كتاب
فقه اللغة
وأسرار العربية

تأليف

الإمام أبي منصور عبد الملك

بن محمد بن اسماعيل الثعالبي

المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

ضبطه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه

الدكتور

ياسين الايوبي

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة الشارح

بقلم الدكتور ياسين الأيوبي

عندما عهدتْ إليَّ المكتبة العصرية في بيروت، إعداد كتاب **فقه اللغة للثعالبي** لنشره من جديد، ترددتُ، واستمهلْتُ، لمعرفة ما يمكنني فعله مع كتاب طبع مراراً ونشر لدى عدد من دور النشر اللبنانية والعربية.

وبعد الاطلاع على معظم الطبعات، تبيَّن لي أن هناك جهوداً يمكن بذْلها لإخراج هذا الكتاب بما يليق به من عناية واهتمام، لأنه واحد من كتب قليلة جداً شُغِلت بلغة العرب وأساليبهم ومأثورهم البياني، وخصوصيات البناء والصياغة والاشتقاق، وسائر معهودهم في استخدام اللغة، أداةً راقية منظورة لِحَمْل أرقى الرسالات الإنسانية في الدين والدنيا.

تبيَّن لي أن **هناك طبعاتٍ لم تزد شيئاً على نص الكتاب الأصلي**، فضلاً عن التصحيف وإهمال الضبط الإعرابي. **وبعضها ضبَطَ النص وشرحَ مفرداته** شرحاً سريعاً عابراً، مثالها **الطبعة الصادرة في مصر ١٣١٨ هـ**، طبعة مصطفى البابي الحلبي، بعناية الشيخ محمد الزهري، والتي اعتمدناها أساساً لعملنا وجهدنا. **وبعضها، لم يزد على ذلك إلا الإشارات السريعة والعامة لمصادر الحديث النبوي**، من غير تحديد لبابٍ أو صفحةٍ، أو حتى الطبعة والمكان والتاريخ. مثالها **الطبعة الدمشقية** الصادرة عن دار الحكمة، **تحقيق سليمان سليم البواب**؛ وهي التي لم تحمل من «التحقيق» إلاَّ الاسم، مكتفية بحواشٍ مبهمة لا تُقدِّم للقارىء أي سبيل، للتحقق والمراجعة. فكان المحقق يقول: (وفي نسخةٍ: كذا، وفي نسخةٍ: كذا؛ أو روى الإمام أحمد في مُسْنده قريباً من هذا اللفظ). وأما الشواهد والأقوال والأمثال والأشعار، وما سواها، فلم تحظ بأية عناية، لا في تخريجها ولا شرحها، واكتُفي من ذلك كله باثنين هما: تحديد مواضع الآيات القرآنية، وملحق تراجم الأعلام الواردين في متن الكتاب. من غير تحديد لمصادر ترجماتهم. فأهمل المحقق وضع الفهارس العامة للكتاب.

وبعضها أدرك النقص السابق، فعمد **إلى تخريج الشواهد الشعرية**، وعرَّف بما تيسَّر له من أعلام ومفردات ومصطلحات، ولم تفته الفهارس، فأولاها ما تستحق من العناية. عنيتُ بذلك **الطبعة الصادرة حديثاً عن دار الكتاب العربي** في بيروت.

لكن هذه الطبعة ـ وقد عُني بها كاتبان دكتوران، أحدهما محقِّق، والآخر مُراجع ـ قد اكتفت من «التحقيق» ببعض المقابلات والمقارنات بين هذه الطبعة وتلك، ولم تعمد إلى أي نسخة أو نُسَخ مخطوطة تُجري بينها التعديلَ والتصحيحَ والترجيحَ، وما يتطلبه التحقيق من مراجعاتَ المعاجم والمصادر الأدبية والموسوعات التي تساعد جميعها على اعتماد الصيغة النهائية الموثوق بها.

ومع ذلك فإن تخريج الشواهد قد انحصر في آي القرآن، والأشعار، وبعض الأمثال، وأُهملت الأحاديث النبوية، واكْتُفيَ من الشاهد القرآني بتحديد مَقْبوسه في الآية والسورة، من غير ربط أو شرح أو تمهيد؛ كذلك هو الأمر بالنسبة إلى الشاهد الشعري الذي اكتفى فيه المحققُ بتحديده في ديوان الشاعر أو أحد المصادر اللغوية والأدبية.

وأما ترجمة الأعلام، فقد اعتمد المحققُ مرجعاً واحداً عامّاً هو «الأعلام» **للزركلي** الذي وُضع لهداية القراء إلى مصادر الترجمة ومظانّها الموفية بالغرض، لا أن يكون المصدر أو المرجع الوحيد.

إزاء هذه النواقص والثغرات، وجدتُ نفسي مسوقاً إلى تلافيها وسدِّها.

● **فعُنيتُ بتخريج الأحاديث النبوية**، وتحديد مواقعها لدى هذا المسند أو ذاك، على الرغم من الصعوبة البالغة للاهتداء إلى مثل ذلك، بسبب انعدام الفهرسة الألفبائية في معظم مسانِد الحديث وصِحاحه؛ وما عليك إلاّ مراجعة الباب الذي ورد فيه الحديثُ أو فقرةٌ صغيرةٌ منه، مراجعةً تامة، وربما اضطررتَ إلى مراجعة الكتاب بمجمله، وقد لا تصل إلى ضَالَّتك. ولم أكتف بذلك بل شرحتُ الحديث ووضعتُه في مساره اللغوي والموضوعي.

● **أما الشاهد القرآني، فقد حدَّدْتُ موقعه من السورة والآية، وربطتُهُ بالسياق العام** لمنطوق الآية ودلالاتها العامة أو الخاصة استكمالاً لفائدة الكتاب وتحقيق غاياته، تحفيزاً للقارىء الراغب بالاستزادة أو التفصيل، العودة إلى كتب التفاسير التي اعتنتْ بهذا الجانب أو ذاك.

وكان معوَّلي الرئيس في ذلك: كتاب «**الجامع لأحكام القرآن**» المعروف **بتفسير القرطبي** الذي يعد واحداً من أوفى كتب التفسير، نهجاً ووضوحاً وتسلسلاً واستيفاء لكثير من أغراض الشرح والتفسير والتأويل واستخراج الأحكام. فإذا لم نجد بغيتنا فيه، تحوَّلنا إلى كتب أخرى بينها **تفسير ابن كثير**، **وتفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للفخر الرازي**. غَرَضُنا الوصولُ إلى لُبِّ الفائدة التي سعى إليها **الثعالبي** في كتابه، ووافقتْ مسعانا ومبتغانا لشيء من الاسترسال والاستزادة.

● **وأما الشاهد الشعري**، المنسوب بخاصة، فقد حرصنا على تحديد موقعه من

الديوان، ومن القصيدة التي اسْتُلَّ منها، ذاكرين المناسبة التي نظمت لأجلها القصيدة، ومطلعها، شارحين المقتضى من الشاهد، مُلْتفتين، كلَّما سنح لنا ذلك، إلى مواضع الشاهد في عدد من المصادر التي أمكن الوصول إليها، ولا سيما في حالات الاختلاف في الرواية أو الصيغة أو الدلالة.

● **أما الشواهد الشعرية غير المنسوبة،** فقد بذلنا لأجل الاهتداء إلى أصحابها وإلى مصادرها، ما وسعنا من عناء البحث والتنقيب؛ وكانت المحصلة متفاوته: تارة مرضية وتارة مُخيِّبة. وكان ممكناً الاهتداءُ إلى معظم الشواهد، ولكن ذلك يتطلب وقتاً طويلاً وجهداً فائقاً، لا ينسجمان مع الفائدة المحصَّلة ولا مع النهج المرسوم لإعداد هذا الكتاب. **فعملُنا هنا، ليس تحقيقاً صرفاً بقَدْر ما هو ضَبْطُ نَصٍّ، وشَرْحُ مغاليقه، وتوضيحُ أساليبه، وبيانُ فوائده وخصائصه، في الحواشي والتعليقات.**

● وبالنسبة إلى **الأعلام** ـ فقد عدنا ـ لتراجمهم، إلى عدد من المصادر التي وضعت خصيصاً لأجلهم، ومعظمها يحتلُّ مركز الصدارة في مختلف العصور، لا يسْتغْني عنها أي دارس أو باحث. وفي مقدمتها **«وفيات الأعيان» لابن خلكان**، و **«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي**، و **«الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي**، و **«معجم الأدباء» لياقوت الحموي**، وغيرها من مصادر الترجمة والسِّير والتاريخ التي يجدها القارىء في طيات الهوامش والتعليقات. لكنَّ واحداً من هذه المصنفات الموسوعية اعتمدناه أكثر من غيره، بسبب سعته وشموله، ألا وهو **«سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي** (٢٥ مجلداً كبيراً بما في ذلك الفهارس)، كما عوَّلنا ـ في قسم كبير من الشعراء القدامى ـ على كتابنا الموسوم **«معجم الشعراء في لسان العرب»** الذي ضم ما يزيد على الـ ١٤٠٠ شاعر من شعرائنا القدامى المغمورين والمشهورين، عرَّفنا فيه، بأكثر من نصفهم تعريفاً مقتضباً، مذيِّلين كل تعريف بقائمة من مصادر ترجمته ودراسته. ولم نوفِّر موسوعة **«الأعلام» للزركلي**، و **«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة**، من دون إشارة إليهما.

● **أما الشرح اللغوي،** فقد خضنا لأجله غمار عدد من المعجمات اللغوية العريقة ذات الأحجام المختلفة، ما بين الموسوعي المُسْهب والوجيز المقتضب، مروراً بالمتوسِّط والدلالي! تصدَّرها اثنان لا غنى عنهما لأي قارىء كان، وهما: **«لسان العرب» لابن منظور** و **«المعجم الوسيط»**، للمجمع اللغوي في القاهرة، **الأول** يمثل خلاصة المعاجم القديمة، ودقائقها، **والثاني**: معظم القديم والحديث في تناولٍ سهل ويسير ـ على قدر كبير من الوفاء بالغرض. وقد قضت خطتنا المعجمية عدم ذكر «المعجم الوسيط»، عند استخدامه إلاَّ في الحالات الدقيقة واللافتة، أما المعجمات الأخرى، ولا سيما «اللسان» فقد صرحنا بأسمائها عقب كل استخدام لغوي، لأهميتها وإشاعة الثقة في القارىء ـ كما قضت الخطةُ أن نكتفي بتحديد الجذر اللغوي، في «المعجم الوسيط»، بينما قمنا بتحديد الجذر والصفحة في

المعاجم اللغوية الأخرى، ومنها «اللسان»، لسعة الكلام في هذه المعاجم، وكثرة الصفحات والأعمدة المخصصة للجذر الواحد، وقِصَرها وقلّتها في «المعجم الوسيط».

وفي أثناء القراءة والشرح وقعنا على عدد كبير من أخطاء التصحيف والإعراب، وعلى شيء من النقص وسوء الترتيب. فصوَّبْنا، وصحَّحْنا، وأضفْنا، مُلمحين إلى ذلك في موضعه، وقد توصَّلنا إلى التصويب والإضافة بعد المقارنة بين النسخ المطبوعة، والعودة إلى مصادر اللغة ودواوين الشعر والأدب التي استقى منها **الثعالبي**، أو روى عن أصحابها.

موضوعات الكتاب، أهميته، وفوائده

يجدر بنا القولُ إنَّ **الثعالبي** قسَّم موضوعات كتابه إلى أبواب وفصول، فبلغت أبواب القسم الأول من كتابه ثلاثين باباً، توزعت على ما يقارب الستمائة فصلٍ. بينما بلغت فصول القسم الثاني، تسعة وتسعين فصلاً متتابعة، تمحورت كلها في عنوان رئيسي هو «**سر العربية في مجاري كلام العرب وسننها**». بينما دارت الأبوابُ الثلاثون وفصولها الستمائة، في القسم الأول، حول عنوان رئيسي جامع هو: «**فقه اللغة**». ويبلغ مجموع صفحات الكتاب، في طبعته المصرية المعتمدة لدينا مائتين واثنتين وستين صفحة من الحجم المتوسط، ما عدا الفهارس.

أما موضوع الكتاب فلم يحدده المصنِّف، كما جرت العادة لدى الكتَّاب والمؤلفين الأوائل، بل اكتفى بما اقترحه عليه أبو الفضل **عبيد الله بن أحمد الميكالي**، الأمير الخراساني الذي عاش **الثعالبي** بكنفه ردحاً من الزمن، وكانت وفاته ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٥ م.

ولكن كاتبنا لم يترك الأمر على عواهنه، بل سبق له أن شرح الظروف والمناسبة التي دعتْ إلى وضع هذا الكتاب، وذلك في معرض حديثه عن مجلس الأمير المذكور وما كان يدور في الأبهاء والحلقات من نُكَت «أئمة الأدب في أسرار اللغة وجوامعها، ولطائفها وخصائصها، مما لم يتنبَّهوا لجمع شمله...»[1] فاستدعى ذلك انتباه الأمير، ونال إعجابه، ورغب في إغناء هذه اللطائف والخصائص، وتنظيم مسالكها وتبويبها وجمعها في كتاب، يكون ذخراً للأجيال. وطلب إلى **الثعالبي** تحقيق ذلك، فحاول هذا الأخير التسويف والمماطلة، تهيُّباً وتحفُّظاً، لا تَهرُّباً وتنصُّلاً، لضعفٍ قد يعتريه فتهتزُّ الثقة بصاحبها... ثم وافق بعد صدور الأمر الأميري بانفراد الثعالبي للقيام بهذه المهمَّة... فاستأذنه أديبُنا للخروج إلى ضيعة له، بعد أن تزود بخزائن مكتبة الأمير، حملها معه إلى خلوته (تاركاً نفسه هناك، مع الأدب والكتب يَنْتقي منها وينتخب، ويُفصِّل ويُبوِّبُ. ويُقسِّم ويرتِّب، وينتجع من أئمة اللغة)[2] ورواتها وفصحائها وبلغائها.

---

(١) «فقه اللغة وسر العربية» مصطفى البابي الحلبي. القاهرة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م، ص ٨.

(٢) المصدر نفسه/ ص ١٠. وقد عدَّد لنا الثعالبي ما يزيد على الثلاثة والعشرين من علماء اللغة، وعلومها.

وأمضى الكاتب في خلوته الوقت الكافي لتأليف كتابه، ثم عاد إلى بلاط الأمير عارضاً عليه ما أنجزه ـ راغباً إليه بالمراجعة والإضافة، فأجيب إلى طلبه وسمّي الكتاب: «فقه اللغة» شفعه المؤلّف بإضافة شطر آخر من العنوان: هو: «سرُّ العربية».

هذا ما تبيَّنَّاه من مقدمة المؤلف لكتابه؛ ومع ذلك لا تزال حقيقة موضوع الكتاب الرئيسي، يكتنفها الغموضُ والالتباس، لأن أحداً من قبل، لم يقف عند هذا المصطلح **«فقه اللغة»** بالتعريف والتحديد، كما حصل لكثير من مصطلحات اللغة وعلومها ودقائقها.

ونرى أن مفتاح تحديد هذا المصطلح، هو الجذر اللغوي [فقه] الذي يدلُّ بعامة على **العلم بالشيء**، وهو مشتق من **الشّقّ والفَتح**. وقد خصَّ المعجمُ «الفقْه» بالشريعة والدين، واقفاً كل العلوم والمعارف عليهما[1]؛ ولم يأت على ذكر اللغة أو أي موضوع آخر.

فيكون **«فقه اللغة»** من هذا المنطلق، **علم اللغة والغوص إلى دقائقها وغوامضها**. وهو ما أكَّده عنوان الكتاب بقمسيه (الأول والثاني): **فقه اللغة وسرُّ العربية**.

ويبقى المصطلح بحاجة إلى تحديد أكثر دقة وإصابة؛ وقد حاول **زكي مبارك** الإجابة والتحليل، فعرض للمصطلح بالمعنى الأجنبي الحديث «Philolgie» ورأى أن هذا المصطلح بصيغته المعاصرة موضع جدل بين العلماء والدارسين: منهم من يراه «مجرد درس قواعد الصرف والنحو ونقد نصوص الآثار الأدبية. ومنهم من يذهب إلى أنه ليس درس اللغة فقط ولكنه بحثٌ عن الحياة العقلية من جميع وجوهها»[2].

ومع ذلك لم يتوصل الدكتور **مبارك** إلى معرفة حقيقة المصطلح، بمقاصده العربية القديمة فاجتهد في التأمل والتبصُّر وتوصل إلى فكرة سديدة، لعلها أقرب ما يكون إلى الحقيقة: **علوم ومعارف «تسعى إلى غاية واحدة هي إنشاء فن جديد يجمع بين أسرار اللغة وأسرار الإعراب»**.

فهل هذا هو موضوع «فقه اللغة» للثعالبي؟

الفصول والأبواب التي يتألف منها الكتاب، تتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد بكثير، من حيث النقاط والمسائل والأساليب، التي لا تقف عند حدٍّ أو يجمعها إطار واحد، على الرغم من المأخذ المباشر الذي رصده **زكي مبارك** حيال علماء اللغة الذين اشتغلوا بهذا الحقل. ومدارُ هذا المأخذ هو أن أكثر ما جرى عليه **الثعالبي وابن سيده وابن الأَجْدابي** (إبراهيم بن إسماعيل ت نحو ٤٧٠ هـ) لم يلحظ فيه اختلافَ اللغات. وإنما كان الغرض منه جمع الأشباه والنظائر في الصِّفات والأسماء»[3].

---

(١) لسان العرب [فقه] ١٣/٥٢٢.

(٢) «النثر الفني في القرن الرابع». دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٣٤ جزء ثانٍ ص ٤٤ ـ ٤٥.

(٣) النثر الفني، جـ ٢/٤٧.

وسبب انحصار عملهم بذلك، لا يعني أنهم قصّروا أو كانوا دون المستوى المطلوب للبحث والتحصيل والاستنتاج، بل نرى أنهم حققوا من صنوف المعرفة والاطلاع ما جعلهم ينوعون في كتاباتهم واهتماماتهم ما بين مَعْنيٍّ بالنحو والتصريف، وآخر بالقلب والإبدال، والإعلال، وآخر في أصل الكتابة ومراحل نشأتها وتطورها عبر العصور، وغير ذلك من الجهود والمرامي والثمار التي تحققت لديهم على مرّ العصور والمحطات التاريخية.

ونتساءل من جديد، **أين يقع «فقه اللغة» للثعالبي** بين أقرانه، أو ما **الذي يمكننا قوله في موضوعاته؟**.

قد لا نهتدي إلى إجابة وافية، لأننا أمام ثلاثين عنواناً كبيراً، موازياً لعدد أبواب الكتاب، ولقرابة سبعمائة عنوان فرعي، لكلا القسمين الأول والثاني، من الكتاب.

ولا بد، لمعرفة موضوعات الكتاب بتمامها وتفاصيلها، من الاطلاع المباشر على فهرس المحتويات، الذي يعطي وحده الصورة الحقيقية لمباحث الكتاب، وجهود صاحبه وعظم ثقافته الأدبية واللغوية، بشتى وجوهها وفنونها وأساليبها اللامنتهية.

وجلُّ ما يسعنا ذكره في هذا المقام، سرْدُ بعض العناوين الكبرى، وملاحظة ما يجمعها أو يُفرّقها.

- أول الموضوعات هو **الكلّيات**. أي ما أَطلقه أئمةُ اللغة في تفسر لفظة **«كلّ»**.

- ومنها بضعة عناوين كبرى في **الأشياء** بعامة: أسمائها وأحوالها، وأوائلها، وأواخرها، صغارها وكبارها، شديدها، قليلها وكثيرها، أحوالها المتضادة.

- ومنها **أعضاء الناس والحيوانات، وأمراضها، وأفعالها، وجماعاتها وحكاياتها**.

- ومنها موضوعات **اللباس والسلاح، والأطعمة والأشربة، والمياه والأرض**، وما يتصل بهما من **رمال، وجبال، وزروع، وأمطار**.

- ومنها موضوع **لغوي مقارن بين العربية والفارسية**. الخ...

أكثر ما يميز هذه الموضوعات، **تدرُّجها وتسلسلها من الكليّات إلى الجزئيات**، ومن **الأصول إلى الفروع**، ومن **الهيئات والأشكال الخارجية**، إلى **الأحوال والدخائل**. ومن **الخطوط الكبرى والصور المشتركة**، إلى **الوجوه والعناصر والملامح الدقيقة**، في **تنويع، وتفصيل**، **وترتيب يستدعي التقدير والإعجاب بهذه الإحاطة والغنى** والعرض الذي نَدرتْ فيه المعاظلةُ والتقعر اللغوي والتعقيد المعرفيُّ الذي نستشعره، في عدد كبير من الكتب العلمية التطبيقية، والفقهية والفلسفية والنحوية وما شابه.

ونكتفي، للدلالة على هذا المنحى، بعرض عناوين **«الباب العشرين»** الموسوم: **في الأصوات وحكاياتها**. وقد تضمَّنَ ثلاثةً وعشرين فصلاً، أو موضوعاً فرعياً، وفقاً لتسلسلِ

وترتيب موضوعيين لا تشوبهما أية شائبة في النهج والنسق. . . وهي على التوالي:

١ ـ ترتيب الأصوات الخفية وتفاصيلها.

٢ ـ أصوات الحركات.

٣ ـ تفصيل الأصوات الشديدة.

٤ ـ في الأصوات التي لا تفهم.

٥ ـ في الأصوات بالدعاء والنداء.

٦ ـ حكايات أصوات الناس في أقوالهم وأحوالهم.

٧ ـ حكاية أقوال متداولة على الألسنة.

٨ ـ حكاية أصوات المكروبين والمكدودين والمرضى.

٩ ـ ترتيب هذه الأصوات.

١٠ ـ ترتيب أصوات النائم.

١١ ـ تفصيل الأصوات من الأعضاء.

١٢ ـ تفصيل أصوات الإبل وترتيبها.

١٣ ـ تفصيل أصوات الخيل.

١٤ ـ أصوات البغل والحمار.

١٥ ـ أصوات ذات الظلف.

١٦ ـ أصوات السباع والوحوش.

١٧ ـ أصوات الطيور.

١٨ ـ أصوات الحشرات.

١٩ ـ أصوات الماء وما يناسبه.

٢٠ ـ أصوات النار وما يجاورها.

٢١ ـ سياقة أصوات مختلفة.

٢٢ ـ الأصوات المشتركة.

٢٣ ـ ما يليق بهذا الباب من الحكايات.

لا نزعم أن هذا الترتيب قد بلغ منتهاه في التسلسل المنهجي المنطقي، لأن هناك بعض العناوين كان يمكن حذفها، أو تبديل مواقعها وتحديدها بوضوح أكبر. لكن الكاتب يجري على نَسق الأقدمين ـ بينما تجري محاسبتُنا وفقاً للمنهج العلمي الحديث الذي أفاد كثيراً من النظريات الفكرية العلمية الحديثة.

وهذا لا يعني أن **أبا منصور** قد وُفِّق إلى مثل هذا الترتيب في جميع الفصول، وتسلسل موضوعاتها؛ فهناك من التداخل والتكرار، غير المنطقيين، بين العناوين، القدرالملحوظ في غير باب وغير تقسيم، ولا سيما في الأبواب التي تحمل مضامين عامة ومشتركة؛ نُمثِّل على هذا النمط المختل، في الباب السابع عشر، وعنوانه: **ضروب الحيوان**، وقد اشتمل على

أربعين فصلاً، خرج بعض موضوعاتها عن الإطار الحيواني العام، إلى موضوعات، لا علاقة لها بالحيوان، كالكلام في النكاح، وعدد من السلوكات والطبائع الخُلقية السيئة والحسنة، وغير ذلك مما يدخل في المعارف العامة أو الاستطراد ونحوه.

تلك هي موضوعات الكتاب، أومأنا إليها إيماءً عابراً، ولم نعبر إلى واحد منها لكي لا نخرج عن أسلوب التقديم، فالكتاب ينطق عمّا فيه نطقاً عربياً غير ذي عوج، وما على القارىء إلاّ التأمّل والتبصُّر.

[**أما أهمية هذا الكتاب**، فمن نافل القول، إثباتُ ذلك أو الخوضُ فيه، لأنه واحد من كتب قليلة جداً عالجت هذا الشأن اللغوي الدقيق، نفذ فيه مؤلّفُه إلى لُباب اللغة ولطائفها من غير عَنَت أو تعقيد، أو تنظيرٍ مُنَفِّرٍ يستحوذ على القواعد والقيود دون الجواهر، كما هي الحال في بعض مسائل النحو ومدارسه وقواعده وعلله.

غاص **أبو منصور** على معاني اللغة وآدابها وأساليبها، فاجتنى منها الدرر الغوالي، وخاض في تقليباتها وتصريفاتها، وأبحر في أديم أسمائها وأوصافها، ودقائق الأشياء ومعالمها، فبلغ التخوم والنهايات؛ تخوم الإعجاز، ونهايات البلاغة التعبيرية الرصينة التي يقبل عليها الباحث والأديب، والعالم والفنان، والمرتاض والرِّيِّض؛ فيجد كلٌّ منهم ضالَّته وبغيته؛ محققاً فيه قول أبي عثمان **الجاحظ** في كتابه «**الحيوان**»: «هذا كتاب تستوي فيه رغبةُ الأمم وتتشابه فيه العُرْبُ والعجم. يشتهيه الفتيانُ كما تشتهيه الشيوخ، ويشتهيه الفاتك كما يشتهيه الناسك. ويشتهيه اللاعبُ ذو اللهو كما يشتهيه المُجِدُّ ذو الحزم. ومتى ظفر بمثله صاحبُ علم، أو هجم عليه طالبُ فقه، فقد كُفي مؤونة جمعه وخَزْنه، وطلبه وتتبُّعه، وأغناه ذلك عن طول التفكير، واستنفاد العمر وفلِّ الحَدِّ، وأدرك أقصى حاجته وهو مجتمع القوة..»][1].

ويطول الكلام في الأهمية، لكنه يبقى بعيداً عن الهدف إن لم يقترن بشواهد وأمثلة تكشف عن جمال الصيغ والتراكيب، وتبرز الفوائد المجْنيَّة.

وقد اخترنا منها عيِّنات تُرشد إلى ما يشبهها وترمز إلى النسبة الكبيرة التي يشتمل عليها الكتاب من الفوائد والمتع الفكرية والدلالية المؤثِّرة.

● من **الفصل الرابع والعشرين من الباب السابع عشر**، في «تفصيل الأوصاف المحمودة في محاسن خلق المرأة» نقتطف ما يلي:

إذا كانت شابَّةً حسَنةَ الخَلْق، فهي **خَوْدٌ** * فإذا كانت جميلة الوجْه حَسَنةَ المعْرى، فهي **بَهْكَنة** * فإذا كانت دقيقة المحاسنِ فهي **مَمْكورة** * فإذا كانت لطيفةَ البَطْن، فهي **هَيْفاء، وَقبَّاء، وخُمْصانة** * فإذا كانت لطيفة الكَشْحَيْن، فهي

---

(١) كتاب الحيوان. المجمع العلمي العربي الإسلامي ـ طبعة ثالثة. بيروت ١٩٦٩، جـ ص١/ ١٠ ـ ١١.

هَضيم * فإذا كانت لطيفة الخصر، مع امتداد القامة، فهي **ممشوقة** * فإذا كانت عظيمة الوَرِكين، فهي **وركاء وهِرْكَوْلة** * فإذا كانت عظيمة العجيزة، فهي **رَدَاح** * فإذا كانت كأنَّ الماءَ يجري في وجهها من نَضْرة النعمة، فهي **رقراقة** * فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمةَ البَشْرةَ، فهي **بَضَّة** * فإذا كانت عظيمة الخَلْق، مع الجَمال، فهي **عَبْهرَة** * فإذا كانت ناعمةً جميلةً، فهي **عَبْقرة** * فإذا كانت مُتثنِّيةَ اللينِ والنعمة، فهي **غَيْداء وغادة** * فإذا كانت طيِّبةَ الفَم، فهي **رَشوف** * فإذا كانت تامَّةَ الشَّعر، فهي **فَرْعاء** * فإذا ضاق ملتقى فَخِذَيْها، لكثرة لَحْمِها، فهي **لَفَّاء**(١).

هذا في المحاسن، والمحامد... وقد ذكر **الثعالبي** من هذه الأوصاف تسعةً وعشرين وصفاً.

● أمَّا النعوت المذمومة فقد رتَّب **الثعالبي** للمرأة ـ سبعاً وثلاثين حالة ـ في غاية الدقة والتمثيل. نقتطف منها ما يلي:

إذا كانت نهايةً في السِّمَن والعِظَم، فهي **قَيْعَلَة** * فإذا كانت ضَخْمةَ البطن، مسترخية اللَّحم، فهي **عِفْضاج ومُفَاضة** * فإذا كانت كثيرةَ اللحم، مضطربةَ الخَلْقِ، فهي **عَرَكْرَكةٌ وعضَنَّكة** * فإذا كانت ضخْمة الثَّدْيين، فهي **وَطْباء** * فإذا كانت طويلة الثديين مُسْترخيتهما، فهي **طُرْطُبَّة** * فإذا كانت صغيرة الثديين، فهي **جَدَّاء** * فإذا كانت غير طيِّبةِ الخَلْوة، فهي **عَفْلَق** * فإذا لم يكن على فَخِذيها لحْمٌ، فهي **مَضْواء** * فإذا كانت مُنْتِنةَ الريح، فهي **لَخْناء** * فإذا كانت لا تُمْسكُ بولَها، فهي **مَثْناء*** فإذا كانت لا يُسْتطاعُ جِماعُها، فهي **رَتْقاءُ وعَفْلاء** * فإذا كانت حديدةَ اللسانِ، فهي **سَلِيطة** * فإذا كانت شديدةَ الصوتِ، فهي **صَهْصَلِق** * فإذا كانت تَصْدِف عنَ زَوْجها، فهي **صَدُوف** * فإذا كانتْ لا تَردُّ يدَ لامسٍ، وتُقرُّ لِما يُصْنَعُ بها، فهي **قَرُورٌ** * فإذا كانت فاجرةً، متهالِكةً على الرجالِ، فهي **هَلُوكٌ، ومُومِسَةٌ، وَبغيٌ، ومُسَافحة**(٢).

تأمل غلظة اللغة، وتقعُّر الألفاظ، كلما اشتدَّ القبح واتَّسَعتْ دائرة السُّوء، بينما لم نلمح مثل ذلك في الأوصاف الجميلة السابقة!

وقد آثرنا اختيار نماذج في المرأة، لا في الحيوان أو سائر الأشياء، لأن موضوع المرأة يستأثر بعناية القارىء أكثر من الموضوعات الأخرى، في هذا المقام.

واستطراداً لهذا المعنى المستحَبِّ، نورد **الفصل الواحد والعشرين**، بتمامه، من **الباب الثامن عشر**، وعنوانه: **فصلٌ في ترتيب الحب، وتفصيله**، لعلَّه، أجمل وأوفى ما قيل في هذا الموضوع:

---

(١) نفسه/ ص ٩٩.

(٢) نفسه/ ص ١٠١ ـ ١٠٢.

أَوَّلُ مراتب الحُبِّ، **الهوى** * ثم **العَلاقةُ**، وهي الحبُّ اللازمُ لِلقلب * ثمّ **الكَلَفُ**، وهو شدَّةُ الحب * ثم **العِشْقُ**، وهو اسْمٌ لِمَا فضلَ عن المِقدار الذي اسْمهُ الحبُّ * ثم **الشّعف**، وهو إحراقُ الحبِّ القَلْبَ، مع لذةٍ يجدها * وكذلك **اللَّوعةُ واللاعجُ**، فإنَّ تلك حُرقةُ الهوى، وهذا هو الهوى المُحْرق * ثمَّ **الشَّغَف**، وهو أن يَبْلغَ الحبُّ شَغَافَ القلب، وهي جِلْدةٌ دونه، وقد قُرِئتا جميعاً: ﴿**شغفها حُبّاً**﴾[1] * ثم **الجوى**، وهو الهوى الباطن * ثمَّ **التَّيْمُ**، وهو أنْ يَسْتعبدَه الحبُّ، ومنه رجلٌ مُتيَّم * ثم **التَّبْلُ**، وهو أن يُسْقِمه الهوى؛ ومنه رَجلٌ مَتْبولٌ * ثم **التَّدْليهُ**، وهو ذَهابُ العقل من الهوى؛ ومنه: رَجلٌ مُدلَّهٌ * ثم **الهُيُومُ**، وهو أن يَذْهبَ على وَجْهه، لغَلَبةِ الهوى عليه؛ ومنه رجلٌ هائمٌ[2] .

ولنقرأ له هذا الفصل الصغير (**الحادي عشر من الباب الخامس والعشرين**) الموسوم:

● «**تقسيم خروج الماء وسيلانه من أماكنه**»:

مِن السَّحاب، **سَحَّ** * مِنَ اليَنْبوع، **نَبَعَ** * من الحَجَر، **انْبجَسَ** * من النهر، **فاضَ** * من السَّقْفِ، **وَكَفَ** * من القِرْبة، **سَرَبَ** * من الإناء، **رَشَحَ** * من العَيْن، **انْسَكَبَ** * من المَذَاكير، **نطفَ** * من الجُرْح، **ثَعَّ**[3] .

● ولنقرأ له أيضاً، **الفصل السابع**، من **الباب العشرين**، الموسوم: «**حكاية أقوال متداولة على الألسنة**»:

البَسْمَلَةُ: حكايةُ قَوْلِ: بسم الله! * **السَّبحلةُ**: حكايةُ قولِ: سبحان الله! * **الهَيْلَلَةُ**: حكايةُ قولِ: لا إله إلاَّ اللَّهُ! * **الحَوْقَلةُ**: حكايةُ قولِ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله! * **الحَمْدَلةُ**: حكايةُ قولِ: الحمدُ لِلَّه! * **الحَيْعَلَةُ**: حكايةُ قولِ المؤذِّنِ: حَيَّ على الصلاةِ، حيَّ على الفلاح! * **الطَّلْبقَةُ**: حكايةُ قولِ: أطالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ! * **الدَّمْعَزَةُ**: حكايةُ قولِ: أدامَ اللَّهُ عِزَّك! * **الجَعْلَفَةُ**: حكايةُ قولِ: جُعِلتُ فِداءَك![4]

تسعة **أصواتٍ** جامعة لأقوال ذات تركيب متكامل، اختصرتها العربيةُ، بتسْع ألفاظٍ، وهو منتهى الإيجاز البليغ؛ الأمر الذي يوجب استخدام القياس نفسه، لنحت مَزيد من المصطلحات، لكثير من الصيغ والتعابير المتداولة بين الناس، وما أكثرها، شرط

---

(١) إشارة إلى الآية الثلاثين، من سورة يوسف التي تتحدث عن صَبوةِ امرأة العزيز ليوسف، ومراودته عن نفسه.

(٢) فقه اللغة، للثعالبي، ص ١١٦.

(٣) م. نفسه، ص ١٨٠.

(٤) م. نفسه، ص ١٣٦.

محافظتها ـ أي المصطلحات ـ على البساطة والسلاسة وخفَّة التسمية، والسيرورة، التي هي الحَكَم الفصل في نجاحها أو سقوطها.

ولنا في صيغ العربية، **وغوص الثعالبي** إلى أعماقها، وتخريج المعاني المتداولة منها، مداراتٌ، ومجالات، نُلمح إلى بعضها، للتمثيل والإبانة.

● في كلامه على أوصاف الغَنَم، قال المصنِّفُ:

«إذا كانت الشاةُ، لا يُدْرى: أبها شَحْمٌ، أم لا، فهي **زَعُومُ**. ومنهُ قيل: في قول فلانٍ مَزَاعِمُ؛ وهو الذي لا يوثق به»[١].

● وفي **الفصل الرابع**، من **الباب الرابع والعشرين** الخاص **«بالخلط من الطعام والشراب»** يقول المؤلِّفُ:

«**الشَّوْبُ والمَذْقُ**: خَلْطُ اللبن بالماء * **والقَطْبُ** كذلك. ومن ذلك يقال: جاء القومُ قاطِبةً، أي جميعاً مختلطين بعضُهم ببعض»[٢].

● وفي تعليله لمعنى المجْذاف، وسبب تسميته كذلك، يقول:

«فإذا كان [الطائر] **مقصوصاً**، وطار كأنَّهُ يَردُّ جناحَيْه إلى ما خَلْفَه، قيل: **جَذَف**، ومنه سُمِّي مِجْدافُ السَّفينة»[٣].

● وفي **الفصل الثالث والخمسين**، من **القسم الثاني**، الموسوم: **«وقوعُ حروفِ المعنى مواقعَ بعض»** تلوين باهر، ساطِعٌ لِلَّذين يُشَكِّكون بقدرة الإبداع الشعري القديم، والمعاصر، على التجدد ومواكبة التيارات التجديدية الحديثة.

فهناك أمداءٌ واسعة لاختراق الحدود المرسومة، لدخول الكلام بعضه في بعض، وحلول حروف مكان حروف أخرى، بكثير من اليسر والاستيعاب والتسويغ؛ فلا نشعر بغرابة أو نفور، لأنَّ هناك سياقاً محبوكاً بعناية، وتراكيب مسبوكة وفقاً لقواعد الكتابة وأصول التعبير، وليست من قبيل العبث والتهويم، كما هي حال عدد كبير من منتحلي الإبداع الأدبي في زماننا.

رصد **الثعالبي** خمسة وعشرين حرفاً من حروف المعاني، يقع الواحد موقع الآخر من غير بتر للمعنى أو إخلال بالتركيب والسياق، مستعيناً لذلك بشواهد دالَّة وبليغة من القرآن الكريم والشعر.. على تنوع في الحلول واختلاف الحالات والمواقع.

● كوقوع «**أم**» مكان «بل» كقوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ**﴾ أي: بل. ووقوعها

---

(١) م. نفسه، ص ١٠٩، الفصل التاسع والثلاثون.

(٢) م. نفسه، ص ١٧١.

(٣) فقه اللغة، ص ١٢٨.

مكان الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أمْ تُريدونَ أنْ تَسْأَلوا رَسُولَكُمْ﴾ أي: أتُريدون.

● ووقوع «أو» مكان (واو) العطف، ومكان (إلى)، كقول **امرىء القيس** لرفيق دربه:

فقلتُ له لا تَبْكِ عَينُكَ إنَّما نُحَاوِلُ مُلكاً أو نموتَ فَنُعْذَرا

● وقوع «أنَّ» مكان «لعل» كقول الحق عزَّ وجلَّ: ﴿ومايُشعِرُكُمْ أنَّها إذا جاءتْ لا يُؤمنونَ﴾ أي: لعلها، إذا جاءت.

● وقوع «إلاّ» مكان «بل» كقوله تعالى: ﴿طه * ما أنْزَلْنا عَلَيْكَ القرآنَ لِتَشْقى * إلاّ تذكرةً لِمَنْ يَخْشى﴾ والمعنى: بل تذكرة لمن يخشى.

● حلول «إلاّ» موقع «لكنْ» كما قال اللّهُ عزَّ ذكره: ﴿لَسْتَ عَلَيْهم بِمُصَيْطِرٍ * إلاّ مَنْ تَوَلّى وكَفَرَ﴾ معناه: لكنْ من تولّى وكفر.

وسائرُ الحروف التي حلّت مَحَلَّ حروف أخرى، هي، كما وردت في الفصل المذكور أعلاه:

«أنْ» مكان (لعلّ). و**«إنْ»** مكان (إذْ) و (لقد). **«إلى»** مكان (مع). **«إذْ»** مكان (إذا). **«أنّى»** مكان (كيف). **«أيّان»** مكان (متى). **«بل»** مكان (إنَّ). **«بَعْدُ»** مكان (مع). **«ثم»** مكان (واو العطف). **«عن»** مكان (بعْد). **«كأيِّنْ»** مكان (كم). **«لو»** مكان (إنْ). **«لولا»** مكان (هلا). **«لمَّا»** مكان (لَمْ). **«لا»** مكان (لم). **«لدن»** مكان (عند). **«ليس»** مكان (لا). **«لعل»** مكان (كي). **«ما»** مكان (مَنْ). **«في»** مكان (على). **«مِنْ»** مكان (على). **«حتى»** مكان (إلى)(١).

مثلُ هذا التبديل في مواقع الحروف، لا يتمُ لأيِّ كان، ولا يقوى على فهمه والإقبال عليه، إلاّ العارفون بأسرار اللغة، السالكون شعابَها ولطائفَ وجوهها وأبوابها، الخائضون فجاجّها وأوعارَها، الراشفون من لآلىء بِحارها ومستودع شواردها.

وأمّا من فاتَه ذلك، واكتفى معها بالإلمام العام بقواعدها، والاطّلاع اليسير على معالمها، فلن يستطيع فعل شيء من ذلك، وسيكون عمله، في هذا الإطار، خوضاً عَبثيّاً عشوائياً، لا يُفْضي به وبنا إلاّ إلى السّأم والمجافاة، إنْ لم يُؤدِّ إلى فقدان الثقة بقدراتنا اللغوية والإبداعية.

مَلاحظ غير نقدية

لا يخلو أي كتاب من كتب الأوائل، من النقدات الموضوعية العابرة التي يلحظها القارىء الممحِّص المتذوق، لبعض الهنات التي تعتري العرض، والنتائج والأساليب المتبعة في الكتابة والتأليف.

---

(١) نفسه/ص ٢٣٣ ـ ٢٣٧.

● فقد شاب بعضَ الفصول، **منحى تَقعُّريّ غير مُجْدٍ**، في كثير من ألفاظه وأساليبه ناهيك بكثرة النعوت والألفاظ التي لا سبيل إلى حفظها أو الإفادة منها، بسبب غلظة حروفها وتراكيبها، وتنافر حروفها، خارجةً بذلك عن كلِّ حدود الفصاحة والسّلاسة التعبيريّة. ومن هذه الكلمات والنعوت:

أ ـ **في المرأة**. . «**عِفضِاج**» التي تعني: المسترخية اللحم، الضخمة البطن.

«**القُنْبُضَةُ**» و «**الحَنْكَلَةُ**» للمرأة القصيرة، الدميمة.

«**المَذْشاء**» للمرأة ليس في ذراعيها لَحْم.

«**السّلْقانة و العِزْقانة**» ذات اللسان السليط جدّاً.

«**الزّبَعْبَقُ**» المتناهية في سوء خُلقها[١].

ب ـ **في الناقة**: «**العَيطموسُ و الدّلَعْبة**» للتامّة الجسم الحَسَنة الخَلْق.

«**الجَلَنْفَعَةُ الكَنْعَرَةُ**» للغليظة الضخمة.

«**الهِرْجاب المِقْحاد**» للطويلة السّنام، عَظيمتُه.

«**العَنْتَريس والعَرَنْدَس والمُتَلاحِكَةُ**» للناقة الشديدة الكثيرة اللحم.

«**الشّمَرْدَلةُ**» الحسَنَةُ الجميلة.

«**الحُرْجُوجُ الرّهْبُ**» القليلة اللحم.

«**الْيَعْمَلَةُ والهَمَرْجَلَةُ والشّمَيْذَرَةُ والشّمِلّةُ**» للناقة السريعة[٢].

● وفي سرده لأوصاف الناقة، استخدم **الثعالبي** صيغة لا يسوغها الأديب الباحث وهي قوله: «**فإذا كانتْ تكونُ في وَسَطهنّ فهي دَفُون**»[٣].

هكذا ورد في أصل النسخة التي بين أيدينا، وفي النسخ الأخرى المطبوعة: «إذا كانت تكون». ألا تكفي «كانت» وحدها، وفيها معنى الكينونة والاستمرار، على غرار جميع ما رأيناه وقرأناه في كتاب الثعالبي؟؟. لعلها المرة الوحيدة التي دخل فيها فعل «كان» (بالمضارع) على نفسه، (بالماضي) في ما قرأنا من تراث العربية.

● من المَلاحظ التي استرعتْ انتباه الباحث المصري **زكي مبارك**، أن كتاب «فقه اللغة» «مختصر في موضوعه، وأنه خالٍ من الشواهد بحيث يُظنُّ أنّ المؤلِّف حكّم فيه هواه، ولو أنّه ضَربَ الأمثال من الشعر والنثر (. . .) لأصبحَ ذلك السِّفْر كتابَ أدب ولغةٍ، ولكان متعةً لا تَمَلُّها النفس، وأساساً لدرس تطورات المعاني والألفاظ والتعابير»[٤]. لئن

---

(١) فقه اللغة ص ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) مصدر نفسه/ ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) نفسه/ ص ١٠٩.

(٤) النثر الفني في القرن الرابع جـ ٢/ ٢٣١.

وافقنا الدكتور مبارك على مأخذ (الاختصار في الموضوع)، فلن نوافقه على المآخذ الأخرى.

ونرى أن هذه المآخذ، بنت الذوق والنظرة الشخصية التي احتكم إليها الكاتب المصري. فالشواهد تشكل نسبة كبيرة من الكتاب تناهز الثلث إلى النصف، ولا سيما الشواهد القرآنية التي لا تكاد تخلو سورةٌ من سور القرآن، من الاستشهاد بعددٍ وافٍ من آياتها؛ يليها الشعر، فالحديث النبوي، فالأمثال والأقوال المأثورة وسواها. وقد لا نبلغ الجواب الدامغ إن لم نلتفت إلى فهارس الكتاب، في غير نسخةٍ مطبوعة، أو ما يتبيَّن للقارىء في فهارسنا الملحقة في ذيل كتابنا(*).

وأما نَعْتُ الكاتب بالمزاج والهوى، فحكم مُرْتَجل، لا يستند إلى تعليل موضوعي مقنع. فهل الشاهد القرآني، دليل هوىً؟ وهل هو كذلك، الشاهد النبوي الذي بلغ نسبةً ملحوظة؟ أم الشواهد الشعرية التي تأتي بعد الشواهد القرآنية من حيث الكم والتنوع، من مختلف العصور ولمختلف الشعراء، ولا سيما شعراء العصرين الجاهلي والإسلامي، يليهم شعراء بني العباس؟؟.

وإذا لم يكن «فقه اللغة» كما هو في وضعه الراهن، «كتابَ أدبٍ ولغةٍ» فماذا عساه يكون؟ لا نرى له صفة تَلْزَمُه كهذه الصفة. ولا نراه كتاباً في غير اللغة والأدب. ولعل «المبارك» تَوخَّى شيئاً من التخصص اللغوي الموغل في الأعماق، نهجاً وقواعد وأساليب، بعيداً بعض الشيء، عن المنحى الأدبي العام الذي يغلب على كثير من كتب اللغة وعلومها ونقدها وتاريخها. وهو منحى لا يكاد يخلو منه كتاب أو مُصنَّف أو موسوعة في غابر تراثنا.

وهذا لا يعني خلوَّ مخزوننا العلمي العام من المصنفات والكتب المتخصصة، فهناك الكثير من هذا القبيل: ككتب الفلسفة، وعلم الكلام، والتفسير، والمعاجم، والعلوم التطبيقية، والعمران والاجتماع.

ولكن المصنفات اللغوية بعامة، لا يسعها التخلّي عن «الطعوم والمذاقات» الأدبية بآفاقها الإنسانية وتلويناتها الفنيّة والجمالية، وهو ما حققه **أبو منصور الثعالبي** منسجماً مع طبيعته الذاتية الأدبية من جهة، ومتطلبات موضوعه وعناصره الأسلوبية، من جهة ثانية.

(*) لا بد من التنويه بالجهد الكبير الذي بذله الأخ الكاتب نزار **قَلُّوح** في إعداد هذه الفهارس، فنِعِمَّا أَعَدَّ وسوَّد!!

الثعالبي
في عصره، وسيرته، ونتاجه الأدبي

لا تستقيم دراسة كتاب، أو التعرف إليه، من دون الالتفات إلى البيئة والسيرة اللتين عاشهما الكاتب وترعرع فيهما، كائناً اجتماعياً، وذاتاً إنسانية لها خصوصيتها وحيّزها الوجوديان.

● زمنيّاً، ينتمي أبو منصور الثعالبي إلى **العصر العباسي الثالث**، عصر الإنشاء والترسُّل وتعدد المواهب والصناعات الفكرية والأدبية، بحيث نجد الشاعر، والفقيه، والعالم، والمنشىء، ورجل الدولة، مجتمعين في شخص واحد يقبل على كتابة الفلسفة والأدب والتاريخ والجغرافية وبعض مسائل الفقه والعلوم الإنسانية والتطبيقية في آن واحد، وإن على شيء من التفاوت في نسبة الإتقان والإبداع.

هكذا رأينا **المتنبي** (ت ٣٥٤ هـ) و **ابن العميد** (ت ٣٦٠ هـ) و **أبا بكر الخوارزمي** (ت ٣٨٣ هـ) و **أبا إسحاق الصابي** (ت ٣٨٤ هـ) و **الصاحب بن عباد** (ت ٣٨٥ هـ) و **بديع الزمان الهمذاني** (ت٣٩٨ هـ) و **أبا الفرج الأصبهاني** (ت٣٥٦ هـ) و **أبا هلال العسكري** (ت ٣٩٥ هـ) و **ابن رشيق القيرواني** (ت٤٥٦ هـ) و **المعرّي** (ت٤٤٩ هـ) وغيرهم ممن وُفّقوا إلى تمثيل عصرهم وتطويره وتوسيع دائرة الحياة الأدبية والعلمية خارج منطقتي العراق والشام، إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان وتركستان ومصر والمغرب والأندلس، بالإضافة إلى المسارح الأدبية الأولى المتمثلة بشبه الجزيرة العربية والعراق والشام[١].

في هذا المناخ عاش **أبو منصور الثعالبي**، الذي جمع إلى حرفة الترسُّل، حرفة الأدب والتأليف والتصنيف في مختلف شؤون الكتابة اللغوية والأدبية.

ولد المؤلِّف في نيسابور وتوفي فيها، وكانت له جولات ورحلات في عدد من البلدان، والأقاليم، أثْرَته بنتاج أدبي وإنساني متنوع.

ويقتضينا ذلك التفاتةٌ سريعة إلى مدينته. نستقرىء فيها موقعها ومناخها ورجالاتها البررة الميامين.

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان. جـ ٢/ ٥٧٥ ـ ٥٩٥.

● تعد **نيسابور** واحدة من أعظم مدن بلاد فارس، «ذات الفضائل الجسيمة، ومعدن الفضلاء ونبع العلماء» كما يقول **ياقوت**[1]. تقع إلى الجنوب من مدينة **مشهد** على نهر شوره روذه بسفح جبل الأطاع، وفي وسط الطريق بين مشهد وهراة[2].

فتحها المسلمون في أيام **عثمان بن عفّان**، وقيل في أيام **عمر** رضي الله عنهما، سنة ٣١ للهجرة. سميت بذلك لمرور الملك سابور فيها وكان فيها قصب كثير. فرغب أن يكون هذا المكان مدينة، فكانت نيسابور، ومن خصائصها الجغرافية جودة المناخ وطول الأعمال.

نتج عن ذلك:

● خصوبة فكرية علمية تمثلت في ظهور عدد كبير من **أعلام الثقافة والسياسة** ومختلف العلوم الإنسانية، أحصى منهم **عمر كحالة**[3] تسعة وتسعين رجلاً ما عدا الثعالبي، ينتسب جميعهم إلى نيسابور، فيهم **المحدِّث، والفقيه، والحافظ، والمفسِّر** وفيهم **اللغوي، والأديب، والحكيم، والنسَّابة، والرحَّالة،** وفيهم **المؤرخ والمقرىء والواعظ والصوفيُّ، والخطيب والمتكلم،** وغيرهم ممن لا حصر لصفاتهم وانتماءاتهم العلمية.

وقد تبيَّنَ لنا من خلال معرفة وفيات هؤلاء الأعلام أن النسبة الكبرى منهم عاشوا في **بحر القرن الرابع** الهجري، يليه **القرن السادس، فالخامس، فالسادس**. أي أن معظم الرجال النيسابوريين الذي نبغوا وجَلُّوا في مهامهم وعلومهم ونتاجهم، هم من العصور العباسية الثانية والثالثة والرابعة، أي بعد استتباب الفتوح الإسلامية واستقرار الحياة، واختلاط الشعوب والأجناس والعلوم.

ومن خلال تأملنا لقدراتهم العلمية وملكاتهم الأدبية، وطبيعة أعمالهم وآثارهم المكتوبة، ظهر لنا أن النسبة الغالبة لهذه الجوانب، هي فئة **أهل الحديث** التي تجاوزت الأربعين في المائة، تليها **فئة الفقه الديني** الشرعي (٣٢٪) تليها **فئة الحفظ، فالتفسير فاللغة والأدب**. وهذه النسب متشابهة كثيراً في معظم البلاد الإسلامية، خارج مدار بلاد العرب الأولى ومصر الشام؛ تمثُّلُ حرفةُ الأدب بعامة، والشعر بخاصة، النسبة الأعلى، وان على تفاوت. ولا نرى بأساً من الوقوف عند بعض هؤلاء الأعلام، إقراراً بفضلهم، وعرفاناً بجميل صنائعهم وما قدّمت أيديهم من يانع الثمر وخالد الأثر.

● الحافظ الإمام أبو علي **الحسين بن علي النيسابوري الصائغ،** وحيد عصره في الحفظ والإتقان والورع والرحلة، مقدَّم في مذاكرة الأئمة وكثرة التصنيف، جاب الآفاق،

---

(١) معجم البلدان، جـ ٥/ ٣٣١.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين. محمد فريد وجدي. الطبعة الثالثة. دار المعرفة، بيروت سنة ١٩٧١، مجلد ١٠/ ٤٣٥.

(٣) معجم المؤلفين، المجلد ١٥، ص ٢٩٦ ـ ٣٠٠.

وسمع الكثير، في نيسابور، وهراة، ونَسَاء، وجرجان، ومرو، والروذ، والريّ، وبغداد، والكوفة، ومكة، ومصر، وبيت المقدس، والشام. وترك مصنفات كثيرة، وتوفي عن اثنين وسبعين سنة ٣٤٩ هـ[١].

● **الحسن بن المظفر** (أبو علي) أديب، ناثر، شاعر. من آثاره: تهذيب «ديوان الأدب» **للفارابي**، وتهذيب «إصلاح المنطق» **لابن السِّكِّيت**، وله (ذيل على تتمة اليتيمة) وديوان شعر في مجلدين، وديوان رسائل. توفي سنة ٤٤٢ هـ.

● **محمد بن محمد النيسابوري** (أبو طاهر) المحدِّث، الفقيه، الأديب، العارف بعلوم العربية وعلم الشروط، المتوفى سنة ٤١٠ هـ.

● **علي بن أحمد الواحدي** النيسابوري، الشافعي، المفسِّر، النحوي، اللغوي، الشاعر، الإخباري، شارح ديوان **المتنبي**، الذي يمثِّل شرحه أصل جميع الشروح التي وضعت بعده. ومن مصنفاته: البسيط في التفسير (١٦ مجلداً)، كتاب المغازي، الإغراب في الإعراب، وكانت وفاته سنة ٤٦٨ هـ.

● **عبد الغافر بن إسماعيل النيسابوري** الفارسي المحدِّث، الحافظ، الفقيه، المؤرخ، اللغوي، الأديب. ترك مصنفات كثيرة في غريب الحديث، ومصنفاً في تاريخ نيسابور، وتوفي سنة ٥٢٩ هـ.

● **محمد بن الحسين النيسابوري** (أبو عبد الرحمن) المحدِّث، الحافظ، المفسِّر، المؤرخ الصوفي. من تصانيفه الكثيرة: عيوب النفس، الفتوَّة، طبقات الصوفية، حقائق تفسير القرآن. توفي سنة ٤١٢ هـ.

● **محمود بن أبي الحسن النيسابوري** (بيان الحق)، المفسِّر، الفقيه، اللغوي، الفقيه، الشاعر. من تصانيفه: إيجاز البيان في معاني القرآن، التذكرة والتبصرة، وتشتمل على ألف نكتة، وله ديوان شعر. وفاته سنة ٥٥٠ هـ.

● **محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف (بفريد الدين العطار)** الصوفي، الشاعر، الصيدلي الطبيب. ولد وترعرع في نيسابور وقضى طفولته في المشهد الرضوي، وسافر إلى ما وراء النهر. وزار الهند والعراق والشام ومصر، وترك أشعاراً كثيرة معظمها في تجاربه الصوفية، وفي مقدمتها ملحمة «منطق الطير» وجواهر اللذات، ومات في نيسابور سنة ٦٢٧ هـ.

ولنا فيه دراسة أدبية تحليليةٌ معمَّقة في «ملحمة الطير» تضمنها كتابنا: «كوامن الفن والإبداع»[٢].

---

(١) معجم البلدان، جـ ٥/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

(٢) كوامن الفن والإبداع، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٧، (ص ١٧١ ـ ٢٢٤) وعنوان الدراسة: «مَراقي التعبير وميلوديا الشَّوق الأَسْنى في منظومة: «منطق الطير».

هذه الطائفة المختارة، مرآة لسائر الأعلام النيسابوريين، والخراسانين ومعظم رجالات العلم والأدب في البلاد الإسلامية والعربية التي تفاعلت حضارات شعوبها فيما بينها، وأفادت من المناخ العلمي المتمثل بتشجيع الحكام وأولي الشأن، لحركات الحوار والجدل والمناظرة، في مختلف مسائل اللغة والدين والفلسفة، واحتضان الكتاب والشعراء وعقد الصلات لهم وتكريمهم، كلٌ بقدر عطائه ومجهوده، ودرجة علمه واجتهاده.

● **الثعالبي** (سيرة مقتضبة)

«أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، النيسابوري».

هذا هو كل ما وصلنا من اسمه وعائلته وشهرته ونسبته... لم نجد مصدراً واحداً أضاف إلى ذلك شيئاً... وقد اتفقت المصادر على أنه ولد في نيسابور سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م، وتوفي فيها عام ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨ م، باستثناء قلّة من المصادر التي رجّحت وفاته سنة ٤٣٠ هـ.

وأُفدنا أنَّ صنعة «الثعالبي» التي لحقت به، حتى غطَّت ما عداها من أسماء وألقاب، ترجع إلى أنه كان يخيط جلود الثعالب ويعمل فيها فنسب إليها. ولم يذكر أحد شيئاً عن طفولته وصباه، ولا عن دراسته، وشيوخه، ومجمل الأحداث والتطورات التي شهدها عمره المديد قرابة الثمانين سنة... وما تحصَّل ورسم لهذه السيرة، مستخلص من مقدّمات كتبه ومناسبات أشعاره، وبعض الأخبار المبثوثة في طيات تراجم الآخرين.

إنّ أقدم ما قيل في **أبي منصور**، شذراتُ نعوتٍ رفيعة صاغها **أبو إسحاق إبراهيم الحُصْري** المتوفى سنة ٤٥٣ هـ، وكان معاصراً للثعالبي، في تعريفه له، قائلاً:

«وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا. وهو فريد دهره، وقريعُ عصره، ونسيج وحده، وله مصنفات في العلم والأدب، تشهد له بأعلى الرتب..»[(١)].

وفيه يقول **أبو الفتح علي بن محمد البُستي**، وكان واحداً من شعراء جيلِهِ (ت ٤٠٠ هـ):

قلبي رَهينٌ بِنَيسَابورَ عند أخٍ ... ما مِثلُهُ حين تُستَقرى البلادُ أخُ
له صحائفُ أخلاقٍ مُهذَّبةٍ ... مِن الحِجَا والعُلاَ والظَّرْفِ تُنْتَسَخُ[(٢)]

ويعد **أبو الحسن علي بن بسَّام الشَّنْتريني** (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م) مفتاح الكلام عليه في السطور الخمسة التي سطرها فيه، وتناقلها كل من جاء بعده من مصادر قديمة[(٣)]، ومراجع حديثة، نُحْجم عن نقلها منعاً للرتابة، وهي تشير إلى مقامه الرفيع في

---

(١) «زهر الآداب وثمر الألباب» فصّله وضبطه وشرحه د. زكي مبارك. حققه محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل. طبعة رابعة بيروت ١٩٧٢. جـ ١/ ١٦٩.

(٢) مصدر نفسه/ ص ١٧٠.

(٣) عنينا بذلك: «وفيات الأعيان» جـ ٣/ ١٧٨ و«شذرات الذهب» جـ ٣/ ٢٤٦ و«معاهد التنصيص» جـ ٣/ ٢٦٦، =

العلم والأدب والتصانيف التي لا يسع أحداً وصفُها أو رصفها[1].

يضاف إلى الحصري والبستي وابن بسّام، علي بن الحسن **الباخرزي** المتوفى سنة ٤٦٧ هـ. الذي وصف الثعالبي بكلام يشفُّ عن إجلال وتقدير لرجل قَلَّ نظيره وطبقتْ شهرته الآفاق.

«فهو جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثله، ولا أنكرت الأعيانُ فضله؛ وكيف يُنكرُ وهو المزنُ يُحمد بكل لسانٍ، أو كيف يُسْتر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان»؟ ويفتح **الباخرزي** ثُقْبةً صغيرةً، يُسلِّط فيها شعاعاً خجولاً على نشأته وحرفته الأدبية فيقول: «وكان هو ووالدي بنيسابور لصيقَيْ دار، وقرينَيْ جوار. فكم حملتُ كتباً تدور بينهما في الإخوانيات، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات؛ وما زال بي رؤوفاً، وعليَّ حانياً، حتى ظننتُهُ أباً ثانياً. .»[2].

ذلك جُلُّ ما وصلنا من القدامى: كلماتٌ مدحيةٌ يسيرة لا تكشف عن مَعْلم، ولا تفيد عن طبع أو طبيعة، ولا تقص حكاية ذات مغزى ودلالة على تطور حياة، ووقوع أحداث من شأنها رسم الإطار الزماني والاجتماعي والذاتي الذي عاش فيه **كاتبنا النيسابوري**.

ولعل سبب انحسار الكلام على السيرة الذاتية، مسايرةُ الثعالبي نفسه في اتباع التعريف العام، المتقضب، في ترجمة معظم الأعلام الذين عرض لهم في كتبه، ولا سيما كتابه الشهير «يتيمة الدهر» بحيث تجنّب الكلام، في كل ما يتعلق بسيرة الحياة ومحطاتها ونهاياتها، على العَلَم الذي يترجم له، مستعيضاً عن ذلك بمساحات واسعة من مقتطفات النظم والنثر لهذا الأديب أو ذاك. وهو المنحى العام الذي سلكه معظم المشتغلين بالسير والتراجم.

وأوفى ما قرأناه، في ما يتعلق بحياة الثعالبي، والخطُوط الكبرى لعلاقاته، للباحث المصري الدكتور **عبد الفتاح الحلو،** في مقدمته «لشعر الثعالبي» الذي جمعه وحقَّقه، ونشره في بغداد سنة ١٩٧٧[3]. نوجز للقارىء أهمَّ ما جاء في هذا التقديم:

= ومصادر أخرى مطبوعة ومخطوطة. للذهبي، والصفدي، والباخرزي. وكذلك معظم المراجع الحديثة، ومعها مقدّمات كتابه «فقه اللغة» بطبعتيه المشار إليها في المقدمة، كذلك سائر مقدمات كتبه المطبوعة في بغداد والقاهرة ودمشق وبيروت.

(١) «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» تحقيق د. إحسان عباس. دار الثقافة. طبعة أولى. بيروت ١٩٧٩ القسم الرابع. قسم شعراء المشرق، ص ٥٦٠ ـ ٥٦١.

(٢) «معاهد التنصيص» للعباسي، جـ ٣/٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٣) مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الأول. بغداد ١٩٧٧، ص ١٣٩ ـ ١٤٢. وقد أرَّخ المحقق تاريخ إنجاز تحقيقه الشعري، تشرين الثاني ١٩٧٥.

نشأ **الثعالبي** في نيسابور وتلقى علومه الأولى في مسقط رأسه على يد شيوخ أغفل الدارسون القدامى ذكرهم، وقد عُرف منهم **ابن الأنباري وأبو بكر الخوارزمي، وأحمد الخطابي** الذي ذكره **ياقوت** قائلاً: «وإنما ذكرتُه [أي الخطابي] في هذا الباب [باب من سمي بأحمد] لأن الثعالبي، **وأبا عُبيد الهروي**، وكانا معاصِرَيْه وتلميذَيْه، سَمَّياهُ أحمد، وقد سمَّاه الحاكمُ بن البَيِّع في كتاب نيسابور: حَمَداً. .».

وكما أغفل الرواة ذكر شيوخه، كذلك فعلوا مع تلامذته؛ ولم نعرف منهم إلاَّ أبا الحَسن علي بن الحسن **الباخرزي**.

أما أهم الأعمال التي زاولها، فكانت في بادىء الأمر حرفة صنع فراء الثعالب وخياطتها، ثم انصرف عنها إلى تأديب الصِّبيان، ثم سعى إلى ما هو أرقى من ذلك وأوجه، إذ وضع نصب عينيه التمثل بكبار الكتاب القدامى الذين رَقُوا أرفع الدرجات في حياتهم ومجتمعاتهم **كالحجاج بن يوسف، وعبد الحميد بن يحيى، وأبي عُبَيد الله الأشعري، وأبي الفتح البستي**؛ وهكذا كان. دخل أبو منصور قصور الملوك والأمراء، وعقد معهم صلاتٍ وعلاقات، جعلته يتفيأ ظلالهم وينعم بتشجيعهم وتكريمهم، فيؤلف لهم الكتب، ويصنف عدداً جمّاً من كتب اللغة والأدب والتاريخ، ويصوغ فيهم وفي غيرهم دُرر شعره وقلائد نثره. وقد أحصى الدكتور **الحلو** من رجالات عصره: سلاطين وأمراء وكتاباً وقضاةً، ثمانية وعشرين رجلاً. نذكر منهم:

- **السلطان محمود بن سُبُكْتكين** الغزنوي، فاتح بلاد الهند، المتوفى سنة ٤٢١ هـ.
- **وابنه السلطان مسعودا**، المتوفى سنة ٤٣٢ هـ.
- وأخا مسعود، **السلطان محمد بن محمود بن سبكتكين** المتوفى في السنة نفسها.
- **وشمس المعالي قابوس بن وشمكير** أمير جرجان وطبرستان.
- **وأبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي**، الأمير الشاعر المتوفى سنة ٤٣٦ هـ.
- **وأبا الفتح علي بن محمد السبتي**، الكاتب البارع المتوفى سنة ٤٠٠ هـ.

ولم تقتصر علاقته بهؤلاء، على المجد الدنيوي والجاه العارض، بل توثقت لدى بعضهم، إلى حدود الإقبال على الكتابة والتأليف بمشاركتهم، أو مباركتهم، أو نصائحهم وتوجيهاتهم الأدبية التي كانت وراء وضع عدد لا بأس به من الكتب والمصنفات، وهو ما نورده في الفقرة التالية.

● مؤلفاته وتصانيفه

عني القدامى والمعاصرون بآثار **الثعالبي**، فأفردوا لها الصفحات الطوال، معرِّفين بها، شارحين مضمونها، معدِّدين أبوابها، ومتحدثين عن قيمتها وأهميتها. بعضهم، اكتفى بذكر العناوين مع بعض الإضاءات، وبعضهم وقفوا عندها الموقف الذي يستحقه الكتاب

والمصنَّف. وقد بلغت مؤلفات أبي منصور، وفقاً لما أحصته وأوردته الدكتورة **إبتسام مرهون الصفّار** خمسة وتسعين مصنفاً وكتاباً[1]، وهو أعلى رقم أُحصي لمؤلفات الثعالبي، التي غلب عليها الجمع والاختيار، معتمداً فيها ذوقه السليم أكثر من اعتماده الرواية عن شيوخ اللغة والأدب، فاتحاً بذلك طريق السرد المستوي في التأليف[2].

ونكتفي من هذه القائمة بذكر أهم العناوين التي حظيت بعناية الشرّاح والمترجمين، وأصحاب المعاجم والموسوعات. وهي على التوالي:

١ ـ **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، وهو موسوعة منتقاة لشعراء عصره والشعراء السابقين، مرتَّبة بحسب أوطانهم، وطبقاتهم. طبع الكتاب مراراً وذُيِّل عليه، وأُلِّفَ على غراره. أفضل الطبعات تلك التي صدرت في القاهرة سنة ١٩٥٦ محققة ومشروحة بقلم محمد محيي الدين عبد الحميد. وهي أشهر كتبه وأهمها على الإطلاق.

٢ ـ **أحسن ما سمعت**، ذيَّله بكتاب: **مَنْ غاب عنه المطرب**. نشر في مصر وترجم إلى الألمانية سنة ١٩١٦ م، وقد سمي (اللآلىء والدرر).

٣ ـ ثلاثة مجاميع شعرية موضوعاتية، منتقاة وفقاً لِمعانٍ وأوصاف مختلفة.

أ ـ **خاص الخاص**، طبع مراراً. وآخر طبعة صدرت في بيروت عن مكتبة الحياة ١٩٦٦، مذيَّل بعدد من الفهارس العامة المفيدة.

ب ـ **المنتحل**، انتحله **أبو الفضل الميكالي** لنفسه، بموافقة **الثعالبي**، أو أن يكون الثعالبي قد وضعه ونسبه إلى أبي الفضل.

وقد صدر الكتاب في الاسكندرية بعناية أحمد أبو علي سنة ١٩٠١ م.

ج ـ **طرائف الطرف** كتاب مخطوط.

٤ ـ **كنز الكتّاب**، وهو ٢٥٠٠ قطعة من الشعر لمائتين وخمسين شاعراً.

٥ ـ **مؤنس الأدباء** أو: **نثر النظم وحلّ العقد**. طبع في دمشق سنة ١٣٠٠ هـ، والقاهرة سنة ١٣١٧.

٦ ـ **لطائف المعارف**، طبع في ليدن ١٨٦٧ م وهو قصص تاريخي لأحداث وأخبار شتى نافعة.

٧ ـ **الفرائد والقلائد** أو كتاب **العقد النفيس ونزهة الجليس**.

٨ ـ **المُبْهج أو المُبَهّج**، وهو مع الكتاب السابق، في القصص التاريخي والأخبار

---

(١) مقدمة كتاب: «الاقتباس من القرآن الكريم» للثعالبي. تحقيق «ابتسام مرهون الصفار. بغداد ١٩٧٣ (ص ٩ ـ ١٤).

(٢) «تاريخ الأدب العربي» للدكتور عمر فروخ. دار العلم للملايين. الجزء الثالث. الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٨٤ ص ١٠٠.

المفيدة ذات المغزى الإنساني. طبع في القاهرة سنة ١٣١٤ هـ، وسنة ١٣٢٤ هـ وقد ألفه للأمير قابوس.

٩ ـ **غرر البلاغة وطرف البراعة**، أو: **غرر البلاغة للنظم والنثر**. مخطوط.

ويتضمن مقطعات في النثر والشعر من بلغاء العصر وملح أشعارهم، تردد صداها في «يتيمة الدهر».

١٠ ـ **التمثيل والمحاضرة**. طبع محققاً في القاهرة، سنة ١٩٦١، حققه عبد الفتاح الحلو.

١١ ـ **أحاسن كلم النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكام والعلماء**. طبع في ليدن سنة ١٨٤٤ م.

١٢ ـ **الإعجاز والإيجاز**، طبع مؤخراً في دار الرائد العربي ببيروت سنة ١٩٨٣.

وهو منتخبات من كلام النبي ﷺ وجوامع تشبيهاته وتمثيلاته وما صدر عن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين، وعن لطائف كلام الكتاب والوزراء والبلغاء.

١٣ ـ **سيرة الملوك أو الكتاب الملوكي**، ذكره **حاجي خليفة**، بالاسم ولم يعرّف به.

١٤ ـ **سراج الملوك**. لعله اسم آخر للكتاب السابق، وهو كتاب في الأخلاق.

١٥ ـ **المروءات وأعمال الحسنات**، طبع في القاهرة سنة ١١١٨ هـ.

١٦ ـ **برد الأكباد في الأعداد**، وهو كتاب في خمسة أبواب، جمع فيه ما ورد على التعداد من الحكم والآثار والأشعار.

١٧ ـ **كتاب اللطائف والظرائف**.

١٨ ـ **كتاب يواقيت المواقيت**، وهما كتابان في مدح الأشياء وذمها، ويعدان من مواضيع أدب المدارس، التي طالما عني بها الأوائل.

١٩ ـ **في المترادفات العربية**، وهو من تآليفه في فقه اللغة بمعناها الضيّق. ألّفه في أخريات أيامه. وسمّاه أول الأمر: **شمس الأدب في استعمال العرب**، قسمه إلى قسمين: في المترادفات بمعناها الضيّق وعنوانه: **أسرار اللغة العربية وخصائصها**، وقسم ثانٍ عنوانه: «**مجاري كلام العرب برسومها وما يتعلق بالنحو والإعراب منها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها**.

٢٠ ـ **الكفاية في الكناية** وقد سمي أيضاً **النهاية في التعريض والكناية**، وهو رسالة في البلاغة مع الإشارة بصفة خاصة إلى الكتابة، ألفها في نيسابور **لمأمون بن مأمون خوارزم شاه**، وقد رتبه على سبعة أبواب مع كلمات في الشكر والاستهلال.

طبعت باسم **الكناية والتعريض**، في مكة سنة ١٣٠١ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ مع «**المنتخب** من كناية الأدباء وإشارات البلغاء» **للجرجاني**.

٢١ ـ كُتبٌ في المضاف والمنسوب، ومنها: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، أهداه إلى الأمير **عبيد الله بن أحمد الميكالي**. طبع في القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ ثم ذَيَّله بكتاب سماهُ:

٢٢ ـ **التذييل المرغوب في ثمر القلوب**، يجمع أسماء أعيان الرجال[1].

٢٣ ـ **كتاب التوفيق للتلفيق**، وهو كتاب بلاغي خاص رمى فيه مؤلفه إلى رصد التشابه في الأوصاف بين الأشياء المتقاربة المتجانسة. وقد أطلق على هذه المقاربات والمقارنات اسم: التلفيق. وأن جهده، هو التوفيق بين هذه الأوصاف والتشبيهات. يقع الكتاب في ثلاثين باباً. صدر في دمشق عام ١٩٨٣ عن مجمع اللغة العربية، بتحقيق إبراهيم صالح.

٢٤ ـ **الاقتباس من القرآن الكريم** تحقيق د. إبتسام مرهون الصفّار، بغداد سنة ١٩٧٣. وهو كناية عن مؤلف كبير يدرس أصل المعاني وأساليب بيانها في القرآن الكريم مشفوعة بكثير من الشواهد الشعرية والنثرية المختلفة. وهو من أهم كتبه التي تتكامل في مقاصدها وغاياتها وتختلف في موضوعاتها وأساليب عرضها ومعالجاتها.

٢٥ ـ **تحفة الوزراء**، خصصه أبو منصور لوزراء الدول والممالك والإمارات، متحدثاً فيه عن أمور في السياسة والولاية وقواعد الملل مع الحفاظ على نهجه شبه الثابت وهو تغليب الطابع الأدبي العام على مختلف مؤلفاته. وقد استعان في هذا الكتاب، بقدر شبه متوازٍ من الشعر والنثر، من غير إملال أو تطرف. نشر الكتاب محققاً من حبيب علي الراوي و د. إبتسام مرهون الصفّار، في بغداد ١٩٧٧.

هذا ما أمكن ذكره والتوقف عنده من تآليف **الثعالبي** وتصانيفه، وقد تكون هناك كتب أكثر أهمية لم نشر إليها. ومن أراد الاطلاع الكامل على آثاره فبإمكانه قراءة مقدمات بعض الكتب المحققة، ولا سيما مقدمة «الاقتباس من القرآن الكريم» و «تحفة الوزراء» أو كتابا **حاجي خليفة وإسماعيل البغدادي** في عدد كبير من الصفحات حيث أحصى الأول ثمانية عشر عنواناً[2]، وأحصى الثاني خمسة وعشرين. عرَّف الأولُ بمعظمها تعريفاً مقتضباً، بينما اكتفى الثاني بذكر العناوين من دون تعريف بأي واحد منها.

وبعد... فقد طال الكلام في تقديم كتابٍ تناولته الأقلام وعُنيت به المجالس

---

(١) معظم أسماء الكتب الواردة حتى الآن، مستقاة من «دائرة المعارف الإسلامية» نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وثلاثة آخرون. راجعها محمد أحمد جاد المولى. القاهرة ١٩٣٣؟ المجلد السادس ص ١٩٣ ـ ١٩٨.

(٢) عد إلى الصفحات التالية من كتاب «كشف الظنون»:
١٤ ـ ١٢٠ ـ ٢٣٨ ـ ٤٨٣ ـ ٥٢٣ ـ ٩٨١ ـ ٩٨٥ ـ ١٠١٦ ـ ١١٠٣ ـ ١٢٢٨ ـ ١٤٤٥ ـ ١٤٨٨ ـ ١٥٣٥ ـ ١٥٥٤ ـ ١٥٨٢ ـ ١٩١١ ـ ١٩٨٩ ـ ٢٠٤٩.

والمنتديات، لكنه في نظرنا، يستحق المزيد من الدرس والتأمل. وما سطَّرتُه في الصفحات السابقة، ما هو إلاّ رذاذ من وابل الثعالبي الذي سحَّ كثيراً، ورشحاتٌ مقطَّرة من ينبوع علمه الغزير، جهدتُ في أن أتسامى إليه وأُقدِّم ما يسعه المتأخر مثلي، المحفوفُ بهموم العصر ومتطلباته الضاغطة، إلى رجل متقدم **كالثعالبي** نذر حياته لعلم يُخلِّده في الدنيا والآخرة.

وما نفعله اليوم، لا يوازي شيئاً يذكر أمام عطاء القدامى الذين أكرمهم الله، **فأغدق عليهم من نعم علمه، وموفور حكمته، وجميل رضوانه، الشيء الكثير.**

فهل يُصيبنا من آلائه ما يُكَفْكِفُ القلقَ المكدودَ بين ظُهرانَيْنا؟ ويذكي جمار الشدو في أَسَلات أقلامنا؟

إنه فعال لما يريد!

طرابلس: الجمعة ٢٣ شوال ١٤١٨ هـ

الموافق ٢٠ شباط ١٩٩٨ م.

ياسين الأيوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

أَمَّا بَعْدَ حَمدِ الله على آلائه، والصَّلاةِ والسَّلامِ على محمَّدٍ وآله؛ فإنَّ مَن أَحبَّ اللَّهَ، أحبَّ رَسولَهُ **المصطفى** ﷺ. ومَن أَحَبَّ النبيَّ العربيَّ، أحبَّ العَرَبَ، ومنْ أَحبَّ العَربَ، أَحَبَّ اللغةَ العربيَّةَ التي بهَا نزلَ أَفْضَلُ الكُتب، على أفضلِ العَجم وَالعَرب؛ ومَنْ أَحَبَّ العرَبيةَ عُنيَ بها وَثَابَرَ[1] عليها، وَصرَفَ هِمَّتَه إليها. ومَنْ هدَاهُ الله للإسلام، وشَرَحَ صَدْرَه للإيمان، وَآتاهُ حُسْنَ سَرِيرةٍ فيهِ، اعْتَقَد أَنَّ **محمداً** ﷺ خيرُ الرُّسلِ، وَالاسلامَ خَيرُ المِلَلِ، وَالعربَ خيرُ الأُمَمِ، والعرَبيةَ خيرُ اللغاتِ وَالأَلْسِنَةِ. وَالإقبالَ على تفهُّمها، مِنَ الديانة؛ إذْ هِيَ أَدَاةُ العِلم، ومفتاحُ التَّفَقُّه في الدينِ، وَسبَبُ إِصلاح المَعَاش وَالمَعَاد. ثم هِيَ لإحراز الفَضائل، وَالاحتواءِ على المروءَة وسائرِ أَنواعِ المَنَاقبِ، كاليَنْبوعِ[2] لِلْماءِ، وَالزَّنْدِ[3] لِلنَّار. ولَوْ لَمْ يَكنْ في الإحاطة بخصائصها، وَالوقوفِ، على مَجارِيهَا ومَصَارفهَا، وَالتَّبَحُّر في جَلائلها ودَقائقها، إلاَّ قوَّةُ اليَقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيَادَةُ البَصيرة في إثبات النبوَّةِ التي هي عُمْدَة الإيمان، لكَفَى بهما فَضْلاً يَحْسُنُ[4] أَثَرُه، ويَطيب في الدَّارَيْن[5] ثَمَرُه. فكَيْفَ، وَأَيْسَرُ مَا خصَّهَا الله عَزَّ وجلَّ، مِنْ ضُرُوب المَمَادِح مَا يُكِلُّ[6] أقلامَ الكَتَبَة، ويُتْعِبُ أَنامِلَ الحَسَبَة[7]. ولمَّا شرَّفها الله عزَّ اسمُهُ وعظَّمهَا، وَرَفعَ خَطَرَها وكَرَّمها، وأَوحى بها إلى خير خَلْقِه، وجعَلَهَا لسانَ أَمينِهِ[8] على وَحْيِهِ، وأسلوبَ خُلفائهِ في أَرْضهِ، وأَرَادَ بقاءها ودَوَامها حتى تكونَ في هذه العاجلةِ

---

(١) أي: واظَبَ.

(٢) العينُ أو الجدولُ الكثيرُ الماء.

(٣) العُود الذي يُقْدَح به النار.

(٤) على وزن [فَعُل] (بضم العين) تجيء هنا بمعنى الاختبار الحَسَن، كما حكاهُ الجوهري على ابن السكيت.

(٥) قصد بها: دار الدنيا ودار الآخرة.

(٦) يكلُّ: من أَكَلَّ جعله كليلاً والكَليل: الضعيف، والكَلالة: التَعب.

(٧) مفردها، حاسِب، الذي يقوم بعدِّ المال وإحصائه.

(٨) قصد به جبريل عليهِ السلام

لخَيْرِ عِباده، وفي تلك الآجِلةِ لسَاكِني دارِ ثَوابه، قَيَّضَ[1] لها حفَظَةً وخَزَنَةً من خَواصِّ الناس وأعيانِ الفضْل، وأَنْجُم الأَرض، فَنَسُوا في خدمتها الشهواتِ، وجابوا الفَلَوات، ونادَموا لاقْتِنائها الدفاترَ، وسامَروا القَماطرَ[2] والمحابر، وكَدُّوا في حَضْر لُغاتها طِباعَهم، وأَسْهَروا في تَقْييد شَوارِدِها أجفانَهم، وأَجَالوا في نَظْم قَلائدِها أفكارَهُم، وأَنْفَقوا على تَخْليد كُتُبها أعمارَهُمْ. فعظُمتِ الفائدةُ، وعَمَّتِ المصلحةُ، وتَوافَرَت العائدة[3]. وكلمَا بدأَتْ مَعارِفُها تَتَنكَّر، أَو كادت مَعالمُها تَتَستَّر، أَو عَرَضَ لها ما يُشْبِهِ الفَتْرة[4]، ردَّ اللّهُ تَعالى عليها الكَرَّة، فأَهبَّ رِيحَها ونَفَّقَ[5] سوقَها، بفَرْدٍ من أفراد الدهرِ أديبٍ، ذي صَدْرٍ رحيب، وعزيمةٍ راتبةٍ، ودراية صائبة، ونفس سامية، وهمَّةٍ عالية، يُحِبُّ الأَدبَ ويتعصَّبُ لِلْعَربية فيَجْمَعُ شَمْلَها، ويُكْرِمُ أَهلها، ويُحرِّكُ الخواطرَ الساكنةَ لإعادة رَوْنقِها، ويَسْتَثِيرُ المَحَاسنَ الكامنةَ في صدور المُتَحَلِّينَ بها، ويَسْتدعي التأْليفاتِ البارعةَ في تجديدِ ما عَفَا[6] من رُسوم طَرائفها ولطائفها، مِثْلَ الأمير السيِّد الأَوحدِ، أبي الفضل **عُبَيْدِ الله بْنِ أحمدَ الميكاليّ**[7] أدام اللّهُ بهجَتهُ، وحَرَس مُهْجتَه. وأَيْنَ، لا أَيْنَ مِثْلُهُ، وأَصْلُه أَصْلُه، وفضلُه فَضلُهُ: [الكامل]

هيهات لاَ يَأْتي الزَّمانُ بِمِثْلهِ ... إنَّ الزمانَ بمثْلهِ لَبَخيلُ

وما عَسيْتُ أَنْ أَقولَ فيمَنْ جَمعَ أطرافَ المَحَاسِنِ، ونَظَم أشتاتَ الفضائلِ، وأَخذَ برقابِ المَحَامِدِ، واسْتَولَى على غايات المناقب! فإنْ ذُكِرَ كَرَمُ المَنْصِبِ، وشَرَفُ المُنْتَسِب، كانتْ شَجرتُهُ الميكاليَّةُ في قرارةِ المَجْد والعَلاء، وأَصلُها ثابتٌ وفرعها في السماء[8]. وإنْ وُصِفَ حُسْنُ الصورة الذي هو أَوَّلُ السَّعادةِ، وعنوانُ الخير وَسِمَةُ السيادة، كان في وَجْهه المقبولِ الصَّبيحِ، ما يَسْتنطقُ الأَفواهَ بالتَّسْبيحِ،

(١) بمعنى أتاح وسبب لها مَنْ يَحْفظها.

(٢) ج: قِمْطَر، وهو جلد يُحفظ به الكتاب ونحوه. وقصدَ بـ سامَروا القماطر، والمَحَابر: سهروا لأجلها يكتبون ويجهدون في حفظ ما يقرأون وتدوينه. وقد شرحه المؤلف في الجمل المتوالية بعدها.

(٣) أي ما يعود على المشتغل بها من أجْر معنوي وماديّ.

(٤) الفترة، من الفُتور. أي الضعف والانحلال.

(٥) جَدَّ في تحقيق الربح وترويج البضاعة، والمعنى هنا مجازيٌّ.

(٦) عفا الرسْمُ: امّحى واندثر.

(٧) أبو الفضل، عُبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي، من خراسان، أمير من الكتّاب الشعراء. سمّاه ابن شاكر الكتبي عبد الرحمن بن أحمد، صنّف له الثعالبي «ثمار القلوب» وأورد له في «اليتيمة» بعضاً من محاسن نثره وشعره. ترك جملة من الكتب والمصنفات ما بين رسائل وقصائد وكتب بلاغية. وكانت وفاته ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٥ م.

(٨) تضمين للآية القرآنية ٢٤ من سورة إبراهيم: **﴿أَلَمْ تَرَ كيفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كلمةً طَيِّبَةً كَشَجرة طَيِّبةٍ أَصْلُهَا ثابتٌ وفَرْعُها في السَّماء﴾**.

لا سِيَّما إذا تَرَقْرَقَ ماءُ البِشر في غُرَّته، وَتَفتَّقَ نُور الشَّرفِ من أَسِرَّته. وإنْ مُدِحَ حُسْنُ الخُلُق، فلَهُ أَخلاقٌ خُلِقنَ من الكَرَم المَحْضِ، وشِيَمٌ تُشَامُ منها بارقةُ المَجْد. فلو مُزِجَ بها البحرُ لَعَذُبَ طعْمُهُ، ولو اسْتعارَها الزمانُ لَمَا جارَ على حرٍّ حُكْمُهُ. وإنْ أُجْرِيَ حديثُ بُعْدِ الهِمَّةِ، ضَرَبْنا به المَثَل، وتَمَثَّلْنا هِمَّتَهُ على هامَة زُحَل. وإن نُعِتَ الفكرُ العَميقُ، والرأي الزَّنِيق[1]، فله منهما فَلَكٌ يُحيط بَجَوامع الصواب، ويَدور بكواكب السَّدَاد، ومرآةٌ تُرِيهِ وَدائعَ القلوب، وَتكْشِفُ لهُ عن أَسرار الغُيوب. وإنْ حُدِّثَ عن التواضُعِ، كان أَوْلىٰ بقولِ البحتري ممن قال فيه[من الوافر]:

دنَـوْتَ تـواضـعـاً وَعَـلَـوْتَ مَـجْـداً ... فـشـأنـاكَ انـخـفـاضٌ وارتـفـاعُ
كـذاكَ الـشـمـسُ تَـبْـعُـد أن تُـسـامَـى ... وَيـدْنُـو الـضـوءُ مـنـهـا والـشُّـعـاعُ[2]

وأَمَّا سائرُ أَدواتِ الفَضْل، وآلاتِ الخير، وخصالِ المجد، فقد قَسَم اللَّهُ تعالى لهُ منها ما يُبَارِي الشمسَ ظُهوراً، ويجاري القَطْر وُفوراً؛ وأَما فنونُ الآدابِ فهو ابْنُ بَجْدَتها[3]، وأَخُو جُملتها، وأَبُو عُذرتها[4]، ومالِكُ أَزِمَّتِهَا. وكأَنَّما يُوحَى إليهِ في الاستئثار بمَحَاسِنها، وَالتفردُ ببدائعها. ولِلّهِ هُوَ! إذا غَرَس الدرَّ في أَرض القرطاس[5]، وطرَّز بالظلام رِدَاءَ النهار، وأَلقتْ بحارُ خواطِرِهِ، جواهرَ البلاغة على أَنامِله، فهُناكَ الحسْنُ برُمَّته، والإحسانُ بكليَّته؛ وله ميراثُ الترسُّلِ بأَجْمَعه؛ إذْ قدِ انتهتْ إليه بَلاغةُ البلَغاء. فما تُظِلُّ الخَضْراءُ، ولا تُقِلُّ الغَبْرَاء[6] في زَمننا هذا أَجرَى منهُ في مَيْدانها، وأَحسَن تصريفاً لِعِنانها. فلو كنتُ بالنُّجُوم مصدِّقاً، لقُلتُ: قد تأَنَّقَ عُطَارِدُ[7] في تدبيره، وقَصَرَ عليهِ مُعظَم هِمَّته، ووقفَ في طاعته، عندَ أَقصى طاقته. ومَنْ أَرَادَ أَن يَسْمَع سِرَّ النظْمِ، وسِحْر النثرِ، ورُقْيَة[8] الدَّهْر،

---

(١) والزنيق: الرصينُ المُحْكم (كما في القاموس).

(٢) من قصيدة يمدح فيها إبراهيم بن المدبِّر، ومطلعها:

فَـدَتْـكَ أكـفُّ قـوم مـا اسـتـطـاعـوا ... مـسـاعِـيَـكَ الـتـي لا تُـسْـتَـطـاعُ

ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي. ط ٢. المجلد الثاني. دار المعارف بمصر ١٩٧٣ ص ١٢٤٧.

(٣) ابن بَجْدتها: أي العالم بالآداب، المُتْقن لها. وهو من البَجْدَة: الصحراء. وابن البجدة: الدليل الهادي في الصحراء.

(٤) أَبو عُذرتها: أَصلُه من العُذْرة: افتضاض المرأة البكر. ومعناه: سيد التصرف بها.

(٥) كناية عن الكلام البديع المدوَّن على صفحات الكتب. ومثل ذلك ما قاله في الجُمل اللاحقة.

(٦) الخضراء (صفة للسماء) والغَبراء (صفة للأرض) لغُبْرة لونها وهو لون ترابها.

(٧) عُطارد: أحد النجوم التسعة السيارة، وهو أَقربها إلى الشمس.

(٨) الرُّقية: التعويذة التي يُرْقى بها المريضُ، ج: رُقىً. كنّى بذلك عن الكلام البديع الذي يفعل بالقارىء ما يشبه السحر.

ويرى صَوْبَ العقل[1]، وَذَوْبَ الظَّرْفِ[2]، وَنتيجةَ الفضلِ، فلْيَسْتنْشِدْ ما أَسْفَرَ عنهُ طبعُ مَجْدِهِ، وأثمرَهُ عالي فِكره، مِنْ مُلَحٍ[3] تمتزجُ بأَجزَاءِ النفوسِ لِنفَاستهَا، وتَشْرَبُ القلوبُ لسلاستها [من المتقارب]:

قوافٍ إذا ما رواها المشوقُ هزَّت لها الغانياتُ القُدودا
كَسَوْنَ عُبَيْداً ثيابَ العَبِيدِ وأضحى لَبيدٌ لديها بَليدا

وأَيْم الله[4]! ما مِنْ يومٍ أَسْعَفَني فيهِ الزمانُ بمواجهة وَجْهِهِ، وأسعدَني بالاقتباسِ من نورِهِ والاغْتراف مِن بَحْره، فشاهَدْتُ ثمارَ المَجْدِ وَالسُّؤْدِدِ تُنثرُ من شَمائله، وَرَأَيتُ فضائلَ أفرادِ الدهر عِيالاً على فضائلِهِ، وقرَأتُ نُسْخَةَ الكرَم والفضلِ مِنْ أَلحاظِهِ، وانْتَهبْتُ فرَائِدَ الفوَائِد من أَلفاظِهِ، إلاَّ تذكرتُ ما أَنْشَدَنيهِ، أَدَامَ اللَّهُ تأْييدَه، **لعليّ بن الرومي** [من البسيط]:

لولا عجائبُ صنعِ الله ما نَبَتتْ تلكَ الفضائلُ في لَحْمٍ ولا عَصبِ[5]

وأنشدتُ، فيما بيني وبين نفسي، وردَّدتُ قول **الطائي** [من الوافر]:

فلَوْ صوَّرْتَ نَفْسَكَ لم تَزِدْها على ما فيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّباعِ[6]

وَثَلَّثْتُ بقول **كُشَاجم**[7] [من الكامل]:

ما كان أحوَجَ ذا الكمالِ إلى عَيبٍ يُوَقِّيهِ مِنَ العَيْنِ

وَرَبَّعتُ بقولِ **المتنبي** [من الوافر]:

---

(١) الصّوب: المطر الكثير النافع.

(٢) الظَّرف: الكياسة. وهو أيضاً حسْنُ الوجه، وذكاء القلب، وبلاغة اللسان. مأخوذ من الظَّرْف: الوعاء، كأنه جَعَل الظريفَ وعاءً للأدب ومكارم الأخلاق.

(٣) الملح، ج: مُلْحة، وهي الطرْفة، أو الحكمة الجميلة ذات الوقع الحسن في النفس.

(٤) أيْمُ الله، صيغة للقَسَم طالما ردَّدها القدامى.

(٥) البيت من قصيدة طويلة في مدح الحسن بن عبيد الله بن سليمان المتوفى ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م ومطلعها:
ما أنسَ لا أنسَ هنداً آخر الحقب على اختلاف صروف الدهر والعُقُب
ديوانه، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ١٩٩١ جـ ١٩٦/١.

(٦) من قصيدة لأبي تمام يمدح فيها ابن أصرم، ومطلعها:
خذي عبرات عينكِ عن زماعي وصوني ما أذلتِ من القناعِ
ديوانه، شرح وتعليق د. شاهين عطية. المطبعة الأدبية بيروت ١٨٨٩ ص ١٧٠.

(٧) هو أبو نصر بن أبي الفتح محمود بن الحسين. المعروف بكُشَاجم (بضم الكاف وفتح الشين المخففة) شاعر شامي من كتاب الإنشاء بفلسطين. فارسي الأصل. كان من شعراء أبي الهَيْجاء والد سيف الدولة، ثم من شعراء هذا الأخير. لُقِّب بكشاجم. لعلوم كان يتقنها وهي (الكاف) للكتابة، (والشين) للشعر و (الألف) للإنشاء، (والميم) للمنطق. توفي ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م.

فَإنْ تَفُقِ الأنامَ وأَنتَ منهمْ ... فإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغزَالِ[1]

ثم استعرْتُ فيهِ لسان أبي إسحاق الصابي[2] حيث قال للصاحب[3]، ورَّثَهُ اللّٰهُ أعمارَهُما. كما وَرَّثَهُ في البلاغة أقدارَهما [من السريع]:

اللّٰهُ حَسْبِي فيكَ مِنْ كلِّ ما ... يُعَوِّذُ العبدُ به المَوْلىٰ

وَلا تَزَلْ تَرْفُلُ في نِعْمَةٍ ... أَنتَ بها مِنْ غيرِكَ الأَوْلىٰ[4]

وما أَنْسَ لا أَنْسَىٰ أيامي عندَهُ بفَيروز اباد[5]، إحدى قُرَاهُ بِرُستاق جُوين[6]، سقاها اللّٰهُ ما يَحْكِي أخلاقَ صاحِبِها مِنْ سَيْل القَطْر؛ فإنها كانت بطلْعتهِ البدرية، وعِشْرتهِ العِطْرية، وآدابه العُلْوية، وألفاظه اللؤْلؤية، مع جلائل أنْعَامِهِ المذكورة، ودقائقِ إكرامِه المشكورَة، وفوائدِ مجالسهِ المَعْمورة، ومَحاسِنِ أقوَاله وَأَفعاله التي يَعْيَا بها الواصفون، أنموذَجَاتٍ[7] مِن الجَنَّةِ التي وُعدَ المُتَّقون. فإذا تذكرتُها في تلك المرَابع التي هي مرَاتِعُ النوَاظر، والمَصَانِعِ التي هي مطالعُ العيش الناضر، والبَسَاتينِ التي إذا أخذَتْ بدائعَ زخارفها، ونَشَرَتْ طرائفَ[8] مطارفها، طُوِيَ لها الديباجُ الخُسرُوَاني[9]، وَنُفِيَ معها الوَشيُ الصنعاني؛ فلم تُشَبَّه إلاَّ بِشِيَمِه، وآثار قلمِهِ، وَأزهار كَلِمِه، تذكرتُ سِحْراً

---

(١) من قصيدة يرثي فيها والدة سيف الدولة، ومطلعها:

نُعِدُّ المشرفيَّةَ والعَوالي ... وتقتلنا المنونُ بلا قتالِ

ديوانه (البرقوقي). دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٨٠ جـ ٣/ ١٥١.

(٢) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الصابىء، نسبة إلى ديانته الصابئة. كان يحفظ القرآن ويصوم رمضان. توفي ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤.

(٣) إسماعيل بن عباد بن العباس. وزير أديب. لقب بالصاحب، لصحبته مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي. من آثاره: «الكشف عن مساوىء شعر المتنبي» توفي ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م.

(٤) التعويذ: من العُوذة. وهي ما يُلجأ إليه للتحصن من كل مكروه. ويعني البيت: كفاني الله بكَ أنَّك مَنَعْتَني من كل أعراض المرض والجنون. وأما البيت الثاني، فمعناه: أنتَ أَوْلى (أجْدر) من غيرك في ما ترفل به من النعم.

(٥) بلدة فارسية قريبة من شيراز، ومعناها: أَتَمُّ دولة (معجم البلدان ٤/ ٢٨٣).

(٦) لم نجد رستاق جوين؛ بل رستاق، وحدها، ومعناها: مدينة بفارس من نواحي كرمان. وجُوين: كورة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور (معجم البلدان ٣/ ٤٣ و ٢/ ١٩٢).

(٧) واحدها: أُنموذج ونَموذج، وتجمع على نَمَاذج ونَمُوذجات. أصلها فارسية [نموذَه]. وهي مثال الشيء.

(٨) الطرائف، ج: الطريف، وهو الكلام النادر المستحسن. والمطارف: ج: مِطْرف، ثوب من خَزٍّ ازدانَ بالأعلام. ومعنى القول: إن هذه البلدة تشبه الجنة... وطرائفُ مطارفها: أفانين المروج والأشجار التي تشتمل عليها..

(٩) الديباج الخسرواني: الحرير المنسوب إلى خسرو في فارس.

وَسيما، وخيراً عميماً، وارتيَاحاً مقيماً، ورَوْحاً وَرَيحاناً[1] ونعيما. وكثيراً ما أحكي للإخْوَان والأصدقاء، أني استغرقْتُ أربعةَ أشْهر هناك بِحَضرته، وَتوَفَّرْتُ على خِدْمَته، ولازَمتُ في أكثر أوقات الليل والنهار، عاليَ مَجْلِسِه، وَتعطَّرْتُ عندَ رُكُوبه بغُبَار مَوْكبه[2]؛ فباللّهِ أُقسمُ يميناً قد كنتُ عنها غَنيّاً، ومَا كنتُ أوليها، لو خِفْتُ حِنْثاً[3] فيها، أنِّي ما أنكرتُ طَرفاً مِن أخلاقه، ولم أشاهد إلا مجداً وَشرَفاً من أحوَاله. وَمَا رأيتهُ اغْتابَ غائِباً، أو سَبَّ حاضراً، أو حَرَم سائلاً، أَوْ خيَّب آملاً، أو أطاعَ سلطانَ الغَضَب وَالحرَد، أو تَصَلَّى[4] بنار الضَّجر في السَّفر، أو بَطَشَ بَطشَ المُتَجَبّر. وما وَجَدْتُ المآثر إلاَّ مَا يَتَعاطاه، وَلاَ المَآثم إلاَّ مَا يَتخطَّاه؛ فَعَوّذتهُ باللّهِ، وكذلك الآن، مِنْ كلِّ طرْفٍ عَائِن[5]، وَصدْرٍ خائِنٍ. هذَا وَلَوْ أعارَتْني خُطَباءُ إِياد[6] أَلْسِنَتَها وكتَّابُ العرَاقِ أَيْدِيَهَا، في وَصْف أياديهِ التي اتَّصلتْ عِندي كاتِّصالِ السُّعود[7]، وَانتَظَمَتْ لَدَيَّ في حالَتَيْ حضُورِي وَغيْبتي، كانْتِظام العُقودِ، فقُلتُ في ذِكرِها طالِباً أَمَدَ الإِسْهاب[8]، وَكتبتُ في شكرِها مادًّا أَطْنابَ الإِطنابِ[9]، لَمَا كُنتُ بَعْدَ الاجْتهاد، إلاَّ مائِلاً في جانِبِ القُصُور[10]، متأخِّراً عن الغَرَض المقصُود؛ فكيفَ وَأنا قاصِرُ سَعْي البلاغةِ، قصير بَاع الكتَابَة؟ وَعلى ذلِكَ فقد صَدِئَ فهمي[11] مَعَ بُعدٍ كان عنْ حَضرته، وَتَكَدَّرَ مَاءُ خَاطِري لِتطاول العَهْدِ بِخِدْمَته، وَتَكَسَّرَ في صَدْرِي مَا عَجزَ عَنِ الإفصاح بهِ لساني[12]. فكأنَّ **أبا القاسم الزعفراني**[13]، أحدَ شُعرَاء

---

(١) الرّوح والريحان، الأول: الريحُ الطيبة، والثاني نبات طيب يوضع على القبور، وهو دائم الخضرة، زهره أبيض.

(٢) كناية عن السرور الذي يحدثه فيه مرور موكبه في رحلات صيده أو فروسيته، أو سفره.

(٣) الحِنْث: الإخلاف في القَسَم.

(٤) تصلَّى، من: صَلاَ النارَ، احترقَ فيها. ومعناه: احترق من الضجر، أثناء السفر.

(٥) عائن، يُصيب بالعين. والمُصَاب بها يسمى: المَعِين. وفي الحديث: كان يؤمر العائن فيتوضّأ، ثم يَغْتسل مِنه المَعِينُ (اللسان ١٣/ ٣٠١ [عين]).

(٦) إياد: قبيلة عربية تنسب إلى مَعدّ، وقد اشتهرت بفصاحة خطبائها.

(٧) السُّعود والسُّعُد: مجموعة مِن الكواكب عددها عشرة، أربعة منها منازل ينزل بها القمر. وفيها واحد يسمى سَعْد السُّعود (اللسان ٣/ ٢١٣ [سعد]).

(٨) أَمَد الإسهاب، قصد به الإطالة المُسْهبة في الكلام.

(٩) الأطناب ج: طنُب: حَبْل يُشدُّ به. والإطناب: لون بلاغي يطول به الكلام لفائدة.

(١٠) قصد بذلك العجز عن إيفائه ما يستحق من الإشادة والتقدير.

(١١) صدىء فهمي، أصابه ما يشبه الصدأ وهو التآكل والاهتراء، بمعنى التخلف والانحطاط.

(١٢) ناءَ صدرُه حسرةً لضعف لسانه عن الوفاء بمكنون صدره وقلبه حياله.

(١٣) عمر بن إبراهيم، شيخٌ من شيوخ الشعر في زمانه، نادَم الصاحب بن عباد، شعره مؤثر في النفس. ذكره الثعالبي غير مرّة في «يتيمته» ولم يؤرخ لوفاته، والثابت أنه من شعراء القرن الرابع الهجري (انظر اليتيمة ٣/ ٣٤٦ وما بعدها).

العصر، الذينَ أَوْرَدْتُ مُلَحهم في كتاب يتيمة الدهر، قد عبر عن قلبي بقوله [من الخفيف]:

لـي لـسـانٌ كـأنـهُ لـي مُـعـادي ... لـيس يُنبي عن كُنْهِ ما في فؤادي

حكَمَ اللّهُ لي عليهِ فلَوْ أنـ ... ـصَفَ قلبي عرَفْتَ قَدْرَ وِدادِي[1]

فإلى مَنْ جَمَّلَ الزمانَ بمَجْدِهِ، وشرَّفَ أَهْلَ الآداب بمُناسَبَةِ طبعه، ونَظَر لذوي الفَضْلِ بامتدَادِ ظِلِّهِ، وَدَاوَى أحوَالَهُم بِطِبِّ كَرَمِهِ، أَرْغَبُ في أَنْ يَجعلَ أيّامَه المَسْعُودةَ أعْظمَ الأيَامِ السالِفةِ يُمناً عليه، وَدُونَ الأيامِ المسْتَقْبَلَة فيمَا يُحِبُّ وَيُحِبُّ أَوْلياؤُهُ لهُ، وَأن يُدِيمَ إمتاعَهُ بظلِّ النّعمَة، وَلباسِ العافية، وَفِرَاشِ السَّلاَمة، وَمرْكَبِ الغبطة. وَيُطيل بقاءه مَصوناً في نَفْسِهِ وَأَعِزَّته، متمكِّناً مما يَقْتضيه عالِي هِمَّته، وَأَنْ يَجْمعَ لهُ المدَّ في العُمر إلى النَّفاذِ في الأمر، وَالفوْزَ بالمَثُوبَة مِنَ الخالِق، وَالشكرَ مِنَ المخلوقين، وَيجمعَ آمالَهُ في الدنيا والدين. وَأعُودُ، أَدَامَ اللّهُ تأْييدَ الأَمير السيِّدِ الأَوْحدِ، لِمَا افتتحتُ لهُ رسالتي هَذِهِ، فأَقُول: إنّي ما عَدَلْتُ بمؤَلَّفاتي إلى هذِهِ الغاية، عن اسمه ورَسْمه، إخلالاً بما يَلْزمني مِنْ حقِّ سُؤْدَدِهِ، بل إجلالاً لهُ عما لا أرضاه للمرور بسمعه ولحظه، وَتَحامِياً، لِعَرْض بضاعتي المُزْجَاةِ على قوَّة نَقْدِه، وذَهَاباً بنفسي عن أَنْ أُهدِيَ للشمس ضوءاً، أَو أَنْ أَزِيدَ في القَمرِ نوراً؛ فأكُون كجَالبِ المِسْكِ إلى أَرْضِ التزكِ[2]، أَو العُودِ، إلى بِلاَدِ الهنود، أو العنبرِ إلى البَحْر الأَخْضَر. وقد كانتْ تَجري في مجلسه، آنسهُ الله، نُكَتٌ[3] مِنْ أَقاويلِ أئمَّةِ الأدَبِ في أَسرارِ اللُّغةِ وَجَوَامِعِها، وَلَطائِفها وخَصَائِصها، مما لم يَتَنَبَّهُوا لِجَمْع شَمْله، ولم يتوصلوا إلى نظم عِقْده؛ وَإنما اتَّجَهَتْ لهم في أَثناءِ التأْليفاتِ، وتَضَاعيفِ التصنيفات[4]، لُمعٌ يسيرةٌ كالتوقيعات، وَفِقرٌ خفيفةٌ كالإشارات؛ فَيَلُوحُ، لي

---

(١) أورد أبو منصور هذين البيتين، في نهاية الكلام عليه في «اليتيمة». ص ٣٥٦ قائلاً في تقديمهما: وأنشدني أبو بكر الخوارزمي، قال: أنشدني الزعفراني لنفسه:
لـي لـسـان كـأنـه لـي مُـعـادي...

(٢) مَثل عاميّ، يقصد به الاستهزاء من حامل بضاعته إلى حيث يكثر وجودها. كالمثل الشعبي الآخر: لا تبع الماء في حارة السقّائين. ومثله أيضاً المثل: «كمستَبْضع التمر إلى هَجَر» (انظر المثل وشرحه في «مجمع الأمثال» للميداني جـ ٢/ ١٥٢) وانظر لأجل «هجر» معجم البلدان ٥/ ٣٩٣.

(٣) النُّكَت ج: نُكتة، وهي الفكرة اللطيفة، أو المسألة العلمية الدقيقة.

(٤) الكتب المؤلفة، هي الموضوعة بعد إعمال النظر والبحث في بطون الكتب والتجارب. أما المصنّفة، فهي التي تعتمد التنسيق والتبويب في الموضوعات الواحدة أو المسائل المُتشابهة. وفي مكتبة التراث آلافٌ ومئات الألوف من الكتب المصنفة. .

أدامَ اللّهُ دَولَته، بالبحث عن أَمثالِها، وتحصيل أَخَواتها، وَتَذْيِيل ما يَتَّصِلُ بها، وَينخَرِطُ في سِلْكِها، وكَسْر دَفترِ جامعٍ عليها، وإعطائها من النِّيقَةِ(١) حقَّها. وَأنا أَلُوذُ بأَكْنافِ المُحَاجَزةِ(٢)، وأَحُومُ حَوْلَ المُدافَعَة، وأَرْعىٰ رَوْضَ المُماطَلَة، لاَ تهاوُناً بأَمره الذي أَراهُ كالمَكْتُوبات(٣)، ولا أُمَيِّزهُ عن المفروضات؛ ولكنْ تَفَادِياً من قُصُور سهمي عَنْ هَدف إرادتِهِ، وانْحِرافاً عن الثِّقَة بنفسي في عمل ما يَصْلُحُ لخدمته، إلى أن اتَّفَقَتْ لِي، في بعض الأيام التي هي أَعيادُ دَهري، وأَعيانُ عُمْري، مُواكَبَةُ القَمَرين(٤)، بِمُسايَرة رِكَابِهِ، وَمُوَاصَلَةُ السَّعْدَين، بِصِلَةِ جَنابه، في مُتَوجهِهِ إلى فَيْرُوزاباد، إحْدىٰ قُراه من الشامات(٥)، ومنها إلى خذاي داذ، عَمَّرهُما اللّهُ بَدوَام عمرهِ فلما [من الطويل]:

أَخـذنـا بـأطـرافِ الأحـاديـث بَـيـنَـنَـا ... وسَـالـتْ بـأَعْـنـاقِ الـجـيـادِ الأَبَـاطِـحُ(٦)

وعُدْنا لِلْعادةِ عِنْدَ الالْتقاءِ فِي تَجَاذُبِ أَهداب الآداب، وَفَتْقِ نَوافِجِ(٧) الأخبارِ والأشعار، أَفْضَتْ بنا شجُونُ الحدِيث إلى هذا الكِتابِ المذكور، وكَونِهِ شرِيفَ المَوْضوع، أَنِيقَ(٨) المَسْمُوع، إذا خَرَجَ من العَدَم إلى الوجود. فأَحَلْتُ في تأْليفه على بَعْض حاشيَتِهِ مِنْ أَهْل الأدب. إذا أَعارَه أَدام اللّهُ قُدرتَهُ لَمْحةً من هِدَايته، وأَمدَّهُ بشُعْبةِ

---

(١) (بالكسر) اسم من (تَنَيَّقَ) أي تَجوَّدَ وبالغَ.

(٢) المحاجزة: الامتناع عن المخاصمة.

(٣) قصد بها المسائل التي لا تردُّ ولا تدفع. مَثَلها مَثَل القضاء المحتوم. والمماطلة، في الجملة السابقة: تأجيل اتخاذ القرار.

(٤) مواكبة القمرين: ملازمتهما، وهما الشمس والقمر، غُلِّب القمرُ على الشمس.

(٥) ج: شامة، قرية من سيرجان، من كرمان. ولم نجد خذاي داذ في معجم البلدان. ولعلها مدينة مجاورة للشامات وفيروز آباد.

(٦) البيت مشهور، شغل الدارسين، ونُسب إلى عدد من الشعراء بينهم كثيِّر والمضرِّب، وابن الطثريَّة وقبل البيت:

فـلـمَّـا قـضـيـنـا مـن مـنـىً كـلَّ حـاجـةٍ ... ومَـسَّـحَ بـالأركـان مَـنْ هـو مـاسِـحُ

ومعنى البيتين: لمَّا انتهينا من مراسم الحج في منى، حيث رمي الجمار وذبح الأضاحي، والتماس أركان الكعبة، أخذتُ أنا وحبيبتي نتاول مختلف الأحاديث ونحن على مطايانا التي تركتنا نغيب في نشوة اللقاء لحظاتِ انسراحِ المطايا في فيافي البطاح وسفوح الهضاب.

(انظر تعريفاً بمنى، وانظرَ البيتين في (معجم البلدان ٥/١٩٨) وقد اختلف الرواة والبلغاء في أصحاب هذين البيتين، فقيل هما لكثير عزَّة، وقيل: ليزيد بن الطَّثريَّة، وقيل لكعب بن زهير (عُدْ إلى «معجم شواهد العربية» لصاحبه عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٢، ص ٨٤، وفيه مواضع البيتين في عدد من المصادر).

(٧) النوافج، مفردها نافِجة: وعاء المسك. قصدَ بها فواتح الأخبار والأشعار، وتداولها بما يُمْتع ويُشنِّف ويملأ الإحساس انشراحاً.

(٨) أنيق المسموع: الكلام المنمق المصقول جيداً تعجب به الآذان.

مِنْ عِنَايته. فقال لي، صدَّق اللَّهُ قولَهُ، ولا أعدَمَ الدنيا جَمالَه وَطَوْلَه[1]، كما أذاقَ العِدا بأسَه وصَوْلَه: إنكَ إنْ أخذتَ فيه أَجَدْتَ وأَحْسَنْتَ، وليس له إلاَّ أنت! فقلتُ لهُ: سَمْعاً سَمْعاً، ولم أَسْتَجِزْ لأمره دَفْعاً، بل تَلَقَّيْتُهُ باليَدَيْن، ووضعْتهُ على الرأس والعين. وعاد، أدامَ اللَّهُ تمكينَهُ إلى البلدةِ عَودَ الحُلِيِّ إلى العاطل[2]، والغَيْثِ إلى الرَّوْض المَاحل، فأقامَ لي في التأليف مَعالِمَ أَقِفُ عندَها، وَأَقْفُو حَدَّها؛ وَأَهَابَ بي[3] إلى ما اتَّخَذْتُهُ قِبلةً[4] أُصَلِّي إليها، وَقاعِدَةً أَبني عليها، من التمثيل والتنزيل، وَالتَّفْصيل والتَّرتيب، والتَّقْسيم والتَّقْريب؛ وكنتُ إذْ ذاك مُقيمَ الجِسْم، شاخصَ العَزْم؛ فاستأذَنْتُهُ في الخروج إلى ضَيْعةٍ لي مُتنَاهِيَةِ الاختلال بعيدَةِ المَزار؛ فأَجْمعُ فيهَا بينَ الخَلْوَةِ بالتأليف وَبينَ الاسْتِغْمَار، فأَذِن لي، أَدَام اللَّهُ غِبْطَتَه، على كُرْهٍ منهُ لفُرقتى، وأَمَرَ، أَعْلىٰ اللَّهُ أمرَه، بِتَزْويدِي مِنْ ثِمار خَزائنِ كُتُبه، عَمَّرَها اللَّهُ بِطُول عُمره، مَا أَسْتَظْهِرُ بهِ على مَا أَنا بصَدَدِهِ. فكان كَالدليل يُعين السَّفْرَ بالزَّاد، وَالطَّبِيبِ يُتْحِفُ المَريضَ بالدَّوَاء وَالغِذَاء. وَحين مَضيتُ لِطِيَّتي[5]، وَأَلْمَمْتُ بمقصدِي، وجدتُ بَرَكةَ حُسْنِ رأْيِهِ، وَيُمْنَ اعتزَائي[6] إلى خِدْمته، قد سَبقَاني إليهِ وَانتظرَاني به، وَحَصَلتُ، مع البعد عن حضرته في مَطْرَحٍ مِنْ شُعَاعِ سعادته: يُبَشِّر بالصُّنْع الجميل، وَيؤْذِنُ بالنُّجح[7] القريب. وَتركْتُ وَالادَبَ وَالكُتُب، أَنْتَقي منها وَانتخِب، وَأُفَصِّلُ وَأُبَوِّب، وَأُقَسِّمُ وَأُرَتِّب، وَأَنْتَجِع[8] من الأئمة مثْلَ **الخليلِ**[9]، **والأَصمعي**[10]، **وأَبي عمرو الشَّيبَانيّ**[11]، **والكِسائي**[12]، **والفرَّاء**[13]،

(١) الطَّول (بالفتح) الغنىٰ والفضل.
(٢) العاطل، صفة للعنق الذي لا حليٌ عليه.
(٣) أهاب بي، دعاني بروح الإكبار
(٤) القِبْلة (بالكسر) الكعبة التي يتخذها المصلِّي المسْلم، وجهة لركوعه وسجوده.
(٥) الطيّة: الحاجة والغاية.
(٦) اعتزائي: انتسابي.
(٧) النحج: النجاح.
(٨) أي أطلب.
(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، عالم لغوي عروضي بصري، وأستاذُ سيبويه، عاش ومات في البصرة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م وله كتب وتصانيف كثيرة.
(١٠) عبد الملك بن قُريب، عالم باللغة وشواردها. راوية. توفي في البصرة ٢١٦ هـ/ ٨٣١ م.
(١١) إسحاق بن مرار الشيباني. راوية وجمَّاع شعر لعدد كبير من قبائل العرب. له عدد من المؤلفات. توفي في بغداد ٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م.
(١٢) علي بن حمزة الكوفي، ألَّف في اللغة والأدب والقراءات. أدَّب الرشيد وابنه الأمين، توفي بالريِّ ١٨٩ هـ/ ٨٠٥ م.
(١٣) يحيى بن زياد. أعلم أهل الكوفة باللغة والنحو وأيام العرب. توفي وهو في طريقه إلى مكة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م.

وأَبي زيد[1]، وأَبي عُبيدةَ[2]، وأَبي عُبَيد[3]، وابن الأعرابي[4]، والنضر بن شُمَيل[5]، وَابَوي العبَّاس[6]، وابنِ دُريد[7]، ونفطويه[8]، وابن خالَوَيْه[9]، وَالخارَزَنْجي[10]، وَالأَزْهرِي[11]، وَمَنْ سِواهم من ظُرَفاءِ الأُدباء، الذين جَمعوا فَصاحةَ العَرب البُلَغاء، إلى إتْقان العُلماء، ووُعُورَةَ اللُّغة إلى سُهُولةِ البلاغة، كالصاحب أبي القاسم[12]، وحمزَةَ بن الحَسَن الأَصبهَاني[13]. وَأبي الفتح المرَاغي[14] وَأبي بكر الخُوَارَزمي[15]، والقاضي أبي الحَسَنِ عليّ بن عبد العزيزِ الجُرْجاني[16]، وَأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القَزْويني[17]، وأجتلي من أنْوَارهم، وَأجتني من ثِمَارهم، وَأقتفي آثارَ قومٍ قد أقْفَرَتْ منهمُ

---

(١) سعيد بن أوس، إمام لغوي شهير. عاش وتوفي في البصرة ٢١٥ هـ/ ٨٣٠. وهو صاحب كتاب «النوادر في اللغة» وقد عُمِّر حتى أوشك على المائة.

(٢) مَعْمر بن المثنى، عالم في اللغة والأدب. ولد وتوفي في البصرة ٢٠٩ هـ/ ٨٢٤ م.

(٣) القاسم بن سلاّم الهروي، من علماء الحديث والفقه، ولد في هراة الفارسية وتوفي بمكة ٢٤٤ هـ/ ٨٣٨ م.

(٤) محمد بن زياد، كوفي النشأة والحياة، عالم في اللغة والأنساب والخيل. توفي ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م.

(٥) النضر بن شميل المَرْوي، نسبة إلى مَرْوَ أكبر مدن خراسان. عالم باللغة وفقهها وأيام العرب، والحديث. عاش وتوفي في مَرْو ٢٠٣ هـ/ ٨١٩ م.

(٦) أَبَوا العباس، هما أبو العباس محمد بن يزيد المُبرِّد الإمام اللغوي البغدادي المعروف المتوفى ٢٨٦ هـ/ ٨٩٩، وصاحب «الكامل» و «المذكر والمؤنث»، وأبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، إمام كوفي، من رواة الشعر والحديث. ولد ومات في بغداد ٢٩٦ هـ/ ٩١٤ م وصاحب «مجالس ثعلب» وغيره.

(٧) محمد بن الحسن، أشهر علماء زمانه في اللغة والشعر صاحب «جمهرة اللغة» و «الاشتقاق». توفي ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م.

(٨) إبراهيم بن محمد. واسطي بغدادي. لقّب بنِفْطوَيْه، لتأييده مذهب سيبويه. توفي ٣٢٣ هـ/ ٩٣٥ م.

(٩) الحسين بن أحمد، عاش في زمان سيف الدولة وجالس المتنبي. ترك كتباً نفيسة في النحو وإعراب القرآن. توفي في حلب ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م.

(١٠) أحمد بن محمد الخارزنجيّ، نسبة إلى خارزنج من أعمال نيسابور. لغوي وأديب توفي ٣٤٨ هـ/ ٩٥٩ م.

(١١) محمد بن أحمد بن الأزهر، أحد أدباء هراة وعلمائها. ولد ومات في هراة ٣٧٠ هـ/ ٩٨١ م وهو صاحب معجم «تهذيب اللغة».

(١٢) أبو القاسم الزاهي، واسمه علي بن إسحاق بن خلف. شاعر وَصّاف. أكثر شعره في أهل البيت. مدح سيف الدولة والوزير المهلبي. عاش في بغداد وتوفي ٣٥٢ هـ/ ٩٦٣ م.

(١٣) حمزة بن الحسن، عاش في أصفهان. وأرّخ لها. توفي ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م، وسيرد له تعريف أوسع في طيات هذا الكتاب.

(١٤) محمد بن جعفر، عالم في اللغة والأدب والأخبار. عاش في بغداد، وتوفي ٣٧٦ هـ/ ٩٨٦ م.

(١٥) محمد بن العباس: عاش في خوارزم ومات في نيسابور ٣٨٣ هـ/ ٩٩٣ م. وله آثار مفيدة في الشعر واللغة والأنساب.

(١٦) علي بن عبد العزيز. عالم لغوي، بلاغي، ناقد شهير، ولد في جرجان، وتوفي في نيسابور ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢ م. وهو صاحب: «الوساطة بين المتنبي وخصومه».

(١٧) أحمد بن فارس القزويني، عالم لغوي، وأديب. ترك مصنَّفَيْن في اللغة هما: «المقاييس» و «المجْمل» وكتاب «الصاحبي في فقه اللغة» توفي ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤ م.

البِقاعُ، وَأَجْمَعُ في التأليف بين أبكار الأَبوابِ وَالأَوضاعِ، وَعُونِ اللغات وَالأَلفاظ كما قال **أبو تمام** [من الكامل]:

أَما المعاني فهْيَ أَبكارٌ إذا افـ ـتُضَّتْ ولكنَّ القوافيَ عُونُ[1]

ثم اعترَضَتْني أَسْبابٌ، وَعَرَضتْ لي أَحوَالٌ أَدَّتْ إلى إطالة عِنَان الغَيبةِ عن تلك الحَضْرة المَسْعودة، والمُقَام تَحْتَ جَنَاحِ الضرورة مِنَ الضَّيعة المذكورة. بِمَدْرجةٍ مِنَ النوائب تَصُكُّني[2] فيها سفاتِجُ[3] الأَحْزان، وَ تُرسِلُ عليَّ شُواظاً[4] من نار القُفْص[5] الذين طَغَوْا في البلاد فأكثروا فيها الفساد [من البسيط]:

وَلاَ ثَبَات على سَمّ الأَسَاوِدِ[6] لي وَلاَ قَرَار على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ[7]

إلاَّ أَنَّ ذِكْر الأَميرِ السيِّدِ الأَوْحَد - أدامَ اللّهُ تأييدَهُ - كان هِجِّيرَايَ[8] في تلك الأحوالِ، والاستظهَارَ بتَمَيُّزِ الاعْتِزَاء[9] إلى خدمته، شعاري في تلك الأهوال. فلم تَبْسُط النَّكبةُ إليَّ يدَها، إلاَّ وقد قَبَضَتْها[10] عني سعادتُه، ولم تَمْتدَّ بي أيامُ المِحْنة إلاَّ وقد قَصَّرَتْها عني بَرَكتُه. وكانت كتبُهُ الكريمةُ الواردةُ عليَّ تَكتُبُ لي أَماناً مِنْ دَهري، وَتُهدِي الهُدُوَّ[11] إلى قلبي، وإن كانت تَسحَرُ عقلي، وتُثْقِل بالمِنَن ظَهْري؛ إلى أن وافَقَ ما تفضَّل اللّهُ به مِنْ كَشف الغُمَّةِ، وَحلِّ العُقدة، وتَيْسِيرِ المَسير، ورَفْعِ عَوَائقِ

---

(١) من قصيدة يمدح فيها الواثق بالله، ومطلعها:
وأبي المنازلِ إنها لَشُجونُ وعلى العُجومةِ إنها لتَبينُ
ديوانه ص ٢٩١ و ٢٩٣. والعُون: ج: عَوانٍ، وهي المرأة التي كان لها زوج. وفي ديوانه: «نُصَّتْ» بدل (افْتُضَّتْ).

(٢) الصك: الضَّربُ الشديد.

(٣) جمع سفتجة وهي كتاب صاحب المال إلى عامله بإعطاء مال لآخر.

(٤) الشواظُ، لَهَبٌ لا دخانَ فيه. أو دخان النار وحَرُّها.

(٥) القُفْص. جيل من الناس متلصِّصون في نواحي كَرْمان، أصحابُ مِراسٍ في الحرب.

(٦) الأَساودُ، واحدُه أَسْود: حية عظيمة.

(٧) البيت من دالية للنابغة الذبياني يمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه ومطلعها:
يا دارَميَّةَ بالعلياء فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطالَ عليها سالِفُ الأَبدِ
وفيه صدر البيت: «نُبِّئْتُ أَنَّ أبا قابوس أَوْعَدني». وقد يكون البيت لغير النابغة، لعدم تطابق شطري بيت النابغة مع الذي أورده الثعالبي

(٨) تستعمل للدلالة على الدأب والاستمرار.

(٩) الاعتزاء: الانتساب.

(١٠) قبضَتْها: قَضتْ على النكبة.

(١١) الهدوُّ (مخفف: الهدوء).

التَغْسير، اشتِمَالَ النظامِ على مَا دَبَّرْتُهُ من تأليفِ الكتاب باسمه، وَمُشَارَفَةَ الفراغِ من تَشْيِيد مَا أَسَّسْتُهُ بِرَسْمِه؛ رَاجياً أن يُعِيرَهُ نَظَر التهذيب، ويأمر بإجَالة قلم الإصلاح فيه، وإلحاق ما يَرْقَعُ خَرْقَه، ويجْبُرُ كَسْرَه بحوَاشيه. ولما عاوَدْتُ رُوَاقَ العزِّ واليُمْن من حَضْرته، وَرَاجعْتُ رُوحَ الحياة وَنسيمَ العيش بخدمتِه، وَجاوَزْتُ بَحْرَ الشرفِ وَالأَدب مِن عالي مجلسِه ـ أدامَ الله أُنْسَ الفضل به ـ فَتحَ لي إقبالُهُ رِتَاجَ[1] التَّحَيُّر، وَأَزْهَرَ لي قُرْبُهُ سِرَاجَ التَّبَصُّر، في اسْتِتْمَام الكتاب، وَتقرِير الأَبوَاب. فبلغتُ بها الثلاثين على مَهَلٍ وَرَوِيَّةٍ، وضَمَّنْتُهَا مِنَ الفصول ما يُنَاهِزُ ستمائة.

وقد اخْتَرتُ لِترجَمَته، وما أَجعلُهُ عُنوانَ معرفته، ما اخْتارَهُ، أَدام الله توفيقَهُ (من فِقْه اللُّغة) وشَفَعْتُهُ (بِسِرِّ العربيَّة) ليكونَ اسماً يُوافقُ مُسمَّاه، ولفظاً يُطابِقُ مَعناه. وعَهْدي به ـ أدام الله تأْييدَه ـ يَسْتَحْسِنُ ما أَنشدتُه لِصَديقه **أبي الفتح** علي بن محمَّد **البُستي**[2] ورَّثهُ اللَّهُ عمرَه، [من البسيط]:

لا تُنكِرَنَّ إذا أَهدَيتُ نحوَكَ مِنْ ... علومِكَ الغُرِّ أو آدابِكَ النُّتَفَا[3]

فَقَيِّمُ الباغِ قد يُهدِي لِمَالكِهِ ... بِرَسْمِ خدمتهِ من بَاغِهِ التُّحَفَا[4]

وهكذا أَقول له، بعد تقديم قول **أَبي الحَسَنِ بن طَبَاطَبَا**[5] فهو الأصلُ في معنى ما سقتُ كلاَمي إِلَيْه [من الكامل]:

لا تُنكِرَنْ إِهدَاءَنا لكَ مَنطِقاً ... منكَ اسْتَفَدْنا حُسنَهُ وَنِظَامَهُ

فاللَّهُ عزَّ وجلَّ يشكرُ فِعلَ مَنْ ... يَتلو عليهِ وَحْيَهُ وكَلاَمَهُ

والله الموفق للصواب. وهذا حينُ سِيَاقة الأبواب.

---

(١) رَتَجَ البابَ أغلقه. فكأنه فتح عليه المُغْلَق من التخير.

(٢) علي بن محمد بن الحسين البُسْتي نسبة إلى (بُسْت) القرية من سجستان الخراسانية ـ كاتب وشاعر. له ديوان شعر، مات غريباً عن موطنه، سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠ م ـ وله ترجمة وافية في «اليتيمة» ٤/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٣) النُّتَف، واحدتها نُتْفة. القطعة القليلة المنتوفة من الشيء.

(٤) ورد البيتان في باب: «النوادر والأمثال والمواعظ» (اليتيمة ٤/ ٣٣). والباغ: (فارسية) معناها: الحديقة أو البستان.

(٥) محمد بن أحمد، الحسنيّ العلوي، شاعر من الدرجة الرفيعة ـ أكثر شعره في الغزل والآداب. له كتابه المعروف: «عيار الشعر». ولد وتوفي في أصبهان ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤ م) وقد أفرد له ياقوت: أربع عشرة صفحة لترجمته ومقتطفات من غرر شعره، بينها البيتان أعلاه، لم يقدم لهما، ولم يزد عليهما (معجم الأدباء جـ ١٧/ ١٥٣).

الباب الاوَّل

(*) فائدة الكُلّ (بالضم) اسم لجميع الأجزاء للذكَر والأنثى. ويقال: كلُّ رجل، وكلَّةُ امرأة، وكلهنَّ منطلقٌ، ومنطلقة. وقد جاء بمعنى: بعض (ضدّ). ويقال: كلُّ وبعضُ: معْرفتان، ولم يجيء عن العرب بالألف واللام، وهو جائز.

فيما نَطَق به القرآنُ مِن ذلك وجاءَ تفسيرُهُ
(عن ثقاتِ الأئمة)

كلُّ ما عَلاَكَ فأَظَلَّكَ فهو **سَماءٌ** * كلُّ أَرْضٍ مستويَةٍ فهي **صعيدٌ** * كل حَاجِزٍ بينَ الشيئينِ فهوَ **مَوْبِقٌ** * كل بِنَاءٍ مُرَبَّعٍ فهو **كَعبةٌ** * كلُّ بِنَاءٍ عالٍ فهو **صَرْحٌ** * كلُّ شيءٍ دبَّ على وجه الأرضِ فهو **دَابَّةٌ** * كلُّ ما غَابَ عنِ العيونِ وكان مُحصَّلاً في القُلوبِ، فهو **غَيْب** * كلُّ ما يُسْتَحْيَا من كَشْفه من أعضاءِ الإنسان، فهو **عَوْرَة** * كل ما امْتِيرَ[1] عليه من الإبل والخيل والحمير فهو، **عِيرٌ** * كلُّ ما يُسْتَعارُ من قَدُوم[2] أو شَفْرَةٍ أو قِدْرٍ أو قَصْعةٍ، فهو **ماعُونٌ** * كلُّ حَرام قَبيحِ الذِّكرِ، يَلْزَمُ منهُ العَارُ، كثَمن الكَلْبِ والخِنزير والخَمرِ، فهو **سُحْتٌ** * كلُّ شيءٍ من مَتَاعِ الدنيا، فهو **عَرَض** * كل أمرٍ لا يكونُ مُوَافِقًا للحق، فهو **فاحِشة** * كلُّ شيءٍ تَصيرُ عاقِبتُه إلى الهلاك فهو **تَهلُكَة** * كلُّ ما هَيَّجْتَ به النارَ إذا أوقَدْتَها، فهو **حَطَبٌ** * كلُّ نازِلةٍ شَديدَةٍ بالإنسان، فهي **قَارِعةٌ** * كلُّ ما كان على ساقٍ مِنْ نَباتِ الأرض، فهو **شَجَرٌ** * كلُّ شيءٍ من النخل سِوَى الْعَجْوَةِ، فهو **اللِّينُ** (واحدَته لِينةٌ) * كلُّ بُسْتانٍ عليه حائط، فهو **حَدِيقَة** (وَالجمع حَدائق) * كل ما يَصيدُ من السِّباع والطَّير، فهو **جَارِحٌ** (والجمع جَوَارِح).

٢ ـ فصل
في ذكر ضروب من الحيوان
(عن الليث عن الخليل وعن أبي سعيد الضرير وابن السكيت وابن الأعرابي[3] وغيرهم من الأئمة)

كلُّ دابَّةٍ في جَوْفِها رُوحٌ فَهِيَ **نَسَمَة** * كلُّ كريمةٍ من النساءِ والإبلِ والخيلِ

(١) امْتِيرَ: من الميرة: الطعام يجمع للسفر ونحوه. ومعنى امْتير: جُمع من طعام ولباس وأمتعة.
(٢) آلة للنجر والنحت. جمعها: قدائم وقُدُم.
(٣) الليث هو ابن أسعد بن عبد الرحمن الفهمي، إمام في الحديث والفقه. ولد في قلقشندة وتوفي في القاهرة ١٧٥ هـ/٧٩٧ م. والخليل بن أحمد الفراهيدي (سبقت ترجمته) وأبو سعيد الضرير يسمى أحمد بن خالد. إمام في اللغة. له كتب في معاني الشعر والنوادر. عاصر الشيباني وابن الأعرابي. ولم تعرف سنة وفاته.
وابن السِّكيت يدعى يعقوب بن إسحاق، عالم باللغة والأدب. قام بتأديب أولاد المتوكل، ونادمه ثم قتل على يديه سنة ٢٤٤ هـ/٨٥٨ م.
وابن الأعرابي (سبقت ترجمته).

وغيرها، فهي **عَقِيلة** * كلُّ دابةٍ اسْتُعْمِلتْ من إبلٍ وبقَرٍ وَحَمير ورَقيق، فهي **نخَّةٌ** ولا صَدَقَة[1] فيها * كلُّ امرَأةٍ: **طَرُوقَةُ** بَعْلها، وكلُّ ناقةٍ، **طَرُوقَةُ** فَحْلِها * كُلُّ أَخْلاَطٍ من الناس، فَهُمْ **أَوْزَاعٌ وأَعْناق** * كلُّ ما لهُ نَابٌ وَيَعْدُو على الناس وَالدَّوابِّ فَيَفْتَرِسُها، فهو **سَبُعٌ** * كلُّ طائرٍ ليس من الجوَارح يُصَادُ، فهو **بُغاث** * كلُّ ما لا يَصيدُ من الطير، كالخُطَّاف وَالخُفَّاش، فهو **رُهَامٌ** * كلُّ طَائرٍ لهُ طَوْقٌ، فهو **حَمَام** * كلُّ ما أَشْبَهَ رَأسُه رؤوسَ الحيَّاتِ والحَرَابِي وَسَوَامٌ أَبْرَص ونَحْوِها فهو **حَنَشٌ**.

٣ ـ فصل
في النبات والشجر
(عن الليث عن الخليل وعن ثعلب عن ابن الأعرابي وعن سلمة[2] عن الفراء وعن غيرهم)

كلُّ نَبْتٍ كانت سَاقُه أَنَابِيبَ وكُعُوباً، فهو **قَصَبٌ** * كلُّ شَجرٍ لهُ شَوكٌ، فهو **عِضاه** * وكلُّ شَجَرٍ لا شَوْك له، فهو **سَرْح** * كلُّ نبتٍ له رَائحة طيِّبة، فهو **فاغيةٌ** *[3] كلُّ نَبْتٍ يَقعُ في الأدويةِ فهو **عَقَارٌ** (والجمعُ عَقَاقِير) * كلُّ ما يؤْكَلُ من البُقُول غيرِ مطبوخ، فهو من **أَحْرَار البُقُول** * كلُّ ما لا يُسْقَى إلاَّ بماءِ السماءِ، فهو **عِذْيٌ**[4] * كلُّ ما وَاراك من شَجرٍ أو أَكَمَةٍ، فهو **خَمَرٌ**، **والضَّارُ**: ما وارَىٰ من الشجر خاصَّة * كلُّ ريحانٍ يُحَيًّا به، فهو **عَمار**؛ وَمِنْهُ قَول **الأعشى**[5] [من المتقارب]:

فلما أتانا بُعيدَ الكَرَى ... سَجَدْنا لهُ وَرَفَعنا العَمارَا

---

(١) النَّخة (بالفتح والضم) اسم جامع للبقر الوحشي. وإنما نَخُّها، استعمالُها.

(٢) سَلْمة بن عاصم، عالم كوفي نحوي. له كتب في تفسير القرآن والحديث النبوي. توفي ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م.

(٣) الفاغية. نَوْرُ كل نبتٍ ذي رائحة طيبة.

(٤) العِذْي (بالفتح والكسر) الزرعُ الذي لا يُسْقى إلاَّ من المطر.

(٥) ميمون بن قيس، وهو أعشى قيس أو الأعشى الأكبر، شاعر جاهلي مخضرم. توفي ٧ هـ/ ٦٢٩ م، والبيت من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً مدح فيها قيس بن معد يكرب، ومطلعها:
أأَزْمَعْتَ من آلِ ليلى ابتكارا ... وشطَّتْ على ذي هَوًى أن تُزَارا
ديوانه بشرح د. محمد أحمد قاسم. المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤ ص ١٧١ و ١٧٨).
والعَمار: الريحان الأصل في ذلك أن الفُرْس، كانوا إذا دخل عليهم داخل، رفعوا شيئاً من الريحان فحيوه به.

٤ ـ فصل
في الأمكنة
(عن الليث وأبي عمرو والمؤرج[١] وأبي عبيدة وغيرهم)

كلُّ بقعة ليس فيها بناءٌ، فهي **عَرْصة** * كلُّ جَبَلٍ عظيم، فهو **أخشب** * كلُّ موضعٍ حَصينٍ لاَ يُوْصَلُ إلى ما فيه، فهوَ **حِصْن** * كلُّ شيءٍ يُخْتَفَرُ في الأرض، إذا لم يكنْ من عملِ الناس، فهوَ **جُحْرٌ** * كلُّ بلدٍ واسِع تَنْخَرِقُ فيه الريحُ، فهوَ **خَرْق**[٢] * كلُّ مُنْفَرَجٍ بينَ جبالٍ وَآكَامٍ، يكون مَنْفَذاً للسيل، فهو **وَادٍ** * كلُّ مدينةٍ جامِعةٍ، فَهيَ **فُسْطَاط** (وَمِنهُ قِيلَ لِمَدِينة مِصْرَ التي بَناها **عمرو بن العاص**[٣] الفُسْطاطُ. وَمِنهُ الحدِيث: عليكُمْ بالجماعَةِ، فإنَّ يَدَ اللّهِ على الفسطاط[٤] (بكسر الفاءِ وَضمّها) * كلُّ مَقَامٍ قامَهُ الإنسان لأمرٍ مّا، **فَهُوَ مَوْطِنٌ** (كَقَوْلِكَ: إذَا أَتَيتَ مكّةَ، فوَقفتَ في تلك الموَاطِن، فادْعُ اللّهَ لي! وَيُقال: المَوْطِنُ، المَشهدُ مِنْ مَشَاهِدِ الحَرْب. وَمنهُ قول **طَرَفَة**) [من الطويل]:

على مَوْطنٍ يَخْشَى الفتىٰ عِنْدَهُ الرَّدَىٰ   متَى تَعْتَرِكْ فيهِ الفرَائصُ تُرْعَدِ[٥]

٥ ـ فصل
في الثياب
(عن أبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأبي عبيدة والليث)

كلُّ ثوْبٍ من قُطنٍ أبيض، فهو **سَحْل** * كلُّ ثوبٍ من الإبْرِيسَم فهوَ **حرير** * كلُّ ما يلي الجسدَ منَ الثيابِ، فهوَ **شِعَار**. وكلُّ ما يلي الشعار، فهو **دِثَار** * كلُّ مُلاءةٍ لم تكنْ لِفْقَين[٦]، فهي **رَيْطَةٌ** * كلُّ ثَوْبٍ يُبْتَذَل، فهو **مِبْذَلة ومِعْوَز** * كلُّ شيءٍ أَوْدَعْتَهُ

---

(١) مؤرِّج بن عمرو بن الحارث، عالم باللغة والأنساب. عاش في البصرة وتركَ مؤلفات في القبائل والأنساب والأمثال. توفي ١٩٥ هـ/ ٨١٠ م.

(٢) انخرقتِ الريحُ في الأرض: هبَّتْ على غير استقامة أو: اشتدَّ هُبوبُها وتخلَّلُها المواضع (المعجم الوسيط: خرق).

(٣) عمرو بن العاص بن وائل، من دهاة العرب وفاتحيها الكبار. عاش حتى زمن معاوية بن أبي سفيان. وكان وكيله في حرب معاوية مع علي بن أبي طالب. فتح كثيراً من الأمصار من بينها مصر توفي بالقاهرة ٤٣/ ٦٦٤.

(٤) لم أجد الحديث في كتب الأسانيد وهو في كتاب: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير. المكتبة الإسلامية لا مكان ولا تاريخ جـ ٣/ ص ٤٤٥.

(٥) البيت من معلقته الشهيرة: لخولة أطلال ببرقة ثهمد». انظر ديوانه شرح د. سعدي ضناوي/ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٩٤ ص ١١٧.

(٦) اللِّفْق: شِقَّة من شِقَّتي المُلاَءة، فإذا فُتِقت الخياطة: ذهبَ اسم اللِّفْق (المعجم الوسيط: لفق).

الثيابَ من جُونةٍ[1] أوْ تَخْت أو سَفَط[2]، فهو صُوَان. كل ما وَقى شيئاً، فهوَ **وِقاءٌ لهُ**.

٦ ـ فصل
في الطعام
(عن الأصمعي وأبي زيد وغيرهما)

كلُّ ما أُذِيبَ من الألْية، فهوَ **حَمٌّ وَحَمَّة** * وَكلُّ ما أُذيبَ منَ الشَّحْم فهوَ **صُهَارَة وَجميل** * كلُّ ما يؤْتَدَم بهِ مِن سَمْنٍ، أوْ زَيتٍ، أوْ دُهْنٍ، أو وَدَكٍ، أوْ شَحْم، فَهُوَ **إِهَالة** * كلُّ ما وَقيتَ بِهِ اللَّحْمَ مِنَ الأَرض، فَهُوَ **وَضَم**. كلُّ ما يُلْعَقُ مِنْ دَوَاءٍ أوْ عَسَلٍ، أو غَيرِهما فهُوَ **لَعُوق**. كلُّ دَوَاءٍ يُؤخَذُ غيرَ معجونٍ فهوَ **سَفُوف**.

٧ ـ فصل
في فنون مختلفة الترتيب
(عن أكثر الأئمة)

كُلُّ رِيحٍ تَهُبُّ بَيْنَ رِيحَيْنِ، فَهِيَ **نَكْبَاءُ** * كُلُّ رِيحٍ لاَ تُحرِّكُ شَجَراً وَلاَ تُعْفِي أَثَراً، فهيَ **نَسيمٌ** * كلُّ عَظْم مُستديرٍ أجْوَفَ، **قَصَبٌ** * كلُّ عَظم عَريض، فهوَ **لوْحٌ**. كلُّ جِلْدٍ مذبوغٍ، فهوَ **سِبْتٌ** * كُلُّ صانع عِندَ الْعَرَب فَهُوَ **إسكافٌ**[3] * كلُّ عَامِلٍ بالْحَدِيدِ فَهُوَ **قَيْنٌ** * كلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ **نَجْدٌ** * كلُّ أرْضٍ لا تُنْبِتُ شَيئاً فَهِيَ **مَرْتٌ**[4] * كُلُّ شَيءٍ فِيهِ اعْوِجَاجٌ وَانعرَاجٌ، كالأَضْلاَعِ والإِكَافِ[5] وَالقَتَب وَالسرْجِ وَالأودِيَةِ، فهو **حِنْوٌ** * كُلُّ شيْءٍ سدَدْتَ بهِ شَيْئاً فَهُوَ **سِدَادٌ** (وَذَلِكَ مثْلُ سِدَاد الْقَارُورَةِ، وَسِدَاد الثَّغْرِ، وَسِدَادِ الخَلَّةِ)[6] * كُلُّ مَالٍ نَفيسٍ عِندَ الْعَرَبِ فَهوَ **غُرَّةٌ** * فَالْفَرَسُ غُرَّة مَالِ الرَّجُلِ، وَالْعَبْدُ غُرَّةُ مَالِه، وَالنَّجِيبُ غُرَّةُ مَالِهِ، وَالأَمَةُ الْفَارِهَةُ[7]، مِنْ غُرَرِ الْمَالِ * كُلُّ مَا أظلَّ الإنسانَ فَوْقَ رَأْسِهِ منْ سَحَابٍ أوْ ضَبَابٍ أوْ ظِلٍّ فَهُوَ **غَيَايَةٌ**[8] *

---

(١) الجُونة: سلَّةٌ صغيرة مستديرة مُغشَّاة بالجلد، يحفظُ العطارُ فيها الطيبَ..

(٢) السَّفط: وعاءٌ من قضبان الشجر ونحوها، توضع فيه الأشياء، كالفاكهة ونحوها.

(٣) قال الجوهري: قولُ من قال: كلُّ صانع عند العرب إسكافٌ، غير معروف. والراجحُ عندهم: الإسكاف: الحاذِقُ في كل شيء (اللسان/ سكف).

(٤) المَرْت: مفازةٌ لا نبات فيها. وجَسَدٌ مَرْتٌ، لا شعْر فيه.

(٥) الإكاف: البرذعة توضع على الحمار والبغل ونحوهما، والجمع: أُكُف.

(٦) الخَلَّة: الثُّقْب في الخُصّ، وغيره.

(٧) الفارهة: الجارية الحسناء. قال الأزهري: ولم أرهم يستعملونها في الحرائر.

(٨) غياية (بياءين مثنّاتين) كما في القاموس: كلُّ ما أظلَّ الإنسانَ، من فوقِ رأسه، كالسحابة ونحوها. وهو=

كلُّ قطعةٍ منَ الأرْضِ على حِيَالِها[1] مِنَ المَنَابِتِ والمَزَارعِ وَغَيْرِهَا، **فَهِيَ قَرَاحٌ** * كُلُّ مَا يَرُوعُكَ مِنْهُ جَمَالٌ أَوْ كَثْرَةٌ، **فَهُوَ رَائِعٌ** * كُلُّ شَيْءٍ اسْتَحْدَثْتَهُ فأَعْجَبَكَ، **فَهُوَ طُرْفَةٌ** * كُلُّ مَا حَلَّيْتَ بِهِ امْرَأَةً أَوْ سَيْفاً، **فَهُوَ حَلْيٌ** * كُلُّ شيءٍ خَفَّ مَحْمَلُهُ، **فَهُوَ خِفٌّ** * كُلُّ مَتاعٍ مِن مَالٍ صَامِتٍ أَو نَاطِقٍ، **فَهُوَ عَلاَقَةٌ** * كلُّ إناءٍ يُجعَلُ فيهِ الشرَابُ، **فهو نَاجُود**[2] * كلُّ ما يَسْتَلِذُّهُ الإنسانُ مِنْ صَوْتٍ حَسَنٍ طَيِّبٍ، **فهوَ سَماع** * كلُّ صَائتٍ مُطْرِبِ الصَّوْتِ، **فهوَ غَرِدٌ وَمُغَرِّد** * كلُّ ما أَهْلَكَ الإنسانَ، **فهو غُول** * كلُّ دُخَانٍ يَسْطَع منْ ماءٍ حارٍّ، **فهوَ بُخار**، وَكذلِكَ منَ النَّدَى * كلُّ شيْءٍ تَجَاوَزَ قَدْرَهُ، **فهوَ فاحِشٌ** * كلُّ ضَرْبٍ منَ الشيءِ وَكُلُّ صنفٍ منَ الثِّمارِ وَالنَّبات وَغَيْرِها، **فهو نَوْع** * كل شَهْرٍ في صَمِيمِ الحَرِّ فهوَ شهرُ ناجِرٍ. قال **ذو الرُّمَّة** [من الطويل]:

صَرًى[3] آجِنٌ يَزْوِي لَهُ المرءُ وَجْهَهُ ... إذا ذَاقَهُ الظمآنُ في شَهْرِ نَاجِرِ[4]

كلُّ ما لا رُوح لهُ، **فهوَ مَوَاتٌ** * كلُّ كلاَمٍ لاَ تَفْهَمُهُ العَرَبُ، **فهوَ رَطَانَةٌ** * كلُّ ما تَطَيَّرْتَ بِهِ، **فهوَ لَجَمةٌ**[5] (ومنهُ قول العرب للرَّجلِ، إذَا مات: عَطَسَتْ بِهِ **اللُّجم**) وأَنشدَ **أبو بكر بن دريد** (وَلاَ أَخافُ اللُّجَمَ الْعَوَاطِسَا[6]) وَاللُّجَم أيضاً دُوَيْبَةٌ[7] * كلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رَبًّا وَيُعْبَدُ مِنْ دُون اللّهِ عَزَّ وَجلَّ، **فهوَ الزُّورُ وَالزُّونُ** * كلُّ شيْءٍ قليلٍ رَقيقٍ منْ ماءٍ أَوْ نَبْتٍ أَوْ عِلمٍ، **فهوَ ركيكٌ** * كلُّ شيْءٍ لهُ قَدْرٌ وَخَطَرٌ **فهوَ نَفِيس** * كلُّ كلِمَةٍ قَبِيحةٍ،

= مطابقٌ للتعريف المذكور هنا. وما وقع ببعض النسخ (بباءٍ) موحدة، بعد (ياء) غيرُ مطابقٍ لأن الغَيابةَ من كل شيءٍ ما سترك منه، ومنه غَيابةُ الجُبّ.

(1) قوله: «حيالها» بمعنى الانفراد والحيادة. وهذا هو الصواب لموافقته كتب اللغة. ووقع في نسخ اليسوعيين «على جبالها»، وهو غلط.

(2) النّاجود: إناءٌ تُصفّى فيه الخَمر. جمعه نَواجيد.

(3) البيت من قصيدة طويلة قوامها خمسة وثمانون بيتاً، مطلعها:

أَشاقَتْكَ أخلاقُ الرسومِ الدوائرِ ... بأدعاصِ حَوْضَى المعنِقاتِ النوادرِ

ديوانه/ شرح مطيع ببيلي ـ المكتب الإسلامي. بيروت ١٩٦٤ ص ٣٧٢ و ٣٧٧.

(4) صَرىً: آسِن، طال مقامه. آجِن: متغير. وشهرُ ناجر. هو تموز، وقْت الحَرّ.

وذو الرمة غيلان بن عقبة، من كبار شعراء العصر الأموي. وُصف بالقِصَر والدمامة، كما وصف شعره بأصالة البادية. وهو أكثر الشعراء العرب مواضع استشهاد في معاجم العربية. توفي ١١٧ هـ/ ٧٣٥ م.

(5) في الأصل، وفي جميع النسخ المحققة والمشروحة: اللُّجْمةِ (بالضم والسكون) والصواب اللَّجَمة. وفقاً (للسان العَرب) الذي يقول: اللَّجَم: الشؤم، واحدتُه: لَجَمَة، وهي ما يتطيّر منه (اللسان [لجم] مجلد ١٤/ ٥٣٥) لكنه في [عطس] ٦/ ١٤٢ قال: اللُّجمَة: ما تطيَّرتَ منه.

(6) في اللسان. وأنشد لرؤبة: «ولا أُحِبُّ اللُّجَم العاطوسا» والعاطوس: سمكة في البحر. تتشاءم بها العرب (نفسه/ ٥٣٥).

(7) في اللسان: اللُّجَم: دويبة أصغر من العظاية، ودون الحرباء (نفسه/ ٥٣٤).

فَهِيَ **عَوْرَاءُ** * كلُّ فَعْلةٍ قبيحةٍ، فهيَ **سَوْآءُ** * كلُّ جَوْهَرٍ مِنْ جوَاهِرِ الأَرْض، كالذَّهب والفِضَّة والنُّحاس، فهوَ **الفِلِزُّ** * كلُّ شيْءٍ أحاطَ بالشيء فهو **إطارٌ** له، كإطارِ المُنخلِ وَالدُّفِّ، وإِطَارِ الشَّفَة وَإطار البيت، كالمِنطَقة حوْلهُ * كُلُّ وسْم بِمَكْوَى فهوَ **نارٌ**، وما كان بغيرِ مَكْوَىٰ، فهوَ **حَزقٌ وَحَزٌّ** * كلُّ شيءٍ لأنَ مِنْ عُودٍ، أَوْ حَبْلٍ، أو قَنَاةٍ، فهو **لَدْنٌ** * كلُّ شيءٍ جَلَسْتَ أو نِمْتَ عليه، فَوَجَدْتَهُ وَطِيئاً، فهوَ **وَثِير**.

٨ ـ فصل
(عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه)

كلُّ عِطْرٍ مَائع، فهوَ **المَلاَب** * وكلُّ عطْرٍ يابس، فهوَ **الْكِبَاءُ** * وكلُّ عِطْرٍ يُدَقُّ فهوَ **الأَلَنْجُوج**.

٩ ـ فصل
يناسِب ما تَقدَّمه في الأفعال
(عن الأئمة)

كلُّ شيءٍ جاوَزَ الحَدَّ، فقد **طَغَى** * كلُّ شيءٍ تَوَسَّع، فَقَد **تَفَهَّق** * كلُّ شيءٍ عَلاَ شيئاً، فقد **تَسَنَّمهُ** * كلُّ شيءٍ يَثُورُ للضَّرَرِ، يُقَال لهُ قَدْ **هَاجَ** (كما يقالُ هاجَ الفَحلُ، وَهاجَ بِهِ الدَّمُ، وَهاجَتِ الفِتْنةُ، وهاجتِ الحَرْبُ، وهاجَ الشَّرُّ بينَ القوم، وهاجتِ الرِّياحُ الهُوجُ).

١٠ ـ فصل
(وجدْتُه عن أبي الحسين أحمد بن فارس، ثم عرضْتُهُ على كتب اللغة فصحَّ)

اقْتمَّ[١] ما على الخِوَان، إذَا **أَكَلَهُ كُلَّهُ** * واشْتَفَّ ما في الإناءِ، إذَا **شَرِبَهُ كُلَّهُ** * وَامْتَكَّ[٢] الفصيلُ ضَرْعَ أُمِّهِ، إذَا **شَرِب كلَّ ما فيه** * وَنَهَكَ النَّاقَةَ حَلْباً، إذا **حَلَبَ لَبَنَهَا كُلَّهُ** * وَنَزَفَ البِئْرَ، إذا **اسْتَخْرَجَ مَاءَهَا كلَّهُ** * وَسَحَفَ[٣] الشَّعرَ عن الجِلْدِ، إذَا **كَشَطَهُ عنهُ كُلَّه** * وَاحْتَفَّ[٤] ما في القِدْر، إذا **أَكَله كُلَّهُ**. وَسَمَّدَ شَعْرَهُ وسبَّدَهُ[٥] إذَا **أَخَذَهُ كله**.

---

(١) قَمَّتِ الشاةُ ونحوها: تناولت بشفتيها ما وجدتْ على وجه الأرض لتأكله. واقْتَمَّ ما على الخِوان: أكَلَهُ فلم يَدَعْ منه شيئاً.

(٢) امْتَكَّ العَظْمَ ومَكَّهُ: قصَّ جميعَ ما فيه. وامْتَكَّ الفصيلُ ما في ضَرْعِ أُمِّه: استقصاهُ في المَصِّ.

(٣) سَحَفَ الشيء سَحْفاً: قَشَره. وسحَفَ الشَّعْرَ عن الجلد: كشَطَه حتى لا يبقى منه شيء.

(٤) حَفَّ الشيء: قَشَرَهُ. وحَفَّتِ المرأةُ وجْهَهَا: أزالتْ ما عليه من شعر.

(٥) سبَّدَ شَعْره: حلقه واستأصله حتى ألحقَهُ بالجلد. وكذلك سمَّدَه.

١١ ـ فصل
(عن ابن قتيبة)

وَلدُ كُلِّ سَبُعٍ[١]: **جَرْوٌ** * وَلدُ كلِّ طائرٍ: **فَرْخٌ** * وَلدُ كلِّ وَحْشِيَّةٍ **طِفْلٌ** * وكلُّ ذَاتِ حافرٍ: **نَتُوجٌ وَعَقُوق** * وكلُّ ذَكرٍ **يَمْذِي** * وكلُّ أُنْثَى **تَقْذِي**[٢].

١٢ ـ فصل
(عن أبي عَليّ لغدة[٣] الأصفهاني)

كلُّ ضَارِبٍ بِمُؤَخَّرِهِ **يَلْسَعُ**، كالعَقْرَب وَالزُّنبور * وكلُّ ضَارِب بِفَمِهِ، **يَلْدَغُ**، كالحَية وَسَامٌ أَبرَصَ * وكلُّ قَابِضٍ بأَسنَانِهِ، **يَنْهَشُ**، كالسِّبَاع.

١٣ ـ فصل
(وجدته في تعليقاتي عن أبي بكر الخوارزمي يليق بهذا المكان)

غُرَّةُ كلِّ شيءٍ **أَوَّلُهُ** * كَبِدُ كلِّ شيءٍ **وَسَطُهُ** * خَاتِمَةُ كلِّ أَمْرٍ آخِرُهُ * غَرْبُ كلِّ شيءٍ **حَدُّه** * فَرْعُ كلِّ شيءٍ **أَعلاَه** * سِنْخُ[٤] كلِّ شيءٍ أَصلُه * جَذْرُ كلِّ شيءٍ أَصْلهُ وَمِثْلُهُ **الجَذْمُ** * أَزْمَلُ[٥] كلِّ شيءٍ **صَوْتُهُ** * تَبَاشِيرُ كل شيءٍ **أَوَّلُهُ** (ومنهُ تَبَاشِيرُ الصُّبح) * **نُقَايَة** كلِّ شيءٍ ضِدُّ **نُفَايَتِهِ** * غَوْرُ كلِّ شيءٍ **قَعْرُهُ**.

١٤ ـ فصل
يناسب موضوعَ الباب في الكليات
(عن الأئمة)

الجَمُّ: **الكثيرُ مِنْ كلِّ شيءٍ** * العِلْقُ: **النَّفِيسُ مِنْ كلِّ شيءٍ** * الصَّرِيحُ: **الخَالِصُ**

---

(١) السَّبْعُ (بالضم والسكون) كلُّ ماله نابٌ، ويعدو على الناسِ والدوابِّ فيفترِسُها، كالأسد والذئب والنمر. وهو أيضاً: كل ماله مِخْلب. الجمع: سِبَاع وسُبوع وأَسْبُع (المعجم الوسيط: سبع).

(٢) مَذى الرجلُ وأَمْذى: خَرَجَ منه المذْيُ عِند المُلاَعبة والتقبيل. وقَذَتِ الانثى، إذا أرادت الذكَرَ، فألقَتْ بياضاً من رَحِمها (اللسان: [قذي] ١٥/١٧٣).

(٣) ضبطته طبعة اليسوعيين بزاي معجمة، والأصح بالدال المهملة، كما هنا، لموافقته ما في كتب اللغة. وأبو علي الأصفهاني يدعى: الحسن بن عبد الله، ويُعرف بلغدة؛ رأس في اللغة والعلم والشعر والنحو، ولم يكن له في آخر أيامه نظير في العراق. ترك كتباً كثيرة في الصفات وخَلْق الإنسان والفَرس ـ توفي ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م (معجم الأدباء لياقوت جـ ٨/ ١٣٩ ـ ١٤٥).

(٤) السِّنْخ: الأصلُ من كل شيء. وسِنْخُ الأسنان. مغارِزُها في الفَكِّ، وسنْخُ النصل: الحديدةُ التي تَدْخل في رأس السَهم... (المعجم الوسيط: سنخ).

(٥) الأَزْمَل: كل صوتٍ مختلط. وأَزْمَلُ القوس: رنينُها.

مـن كـلِّ شـيءٍ * الـرَّحْـبُ: **الـوَاسِـعُ** مِـنْ كـلِّ شـيءٍ * الـذَّرِبُ: **الـحَـادُّ** مِـنْ كـل شيءٍ * المُطهَّم: **الحَسَنُ التَّامُّ** من كلِّ شيءٍ * الصَّدْعُ: **الشَّقُّ** في كلِّ شيءٍ * الطَّلاع: **الصغيرُ** مِنْ وَلَدِ كلِّ شيءٍ * الزِّرْيَاب: **الأَصْفرُ** مِنْ كُلِّ شيءٍ * الْعَلَنْدىٰ[1]: **الغَلِيظُ** مِنْ كُلِّ شيءٍ.

(١) العَلَنْدىٰ: الغليظ من كل شيء. والعلندىٰ: ضرب من شجر الرمل يَهيج له دخان شديد. (اللسان ٣/ ٣٠١ [علد].

الباب الثاني

في التنزيل والتمثيل

١ ـ فصل

في طبقات الناس وذكْر سائر الحيوانات وأحوالها وما يتصل بها

(عن الأئمة)

الأَسْبَاط في وَلدِ إسحاق، في مَنْزلة القبائل في وَلَد إسماعيل عليهما السلام * **أَرْدَافُ** الملوكِ في الجاهلِيَّةِ، بِمَنزِلة **الوُزَرَاء** في الإسلام؛ والرِّدَافةُ كالوِزَارَة. قال لبيد [من الكامل]:

وَشَهِدْتُ أَنْجِيَةَ الأُفَاقَةِ عَالِياً   كَعْبي وَأَرْدَافُ المُلوكِ شُهُودُ[١]

الأَقْيال لِحِمْيَرِ، كالبَطَارِيق للرُّوم * **المُرَاهِقُ** من الغِلْمان، بمنزِلة **المُعْصِرِ**[٢] مِنَ الجوَاري * **الكاعبُ** منهنَّ، بمنزلَة **الحَزَوَّر**[٣] منهم * **الكَهْلُ** مِنَ الرجالِ، بمنزلِةِ **النَّصَفِ**[٤] مِنَ النساء * **القَارِحُ** منَ الخَيْل، بمنزِلة البَازِل[٥] منَ الإبل * **الطِّرْفُ**[٦] من الخَيْل، بمنزلة **الكَرِيم** مِنَ الرجال * **البَذْخُ**[٧] مِنْ أَولادِ الضأن، مثْلُ **العَتُودِ** مِنْ أَولاَدِ الْمَعْزِ * **الشَّادِنُ**[٨] من الظِّباءِ، كالنَّاهِضِ منَ الفِرَاخِ * **الْعَجِيرُ** منَ الخيل، كالسِّرِيسِ[٩] منَ الإبل، وَالعِنِّين مِنَ

---

(١) لبيد، شاعر جاهلي معمَّر، مخضرم. من أصحاب المعلقات ـ توفي ٤١ هـ/ ٦٦١ م. والبيت في ديوانه، إصدار الكويت ١٩٨٤ ص ٢٥. ولم أجده في ديوانه طبعة بيروت ـ بغداد لا تاريخ. تقديم وشرح: إبراهيم جزِّيني. وهو في «اللسان» [ردف] جـ ١١٧/٩. وفيه أن الرِّدَافة ـ مَنْزلةٌ ودرجة في المقامات. ومعناها أن يَخلفَ رجلٌ رجلاً في مهمَّة أو منصب، وغالباً ما كانت تتمُّ مع الملوك ورسل المهمَّات الكبيرة. والأنجيةُ، واحدها: نَجيٌّ أي: المُناجي. والأفاقة: موضع. وأراد بـ «كعبي عالياً» رفعة موقعه ومقامه. (انظر مزيداً من الشروح في اللسان ١١٣/٩ ومعجم البلدان ٢٢٦/١).

(٢) المعصر، تقال للفتاة أو الجارية التي بلغت مرحلة الشباب. .

(٣) الكاعب: الفتاة التي نهد ثدياها. والحزَّورُ: الغلام القوي والرجل القوي.

(٤) الكَهْل والنَّصَف، اسمان للرجل والمرأة، إذا حاوزا الثلاثين إلى الخمسين.

(٥) القارحُ من ذي الحافر، ما استتمَّ الخامسة وسقطتْ سنُّهُ التي تلي الرباعية، ونبتَ مكانَها، نابُه. (المعجم الوسيط: قرح) وأما البازل، في الإبل، فهو الذي يطلع نابُه في الثامنة أو التاسعة.

(٦) ورد في بعض النسخ: الظِّرف (بكسر الظاء المعجمة) وهو خطأ، إذ لا وجود لِظِرْف، بالكسر.

(٧) وفي نسخة اليسوعيين: البذج من أولاد الضأن، وهو كما في القاموس، مَنْ أتى عليه حَوْل، ومثله: العتود من أولاد المعز.

(٨) الشادِنُ: يقال لولد الظبي، إذا تهيأ للجري. ومثلُه للناهض من الفراخ إذا تهيأ للطيران.

(٩) العَجير والعِجِّيرُ: العِنِّين من الخيل والرجال. والسِّريسُ، مثله: الذي لا يأتي النساء، والذي لا يولد له (اللسان: سرس).

الرجال * **رُبُوضُ** الغَنَم مِثْلُ **بُرُوكِ** الإبل، **وجُثُوم** الطير، **وَجُلُوسِ** الإنسان * **خِلْفُ** الناقةِ، بِمنزلة **ضَرْعِ** البَقَرَةِ، **وَثَدْي** المَرْأَةِ * **البَرَاثِنُ** مِنَ الْكَلْب، بمنزلةِ **الأَصَابِعِ** منَ الإنسانِ * **الكَرِشُ** مِنَ الدَّابَّة، **كالمَعِدَةِ** منَ الإنسان، **وَالحَوْصَلةِ** من الطّائر * **المُهْرُ** مِنَ الخَيْل، بمَنْزلةِ **الفَصِيلِ** مِنَ الإبل، **وَالجَحْشِ** منَ الحَمِير، **وَالعِجْلِ** من البَقَر * **الحَافِرُ** للدَّابة **كالفِرْسِنِ** لِلْبَعير * **المِنْسَمُ** للبعير، بمَنْزلةِ **الظُّفر** للإنسان، **والسُّنْبُكِ** للدابة، **وَالمِخْلَبِ** للطير * **الخُنَانُ** في الدَّوابِّ، **كالزُّكام** في النَّاسِ * **اللُّغَامُ** للبَعير، **كاللُّعاب** للإنسان * **المُخاطُ** مِنَ الأَنْفِ **كاللُّعابِ** منَ الفَم * **النَّثِيرُ** لِلدوابِّ، **كالعُطَاسِ** للنَّاس * **النَّاقةُ اللَّقُوحُ**، بمنزلةِ **الشَّاةِ اللَّبُون**، والمرأةِ **المُرْضِعَة** * **الوَدْجُ** للدَّابةِ، **كالفَصْد** للإنْسان * **خِلاَءُ** البَعِير، مِثْلُ **حِرَانِ** الفَرَس[1] * **نُفوقُ** الدَّابةِ مِثْلُ **مَوْتِ** الإنسان * **الزَّهْلَقَةُ**[2] للحِمار، بمنزلة **الهَمْلَجَة** للفَرس * **سَنَقُ** الدَّابَّةِ بمنزلة **إتْخام** الإنسان، وهو في شعر **الأَعشى**[3]. **الغُدَّة** للبعير، **كالطَّاعون** للإنسان * **الحَاقِنُ** لِلْبَول، **كالحاقِب** للغائط * **الحَصْرُ** مِنَ الغائط **كالأَسْرِ** من البَوْل * **الهَمَجُ**[4] فيما يَطيرُ، **كالحَشَرَات** فيما يَمشِي * **الصَّيْقُ**[5] من الدابةِ، **كالفَسْو** مِنَ الإنسان * **النَّاتِجُ** للإبل، بِمنزلةِ **القابِلَةِ** للنساءِ، إِذَا وَلَدْنَ * **صَبَارَّةُ** الشتاءِ، بمنزلة **حَمَارَّةِ** القَيْظ.

٢ ـ فصل
في الإبـل
(عن المبرّد)

البَكْرُ بمنزلة **الفتى** * **والقَلوصُ** بمنزلة **الجارية** * **والجَمَلُ** بمنزلة **الرَّجُلِ** * **وَالناقةُ** بمنزلة **المرأة** * **وَالبعيرُ** بمنزلة **الإنْسَان**.

---

(١) حِرانُ الدابة، توقُّفها عن المسير إذا طُلب منها، ورجوعُها القهقرى. ولم أجد الخِلاء (بالكسر) إلاّ عابراً بمعنى المخالفة والتَّرك (اللسان: [خلا] ١٤/ ٢٤٠).

(٢) الزهلقة والهملجة: السير السريع الخفيف.

(٣) سقط الشاهد من قول الأعشى في (نسخة المدارس) وهو هذا [من الطويل]:

ويأمرُ لِلْيَحْمومِ في كلِّ ليلةٍ ... بِتَبْنٍ وتَعْليقٍ فقد كاد يَسْنَقُ

والبيت في ديوانه (المكتب الإسلامي/ وفيه: «بِقَتٍّ» بدَلَ: «بِتِبْنٍ». وهو من قصيدة يمدح فيها المُحَلَّق بْنَ حَنْتَم بن ربيعة ومطلعها:

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المؤرِّقُ ... وما بِيَ مِن سُقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ

(ص ٢٤٣ و ٢٤٦) واليحموم: اسم فرس النعمان. والقتُّ من علَف الدّواب. والتعليق: ما تُعْلفه الدواب من شعيرٍ ونحوِهِ. ويَسْنَقُ: يتخم.

(٤) الهَمج: ذُباب صغير يقع على وجوه الغنم والحمير.

(٥) الصِّيق: الصوتُ، وهو الريح المنتنة من الناس والدوابّ. وقيل، هي معرَّبة أصلها: زيقا بالعِبْرانية (اللسان: صيق).

٣ ـ فصل
(عَلَّقْتُه عن أَبي بكر الخُوَارَزْمي)

المِخْلاَفُ[١] لليَمَنِ، **كالسَّوَاد** لِلعراق، **وَالرُّستاقِ**[٢] لخُراسان * **وَالمِرْبَدُ**[٣] لأَهلِ الحجازِ، **كالأَندَرِ** لأَهلِ الشَّام، **وَالْبَيْدَرِ** لأَهل العرَاق * **وَالإِرْدَبُّ**[٤] لأَهْل مصر، **كالقَفِيز**[٥] لأَهل العِرَاق.

٤ ـ فصل
في أَنوَاع منَ الآلات وَالأَدَوَات
(عن الأئمة)

الغَرزُ[٦] للجَمَل **كالرِّكَاب** للفَرَس * **الغُرضَةُ**[٧] للبعير **كالحِزَامِ** للدَّابّة * **السِّنَافُ**[٨] لِلْبعير **كاللَّبَب** للدَّابّة * **الْمِشْرَطُ** لِلْحَجَّام **كالمِبْضَع** لِلْفاصِدِ، **وَالْمِبزَعِ** للبيطَار[٩].

٥ ـ فصل
في ضروب مختلفة الترتيب
(عن الأئمة)

الرؤْبَةُ[١٠] للإناءِ **كالرُّقْعَة** للثَّوب. **الدَّسَمُ** مِن كلِّ ذي دُهنٍ، **كالوَدَك** من كلِّ ذي شَحْم * **العَقَاقيرُ** فيما تُعَالَج بهِ الأَدويةُ، **كالتَّوَابلِ** فيما تُعالَج بِهِ الأَطْعِمَةُ، **وَالأَفْوَاهِ** فيما يُعالَج به الطِّيب.

---

(١) المِخلاف: الكُورة. وهي كالمديريَّة أو المحافظة، في الاصطلاح الحديث (المعجم الوسيط/ خلف).

(٢) الرزداق والرستاق: موضع فيه مُزدَرع، وقرى، أو بيوتٌ مجتمعة..

(٣) المِرْبد: مَوْقفُ الإبل ومَحبسها، وبه سمِّي مِربد البصرة. كان سوقاً للإبل، وكان الشعراء يجتمعون فيه.

(٤) الإِرْدَبُّ: مكيالٌ يسع أربعة وعشرين صاعاً.

(٥) القفيز: مكيال قديم، يعادل بالتقدير المصري الحديث ١٦ كلغراماً.

(٦) الغرز: ركابُ الرَّحْل يُعتمد عليه في الركوب.

(٧) الغَرْض والغُرضةُ: حزام الرحل. جمعه غروض.

(٨) السِّناف: شيء يُشد على صدر البعير، ثم تُقدِّمه حتى تجعله وراء الكركرة فيثبت التصدير في موضعه. واللَّبب: رباط يَشدُّ الرحْلَ لكي يَثْبتَ في موضعه.

(٩) لم أَجدْ المِبْزَع. ولعله مبضع آخر على غرار المبضع الأول.

(١٠) الرؤبة: القطعة تُدخل في الإناء ليُرْأَب.

٦ ـ فصل

البَذْرُ للْحِنْطة وسائرِ الحُبُوبِ، **كالبَزْرِ**[١] للرَّياحِيْنِ والبُقُول * **اللَّفْحُ** منَ الحَرِّ، **كالنفْحِ** منَ البَرْد * **الدَّرَجُ** إلى فَوْقُ، **كالدَّرَك** إلى أَسْفَلَ (ومنهُ قِيلَ إن الجنَّةَ دَرَجَاتٌ وَالنَّار دَرَكات) * **الهَالَةُ** للْقَمَر **كالدَّارَة** للشمس * **الغَلَتُ** في الحِسَاب **كالغَلَط** في الكَلاَم * **البَشَمُ** منَ الطَّعام **كالبَغَر**[٢] من الشَّرَاب والماء * **الضُّعفُ** في الجِسم **كالضَّعفِ** في العقل * **الوَهْنُ** في العَظْم وَالأَمر، **كالوَهْي** في الثَّوْب والحَبْل * **حَلاَ** في فَمِي، مثْلُ: **حَلِيَ** في صَدْري * **البصيرَةُ** في القَلْبِ **كالبَصَر** في الْعَيْن.

٧ ـ فصل

الوُعُورَةُ في الجَبَلِ **كالوُعوثَةِ** في الرَّملِ * **الْعَمَى** في العَين مثلُ **الْعَمَهِ** في الرأي * **البَيْدَرُ** لِلْحنطةِ، بمنزلة **الجَرِين** للزَّبِيب وَالمِرْبَد للتَّمر.

---

(١) البَذْرُ (بالفتح فقط) والبِزْر (بالفتح والكسر) كلُّ حَبّ يُلقىٰ في الأرض للإنبات.

(٢) البَغْرةُ: قوة الماء. والبَغَر: كثرة الماء يُسْقاها الرجلُ أو البعير من غير رِيّ، فيتحول الماءُ هذا إلى داء. ـ (اللسان ـ بغر).

الباب الثالث

١ ـ فصل
فيما روي منها
(عن الأئمة وعن أبي عبيدة)

لا يُقَال **كأسٌ** إلاَّ إذا كان فيها شَرَابٌ، وَإلاَّ فهِيَ زُجَاجَة * وَلاَ يُقَال **مائدَةٌ** إلاَّ إذَا كان عليها طَعَامٌ، وإلاَّ فهي خِوَانٌ * لا يُقَالُ **كُوزٌ**[١] إلاَّ إذَا كانت له عُرْوَةٌ، وَإلاَّ فهوَ كُوبٌ * لا يُقَال **قلَمٌ** إلاَّ إذا كان مَبرِيًّا، وإلاَّ فهوَ أُنْبُوبةٌ * وَلا يُقالُ **خَاتَمٌ** إلاَّ إذا كان فيهِ فَصٌّ، وَإلاَّ فهوَ فَتْخة * وَلا يُقَال **فَرْوٌ** إلاَّ إذا كان عليهِ صُوفٌ، وإلاَّ فهوَ جِلْدةٌ * وَلاَ يُقالُ **رَيْطَةٌ** إلاَّ إذا لم تكُنْ لِفقَيْن، وَإلاَّ فهوَ مُلاءَةٌ * وَلا يُقَالُ **أريكةٌ** إلاَّ إذا كان عليها حَجَلةٌ[٢]، وَإلاَّ فهوَ سَرِيرٌ * وَلاَ يُقال **لَطِيمةٌ**[٣] إلاَّ إذا كانَ فيها طِيبٌ، وَإلاَّ فهي عِيرٌ. ولا يُقَالُ **رُمحٌ** إلاَّ إذَا كان عَليهِ سِنَانٌ، وإلاَّ فَهُو قَنَاةٌ.

٢ ـ فصل
في احتذاء سائر الأئمة
(تمثيل أبي عبيدة من هذا الفن)

لا يُقَالُ **نَفَقٌ** إلاَّ إذَا كان لهُ مَنْفَذٌ، وإلاَّ فهوَ سَرَبٌ * ولا يُقَالُ **عِهْنٌ** إلاَّ إذا كان مَصْبُوغاً، وإلاَّ فهو صُوفٌ * ولا يُقَالُ **لَحْمٌ** قَدِيد إلاَّ إذَا كان مُعَالَجاً بِتَوَابِلَ، وإلاَّ فهو طَبِيخٌ * ولا يقالُ **خِدْرٌ** إلاَّ إذَا كان مُشْتَمِلاً على جارِيَةٍ مُخَدَّرةٍ، وإلاَّ فهو سِتْرٌ * ولا يُقَالُ **مِغْوَلٌ**[٤] إلاَّ إذَا كان في جَوْف سَوْطٍ، وإلاَّ فهو مشْمَلٌ[٥] * ولا يُقَالُ **رَكِيَّة** إلاَّ إذَا كان فيها ماءٌ، قَلَّ أو كَثُر، وإلاَّ فهي بئْر * ولا يقالُ **مِحْجَنٌ**[٦] إلاَّ إذا كان في طَرَفِهِ عُقَّافَة، وإلاَّ فهو عَصا * ولا يُقَال **وَقُودٌ** إلاَّ إذا اتَّقَدَتْ فيهِ النَّارُ، وإلاَّ فهو حَطَبٌ * ولا يُقَالُ **سِيَاعٌ**[٧] إلاَّ إذَا كان فيهِ تِبْنٌ، وإلاَّ فهو طِين * ولا يقالُ **عَوِيلٌ** إلاَّ إذا كان مَعَهُ رَفْعُ

---

(١) الكوزُ إناء بعروة يُشرب به الماء.

(٢) الحَجَلة: سِترٌ يزيَّن بالثياب ويُضرب للعروس في جوف البيت (المعجم الوسيط: حجل).

(٣) اللطيمة: وعاء المسك، والعِيرُ: التي تحمل المسكَ والبَزَّ وغيرها للتجارة (المعجم الوسيط: لطم).

(٤) المِغْول: سَوطٌ أو عَصًا في باطنه سِنان دقيق.

(٥) المِشمل: سيفٌ قصير يُخَبِّئه حامله في ثيابه.

(٦) المِحْجَن: كلُّ مُعْوجِّ الرأس كالصولجان.

(٧) السِّياع (بالفتح والكسر): الطين بالتبن يُطيَّن به البناء.

صوتٍ، وإلاَّ فهو بُكَاء * ولا يُقَال مُورٌ[1] للغُبارِ إلاَّ إذا كان بالريح، وإلاَّ فَهُو رَهَجٌ * لا يُقَالُ ثَرَى إلاَّ إذَا كان نَدِياً، وإلاَّ فهو تُراب * لا يُقالُ مأْزِقٌ وَمأْقِطٌ إلاَّ في الحَرْب، وإلاَّ فهو مَضِيقٌ * لا يُقال مُغَلْغَلَةٌ إلاَّ إذا كانت مَحْمُولَةً من بلدٍ إلى بَلَدٍ، وإلاَّ فهي رِسَالَةٌ * لا يُقال قَراحٌ[2] إلاَّ إذا كانت مُهَيَّأة للزِّراعَةِ، وإلاَّ فهي بَراح * لا يُقال لِلْعَبْدِ آبِقٌ إلاَّ إذَا كان ذَهَابُهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلاَ كَدِّ عَمَلٍ، وَإلاَّ فَهُوَ هَارِبٌ * لا يُقَالُ لِمَاءِ الْفَمِ رُضابٌ إلاَّ ما دَامَ في الْفَمِ، فإذَا فارَقَهُ فَهُوَ بُزَاقٌ * لاَ يُقَالُ للشُّجاع كَمِيٌّ إلاَّ إذَا كانَ شَاكِيَ[3] السِّلاَح، وَإلاَّ فَهُوَ بَطل.

٣ ـ فصل
فيما يقاربهُ ويناسبهُ

لا يُقال لِلطَّبَق مِهْدًى إلاَّ ما دَامت عليهِ الهَدِيَّة * ولا يُقَالُ للبَعير رَاوية إلاَّ ما دام عليهِ الماءُ * لاَ يُقال لِلمرأة ظَعينَة إلاَّ مَا دامَتْ رَاكبةً في الهَوْدَج * لاَ يُقالُ للسِّرْجين[4] فَرْثٌ إلاَّ مَا دَامَ في الْكَرِشِ * لا يُقالُ لِلدَّلْوِ[5] سَجْلٌ إلاَّ مَا دَامَ فِيهَا مَاءٌ قَلَّ أوْ كَثُر * وَلاَ يُقَالُ لَهَا ذَنُوبٌ إلاَّ إذَا كانَتْ مَلأَىٰ * وَلا يُقَالُ لِلسَّريرِ نَعْشٌ إلاَّ مَا دَام عَلَيْهِ المَيِّتُ * لاَ يُقالُ لِلْعَظْم عَرْقٌ إلاَّ مَا دَامَ عَلَيهِ لَحْمٌ * لاَ يُقَالُ لِلْخَيْط سِمْطٌ إلاَّ مَا دَامَ فيهِ الخَرَزُ * لا يقالُ للثَّوبِ حُلَّةٌ إلاَّ إذَا كان ثَوْبَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ جِنْسٍ واحِدٍ * لاَ يُقَالُ لِلحَبْلِ قَرَنٌ إلاَّ أنْ يُقْرَن فيهِ بَعِيران * لا يُقَال للقَوْم رُفْقَةٌ إلاَّ مَا دَامُوا مُنْضَمِّينَ في مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، أوْ في مَسِيرٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا ذَهَب عنهمُ اسمُ الرُّفْقَة، وَلم يَذْهَبْ عنهم اسْمُ الرَّفِيق * لاَ يقالُ لِلْبِطِّيخ حَدَجٌ إلاَّ مَا دَامَتْ صِغَاراً خُضْراً * لا يُقال لِلذَّهَبِ تِبْرٌ إلاَّ مَا دَامَ غَيْرَ مَصُوغ * لا يقالُ للحِجَارَةِ رَضْفٌ إلاَّ إذَا كانت مُحْمَاةً بالشمسِ أوْ النَّار * لاَ يُقَال للشمس الْغَزَالةُ، إلاَّ عِنْدَ ارْتفاع النهارِ * لاَ يقال لِلثَّوْب مُطْرَفٌ إلاَّ إذَا كانَ في طَرَفَيْهِ عَلَمَان * لا يقالُ لِلمَجْلِسِ، النَّادِي إلاَّ إذَا كان فيهِ أَهْلُهُ * لاَ يقالُ لِلرِّيح بَلِيلٌ إلاَّ إذَا كانت بَارِدَةً، وَمَعَهَا نَدًى * لاَ يقالُ للمرْأةِ عَاتِقٌ إلاَّ ما دَامتْ في بيتِ أَبَوَيْهَا.

---

(١) المُوْر: الغبار المتردد في الهواء ـ ورياحٌ مُورٌ: مثيرة للتراب.
(٢) القَارِحُ، من الأرض: المُخلاَّةُ للزرع، وليس عليها بناء.
(٣) شاكي السلاح، إذا ظهر سلاحه عليه، وهو تام الاستعداد.
(٤) السِّرجين: الزبل. وهو لفظ معرَّب.
(٥) السَّجْل: الدلو العظيمة المملوءة ماء، أو فيها ماء قلَّ أو كثر.

٤ ـ فصلٌ

في مثلِهِ

لاَ يُقالُ للبخيل **شَحيحٌ**، إلا إذَا كان مع بُخْلِهِ حَرِيصاً * لاَ يُقالُ للذِي يَجدُ البَرْدَ، **خَرِصٌ**[١] إلاَّ إذَا كانَ معَ ذَلكَ جائعاً * لاَ يقالُ للماءِ المِلْحِ، **أُجَاجٌ** إلاَّ إذَا كان مَعَ مُلُوحَتِهِ مُرًّا * لا يُقَالُ للإسْرَاعِ في السَّيْرِ **إهطاعٌ**، إلاَّ إذا كان مَعَهُ خَوْفٌ * ولا **إهْرَاعٌ** إلاَّ إذَا كان معهُ رَعْدَة (وَقَدْ نَطَقَ القُرآنُ بِهِمَا)[٢] * لا يُقالُ لِلْجبَان **كَعٌّ** إلاَّ إذَا كانَ مَعَ جُبْنِهِ ضَعِيفاً * لاَ يُقالُ للمقيم بالمكان **مُتَلوِّمٌ**، إلاَّ إذَا كان على انْتِظَار[٣] * لا يُقال لِلْفَرَس **مُحَجَّلٌ** إلاَّ إذا كانَ البَيَاضُ في قَوَائِمِهِ الأَرْبعِ أَوْ في ثَلاَثٍ مِنْهَا.

---

(١) خرِصَ خَرصاً: أصابَهُ الجوعُ والبَرْد، فهو خَرِصٌ.

(٢) ورد لفظ «الإهطاع» بصيغة: «مُهْطعين» ثلاث مرات. (إبراهيم: آية ٤٣، والقمر: آية ٨، والمعارج: آية ٣٦ وأما «الإهراع» فلم ترد إلا بصيغة المجهول، مرتين فقط (هود: آية ٧٨، وسورة الصافات: آية ٧).

(٣) المُتلوِّم: المنتظِرُ لقضاء حاجته.

الباب الرابع

فِي أَوَائِل الأَشْيَاءِ وَأَوَاخِرِهَا

١ ـ فصل
في سياقة الأوائل

الصُبْح أَوَّلُ النهارِ * **الغَسَقُ** أَوَّلُ الليلِ * **الوَسميُّ** أَوَّلُ المَطَرِ * **البارِضُ** أَوَّلُ النَّبْت * **اللُّعَاع** أَوَّلُ الزَّرْع (وَهَذا عنِ الليث) * **اللِّبَأُ**[1] أَوَّلُ اللَّبَنِ * **السُّلاَفُ** أَوَّلُ العَصِيرِ * **الباكُورَةُ** أَوَّلُ الفَاكِهَةِ * **البِكرُ** أَوَّلُ الوَلَدِ * **الطَّلِيعَةُ** أَوَّلُ الجَيْشِ * **النَّهَلُ** أَوَّلُ الشُرْبِ * **النَّشوَةَ** أَوَّل السُكْر * **الوَخطُ** أَوَّلُ الشَّيْبِ * **النُّعَاسُ** أَوَّل النَّوْمِ * **الحافِرَةُ** أَوَّلُ الأمر (وَهِيَ منْ قوْلِ اللّهِ عَزَّ وَجلَّ: ﴿**أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ**﴾[2] أي في أَوَّلِ أمرِنا. وَيُقال في المَثَل: «النَّقدُ عندَ الحَافِرَة» أي: عندَ أَوَّلِ كَلِمة * **الفَرَطُ** أَوَّلُ الوُرَّادِ[3]. وَفي الحَدِيثِ: «أنَا فَرَطُكُمْ على الحَوْض»[4] أيْ أَوَّلُكُم * **الزُّلَفُ** أَوَّلُ سَاعَاتِ اللَّيلِ وَاحِدَتُهَا زُلْفَةٌ، (عن **ثعلب** عن **ابن الأعرابي**) الزَّفيرُ أَوَّلُ صوْتِ الحِمَار، وَالشَّهِيقُ آخِرُهُ (عن **الفَرّاء**) * **النُّقْبَةُ** أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ من الجَرَب (عن **الأصمعي**) * **العِلْقَة** أَوَّلُ ثَوْبٍ يُتَّخَذُ للصَّبيِّ (عن **أبي عُبَيد**، عن **العَدَبَّس**)[5] * **الاسْتِهلاَلُ** أَوَّلُ صِيَاحِ المَوْلودِ إذَا وُلِدَ * **العِقْيُ** أَوَّلُ ما يَخرج من بطنه * **النَّبَط** أَوَّل ما يظهرُ من ماء البئر إذَا حُفِرَت * **الرَّسُّ وَالرَّسِيسُ** أَوَّلُ ما يأخُذُ من الحُمَّى * **الفَرَعُ**[6] أَوَّلُ ما تُنْتجهُ الناقةُ، وَكانت العربُ تَذْبَحُهُ لأصنامِهَا تبرُّكاً بذلك.

٢ ـ فصل
في مثلها

صَدْرُ كلِّ شيءٍ وغُرَّتهُ أَوَّلُهُ * **فاتحةُ** الكِتَاب أَوَّلُه * **شَرْخُ** الشَّبَاب وَرَيْعَانُهُ وعُنْفُوَانُهُ وَمَيْعَتُهُ وغُلَوَاؤُهُ، أَوَّلهُ * **رَيْقُ** الشَّباب وَرَيِّقُهُ أَوَّلُهُ * **رَيْقُ** المَطَر أَوَّلُ شُؤْبُوبه * **حِدْثانُ** الأَمر أَوَّلُهُ * **قرْنُ** الشَّمس أَوَّلُهَا * **عُثْنُون** الرِّيحِ أَوَّلُها * **غَزَالَةُ**

---

(١) اللِّبَأُ: أولُ اللبنِ عند الولادة، قبل أن يَرقّ.
(٢) تمامُ الآية: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ﴾ [النازعات: آية ١٠].
(٣) الوُرَّاد، ج واردة، وتُجمع أيضاً على وِرْد، وهم الذين يردون الماء.
(٤) الحديث في صحيح مُسْلم، وفي غيره. على اختلاف في التركيب. وهو كذلك كما هو، في اللسان [فرط] ٧/ ٣٦٦.
(٥) لم أجده ـ ولعله واحد من أعراب القبائل ـ تُؤخذ عنهم اللغة وشواردها.
(٦) الفَرَعُ: أول نِتاج الإبل والغنم.

الـضُحى أوّلُـها * عُـرُوكُ الـجـارِيـة أوّلُ بُـلُـوغِـهـا مَـبْـلَـغَ الـنِّـسَـاءِ * سَـرَعَـانُ الـخَـيـل أوَائِلُها * تَبَاشِيرُ الصُّبحِ أوَائِلهُ.

٣ ـ فصل
في الأَواخر

الأَهزَعُ آخِرُ السِّهام الَّذي يَبقى في الكِنَانَة[١] * **السُّكَّيتُ** آخِرُ الخيلِ التي تَجيءُ في أَوَاخِرِ الْحَلْبَة * [٢] **الْغَلَسُ وَالْغَبَشُ** آخِرُ ظُلمةِ اللَّيل * **الزُّكْمَة وَالْعُجْزة** آخِرُ وَلَدِ الرَّجُل (عن **أبي عمرو**)[٣] * **الكَيُول**[٤] آخِرُ الصَّفِ (عن **أبي عبيد**) * **الفَلْتَةُ** آخِرُ ليلةٍ من كلِّ شهرٍ (وَيقال بل هي آخرُ يوم من الشهرِ الَّذِي بَعْدَهُ الشَّهْرُ الحرَام) * **البَرَاءُ**[٥] آخِرُ ليلةٍ منَ الشَّهر (عن **الأَصمعي** وعن **ابن الأعرابي**) أنهُ آخِرُ يومٍ من الشهرِ، وهوَ سَعْدٌ عِنْدَهم. قال الرَّاجز [من الرجز]:

إنَّ عُـبَـيْـداً لا يـكـون غُـسَّـا[٦]   كـمَـا الـبَـرَاءُ لا يَـكُـونُ نَـحْـسـاً[٧]

الغائِرَةُ[٨] آخِرُ القائِلة * **الخَاتِمَةُ** آخِرُ الأمر * **سَاقَةُ** العَسْكَرِ آخِرُهُ * **عُجْمَةُ** الرَّملِ آخرُه.

(١) الكِنانة: جَعْبة صغيرة من جلد أو نحوه، توضع فيها النِّبال والسِّهام، وتجمع على كَنائن.
(٢) الحلْبة (بالفتح) الدُّفعةُ من الخيل في الرهان، وهو المسابقة.
(٣) أبو عمرو بن العلاء ويدعى زبّان بن عَمّار، أحد أئمة اللغة والأدب، وأحد القُرّاء السبعة. مات في البصرة ١٥٤ هـ/ ٦٩٠ م.
(٤) الكَيُّولُ: آخر صفوف الحرب.
(٥) البَراءُ (من الأضداد) أولُ ليالي الشهر وآخرها. وأول أيام الشهر وآخرها (المعجم الوسيط: برأ).
(٦) الغُسُّ: اللئيم، الضعيفُ من الرجال. جمعه أغساس وغُسُوس.
(٧) لم نهتد إلى قائل البيت ولم ينسب في اللسان [برأ] وكذلك في أساس البلاغة [برأ].
(٨) في بعض النسخ الفائرة (بالفاء) والصواب ما أثبتْنا، لأنه لا وجود (للفائرة). وهي، أي الغائرة، وسَطُ النهار وكذلك: القائلة من القَيْلولة..

الباب الخامس

في صغار الأشياءِ وكبارها وعظامها وضخامها

١ ـ فصل

في تفصيل الصِّغار

الحَصَى صِغارُ الحِجَارَةِ * **الفَسِيلُ** صِغَارُ الشَّجَرِ * **الأَشَاءُ**[١] صِغَارُ النَّخْلِ * **الْفَرْشُ** صِغارُ الإبل، وقد نَطَقَ بِهِ القُرآن[٢] * **النَّقَدُ**[٣] صِغار الغَنَم * **الحَفَّانُ** صِغَار النَّعام * (وعن **الأصمعي**): **الحَبلَّقُ** صِغَارُ المَعَز (عن **الليث**) * **البَهم** صِغَارُ أولادِ الضَّأنِ وَالمَعْزِ * **الدَّرْدقُ** صِغارُ الناسِ والإبلِ (عن **الليث** عن **الخليل**) * **الحشرَاتُ** صِغَارُ دَوَابِّ الأَرْضِ * **الدُّخَّلُ** صغارُ الطَّيْر * **الغَوْغاءُ** صِغارُ الجَرَاد * **الذَّرُّ** صِغَار النَّمْل * **الزَّغبُ** صِغَارُ رِيْشِ الطَّيْر * **القِطقِطُ** صِغَارُ المَطَر (عن **الأَصمعي**). **الوَقْشُ وَالوَقْصُ** صِغَارُ الحَطَبِ التي تُشَيَّعُ بِهَا النَّارُ (عن **أَبي تُرَاب**[٤]) * **اللَّمَمُ** صغَارُ الذُّنُوب وَقد نَطَقَ بِهِ القُرْآن[٥] * **الضَّغَابِيسُ**[٦] صغَارُ القِثَّاءِ (وَفي الحدِيث، أَنهُ ﷺ: «أُهدِيَ إليهِ ضَغَابِيسُ فَقَبِلَهَا وَأَكَلَهَا، ﷺ») * **بَنَاتُ الأَرضِ** الأَنهارُ الصِّغَارُ (عن **ثعلب** عن **ابن الأعرابي**).

٢ ـ فصل

في تفصيل الصغير من أَشياءَ مختلفة

القَرْنُ الجَبَلُ الصغيرُ (عن **ابن السكّيت**[٧]) * **العَنَزُ**[٨]، الأَكَمَةُ الصَّغيرَة السَّوْداء (عن **ابن الأَعرَابي**) * **الحِفْشُ**، الْبَيْتُ الصَّغِير (عن **الليث**) * **الجَدْوَلُ**، النَّهرُ الصَّغيرُ * **الغُمَرُ**، القَدَحُ الصَّغير * **النَّاطِل**، القدَحُ الصغير الذي يَرَى فيه الخَمَّارُ

---

(١) الأشاء (بالفتح والمدّ) صغارُ النخل، واحدته: أشاءة (اللسان: أشي).

(٢) عنى بذلك الآية الوحيدة القائلة: ﴿ومِنَ الأنعام حمولةً وفَرْشاً كُلوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [الأنعام: آية ١٤٢].

(٣) النَّقَد: جنس صغير من الغَنم صغير الأرجل قبيح الشكل. . واحدته نَقَدة (المعجم الوسيط: نقد).

(٤) أبو تراب، محدِّث فقيه، يدعى عسكر بن محمد بن الحسين النَّخْشَبيّ. شيخ عصره في الزهد والتصوف. توفي ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م.

(٥) إشارة إلى الآية الوحيدة التي ورد فيها لفظ: اللَّمم: وهي: ﴿الَّذين يَجْتَنِبون كَبائرَ الإِثْمِ والفواحِشَ إلاّ اللَّمَمَ﴾ [النجم: آية ٣٢].

(٦) الضُّغْبوسُ: القِثّاءة الصغيرة. والحديث المشار إليه، في اللسان ٦/ ١٢٠ [ضغبس]. وهو في كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير جـ ٣/ ٨٩ ـ وفيه «أن صَفْوان بن أُميّة أهدى لرسول الله ﷺ ضغابيس وجدايَة».

(٧) يعقوب بن إسحاق، إمام في اللغة والأدب ـ توفي ٢٤٤ هـ/ ٨٥٨ م. وقد سبقتْ ترجمته.

(٨) العنز: أرضٌ ذاتُ حُزونة، ورمل حجارة.

النُّمُوذَج (هذا عن ثعلب، عن ابن الأعرَابي، وعنْ أَبي عمرو) أنّ النّاطلَ مِكْيَالُ الخَمر * **الكُرْزُ**، الجُوَالِق[1] الصَّغِيرُ (عن الأصمعي) * **الجُرْمُوزُ**، الحَوْض الصَّغير (عن أَبي عمرو) * **الْقَلَهْزَمُ**، الفَرَسُ الصَّغيرُ (عن أَبي تُرَاب) * **الهُبَيْرَةُ**، الضَّبُعُ الصغيرَةُ (عن ابنِ الأعرَابي) * **الشَّصَرَةُ**، الظَّبيةُ الصغيرةُ (عنه أيضاً) * **الخُشَيْشُ**، الغَزَالُ الصغيرُ (عن الأزهري) * **الشَّرْغُ**، الضّفدَعُ الصغيرُ (عن الليث) * **الحُسْبَانَةُ**، الوِسَادَةُ الصغيرةُ (عن ثعلب عن ابن الأعرَابي) * **البُخْنُقُ**، البُرْقعُ الصغير (عن الأزهري) وَيُقال، بل المِقْنَعَةُ الصغيرة * **الكِنَانَةُ**، الجَعْبةُ الصغيرةُ * **الشَّكْوَةُ**: القِرْبَةُ الصغيرَةُ * **الكَفْتُ**، القِدرُ الصغيرَةُ (عن الأصمعي) * **الخصَاصُ**، الثَّقْبُ الصغيرُ * **الحمِيتُ**، الزِّقُّ الصغير * **النُّبْلَةُ**، اللُّقمةُ الصغيرَةُ (عن ثَعْلبِ عن ابن الأعرَابي) * **الوَصْوَاصُ**، البرقع الصغير * **القَارِبُ**: السَّفينةُ الصغيرة. قال الليثُ: هيَ سَفينةٌ صغيرةٌ تكُونُ مَعَ أَصحَابِ السُّفُنِ البحريَّة تُسْتَخَفُ لِحَوَائِجهم * **السُّومَلَةُ**[2]، الفِنجَانَةُ الصغِيرةُ * **الشُّوَايةُ**، الشَّيءُ الصغيرُ منَ الكَبيرِ، كالقِطْعةِ منَ الشَّاةِ (عن خلفِ الأحمر)[3] * **النَّوْطُ** الجُلَّةُ الصغيرَةُ فيها تَمرٌ (عن أَبي عبيد، عن أَبي عمرٍو) * **الرُّسُلُ**، الجاريةُ الصغيرَةُ وَمِنْهُ قولُ عَدِي بن زَيد[4] [من الرمل]:

وَلَقَد أَلْهُو بِبِكْرٍ رُسُلٍ مَسُّهَا أَلْيَنُ مِنْ مَسِّ الرَّدَنْ[5]

٣ ـ فصل
في الكبير من عدَّة أَشياء

اليفَنُ، الشيخُ الكبير * **القَلْعَمُ**، العجوز الكبيرَةُ (عن الليثِ) * **القَحْرُ**، البعيرُ الكبير * **الطَّبْعُ**، النَّهرُ الكَبير، وهوَ في شعرِ لَبيدِ[6] * **الرَّسُّ**، البئرُ الكَبِيرةُ * **القُلَّةُ**،

---

(١) الجُوالِق (بكسرِ الجيم واللام، وبضمِّ الجيم، وفتح اللام، وكسرها): وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما.

(٢) في اللسان: السُّوْمَلة: الطُّرْجَهارة. وجاء: الفنجانة: الفنجان.

(٣) خلف بن حيان، راوية، شاعر بصري معروف، كان أستاد الأصمعي، وضع أشعاراً كثيرة على قبائل العرب. توفي نحو ١٨٠ هـ/ ٧٩٦ م.

(٤) عديّ بن زيد بن حماد التميمي، شاعر فصيح يحسن العربية والفارسية، وأول من كتب بالعربية في ديوان كسرى. عقد علاقة وطيدة مع النعمان بن المنذر. جمع شعره وطبع في بغداد، وتوفي نحو ٥٩٠ م. والبيت في ديوانه/ ص١٧٧ وفي لسان العرب ١٣/ ١٧٧ [ردن]. وَالرَّدن: الخزُّ، وقيل الحرير.

(٥) الرَّدَنُ (بالتحريك) الخزُّ وهو الحرير.

(٦) قوله: شعر لبيد هو هذا [من الرمل]:

الجَرَّةُ الكَبيرَةُ * الفَرَعَةُ، القَمْلَةُ الكَبيرَةُ (عن الأصمعي) * التبْنُ[1] القَدَحُ الكبيرُ * الشَّاهينُ، الميزَانُ الكَبيرُ * الخِنْجَرُ، السكينُ الكَبير * عَينٌ حَذرَةٌ، أي: كبيرةٌ، وَهيَ في شعر امرىءِ القيس[2].

٤ ـ فصل
فيما أَطلق الأئمة في تفسيرِهِ لفظة العِظَم

القَهْبُ الجَبَلُ العَظِيمُ، (عن أبي عمرو) * العاقر الرَّمْلُ العظيمُ، (عن أبي عُبَيْدة) * الشارِعُ الطَّرِيقُ العظيم، (عَنِ الليث) * السُّورُ الحَائِطُ العظيمُ * الرِّتاجُ البابُ العظيمُ * الفَيْلَم الرجُلُ العَظيم. (وَفي الحديث: أَنَّهُ ﷺ ذَكَر الدَّجَّالَ فقالَ: إِنَّهُ أَقْمَرُ فَيْلَم)[3] * الصَّخْرَةُ الْحَجَرُ العَظيم * المِقْرَى الإناءُ العَظيم * الفَيْلَقُ الجَيْشُ العظيم * العَبْهَرَةُ المرْأَةُ العَظيمةُ (عن أَبي عُبيدَة) الدوحة الشجرة العظيمة، (عن الليث) الخليَّة السفينةُ العظيمة (عن اللحياني)[4] * السَّبَحْلُ القِربةُ العظيمة (عن أَبي زَيدٍ) * الغَرَبُ الدَّلْوُ العظيمةُ (عن الليث) * الدَّجَّالَةُ الرُّفْقَةُ العظيمةُ (عن ثعلب، عن ابن الأعرابي). الثُّعْبان الحيَّةُ الْعَظيمةُ * القِرْمِيدُ الآجُرَّةُ العَظيمةُ * الفِطِّيسُ المِطْرَقَةُ العَظيمةُ * المِعْوَلُ الفَأْسُ العَظيمةُ * الطِّرْبالُ الصَّوْمَعَةُ العظيمة (عن أَبي عُبَيْدَة) * المَلْحَمَةُ الوَقْعةُ العظيمةُ * المَحَالَةُ البَكَرَةُ العظيمة * الدُّبْلَةُ وَالدُّبْنَةُ: اللُّقْمةُ العَظيمةُ * الرَّقُّ السُّلَحفَاةُ العَظيمة * الدُّلْدُلُ القُنفُذُ العظيمُ * القَمَعُ الذُّبابُ الأَزْرَقُ العظيمُ * الحَلَمَةُ القُرَاد العظيم * الفَادِرُ الوَعِلُ العظيم * البَقَّةُ البعُوضَةُ العظيمةُ * الوَئيَّةُ القِدْر العظيمةُ (وَفي المثل: كِفْتٌ إِلى وَئية)[5].

= فَتَوَلَّوا فاتراً مَشيُهُمُ ... كَرَوايا الطبع همت بالوَحَلْ

والبيت من قصيدة في رثاء أخيه، مطلعها:

إنَّ تَقْوىٰ رَبِّنا خيرُ نَفَلْ ... وبإذن الله رَيْثي وَعَجَلْ

الروايا: الإبل أو المطايا التي تحمل ماءً. يصف قوماً تخاذلوا في مشيهم وقد انهزموا يمشون بخطىً ثقيلة من أثر المذلّة. (انظر ديوانه بيروت، ص ١٤٢ و ١٥٥).

(١) التبن: القدح الكبير يروي عدداً كبيراً من الرجال.

(٢) البيت من قصيدة رائية مطلعها [من المتقارب]:

أحارِ بنَ عمروٍ كأني خَمِرْ ... ويَغدو على المرء ما يأتَمِرْ

انظر ديوانه شرح السندوبي/ ص ٥٢ و ٥٦.

(٣) أوردَ ابنُ منظور الحديث، وقال: أَقْمَرُ فَيْلَم هِجانٌ. وفي رواية: رأيتهُ فَيْلمانيّاً ـ والفَيلم: العظيمُ الضخم الجثّة من الرجال (اللسان ١٢/٤٥٨) [فلم].

(٤) علي بن الحازم، إمام في اللغة، توفي حوالي ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م

(٥) الكِفْتُ؛ القِدْرُ الصغيرة، والوئيَّةُ: الكبيرة. يُضرب للرجل يُحمِّلكَ البلية، ثم يزيدك إليها أخرى صغيرة (أنظر. مجمع الأمثال، للميداني ٢/ ١٥١ المثل رقم ٣٠٧٨) والوَعِل، في الجملة السابقة، تيس الجبل.

٥ ـ فصل
فيما يقاربهُ
(عن الأئمة)

الجَرَنْفَشُ العظيمُ الخِلْقةِ * **الأَرْأَسُ** العظيمُ الرَّأس * **العَثْجَلُ** العَظيمُ البطْنِ * **امْرَأَةٌ ثَدْيَاءُ** عَظيمةُ الثدْيِ * **الأَرْكَبُ** العظيمُ الرُّكبةِ * **الأَرْجَلُ** العظيمُ الرِّجْل.

٦ ـ فصلٌ
في مُعظم الشيء

المَحجَّةُ وَالجَادَّةُ، مُعْظمُ الطريق * **حَوْمَةُ القِتَالِ** مُعْظَمُهُ، وَكذَلكَ مِنَ الْبَحْرِ وَالرَّمْلِ وَغيرِهما (عن **الأصمعي**) * **كَوْكبُ** كلِّ شيءٍ، مُعْظَمُهُ، يُقالُ كَوْكَبُ الحرِّ وكوكبُ الماءِ * **جُمَّةُ**[1] الماءِ مُعْظَمُهُ * **القَيْرَوَان** مُعظَمُ العَسْكَرِ وَمُعْظمُ القَافِلَةِ (وهو معرَّب عن كارَوان).

٧ ـ فصل
في تفصيل الأشياء الضخمة

الوَهْمُ[2] الجَمَلُ الضخْمُ (عن **الليثِ**) * **العُلْكُوم** النَّاقَةُ الضخمة (عن **الأَصمعي**) * **الجِحِنْبَارَة** الرَّجلُ الضخم (عن **ابن السِّكِّيتِ**، عن **الفرَّاءِ**) * **الجَأْب** الحِمَارُ الضخم (عن **ابن الأعرَابي**) * **القَلْسُ** الحَبْلُ الضخم (عن **الليثِ**) * **الخَزَرْنَقُ** العَنْكَبُوتُ الضخمُ (عَنْ **أَبي تراب**) * **الهِرَاوَةُ** العَصَا الضخمة (عن **أبي عبيدَة**) * **الهَيْكَلُ**: الضخْمُ من كل حَيوَانٍ (عن **النَّضْرِ بن شميلٍ**) * **السَّجِيلةُ**: الدَّلْوُ الضخمةُ (عن **الكسائي**) * **الرِّفْدُ** القَدَحُ الضخْمُ (عن **أبي عُبيدٍ**) * **الجُخْدُبُ**: الجُنْدُبُ الضخمُ (عن **الأزهرِي**، عن **شَمِر**)[3]. **البَالَةُ** الجِرَابُ الضخم (عن **عمرو**، عَن **أبيهِ أبي عمرو الشيباني**) * **الوَلِيجَةُ** الجُوَالِقُ الضخمُ (عنِ **الليث**) * **الجَحْلُ** الضَّبُّ[4] الضخْمُ

---

(١) جاء في بعضِ النسخ (جَمَّة) بفتح الجيم. تجمع على جُمَم وجِمام.

(٢) الوَهْمُ: الجمل الضخم، والأنثى وَهْمة. قال ذو الرمة يصف ناقته [من البسيط]:

كـأنّـهـا جَـمَـل وَهْـمٌ، ومـا بـقـيـتْ ... إلاّ الـنَّـحـيـزةُ والألْـواحُ والـعَـصَـبُ

لسان العرب ١٢/ ٦٤٥ [وهم].

(٣) شَمِر بن حمدويه الهروي، نسبة إلى هَرَاة بخراسان. إمام في اللغة والأدب. ترك آثاراً جليلة في اللغة وغريب الحديث، ضاع أكثرها. وتوفي ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م.

(٤) الضَّبُّ حيوان زاحف من رتبة العَظَاء. غليظ الجسم خَشِنهُ. له ذنب عريض، حَرِش أعقد (المعجم الوسيط ـ ضبب) أشبه ما يكون بالحرذون.

(عن ابن السّكيت) * **الْكَوْشَلَةُ الفيشَلةُ**[1] الضخمة (عن الليث)، قال الأزهري: الذِي عَرَفْتُهُ (بالسين) إلاّ أن تكُون «الشّين» أيضاً فيهِ لغة * **الهِلَّوْفُ** اللّحية الضخمة * **الهِقَبُّ** النَّعَامةُ الضَّخْمة.

٨ ـ فصل

يناسبهُ

الجَحْفَضَمُ الضخمُ الهَامةِ (عن الفَرّاء) * **البِرْطَامُ** الضخْمُ الشَّفِة (عن أبي محمد الأموي)[2]. **الحَوْشَبُ**، الضخمُ البَطْنِ (عن الأصمعي) * **القَفَنْدَرُ**، الضخْمُ الرِّجْلِ (عن أبي عُبيدةَ).

٩ ـ فصل

في ترتيب ضِخَم الرَّجُل

رَجُلٌ **بادِنٌ** إذَا كان ضخَماً مَحْمُودَ الضِّخَم * ثمّ **خِدَبٌّ** إذَا زَادَتْ ضَخَامَتُهُ زِيادَةً غيرَ مَذْمُومَةٍ * ثم **خُنبُجٌ** إذَا كان مُفرط الضخَامَةِ (عن الليث) * ثم **جَلَنْدَحٌ** إذَا كانَ نِهَايَةً في الضِّخم (وهذا عن ثعلب عن ابن الأعرابي عن المُفَضَّلِ)[3].

١٠ ـ فصل

في ترتيب ضِخَم المرأَة

إذَا كانتْ ضَخْمَةً في نِعْمَةٍ، وَهِيَ عَلَى اعتدَالٍ، فهي **رِبَحْلَةٌ** * فإذا زادَ ضِخَمها وَلم يَقْبُحْ، فَهِيَ **سِبَحْلَة** * فإذا دَخَلَتْ في حدّ ما يُكْرَه، فَهِيَ **مُفَاضَةٌ وَضِنَاكٌ** * فإذَا أَفْرَطَ ضِخَمُها مَعَ اسْتِرْخاءِ لَحْمِها، فَهِيَ **عِفْضَاجٌ** (عن الأصمعي وغيره).

---

(١) الفيشلة: الحَشَفَةُ، طرَفُ الذَّكَر، والجمع الفَيْشَل والفَيَاشِل.

(٢) عبد الله بن سعيد، حفيد الخليفة عبد الملك بن مروان. محدِّث، عالم باللغة. توفي ٢٥٤ هـ/ ٧٧١ م.

(٣) جاء في بعض النسخ (دار الكتاب العربي ـ بيروت) أن المفَضَّل ـ هنا ـ هو ابن سلمة بن عاصم المتوفى ٢٩٠ هـ. ولمّا كان ثعلب، قد توفي ٢٩١ هـ، وابن الأعرابي قد توفي ٢٣١ هـ. فإن الرواية والنقل، هنا لا يمكن أن يكونا قد استقرّا عند رجل متأخر. كابن سلمة بن عاصم. ولا بد أن يكون المفضل الذي عَناه الثعالبي، هو المفضل الضبيُّ أو «مفضَّلاً» آخر أقدمَ من ابنِ سلمة بن عاصم. والمفضل الضبي عاش في الكوفة، وتوفي ١٦٨ هـ/ ٧٨٤ م.

الباب السادس

في الطول والقصر

١ ـ فصل
في ترتيب الطُّول على القياس والتقريب

رَجُلٌ طَوِيلٌ ثُمَّ طُوَالٌ * فإذا زَادَ فَهُوَ شَوْذَبٌ وَشَوْقَبٌ * فإذَا دَخَلَ في حدِّ ما يُذَمُّ مِنَ الطُّولِ، فَهُوَ عَشَنَّطٌ وَعَشنَّقٌ * فإذَا أفْرَطَ طُولُهُ وَبلغَ النِّهَايَةَ فَهُوَ شَعَلَّعٌ وعَنَطْنَطٌ وَسَقَعْطَرَى (عن أبي عَمْرو الشيبَاني).

٢ ـ فصلٌ
في تقسيم الطول على ما يوصف بهِ
(عن الأئمة)

رَجُلٌ طَوِيلٌ وَشُغْمُومٌ[١] * جَارِيةٌ شَطْبَةٌ[٢] وَعُطْبُولٌ * فَرَسٌ أَشَقُّ وَأَمَقُّ وَسُرْحُوبٌ[٣]. بَعِيرٌ شَيْظَمٌ وَشَعْشَعَان * نَاقَةٌ جَسْرَةٌ وَقَيْدُودٌ * نَخْلَةٌ باسِقةٌ وَسَحُوقٌ * شَجَرَةٌ عَيْدَانَةٌ وَعميمةٌ * جَبَلٌ شَاهِقٌ وَشَامِخٌ وَبَاذِخٌ * نَبْتٌ سَامِقٌ * ثَدْيٌ طُرْطُبٌ[٤] (عن ابن الأعرَابي) وَجْهٌ مَخْرُوطٌ وَلِحْيَةٌ مَخْرُوطةٌ، إذَا كان فيهما طُولٌ، مِنْ غَيْرِ عَرْضٍ * شَعْرٌ فَيْنَانٌ وَوَارِدٌ، كأَنَّهُ يَرِدُ الكَفَلَ وَما تَحْتَهُ * وَقَدْ أَحْسَنَ ابنُ الرُّومِي في قولِهِ [من المنسرح]:

وَفَـاحِـمٍ وَارِدٍ يُـقَـبِّـلُ مَـمْـشَـا (م) هُ إذَا اخْـتَـالَ مُـسْـبِـلاً غُـدَرَهْ[٥]

وَأحسنَ في السَّرِقَة منهُ وَزَادَ عليهِ، ابنُ مَطْرَانَ حيثُ قالَ وَالحَدِيث شجُوْن [من الطويل]:

---

(١) الشغموم: الطويل التامُّ الحَسَن من الناس والإبل. والجمع: الشَّغاميم.

(٢) الشَّطبة: الطويلة الحَسنةُ الخلق. وعطبول: مثلها.

(٣) الأشَقّ والأمقُّ والسرُحوب: صفات في الطول الحَسَن والسرعة التي ترافقها خفَّةٌ وطَواعية تجعل الفرس طويلة على وجه الأرض.
وقلْ عن معظم الصفات الواردة لاحقاً، فهي تعْني أوصافاً مختلفة في الطول والجمال والحركة والامتداد أو الارتفاع أو الانتشار.

(٤) الثدي الطرطبُ (بتخفيف الباء أحياناً) الضخم الطويل المسترخي.

(٥) هو الأسود من الشعر، والوارد: الذي يَطلبُ الماء، والغُدَر، جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر. يعني أنَّ الشَّعر، لطوله يلمس الأرض فكأن ممشاه يقبله. والبيت من قصيدة طويلة [على المنسرح] يمدح فيها سالم بن عبد الله بن عمر، ومطلعها:
راجَـعَ مِـنْ بَـعْـد سَـلْـوة ذِكَـرَهْ وواصَـلَ الـظَّـبـي بـعـدما هَـجَـرَهْ
(ديوانه ـ دار الهلال ـ ٣/٣٩ و ٤١)

ظِبَاءٌ أَعَارَتْهَا المَهَا حُسْنَ مَشْيِهَا كَمَا قَدْ أَعَارَتْهَا العُيُونَ الجَآذِرُ
فَمِنْ حُسْنِ ذَاكَ المَشْيِ جَاءَتْ فَقَبَّلَتْ مَوَاطِىءَ مِنْ أَقْدَامِهِنَّ الضَّفَائِرُ[1]

٣ ـ فصل
في ترتيب القِصَرِ

رَجُلٌ قَصِيرٌ وَدَحْدَاحٌ * ثم حَنْبَلٌ وَحَزَنْبَلٌ (عن أَبي عمرو بن العلاء وَالأَصمعي) * ثم جِنْزَابٌ وَكَهْمَسٌ (عن ابن الأعرابي) * ثم بُحْتُرٌ وَحَبْتَر (عن الكِسائي والفرَّاء) * فإذا كان مُفرِطَ القِصَرِ يكادُ الجُلُوسُ يُوَازِيهِ، فَهُوَ جِنْتَارٌ وحَنْدَلٌ (عن الليث وابن دُريد) فإذا كانَ كأَنَّ القيامَ لا يَزِيدُ في قَدِّهِ، فهو حِنْزَقْرَةٌ (عن الأَصمعي وابن الأعرابي).

٤ ـ فصل
في تقسيم العَرْض

دُعَاءٌ عرِيضٌ. رأسٌ فِلْطَاحٌ (عن ابن دُرَيدٍ) * حَجَرٌ صَلْدَحٌ (عن الليث) * سَيْفٌ مُصَفَّحٌ (عن أَبي عُبيدٍ).

---

(١) يصف نساءً جميلات ويشبِّههنَّ بالبقر الوحشي، وصغاره، في المشي والنظر. وينتهي إلى ضفائر شعورهن الطويلة التي تُقبِّلُ الأرض. ولم نهتد إلى ترجمة صاحب البيتين ونرجح أن يكون معاصراً للثعالبي.

الباب السابع

في اليُبْس واللِّين

١ ـ فصل
في تقسيم الأَسماء والأَوصاف الواقعة على الأَشياء اليابسة
(عن الأئمة)

الخَبِيزُ، الخُبْزُ اليَابِسُ * الجَلِيدُ، الماءُ اليَابِسُ * الجُبْنُ، اللَّبَنُ اليَابِس * القَدِيدُ وَالوشِيقُ، اللَّحمُ اليابس * القَسْبُ، التَّمْرُ اليابسُ * القَشْعُ[١]، الجِلدُ اليابِسُ * القُفَّةُ[٢]، الشَّجَرَةُ اليابسَةُ * الحشِيشُ، الْكَلأُ اليابسُ * القَتُّ[٣]، الاسْفِسْتُ الْيَابِسُ * الْبَعْرُ، الرَّوْثُ اليابسُ * الخشلُ، المُقْلُ[٤] اليَابِسُ * الجزْلُ، الحَطَبُ اليابِسُ * الضريعُ، الشِبْرِقُ[٥] اليابِس * الصَّلْدُ، الحَجَرُ اليابسُ * العَصِيم، العَرَقُ اليَابِسُ * الجَسَدُ الدَّمُ اليابسُ * الصَّلْصَالُ الطين اليابس.

٢ ـ فصل
في تفصيل أشياء رَطْبة

الرُّطَبُ، التَّمْرُ الرَّطْبُ * العُشْبُ، الكَلأُ الرَّطْبُ * الفِصفِصةُ، القَتُّ الرَّطبُ * الثُّرْمُطَةُ، الطينُ الرَّطْبُ (عن ثَعلب، عن الفرّاء) * الأُرْنَةُ، الجُبْنُ الرَّطبُ (عن ثعلبٍ، عن ابن الأعرابي).

٣ ـ فصل
في تفصيل الأَسماءِ والصفات الواقعة على الأَشياء الليّنة
(عن الأئمة)

السَّهلُ، ما لاَنَ مِنَ الأَرْضِ * الرُّغَامُ، ما لاَنَ مِن الرَّمْلِ * الزَّغْفَةُ، ما لانَ مِنَ الدُّرُوع * الأَلُوقَةُ، ما لاَنَ من الأَطْعِمَة * الرَّغَدُ، ما لان منَ العَيْشِ. الحَوْقلةُ ما لانَ من أَمْتِعَةِ المَشْيخَة * الثَّعْدُ ما لاَنَ منَ البُسْرِ[٦] * الخَرْعَبَةُ من النِّساءِ: اللَّيِّنَةُ القَصَبِ.

---

(١) القَشع، والقشعة: القطعة الخَلَقُ اليابسة من الجلد.

(٢) القُفَّة: شجرة مستديرة ترتفع عن الأرض قَدْر شبر وتَيْبس فيشبَّهُ بها الشيخ إذا عَسَا وكبر. (اللسان [قفف]).

(٣) القتُّ. الفِصْفِصة اليابسة، واحدتها قَتَّة.

(٤) هو شجر الدوم، رديئهُ أو يابسهُ، أو رطْبُهُ أو نَواه.

(٥) الشِّبْرِقُ: الخفيف المتفرّق من النبات.

(٦) البُسْر: تَمْر النخل قبل أن يُرْطِب.

٤ ـ فصل

في تقسيم اللين على ما يوصف بِهِ

ثَوْبٌ ليِّنٌ * رِيحٌ رُخَاءٌ * رُمحٌ لَدْنٌ * لَحْمٌ رَخْصٌ * بَنَانٌ طَفْلٌ * شَعْرٌ سُخَامٌ * غُصْنٌ أُمْلُودٌ * فِرَاشٌ وَثِيرٌ * أَرْضٌ دَمِثَةٌ * بَدَنٌ نَاعِمٌ * امْرَأَةٌ لَمِيسٌ، إِذَا كانت لَيِّنَةَ المَلمَسِ * فرَسٌ خَوَّارُ العِنَانِ إِذَا كانَ لَيِّنَ المِعْطَفِ.

الباب الثامن

في الشدَّة والشديد من الأَشياءِ

١ ـ فصل
في تفصيل الشِّدَّة من أَشياء وأَفعالٍ مختلفة

الأُوَارُ، شدَّةُ حرِّ الشمسِ * **الوَدِيقةُ** شِدَّة الحَرّ * **الصِّرُ** شِدَّةُ البرْدِ * **الانهلالُ** شدَّةُ صَوْتِ المَطَر * **الغَيْهَبُ** شدَّةُ سَوَاد الليل * **القَشْمُ** شِدَّةُ الأَكْل * **القِحْفُ** شدَّةُ الشُّرْب * **الشَّبَقُ** شدَّةُ الغُلْمة[١] * **الدَّحْمُ** شدَّةُ النِّكَاح. وفي الحديث أنهُ سُئِلَ عن نِكاح أهلِ الجنَّةِ فقالَ: دَحْماً دَحْماً[٢] * **التَّسْبِيخُ** شِدَّة النَّوْم (عن أَبي عُبَيد، عن الأُموي) * **الجَشَعُ** شِدَّة الحِرْص * **الخَفَرُ** شدَّةُ الحَيَاء * **السُّعَارُ** شدَّة الجُوع * **الصَّدَى** شدَّةُ العَطَشِ * **اللَّخْفُ** شدَّة الضربِ * **المَحْكُ** شدة اللَّجَاج * **الهَدُّ** شدَّةُ الهَدْم * **القَحْلُ** شدَّةُ اليُبْسِ * **المَأْقُ**[٣] شِدَّةُ البكاءِ (عن أَبي عمرو) * **الزُّزَاحُ** شدَّةُ الهُزَال * **الصَّلَقُ** شِدَّةُ الصِّياحَ ومنهُ الحديثُ: «ليس منّا منْ صَلَقَ»[٤] أَوْ حَلَقَ * **الشنَفُ** شدَّةُ البُغْضِ * **الشذَا** شدَّةُ ذُكَاءِ الرِّيح (عن الفرَّاء) * **الضَّرْزَمةُ** شدَّةُ العَضّ (عن الليث عن الخليل) * **القَرْضَبَةُ** شدَّةُ القَطْع (عن ثعلب، عن ابن الأعرابي) * **الحَقْحَقةُ**[٥] شدَّةُ السَّيْرِ. وفي الحديث: «شرُّ السَّيْرِ الحَقْحقةُ». **الوَصَبُ** شدَّةُ الوَجَعِ * **الخَبْزُ** شدَّةُ السَّوْقِ (عن أَبي زَيدٍ) وأَنشد [من الرجز]:

لاَ تَخْبِزَا خَبْزاً وَبُسَّا بَسّاً *[٦]

الرقعُ شدَّةُ الضُّرَاطِ (عن الليث).

٢ ـ فصل
فيما يُحْتَجُّ عليهِ منها بالقرآن

الهَلَعُ شِدَّة الجَزَع * **اللَّددُ** شدة الخُصُومة * **الحَسُّ** شدَّةُ القَتْل * **البَثُّ** شدَّةُ

---

(١) (٢) الغُلْمة: شدَّة الدَّفع. روى الحديث أبو هريرة، قال ﷺ ـ جواباً عن سؤال: «أَنَطَأُ في الجنة؟ قال: نَعَمْ! والذي نفسي بيده دَحْماً دَحْماً، فإذا قام عنها رجعتْ مُطَهَّرةً بكراً» لسان العرب ١٣/١٩٦ [دَحم]، وقال ابن الأثير: هو النكاح والوطءُ بدفْعٍ وإزعاج («النهاية» لابن الأثير جـ ٢/١٠٦).

(٣) المأق: شدَّة البكاء من شدة الغيظ والغضب.

(٤) الصَّلْقة والصَّلْق والصَّلَق: الصياح والولولة والصوت الشديد، يرتفع عند المصائب وعند الموت ويدخل فيه النَّوْح. ومنه الحديث. أنا بَرِيءٌ من الصالِقَة والحالِقة (الذين ينتفون شعورهم) اللسان ١٠/٢٠٥ [صلق].

(٥) الحقْحَقَةُ: أرفعُ السير وأتعبُه للظهر. ولم نجد أثراً للحديث في جوامع الحديث المعروفة. وقد ورد في «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي (المكتبة الإسلامية) لا مكان ولا تاريخ جـ ١/٤١٢ [حقحق].

(٦) الرجز في اللسان/ بسس، من غير نِسْبة، والبَسُّ: خلْط السَّويق بالسمن والزيت.

الحُزْن * النَّصَبُ شدّةُ التَّعَب * الحَسْرَةُ شدّةُ النَدامة.

٣ ـ فصلٌ

في تفصيل ما يوصف بالشدَّة

(عن الأصمعي، وأبي زيد، والليث، وأبي عبيد)

ليلٌ عُكَامِسٌ: شديدُ الظُّلمةِ * رَجُلٌ صَمَحْمَحٌ: شديدُ المُنَّة[١] * أَسَدٌ ضُبَارِمٌ: شَدِيدُ الخَلْقِ وَالقُوَّة. رَجُلٌ عُضْلُبِيٌّ وَصَمْعَرِيٌّ: كذلك * امْرَأَةٌ صَهْصَلِقٌ: شَدِيدَةُ الصَّوْت * رَجُلٌ أَقْشَرُ: شدِيدُ الحُمْرَة * رَجُلٌ خَصِمٌ: شَدِيدُ الخصُومَة * شَعْرٌ قَطَطٌ: شَديدُ الجُعُودَةِ * لَبَنٌ طَخْفٌ: شَدِيدُ الحُموضَة * مَاءٌ زُعَاقٌ: شَدِيدُ المُلُوحة. (وَأنا أَسْتَظْرِفُ قول الليث، عن الخيل: الذُّعَاقُ كالزُّعاقِ؛ سَمِعْنا ذَلك مِنْ بَعْضِهم. وَما نَدْرِي أَلُغَةٌ أَمْ لُثْغَة) * رَجُلٌ شَقْذٌ: شَديدُ البَصَر، سَرِيعُ الإِصَابَةِ بالْعَيْن * وَكذلكَ جَلَعْبَى (عن الليث وغيره). فرَسٌ ضَلِيعٌ: شَديدُ الأضْلاَع * يومٌ مَعْمَعَانِيٌّ: شَديدُ الحَرّ * عُودٌ دَعِرٌ: شدِيدُ الدُّخان.

٤ ـ فصلٌ

في التقسيم

(عن الأئمة)

يَوْم عَصيبٌ وَأَرْوَنَانٌ وَأَرْوَنَانِيٌّ[٢] * سَنَةٌ حِرَاقٌ وَحَسُوسٌ[٣] * جُوعٌ دَيْقُوعٌ وَيَرْقُوعٌ[٤]. دَاءٌ عُضَال وَعُقَامٌ * دَاهِيَةٌ عَنْقَفِيرٌ وَدَرْدَبِيسٌ[٥] * سَيْرٌ زَعْزَاعٌ وَحَقْحَاقٌ * رِيحٌ عاصِفٌ * مَطَرٌ وَابِلٌ * سَيْلٌ زَاعِبٌ[٦] * بَرْدٌ قَارِسٌ * حَرٌّ لاَفِحٌ * شِتَاءٌ كَلِبٌ[٧] * ضَرْبٌ طلخِيفٌ * حَجَرٌ صَيْخُودٌ[٨] * فِتنةٌ صَمَّاءُ * مَوْتٌ صُهَابِيٌّ * كلُّ ذَلك، إِذَا كان شدِيداً.

---

(١) المُنَّة (بالضم) القوة. جمعها مُنَن.

(٢) يومٌ أَرْوَنانٌ وأَرْوَنانِيٌّ: شديد الحرِّ والغمّ. وقيل: هو الشديد في كل شيء، من حَرٍّ أو بردٍ أو جَلَبَةٍ أو صياح. اللسان ١٣/ ١٩١ [رون].

(٣) سنة حِراق، نارها شديدة لا تُبقي على شيء. وسنةٌ حَسُوسٌ، إذا كانت شديدةَ المَحْل قليلة الخير. وسنة حَسُوس: تأكلُ كلَّ شيء (اللسان ٦/ ٥٢: حسس).

(٤) الديقوع واليرقوع: الشديد، من الدَّقع: الخضوع في طلب الحاجة؛ مأخوذ من الدَّقْعاء: التراب. (لسان العرب [دقع] ٨/ ٩٠).

(٥) الدردبيس: الشيخ والعجوز الفانيان. وهي أيضاً: الداهية.

(٦) الهادي، السَّيّاحُ في الأرض.

(٧) شتاءٌ كَلِبٌ: عَضَّ الناسَ من شِدَّة بَرْده. (٨) صخر صيخود: لا تعمل فيه المعاول.

الباب التاسع

في القِلَّة والكَثْرة

١ ـ فصل
في تفصيل الأَشياء الكثيرة

الدَّثْرُ: المَالُ الكَثيرُ * الغَمْرُ: الماءُ الكثيرُ * المَجْرُ: الجَيْشُ الكَثيرُ * العرَجُ: الإِبلُ الكَثيرَةُ * الْكَلَعةُ: الغَنَمُ الكثيرةُ * الخَشْرَمُ[١]: النَّحْلُ الكثيرَةُ * الدَّيلمُ: النَّملُ الكَثير (عن **أَبي عمرو**، عن **ثَعْلب**، عن **ابن الأعرَابي**) * الجُفالُ: الشَّعرُ الكثيرُ * الغَيْطَلُ: الشَّجَرُ الكَثيرُ * الكَيْسُومُ: الحَشيشُ الكثير (عن **الليثِ**، عن **الخَليل**) * الحَشْبَلَةُ: العِيَالُ الكَثيرَةُ (عن **الليث وابْنِ شميل**) * الحِيَرُ: الأَهْلُ وَالمَالُ الكَثيرُ (عن **الكسائي**) * الْكَوْثَر[٢]: الغُبَارُ الكَثيرُ (عن **ابن الأعرابي**) * الجُبُلُ وَالْقِبْصُ: الجَماعةُ الكثيرَةُ (عن **أَبي عَمرٍو**، و **الأَصمَعي**).

٢ ـ فصل
يناسبهُ في التقسيم
(عن الأئمة)

مالٌ لُبَدٌ[٣] * مَاءٌ غَدَقٌ * جيشٌ لَجِبٌ * مَطَرٌ عُبَابٌ * فاكهةٌ كَثيرَة.

٣ ـ فصلٌ
يقارِب موضوع الباب

أَوْقَرَتِ الشجرَةُ وَأَوسَقَتْ، إذَا كثُرَ حَمْلُهَا * أَثْرَى الرَّجلُ إذَا كثُرَ مالُهُ * أَيْبَسَتِ الأَرْضُ إذَا كَثُرَ يَبَسُها * أَعشَبَتْ إِذَا كثُرَ عُشْبُها * أَرَاعتِ الإبلُ إذَا كَثُرَ أَوْلاَدُها.

٤ ـ فصل
في تفصيل الأَوْصاف بالكَثْرة

رَجلٌ ثَرْثارٌ، كثيرُ الكلاَم * رَجلٌ مِئَرٌّ، كثيرُ النكاح، (عن **أَبي عُبيد**) * رَجُلٌ جُرَاضِمٌ، كثيرُ الأَكل (عن **الأَصمعي** وَغيره) * رَجل خِضْرِم كثير العَطِيَّة * فَرَسٌ غَمْرٌ وَجَمُومٌ، كثيرُ الجَرْي * امرَأَةٌ نَثُورٌ، كثيرَةُ الأَوْلاَد (عن **أَبي عمرٍو**) * امرَأَةٌ مِهْزَاقٌ،

(١) الخَشْرَم: جماعةُ النحل والرنابير.
(٢) الكوثر: الكثير الملتفُّ الغبار إذا سطعَ وكثر (اللسان [كثر] ٥/١٣٣).
(٣) المال اللُّبَد: الكثير، وقوله سبحانه وتعالى في الآية السادسة من سورة البلد: ﴿يقول أَهلكْتُ مالاً لُبَداً﴾ يقول ابنُ آدم: أنفقتُ مالاً كثيراً مجتمعاً (تفسير القرطبي ٢٠/٦٤).

كثيرةُ الضَّحِكِ * عَيْنٌ ثَرَّة، كثيرَةُ الماءِ (عن الليث) * بحر هَمُوم، كَثيرُ الماء * سَحابةٌ حَبِيرٌ، كثيرة الماءِ (عن الليث) * شَاةٌ دَرُورٌ، كثيرَةُ اللَّبن * رَجلٌ لَجُوجٌ وَلَجُوجَةٌ، كَثيرُ اللَّجَاج * رَجُلٌ مَنُونَةٌ، كَثيرُ الامْتِنَان * رَجُلٌ أَشْعَرُ كثيرُ الشَّعَر * كَبْشٌ أَصوَفُ، كَثير الصُّوف * بَعيرٌ أَوْبَرُ، كثيرُ الوَبَر.

٥ ـ فصل
في تفصيل القليل من الأشياء

الثَّمَدُ وَالوَشَلُ: المَاءُ القَليلُ * الغَيْبَةُ وَالبَغْشَةُ: المَطَرُ القَلِيلُ (عن أبي زيد) * الضَّهْلُ: الماءُ القليلُ (عن أَبي عمرو) * الحَتْرُ: العَطاءُ القَليلُ (عن ابن الأعرابي) الجُهْدُ: الشَّيءُ القَلِيلُ يَعيشُ بِهِ المُقِلُّ[1]. من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يجدُون إِلاَّ جُهدَهم﴾[2] اللُّمْظَةُ والعُلْقَةُ: الشيءُ القليلُ الذي يُتَبَلَّغُ بهِ، وكذلك الغُفَّةُ وَالمُسْكَةُ[3] * الصُّوَارُ: القليلُ مِنَ المِسْكِ (عن أبي عمرو).

٦ ـ فصل
(عن الفارابي[4] صاحب كتاب «ديوَان الأدب»)

الحَفَفُ قِلَّةُ الطَّعَام وَكَثْرةُ الأَكَلَةِ * والضفَفُ قِلَّةُ الماءِ وَكَثرَةُ الوُرَّادِ، والضَّفَفُ أَيضاً قِلَّةُ العَيشِ.

٧ ـ فصل
في تفصيل الأَوْصاف بالقلة
(عن الأئمة)

ناقَةٌ غَرُوزٌ، قَلِيلةُ اللَّبن * شَاةٌ جَدُودٌ، قَليلَةُ الدَّرِّ * امْرَأَةٌ نَزُورٌ، قَليلةُ الوَلد * امرأَةٌ قَتينٌ، قَلِيلةُ الأكل * رَكِيَّة بَكِيَّة، قَلِيلة الماء[5] * شَاةٌ زَمِرَةٌ قَلِيلَةُ

---

(١) جُهْدُ المُقِلِّ: قَدْرُ ما يَحتملُه حالُ القليلِ المال. من هنا حديث الصَّدَقة: «أيُّ الصَّدقةِ أفضل؟ قال: جُهْد المقِلّ» (المعجم الوسيط ـ جهد).

(٢) تتمة الآية: ﴿والذينَ لا يجدونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ فيَسْخَرونَ منهُمْ سَخر اللَّهُ منهم﴾ [التوبة، آية ٧٩].

(٣) اللُّمْظة: اليسيرُ من السَّمْن ونحوه تأخذه بإصبعك كالجوزة. والغُفَّةُ: البُلْغَةُ من العيش، والشيء القليل من الربيع. والمُسْكَة: ما يُمْسِكُ الأبدانَ من الطعام والشراب.

(٤) إسحاق بن إبراهيم. ينتسب إلى فاراب، وراء نهر سيحون. عالم موسوعي في الأدب واللغة. توفي ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م.

(٥) الحفف: الضيق، والضفف: قلّة الزاد وكثرة الآكلين.

الصوف * رَجلٌ زَمِرٌ قَلِيلُ المروءةِ. رَجُلٌ جَحْدٌ قَلِيلُ الخَيْر * رَجُلٌ أَزْعَرُ قَلِيل الشَّعَر

٨ ـ فصل
في تقسيم القِلَّة على أَشياء تُوصَف بها

ماءٌ وَشَلٌ * عطاءٌ وَتِحٌ * مالٌ زَهيدٌ * شُرْبٌ غِشَاشٌ[١] * نَوْمٌ غِرَارٌ *

= الرَّكِيَّةُ: البئر لم تُطْوَ. ج: رَكايا، ورُكِيّ. ولم نجد «بَكِيَّة» وإنما وجدنا: البكيُّ (فعيل) الكثير البكاء. ولعلها من الألفاظ الإلحاقية ذات الوقع الصوتي الموافق لما قبلها من غير أن يكون لها معنى محدود ومميَّز.

(١) شرب غِشَاش: الشربُ غير المريء، لعدم صفاء مائه.

الباب العاشر

١ ـ فصل

في تقسيم السَّعَة على ما يوصف بها

أَرْضٌ واسعة * دَارٌ قَوْرَاءُ * بَيْتٌ فسيح * طَرِيق مَهْيَعٌ[١] * عَينٌ نَجْلاءُ * طَعْنَةٌ نَجلاءُ * إنَاءٌ مَنْجُوبٌ وَمَنْجُوفٌ[٢] * قَدَحٌ رَحْرَاحٌ * وِعَاءٌ مُسْتَجَافٌ * مِكْيَالٌ قُبَاعٌ[٣] * سَيْرٌ عَنَقٌ[٤] * عَيْشٌ رَفِيغٌ * صَدْرٌ رَحِيبٌ * بَطْنٌ رَغِيب * قميصٌ فَضْفَاضٌ * سَرَاوِيلُ مُخَرْفَجَةٌ، أي وَاسِعة، والسَّرَاوِيلُ مُؤَنثةٌ لأَنَّ لَفْظَهَا لَفْظُ الجَمْعِ، وهيَ وَاحدة. وعن **أَبي هُرَيْرَة**[٥] أنهُ كَرِه السَّراوِيلَ المُخَرْفَجَة. وحَكَى أبو الفتح **عثمانُ بن جِنّي**[٦]، أَنَّ أعْرَابيّاً قال لِخيَّاطٍ أَمَرَهُ بِخياطَةِ سَرَاوِيلَ: خَرْفِجْ مُنْطَّقَهَا، وَجَدِّلْ مُسَوَّقَهَا! أَيْ وَسِّعْ مُعْظَمها وَضيِّقْ مُدْخَلَهَا.

«بقيةُ الفصل في تقسيم السعة».

فَلاةٌ خَيْفَقٌ **(عن الليث)** * نَهْر جِلْوَاخٌ * **(عن أَبي عبيد)** * بئرٌ خَوْقاءُ **(عن ابن شميل)** ظِلٌّ وَارِفٌ **(عن الليث)** * طَسْتٌ رَهْرَهٌ **(عن الليث)**.

٢ ـ فصل

في تقسيم الضيق

مكانٌ ضَيِّقٌ * صَدْرٌ حَرِجٌ * مَعِيشَةٌ ضَنْكٌ[٧] * طَرِيقٌ لِزْبٌ **(عن سَلَمة، عن الفرَّاء)** * جَوْفٌ زَقَبٌ **(عن ثعلب، عن ابنِ الأعرابي)** * وَادٍ ترك[٨] **(عن الأَزْهريّ عن بَعْضِهم)**.

---

(١) المَهْيَعُ: من الطُرق: الواضحُ الواسع البيِّن.

(٢) المنجوف: الموسَّع. وغار منجوف كذلك. والمجوف من القبور: المحفور عرضاً، غير مضروح (اللسان/ نجف).

(٣) المكيال القُباع: الكبير الواسع.

(٤) العَنَقُ: ضربٌ من السير فسيحٌ سريع، للإبل والخيل..

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر؛ عاش ردحاً من حياته في الجاهلية، وأسلم سنة ٧ هجرية ولازم النبي ﷺ وروى آلاف الأحاديث التي رُويتْ عنه بالتواتر. شغل مهامّ كثيرة واستقر على الإفتاء، وتوفي في المدينة ٥٩ هـ/ ٦٧٩ م.

(٦) أبو الفتح. عثمان بن جنّي. شيخ الأدب واللغة في زمانه. صحب أبا الطيب المتنبي وروى كثيراً من شعره وفسَّره. له كتبٌ كثيرة أشهرها «الخصائص» توفي ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢ م.

(٧) وفي الآية ١٢٤ من سورة طه، قوله تعالى: **﴿ومَنْ أَعْرَضَ عن ذِكْري فإنَّ له مَعيشةً ضَنكاً﴾**.

(٨) لم أجد «تَرْك» صفة للوادي. ووجدتُ «نَزَلا» موضعٌ ينزَلُ فيه كثيراً. ولا أراها موافقةً (للوادي)=

٣ ـ فصل
في تقسيم الجِدَّة والطرَاوَة، على ما يوصف بهما

ثَوْبٌ جَدِيدٌ * بُرْدٌ قشيبٌ * لَحْمٌ طرِيٌّ * شَرَابٌ حَدِيثٌ * شَبابٌ غَضٌّ * دِينَارٌ هِبْرِزِيٌّ. (عن ثعلب، عن ابْنِ الأعرابي) * حُلة شوْكاءُ (إذَا كانتْ فيها خُشُونةُ الجِدة).

٤ ـ فصل
في تفصيل ما يوصف بالخُلُوقة وَالبِلَى

الطِّمْرُ، الثَّوبُ الخَلَقُ * النِّيمُ، الفَرْوُ الخَلَقُ * الشَّنُّ[1]، القِرْبَةُ البالِيةُ * الرِّمَّةُ[2]، العَظْمُ البالِي.

٥ ـ فصل
في تقسيم الخُلُوقَة والبِلى على ما يوصَفُ بهما

شَيخٌ هِمٌّ * ثَوْبٌ هِدْمٌ * بُرْدٌ سَحْقٌ * رَيْطَةٌ جَرْدٌ * نَعْلٌ نِقْلٌ * عَظْمٌ نَخِرٌ * كِتَابٌ دَارِسٌ * رَبْعٌ دَاثِرٌ * رَسْمٌ طَامِسٌ.

٦ ـ فصل
في تقسيم القِدَم

بِنَاءٌ قَدِيمٌ * دِينَارٌ عَتِيقٌ * رَجُلٌ دُهْرِيٌّ[3] * ثَوْبٌ عُدْمُلِيٌّ * شَيخٌ قَنْسَرِيٌّ * عَجُوزٌ قَنْفَرِشٌ * مَالٌ مُتْلَدٌ * شَرَفٌ قُدْمُوسٌ[4] * حِنْطَةٌ خَنْدَرِيسٌ * خَمْرٌ عَاتِقٌ[5] * قوْسٌ عاتِكَةٌ * ذيخٌ كالِدٌ (عن الليث) وهوَ وَلدُ الضَّبُع * كلُّ ذلك، إذَا كان قدِيماً.

= ووجدت «نَزْلةٌ». يقال: أَرضٌ نَزْلةٌ: زاكيةُ الزرع والنَّماء (المعجم الوسيط/ نزل). وقد ورد في معظم النسخ: نَزَل (باللام)..

(١) وفي المثل: «وافقَ شَنٌّ طَبَقة» وشَنٌّ وطبقة. اسمان لرجل وامرأة عُرفا بالذكاء. ويضرب المثل للمتوافقين في الشدّة وغيرها (المعجم الوسيط/ شَنّ).

(٢) الرِّمّة (بالكسر) العظم البالي، والرُّمّة (بالضم) القطعة من الحَبْل.

(٣) الرجلُ الدَّهْري (بالفتح) المُلْحِدُ الذي لا يؤمن بالآخرة، ويقول ببقاء الدهر. والدُّهْري (بالضم): القديم المسنّ.

(٤) من معاني القدموس: الصَّخرةُ العظيمة، والعظيم، والملك الضخم والقديم. قال عبيد بنُ الأبرص [من الوافر]:

لَنَا دارٌ وَرِثْنَاهَا عن الاقـ ... ـدَمِ القُدْمُوس، من عَمٍّ وخالِ

(اللسان [قدمس] ٦/ ١٧٠).

(٥) الخمر العاتِق والعتيق: القديم..

٧ ـ فصل
في الجيِّد من أَشياء مختلفة

مَطَرٌ جَوْدٌ[١] * فَرَسٌ جَوادٌ * دِرْهَمٌ جَيِّد * ثَوبٌ فَاخر * متَاعٌ نَفيسٌ * غلامٌ فارِهٌ * سَيفٌ جُرَازٌ * دِرْعٌ حَصْداءُ * أَرْضٌ عَذَاةٌ (إِذَا كانت طيِّبَةَ التُّرْبَة، كَريمةَ المَنْبِت، بَعِيدَةً عنِ الأَحْسَاء وَالنُّزُوزِ)[٢] * نَاقَةٌ عَيْطَلٌ (إِذَا كانت طويلةً في حُسْنِ مَنْظرٍ وسِمَن).

٨ ـ فصلٌ
في خِيَار الأشياء
(عن الأَئمة)

سَرَوَاتُ النَّاس * حُمْرُ النَّعَم[٣] * جِيَادُ الخَيْل * عِتَاقُ الطَّيرِ * لَهَامِيمُ[٤] الرِّجال. حَمَائِمُ الإبلِ، وَاحِدُهَا حَمِيمَة (عن ابْنِ السكيت) * أَحْرَارُ البُقُول * عَقيلةُ المال * حُرُّ المَتاع والضِّيَاع.

٩ ـ فصلٌ
في تفصيل الخالص من أَشياء عدَّة
(عن الأَئمة)

السِّيَرَاءُ[٥]: الخَالِصُ من البُرُود * **الرَّحِيقُ**: الخَالِصُ مِنَ الشَّرَاب * **الأُنُرُ**: الخالِصُ من السَّمْن * **اللَّظى**: الخالصُ مِنَ اللَّهَبِ * **النُّضَارُ**: الخَالصُ من جَوَاهِرِ التِّبْرِ وَالخَشَبِ (عن الليث) * **اللُّبَابُ**: الخَالص مِنْ كُل شيءٍ، وَكذلك **الصَّمِيمُ**.

١٠ ـ فصل
في التقسيم

حَسَبٌ لُبَابٌ * مَجْدٌ صَمِيمٌ * عَرَبيٌّ صَرِيحٌ * (سَمعتُ أَبا بكر الخُوَارَزْمي

---

(١) الجَوْدُ: المَطَر العزير الذي لا مطر فوقه.
(٢) الأَحْسَاء، ج: حِسْي، وهو سهْل مِن الأرض يستنقع فيه الماء. والنزوز (بالضم) لم نجدها بالمعنى المقارب لمعنى الأحساء والتربة الكريمة.
(٣) النَّعَم: المالُ السائم: وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل، ج: أَنْعام.
(٤) اللهاميمُ ج: لُهْمُوم: الكثيرُ الخير.
(٥) السِّيرَاء: بُرْدٌ حريري مخطَّط.

يقول: سَمعتُ **الصاحِبَ**[1] يقول في المُذَاكَرَة: أعرَابيٌّ قُحٌّ * وَرُسْتَاقِيٌّ[2] كُحٌّ) * ذهب إبْريزٌ وَكبريتٌ (وهو في رَجزِ **لرُؤبةَ بن العَجّاج**)[3] * مَاءٌ قَرَاح * لَبَنٌ مَحْضٌ * خُبْزٌ بَحْتٌ * شَرَابٌ صَرْدٌ (عن **أبي زَيدٍ**) * دَمٌ عَبِيطٌ * خَمْرٌ صُرَاحٌ (عن **الليث**) * وَكَتَبَ بَعضُ أهلِ العَصْر إلى صدِيقٍ لهُ يَستَمِيحهُ شَرَاباً [من السريع]:

عِنْدِيَ إخْوَانٌ وَمَا مِنْهُمُ ... إلاّ أخٌ لـلأُنْسِ آخِيَّةٌ[4]

وَما لِجَمْعِ الشَّمْلِ مِنّا سِوَى ... رَاحٍ صُرَاحٍ[5] في صُرَاحِيَّةْ

١١ ـ فصلٌ يناسبهُ
(عن الأئمة)

نُقَاوَةُ الطَّعَام * صَفْوَةُ الشَّرَاب * خُلاَصَةُ السَّمْنِ * لُبَابُ البُرِّ * صُيَّابةُ[6] الشرَفِ * مُصَاصُ الحَسَب.

١٢ ـ فصل
في مثله

يَوْمٌ **مُصَرَّحٌ** وَمُصْحٍ، إذَا كان خَالِصاً من الرِّيحِ والسَّحَاب * رَمْلٌ **نَقَحٌ** إذَا كان خالِصاً مِنَ الحَصى وَالتُّرَابِ * عَبْدٌ **قِنٌّ** إذَا كان خَالِصَ العُبُودِيَّة وَأَبُوهُ عَبْدٌ وَأُمُّهُ أَمَةٌ * **مارِجٌ** مِنْ نارٍ، إذَا كانت خَالِصَةً من الدُّخَان * كَذِب **سُمَاقٌ** وَحَنْبَرِيتٌ، إذَا كان خَالِصاً لاَ يُخَالِطُهُ صِدْقٌ (عن **ابْنِ السكّيت**، عن **أَبي زيد**).

---

(١) هو الصاحب بن عبّاد، وقد اتصل به الخوارزمي أثناء تنقلاته في مدن فارس. توفي الصاحب سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٥م وكانت وفاة أبي بكر الخوارزمي سنةَ ٣٨٣ هـ/ ٩٩٣م.

(٢) الرستاقيُّ، نسبةٌ إلى الرستاق، أو الرزداق: مكانٌ فيه قُرى ومَزارع.

(٣) هو رؤبة بن العجّاج، واحدٌ من كبار رجّاز العصر الأموي، كل شعره الواصل إلينا، من الرجز. توفي رؤبة سَنَةَ ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ م والشعر الذي ورد فيه لفظ الكبريت، هو من قصيدة يمدح فيها مسْلَمة بنَ عبدِ الملك:

فقلتُ أنجو النفسَ إذ نُجيتُ ... هل يَعْصِمَنّي حَلِفٌ سِخْتيتُ

أو فضّةٌ أو ذهبٌ كِبْريتُ ... منهم ومن خَيْلٍ لها صَتيتُ

ديوانه: بعناية وتصحيح وترتيب: وليم بن الورد البروسي. دار الآفاق الجديدة بيروت، طبعة ١٩٧٩/ ص ٢٦.

(٤) هي عُود في حائط أو في حبْلٍ يُدفَنُ طرفاهُ في الأرض، ويبرز باقيه كالحلقة تُشَدُّ فيها الدابة.

(٥) هو الخالص، والصراحيَّة آنية للخمر. والصراحية (بالتخفيف) الخمر الخالصة..

(٦) الصيَّابَةُ والصوَّابةُ، في القوم: خِيارُهم.

١٣ ـ فصل
يقارب ما تقدم في التقسيم

دَقِيْقٌ مُحَوَّرٌ[١] * مَاءٌ مُصَفَّقٌ[٢] * شَرَابٌ مُرَوَّقٌ * كلامٌ مُنَقَّحٌ * حِسَابٌ مُهَذَّبٌ.

١٤ ـ فصل يناسبهُ
في اختصاص الشيءِ ببعضٍ من كُلِّه

سَوَادُ العَيـنِ * سُوَيـدَاءُ القـلـبِ * مُـخُّ[٣] البَيْـضـةِ * مُـخُّ الـعَـظْـم * زُبْـدَةُ المَخيضِ * سُلاَفُ العَصِير * قُلَيْبُ النَّخْلةِ * لُبُّ الجَوْزَة * وَاسِطَةُ القِلاَدَة.

١٥ ـ فصل
في تفصيل الأَشياء الرديئة
(عن أئمة اللغة)

الخَلْفُ[٤]، القَولُ الرَّديءُ * **الحَشَفُ**، التَّمْرُ الرَّدِيءُ * **الخَنيفُ**، الكَتَّانُ الرَّدِيءُ * **السَّفْسافُ**، الأَمْرُ الرَّدِيءُ * **الهُرَاءُ**، الكلام الرَّدِيءُ * **المُهَلْهَلَة**، الدرعُ الرَّدِيئةُ * **البَهْرَجُ** والزَّيْف، الدِّرْهَمُ الرَّدِيءُ.

١٦ ـ فصل
فيما لا خير فيه من الأَشياء الرديئة والفُضالاَت والأَثقال

خُشَارَةُ الناسِ * خَشَاشُ[٥] الطير * نُفَايَةُ الدَّرَاهِمِ * قُشَامةُ الطَّعامِ * حُثالةُ المائدةِ * حُسافةُ التَّمْر[٦] * قِشْدَةُ السَّمْن * عَكَرُ الزَّيْتِ * رُذَالَةُ المَتاعِ * غُسَالَةُ الثِّيَاب[٧] * قُمَامَةُ البَيْتِ * قُلاَمَةُ الظُّفر * خَبَثُ الحَدِيد.

---

(١) الدقيق المحوّرُ: المُبيّضُ.

(٢) المصفّق: المختلط الممزوج، أو المحوّل من إناء إلى إناءٍ ليصفو.

(٣) مُخُّ البيضة: صُفرتُها.

(٤) في بعض النسخ: الخُلْف (بالضم) وهو خطأ. وفي المثل: «سكت أَلفاً ونطَقَ خَلْفاً» يقال للرجل يُطيل الصمتَ، فإذا تكلّم تكلّم بالخطأ (مجمع الأمثال، للميداني، جـ ١/ ٣٣٠).

(٥) خِشَاشُ الطير (بفتح الخاء وكسرها) شرارها. وقيل هي من الطير ومن جميع دوابّ الأرض: ما لا دماغَ له، كالنعامة والحبارى والكَروان. وكل شيء رَقّ ولَطُفَ، فهو خشاس (لسان العرب ٦/ ٢٩٦: خشش).

(٦) حُسافة التمر: قُشورُهُ ورديئُه.

(٧) الغُسَالة: ما يخرج من الشيء بالغَسْل.

١٧ ـ فصل
أظنهُ يقاربهُ فيما يَتَساقط وَيَتَناثَرُ من أَشياءَ متغايرة

النُّسَالُ وَ**النَّسِيلُ**، ما يَتَساقَطُ مِنْ وَبَرِ البَعيرِ وَرِيش الطَّائر * **العُصَافَةُ**، ما يَسْقُطُ من السُّنْبُل كالتِّبْنِ وغَيْره * **المُشَاطَة**، مَا يَسْقُطُ مِنَ الشَّعرِ عِنْدَ الامْتِشَاط * **الخُلاَلَةُ**، ما يَسْقُطُ من الفَمِ عِندَ التخَلُّل[١] * **القُرَاطَةُ**، ما يَسْقُطُ مِنْ أَنْفِ السِّرَاج إذَا عَشِيَ فَقُطِعَ (عن الليث) * **البُرَايَةُ**، مَا يَسْقُطُ مِنَ العُود عِنْدَ البَرْيِ * **الخُرَاطَةُ**، ما يَسقُطُ منه عنْدَ الخَرْطِ * **النُّشَارَةُ**، ما يَسْقطُ مِنَ الخَشَبِ عِنْدَ النَّشرِ * **النُّحَاتةُ**، ما يسقطُ منهُ عند النحْتِ * **القَسِيطُ** و**القُلاَمَةُ** ما يَسقطُ مِنَ الظُّفرِ عند التَّقْليم.

١٨ ـ فصل
في مثله

بُرايَةُ العُودِ * بُرَادَةُ الحَديدِ * قُرَامَةُ الفُرْن[٢] * قُلاَمَةُ الظُّفر * سُحَالَةُ الفضَّةِ وَالذَّهبِ * مُكَاكَةُ[٣] العَظْم * فُتَاتَةُ الخُبزِ * حُثَالَةُ المَائِدَةِ * قُرَاضَةُ الجَلَم[٤] * حُزَازَة الوَسخِ.

١٩ ـ فصل
في تفصيل أَسماء تقع على الحِسَان من الحيوَان

الوَضَّاحُ، الرجُلُ الحَسَنُ الوَجْهِ * **الغَيْلَمُ** وَ**الغَانِيَةُ**، المرْأَةُ الحَسْناء * **الأَسْجَحُ**، الوَجْهُ المُعْتدِلُ الحسَنُ * **المُطَهَّمُ**، الفَرَسُ الحسَنُ الخَلْقِ * **العَيْطَمُوسُ**، النَّاقةُ الحسَنَةُ الخَلْقِ وَالفَتِيَّةُ * وكذلك **الشَّمَرْدَلةُ**[٥].

٢٠ ـ فصل
في ترتيب حُسْن المرأَة
(عن الأئمة)

إذَا كانت بِها مَسْحةٌ منْ جَمَالٍ، فَهِيَ **وَضِيئةٌ** وَ**جَمِيلةٌ** * فإذَا أَشبَهَ بَعْضُها بَعْضاً في

(١) التخلُّلُ: إخراج بقايا الطعام من بين الأسنان، بعد الأكل.
(٢) هي كلّ ما يَلْزق من الخبز في التنور ونحوه. ومّا يقْشرُه قاشِر.
(٣) مُكاكةُ العظم هي ما يُمَصُّ في مخّ العظم.
(٤) الجَلَم: آلة يُجَزُّ بها. وقراضتُها: ما يَسْقط منه أثناء القَرْض والجَزّ.
(٥) الناقة الشمردلة، والجَمل الشَّمردلُ: القويّان على السير.

الحُسْنِ، فهيَ **حُسَّانَة** * فَإِذَا استغْنَتْ بِجَمَالِها عَنِ الزِّينة، فهيَ **غَانِيةٌ** * فإذَا كانتْ لاَ تُبَالي أَنْ لاَ تَلْبَسَ ثَوْباً حَسَناً، وَلاَ تَتَقَلَّدَ قِلاَدَةً فَاخِرَةً، فَهيَ **مِعْطَالٌ** * فإذَا كانَ حُسْنُهَا ثَابِتاً، كأَنهُ قدْ وُسِمَ، فَهيَ **وَسِيمةٌ** * فإذَا قُسِمَ لَهَا حَظٌّ وَافرٌ من الْحُسْنِ، فَهيَ **قَسِيمَةٌ** * فإذَا كانَ النَّظَرُ إِليهَا يَسُرُّ الرُّوعَ[1] فهيَ **رَائعَةٌ** * فإذَا غَلَبَتِ النساءَ بِحُسنها، فهي **بَاهِرَةٌ**.

٢١ ـ فصل
في تقسيم الحسن وشروطه
(عن ثعلب، عن ابن الأعرابي، وغيرهما)

الصَّبَاحَةُ في الْوَجْه * الوَضَاءَةُ في البَشَرَة * الجَمَالُ في الأَنْفِ * الحَلاَوَةُ في الْعَيْنَيْنِ * المَلاَحةُ في الفَمِ * الظَّرْفُ في اللِّسَان * الرَّشاقَةُ في القَدِّ * اللَّبَاقَةُ في الشمائل * كَمالُ الحُسْنِ في الشَّعْر.

٢٢ ـ فصل
في تقسيم القُبح

وَجهٌ دَمِيمٌ[2] * خَلْقٌ شَتِيمٌ * كلمةٌ عَورَاءُ * فَعْلَةٌ شَنْعَاءُ * امرَأَةٌ سَوْآءُ * أَمرٌ شَنِيعٌ * خَطْبٌ فَظيعٌ.

٢٣ ـ فصل
في ترتيب السِّمَن
(عن الأئمة)

رَجُلٌ سَمِينٌ * ثُمَّ لَحِيمٌ * ثمَّ شَحيمٌ * ثمَّ بَلَنْدَحٌ وَعَكَوَّكٌ * وَامرَأَةٌ سمِينةٌ * ثمَّ رَضْرَاضةٌ * ثم خَدَلَّجَةٌ * ثم عَرَكْرَكةٌ وَعَضَنَّكَةٌ[3].

---

(١) الرُّوع (بالضمّ) القَلْبُ، والذهنُ، والعقل، والنفس.

(٢) الوجه الدميمُ. من الدَّمَامة، وهي قُبْح المنظر، وصِغَر الجسم وحقارته. جمع: دِمَام.

(٣) المرأة العَرَكْرَكةُ: الكثيرة اللحم، القبيحةُ الرَّسْحاء ـ قال الشاعر [من المتقارب]:

ومـا مِـنْ هـوايَ ولا شـيـمـتـي ... عـركـركـةٌ ذاتُ لَـحْـمٍ زِيَـمْ

(اللسان [عرك] ١٠/ ٤٦٧).

والمرأة العَضنّكُ والعَضَنَّكَةُ: العَجْزاء، اللفّاءُ التي ضاق مُلتقى فَخذَيْها مع تَرارَتها، لكثرة اللحم (نفسه [عضنك] ١٠/ ٤٦٨).

٢٤ ـ فصل
في ترتيب سِمَنِ الدابة والشَّاة
(عن ابن الأعرابي، واللحياني، ونحو ذلك، عن أبي مَعَدّ الكلابي)

يُقالُ مَهزُولٌ * ثم مُنقٍ، إذَا سَمِنَ قليلاً * ثُمَّ شَنُونٌ * ثم سَاحٌّ * ثُمَّ مُتْرَطِمٌ * إذَا تناهى سِمَناً * قال الأزهري: هذا هو الصَّحيحُ.

٢٥ ـ فصل
في ترتيب سِمَن الناقة
(عن أبي عُبيد، عن أبي زيد، والأصمعي)

إذَا سَمِنَتْ قَليلاً، قيلَ أَمَخَّتْ وَأَنْقَتْ[(١)] * فإذَا زَاد سِمنُهَا، قيلَ مَلَّحَتْ * فإذا غَطَّاها اللَّحْمُ وَالشَّحْمُ، قيل دَرِمَ عظْمُهَا دَرَماً * فإذَا كانَ فيها سِمنٌ وَلَيْسَتْ بتلك السَّمينة فَهِيَ طَعُوم * فإذَا كثُر شَحْمُها وَلَحمُها فَهيَ مُكْدَنَةٌ[(٢)] * فإذَا سَمِنَتْ فهيَ نَاوِيةٌ * فإذَا امْتَلأَتْ سِمَناً، فهيَ مُستوْكِيَةٌ * فَإذَا بَلَغَتْ غَايةَ السِّمَنِ، فهيَ متوَغِّبَةٌ وَنَهِيَّة.

٢٦ ـ فصل
في تقسيم السِّمَن
(عن الليث، والأصمعي، والفراء، وابن الأعرابي)

صَبيٌّ خُنفُجٌ[(٣)] * غُلامٌ سَمَهْدَرٌ * رَجُلٌ تَارٌّ * امرَأَةٌ مُتَرَبِّلةٌ * فَرَسٌ مِشْياطٌ[(٤)] * ناقةٌ مُكْدَنَةٌ * شاةٌ مُمِخَّةٌ *.

٢٧ ـ فصل
في ترْتيب خفة اللحم
(عن عِدَّةٍ من الأئمة)

رَجُلٌ نَحِيفٌ، إذَا كانَ خفيفَ اللحم، خِلقةً لا هُزَالاً * ثُمَّ قَضيفٌ[(٥)] * ثمَّ

---

(١) أَمَخَّتِ الدابَّةُ: سَمِنَتْ. وأَنْقَتْ: سَمِنَ مُخّ عظامها.

(٢) مُكْدَنَةٌ، من كَدِنَ، كَدَناً: صار ذا لَحمٍ وشحم وقوة.

(٣) الخُنَافِجُ والخُنْفُج: الضخم الكثير اللحم من الغلمان. ومثلهُ: السَّمَهْدر.

(٤) المِشْياط من الإبل: السريعةُ السِّمَن. وهو من الإشاطة: الإحراق. (اللسان [شيط] ٧/ ٣٣٨].

(٥) من قَضُفَ قَضافةً: دَقَّ ونَحُفَ لا عن هُزال.

ضرْبٌ * ثُمَّ شَخْتٌ[1] * ثم سرَعْرَعٌ[2].

٢٨ ـ فصل
في ترتيب هزال الرجل

رَجُلٌ هَزِيلٌ * ثم أَعجَفُ * ثم ضَامِرٌ * ثم ناحِلٌ.

٢٩ ـ فصل
في ترْتيب هزال البعير
(عن ثعلب، عن ابن الأَعرابي)

بَعيرٌ مَهْزُولٌ * ثم شَاسِبٌ * ثم شَاسِفٌ * ثم خَاسِفٌ * ثم نِضْوٌ * ثمَّ رَازِحٌ * ثمَّ رَازِمٌ * وهو الذي لا يَتحرَّك هُزَالاً.

٣٠ ـ فصل
في تفصيل الغنى وترتيبه
(عن الأئمة)

الكَفَافُ * ثم الغِنَى * ثمَّ الإِحرَافُ، وَهوَ أَن يَنْمِيَ المالُ، وَيكْثُرَ (عن **الفرَّاء**) * ثُمَّ الثَّرْوَةُ * ثمَّ الإِكْثَارُ * ثم الإِتْرَابُ[3] (وهو أن تصيرَ أَمْوَالُهُ كَعَدَدِ التُّرَاب) * ثُمَّ القَنْطَرَة، وهو أَنْ يَملِكَ الرَّجُلُ القَنَاطِيرَ من الذَّهب والفِضَّة (عن **ثعلب** عن **ابن الأَعرَابي**) وفي بعض الرِّوايات: قَنْطَرَ الرجلُ، إِذَا مَلَكَ أَربعةَ آلافِ دينَارٍ.

٣١ ـ فصل
في تفصيل الأَموال

إِذَا كان المالُ مَوْرُوثاً، فهو **تِلادٌ** * فإِذَا كان مكْتَسَباً، فهوَ **طَارِفٌ** * فإذا كان مَدْفُوناً، فهو **رِكَازٌ** * فإِذَا كان لا يُرْجَى، فهوَ **ضِمَارٌ** * فإِذَا كان ذَهَباً وَفِضَّةً، فهوَ **صامِتٌ** * فإِذَا كان إِبلاً وَغَنَماً، فهو **نَاطِقٌ** * فإذا كان ضَيْعةً وَمُسْتَغَلاً، فهوَ **عَقَارٌ**.

---

(١) الشَّخْتُ: الضامِرُ، خِلْقة.

(٢) السرَعْرَع: الدقيق الطويل.

(٣) تَرِبَ فلانٌ تَرَباً ومَتْرباً ومَتْرَبَةً: افتَقَر، فهو تَرِبٌ. وأَتْرَبَ (نقيضها): كثر ماله. وفي المعنى الأول، ورد قوله تعالى الآية ١٦ من سورة البلد ﴿أَوْ مِسْكيناً ذا مَتْرَبَة﴾.

٣٢ ـ فصل

في تفصيل الفقر وترتيب أحوَال الفقير

إذا ذَهَبَ مالُ الرَّجُلِ، قيلَ أَنْزَفَ وأَنْفَضَ (عن الكِسائي) * فإذا سَاءَ أَثَرُ الجَدْبِ بالشِّدَّةِ عليهِ، وَأَكَلَتِ السَّنَةُ[١] مالَه، قيل عُصِّبَ فُلانٌ (عن أبي عُبيدة) * فإذا قَلَعَ حِلْيَةَ سَيْفِهِ، للحَاجَةِ والخَلَّة، قيل أَنْقَحَ فلانٌ (عن ثعلب، عن ابن الأعرابي) * فإذَا أَكَلَ خُبْزَ الذُّرَة، وَدَاوَمَ عليهِ لِعَدَم غيرِهِ، قيل طَهْفَلَ (عن ابن الأعرَابي أيضاً) * فإذَا لم يَبْقَ لهُ طَعَامٌ قيلَ: أَقْوَى * فإذَا ضَرَبَهُ الدَّهْرُ بالفَقْرِ وَالفاقة، قيلَ أَصْرَمَ وَأَلْفَجَ * فإذَا لم يَبق لهُ شيءٌ، قيل: أَعْدَمَ وَأَمْلَقَ * فإذا ذَلَّ في فَقْرِهِ، حتى لَصِقَ بالدَّقْعَاءِ، وَهي التُّرَاب، قيلَ أَدْقَعَ * فإذا تَنَاهىٰ سُوءُ حَالِهِ في الفَقْر، قيل: أَفْقَعَ (عن الليث، عن الخليل).

٣٣ ـ فصلٌ لاحَ لي

في الردِّ على ابن قتيبةَ[٢] حين فرَّقَ بين الفقير والمسكين

(قال ابنُ قُتَيْبَةَ: الفقيرُ، الَّذِي لهُ بُلْغَةٌ من العَيْشِ، والمِسْكينُ الَّذِي لا شَيءَ لهُ * واحتجَّ ببَيتِ الراعي[٣] [من البسيط]:

أَمَّا الفقيرُ الذي كانتْ حَلُوبَتُهُ ... وَفْقَ العِيَالِ فلم يُترَكْ لهُ سَبَدُ)

وقد غَلِطَ، لأنَّ المِسْكين هو الذي لهُ الْبُلْغَةُ منَ الْعَيْشِ، أَمَا سَمِعَ قوْلَ الله عزَّ وَجلَّ ﴿أَمَّا السَّفِينةُ فكانَتْ لِمَسَاكينَ يَعْملونَ في البَحْرِ﴾[٤] فأَثْبَتَ لهم سَفِينةً، وقولُ الله

(١) السَّنَةُ: الجدْب والقحط. وسنَةٌ سَنْهاء: شديدة، لا نبات فيها ولا مطر.

(٢) عبد الله بن مُسْلم، عاش في الكوفة ووليَ قضاء مدينة دِينَوَر، القريبة من همذان، ونُسبَ إليها. وقد ترك آثاراً قيمة في الأدب شعره ونثره، هي مصادر لا يستغنى عنها. ومنها: «عيون الأخبار» «أدب الكاتب» «الشعر والشعراء» و «المعارف». توفي في بغداد ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م).

(٣) عُبَيد بن حصين. من بني نُمَيْر. عاصر الفرزدق، وجريراً، وتَهَاجا معهما، فلقي هجاءً مرّاً من جرير الذي قال فيه [من الوافر]:

فغُضَّ الطرفَ إنكَ من نُمَيْرٍ ... فلا كَعْباً بلغْتَ ولا كلابا

(توفي ٩٠ هـ/ ٧٠٩ م) ولقِّب بالراعي، لكثرة رعيه الإبل ووصفها في شعره. وبيتهُ هنا من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان، ويشكو من السُّعَاة، ومطلعها:

بانَ الأحبةُ بالعهد الذي عَهِدوا ... فلا تَمالُكَ عن أرضٍ لها قَصدوا

ديوانه تحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي. بغداد ١٩٨٠ ص ٨٢ و ٩٠ والسَّبد: الشَّعر. وقيل: الوبر. وحَلوبتُه، ناقته المحلوبة. والعيال. صغارها.

(٤) جزء من الآية ٧٩ من سورة الكهف.

عزَّ وَجَلَّ أولىٰ ما يُحْتَجُّ بهِ. وقد يَجوز أن يكون الفَقِيرُ مِثْلَ المِسْكينِ أوْ دُونَهُ في القُدْرَة على البُلْغة.

٣٤ ـ فصل
في تفصيل أَوصاف السَّنَةِ الشديدةِ المَحْلِ
(وما أنسانيها إلاَّ الشيطانُ أنْ أذكرَها في باب: الشِّدَّة والشدِيد منَ الأَشياء، فأَوْرَدتُهَا هَهُنا عند ذكرِ الفَقْرِ، لِكَوْنها من أَقْوَى أَسْبَابِهِ)

إذا احْتَبَسَ القَطْرُ في السَّنةِ فهيَ سَنَةٌ قَاحِطَةٌ وكاحِطةٌ * فإذَا سَاءَ أَثَرُها فَهيَ مَحْلٌ وكَحْلٌ * فإذا أَتَتْ على الزَّرْعِ وَالضَّرْعِ، فهي قاشورَةٌ، ولاحِسَةٌ، وَحالِقةٌ وَجِرَاق * فإذا أتْلَفَتِ الأَمْوَالَ فهي مُجْحِفَةٌ، وَمُطْبِقَةٌ، وَجَدَاعٌ، وحَصَّاءُ. شُبِّهَتْ بالمرْأة التي لا شَعَرَ لها * فإذا أَكَلَتِ النُّفُوسَ، فهيَ الضَّبُعُ * وفي الحدِيث «أَنَّ رَجُلاً قال يا رسولَ الله: أَكَلَتْنا الضَّبُعُ»[1].

٣٥ ـ فصل
في الشجاعة وتفصيل أحوال الشجاع

إذا كان شَدِيدَ القَلْبِ رَابِطَ الجاشِ، فهو مَزِيرٌ[2] * فإذا كان لَزُوماً لِلْقِرْن[3] لا يُفَارِقُهُ، فهو حَلْبَسٌ (عن **الكسائي**) * فإذا كان شَدِيدَ القِتال، لَزوماً لِمَنْ طَالَبَهُ، فهو غَلِثٌ (عن **الأَصمعي**) * فإذا كان جَرِيئاً على الليل، فهو مِخَشٌّ وَمِخْشَفٌ (عن **أبي عمرو**) * فإذا كان مِقْدَاماً على الحَرْب عَالِماً بأَحوالها، فهو مِحْرَبٌ * فإذا كان مُنْكَراً[4] شدِيداً، فهو ذَمِرٌ (عن **الفرّاء**) * فإذا كان به عُبُوسُ الشَّجَاعة وَالغَضَبِ، فهو باسِلٌ * فإذا كان لا يُدْرَىٰ مِنْ أَيْنَ يؤتىٰ لِشدَّةِ بأسِهِ، فهو بُهْمَةٌ (عن **الليث**) * فإذا كان يُبْطِلُ الأَشِدَّاءَ والدِّماءَ، فلا يُدْرَكُ عندَهُ

---

(١) الحديث في مسند أحمد بن حنبل، وفي اللسان [ضبع] ٨/٢١٨. قال ابن الأثير: إن العرب كانت تكنّي بالضبع عن سَنَة الجَدْب. («النهاية» ج ٣/ ٧٣).

(٢) الرجل المزير: الشديدُ القلبِ النافذُ قال العباس بن مِرْداس:

تَرى الرجُلَ النَّحيفَ فتَزْدَريه ... وفي أثوابه رجلٌ مَزيرُ

(اللسان [مزر] ٥/ ١٧٣).

وجاء في بعض النسخ «زير» بالياء و «زَبْر» بالباء. ولا معنى هنا للثانية. وليس في النسخة التي بين أيدينا ذكرٌ لـ (زَبْر).

(٣) القِرْنُ: المَثيلُ في القوة والشجاعة.

(٤) المُنكَر: الداهية، نسبةً إلى النُّكْر والنَّكَر: الأمر الشديدُ. (اللسان [نكر] ٥/ ٢٣٣).

ثأرٌ، فهو بَطَلٌ * فإذا كان يَرْكبُ رَأْسَهُ لا يَثْنِيهِ شيءٌ عما يُريد، فهوَ غَشَمْشَمٌ (عن الأَصمعي) * فإذا كان لا يَنْحَاشُ لِشيءٍ، فهو أَيْهَمُ، (عن الليث).

٣٦ ـ فصل
في ترتيب الشجاعة
(عن ثعلب، عن ابن الأعرابي، وروي نحو ذلك عن سَلَمة[١]، عن الفراء)

رَجُلٌ شجاعٌ * ثم بَطَلٌ * ثم صِمَّةٌ * ثم بُهْمَةٌ * ثم ذَمِرٌ * ثم حِلْسٌ وَحَلْبَسٌ[٢] * ثمّ أَهيَسُ[٣] أَلْيَسُ * ثمّ نِكْلٌ * ثمّ نَهِيكٌ وَمِحْرَبٌ * ثم غَشَمْشَمٌ وَأَيْهَمُ.

٣٧ ـ فصل
في مثلهِ
(عن غيرهم)

شُجاع * ثم بَطَلٌ * ثم صِمَّةٌ * ثمّ بُهْمَة * ثمّ ذَمِرٌ * وَنِكلٌ، ثم نَهيكٌ ومِحْرَبٌ * ثم حِلْسٌ وَحَلْبَسٌ * ثم أَهْيَسُ أَلْيَسُ * ثم غَشَمْشَمٌ وأَيْهَمُ.

٣٨ ـ فصل
في تفصيل أوصاف الجبان وترتيبها

رَجُلٌ جَبانٌ وَهيَّابَةٌ * ثمّ مَفْؤُودٌ، إِذَا كانَ ضَعيفَ الفُؤَاد * ثم وَرِعٌ ضَرِعٌ إِذَا كان ضَعيفَ القَلْب وَالبدَنِ * ثم فَعْفَاعٌ * وَوَعْوَاعٌ وَهاعٌ لاَعٌ، إِذَا زاد جُبْنُهُ وَضَعْفُهُ (عن **المؤرِّج**[٤]، **والليث**) * ثم مَنْخوبٌ، وَمُسْتَوْهِلٌ، إذا كان نِهايةً في الجُبْن * ثمّ هوْهاةٌ وَهَجْهاجٌ، إذا كان نَفُوراً فَرُوراً (عن أبي عمرو) * ثمَّ رِعْدِيدَةٌ وَرِعْشِيشَةٌ، إذا كان يَرْتَعِدُ وَيَرتَعِشُ جُبْناً * ثمّ هِرْدَبَّةٌ، إذا كان مُنْتَفِخَ الجَوْفِ لا فؤَادَ لهُ (عن أبي زَيد وغيره).

---

(١) هو سلمة بن عاصم النحوي، عالم من أهل الكوفة، وكان ثقة ـ عالماً حافظاً. له كتب في تفسير القرآن وغريب الحديث توفي ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م.

(٢) الحَلْبَسُ والحَلابِسُ: الأَسَد، الشجاعُ.

(٣) الأَهْيَس: الشجاع الجريء، الصُلْبُ يدقُّ كلَّ شيء. ومِثلهُ: الأَلْيَس.

(٤) مؤرِّج بن عمرو بن الحارث السّدوسي. . عالم بالعربية والأنساب، من كبار أصحاب الخليل. له كتب في تاريخ الأنساب. وله شعر جيد. توفي ١٩٥ هـ/ ٨١٠ م.

الباب الحادي عشر

١ ـ فصل

في تفصيل الملْءِ والامتلاءِ على ما يوصف بهما

(كما نطق به القرآن، واشتملتْ عليه الأشعار، وأفصحَ عنه كلامُ البلغاء)

(وقد يوضع بعضُ ذلك مكانَ بَعْض)

فُلْكٌ مَشْحُونٌ * كأسٌ دِهَاقٌ * وَادٍ زَاخِرٌ * بَحْرٌ طَام * نَهْرٌ طَافِحٌ * عَيْنٌ ثَرَّةٌ * طَرْفٌ مُغْرَوْرِقٌ * جَفْنٌ مُتْرَعٌ * عينٌ شَكْرَى[1] * فُؤَادٌ مَلْآنُ * كِيسٌ أَعْجَرُ * جَفْنَةٌ رَذُومٌ * قِرْبَةٌ مُتْأَقَةٌ[2] * مَجْلِسٌ غَاصٌ بأَهْلِهِ * جُرْحٌ مُقَصَّعٌ، إذا كان مُمْتَلِئاً بالدَّم (عن الليث، عن الخليل) * دَجَاجَةٌ مُرْتِجَةٌ ومُمْكِنَةٌ، إذا امتلأ بطنُها بَيْضاً (عن أبي عُبيد).

٢ ـ فصل

في تفصيل كمية ما تشتمل عليه الأَواني

(عن الكسائي)

إذا كان في قَعْرِ الإناءِ أو القدَحِ شيءٌ، فهو قَعْرَانُ * فإذا بَلَغَ ما فيه، نِصْفَهُ، فهو نَصْفَانُ وَشَطْرَانُ * فإذا قرُبَ مِنْ أَنْ يَمْتلىءَ، فهوَ قَرْبانُ * فإذا امتَلأ حتى كاد يَنْصَبُّ، فهو نَهْدَانُ.

٣ ـ فصل

في تقسيم الخَلاء والصُّفورة[3] على ما يوصف بهما مع تفصيلهما

أَرضٌ قَفْرٌ، ليس بها أَحَدٌ * وَمَرْتٌ، ليس فيها نَبْتٌ * وَجُرُزٌ، ليس فيها زَرْعٌ * دارٌ خاويةٌ، ليس فيها أَهْلٌ * غَمامٌ جَهَامٌ، ليس فيهِ مَطَرٌ * بِئرٌ نَزَحٌ، ليس فيها ماءٌ (عن الكسائي) * إِناءٌ صُفرٌ، ليس فيه شيءٌ * بَطْنٌ طَاوٍ، ليس فيه طَعَامٌ * لَبَنٌ

---

(١) لم نجد المعنى (العينيّ) المباشَر. بل وجدنا ما هو قريب. استكرتِ الريحُ، والسماءُ: جَدَّ مَطرُها واشتدَّ هبوبُها وأَتَتْ بالمطر. وكله مَجازٌ للدمع تمتلىء به العين. وقد يقصد بـ «شكرى» ما ينبت على أطراف العين من شعر خفيف. ومنه الشَّكير: الزَّغبُ أو الشعر الضعيف. . (اللسان [شكر] ٤/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦).

(٢) تَئِقَ الوعاءُ، ونحوُه، تأَقاً: امتلأ. وأَتْأَقَ. مثلها. وفي المثل: أَنتَ تَئِقٌ وأنا مَئِقٌ. فكيف نتَّفق؟ أي: أنتَ سريع الغَضَب، وأنا سريع البكاء ـ يُضرب في سوء المعاشرة واختلاف الطباع.

(٣) الصَّفْر والصِّفر والصُّفْر: الشيء الخالي. وقد صَفِرَ الإناءُ من الطعام والشراب. . يصْفر صَفْراً وصُفُوراً: خَلاً. والعرب تقول: نعوذُ بالله من قَرَعِ الفِنَاء وصَفَر الإناء، يعنون به هَلاكَ المواشي. (السان [صفر] ٤/ ٤٦١ ـ ٤٦٢.

جَهِيرٌ * ليس فيه زُبْدَةٌ (عن سلَمة، عن الفرَّاءِ) * بُستَانٌ خِمٌّ ليس فيه فاكِهةٌ (عن ثعلب عن ابْن الأعرَابي) * شُهْدَةٌ هِفٌّ، ليس فيها عَسَلٌ (عن الليث، عن الخليل) * قَلْبٌ فارِغٌ ليس فيه شُغْلٌ * خَدٌّ أمْرَدٌ، ليس عليه شَعَرٌ * امْرأَةٌ عُطُلٌ، ليس عليها حُلِيٌّ * بَعيرٌ عُلُطٌ، ليس عليه وَسْمٌ * مَحْبُوسٌ طَلَقٌ، ليس عليهِ قَيدٌ * خَطٌّ غُفْلٌ، ليس عليه شَكْلٌ * شجَرَةٌ سُلُبٌ، ليس عَليها وَرَقٌ * جَارِيةٌ زَلَّاءُ ليس لها عَجِيزَةٌ.

٤ ـ فصل

يأخذُ بطرَفٍ مِنْ مقارَبتهِ

رَجلٌ أقْلَفُ، لم يُخْتَنْ * رَجلٌ قُرْحانٌ، لم يُصِبْهُ الجُدَرِيُّ * رَجلٌ صَرُورَةٌ[١]، لم يَحُجَّ * رَجلٌ مُكَسَّع، لم يَتَزَوَّج * رجلٌ غِرٌّ، لم يُجَرِّب الأُمورَ * سَيفٌ خَشِيبٌ، لم يُصْقَل * ناقةٌ قَضِيبٌ، لم تُذَلَّلْ * مُهْرٌ رَيِّضٌ، لم تُسْتَتَمّ رِيَاضَتُهُ * امرَأَةٌ بِكْرٌ لم تُفْتَرَعْ * رَوْضٌ أُنُفٌ، لَمْ يُرْعَ * أرْضٌ فَلٌّ، لم تُمْطَرْ * عَجِينٌ فَطِيرٌ لَمْ يَخْتَمِرْ.

٥ ـ فصل يناسبهُ

في الخُلُوّ من اللباس والسلاح

رجُلٌ حَافٍ، من النَّعْلِ وَالخُفِّ * عُرْيَانٌ، منَ الثّيَاب * حَاسِرٌ، من العِمَامَة * أعْزَلُ، منَ السِّلاَح * أكْشَفُ، مِنَ التُّرْسِ * أمْيَلُ[٢]، مِنَ السَّيف * أجَمُّ، من الرُّمحِ * أنْكَبُ، من القَوْس.

٦ ـ فصل يقاربه

في خُلوّ أَشياءَ مما تختصُّ به

شَاةٌ جَمَّاءُ، لا قَرْن لها * سَطْحٌ أجَمُّ لا جِدَار عليه * قَرْيةٌ جَلحاءُ، لا حِصْنَ لها * هَوْدَجٌ أجلَحُ، لاَ رَأْس عليه * امرَأَةٌ أيِّمٌ، لا بَعْلَ لها * رَجُلٌ عَزَبٌ، لا امرأَةَ لهُ * إبلٌ هَمَلٌ لا رَاعِيَ لَها.

---

(١) رجل صَرُورة: لم يَحجّ قطُّ. وأصْله من الصَّرِّ: الحَبْسِ والمَنْع، وقيل هو الذي لم يتزوج (اللسان [صرر] ٤/٤٥٣).

(٢) الأَمْيَلُ: الذي لا سَيْفَ معه، والأكشفُ الذي لا ترس معه. وقيل الأميل: الجبان.

٧ ـ فصل
في تقسيم ما يليقُ به

المِنْجَابُ[١] سَهْمٌ لا رِيشَ له * القَرْقَرُ قَمِيصٌ لاَ كُمَّ لهُ * التُّبَّانُ سَرَاوِيلُ لا ساق لها * الكُوبُ كُوزٌ لا عُرْوَةَ له * الفَتَخَةُ خَاتَمٌ لا فَصَّ لهُ.

٨ ـ فصل
أَراهُ يَنخَرِط في سلكه

حَسَرَ عنْ رَأْسِه * سَفَرَ عَنْ وَجْهِهِ * افْتَرَّ عن نابِهِ * كَشَرَ عن أَسْنانِه * أَبْدَىٰ عن ذِرَاعه * كَشَفَ عن سَاقِهِ * هَتَكَ عن عَوْرَتِه.

٩ ـ فصل
في خلاءِ الأَعضاء من شُعورها

رأسٌ أَصْلَعُ * حَاجِبٌ أَمْرَطُ وَأَطْرَطُ * جَفْنٌ أَمْعَطُ * خَدٌّ أَمْرَدُ * عَارِضٌ أَثَطُّ * جنَاحٌ أَحَصُّ * ذَنَبٌ أَجْرَدُ * رَكَبٌ أَدْقَعُ[٢]، بدَنٌ أَمْلَطُ * قال **الليث**: الأَمْلَطُ الذِي لا شعَرَ على جَسَدِه كُلِّهِ، إلاَّ الرَّأْسَ وَاللِّحْيَةَ. وكانَ **الأَحنفُ بن قَيْسٍ**[٣] أَمْلَطَ.

١٠ ـ فصل
في تفصيل الصَّلَع وترتيبه

إذا انحَسَرَ الشَّعَرُ عن جَانِبَيْ جَبْهَة الرَّجُلِ، فهو أَنْزَعُ * فإذا زَادَ قليلاً فَهوَ أَجْلَحُ * فإذا بَلَغَ الانحِسَارُ نِصْفَ رَأْسِهِ فهو أَجْلى وأَجْلَهُ * فإذا زَاد فهوَ أَصْلَعُ * فإذا ذَهب الشَّعْرُ كُلُّهُ فهوَ أَحَصُّ * والفَرْقُ بين القَرَع والصَلَع، أَنَّ القرَع ذَهابُ الْبَشَرَة، والصَّلعُ ذهَابُ الشَّعرِ منهَا.

---

(١) المِنجاب: السَّهْمُ المَبْرِيُّ بلا ريش ونَصْل.

(٢) الرَّكَب (بفتح الراء والكاف) العانَةُ ومَنْبتُها. وقيل: هو ظاهر الفرْج، للرجل والمرأة... والأَدْقع، مؤنثه دقْعاء: الأرض لا نباتَ فيها.

(٣) الأحنف بن قيس، سيدُ بني تميم وملِكُ الفصاحة فيها. شهد الإسلام ولم ير النبي ﷺ. اشتهر عنه الغَضَب الذي يجاريه فيه الناسُ دون دراية.. وكان الأحنف ثطّاً أي كوسَجاً ـ وكان رهطُه يقولون: «وَدِدْنا أننا اشترينا للأحنف، لحية بعشرين ألفاً». توفي عن خمسة وسبعين عاماً هجرياً ٧٢ هـ/ ٦٩١ م.

الباب الثاني عشر

في الشيءِ بين الشيئين

١ ـ فصل

في تفصيل ذلك

البَرْزَخُ، ما بين كلِّ شَيْئَيْنِ * وَكذلك المَوْبِقُ. وقد نَطَقَ بهما القرآن[١]. وقد قيل: إن البرزَخَ، مَا بينَ الدُّنيا وَالآخِرة * **الرَّقْدَةُ**، هَمْدَةٌ ما بين العاجِلةِ والآجِلَةِ[٢] * **المَدْلَجُ**، ما بينَ البئرِ والحَوْضِ (عن **أبي عمرو**) * **الرَّكِيبُ**[٣]، ما بين نَهْرَيْ الكَرْمِ (عن **الليث**) * **المَنْحَاة**، ما بين البئرِ إلى مُنْتَهَى السَّانِيَة[٤] (عن **الأصمعي**) * **الرَهْوُ**، ما بين التَّلَّيْنِ * **الظِّمْءُ**، ما بين الوِرْدَين * **الذُّنَابَةُ**، ما بين التَّلْعَتَيْن منَ المَسَايِلِ * **القَائِجَةُ**، مُتَّسَعُ ما بيْنَ كلِّ مُرْتَفِعَين (عن **ابن الأعرابي**) * **الفُوَاقُ**، ما بينَ الحَلْبَتَينِ، لأنّها تُحلَبُ ثم تُتْرَكُ ساعةً حتى تَدِرَّ ثم يُعَادُ لِحَلْبِها (عن **أبي عُبيدٍ**، عن **أبي عُبيدَة**) * **القَرُّ**، مَرْكَبٌ لِلرِّجالِ بَينَ السَّرْجِ وَالرَّحْلِ (عن **أبي عُبَيْدٍ** أيضاً) * **الدُّئْبَةُ**، مَا بَينَ دَفَّتَي الرَّحْلِ وَالسَّرْج (عن **الأصمعي**) * **الفَرْطُ**، اليَوْمُ بين اليَوْمَيْنِ (عن **ثعلب**، عن **ابن الأعرابي**) * **السُّدْفَةُ**، ما بين المَغْرِب وَالشَّفَقِ، وما بَيْنَ الفجر والصَّلاَة (عن **عُمَارة بن عَقِيل** بن بِلاَلِ بن جَرير)[٥] * **قَوْنَسُ** الفَرَسِ، ما بين أُذُنَيْهِ (عن **أبي عبيدَة**) * **المَزَالِفُ**[٦]: القُرَى التي بينَ البَرِّ وَالرِّيفِ، كالأَنْبار وَالقادسيَّةِ[٧] (عن **أبي عبيد**، عن **أبي عمرو**).

---

(١) وردت لفظة «البرزخ» في القرآن ثلاث مرات، وفي ثلاث سور: المؤمنون آية ١٠٠، والرحمن آية ٢٠، والفرقان آية ٥٣ وهذه الأخيرة هي: **﴿وهو الذي مَرَجَ البَحْرَيْن هذا عذب فُرات وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ وجعلَ بينهما بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجوراً﴾** ووردت لفظة (مَوْبق) مرة واحد في الآية ٥٢ من سورة يوسف.

(٢) العاجلة هي الدنيا، والآجلة هي الآخرة.

(٣) الركيبُ: القِطعة من الأرض يخترقها جدولٌ فتصبح قطعتين، وهما مزروعتان كرْماً ونَخْلاً.

(٤) المنحاة: المَسِيل المُلْتوي؛ والسانيةُ: الإبل أو الماشية يُسْتقى عليها الماءُ، فهي أبداً تَسيرُ.

(٥) عُمَارة بن عَقيل الخَطَفيّ، شاعر عباسيّ فصيح، هَجَّاء. قَدِمَ من اليمامة، وقيل من البصرة ـ فمدح المأمون والواثق والمتوكل. وعَميَ قبل موته. وقيل فيه: خُتِمَ الشعرُ بأحد اثنين: دِعْبل الخزاعي، وعمارة بن عقيل. توفي ٢٣٩ هـ/٨٥٣ م (انظر كتابنا: «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٢٥٢).

(٦) المَزَالِف، واحدها مَزْلَفة: وهي كل قرية بين البرِّ والريف.

(٧) الأنبار، مدينة فارسية قرب بَلْخ ـ وهي أيضاً مدينة على الفرات غربيَّ بغداد، كانت الفرس تسمِّيها فيروز سابور. وأما القادسية، فبلدة عراقية قريبة من الكوفة، وهي التي جرت فيها موقعة القادسية بين المسلمين والفرس، بقيادة سعد بن أبي وقاص، زمن عمر بن الخطاب. (انظر معجم البلدان ٢٥٧/١ و ٢٩١/٤).

٢ ـ فصل يناسبه
في الأَعضاء

الصُّدْغُ، ما بين لَحَاظِ العَيْنِ إلى أَصْلِ الأُذُنِ * **الوَتَرَةُ**، ما بين المِنْخَرَيْن * **النَّثْرَةُ**، فُرْجَةُ ما بين الشَّارِبَين، حِيَالَ وَتَرَةِ الأَنْفِ (عن **الليث**، عن **الخليل**) * **البَآدِلُ**، ما بين العُنُق إلى التَّرْقُوَة (عن **أَبي عمرو**) * **الكَتِدُ وَالثَّبَجُ**، ما بينَ الكاهِلِ وَالظَّهْر * **اليَسَرَةُ**، فُرْجَةٌ ما بين أَسرَارِ[1] الرَّاحَة، يَتَيَمَّنُ الكَفُّ بها، وهي مِنْ عَلاَمات السَّخاءِ (عن **الفرَّاء**) * **الطَّفْطَفَةُ**، ما بين الخَاصِرَة والبَطْنِ * **القُطَنُ**، ما بَينَ الوَرِكَيْن * **المُرَيطاءُ**، ما بين السُّرَّةِ والعَانَةِ * **العِجَانُ** ما بَينَ الخُصْيَة والفَقْحَة[2].

٣ ـ فصل
في تفصيل ما بينَ الأَصابع
(عن ابن دريد، عن الأُشْنانْدانيّ[3] عن التَّوَّزِي[4]، عن أَبي عبيدة. ورُوِي مثلُهُ عنْ أَبي الخطَّاب[5]، في نوادر أَبي مالك[6])

الشِّبْر، ما بين طَرَفِ الخِنْصَرِ، إِلى طَرَفِ الإبْهَام وَطَرَف السَّبَّابة * **الرَّتَبُ**، ما بين طَرَفِ السَّبَّابة وَالْوُسْطى * **العَتَبُ**، ما بينَ طَرَف الوُسْطى والبِنْصَرِ * **البُصْمُ** ما بينَ البِنْصَرِ والخِنْصَرِ * **الفَوْتُ** ما بينَ كلِّ إصْبَعَيْن طُولاً.

---

(١) أسرار الراحة: خطوط الكفّ، واحدُها سِرٌّ، وهو خطُّ بطْن الكفِّ والوَجْه والجَبْهة (المعجم الوسيط: سرر).

(٢) الفَقْحةُ: حَلْقةُ الدُّبُر، وقيل: الدُّبر الواسع. قال جرير يهجو الرَّاعي النميري:

ولو وُضِعَتْ فِقاحُ بني نُمَيْرٍ ... على خَبَثِ الحَديد إذاً لَذابا

(اللسان [فقح] ٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧).

(٣) سعد بن هارون الأُشْنانداني، نسبةً إلى موضع في بغداد يسمَّى الأشْنان، (معجم البلدان ١/ ٢٠١). وهو لغوي أديب، له كتب في معاني الشعر والأبيات الفريدة توفي ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م.

(٤) عبد الله بن محمد بن هارون التوَّزيّ، لغوي من الطراز الأول، له عدد من التصانيف اللغوية. توفي ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢. ومن تصانيفه «كتاب الأمثال» و «كتاب الأضداد» (انظر: الوافي جـ ١٧/ ٥٢١ رقم ٤٤١).

(٥) عبد الحميد بن عبد المجيد ـ أحد موالي قيس بن ثعلبة. وهو المعروف بالأخفش الأكبر. عالم بالعربية وبالشعر والعروض توفي ١٧٧ هـ/ ٧٩٣ م.

(٦) حفيد الشاعر الخارجي الطرمَّاح بن حكيم. ويدعى أمان بن الصمصامة. عالم باللغة ورواية الشعر.

٤ ـ فصل

يقارب موضوع الباب، ويحتاج فيه إلى فضل استقصاء

الهَجِينُ، بين العَرَبيّ والعَجَمِيَّة * **المُقْرِفُ**، بين الحُرِّ والأَمَة * **الفَلَنْقَسُ** كالهَجِين، بينَ العَرَبيِّ وَالعَجَمِيةِ * **البَغْل**، بين الحِمارِ وَالفَرَسِ * **السِّمْع**، بينَ الذِّئبِ والضَّبُع * **العِسْبَارُ**، بين الضَّبُع والذئب * وقيل العِسْبَارُ بين الكَلْب والضَّبُع (عن ابن دريد) * **الصَّرْصَرَانِيُّ**، بين البُخْتي[١] وَالعَرَبي * **الأَسْبُور**[٢]، بين الضَّبُع وَالكلْبِ * **الوَرَشَانُ**، بين الفَاخِتَة[٣] وَالحَمَام * **النَّهْسَرُ** بين الكلب والذئب.

٥ ـ فصل يناسبه

(عن الأئمة)

وهوَ على صَدَدِه يَجْري مَجْرىٰ خُرافاتِ العَرَب

الخُسُ، بين الإنسيّ وَالجِنّيَّةِ * **الغُمْلوقُ**، بيْنَ الآدميّ والسِّعْلاَةِ[٤] * **العِلْبَانُ**، بَيْنَ الآدميّ والمَلَكِ * ومِنْ ذلك زَعَموا أَنَّ جُرْهُماً[٥] كانوا منْ نِتاجٍ حَدَثَ بين الملائكةِ والإنسِ. وزعموا أَنَّ بلقيسَ[٦] مَلِكَةَ سَبأٍ، كانت منْ مِثْل ذَلك النَّجْل وَالتَّرْتيب * وَزَعَموا أَنَّ **النَّسْنَاس** * ما بين الشِّقِّ[٧] وَالإنسان * وَأَنَّ خَلْقاً من وراءِ السَّدِّ تركَّبَ من الناس وَالنَّسْنَاس * وأَنَّ **الشِّقَّ وَيأجوجَ وَمَأْجُوجَ**[٨] هُمْ نِتاجُ ما بينَ النباتِ وَبَعْضِ الحَيَوَان * وزعمتْ أعرابُ بَني مُرَّة أَنَّ **سِنانَ بْنَ أَبي حارِثَةَ**[٩] لمَّا هَامَ

---

(١) البُخْتيُّ، نسبةٌ إلى البُخْتِ وهو الإبل الخراسانية.

(٢) الأَسبور؟ لم نجدها.

(٣) الفاختة: ضَربٌ من الحمام المطوَّق. ج فَوَاخِت.

(٤) السِّعْلاة: أنثى الغول، ج: سَعَالٍ وسَعَالى

(٥) جُرْهُم بنُ قَحطان، جَدٌّ جاهلي يماني قديم، مَلِكَ الحجازَ هو وبنوه. وَلُوا مكّة ثم غُلبوا فعادوا إلى اليمن.

(٦) بلقيس بنْتُ الهَدْهاد، من حِمْيَر، مَلِكة سَبَأ. يمانية من أهل مأرب، تزوجها النبي سليمان بنُ داود، وأقامت معه سبع سنين وتوفيت ودُفِنَتْ في تدمر.

(٧) الشِّقُّ، نوعٌ من الشياطين، وكذلك النَّسناسُ. وكلُّه من الدوابِّ المتوهَّمة، خِفَّةً وهيئة وتأثيراً.

(٨) يأجوج ومأجوج، قبيلتان من خلْق الله، يرجعُ أصلهم إلى يافث أحد أولاد نوح الثلاثة، وهم شُعوبٌ متوحشة، طوال القامة عريضو الجسم، يأكلون كل وحش يمرون به. (انظر لسان العرب [أجج] ٢/ ٢٠٧ وتفسير القرطبي ١٠/٥٦ وما بعدها) وقد ورد ذكرهم في القرآن مرتين الأولى في الآية ٩٤ من سورة الكهف، والثانية الآية ٩٦ من سورة الأنبياء.

(٩) سنان بن أبي حارثة المُرّي الغطفاني، حاكم قومه وقاضيهم، وأحد أجوادهم النادرين. عاش في زمن النعمان بن المنذر قبل الإسلام.

على وجههِ، اسْتَفْحَلَتْهُ الجنُّ تَطْلُبُ كَرَم نَجْلِهِ؛ وَرَوَى **الحَكَمُ بن أبان** عن **عِكرمة**[1] عن **ابن عباس**[2]، أنَّ قُرَيشاً كانت تقول: سَرَوَاتُ الجنِّ بَناتُ الرحْمٰن، فأنْزَلَ اللَّهُ، تعالى عمَّا يَقولُونَ عُلوًّا كبيراً: ﴿**وجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّة نَسَباً**﴾[3] وزعَمُوا أنَّ **ذَا القَرنين**[4]، كانت أُمُّهُ قَبْرَى وأَبُوهُ عَبْرى، وأنَّ عَبْرىٰ كان من الملائكة، وقَبْرى من الآدميين. وزَعَموا أنَّ التَّناكُحَ والتَّلاقُحَ قدْ يَقَعَانِ بين الجنِّ وَالإنْسَ لقَوْل اللَّهِ تعالى: ﴿**وَشارِكْهُمْ في الأَمْوالِ وَالأَولادِ**﴾[5] لأنَّ الجنيات، إنما يَعْرِضْنَ لِصَرْعِ الرجالِ منَ الإنس على جِهة العِشْق لهم، وطلبِ الفَسَاد؛ وَكذٰلك رِجال الجنِّ لِنساءِ بني آدَمَ، وَأَنا بَرِيءٌ إِليكَ مِنْ عُهْدَةِ هذَا الكلام والسلاَم.

٦ ـ فصل
يقارب ما تقدَّم

المِعْجَر، بين المِقْنَعَةِ وَالرِّدَاء * **المِطْرَدُ**، بين العَصَا وَالرُّمْحِ * **الأَكَمَةُ** بين التَّلِّ والجَبَلِ * **البِضْعُ** بين الثَّلاَثِ والعَشْر * **الرَّبْعَةُ** من الرِّجال، بين القَصِير والطَّوِيل، وكذلكَ مِنَ النِّساء * **الشَّنُونُ** من الإبل والشَّاءِ، بَينَ المُمِخَّة والعَجْفَاء[6]. **العَرِيضُ** منَ المَعَزِ، بَيْنَ الفَطِيم وَالجَذَع[7] * **النَّصَفُ** مَنَ النِّساءِ بينَ الشَّابَّة وَالعَجُوز.

---

(١) عكرمة بن عبد الله، أحد التابعين. رُوي عنه أحاديث كثيرة. وترك آثاراً في التفسير والمغازي. توفي سنة ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م).

(٢) عبد الله بن عباس، الصّحابي العالم البَحْرُ في علمه وأحاديثه وروايته وتفسيره. توفي ٦٨ هـ/ ٦٨٧ م.

(٣) جزء من الآية ١٥٨ من سورة الصافات.

(٤) ذو القرنين، مَلِكٌ بلغ رتبة الأنبياء. وقيل إنه القائد اليوناني: الاسكندر المقدوني. وقيل فيه وفي اسمه وحقيقته الشيءُ الكثير (انظر تفسير القرطبي ١١/ ٤٥ وما بعدها في تفسير الآية ٨٣ من سورة الكهف).

(٥) جزء من الآية ٦٤ من سورة الإسْراء.

(٦) المُمِخَّةُ: السَّمينةُ البدينة. والعجفاء: الهزيلة.

(٧) الفطيم: المفطوم عن الرضاعة، ذكراً أم أنثى. والجَذَع، من المَعَز، الصغير الذي بلغ السنة الثانية من ولادته.

الباب الثالث عشر

١ ـ فصل

في ترتيب البياض

أَبْيَضُ * ثم يَقِقٌ * ثمَّ لَهِقٌ * ثمَّ وَاضِحٌ * ثمَّ نَاصِعٌ * ثم هِجَانٌ * وَخالِصٌ.

٢ ـ فصل

في تقسيم البياض واللُّغاتِ فيه عن كثير مما يوصف به مع اختيار أشهر الألفاظ وأسهلها

رَجُلٌ أَزْهَرُ * امْرَأَةٌ رُعْبُوبة[١] * شَعْرٌ أَشْمَطُ[٢] * فَرَسٌ أَشْهَبُ[٣] * بَعِيرٌ أَعْيَسُ[٤] * ثَورٌ لَهِقٌ * بَقَرَةٌ لِياحٌ[٥] * حِمَارٌ أَقْمَرُ * كَبْشٌ أَمْلَحُ * ظَبْيٌ آدَمُ * ثَوْبٌ أَبْيَضُ * فِضَّةٌ يَقَقٌ * خُبْزٌ حُوَّارىٰ * عِنَبٌ مُلاَحِيٌّ * عَسَلٌ مَاذِيٌّ * مَاءٌ صَافٍ * وفي كتاب «تَهْذِيب اللغة»[٦] ماءٌ خَالِصٌ: أيْ: أَبيضُ * وَثَوْبٌ خَالِصٌ، كذلك.

٣ ـ فصل

في تفصيل البياض

إذَا كان الرَّجُلُ أَبيضَ بياضاً لا يُخالطهُ شيءٌ من الحُمْرَة، وليس بِنَيِّرٍ، ولٰكنَّهُ كلَوْنِ الجَصِّ، فهو **أَمْهَقُ** * فإذَا كان أَبْيَضَ بياضاً مَحْمُوداً يُخالِطُهُ أدنى صُفْرَةٍ، كلَوْنِ القَمَرِ والدُّرِّ، فهو **أَزْهَرُ** * وفي حَدِيث **أَنسٍ**[٧] في صِفَةِ **النبي** ﷺ، «كان أَزْهَرَ ولم يكن أَمْهَقَ» * فإنْ عَلَتْهُ أَوْ غَيرَه مِنْ ذَوَات الأَرْبعِ، حُمْرَةٌ يسيرَةٌ، فَهوَ **أَقْهَبُ وَأَقْهَدُ** * فَان عَلَتْهُ غُبْرَةٌ فهو **أَعْفَرُ وأَغْثَرُ**.

---

(١) المرأة الرعبوبة: الغضة الطويلة والبيضاء الحلوة الناعمة. ج: رَعابيب.

(٢) الأشمَطُ: الذي اختلط بياضُ شَعره بسواده، مؤنثُهُ: شمطاء، ج: شُمْط.

(٣) الأشهبُ: الذي اختلط بياض شعره بالسواد، والشَّهَب: الشيب. مؤنث الأشهب: شهباء.

(٤) الأعْيَس: الذي يخالطُ بياضَهُ شُقْرة.

(٥) اللَّهَقُ واللِّياح (بكسر اللام وفتحها) الأبيض الشديد من كل شيء.

(٦) أحد المعاجم الكبرى الخمسة التي اعتمدها ابن منظور لوضع «لسان العرب»، وصاحبه أبو منصور الأزهري.

(٧) أنس بن مالك الأنصاري، أحد كبار صحابة النبي ﷺ ورواة أحاديثه الكثيرة جداً. وقد عُمِّر قرناً كاملاً من الزمان الميلادي ما بين ١٠ ق. هـ ـ ٩٣ هـ/ ٦١٢ م ـ ٧١٢ م).

٤ ـ فصل
في بياض أَشياء مختلفة

السَّحْلُ، الثَّوْبُ الأَبيضُ (عن أبي عمرو) * النَّقَا، الرَّمْلُ الأَبيضُ (عن الليث) الصَّبِيرُ، السَّحابُ الأَبيضُ (عن الأَصمعي). الوَتِيرُ، الوَرْدُ الأَبيضُ (عن ثعلب، عن ابْنِ الأَعرابي) * القَشْمُ، البُسْرُ[١] الأَبيضُ، الذي يُؤْكَلُ قَبْلَ أن يُدْرِك وهو حُلْوٌ * الخَوْعُ، الجَبَل الأَبيض (عن ثَعْلبٍ، عن ابن الأَعرَابي) * الرِّيْمُ، الظَّبْيُ الأَبيضُ * اليَرْمَعُ، الحَجرُ الأَبيضُ * النَّوْرُ، الزَّهْرُ الأَبيضُ * القَضيمُ، الجلْدُ الأَبيض. (عن أَبي عبيدة) وأَنشد للنَّابِغَة [من الطويل]:

كـأَنَّ مَـجَـرَّ الـرَّامِـسَـاتِ ذُيـولَـهـا ... عَـلَـيْـهِ قَـضِـيـمٌ نَـمَّـقَـتْـهُ الـصَّـوَانِـعُ[٢]

٥ ـ فصل
يناسبهُ

الوَضَحُ، بياضُ الغُرَّة، والتحْجِيلُ وَالدّرْهَمُ وَالبَرَصُ * **البَهَقُ**، بياضٌ يَعْتَرِي الجِلْدَ، يُخالفُ لَونَهُ وَليسَ منَ البَرَص * **الكَوكَبُ**[٣]، بياضٌ في سَوَاد العَين، ذَهبَ البصرُ لَهُ أَوْ لـم يَذْهب (عن أَبي زَيد) * **القُرْحةُ**، بياضٌ في جَبْهة الفَرَسِ * السَّفَرُ، بَيَاضُ النهار * **المُلْحةُ** بَياضُ المِلْح * **الفُوْفُ**، البياضُ الذِي في أَظْفَار الأَحداث * **الهِجَانَة** أَحسَنُ البَياضِ في الرِّجالِ والنِّساءِ والإبل.

٦ ـ فصل
في ترتيب البياض في جبهة الفرَس ووجهه

إذَا كان البياضُ في جَبْهَتِهِ، قَدْرَ الدِّرْهَم، فهو القُرْحَة * فإذَا زَادَت فهيَ الغُرَّةُ * فإنْ سالَتْ وَدَقَّتْ وَلم تُجَاوز العَيْنَين، فهيَ العصْفُورُ * فإنْ جَلَّلَتْ الخَيْشُومَ ولم تبْلغْ الجحْفَلةَ[٤]، فهيَ شِمْرَاخٌ * فإن ملأَتِ الجَبْهةَ وَلم تَبْلُغِ العَيْنَين، فهيَ

---

(١) البُسْر: تَمْرُ النخل، قبل أن يُرطب.

(٢) من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح فيها النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه، ومطلع القصيدة:

عَـفَـا ذو حُـسـىً مِـنْ فَـرْتَـنـا، فـالـفَـوارِعُ ... فـجَـنْـبـا أريـكٍ فـالـتـلاعُ الـدوافِـعُ

ومعنى نَمَّقَتْهُ (في البيت) حسَّنَتهُ وجمَّلته بالخرز بعضه إلى بعض يصف الرياح التي تهب على النؤي فتُعفّيه، أي تمحوه. (ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ص ٢٩ و ٣١).

(٣) في بعض النسخ: (المكوكب) وهو خطأ.

(٤) الجحفلة، لذواتِ الحافر من الخيل والبغال والحمير، كالشّفة للإنسان. ج: جَحَافل.

الشَّادِخَةُ * فإنْ أَخَذَتْ جَمِيعَ وجْهِهِ غَيرَ أنه يَنْظُرُ في سَوَادٍ، قيلَ له مُبَرْقَع * فإن رَجَعَتْ غُرَّتُهُ في أَحَدِ شِقَّيْ وجْهِهِ إلى أَحَدِ الخَدَّيْنِ، فهوَ لَطِيمٌ * فإنْ فَشَتْ حتى تأخُذَ العَيْنَين، فتَبْيَضَّ أشفارُهُما[1] فهو مُغْرَبٌ * فإنْ كان بِجَحْفَلَتِهِ العُلْيا بياضٌ، فهو أَرْثَمُ * فإنْ كان بالسُّفلى فهو أَلْمَظُ.

٧ ـ فصل
في بَياض سائر أَعضائه
(عن الأئمة)

إذَا كان أَبْيَضَ الرَّأس وَالعُنُق، فهو أَدْرَعُ * فإنْ كانَ أَبيَض أعْلى الرَّأسِ، فهو أَصْقَعُ * فإنْ كان أبيضَ القَفَا، فهو أَقْنَفُ * فإن كان أَبيضَ الرأس كلِّهِ، فهو أغْشَى وَأَرْخَمُ * فإن كان أَبيضَ النَّاصيَةِ كلِّها، فهوَ أَسْعَفُ * فإنْ كانَ أَبيضَ الظَّهْر، فهو أَرْحَلُ * فإنْ كانَ أَبيضَ العَجُزِ، فهو آزَرُ * فإنْ كان أَبيضَ الجَنْب أَو الجَنْبَينِ، فهو أَخْصَفُ * فإنْ كانَ أَبيضَ البَطْنِ، فهو أَنْبَطُ * فإنْ كانتْ قوَائمُهُ الأَرْبَعُ بِيْضاً، يَبْلغُ البياضُ منها ثُلُثَ الوظِيف[2] أو نِصْفَهُ، أو ثُلُثَيْهِ وَلا يَبْلُغُ الرُّكْبَتين، فهو مُحَجَّل * فإن أَصابَ البياضُ مِنَ التحجيل حَقْوَيْهِ وَمَغَابِنَهُ وَمَرْجِعَ مِرْفَقَيهِ، فهو أَبْلَقُ * وقد قيل: إنَّهُ إذَا كان ذَا لَونَيْنِ، كلٌّ منهما مُتَميِّزٌ على حِدَةٍ، وزَادَ بَياضُهُ على التحجيل والغُرَّة والشَّعَلِ، فهو أَبْلَقُ * فإذَا كانتْ بُلْقَتُهُ في اسْتطالةٍ، فهو مُوَلَّعٌ؛ فإنْ بلَغَ البياضُ مِنَ التحجيل رُكْبَةَ اليَدِ وعُرْقُوبَ الرِّجل، فهو مُجَبَّبٌ * فإنْ تجاوزَ البياضُ إلى العَضُدَينِ[3] أَو الفَخِذَينِ، فهو أَبْلَقُ مُسَرْوَل * فإنْ كان البياضُ بيَدَيهِ دون رِجليهِ، فهو أَعْصَمُ * فإنْ كان البياضُ بإحدَى يَدَيهِ دون الأُخرى، قيلَ: أَعْصَمُ اليُمنى أَو اليُسرَى * فإنْ كان البياضُ في يدَيهِ إلى مِرْفَقَيْهِ دُونَ الرِّجلَيْنِ، فهو أَقْفَزُ وأَرْفَقُ * فإنْ كان البياضُ بِرِجْلِهِ دُون اليَدِ، فهو مُحجَّلُ الرجْلِ اليُمْنى أَو اليُسْرَى * فإنْ كان البياضُ مُتَجاوِزاً للأَرْسَاغِ، في ثَلاثِ قَوَائمَ دُونَ رِجْلٍ، أَوْ دُون يَدٍ، فهو مُحجَّلُ ثَلاَثٍ، مُطْلَقُ يَدٍ أَوْ رِجْلٍ * فإنْ كانَ البَيَاضُ بِرِجْلٍ وَاحدَةٍ فهو أَرْجَلُ * فإنْ لم يَسْتَدِرِ البياض وكان في مَآخِيرِ أَرْسَاغِ رجْليهِ أَوْ يدَيْهِ، فهو مُنْعَلُ رِجلِ كذَا، أَوْ يدِ كذَا، أَو اليَدَيْنِ أَو الرِّجلَين * فإن كان بياضُ التحجيل في يَدٍ وَرِجْلٍ مِنْ خِلاَفٍ، فذلك الشِّكَالُ وهو

---

(١) الأَشفارَ ج: شُفْر (بالفتح والضم) وهو حرف كل شيء. شُفْرُ الجَفْنِ: حرْفُهُ الذي ينبت عليه الهُدْب.

(٢) الوظيف: مُسْتدَقُّ الساقِ والذراع من الخيل والإبل وغيرهما. ج: أَوْظِفَة.

(٣) العَضُد: ما بين المِرْفَق إلى الكَتف. ج: أعْضاد.

مَكْروهٌ * فإنْ كان أَبيضَ الثُّنَنِ، وَهيَ الشُّعُورُ المُسْبَلَةُ[1] في مَآخِير الوَظِيف على الرُّسْغِ، فهو أَكْسَع * فإنْ ابْيَضَّتْ الثُّنَن كُلُّها، ولم تَتَّصِلْ بِبَيَاضِ التحجيلِ، فهو أَصْبَغُ * فإنْ كان أَبْيَضَ الذَّنَب، فهوَ أَشْعَلُ.

٨ ـ فصلٌ يتصل به في تفصيل أَلوانه وشياته[2]

(على ما يستعمل في ديوان العرض)

إذا كان أَسوَدَ، فهو أَدْهَمُ * فإذا اشتدَّ سَوَادُهُ، فهوَ غَيْهَبِيٌّ * فإذَا كان أَبيضَ يُخَالِطُهُ أدنىٰ سَوادٍ، فهو أَشْهَبُ * فإذَا نَصَعَ بَياضُهُ وَخلُصَ من السَّواد، فهو أَشْهَبُ قِرْطاسِيٌّ * فإن كان يَصْفَرُّ فهو أَشْهَبُ سَوْسَنِيٌّ * فإذَا غَلَبَ السوَادُ وقلَّ البياضُ، فهو أَحَمُّ * فإذَا خَالطَ شُهْبَتَهُ حُمْرَةٌ، فهو صِنَابِيٌّ * فإذَا كانتْ حُمْرَتُهُ في سَوَادٍ، فهو كُمَيتٌ * فإذَا كان أَحْمَرَ مِنْ غَير سَوَادٍ، فهو أَشْقَرُ * فإذَا كان بين الأَشقَرِ وَالكُمَيْتِ، فهو وَرْدٌ * فإذَا اشْتَدَّتْ حُمْرَتُهُ فهو أَشقَرُ مُدَمًّى * فإذَا كان دَيْزَجاً[3]، فهو أَخْضَرُ * فإذَا كان سَوادُهُ في شُقْرَةٍ، فهوَ أَدْبَسُ * فإذَا كانت كُمْتَتُهُ بين البياض وَالسَّوَاد، فهو وَرْدٌ أَغْبَسُ، وهو السَّمَنْدُ (بالفَارِسيَّة) * فإذَا كانَ بَيْنَ الدُّهْمَةِ والخُضْرَة، فهو أَحْوَى * فإذَا قارَبتْ حُمرَتُهُ السَّوادَ، فهو أَصدَأُ، مأْخُوذٌ من صَدَإِ الحَدِيد * فإذَا كان مُصْمَتاً[4] لاَ شِيَةَ بهِ، ولا وَضَحَ أَيِّ لونٍ كان، فهو بَهيم * فإذَا كانتْ بهِ نُكَتٌ بيضٌ وأُخرَى أَيِّ لَوْنٍ كان، فهو أَبرَشُ * فإذَا كانت به نُقَطٌ سُودٌ وبيضٌ، فهو أَنْمَشُ * فإذَا كانت به نُكَتٌ فوْق البَرَش فهو مُدَنَّرٌ[5] * فإذَا كانت به بُقَعٌ تخالف سائرَ لَوْنهِ، فهو أَبْقَع.

٩ ـ فصل في أَلوَان الإبل

إذَا لم يُخالِطْ حُمرَةَ البعيرِ شَيءٌ، فهو أَحْمَرُ * فإن خَالَطَهَا السَّوَادُ، فهوَ

---

(١) المُسْبَلة: المُرْخاة.

(٢) الشِّيَاتُ، ج: شِيَة (بكسر الشين وفتح الياء المخففة) والأصل فيها الوشْيَة: العلامة. وهي، في الفرس: سَوادٌ في بياض، أو العكس. أو ما خالفَ اللونَ، في جميع الجسد، وفي جميع الدوابّ.

(٣) الديزج: (فارسية معرَّبة) وأصلها: دَيْزَهْ، وهي لون، بين لونين، غير خالص (لسان العرب: زج).

(٤) المصْمت، من الألوان: الخالصُ لا يخالطه لونٌ آخر.

(٥) المَدَنَّر: المُشرِق المتلألىء كالدنانير.

أزْمَكُ * فإنْ كان أَسوَدَ يُخالِطُ سَوادَهُ بياضٌ، كَدُخَانِ الرِّمْث[1]، فهو **أَوْرَقُ** * فإن اشتَدَّ سَوَادُهُ، فهوَ **جَوْن** * فإنْ كان أَبيض، فهوَ **آدَم** * فإنْ خَالَطَتْ بَياضَهُ حُمرَةٌ، فهو **أَصْهَبُ** * فإنْ خالطتْ بياضَهُ شُقْرَةٌ فهو **أَعْيَسُ** * فإنْ خَالَطَتْ حُمرَتَهُ صُفْرَةٌ وَسَوَادٌ، فهو **أَحْوَىٰ** * فإن كان أَحْمَرَ يخالطُ حمرتَهُ سوَادٌ، فهوَ **أكلَفُ**.

١٠ ـ فصل

في أَلوان الضأن والمَعز وشِيَاتِهَا

(عن أبي زيد)

إذَا كان في الشَّاة أَو العنْزِ سَوادٌ وبَياضٌ، فهي **رَقْطَاءُ**، و**بَغْثَاءُ**، و**نَمْرَاءُ** * فإنْ اسْوَدَّ رأْسُهَا فهيَ **رَأْساءُ** * فإنِ ابْيَضَّ رَأْسُهَا من بين سائر جَسَدِها، فهي **رَخْمَاءُ** * فإنِ اسوَدَّت أَرْنَبَتُهَا وذَقنُهَا، فهيَ **دَغماءُ** * فإنِ ابيضَّتْ خاصِرَتاها فهي **خَصْفاءُ** * فإن ابيضَّتْ شاكِلَتُها[2] فهي **شَكْلاءُ** * فإنِ ابيضَّتْ رِجلاَها مع الخَاصِرَتين، فهي **خَرْجَاءُ** * فإن ابْيَضَّتْ إحْدَى رِجلَيهَا فهيَ **رَجْلاءُ** * فإن ابيضَّت أَوظِفَتُها، فهيَ **حَجْلاءُ**، و**خَذْماء** * فإن اسْوَدَّتْ قوَائمُها كُلُّها، فهي **رَمْلاءُ** * فإن ابْيَضَّ وَسَطُها، فهي **جَوْزَاءُ** * فإن ابْيَضَّ طَرَفُ ذَنَبِها، فهيَ **صَبْغَاءُ** * فإنْ كانتْ سَودَاءَ مُشْرَبَةً حُمرَةً، فَهيَ **صَدْآءُ** * فإنْ كانت حُمرَتُها أَقَلَّ، فهيَ **دَهْسَاءُ** * فإن كانتْ بيضاءَ الجَنْبِ، فهيَ **نَبْطَاءُ** * فإنْ كانتْ مُوَشَّحةً بِبياضٍ، فهيَ **وَشْحَاءُ** * فإن كانتْ بيضاءَ ما حولَ العيْنَين، فَهيَ **عَرْمَاءُ** * فإنْ كانتْ بيضاءَ اليَدَيْن، فهيَ **عَصْمَاءُ** * (وهذَا كُلُّهُ، إذَا كانت هذِهِ المَوَاضِعُ مُخَالِفةً لِسَائِرِ الجَسَدِ منْ سَوادٍ وبَيَاضٍ).

١١ ـ فصل

في أَلوَان الظباءِ

(عن الأصمعي وَغيره)

إذَا كانت بِيضاً تَعْلُوها غُبْرَةٌ فهيَ **الأُدْم**[3] * فإن كانَت بِيضاً خالصَة البَياضِ، فهي **الأرْءامُ** * فإن كانتْ حُمراً يَعْلُو حُمرَتَها بياضٌ، فهيَ **العُفْرُ**.

---

(١) الرِّمْث: شجرٌ يشبه الغَضَا، وهو من الحَمْض، ترعاه الإبل، له هُدْبٌ طُوال دُقاقٌ، له حطب وخشَب، وقودُه حارّ، ويُنْتَفع بدخانه من الزكام (لسان العرب ٢/ ١٥٤ [رمث]).

(٢) الشاكلة: الجزء البادي بين العِذَار والأذن؛ وهي أيضاً: الخاصرة.

(٣) الأدْم، ج أدماء، وآدم: السَّمراء، والأسمر الشديد السُّمرة.

١٢ ـ فصل
في ترتيب السَّوَاد، على التَّرْتِيب والقِيَاس والتقريب

أَسْوَدُ، وَأَسْحَمُ * ثُمَّ جَوْنٌ وَفَاحِمٌ * ثم حَالِكٌ وَحَانِكٌ * ثم حُلْكُوكٌ[١] وَسُحْكُوكٌ * ثم خُدَارِىٌّ وَدَجُوجِيٌّ * ثُمَّ غِرْبِيبٌ وَغُدَافِيٌّ.

١٣ ـ فصل
في ترتيب سَواد الإنسان

إذَا عَلاَهُ أَدْنى سَوَادٍ، فَهوَ أَسْمَرُ * فإنْ زادَ سوَادُهُ مَعَ صُفْرَةٍ تَعْلُوهُ، فَهوَ أَصْحَمُ * فإن زادَ سَوَادُهُ على السُّمْرَة، فهوَ آدَمُ * فإنْ زَادَ على ذَلكَ فهوَ أَسْحَمُ * فإنْ اشْتَدَّ سَوَادُهُ فهوَ أَدْلَمُ.

١٤ ـ فصل
في تقسيم السَّواد على أَشياء توصف به مع اختيار أَفصح اللغات

لَيْلٌ دَجُوجِيٌّ * سَحابٌ مُدْلَهِمٌّ * شَعرٌ فاحِمٌ * فَرَسٌ أَدْهَمُ * عَيْنٌ دَعْجَاءُ * شَفَةٌ لَعْسَاء * نَبْتٌ أَحْوَىٰ * وَجْهٌ أَكْلَفُ * دُخَانٌ يَحْمُومٌ.

١٥ ـ فصل
في سواد أَشياءَ مختلفة

الحَاتِمُ: الغُرَابُ الأَسْوَدُ * السِّلاَبُ: الثَّوْبُ الأَسْوَدُ تَلْبسهُ المرأَةُ في حِدَادِها * الْوَيْنُ: العِنَبُ الأَسْوَدُ (عن ثعلب، عن ابن الأَعرَابي) * وَأَنشدَ في وَصفِ شَعر امرأَةٍ:

كـأَنـهُ الـوَيْـنُ إذَا يُـجْـنَـى الـوَيْـنْ

وَيُرْوَىٰ إذْ يُجْنَى وَيْنٌ[٢] * الحَالُ: الطِّينُ الأَسْوَد، ومنه حديثٌ مَرْوِيٌّ أَنَّ جِبرِيلَ عليه السلاَم، قالَ لَمَّا قالَ فِرْعَوْنُ ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسرائيل﴾[٣] أَخذْتُ مِنْ حَالِ البَحْرِ، فَضَرَبْتُ وَجْهَهُ.

---

(١) حُلكوكٌ، وحَلَكُوكٌ: أسود شديدُ السواد (اللسان ١٠/ ٤٢٥ [حلك]).

(٢) الرجز في (اللسان [وين] ١٣/ ٤٥٥) غير منسوب، وفيه الوَينُ: العنب الأبيض، عن ابن برّي، والوينُ: العنبُ الأسود، والوَينةُ: الزبيبُ الأسود.

(٣) جزء من الآية ٩٠ من سورة: يونس. وتتمة الآية: ﴿جاوَزْنا بِبَني إسرائيل البَحْرَ فأتْبَعَهمْ فرعَوْنُ وجنودُهُ بَغْياً وعَدْواً حتى إذا أدركهُ الغَرَقُ قال آمنتُ... وأنا من المُسْلمين﴾.

١٦ ـ فصل
في مثله

الظِّلُّ سَوَادُ اللَّيلِ * السُّخَام سَوَاد القِدْرِ * السُّعْدَانةُ واللُّوْعُ: السَّوَادُ الذي حَوْلَ الثَّدْي (عن ثعلب، عن ابن الأَعرَابي) * التَّدْسِيمُ[١] السَّوَادُ الذِي يُجْعَل عَلى وَجْه الصَّبيِّ كَيْلاَ تُصِيبَهُ العَينُ (وفي حَديث عثمان[٢] رضي الله عنه أنَّهُ نظرَ إلى غُلاَمٍ مَليحٍ، فقالَ: «دَسِّمُوا نونَتهُ» والنُّونَةُ حُفْرَةُ الذَّقْنِ (عن ابنِ الأَعرَابي أيضاً).

١٧ ـ فصل
في لَوَاحق السَّواد

أَخْطَبُ[٣] * أَغْبشُ[٤] * أَغْبَرُ * قَاتِمٌ * أَصْدَأُ[٥] * أَحْوَى[٦] * أَكْهَبُ[٧] * أَرْبَدُ[٨] * أَغْثَرُ[٩] * أَدْغَمُ[١٠] * أَظْمَى[١١] * أَوْرَقُ[١٢] * أَخْصَفُ.

١٨ ـ فصل
في تقسيم السواد والبياض على ما يجتمعان فيه

فَرَسٌ أَبْلَقُ * تَيسٌ أَخْرَجُ * كَبْشٌ أَمْلَحُ * ثَوْرٌ أَشْيَهُ * غُرَابٌ أَبْقَعُ * جَبَلٌ أَبْرَقُ * أَبنُوسٌ مُلَمَّعٌ * سَحابٌ نَمِرٌ * أُفْعُوَانٌ أَرْقَشُ * دَجَاجَةٌ رَقْطَاء.

---

(١) التدسيمُ: السَّوادُ الذي يُجعل خلف أذنِ الصبيِّ لكيلا تَصيبه العَيْن. وهو: من دَسَمَ المَطَرُ الأَرضَ إذا لم يبلغ أَنْ يَبُلَّ الثرى (اللسان ١٢/ ٢٠٠ [دسم]).

(٢) الخليفة الراشدي الثالث. (٥٧٧م ـ ٦٥٦م/ ٣٥ هـ).

(٣) الذي يجمع الحمرة إلى الصفرة.

(٤) الأَغْبس، الأَبيضُ يخالطه لون الرماد.

(٥) الذي لونه من الحديد المُصْدأ. وهو الذي خالطتْ شُقْرتَهُ. سواد.

(٦) من الحُوَّة: الحُمرة خالطها سواد وصُفْرة.

(٧) المُغْبَرُّ خالطه السَّوادُ.

(٨) الأربد: المُغْبَرُّ.

(٩) ما بين الأَغْبَش والأحمر.

(١٠) الفرس الأدغم: الذي ضرب وجهُهُ وحجافلُه إلى السواد، مخالفةً لِلَوْن سائر جسده.

(١١) الأظمى: الأسْمَر يخالطه سواد، أو يغلب عليه السواد.

(١٢) الأَوْرَقُ، الأسمر، أو الأسود في غُبْرة، أو الذي فيه سَواد وبياض، كدخان الرِّمْث يكون في الإبل.. والأخصف، مثله، والغالب، هو الرماديّ المُغبَرُّ..

١٩ ـ فصل
في تقسيم الحُمرة

ذَهَبٌ أَحْمَرُ * فَرَسٌ أَشْقَرُ * رَجُلٌ أَقشَرُ * دَمٌ أَشْكَلُ * لَحْمٌ شَرِقٌ * ثَوْبٌ مُدَمًّى * مدَامةٌ صَهْباء.

٢٠ ـ فصل
في الاستعارة

عَيْشٌ أَخْضَرُ * مَوْتٌ أَحمرُ * نِعْمَةٌ بَيْضَاء * يَومٌ أَسْوَدُ * عَدُوٌّ أَزْرَق.

٢١ ـ فصل
في الإشباع والتأكيد

أَسْوَدُ حَالِكٌ * أَبيضُ يَقِقٌ * أَصْفَرُ فَاقِعٌ * أَخْضَرُ نَاضِرٌ * أَحْمَرُ قَانىء.

٢٢ ـ فصل
في أَلوانٍ متقارِبة
(عن الأئمة)

الصُهْبَةُ حُمْرَةٌ تَضرِب إلى بَياض * **الكُهبةُ**، صُفرَةٌ تَضرِبُ إلى حُمْرَة * **القُهبةُ**، سَوَادٌ يَضرِبُ إلى خُضرَةٍ * **الدُكْنَةُ**، لَوْنٌ إلى الغُبْرَة بين الحُمرَةِ وَالسَّوَادِ * **الْكُمْدَةُ**، لَونٌ يَبْقَى أثرُهُ ويزُولُ صَفاؤُهُ (يُقالُ: أَكْمَدَ القَصَّارُ الثَّوْبَ إِذَا لم يُنْقِ بَيَاضَهُ) * **الشُرْبةُ**، بياضٌ مُشْرَبٌ بِحُمْرةٍ * **الشُهبَةُ**، بَيَاضٌ مُشرَبٌ بأَدْنى سوَادٍ * **العُفرَةُ**، بَيَاضٌ تَعْلوهُ حُمْرَةٌ * **الصُحْرَةُ**، غُبْرَةٌ فيها حُمرَةٌ * **الصُحْمَةُ**، سَوَادٌ إلى صُفرَة * **الدُبْسَةُ**، بين السَّوَاد والحُمْرَة * **القُمْرَةُ** بين البَيَاضِ والغُبْرَة * **الطُلْسَةُ**، بين السوَاد والغُبرَة.

٢٣ ـ فصلٌ
في تفصيل النقوش وترتيبها

النَقْشُ في الحائطِ * **الرَقْشُ** في الْقِرْطَاس * **الوَشْيُ** في الثَّوْب * **الوَشْمُ** في اليدِ * **الوَسْمُ** في الجِلْدِ * **الرَّشْمُ** في الحِنْطَةِ أو الشَّعير * **الطَّبْعُ** في الطِّين وَالشَّمعِ * **الأَثَرُ** في النَّصْل.

٢٤ ـ فصلٌ

في تفصيل آثار مختلفة

النَّدْبُ أَثَرُ الجُرْحِ أَو البَثْرِ[١] * **الخَدْشُ** والخَمْشُ أَثَرُ الظُّفرِ * **الكَدْحُ** وَالجَحْشُ[٢] أَثَرُ السَّقطة والانسِحَاجِ[٣] * **الرَّسْمُ** أَثَرُ الدَّارِ * **الزُّحْلُوقَةُ** (بالفاءِ والقاف) أَثَرُ تَزَلُّجِ الصِّبيانِ مِنْ فوْق إلى أَسْفَلُ (عن **الليث**) * **الدَّوْداةُ** أَثَرُ أُرْجُوحَةِ الصِبيْانِ (عن **الأصمعي**) * **العَلْبُ** أَثَرُ الحَبْل في جَنْبِ البَعيرِ * **الطَّرْقَةُ** أَثَرُ الإبلِ إذَا كان بَعْضُها في أَثَرِ بَعْضٍ * **العَصِيمُ** أَثَرُ العَرَقِ * **الوَمْحَةُ** أَثَرُ الشمسِ على الوَجْهِ (عن **ثعلب**، عن **ابْنِ الأعرَابي**) * **الكيُّ** أَثَرُ النارِ * **الوَعْكَةُ** أَثَرُ الحُمَّى * **النَّهكَةُ** أَثَرُ المَرَضِ * **السَّجَادة** أَثَرُ السُّجُودِ على الجَبْهة * **المَجْلُ** أَثَرُ العَمَلِ في الكفِّ يُعَالِجُ بها الإنسانُ الشيءَ، حتى تَغْلُظَ جِلْدَتُهَا * **السِّنَاجُ** أَثَرُ دُخَانِ السِّرَاجِ على الجِدَارِ وغيره * **الأَسُّ** أَنْ تَمُرَّ النَّحْلُ، فَتَسْقُطُ منها نُقَطٌ من العَسَل، فيُسْتَدَلُّ بذلك على مَوَاضِعِهَا (عن **أبي عمرو**) * **الرَّدْعُ** أَثَرُ الزَّعْفرَانِ وغيرِه مِنَ الأَصبْاغ.

٢٥ ـ فصل

في تقسيم الآثار على اليد

(هذا فن واسع المجال. فممَّا رُويَ عن الفرَّاء، وابن الأعرابي، واللِّحياني، وغيرهم من قولهم: يَدي من كذا فَعِلَةٌ. ثم زاد الناسُ عليه ألفاظاً كثيرةً بعضُها على القياس وبعضُها على التقريب. وقد كتبتُ منها ما اخترتُه واطمأنَّ قلبي إليه)

تقولُ العرَبُ: يَدي منَ اللَّحم غَمِرَةٌ[٤] * ومن الشَّحم زَهِمَة * ومن السَّمَك صَمِرَةٌ * وَمِنَ الزيت قَنِمةٌ * ومِنَ البَيْضِ زَهِكة * ومنَ الدُّهنِ زَنِخَةٌ * ومنَ الخَلِّ خَمِطَة * ومنَ العَسَلِ والنَّاطِفِ[٥] نَزِجَةٌ * ومِن الفاكِهة لَزِقَة * ومن الزَّعْفرَانِ رَدِعَةٌ * ومن الطِّيب عَبِقَةٌ * ومن الدَّمِ ضَرِجَةٌ * وَمنَ الماءِ لَثِقَة * وَمنَ الطِّين رَدِغَةٌ * وَمنَ الحدِيد سَهِكَةٌ * وَمن العَذِرَة طَفِسةٌ * وَمن البَوْل وَشِلَةٌ * ومن الوَسخِ دَرِنَةٌ * ومن العَمَلِ مَجِلةٌ * وَمن البَرْدِ صَرِدَةٌ.

---

(١) البَثْر والبَثَرُ والبُثُور: خُرَاجٌ صغار، واحدته بَثْرة، يكون في الجلد، وفي الوجه.

(٢) جَحشَ الجلْدَ: خدشَهُ. ورُوي عن النبي ﷺ أنه سقط من فَرَس، فجُحِشَ شِقُّه، أي: انخدَشَ جِلْدُه (اللسان [جحش] ٦/ ٢٧٠).

(٣) السَّحْجُ: الخَدْشُ والقَشْرُ. فهو مَسْحوج وسحيج.

(٤) غَمِرَتِ اليدُ غَمَراً: تَعلَّق بها ريحُ اللحم أو دَسَمُه، فهو غَمِرٌ، وهي غَمِرة (المعجم الوسيط: غمر).

(٥) الناطف: نوع من الحلوى يُصْنَع من اللوز والجوز والفستق، ويسمَّى أيضاً القُبَّيْط (المعجم الوسيط/ نطف).

٢٦ ـ فصل في التأثير
(عن الأئمة)

صَوَّحَتْهُ الشمسُ ولوَّحَتْهُ، إذَا أذْوَتْهُ[١] وآذَتْهُ * صَهَدَهُ الحَرُّ وَصَخَدَهُ وَصَحَرَهُ وَصَهَرَهُ، إذَا أثَّرَ في لَوْنِهِ * مَحَشَتْهُ النَّارُ ومَهَشَتْهُ، إذَا أثَّرتْ فيه وكادت تُحْرِقُهُ * خَدَشَتْهُ السَّقْطَةُ وَخَمَشَتْهُ، إذَا أثَّرَتْ قليلاً في جلْدِهِ * وَعَكَتْهُ الحُمَّى وَنَهَكَتْهُ، إذَا غَيَّرَتْ لوْنَهُ وأكَلَتْ لحمَهُ.

٢٧ ـ فصل
في ترتيب الخَدْش
(عن أبي بكر الخُوارَزْمي، عن ابن خالويه)

الخَدْشُ والخَمْشُ * ثمَّ الكَدْحُ وَالسَّحجُ * ثم الجَحشُ * ثم السَّلخُ.

٢٨ ـ فصل
في سِمات الإبل
(عن الأئمة)

الدُّمُعُ[٢] في مَجرى الدَّمْع * العُذُرُ في مَوَاضِعِ العِذَار[٣] * العِلاَطُ في العُنُق بالعَرْض * السِّطاعُ فيها بالطُّول * الهَنْعَةُ في منخَفَضِ العُنق * الصِّدَارُ في الصَّدر * الذِراعُ في الأذْرُع * اليَسَرَةُ في الفخِذَين.

٢٩ ـ فصل
في أشكالها

قَيْدُ الفرَسِ، لفظٌ يُوافق معْناه * المُفَعَّاة كالأفْعَى * المِثْفَاة كالأثافي[٤] * الصَّليبُ والشِّجاركَهُما[٥] * التحجِين سِمةٌ مُعْوَجَّةٌ.

---

(١) أذْوَتْهُ: أذْبَلَتْهُ وأضعفته، وأيْبَسَتْهُ.

(٢) الدُّمُعُ: سِمَةٌ في مدمع العين، خطٌّ صغير. والدِّمَاع، مثله.

(٣) العِذار: جانبُ اللحية، من الغلام.

(٤) الأثْفِيَّةُ: حَجر مثل رأس الإنسان، جمعها: أثافيُّ (بالتشديد والتخفيف) تُنصبُ القدورُ عليها. والمُثَفَّاةُ: المرأة التي لِزوجها امرأتانِ سواها. شُبِّهتْ بأثافي القِدْر. وفي القاموس: المِثْفاة، (بكسر الميم). (انظر لسان العرب [ثفا] ١٤/ ١١٤).

(٥) الشِّجاركَهُما: أي كالصليب والشجار، ومعنى الإثنين: كلُّ ما كان على شكل خَطَّيْن متقاطعين من خَشَب أو معدن.

الباب الرابع عشر

في أسنان الناس والدواب وتنقُّلِ الأَحوال بهما وذكر ما يتصل بهما وينضاف إليهما

١ ـ فصل

في ترتيب سِنّ الغُلام

(عن أبي عمرو، عن أبي العباس ثعلب، عن ابن الأَعرابي)

يُقالُ للصَّبِيِّ إذَا وُلِدَ، رَضِيعٌ وطفلٌ * ثُمَّ فَطِيمٌ * ثم دَارِجٌ * ثمَّ حَفِرٌ[١] * ثم يافِعٌ * ثمَّ شَرْخٌ[٢] * ثم مُطَبَّخٌ * ثمَّ كَوْكبٌ[٣].

٢ ـ فصل أشفى منه

في ترتيب أحواله وتنقُّل السنّ بهِ إلى أنْ يتناهى شبابه

(عن الأئمة المذكورين)

ما دام في الرَّحِم، فهو جَنِينٌ * فإذَا وُلِدَ فهو وَليد * وما دامَ لم يَسْتَتِمَّ سبعةَ أيام، فهو صَدِيغ (لأنَهُ لا يَشْتَدُّ صُدْغُهُ إلى تَمام السَّبْعة) * ثُمَّ ما دامَ يَرْضَعُ فهوَ رَضِيع * ثمَّ إذَا قُطِعَ عنهُ اللَّبن فهو فَطِيم * ثم إذَا غَلُظَ، وذَهبتْ عنهُ تَرَارَةُ الرَّضاع، فهو جَحْوَش. (عن الأصمعي) وأنشد للهذلي [من الوافر]:

قَتَلْنَا مَخْلدا وابْنَي حُرَاقٍ وآخرَ جَحْوَشاً فَوْقَ الفَطِيمِ[٤]

(قال الأَزْهِري) كأنه مأخوذٌ من الجَحْش الذي هو وَلَدُ الحِمار * ثم هو إِذَا دَبَّ ونَمَا فهو دارِجٌ * فإذَا بلغ طُولُهُ خَمسةَ أَشْبَارٍ، فهو خُمَاسِيٌّ * فإذَا سقطتْ رَوَاضِعُهُ[٥] فهوَ مَثْغُورٌ (عن أَبي زيدٍ) * فإذا نَبَتَتْ أَسْنانُهُ بعد السُقوط، فهو مُتَّغِرٌ (بالتاءِ والثاءِ) (عن أَبي عمرو) * فإذَا كاد يُجَاوِزُ العَشْرَ السِّنِينَ، أو جَاوَزَها، فهو مُتَرَعْرِعٌ

---

(١) لم أجد «الحَفِر» في (اللسان) بهذا المعنى. . . ووجدتُ في (تاج العروس [حفر] ١١/٥٩ ـ ٦٠): «من المجاز: حَفَرَ الصبيُّ: سقطتْ رواضعه، فإذا سقطت الثنيتان العُلْييان والسُفْليان» فيقال: «أَحْفَرَ إِحفاراً».

(٢) شَرْخُ الشباب: أوَّلُه ونضارته.

(٣) الكوكب: الغلام المراهق، وهو أيضاً الغلام الحَسَن الوجه.

(٤) البيت للشاعر الهذلي: المُعْترض بن حَبْواء الظُّفَري، في يوم القدُوم، وهي ليلةُ مِدفار التي قُتل فيها ثلاثة من بني واثلة بن مِطْحَل. . . وقَدومُ. موضع من نَعْمَان، وهو وادٍ لهُذَيل على ليلتين من عرفات. (انظر الشعر في «شرح أشعار الهذليين» للسكري جـ ٢/٦٧٨. وكذلك معجم البلدان جـ ٤/٣١٢، وانظر تعريف «قَدوم» و «نعمان». نفسه/ ٣١٢ و٥/٢٩٣).

(٥) الرواضع: أربعة أسنان في مقدم الفم، اثنان في الفكّ الأعلى، واثنتان في الأسفل. وتسمى أسنان الحليب.

وناشىءٌ * فإذا كاد يَبْلغُ الحُلُمَ[1] أو بَلَغَهُ، فهو **يافِعٌ ومُرَاهِق** * فإذا احتَلَمَ واجتمعتْ قوَّتُهُ، فهو **حَزَوَّرٌ** * واسْمُهُ في جميع هذه الأحوال التي ذكرنا: **غُلامٌ** * فإذَا اخْضَرَّ شارِبُهُ وَأَخذَ عِذَارُهُ يَسِيلُ، قِيلَ **بَقلَ وَجْهُهُ** * فإذَا صار ذَا فَتاءٍ فهو **فَتًى وَشَارِخٌ** * فإذَا اجتمعتْ لحيتُهُ وبَلَغَ غايةَ شَبابه، فهو **مُجْتَمِعٌ** * ثم ما دَام بينَ الثلاثينَ والأربعينَ فهو **شَابٌ** * ثم هو **كَهْلٌ** إلى أنْ يستوفيَ السّتين.

٣ ـ فصل

في ظهور الشيب وعمومه

يُقالُ للرَّجُلِ، أَوَّلَ ما يظْهرُ الشَّيْبُ بِهِ: قدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ * فإذَا زَادَ، قيلَ: قدْ خَصَّفَهُ وَخَوَّصَهُ * فإذا ابْيَضَّ بعضُ رَأْسِهِ، قيلَ: أَخْلَسَ رَأْسُهُ فهوَ مُخْلِسٌ * فإذَا غَلَبَ بياضُهُ سَوَادَهُ، فهوَ أَغْثَمُ (عن **أبي زَيد**) * فإذَا شَمِطَتْ مَوَاضِعُ مِنْ لحيَتِهِ قيلَ: قدْ وَخَزَهُ القَتِيرُ[2] وَلَهزَهُ * فإذَا كَثُرَ فيهِ الشَّيْبُ وانتَشرَ، قيلَ: قدْ تَقَشَّعَ فيه الشيبُ (عن **أبي عبيدٍ**، عن **أبي عمرو**).

٤ ـ فصل

في الشيخوخة والكبر

(عن أبي عمرو، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي)

يُقالُ شَابَ الرَّجُلُ * ثم شَمِطَ * ثم شاخَ * ثمَّ كَبِرَ * ثمَّ تَوَجَّهَ[3] * ثمَّ دَلَفَ * ثمَّ دَبَّ * ثمَّ مَجَّ[4] * ثمَّ هَدَجَ[5] * ثمَّ ثَلَّبَ * ثمَّ الموْتُ.

٥ ـ فصل

في مثل ذلك

(جمع فيهِ بين أقاويل الأئمة)

يُقالُ: عَتَا الشيخُ وعَسَا * ثم تَسَعْسَعَ * وَتَقعْوَسَ * ثم هَرِمَ وَخَرِفَ * ثم أَفْنَدَ وَأَهْتَرَ * ثم لَعِقَ أُصْبَعَه[6] وَضحَا ظِلُّهُ، إذَا مات.

---

(١) الحُلُم درجة يُصْبحُ فيها الغلامُ رجلاً، أي قادراً على الإنجاب..

(٢) القَتير: أول ما يظهر من الشيب. وخزه: الشيبُ ولهزَهُ: خالطَهُ وفَشا فيه، فهو مَلْهوز.

(٣) التوجُّه: درجة متقدمة من الكِبَر.

(٤) مَجَّ شِدْقا الهَرِم: استَرْخيا.

(٥) الهَدْجُ: المشي في ارتعاش، أو المَشْي المتثاقل بِضَعْف.

(٦) الأُصْبُع (بكسر الهمزة وضمها، وفتح الباءِ وضمِّها) أحد أطراف الكف والقَدم.

٦ ـ فصلٌ
يقارِبُهُ

إذَا شاخَ الرَّجُلُ وعَلَتْ سِنُّهُ، فهو قَحْرٌ وقَهْبٌ[١] * فإذَا ولَّى وَسَاءَ عليه أَثَرُ الكِبَرِ، فهو يَفَنٌ وَدِرْدِحٌ * فإذَا زادَ ضَعْفُهُ وَنَقَصَ عَقْلُهُ، فهو جِلْحابٌ ومُهْتِر.

٧ ـ فصل
في ترتيب سنِّ المرْأَة

هِيَ طِفْلَةٌ ما دَامت صَغِيرَةً * ثمَّ وَلِيدَةٌ، إذَا تحرَّكتْ * ثم كاعِبٌ إذَا كَعَبَ[٢] ثَدْيُهَا * ثمَّ نَاهِدٌ إذَا زادَ * ثم مُعْصِرٌ إذَا أَدركت * ثم عَانِسٌ[٣] إذَا ارْتَفَعَتْ عن حَدِّ الإعْصَار * ثم خَوْدٌ إذَا تَوَسَّطَتْ الشَّبَاب * ثم مُسْلِفٌ إذَا جَاوَزَت الأَرْبعينَ * ثم نَصَفٌ إذَا كانت بين الشباب والتَّعْجِيز * ثم شَهْلَةٌ كَهْلَةٌ إذَا وَجَدَتْ مَسَّ الكِبَرِ وَفيها بقِيَّةٌ وَجَلَد * ثم شَهْبَرَة إذَا عَجَّزَتْ وفيها تَمَاسُك * ثمَّ حَيْزَبُونٌ إذَا صارَتْ عاليةَ السِّنِّ ناقِصةَ القُوَّة. ثم قَلْعَم وَلِطَلِطٌ، إذَا انحَنَى قَدُّها وَسَقَطَتْ أَسْنَانُها.

٨ ـ فصلٌ كليٌّ
في الأَولاد

وَلَدُ كلِّ بَشَرٍ: ابْنٌ وابْنَةٌ * وَلَدُ كلِّ سبُعٍ، جَرْوٌ * وَلدُ كلِّ وَحْشيَّةٍ، طَلاً * وَلَدُ كلِّ طَائِرٍ، فَرْخٌ.

٩ ـ فصلٌ جزئيٌّ
في الأَولاد

وَلدُ الفيل دَغْفَل * ولدُ النَّاقة حُوَار * وَلدُ الفَرَس مُهْرٌ * ولدُ الحِمَار جَحْشٌ * وَلدُ البَقَرَة عِجْلٌ * ولدُ البقرَة الوَحْشيَّة بَحْزَج وَبَرْغَزٌ * وَلدُ الشَّاة حَمَل * وَلَدُ العَنْزِ جَدْي * ولد الأَسد شِبْلٌ * ولدُ الظَّبْي خَشْفٌ * ولد الأُرْوِيَّةِ[٤]

---

(١) القَهْب: الجمَلُ الهَرِم. وفي نسخة أخرى: «قَحْب» (بالحاء): المُسِنُّ يأخذه السُّعال.

(٢) كعبَ الثدي، إذا نَهَد. والنُّهودُ: البروزُ والارتفاع.

(٣) عَنَسَتِ البنتُ عَنْساً وعُنوساً وعِناساً: طال مَكْثُها في بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج (المعجم الوسيط/عنس).

(٤) الأُرْوِيَّة (بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء) تقع على الذكر والأنثى من الوعل. ج: أراوى وأُرْوى=

وَغلٌ وَعُفرٌ * ولدُ الضَّبُعِ فُرْعُل * وَلَدُ الدُّبِّ دَيْسَم * وَلَدُ الخِنْزِيرِ خِنَّوْصٌ * وَلَدُ الثعلب هِجْرِسٌ * وَلَدُ الكلب جَرْوٌ * ولدُ الفَأْرَة دِرْصٌ * وَلدُ الضَّبِّ حِسْلٌ * وَلَدُ القِرْدِ، قِشَّةٌ * ولدُ الأَرْنَب خِرْنِقٌ * ولدُ البَبْرِ[1] خِنْصِيصٌ (عن **الخارَزَنجي**، عن **أَبي الزَّحف التميمي**)[2] * وَلدُ الحيَّة حِرْبِشٌ * وَلدُ الدَّجاج فَرُّوجٌ * وَلد النَّعام رَأْلٌ.

١٠ ـ فصلٌ

في المسانّ

البَجَالُ، الشيخُ المُسِنُّ * القَلْعَمُ، العجوزُ المُسِنَّة * العَوْدُ، الجَمَلُ المُسِنُّ * النَّابُ، النَّاقةُ المُسِنَّةُ * العِلْجُ، الحِمَارُ المُسنُّ * الشَّبَبُ، الثَّوْر المُسِنُّ * الفارِضُ، البقرَة المسِنَّةُ * الهِجَفُ، الظَّلِيمُ المُسِنُّ * العِشْمَة، الشاةُ المُسنَّةُ.

١١ ـ فصل

في ترتيب سِنِّ البعير

وَلَدُ الناقة، ساعةَ تَضَعُهُ أُمُّهُ، سَلِيلٌ * ثمَّ سَقْبٌ وَحُوَارٌ * فإذَا استكمل سَنَةً، وَفُصِلَ عن أُمِّهِ، فهوَ فَصيل * فإذَا كان في السَّنَةِ الثانية، فهو ابنُ مَخَاضٍ * فإذَا كان في الثالثة، فهو ابْنُ لَبُونٍ * فإذَا كان في الرَّابعة واسْتَحَقَّ أَنْ يُحْمَلَ عليه، فهو حِقٌّ * فإذا كان في الخامسة فهو جَذَعٌ * فإذَا كان في السادسة وأَلقى ثَنِيَّتَهُ[3] فهوَ ثَنِيٌّ * فإذَا كان في السابعة وأَلقى رَباعِيَتَهُ[4] فهوَ رَبَاعٌ * فإذَا كان في الثامنة فهوَ سَدِيسٌ * فإذَا كان في التاسعة وفَطَرَ نابُهُ فهو بازِل * فإذَا كان في العاشرَة فهو مُخْلِفٌ، ثمَّ مُخْلِفُ عامٍ، ثم مُخْلِفُ عامَين فصاعداً * فإذَا كادَ يَهْرَم وفيه بَقِيَّةٌ، فهوَ عَوْد * فإذَا ارْتَفعَ عَنْ ذلكَ فهو قَحْرٌ * فإذَا انْكسرَت أَنيابُهُ فهو ثِلْبٌ * فإذا ارتفعَ عن ذَلك فهو

= (نفسه/أرى). وفي اللسان [روي] الأرويَّة: أنثى الوعول، وبها سُمِّيت المرأة ـ وقيل هي: غَنم الجبل، ويجمع على أَرَاوِيّ وهي الأيايل (١٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١).

(١) حيوان ثَدْيِيٌّ من اللواحم، من الفصيلة السِّنُّوريَّة ـ وهو مفترس كبير الحجم ـ ج: بُبُور (المعجم الوسيط/ببر).

(٢) الخارزنجي، أبو حامد أحمد بن محمد البشتي. شيخ أدباء خراسان ـ قدم إلى بغداد فكانت له مواقف مع علمائها. شرح «كتاب العين» وأكمله. وينسب إلى بُشْت، بلدة في ضواحي نيسابور، وكذلك إلى خارْزَنْج. توفي ٣٤٨ هـ/ ٩٥٩ م. ولم نجد ترجمةً للتميمي.

(٣) الثنيَّةُ: إحدى الأسنان الأربع في مقدَّم الفم، اثنتان في الأسفل واثنتان في الأعلى.

(٤) الرَّباعِيَة: السنّ بين الثنيَّة والناب. وفي الفم أربع: رباعيتان في الفك الأسفل، ورباعيتان في الفك الأعلى.

ماجٌّ، لأنهُ يَمُجُّ رِيقَهُ، ولا يستطيع أن يَحْبِسَهُ من الكِبَر * فإذَا اسْتَحكم هَرَمُهُ فهوَ كِخَكِخٌ[1] (عن أبي عمرٍو، والأصمعي).

١٢ ـ فصل
في سنّ الفرَس

إذا وَضعتْهُ أُمُّهُ فهو مُهْرٌ * ثم فِلْوٌ * فإذا استكمل سَنةً فهو حَوْليٌّ * ثمَّ في الثانية، جَذَعٌ * ثم في الثالثة ثَنِيٌّ * ثم في الرَّابعة، رَبَاعٍ (بكَسْر العين)[2] * ثم في الخامسَة قارِحٌ * ثم هو إلى أن يتناهى عُمرُهُ: مُذَكٍّ[3].

١٣ ـ فصل
في سنّ البقرة الوحشيَّة

ولدُ البَقَرةِ الوحشيَّةِ، ما دام يرْضَع، فَزٌّ، وَفُرْقُدٌ، وَفَرِيرٌ * فإذَا ارْتَفعَ عن ذَلك، فهو يَعْفُور، وَجُؤذَرٌ، وَبَحْرَجٌ * فإذَا شَبَّ، فَهوَ مَهَاةٌ * فإذَا أسنَّ فهو قَرْهَبٌ.

١٤ ـ فصل
في سنّ وَلَدِ البقرةِ الأَهليَّة
(عن أبي فقعس الأسدي)[4]

وَلَدُ البقرةِ الأَهليَّةِ أوّلَ سنةٍ، تَبِيعٌ * ثم جَذَعٌ * ثمَّ ثَنِيٌّ * ثمَّ رَبَاعٍ * ثمَّ سدِيسٌ * ثمَّ صَالِغٌ.

١٥ ـ فصل
في مثله
(من غيره)

وَلَدُ البَقَرة عِجْلٌ * فإذَا شبَّ فهو شَبُوبٌ * فإذا أَسنَّ فهو فارِض.

---

(١) الكُخكُخُ: (بكسر الكافين، وضمّهما) العجوز الهرمة من الإبل والشاء والبقر. وهي التي أُكلت أسنانها ولا تُمسكُ لعابَها. (اللسان [كحكح] ٢/ ٥٦٩) وفيه أيضاً، زيادةً على ما أورده الثعالبي: «وإذا أسنَّت الناقةُ وذهبت أسنانها فهي: ضِرْزِم ولِطْلِطٌ، وكِخكِخٌ وعِلْهِزٌ وهِرْهِرٌ ودِرْدِحٌ».

(٢) قوله (رباع) بكسر العين، قال ابن منظور: يقال للذكر من الإبل إذا طلعتْ رباعيتُه: رَباعٌ ورَبَاعٍ، وللأنثى: رَباعية، لسان العرب [ربع] ٨/ ١٠٨.

(٣) الذَّكاءُ: السّنُّ. وذَكّى الرجُلُ: أَسَنَّ وبَدَنَ. والمُذكّي: المُسِنُّ من كل شيء. وخَصّ بعضُهم به ذوات الحافر، وهو أن يجاوز القروحَ بِسَنَةٍ (اللسان [ذكا] ١٤/ ٢٨٨).

(٤) شاعر وراوية كوفي، واسمه محمد بن عبد الملك. أدرك أول خلفاء بني العباس أبا جعفر المنصور ومدح كلاً من الرشيد والمأمون. توفي نحو ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م.

١٦ ـ فصل
في سِنِّ الشاة والعنز

ولَدُ الشاةِ حينَ تضَعُهُ أُمُّهُ، ذكَراً كان أوْ أُنثى: سَخْلَةٌ[١] وبَهْمَةٌ * فإذَا فُصِلَ عن أُمِّهِ، فهو حَمَلٌ وَخَرُوف * فإذا أكلَ واجْتَرَّ، فهو بَذَجٌ، والجمْعُ بِذْجانٌ، وَفُرْفُورٌ * فإذَا بَلَغ النَّزْوَ، فهو عُمْرُوسٌ * ووَلَدُ المَعْزِ جَفْرٌ * ثم عَرِيضٌ، وَعَتُود. ثمّ عَنَاق[٢] * وكُلٌّ مِنْ أولادِ الضَّأنِ والمَعْز، في السنة الثانية، جَذَعٌ * وفي الثالثة ثَنِيٌّ * وفي الرابعة رَبَاعٌ * وفي الخامسة سَدِيسٌ * وفي السادسة صالِغٌ وَليس لهُ بَعْد هذَا اسمٌ.

١٧ ـ فصل
في سنّ الظبي

أَوَّلُ ما يولد الظَّبْيُ فهو طَلاً * ثم خَشْفٌ وَرَشَأٌ * ثم غَزَالٌ وَشَادِنٌ * ثم شَصَر[٣] * ثم جَذَعٌ * ثم ثَنِيٌّ إلى أنْ يموتَ.

---

(١) السَّخْلةُ: الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز، ساعة يولد. ج: سَخْل وسِخال وسُخْلان.

(٢) العَنَاقُ: الأنثى من أولاد المعيز والغنم من حين الولادة إلى تمام حَوْل. ج: أعْنُقٌ وعُنُقٌ وعُنوق (المعجم الوسيط/ عنق) وفي المَثَل: «العُنُوقُ بعد النُّوق» أي كنتَ صاحبَ نُوقٍ، فصِرْت صاحبَ عُنوق. يضرب لمن كان حاله حسنة، ثم ساءت (مجمع الأمثال ٢/ ١٢ ـ ١٣).

(٣) الشَّاصِرُ، من الظباء: الذي قَوِيَ وتحرَّكَ، أو الذي بلغ أنْ ينطح.

الباب الخامس عشر

في الأُصول والرؤُوس والأَعضاء والأَطراف وأَوصافها وما يتولدُ منها وما يتصل بها ويذكر معها

(عن الأَئمة)

١ ـ فصل
في الأُصول

الجُرْثُومَةُ والأَرُومَةُ، أصلُ النَّسَب * وكذلك المَنْصِبُ، والمَحْتِد، والعُنْصُرُ، والعِيْصُ[١]، والنِّجَار، والضِّئْضِيءُ * الغَلْصَمَةُ، والعَكَدَةُ: أَصْلُ اللسانِ * المَقَذُّ أَصْلُ الأُذُنِ * السِّنْخُ أَصلُ السِّنّ * وكذلك الجَذْمُ * القَصَرَةُ أَصْلُ العُنُق * العَجْبُ أَصْلُ الذَّنَبِ * الزِّمِكَّى أَصْلُ ذَنَبِ الطائر.

٢ ـ فصل
في مثله

الرَّسِيسُ أَصْلُ الهَوى * الجِعْثِنُ[٢] أَصْلُ الشجرَة * الجَذْلُ أَصْلُ الحَطبِ * الحَضِيضُ أَصْلُ الجَبَل.

٣ ـ فصل
في الرُّؤُوس

الشَّعَفَةُ رأسُ الجَبَل والنَّخلةِ * الفَرْطُ رَأْسُ الأَكَمَة[٣] * النُّخْرَة رَأْس الأَنْفِ (عن ابن الأعرابي) * الفَيْشَلَةُ رأسُ الذَّكَرَ * البُسْرَة رَأس قَضيب الكَلْب (عن ابن الأعرابي) * الحَلَمَة رَأسُ الثَّدْي * الكَرَادِيسُ والمُشَاشُ رؤُوسُ العِظَام، مثلُ الرُّكْبَتَيْن والمِرْفَقَين والمَنْكِبَيْن. وفي الخَبرَأنهُ ﷺ، «كان ضَخْمَ الكَرَادِيس»[٤]. وفي خبرِ آخر أنَّه ﷺ، «كان جَلِيل المُشَاش»[٥] * الحَجَبَتانِ رَأْسا الوَرِكَيْن * القَتِير[٦] رؤُوسُ المَسَامير * (عن أَبي عبيد) * البُؤْبؤُ رأسُ المُكْحُلَة (عن عمرِو، وعَنْ أَبيهِ، أبي عمرِو الشيباني) * الخَشْل[٧] رؤُوسُ الحُلِيّ (عن أَبي عبيد، عن أَبي عمرِو).

---

(١) العِيصُ: الأَصْل. يقال: فلان من عِيصِ بني هاشم، أي من أصلهم. وفي المَثل: «عِيصُك منكَ وإن كان أشِباً» أي أصلُكَ منك وإن كان ذا شوك. . (المعجم الوسيط/ عيص) والمثل في «مجمع الأمثال» ٢/ ١٧.

(٢) الجِعْثِنُ: أصول الشجر والنبات. مفردها: جِعْثِنة. وتجمع أيضاً على جعاثن.

(٣) الأكمة: التلّ. ج: أُكَم وآكام.

(٤) الخبر، في كتاب «النهاية» لابن الأثير جـ ٤/ ١٦٢.

(٥) الخبر نفسه في «النهاية» جـ ٤/ ٣٣٣.

(٦) القتير: رؤوس المسامير في حَلَق الدرع.

(٧) الخَشْلُ: (بفتح الشين وتسكينها) رؤوس الحُليّ من الخَلاخيل والأَسْوِرة. أو ما تكسَّر من رؤوسها وأطرافها.

٤ ـ فصل
في الأعالي
(عن الأئمة)

الغارِبُ، أعلى المَوْج * والغارِبُ، أعلى الظَّهرِ * السَّالِفَةُ، أعلى العُنُقِ * الزَّوْرُ، أعلى الصَّدْرِ * فَرْعُ كلِّ شيءٍ، أعلاه * صدْرُ القناة، أعلاها.

٥ ـ فصلٌ
في تقسيم الشَّعر

الشَّعْرُ: للإنسانِ وغيرِهِ * المِرْعِزَّى والمِرْعِزَّاءُ: لِلمَعَز * الوَبَرُ: للإبل والسِّبَاع * الصُّوفُ: للغَنم * العِفَاءُ: للحَمِير * الرِّيشُ: للطَّير * الزَّغَبُ: للفَرْخ * الزِّفُّ: للنَّعام * الهُلْبُ: للخِنْزير * قال **الليثُ**: الهُلْبُ[1] ما غَلُظَ من الشَّعر، كَشَعْرِ ذَنَبِ الفَرَس.

٦ ـ فصل
في تفصيل شعر الإنسان

العَقِيقةُ، الشَّعرُ الذي يُولَدُ بِهِ الإنسان * **الفَرْوَة**، شَعرُ مُعظَمِ الرَّأسِ * **النَّاصِيَةُ** شَعرُ مُقدَّمِ الرَّأسِ * **الذُّؤابَةُ** شَعرُ مُؤَخَّرِ الرأسِ * **الفَرْعُ** شَعرُ رَأسِ المَرْأةِ * **الغَدِيرةُ** شَعرُ ذؤابَتِها * **الغَفَرُ** شَعرُ ساقِها * **الدَّبَبُ** شَعرُ وَجْهِها * (عن **الأصمعي**) وأنشد، [من الرجز]:

قَشْرَ النِّسَاءِ دَبَبَ العَرُوسِ[2]

الوَفْرَةُ، ما بَلَغَ شَحْمَةَ الأُذُنِ من الشَّعرِ * **اللِّمَّةُ**، ما أَلَمَّ بالمَنْكِبِ مِنَ الشَّعر * **الطُّرَّةُ**، ما غَشَّى الجبهَةَ من الشَّعْرِ * **الجُمَّةُ والغَفْرَةُ**، ما غَطَّى الرَّأسَ من الشَّعر * **الهُدْبُ** شَعرُ أَجْفَانِ العَيْنَيْنِ * **الشارِبُ**، شعرُ الشَّفةِ العُليا * **العَنْفَقَةُ**، شعرُ الشَّفة السُّفلى * **المَسْرُبَةُ**[3]، شعرُ الصَّدْرِ. وفي الحديثِ أنهُ ﷺ، «كان دَقِيق المَسْرُبَة»[4] * **الشِّعْرَةُ**، شعرُ العانة * **الأَسْبُ** شعرُ الاسْتِ * **الزَّبَبُ** شعرُ بدَنِ الرَّجُل * وَيُقالُ بَلْ هُو كَثْرَة الشَّعرِ في الأُذُنَيْن.

---

(١) الهُلْبُ: ما غلُظَ وصَلبَ من الشعر. وهو أيضاً: الشعر النابتُ على أجْفان العينين.

(٢) الرجز مجهول النِّسبة. هو في اللسان [دبب] ١/ ٣٧٣. وفيه الدَّبَبُ: الزَّغَب على الوجه. والقَشْرُ: النَّزْعُ.

(٣) المسْرُبَةُ، (بفتح الراء وضمها): الشَّعر المُستَدَقُّ النابتُ وسط الصدر إلى البطن، وفي الصحاح: الشعر المُستدقُّ الذي يأخذ من الصدر إلى السُّرَّة (لسان العرب [سرب] ١/ ٤٦٥).

(٤) جاء في لسان العرب (الموضع السابق) وفي حديث صفة النبيِّ ﷺ كان دقيق المَسْربة.. والحديث الموصوف، في سنن الترمذي، باب: مناقب، رقم الحديث ٣٧١٨، جـ ٥/ ١٦٠ ـ ١٦١.

٧ ـ فصل
في سائر الشعور

الغُسْنُ شَعرُ الناصِيَة * **العُذْرَةُ**، الشَّعرُ الذِي يَقْبِضُ عليه الرَّاكِبُ عندَ رُكُوبهِ * **العُرْفُ** شَعرُ عُنقِ الفَرَس * **القَيْدُ**، شَعرَاتٌ فوق جَحْفَلَةِ[١] الفَرَس * (عن **ثعلب**، عن **ابن الأعرابي**) * **الذُّنبانُ**، الشَّعرُ الذي على عُنق البعير ومِشْفَرِهِ * (عن **أبي عمرو**). **الثُّنَّةُ**، الشعرُ المُتَدَلِّي في مُؤَخَّرِ الرُّسْغِ مِنَ الدَّابة * **العُثْنُونُ** شَعَرَاتٌ تَحْت حَنَكِ المعَزِ * **زُبْرَةُ** الأَسد شَعرُ قفاه * **عِفرِيَةُ** الدِّيكِ، عُرْفُهُ * **البُرَائِلُ** ما ارتفعَ مِنْ رِيش الطائر، فاستدَار في عُنقهِ عند التَّنافُر * **الشَّكِيرُ** من الفرْخ، الزَّغَب.

٨ ـ فصل
في تفصيل أَوْصاف الشعر

شَعرٌ جُفَالٌ إذا كان كَثيراً * وَوَحْفٌ إذاكان مُتَّصِلاً * وكَثٌّ إذا كان كَثيفاً مُجْتَمِعاً * ومُعْلَنْكِسٌ ومُعْلَنكِكٌ إذا زَادتْ كَثَافتُهُ (عن **الفرّاء**) * ومُنْسَدِرٌ[٢] إذَا كان مُنْبَسِطاً * وسَبِطٌ إذَا كـان مُسْتَرْسِلاً * ورَجْلٌ إذَا كـان غيـرَ جَعْدٍ ولاَ سَبِطٍ * وَقَطَطٌ إذاكـان شـديدَ الجُعُودةِ * ومُقْلَعِطٌ، إذَا زَادَ على القَطَط * ومُفَلفَلٌ، إذَا كانَ نهايةً في الجُعُودةِ كَشُعُور الزَّنْجِ * وسُحَامٌ، إذَا كان حَسَناً لَيِّناً. ومُغْدَوْدِنٌ، إذَا كان ناعِماً طوِيلاً (عن **أبي عبيدة**).

٩ ـ فصل
في الحاجب

مِنْ محَاسنِهِ: الزَّجَجُ والبَلَج[٣] * ومن معايِبِهِ، القَرَنُ والزَّبَب والمَعَطُ * فأَمَّا الزَّجَجُ فدِقَّةُ الحاجبَين وامتدَادُهما، حتى كأَنهما خُطَّا بقَلَمٍ * وأَمَّا البَلَجُ، فهو أَنْ تكونَ بينهما فُرجةٌ، والعَرَبُ تَسْتَحِبُ ذلك وتَكْرهُ القَرَن، وهو اتصالُهما * والزَّبَبُ، كَثرَةُ شَعْرِهما، والمَعَطُ، تَسَاقُطُ الشَّعرِ عن بعض أجزائهما.

١٠ ـ فصل
في محاسن العين

الدَّعَجُ، أنْ تكون العينُ شدِيدةَ السَّوادِ معَ سَعَةِ المُقلةِ * **البَرَجُ**، شدَّةُ سَوادِها

---

(١) جحفلة الفرس: شفته.

(٢) المُنْسَدِر: المُنسَدِل، المُسْتَرسل ـ ومثله المَسْدور.

(٣) الزَّجَجُ: دقّةٌ في طول وتَقوُّس. والبَلَج: بُعْد ما بين الحاجبَيْن.

وشِدَّةُ بَياضِها * **النَّجَلُ** سَعَتُها * **الكَحَلُ**، سَوَادُ جُفُونها مِنْ غَيْرِ كُحْل * **الحَوَرُ** اتِّسَاعُ سَوَادِها كَهُوَ[1] في أَعْيُن الظِّباءِ * **الوَطَفُ**، طُولُ أشفارِها وَتَمَامُهَا * وَفي الحدِيثِ أَنهُ ﷺ «كانَ في أشفارِهِ وَطَفٌ»[2] * **الشُّهْلَةُ**، حُمْرَةٌ في سَوَادِها.

١١ ـ فصلٌ

في معايبها

الحَوَصُ ضِيقُ العينين * **الخَوَصُ** غُؤُورُهُما[3] معَ الضِّيقِ * **الشَّتَرُ** انْقِلاَبُ الجَفن * **العَمَشُ** أَنْ لا تَزَالَ العَيْنُ تَسِيلُ وَتَرْمُصُ[4] * **الكَمَشُ** أَنْ لا يكادَ يُبْصِر[5] * **الغَطَشُ** شِبْهُ العَمَشِ * **الجَهَرُ** أَنْ لا يُبْصرَ نهاراً * **العَشا** أن لا يُبصرَ ليلاً * **الخزَرُ** أَنْ يَنْظُرَ بمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ * **الغَضَنُ** أن يَكْسِرَ عينَهُ حتى تَتَغضَّنَ[6] جُفُونُهُ * **القَبَلُ** أن يكون كأنهُ يَنظر إلى أنفهِ وَهو أَهْوَنُ منَ الحَوَل[7]. قال الشاعر [من المديد]:

أَشْتَهِي في الطِّفْلَةِ القَبَلاَ ... لا كَثِيراً يُشْبِهُ الحَوَلاَ[8]

الشُّطُورُ، أن تَراهُ يَنظرُ إليك وَهُوَ يَنْظُرُ إلى غيرِك، وَهوَ قرِيبٌ مِنْ صِفة الأَحْوَلِ الذي يقول مُتَبَجِّحاً بحَوَله [من الطويل]:

حَمِدتُ إلهي إذْ بُلِيتُ بِحُبِّهِ ... على حوَلٍ أَغْنى عن النَّظَرِ الشَّزْرِ
نظرْتُ إليهِ وَالرَّقِيبُ يخالُني ... نَظرْتُ إليهِ فاسترحْتُ من العُذْرِ[9]

---

(١) كهو: أي كما هو: عدّى حرف التشبيه مباشرة إلى الضمير.

(٢) لم نجد في الأحاديث التي بين أيدينا نصّ الحديث حرفياً، بل وجدنا قريباً منه وهو: «كان ﷺ أدْعَجَ العينين، أَهْدَبَ الأشْفَار...» (الجامع الصحيح للترمذي، جـ ٥/ ٢٦٠).

(٣) غؤورُ العين: دُخولُها في الرأس، كأنما هو الغياب.

(٤) رَمِصَت العينُ رَمَصاً: اجتمع في مُوقها وسَخٌ أبيضُ. الاسم منها الأَرْمَص، مؤنثه: رَمْصاء.

(٥) وفي بعض النسخ: «أن لا تكاد تُبْصر».

(٦) الغَضَنُ: التثنّي والتكسُّر. وتَتَغضَّنُ جفونهُ: تتثنّى وتتجعّد.

(٧) الحَوَلُ: اختلافُ مِحْور العينين، فتتجهانِ كلٌّ إلى ناحيَة.

(٨) القَبَلُ، في العين: إقبال سوادها على الأنف أو الحاجب. وقيل: الأَقْبَل: الذي أقبلتْ حَدَقتاه على أنفه؛ والأحول: الذي حَولتْ عيناهُ جميعاً. (لسان العرب [قبل] ١١/ ٥٤١).
والطفلة في البيت: الجارية الفتيّة. يقول الشاعر: أحب أن أرى في المرأة الشابة نظراً حَيِيّاً، كأنما تنظر إلى طرف أنفها. أفضل من أن تكون نظراتها متباعدة في اتجاهين مختلفين.

(٩) النظر الشرز، الذي يتم بمُؤخر العين، وأكثر ما يكون في حال الإعراض أو الغضب. ومعنى البيتين. شكرتُ ربي الذي بلاني بغَيْب الحَول فجعلني أنظر إلى حبيبي ويحسبُ الرقيبُ أنني أنظر إليه؛ وذلك أفضل من نظرِ ثاقبٍ مستقيم يعرضني لافتضاح أمري، أو مِنْ نظرِ مُلْتوٍ مُعْرِضٍ لا ألوي منه على شيء. =

الشَّوَصُ، أنْ يَنظرَ بإحْدَى عَيْنَيْهِ وَيُمِيلَ وَجْهَهُ في شِقِّ العينِ التي يُريد أن ينظُرَ بها * **الخَفشُ**، صَغِرُ العينينِ وَضَعْفُ البصرِ. وَيُقال إنهُ فسادٌ في العين يَضيقُ لهُ الجَفْنُ من غير وَجعٍ وَلا قَرْح * **الدَّوَشُ** ضيقُ العينِ وفَسادُ البصرِ * **الإِطْراقُ**، استرخاءُ الجفونِ * **الجُحُوظُ**، خُروج المُقْلةِ وَظُهورُها من الحِجَاج[1]. **البَخَقُ**، أنْ يَذْهَبَ البصرُ وَالعينُ مُنْفَتِحَةٌ * **الكَمَهُ**، أنْ يُولَد الإنسان أَعْمَى * **البَخَصُ**، أنْ يكون فوقَ العَيْن أو تَحتهما، لحْمٌ نابىء.

١٢ ـ فصلٌ

في عوارض العين

حَسِرَتْ عينُهُ، إذَا اعْتَرَاها كَلالٌ مِنْ طُولِ النَّظَر إلى الشيءِ * **زَرَّتْ عينُهُ** إذَا تَوَقَّدَتْ من خَوْفٍ أو غيره * **سَدِرَتْ عينُهُ**، إذَا لم تَكدْ تُبصِرُ * **اسْمَدَرَّتْ عينُهُ**، إذَا لاحتْ لها سَمادِيرُ، وهي ما يُتَرَاءَى لها من أَشْباه الذُّباب وغيره عند خَلَلٍ[2] يَتَخَلَّلُها * **قَدِعَتْ عينُهُ**، إذَا ضَعُفتْ منَ الإكْباب على النَّظر (عن **أبي زَيدٍ**) * **حَرِجَت عينُهُ**، إذَا حارَت. قال **ذُو الرُّمَّة**:

وَتَخرَجُ العينُ فيها حِينَ تَنْتَقِبُ[3]

هَجَمَتْ عينُهُ، إذَا غارَتْ * **ونَقْنَقَتْ**، إذَا زَاد غُؤُورُها * وكذلك **حَجَلتْ** وَ**هجَّجَتْ** (عن **الأَصمعي**) * **ذَهَبَتْ عينُهُ**، إذَا رَأَتْ ذَهَباً كَثيراً فحارَتْ فيهِ * **شَخَصَتْ عينُهُ**، إذَا لم تَكَدْ تَطْرِفُ، من الحَيْرَة.

= وقد اهتَدَيْنا إلى البيتين وإلى صاحبهما، فهُما لأبي حَفْص الشطرنجي، يصف فيهما جارية حولاء. (وفيات الأعيان جـ ٤/ ٣٨١). واسم الشاعر عمر بن عبد العزيز، شاعر غزل أديب انقطع إلى عُليّة بنت المهدي. ولقّب الشطرنجي بسبب انشغافه بالشطرنج، وهو من الأعاجم.
وكانت وفاته في زمن المعتصم ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م) (فوات الوفيات جـ ٣/ ١٣٥).

(١) حِجَاجُ الشيء: جانبه وناحيته. وهو هنا: عَظْم الحاجب.

(٢) الخَلَلُ: منفرج ما بين كل شيئين ـ يقال: سار خَلَلَ الديار، أي سار وتردَّد بينها.

(٣) وتمام البيت:

تـزدادُ لـلـعـيـن إبْـهـاجـاً إذا سَـفَـرَتْ   وتَـحْـرَجُ الـعـيـنُ فـيـهـا حـيـن تَـنْـتـقـبُ

والبيت من بائية ذي الرمّة الشهيرة التي مطلعها:

«مـا بـال عَـيـنـكَ مـنـهـا الـمـاءُ مُـنْـسَـكِـبُ»

ديوانه/ المكتب الإسلامي، ص ٣ و ٩. ومعنى «تحْرج العينُ» لا تنصرف ولا تطرف من شدة النظر. و «تنتقب» تضع قناعها على مارن الأنف.

١٣ ـ فصل

في تفصيل كيفية النظر وَهيئاته في اختلاف أَحواله

إذَا نَظرَ الإنسانُ إلى الشيءِ بمَجَامِعِ عينِهِ، قيلَ: **رَمَقَهُ** * فإنْ نظَر إليه منْ جانبِ أُذُنهِ، قيل: **لَحَظَهُ** * فإن نَظَرَ إليه بِعَجَلَةٍ، قيل: **لَمَحَهُ** * فإن رَماهُ بِبَصَرِهِ معَ حِدَّةِ نظرهِ، قيل: **حَدَجَه** بطَرْفه * وفي حديث ابنِ مَسعود[١] رضي الله عنه: حَدِّثِ القومَ ما حَدَجُوكَ بأَبصارِهم * فإنْ نظرَ إليهِ بشدَّةٍ وَحِدَّةٍ، قيل: **أَرْشَقَهُ وَأَسَفَّ** النظرَ إليهِ. وفي حَدِيث الشَّعبي[٢] أنه كَرِهَ أنْ يُسِفَّ الرجلُ نَظرَهُ إلى أُمِّهِ وَأُختِهِ وَابنتِهِ * فإن نَظرَ إليه نَظَرَ المُتَعَجِّب منهُ، أو الكارِه لهُ، أو المُبْغِض إياه قيل: **شَفَنَهُ**. وَشَفَن إليه شُفُوناً وَشفْناً * فإن أعارَهُ لَحظَ العدَاوَة، قيل: نَظرَ إليهِ **شَزْراً** * فإنْ نَظرَ إليهِ بعيْنِ المَحبَّةِ قيل: **نظرَ إليهِ نَظْرَةَ ذِي عَلَقٍ**[٣] * فإن نَظر إليه نَظرَ المُسْتَثْبِتِ، قِيلَ: **توَضحَهُ** * فإنْ نَظَر إليه وَاضعاً يدَهُ على حاجبِه، مُسْتَظِلاً بها منَ الشمس لِيَسْتبين المنظورَ إليه قِيل: **اسْتَكَفَّهُ واسْتَوضحَهُ** وَ**اسْتَشْرَفَهُ** * فإنْ نَشرَ الثَّوبَ وَرَفعهُ لِينظرَ إلى صَفَاقَتِهِ أو سَخَافَتِهِ أو يرَى عَوَاراً[٤] إن كان بهِ، قيل: **اسْتَشَفَّهُ** * فإنْ نَظرَ إلى الشيءِ كاللَّمْحَة ثم خَفِيَ عنهُ قِيلَ: **لاحَهُ لوْحَةً**، كما قال الشاعر [من الطويل]:

وَهـل تَـنـفَـعَـنّي لَـوْحَـةٌ لـو أُلـوحُـهَـا *

فإن نَظَرَ إلى جميع ما في المكانِ حتى يَعْرِفهُ قِيلَ: **نَفَضَهُ نَفْضاً** * فإن نَظَرَ في كتابٍ أو حسابٍ ليُهذِّبَهُ أَوْ ليَستكْشِفَ صِحَّتَه وسَقَمَه قِيل: **تَصَفَّحَهُ** * فإنْ فَتَحَ جَميعَ عينيه، لِشِدَّة النظر، قيل: **حَدَّق** * فإنْ لأْلأَهُما قِيل: **بَرَّقَ** عينَيهِ * فإنْ انْقَلَبَ حِمْلاَقُ[٥] عينَيه، قيلَ: **حَمْلَقَ** * فإنْ غابَ سوَادُ عَينيهِ منَ الفزَعِ، قِيل: **بَرِقَ بَصَرُهُ** * فإنْ فتحَ عينَ

(١) واحد من كبار صحابة النبي ﷺ، لازم النبي ورافقه في تنقلاته وغزواته وروى عنه ٨٤٨ حديثاً. توفي عن ستين عاماً وكانت وفاته ٣٢ هـ/٦٥٣ م. ومعنى حديث ابن مسعود: حدِّث الناس ما داموا مقبلين عليك، نشطين لسماع حديثك. فإذا رأيتهم قد مَلُّوا فدَعْهم! (لسان العرب [حدج] ٢/ ٢٣١). والحديث في كتاب «النهاية» جـ ١/ ٣٥٢.

(٢) عامر بن شراحيل، ضرب المثل بحفظه وروايته الدقيقة، وهو من التابعين. ولد ومات بالكوفة ١٠٣ هـ/ ٧٢١ م. والحديث في كتاب «النهاية» جـ ٢/ ٣٧٦، ومعنى إسفاف النظر: إدامته وحدَّته.

(٣) المقصود: التعلق القلبي وتمكُّنُ الحب منه.

(٤) الصَّفاقةُ: قوة النسج وكثافته، والسخافةُ، في الثوب: رِقَّة نسجه وضعْفه. وأما العَوار، (بفتح العين وضمِّها) فهو خَرْقٌ أو شقٌّ في الثوب، وقيل هو عيب فيه.

(٥) حِمْلاق العين، وحِمْلَقُها وحُمْلوقُها: ما يُسوِّدُه الكحل من باطن أجفانها. ج: حَماليق (المعجم الوسيط/ حملق).

مفزّعٍ أو مهدَّدٍ قِيلَ: **حَمَّجَ** * فإنْ بالغَ في فتحِها وأَحَدَّ النظرَ عندَ الخوْفِ، قِيل، **حَدَّجَ وَفَزَّعَ** * فإنْ كسَرَ عينَهُ في النظر، قيلَ: **دَنْقَسَ وَطَرْفَشَ** (عن **أبي عمرو**) * فإنْ فتح عينيهِ وَجعل لا يَطْرِفُ قِيل: **شَخَصَ**. وفي القرآن **﴿شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذين كَفَرُوا﴾**[1] * فإن أدَامَ النظرَ مَعَ سُكُون قِيلَ: **أَسْجَدَ**[2] (عن **أبي عمرو أيضاً**) * فإن نَظَرَ إلى أُفُقِ الهِلاَل لِلَيْلَتِهِ، لِيرَاهُ قيلَ: **تَبَصَّرَهُ** * فإنْ أَتْبعَ الشيءَ بَصَرَهُ قيل: **أَتْأَرَهُ**[3] بَصَرَهُ.

١٤ ـ فصل
في أَدواءِ العين

الغَمَصُ[4]، أنْ لا تَزالَ العينُ تَرْمَصُ * اللَّحَحُ أَسْوَأُ الغَمَص * اللَّخَصُ، التِصاقُ الجُفُون * العائر، الرَّمَدُ الشدِيدُ؛ وكذلك السَّاهِكُ[5] * الغَرْب (عند أئمّة اللُّغة) وَرَمٌ في المآقي، وهو عند الأَطباءِ أَنْ تَرشَحَ مآقي العينِ، ويسيلَ منها، إذَا غُمِزَتْ، صَدِيدٌ[6]. وهوَ الناسُورُ أيضاً * السَّبَلُ، عندَهُمْ أَنْ يكونَ على بياضِها وَسَوَادِها شِبْهُ غِشاءٍ يَنْتَسِجُ بعُرُوقٍ حُمْرٍ * الجَسْأُ، أَنْ يَعْسُرَ على الإنسانِ فَتْحُ عَيْنَيْهِ إذَا انْتَبَهَ من النَّوْم * الظَّفَرُ، ظهورُ الظَّفَرَة، وهيَ جُلَيْدَةٌ تُغَشّي العينَ مِنْ تِلقاءِ المآقي، ورُبَّمَا قُطِعت. وإنْ تُركَت غَشيَتِ العينَ حتى تَكِلَّ؛ والأَطِبَّاءُ يقولونَ لها: الظَّفَرَة وكأنها عربيَّةٌ باحِتة[7] * الطَّرْفَةُ عندَهم، أن يَحْدُثَ في العينِ نُقْطَةٌ حَمْرَاءُ من ضَرْبَةٍ أَوْ غيرها * الانْتِشارُ عندهم، أَن يَتَّسِعَ ثَقْبُ الناظِرِ[8] حتى يَلْحَقَ البياضَ من كل جانِب * الحَثَرُ عند أَهل اللغة، أَنْ يَخْرُجَ في العين حَبٌّ أَحمرُ، وأَظُنُّهُ الذي يقول لهُ الأطباء الجَرَب * القَمَرُ، أن تعرِضَ للعينِ فَتْرَةٌ[9] وفسادٌ من كثرةِ النَّظَر إلى الثلج. يُقال قَمِرَتْ عينُهُ.

---

(١) جزء من الآية ٩٧ من سورة الأنبياء.

(٢) أَسْجَدَ الرجلُ: أدام النظرَ إلى الشيء بأجفان مِراض.

(٣) أَتْأَرَهُ البصرَ: أَتْبَعَهُ إياه. وأَتْأَر إليه البصر: أحَدَّه وحقَّقه.

(٤) الغَمَص، ما سال من العين من رَمَص، أبيض جامد يجتمع في مؤق العين.

(٥) السَّاهك: الرَّمَد، وهو أيضاً حِكَّةٌ، لا فعل له. ويقال: بعينه ساهِك: عائر، أي قذىً (الوسيط/ سهك).

(٦) الصديد: قيحُ الجروح. وقد استخدِم في القرآن مثالاً لشناعة مآلِ أهل جهنم بقوله تعالى: **﴿وَيُسْقَى مِنْ ماءٍ صَدِيد﴾** [إبراهيم، آية ١٦].

(٧) لم يَرِدْ في المعاجم: «باحِتَة». كلُّها قالت: (بَحْت) و (بَحْتَة) مع جواز التذكير والتثنية والجمع. وجاء: باحَتَ فلانٌ فلاناً: أخلص له. والبحْتُ من كل ذلك: الخالص من كل شيء. وهو بمعنى المَحْض.

(٨) الناظر: إنسان العين، وبؤبؤها.

(٩) الفَترَةُ: الضعف والانكسار.

١٥ ـ فصلٌ
يليقُ بهذه الفصول

رجُلٌ مُلَوَّزُ العينينِ، إذَا كانتا في شَكْلِ اللَّوْزَتين * رجُلٌ مُكَوْكَبُ العينِ إذَا كانَ في سَوَادها نُكتةٌ(١) بياضٍ * رَجُلٌ شَقْذٌ إذَا كانَ شَدِيدَ البصر سَريع الإصابة بالعَينِ (عن **الفرَّاء**).

١٦ ـ فصل
في ترتيب البكاء

إذا تهيَّأَ الرجلُ لِلبكاءِ، قيل: **أَجْهَشَ** * فإنْ امتلأَتْ عينُهُ دُمُوعاً قِيلَ: **اغْرَوْرَقَتْ** عينُهُ **وَتَرَقْرَقَتْ** * فإذَا سالتْ قيل: **دَمَعَتْ وَهَمَعَتْ** * فإذا حاكَتْ(٢) دُموعُها المَطَرَ قيلَ: **هَمَتْ** * فإذا كان لبكائِهِ صَوْتٌ قيل: **نَحَبَ ونشَجَ** * فإذا صاح مع بكائه قِيل: **أَعْوَلَ**.

١٧ ـ فصلٌ
في تقسيم الأَنوف
(عن الأئمة)

أَنْفُ الإنسان * مِخْطَمُ البعير * نُخْرَةُ الفَرَس * خُرْطُومُ الفِيل * هَرْثَمَةُ السبُعِ * خنَّابةُ الجَارِحِ * قِرْطِمَةُ الطائرِ * فِنْطِيسَةُ الخِنْزِير.

١٨ ـ فصلٌ
في تفصيل أَوْصافها المحمودة والمذمومة

الشَّمَمُ، ارتفاعُ قَصَبةِ الأَنفِ مع اسْتِوَاءِ أعْلاَها * **القَنَا**، طُولُ الأَنْفِ ودِقَّةُ أَرْنَبَتِهِ وحَدَبٌ في وَسَطِهِ * **الفَطَسُ** تَطَامُنُ(٣) قَصبَتِهِ مع ضِخَم أَرْنَبَتِهِ * **الخَنَسُ** تأَخُّرُ الأَنف عن الوجه * **الذَّلَفُ** شخُوصُ طَرَفِه معَ صِغرِ أَرْنَبتِهِ * **الخَشَمُ** فُقْدانُ حاسَّةِ الشمِّ * **الخَرَمُ** شَقٌّ في المِنخَرَيْنِ * **الخَثَمُ** عِرَضُ الأَنْفِ. يقال ثَوْرٌ أَخْثَمُ * القَعَمُ اعْوِجَاجُ الأنف.

١٩ ـ فصلٌ
في تقسيم الشِّفاه

شَفةُ الإنسان * مِشْفَرُ البعير * جَحْفَلَةُ الفَرَس * خَطْمُ السبعُ * مِقَمَّةُ الثَّوْر *

---

(١) النكتة: النقطة في الشيء تُخالف لونَه، وهي هنا. بَياضٌ في السواد.
(٢) حاكتْ: شابَهتْ.
(٣) التطامُنُ، هنا: الانخفاض. وأصله تَطَأْمَن. وهو من جذر [طَمْأَن] و [طأمن].

مَرَمَّةُ الشاة * فِنطِيسةُ الخِنْزِير * برطيلُ الكَلْب (عن **ثعلب**، عن **ابن الأعرابي**) * مِنْسَرُ الجَارِحِ[1] * مِنْقارُ الطائر.

٢٠ ـ فصل
في محاسن الأسنان

الشَّنَبُ رِقَّةُ الأَسْنان، واستواؤُها وحُسْنُها * **الرَّتَلُ** حُسْنُ تنضيدِها واتِّساقُها * **التفليجُ** تفرُّج[2] ما بينها * **الشتتُ** تفرُّقُها في غير تباعُدٍ، بل في استوَاءٍ وَحُسْنٍ؛ ويقالُ منهُ: ثغرٌ شَتيتٌ إذَا كان مُفَلَّجاً أبيضَ حَسَناً * **الأَشَرُ** تحزيرٌ[3] في أطرَاف الثنايا، يَدلُّ على حداثةِ السِّنِّ وَقُرْبِ المولد * **الظَّلْمُ** الماءُ الذي يَجرِي على الأسنان من البريق لا مِنَ الريق.

٢١ ـ فصلٌ
في مقابحها

الرَّوَقُ طُولُها * **الكَسَسُ** صِغَرُها * **الثَّعَلُ** ترَاكُبُها، وزيادةُ سنٍّ فيها * **الشَّغا** اختِلاَفُ مَنَابتها * **اللَّصَصُ** شِدَّةُ تقارُبها وانْضِمَامها * **اليَلَلُ** إقبالُها على باطن الفَمِ * **الدَّفَقُ** انْصِبَابُها إلى قُدَّام * **الفَقَمُ** تقدُّمُ سُفْلاَها على العُلْيا * **القَلَحُ** صُفْرَتُها * **الطُّرَامَةُ** خُضرتُها * **الحَفَرُ** ما يَلْزَقُ بها * **الدَّرَدُ** ذَهَابُها * **الهَتَمُ** انْكِسارُها * **اللَّطَطُ** سُقوطُها إلاَّ أسناخَها[4].

٢٢ ـ فصل
في مَعَايب الفم

الشَّدَقُ سَعَةُ الشِّدْقَينِ * الضَّجَمُ مَيْلٌ في الفم وفيما يليهِ * الضَّزَزُ لُصُوقُ الحَنَكِ الأَعلى بالحَنكِ الأَسفل * الهَدَلُ استِرْخاءُ الشفتين وغِلَظُهما * اللَّطَعُ بياضٌ يَعْتريهما * القَلَبُ انقلاَبُهما * الجَلَعُ قُصورُهُما عن الانضِمَام. وكان **موسى**[5] **الهادِي** أَجْلَعَ، فوكَّل

---

(١) الجارح، من الطيور، الذي يصيد غيرَه من الحيوانات الأخرى.

(٢) التفرُّج: وجود فراغ دقيق بين الأسنان. وهو من الفُرْجة: الشَّقُّ بين الشيئين. والتفرُّج، في الأسنان صفة حَسنة.

(٣) التحزيز: تحديدٌ كأسان المنشار.

(٤) الأَسْناخ، واحدها سِنْخٌ: مغارز الأسنان في الفَكّ. وهو: الأصل من كل شيء.

(٥) موسى الهادي، حفيد أبي جعفر المنصور، من خلفاء بني العباس الأوائل. وهو ابن الخَليفة المهدي، مات مخنوقاً بأمرٍ من والدته بعد أن رفضت جَعْل ابنه جعفراً وليَّ العهد من بعده مكان أخيه هارون=

بِهِ أَبوهُ المهدِيُّ[1] خادماً لا يزالُ يقولُ لهُ: موسى أَطْبِقْ؛ فلُقِّبَ بِهِ * البَرْطَمَةُ ضِخَمُهُما.

٢٣ ـ فصل
في ترتيب الأسنان
(عن أبي زيد)

لِلإنسان أَربَعُ ثَنَايَا * وَأَرْبَعُ رَبَاعِياتٍ * وَأَربعةُ أَنْيابٍ * وأَربعُ ضَوَاحكَ * وثِنْتَا عَشْرَةَ رَحًى، في كل شِقٍّ سِتٌّ * وأَربعُ نواجِذَ وهي أَقصاها[2].

٢٤ ـ فصل
في تفصيل ماءِ الفم

ما دام في فَم الإنسانِ، فهو رِيقٌ ورُضَاب * فإذَا عَلِكَ[3] فهو عَصِيبٌ * فإذَا سالَ، فهوَ لُعاب * فإذا رُميَ به، فهو بُزاقٌ وبُصاقٌ.

٢٥ ـ فصلٌ
في تقسيمه

البُزاقُ للإنسان * اللُّعابُ لِلصَّبي * اللُّغامُ لِلْبعير * الرُّوالُ للدَّابَّة.

٢٦ ـ فصلٌ
في ترتيب الضحك

التَّبَسُّمُ أَوَّلُ مَرَاتبِ الضَّحِكِ * ثمَّ الإهْلاَسُ وهُو إِخفاؤُهُ (عن **الأَموي**) * ثم الافْتِرَاءُ والانْكِلاَلُ، وهما الضَّحِكُ الحَسَنُ (عن **أَبي عبيد**) * ثم الكَتْكَتةُ أَشدُّ مِنْهما * ثمَّ القَهْقَهَةُ * ثم الْقَرقَرَة[4] * ثم الكرْكَرَة[5] * ثم الاسْتغرَاب[6] * ثم

= الرشيد. وكانت وفاته ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م. بعد أن حكم سنة وثلاثة أشهر. وكان طوالاً جسيماً، أبيض، في شفته العليا تقلُّص..

(١) محمد بن عبد الله، المهديُّ بالله. خليفة عباسيّ، والد الهادي، حكم في ديوان المظالم مدة طويلة. كانت سيرته حسنة وكان جواداً أريحياً. مات ودُفن بمسجد الرُّصافة الذي بناه وقد حكم مدة عشر سنين، سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م.

(٢) وهي مرتَّبةٌ، ابتداءً من وسط الفكَّيْن، من الجهة الأمامية، كما وردت تباعاً في ترتيب الثعالبي.

(٣) صار لزجاً ـ والعَصْب والعصيب، في الفم، الريق الجافُّ اليابس.

(٤) القرقرة: الضحك العالي.

(٥) الكركرة: الضحك الشديد.

(٦) استغرق الرجلُ في الضحك: بالغ فيه. واستغربَ عليه الضحكُ: اشتدَّ ضحكُهُ وأكثَرَ منه.

الطَّخْطَخَةُ وَهيَ أَن يقولَ: طِيخ طِيخ * ثم الإهْزَاقُ والزَّهزَقَةُ وهي أَنْ يَذْهَبَ الضحكُ بِهِ كلَّ مَذْهَبٍ (عن أَبي زيد، وابن الأعرَابي وَغيرهما).

٢٧ ـ فصل
في حِدَّة اللسان والفصاحة

إذَا كان الرَّجُلُ حادَّ اللِّسَانِ، قادراً على الكلاَمِ، فهو ذَرِبُ اللِّسانِ، وَفَتِيقُ اللِّسانِ * فإذَا كان جَيِّدَ اللسانِ فهوَ لَسِنٌ * فإذَا كان يَضعُ لسانَهُ حيث أَرَادَ، فهو ذَلِيقٌ * فإذَا كان فَصيحاً بيِّنَ اللَّهْجةِ فهو حُذاقِيٌّ (عن أَبي زَيد) * فإذَا كان مع حِدَّة لسانِهِ بليغاً، فهوَ مِسْلاَقٌ * فإذَا كانَ لا تَعْترِضُ لسانَهُ عُقدَةٌ وَلاَ يَتَحَيَّف[١] بيَانَهُ عُجْمَةٌ، فهوَ مِصْقَع * فإذَا كانَ لسانَ القوْمِ والمتكلِّمَ عنهم، فهوَ مِدْرَهٌ[٢].

٢٨ ـ فصلٌ
في عُيوب اللسان والكلام

الرُّتَّةُ حُبْسةٌ في لسانِ الرَّجلِ، وعَجَلَةٌ في كلامِهِ * اللُّكْنةُ والحُكْلَةُ عُقدَةٌ في اللسان، وعُجْمةٌ في الكلام * الهَتْهَتَةُ والهَثْهَثَةُ (بالتاءِ، والثاءِ) أيضاً: حِكايةُ صوْتِ العَيّ[٣] والألْكَنِ * اللُّثْغَةُ أَن يُصيِّر (الراءَ) (لاَماً) و(السين) (ثاءً) في كَلاَمِهِ * الفَأْفَأَةُ أَنْ يَتردَّدَ في (الفاءِ) * التَّمْتَمَةُ أَنْ يترَدَّدَ في (التاء) * اللَّففُ أَنْ يكون في اللسانِ ثِقَلٌ وانعقادٌ * اللَّيَغُ أَنْ لا يُبيِّنَ الكلاَمَ (عن أَبي عمرو) * اللَّجْلَجَةُ أَن يكون فيهِ عِيٌّ وإدخالُ بَعْضِ الكلامِ في بَعْض * الخَنْخَنَةُ أَنْ يتكلَّم من لَدُنْ أَنفِهِ، ويقال: هي أَنْ لا يُبيِّن الرجلُ كلاَمه، فَيُخنْخِنَ في خَيَاشِيمهِ * المَقْمَقَةُ أَنْ يتَكلَّم مِنْ أَقصى حَلقِهِ (عن الفراء).

٢٩ ـ فصل
في حكاية العوَارِضِ التي تَعْرض لألْسنةِ العرب

الكَشْكَشَةُ، تَعْرِضُ في لُغة تميم، كقولهم، في خطاب المؤنثِ: «ما الذِي جاءَ بِشِ» يُريدُون: بكِ. وَقرَأَ بعضُهُم: «قدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيّاً» لقولهِ تعالى: ﴿قد جَعَلَ رَبُّكِ تحتَكِ سَريا﴾[٤] * الكَسْكَسَةُ، تَعْرِضُ في لغةِ بكرٍ، هيَ إلحاقُهُمْ (لكاف)

---

(١) يتحيَّفُ: يَتَنقَّص. قصد بذلك: ولا تشوب بيانَه شائبةُ العُجْمة، أي الكلام غير المفهوم.
(٢) المِدْرَهُ: خطيبُ القوم وزعيمهم المتكلم عنهم، ج: مَدَارِهُ.
(٣) عَيٌّ في منقطه عِيّاً وعَياءً: عجزَ عنه فلم يستطع بيانَ مراده، وهو عَيٌّ وعَيِيٌّ، ج: أَعْياء وأَعْيِيَاء.
(٤) سورة مريم الآية ٢٤. والسَّرِيُّ: الجدول أو النهر الصغير، ج: أَسْرِية وسُرْيَان.

المؤنثِ (سيناً) عندَ الوقفِ. كقولهم: أَكْرَمْتُكِسْ وَبِكِسْ. يريدُونَ: أكرَمْتُكِ وبِكِ * **العَنْعَنَةُ**، تَعرضُ في لغة تميم، وهي إبدالُهم (العين) من (الهمزَة). كَقَوْلهم: ظننتُ عَنَّكَ ذَاهِبٌ. أَيْ: أَنكَ ذَاهبٌ. وكما قالَ **ذُو الرمَّة** [من البسيط]:

أَعَنْ تَوَسَّمتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصَّبَابة من عَيْنَيك مَسْجُومُ[1]

اللَّخْلَخَانِيَّةُ، تَعْرِضُ في لغات أعرَابِ الشِّحْر وعمان[2]، كقولهم: مَشَا اللّهُ كان! يُرِيدُون: ما شاءَ الله كان. **الطُّمْطُمَانِيَّةُ**، تعرِضُ في لغةِ حمْيرَ كقولِهم: طَابَ امْهَوَاءُ. يريدُونَ: طابَ الهوَاءُ.

٣٠ ـ فصلٌ
في ترتيب العِيّ

رجلٌ عَيِيٌّ وعَيٌّ * ثُمَّ حَصِرٌ * ثم فَهٌّ[3] * ثم مُفْحَمٌ * ثم لِجلاَجٌ * ثم أَبْكَمُ.

٣١ ـ فصلٌ
في تقسيم العَضِّ

العَضُّ والضَّغْمُ، مِنْ كُلِّ حَيوَان * الكَدْمُ والزَّرُّ، مِنْ ذِي الخُفِّ والحَافِرِ * النَّقْرُ والنَّسْرُ، من الطير * اللَّسْبُ من العَقْرب * اللَّسْعُ، والنَّهْشُ، والنَّشْطُ، واللَّدْغُ، والنَّكْزُ، مِنَ الحيَّةِ؛ إلا أَنَّ النَّكْزَ بالأَنْفِ، وسائرُ ما تقدَّمَ بالنَّابِ.

٣٢ ـ فصل
في أَوْصَاف الأُذُن

الصَّمَعُ صِغَرُها * والسَّكَكُ كَونُها في نهاية الصِّغَر * القَنفُ استرخاؤُها وإقبالها على الوجه * وهوَ منَ الكِلاب الغَضَفُ * الخَطَلُ عِظَمُها.

---

(١) هذا البيت هو مطلع ميميّة للشاعر قوامها خمسة وثمانون بيتاً. وماء الصبابَة مجاز، قصدَ به الشوقَ المذاب والمَصْبوبَ المنْسكب، من عينيه صَبّاً، لغزارة الهيام والحب: (ديوانه/ص ٦٥١).

(٢) الشِّحْرُ (بكسر أوله وسكون ثانيه) صُقعٌ على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعي: هو بين عَدَن وعُمَان. (معجم البلدان ٣/٣٢٧) وعُمان: كورة على ساحل بحر اليمن والهند، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، وحرُّها شديد يضرب به المثل (نفسه ٤/ ١٥٠).

(٣) فَهَّ فَهَهاً وفَهَاهةً: عَيِيَ، فهو فَهٌّ وفَهِهٌ وفَهِيهٌ..

٣٣ ـ فصلٌ
في ترتيب الصَّمَم

يُقَال: بأُذُنِهِ وَقْرٌ * فإذَا زَادَ فهوَ صَمَمٌ * فإذَا زَاد فهوَ طَرَشٌ * فإذَا زَاد حتى لا يَسْمَعُ الرَّعدَ، فهوَ صَلَخٌ.

٣٤ ـ فصلٌ
في أَوصاف العُنُق

الجَيَدُ طُولُها * التَّلَعُ إشرَافُها * الهَنَعُ تَطَامُنُها[١] * الغَلَبُ غِلَظُها * البَتَعُ شِدَّتُها. الصَّعَرُ مَيْلُها * الوَقَصُ قِصَرُها * الخَضَعُ خُضُوعُها * الحَدَلُ عِوَجُها.

٣٥ ـ فصل
في تقسيم الصدور

صَدْرُ الإنسان * كِرْكِرَةُ البعير * لَبَانُ الفَرَسِ * زَوْرُ السَّبُعِ * قَصُّ[٢] الشَّاة * جؤْجُؤُ الطائر * جَوْشَنُ الجرَادة.

٣٦ ـ فصل
في تقسيم الثدْي

ثُنْدُؤةُ الرَّجلِ * ثَدْيُ المرأةِ * خِلْفُ الناقةِ * ضَرْعُ الشَّاةِ وَالبَقَرة * طُبْيُ[٣] الكلبة.

٣٧ ـ فصلٌ
في أوصاف البَطْن

الدَّحَلُ عِظَمُهُ * الجَبَنُ خُروجُه * الثَّجَلُ اسْتِرخاؤُهُ * القَمَلُ ضِخَمُهُ * الضُّمُورُ لطَافَتُهُ * البَجَرُ شُخوصُهُ[٤] * التخَرْخُرُ اضطرَابُهُ من العِظَم (عن **الأصمعي**).

٣٨ ـ فصلٌ
في تقسيم الأَطراف

ظُفْرُ الإنسان * مَنْسِمُ البعير * سُنْبُكُ الفرَس * ظِلْفُ الثور * بُرْثُنُ السَّبُعِ * مِخْلَبُ الطائِر.

---

(١) تطامُنها: انحناؤها.
(٢) قَصُّ الصدر: عَظْمُ الصدر المغروز فيه أطرافُ الأضلاع من الجانبين.
(٣) الطُّبْيُ (بضم الطاء وكسرها) حلَمة الضرع التي فيها اللبن. ج: أَطْباء. وهي لغير الإنسان من الحيوان.
(٤) البَجَرُ: انتفاخ البطن. وشخوصُه. ارتفاعه.

٣٩ ـ فصلٌ
في تقسيم أَوْعية الطعام

المَعِدَةُ من الإنسان * الكَرِشُ مِنْ كُلِّ مَا يَجْتَرُّ * الرُّجْبُ[١] مِنْ ذَوَاتِ الحافِرِ. الحَوْصَلَةُ مِنَ الطائر.

٤٠ ـ فصلٌ
في تقسيم الذُّكُور

أَيْرُ الرَّجُل * زُبُّ الصَّبِيِّ * مِقْلَمُ البَعيرِ * جُرْدَانُ الفرَسِ * غُرْمُولُ الحِمَار * قَضِيبُ التَّيْسِ * عُقْدَةُ الكَلْب * نِزْكُ الضبِّ * مَتْكُ الذُّبابِ.

٤١ ـ فصل
في تقسيم الفُروج

الكَعْثَبُ للمرأة * الْحَيَا لِكلِّ ذَاتِ خُفٍّ وذَاتِ ظِلْفٍ * الظَّبْيَةُ لِكلِّ ذَاتِ حافِرٍ * الثَّفْرُ لِكلِّ ذَاتِ مِخلَبٍ، وربما استُعِيرَ لغيرها كما قَالَ **الأَخْطَلُ** [من الطويل]:

جَزَى اللّهُ فيها الأَعْوَرَيْنِ مَلاَمَةً ... وَفَرْوَةَ[٢] ثَفْرَ الثَّوْرَةِ المُتَضَاجِمِ[٣]

٤٢ ـ فصل
في تقسيم الأَسْتاه

اسْتُ الإنسان * مَبْعَرُ ذي الخُفِّ وذي الظِّلْفِ * مَرَاثُ ذِي الحافرِ * جَاعِرَةُ السَّبُعِ * زِمِكَّى الطائر.

٤٣ ـ فصلٌ
في تقسيم القاذورات

خُرْءُ الإنسان * بَعْرُ البعير * ثَلْطُ الفيل * رَوْثُ الدابة * خِثْيُ البقرَة * جَعْرُ

---

(١) وردتْ في أصل النسخة: «الرُّخبُ» ولم أجد معناها. والصواب: الرُّجْب. أي الإمعاء.

(٢) فرْوة، اسم رجل، والثفر بدل منه؛ على أنه لَقَبُ ذَمٍّ له. والمتضاجم: المَعْوجُ الفم، صفة الثفر؛ وجُرَّ للمجاورة. والثورةُ: مؤنث الثور. اهـ.

(٣) البيت من قصيدة، مطلعها:

سَعى ليَ قومي، سَعْيَ قوم أعِزَّةٍ ... فأصبحتُ أسْمو للعُلا والمكارم

والأعوران، من بني قومه التغلبيين، والثفْرُ: الحياء (الفرج للناقة). الثورة. مؤنث الثور. المتضاجم: المائل. انظر البيت في ديوانه المسمى: «شعر الأخطل» صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، بيروت. طبعة ثانية ١٩٧٩، جـ ٢/ ٥٠٧ وخفض «المتضاجم» على الجوار، وحقُّه النصْبُ.

السَّبُعِ * ذَرْقُ الطائر * سَلْحُ الحُبَارَى * صَوْمُ النَّعام * وَنِيمُ الذُّباب * قَزْحُ الحَيَّةِ (عن ثعلب، عن ابن الأعرابي) * نَقْضُ النَّحْلِ (عنهُ أيضاً) * جَيْهَبُوقُ الفَارِ (عن الأزهري، عن ابن الهيثم)[1] * عِقْيُ الصَّبِيِّ * رَدَجُ المُهْرِ والجَحْشِ * سُخْتُ الحُوَارِ[2] (عن ثعلب، عن ابن الأعرابي).

٤٤ ـ فصل
في مُقَدَّمتها

ضُرَاطُ الإنسان * رُدَامُ البعير * حُصامُ الحِمار * حَبْقُ[3] العَنْزِ.

٤٥ ـ فصل
في تفصيلها
(عن أبي زيد، والليث وغيرهما)

إذَا كانت لَيْسَتْ بشَدِيدة، قِيلَ: أَنْبَقَ بها * فإذَا زَادتْ، قِيل: عَفَقَ بها، وَحَبَج بها وَخَبج * فإذَا اشتدَّت قيلَ: زَقَعَ بها.

٤٦ ـ فصل
في تفصيل العُروق والفُروق فيها

في الرأس الشَأْنانِ وهما: عِرْقانِ يَنْحدِران منه إلى الحاجِبَيْن ثُمَّ إلى العَيْنين * في اللِّسان، الصُّرَدَانِ * في الذَّقَنِ الذَّاقِنُ * في العُنق الوَرِيدُ وَالأَخْدَعُ * إلاَّ أَنَّ الأَخْدَعَ شَعْبَةٌ مِنَ الوَرِيدِ، وفيها الوَدَجَانِ[4] * في القلب الوَتينُ وَالنياطُ وَالأَبْهَرَانِ[5] * في النَّحرِ النَّاحِرُ * في أَسفل البطن الحَالِبُ * في العَضُدِ[6] الأَبْجَلُ * في اليد البَاسَليقُ،

---

(١) ابن الهيثم، هو داود بن الهيثم بن إسحاق التنوخي، لغوي، نحوي، أديب من أهل الأنبار. كثير الحفظ للنحو واللغة والأدب والأخبار والأشعار. أخذ عن ابن السكيت وثعلب، وتوفي بالأنبار ٣١٦ هـ/ ٩٢٨.

(٢) الحُوار: ولد الناقة منذ ولادته حتى فطامه وانفصاله. ج· أَحْوِرة. والسُّخْت: أول ما يخرج من بطن ذي الخُفِّ ساعة ولادته، قبل أن يأكل (اللسان [سخت] ٢/ ٤٢).

(٣) الحَبْقُ والحَبِق والحُبَاق: الضُّراط. قال خداش بن زهير من بني عامر (جاهلي):

لَهُمْ حَبِقٌ والسُّوْدُ بيني وبينهمْ ... يَدِيٌّ لكمْ والعادياتِ المُحَصَّبا

يديّ: ج: يَد، والسُّود: موضع. (اللسان [حَبَق] ١٠/ ٣٧).

(٤) الوَدَجُ والوَداجُ: عِرْقٌ في العنق، وهو الذي يقطعهُ الذابحُ فلا تبقى معه حياة. وهما وَدَجان.

(٥) الأبهران: الوريدان اللذان يحملان الدم من جميع أوردة الجسم إلى الأُذُين الأيمن من القلب.

(٦) العَضُد: ما بين المِرْفَق إلى الكتف.

وَهوَ عِندَ المِرْفق في الجانب الإنسيّ[1] مما يلي الآباط * والقِيفَالُ في الجانب الوَحْشي[2] * وَالأَكْحَلُ بينهما، وَهوَ عربيٌّ * فأمَّا البَاسَليقُ والقِيفالُ، فمُعَرَّبانِ * في الساعد حَبْلُ الذِّرَاعِ * فيما بين الخِنْصَر والبِنْصَر: الأُسَيْلِمُ، وهو مُعَرَّبٌ * في باطنِ الذِّرَاعِ الرواهِشُ * في ظَاهرِها النوَاشِرُ * في ظَاهرِ الكَفِّ الأَشَاجِع * في الفخِذِ النَّسَا * في العَجُزِ الفَائلُ * في السَّاق الصَّافِنُ * في سائر الجسد: الشِّرْيانَاتُ.

٤٧ ـ فصل
في الدماءِ

التَّامُورُ دَمُ الحياة * المُهْجَةُ دَمُ القلب * الرُّعافُ دَمُ الأَنْفِ * الفَصِيدُ دَمُ الفَصْد * القِصَّةُ دَمُ العُذْرَة * الطَّمْثُ دَم الحَيْض * العَلَقُ الدَّمُ الشدِيدُ الحُمرَةِ * النَّجِيعُ الدَّمُ إلى السَّوَادِ * الجَسَدُ الدَّمُ إذَا أَيْبسَ * البَصِيرَةُ الدَّمُ يُستَدَلُّ به على الرَّمِيَّة. قالَ **أبو زيد**: هي ما كان على الأرْض * الجَدِيَّةُ ما لَزِقَ بالجَسَدِ من الدَّم * قالَ **الليثُ**: الوَرَقُ مِنَ الدَّم هو الذي يَسْقُطُ منَ الجراح عَلَقاً قِطَعاً * قالَ **ابنُ الأعرابي**: الوَرَقَةُ مقدارُ الدِّرْهَم من الدم * الطُّلاَءُ دَمُ القتيل والذَّبيح. قالَ **أبو سعيد الضرير**[3]: هو شيءٌ يَخْرجُ بعد شَؤْبُوب الدَّم، يُخالِفُ لونَهُ عند خروج النَّفس من الذَّبيح.

٤٨ ـ فصلٌ
في اللحوم

النَّحْضُ اللَّحْمُ المُكَتَّز * الشَّرقُ اللحمُ الأَحْمَرُ الذي لا دَسَمَ له * العَبِيطُ اللحمُ من شاةٍ مَذْبوُحةٍ لغير عِلَّة * الغُدَّةُ لَحْمَةٌ بَيْن الجِلْد واللحم تَمورُ[4] بينهما * فَراشُ اللسان، اللَّحْمةُ التي تَحْتَهُ * النُّغْنُغَةُ[5] لَحمةُ اللَّهَاة * الأَلْيَةُ اللحمةُ التي تَحْت الإبهام * ضَرَّةُ الضَّرْع لَحْمَتُهُ * الفريصَةُ اللحمةُ بين الجَنْبِ والكَتِفِ التي لا تزَالُ تُرْعَدُ مِنَ الدابَّةِ (عن **الأصمعي**) * الفَهْدَتانِ لَحْمتانِ في لَبَان الفَرَس، كالفِهْرَيْن[6]، كَلُّ وَاحدَةٍ منهما فَهْدَة * الكاذَةُ لحْمُ ظاهرِ الفَخِذ * الحَاذُ لحْمُ باطِنها * الحَمَاةُ لحمةُ السَّاق *

---

(١) الإنسيّ: الجانب الأيسر، وجانب العضو من ناحية الجسد.
(٢) الوَحشيُّ: الجانب الأيمن.
(٣) أبو سعيد الضرير (أحمد بن خالد) سبقت ترجمته.
(٤) مار الشيءُ مَوْراً: تحرّكَ وتدافَعَ، وماجَ.
(٥) النُّغْنُغَة، والنَّغْنغة والنُّغْنُغ: اللحمة في الحلْق عند اللهازم.
(٦) الفِهْران، واحدها: فِهْرٌ وهو الحجر، أرادَ قَسْوة اللحم في هذا الموضع.

الكَيْنُ لَحمةُ دَاخلِ الفَرْجِ * الكُذْنةُ لَحْمُ السِّمَن * الطُّفْطِفَةُ[1] اللحمُ المُضطَرِبُ. ويُقال: بَلْ هوَ لَحْمُ الخاصِرَة * الغَلَلُ اللحمُ الذِي يُتَرَك على الإهَاب إذَا سُلِخَ.

٤٩ ـ فصل
في الشحوم
(عن الأئمة)

الثَّرْبُ الشَّحْمُ الرقيقُ الذِي قد غَشِيَ الكَرِش وَالأَمعاء * الهُنانةُ القطعةُ من الشَّحْم * السَّحْقَةُ الشحْمَةُ التي على ظهر الشَّاةِ * الطِّرْقُ الشحمُ الذي تكون منهُ القوَّةُ * الصُّهَارَةُ الشَّحمُ المُذَابُ * وكذلك الجَميلُ * الكُشْيَةُ شَحْمةُ بَطْنِ الضَّبِّ * الفَرُوقةُ شَحْمُ الكُلْيتينِ (عن **الأَموي**). السَّدِيفُ شَحْمُ السَّنام (عن **أَبي عبيد**).

٥٠ ـ فصلٌ
في العظام

الخُشْشاءُ[2]: العَظْمُ الناتِىءُ خَلْفَ الأُذُنِ (عن **الأصمعي**) * الحِجَاجُ: عظْمُ الحاجِبِ * العُصْفُورُ: عظْمٌ ناتِىءٌ في جبين الفرَسِ، وهما عُصْفُورَان يَمنةً ويَسْرَةً * الناهقانِ: عَظْمَانِ شاخِصَانِ من ذِي الحافرِ، في مَجْرَى الدَّمع. قَالَ ابن السِّكِّيت، يُقَالُ لَهُمَا: النَّواهِقُ * التَّرْقُوَةُ: العَظْمُ الذِي بين ثُغْرَة النَّحْر والعاتق * الدَّاغِصةُ: العظْمُ المَدَوَّرُ الذِي يَتَحرَّكُ على رأس الركبة * الرَّيْمُ[3]: عَظْمٌ يبقى بعد قِسْمَة الجَزُورِ.

٥١ ـ فصل
في الجلود

الشَّوَى جِلدَةُ الرَّأسِ * الصِّفَاقُ جِلدَةُ البَطْن * السِّمْحَاقُ جلدَةٌ رَقيقة فوق قِحْفِ الرَّأسِ * الصَّفَنُ جلدَةُ البَيْضَتَيْن * السلَى (مقصوراً) الجلْدَةُ التي يكون فيها الوَلَدُ، كذلك الغِرْسُ[4] *

---

(١) الطُّفطِفَةُ: (بفتح الطاءَيْن وكسرهما) كل لحم أو جلد. وقيل هي الخاصرة. وقيل: ما رقَّ من طرف الكبد. لسان العرب [طفف] ٩/٢٢٣.

(٢) الخُشْشَاء والخُشَّاء (بشينَيْن، وشين مشدَّدة واحدة) العظم الدقيق العاري من الشعر الناتىء خلف الأذن، وهما خُشْشاوان (لسان العرب [خشش] ٦/٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٣) الرَّيْمُ: العظم أو العظام التي تَبقى للجازر بعد توزيعها عشرة حصص على المستفيدين، يَنْتظر به الجازرُ من أراده، فمن فاز قِدْحُهُ فأخذَهُ، يَثْبتُ به، وإلاَّ فهو للجازر. قال أوس بنُ حجر، هاجياً (اللسان [ريم] ١٢/٢٦٠):

وكُنْتُمْ كعَظْمِ الرِّيْمِ لم يَدْرِ جازِرٌ ... على أيِّ بَدْأَيْ مَقْسِمِ اللحمِ يُجْعَلُ

(٤) الغِرْسُ: جلدة رقيقة تكون على رأس المولود ساعة يولد.

الجُلْبَةُ الجِلدَةُ تَعْلُو الجُرْحَ عِندَ البُرْءِ * الظَّفَرَةُ جُلَيدَةٌ تغْشى العينَ مِنْ تلقاءِ المآقى[1].

٥٢ ـ فصلٌ
في مثله

السِّبْتُ الجِلْدُ المَدْبوغُ * الأَرَنْدَجُ الجِلدُ الأَسْودُ * الجَلَدُ: جِلْدُ البعيرِ يُسْلَخُ، فيُلْبَسُ غيرَهُ من الدوابِّ (عن **الأصمعي**) * الشَّكْوَةُ جِلْدُ السَّخْلَةِ[2] ما دَامت تَرضَعُ، فإذا فُطِمَتْ فَمَسْكُهَا[3] البَدْرَةُ[4]. فإذَا أَجْذَعَتْ[5] فَمسْكُهَا السِّقَاءُ[6].

٥٣ ـ فصلٌ
في تقسيم الجُلود على القياس والاستعارة

مَسْكُ الثورِ والثَّعْلَب * مِسْلاَخُ البَعيرِ وَالحِمَارِ * إِهابُ الشاةِ والعَنْزِ * شكوَةُ السَّخْلةِ * خِرْشاءُ الحَيَّةِ * دُوَايَةُ اللَّبَنِ[7].

٥٤ ـ فصل
يناسبهُ في القشور

القِطْميرُ قِشْرَةُ النَّواةِ * الفَتيلُ: القِشْرةُ في شِقِّ النَّوَاة * القَيْضُ قِشْرَةُ البيضِ * الغِرقِىءُ القِشرةُ التي تحت القَيْض * القِرْفَةُ قِشْرةُ القَرْحةِ المُنْدَمِلةِ * اللِّحَاءُ قِشْرةُ العُودِ * اللِّيطُ قشرةُ القَصَبةِ.

٥٥ ـ فصل يقارِبهُ
في الغُلُف

السَّاهُورُ[8] غِلاَفُ القمرِ * الجُفُّ غلافُ طَلْعِ النَّخْلِ * الجَفْنُ غلافُ

---

(١) أي من الجانب الذي يلي الأنف.

(٢) السَّخْلةُ: الذكر والأنثى من ولد الضأن والماعز ساعة يولد.

(٣) المَسْكُ: الجلْد. والمَسْكةُ: القطعة من الجلد. ـ وفي (اللسان [بدر] ٤/٤٩)، تفصيلات للحالات المشروحة أدناه).

(٤) البَدْرَة: جلد السَّخلة إذا فُطم، ج: بُدور وبِدَر.

(٥) أجذعتْ: بلغتْ (السخلةُ) تسعة أشهر.

(٦) السقاء: وعاء من جلد يكون لِلَّبنِ أو الماء.

(٧) الدُّوايَة (بضم الدال وكسرها) قشرة رقيقة تعلو اللبن والمَرَق.

(٨) الساهور ما يعرف بدارة القمر.

السَّيفِ * الثِّيلُ غلافُ مِقْلَمِ[1] البعيرِ. القُنْبُ غلافُ قَضيبِ الفرَس.

٥٦ ـ فصلٌ
في تقسيم ماءِ الصُّلْب

المَنيءُ ماءُ الإنسانِ * العَيْسُ ماءُ البَعير * اليَرُونُ ماءُ الفرَسِ * الزَّأْجَلُ ماءُ الظَّلِيمِ.

٥٧ ـ فصل
في المياه التي لا تُشرَب

السَّابِيَاءُ وَالحُوَلاء: الماءُ الذِي يَخرجُ مع الوَلَدِ * الفَظُّ[2] الماءُ الذي يَخْرجُ من الكَرِشِ * السُّخْدُ الماءُ الذي يكونُ في المَشِيمةِ * الكِرَاضُ الماءُ الذي تلفِظُهُ الناقَةُ من رَحِمِها * السَّقيُ الماءُ الأَصْفَر الذِي يَقعُ في البَطْن * الصَّدِيدُ الماءُ الذِي يَخْتلِطُ معَ الدَّمِ في الجُرْحِ * المَذْيُ الماءُ الذِي يَخرجُ من الذَّكَرِ عَنْد المُلاَعبةِ والتقْبيلِ * الوَدْيُ الماءُ الذِي يَخرجُ على إثْر البَوْلِ.

٥٨ ـ فصلٌ
في البَيْض

البَيْضُ للطائر * المَكْنُ لِلضَّبِّ * المازِنُ للنَّمْل * الصُّؤَاب[3] للقَمْل * السَّرءُ[4] لِلْجَراد.

٥٩ ـ فصلٌ
في العَرَق

إذَا كان مِنْ تَعَبٍ أَو مِنْ حُمَّى، فهو رَشْحٌ، وَنَضيحٌ، وَنَضْحٌ * فإذَا كَثُرَ، حتى احتاجَ صَاحِبُهُ إلى أن يَمْسَحهُ، فَهوَ مَسيحٌ * فإذَا جَفَّ على البَدَن فَهوَ عَصِيمٌ.

---

(١) مِقلم البعير، ذَكَرُهُ: (انظر الفصل ٤٠ من الباب الخامس عشر).

(٢) في الأصل: «العَظُّ» (بالعين المهملة) وهو تصحيف. ومعناه: ماءُ الكرش، يشرب عند عَوَز الماء في المفاوز. ج: فُظُوظ.

(٣) قوله: الصُّؤَابُ والصِّئْبان، جمع صُؤَابة، وهي بَيْضةُ القَمْل والبرغوث.

(٤) السِّرْءُ، والسُّرُؤ (بكسر السين وسكون الراء، وبضمّها وضمّ الراء بعدها): بيض الجراد والسّمك وما أشبه. مفردها: سَرْأَة.

٦٠ ـ فصل
فيما يتولَّد في بدَنِ الإنسان مِن الفُضول والأَوساخ

إذَا كان في العَيْنِ فهوَ رَمَصٌ * فإذَا جَفَّ فهوَ غَمَصٌ * فإذَا كان في الأَنْفِ فهوَ مُخَاطٌ * فإذَا جَفَّ فَهوَ نَغَفٌ * فإذَا كان في الأَسْنانِ فهوَ حَفَرٌ * فإذَا كان في الشِّدْقَيْنِ، عِنْدَ الغَضَبِ وكَثْرَةِ الكَلام، كالزَّبدِ، فهو زَبَبٌ * فإذَا كان في الأُذُنِ فهو أَفٌّ * فإذَا كانَ في الأَظفارِ فهو تُفٌّ[١] * فإذَا كان في الرأسِ فهو حَزَازٌ وَهِبْرِيَةٌ وإِبْرِيَةٌ * فإذَا كان في سائر البَدَن فهوَ دَرَنٌ.

٦١ ـ (الفصل الواحد والستون)[*]

النَّكْهةُ رَائحةُ الفَمِ، طيِّبَةً كانتْ أو كَرِيهةً * الخُلُوفُ رائِحةُ فَمِ الصَّائم * السَّهَكُ رَائحةٌ كَرِيهةٌ تَجدُها في الإنسانِ إذَا عَرِق (هذَا عن الليث) وعن غيره من الأئمة أَنَّ السَّهَكَ رائحةُ الحدِيد * البَخَرُ لِلْفَم * الصُّنَان لِلإبْط * اللَّخَنُ للفَرْجِ * الدَّفْرُ لِسَائرِ البَدَنِ.

٦٢ ـ فصل
في سائر الروائح الطَّيِّبةِ والكَرِيهة وتَقْسيمها

العَرْفُ وَالأَرِيجَةُ لِلطِّيب * القُتَارُ للشِّواءِ * الزُّهُومَةُ للَّحمِ * الوَضَرُ لِلسَّمْنِ * الشِّيَاطُ[٢] للقُطْنةِ أو الخِرْقةِ المُحْتَرِقَةِ * العَطَنُ للجِلْدِ غَيْرِ المَدْبوغِ.

٦٣ ـ فصل يناسبهُ
في تغيير رَائحةِ اللَّحم والماء

خَمَّ اللَّحمُ وأَخَمَّ، إذَا تغيَّرَ ريحُهُ وهوَ شِوَاءٌ أو قدِير[٣] * وأَصِلَ وَصَلَّ، إذا تغيَّرَتْ ريحُهُ وهوَ نيءٌ[٤] * أَجِنَ الماءُ إذَا تغيَّر، غيرَ أنهُ شَرُوبٌ * وأَسِنَ إذَا أَنْتَنَ فلم يُقدَر عَلى شُرْبه.

---

(١) التُّفُّ: وسخُ الظُّفر. ويقال عند الشيء يُسْتقْذَرُ أو يُتأذَّى منه: تُفٌّ. ج: تِفَفَةٌ.

(*) لم يضع الثعالبي عنواناً للفصل. وهو كما ترى، في: الروائح.

(٢) الشِّياطُ: ريحُ قطنةٍ محترقة. وهو أيضاً إحراق صوفِ الغنم لتنظيفه، وتدخينُ اللَّحم المَشْويّ دون إنضاجه.

(٣) القدير: المطبوخ في القدْر.

(٤) ناءَ اللحمُ يَنِيءُ نَيْئاً ونُيُوءَةً: لم يَنْضج. ولحْمٌ نِيءٌ. ونِيٌّ (بالتشديد) لم تمْسَسْهُ نار. قال أبو ذؤيب الهذلي، يصف خمراً. [من الطويل]:

٦٤ ـ فصل يقاربه
في تقسيم أَوصاف التغيُّر والفَساد على أَشياءَ مختلفة

أَرْوَحَ اللَّحْمُ * أَسِنَ الماءُ * خَنِزَ[(١)] الطعامُ * سَنِخَ السَّمْنُ * زَنِخَ الدُّهْنُ * قَنِمَ الجَوْزُ * دَخِنَ الشرَابُ * مَذِرَتِ البَيْضَةُ * نَمِسَتْ الغالية[(٢)] * نَمِسَ الأَقِط[(٣)] * خَمِجَ التَّمْرُ، إذَا فَسَد جَوْفُهُ وحَمَضَ * تَخَّ العَجِينُ إذَا حَمُضَ[(٤)] * وَرَخُفَ إذَا استرخى وكَثُرَ ماؤُهُ * سُنَّ الحَمأُ، من قولهِ تعالى: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[(٥)] * غَفَرَ الجُرْحُ إذَا نكِسَ وازْدادَ فَساداً * غَبَرَ العِرْقُ إذَا فَسَد. ويُنْشَدُ [من الرمل]:

فَهْوَ لا يَبْرَأُ ما في صَدْرِهِ ... مِثْلُ ما لا يَبْرَأُ العِرْقُ الغَبِرْ[(٦)]

عَكِلَتْ المِسْرَجةُ، إذَا اجْتَمعَ فيها الوَسخُ والدُّرْدِي[(٧)] * نَقِدَ الضِّرْسُ والحافرُ، إذَا ائتَكَلاَ وتَكَسَّرَا (عن أبي زَيدٍ، والأَصمعي) * أَرِقَ الزَّرْع[(٨)] * حفِرَ السنُّ * صَدِىءَ الحَدِيدُ * نَغِلَ الأَدِيمُ * طَبِعَ السيفُ * ذَرِبَتْ المَعِدَةُ.

= عُقارٌ كماءِ النِّيِّ ليستْ بِخَمْطةٍ ... ولا خَلَّةٍ يَكوي الشُّروبَ شِهابُها

والشهاب: النار وحدّتُها. والخمطة: أول ما تبتدىء في الحموضة. (لسان العرب [نيا] ١/ ١٧٨).
والبيت في ديوانه، لسوهام المصري. تقديم ومراجعة د. ياسين الأيوبي. المكتب الإسلامي بيروت ١٩٩٨ ص ٣١.

(١) خَنِزَ الطعام خَنَزاً. فَسَدَ وأنتنَ. وفي الحديث: لولا بنو إسرائيل ما أَنْتَنَ لحْمٌ ولا خَنِزَ الطعام، كانوا يرفعون الطعام لِغَدهم (اللسان [خنز] ٥/ ٣٤٦).

(٢) الغالية: الأخلاط من الطيب، كالمسك والعنبر.

(٣) الأَقِط: لبنٌ محمَّض يَجْمد حتى يستَحجر، ويُطبخ، أو يُطْبَخُ به (المعجم الوسيط/ أقط).

(٤) حَمَض (بفتح الميم وكسرها وضمها) وكسْرها فقط، في اللبن خاصة.

(٥) جُزءٌ من الآيتين ٢٦، ٢٨ من سورة الحِجْر. والحمأ: الطينُ الأسود المُنْتن.

(٦) لم نقع على صاحب البيت. وهو في اللسان [غبر] و [نَسَر] بلا نسبة. يصف الشاعر استعصاءَ الحب واشتداده في صدر صاحبه واستحالة شفائه من داء الحب، تماماً كحال من أصيب بعرْق له لا شفاء منه ولا علاج.

(٧) الدُّرديُّ: الخميرةُ التي تُترك على العصير والنبيذ ليتخمر. وأصله ما يَرْكدُ في أسفل كل مائع كالأشربة والأَدْهان (لسان العرب [درد] ٣/ ١١٦).

(٨) أَرِقَ الزرعُ، من اليَرَقان والأرقان: وهو آفة تصيب الزرع، وداءٌ يصيب الإنسان (لسان العرب [أرق] ١٠/ ٤).

٦٥ ـ فصل
في مثلهِ

تَلَجَّنَ[١] رَأسُهُ * كَلِعتْ[٢] رِجْلُهُ * دَرِنَ جِسمُهُ * وَسِخَ ثوبُهُ * [ران على قَلْبه][٣]

(١) تَلَجَّنَ الرأس: غُسلَ فلم يُنَقَّ من وسخه.

(٢) كلِعَتْ: يَبِستْ وتَلبَّدتْ.

(٣) لم ترد هذه الجملة في النسخة التي بين أيدينا. وهي مأخوذة من نسخة الشام ونسخة بيروت.

الباب السادس عشر

فِي صفة الأَمرَاض والأَدوَاءِ سوى ما مرَّ منها في فصْل أدواءِ العَيْن وذِكْر الموت والقَتْل

١ ـ فصلٌ

في سياق ما جاءَ منها على «فُعال

أكْثَرُ الأدوَاءِ وَالأَوْجاعِ في كَلامِ العَرب على «فُعَال» * كالصُّدَاعِ * وَالسُّعالِ * وَالزُّكَامِ * وَالبُحَاحِ * وَالقُحَابِ * وَالخُنَانِ[١] * وَالدُّوَارِ * والنُّحاز[٢] * وَالصُّدَام[٣] * وَالـهُلاس[٤] * وَالسُّلاَل[٥] * وَالـهُيـام * وَالرُّدَاع[٦] * وَالـكُبـاد[٧] * وَالـخُمـار[٨] * وَالزُّحار[٩] * وَالصُّفار[١٠] * وَالسُّلاَق[١١] * وَالكُزَاز[١٢] * وَالفُوَاق[١٣] * وَالخُناق * كما أَنَّ أكْثَر أسماءِ الأدْوية على «فَعُول»: كالوَجُور[١٤] * وَاللَّدُود[١٥] * وَالسَّعُوط[١٦] * وَالـلَّعُـوق[١٧] * وَالسَّـنُـون[١٨] * وَالـبَرُود[١٩] * وَالـذَّرُور[٢٠] * وَالسَّـفُـوف[٢١] * وَالغَسُول[٢٢] * وَالنَّطُول[٢٣] .

---

(١) داء يصيب حلوق الطير.

(٢) داء يصيب الرئة تسعل منه الإبل.

(٣) والصدام داءٌ في رؤوس الدواب، بوزن (كِتَاب) ولا يُضم وإن كان الضمُّ هو القياس.

(٤) والهُلاس. مرض السُّل.

(٥) مرض يُصيب الرئة يُهْزِل صاحبه، ويضْنيه ويَقْتله.

(٦) الرداع: النكْسُ، أو الوَجع في الجسد كله.

(٧) الكُباد، داء يصيب الكبد.

(٨) الخُمارُ: الآلام التي تصيب شارب الخمر.

(٩) الزحار: مرضٌ يتميَّز بتبرُّز متقطع، معظمُه: دَمٌ ومحاط، ويَصْحبهُ ألم وتَعَنٌ (المعجم الوسيط/زحر).

(١٠) والصفارُ: الماءُ الأصفرُ يجتمع في البطن.

(١١) والسُّلاقُ: بَثْرٌ يخرجُ على أصل اللسان.

(١٢) والكُزَازُ: الرِّعدةُ من البَرْدِ.

(١٣) والفُواق: شخوص الريح من الصدر.

(١٤) والوجورُ: الدواءُ يَدخُلُ في الفم.

(١٥) واللَّدود: ما يُصَبُّ بالمِسْعط من الدواء في أحد شِقَّيْ الفَم.

(١٦) السَّعُوط: الدواء الذي يدخل من الأنف.

(١٧) الدواء يؤخذ بالملعقة.

(١٨) والسَّنونُ ما يُستاك به.

(١٩) كل ما أخذ على سبيل التبريد. كالشراب تَبْردُ به الغُلَّةُ، والكحْلِ تَبْردُ به العين.

(٢٠) الذرورُ: ما يُذَرُّ في العين، وعلى الجرح من دواء يابس.

(٢١) كل دواء يابس غير معجون.

(٢٢) كل ما يُغْسَل به ويكونُ دواءً.

(٢٣) النَّطول: أن تجعل الماء المطبوخ بالأدوية، في كوز، ثمَّ تَصبُّه على رأس المريض قليلاً قليلاً (اللسان [نطل] ١١/٦٦٧).

٢ ـ فصلٌ
في ترتيب أحوالِ العَليل

عَلِيلٌ * ثم سَقِيمٌ وَمرِيضٌ * ثم وَقِيذٌ * ثم دَنِفٌ * ثم حَرِضٌ ومُحْرَضٌ، وهو الذِي لا حَيٌّ فيُرْجَى وَلا مَيِّتٌ فيُنْسى.

٣ ـ فصل
في تفصيل أَوجاع الأَعضاءِ وَأَدوائها على غير استقصاء

إذَا كان الوَجعُ في الرَّأس، فهو صُدَاعٌ * فإذَا كان في شِقِّ الرَّأس، فهوَ شَقِيقَةٌ * فإذَا كان في العين فهو عائرٌ * فإذَا كان في اللسان فهوَ قُلاَعٌ * فإذَا كانَ في الحَلْق فهوَ عُذْرَةٌ وَذُبَحَةٌ * فإذَا كان في العُنُق، منْ قَلَقٍ وِسَادٍ أو غيره، فهوَ لَبَنٌ وَإجْلٌ * فإذَا كان في الكَبِدِ فهو كُبَادٌ * فإذَا كان في البَطن فهو قُدَادٌ (عن الأَصمعي) * فإذا كان في المفاصِل وَاليَدَيْنِ وَالرِجْلَين فهو رَثْيَةٌ * فإذَا كان في الجَسَدِ كلِّهِ، فهو رُدَاعٌ. ومنهُ قول الشاعر [من الوافر]:

فَوَاحَزَني وَعَاوَدَني رُدَاعي وكان فِرَاقُ لُبْنَى كالخِدَاعِ [١]

فإذَا كان في الظَّهرِ، فهوَ خُزَرَةٌ (عن أَبي عبيد، عن العَدَبَّس) [٢] وَأنشد [من الرجز]:

دَاوِ بهَا ظَهرَكَ مِنْ أَوْجَاعِهِ مِنْ خُزَرَاتٍ فيهِ وَانْقِطَاعِهِ

فإذَا كان في الأَضْلاَع فهو شَوْصَةٌ * فإذَا كان في المثَانَة [٣] فهو حَصَاةٌ، وَهيَ حَجَرٌ يَتَوَلَّدُ فِيها مِنْ خِلْطٍ غَلِيظٍ يَسْتَحْجِرُ.

٤ ـ فصلٌ
في تفصيل أسماءِ الأدوَاءِ وَأَوصافها
(عن الأئمة)

الدَّاءُ اسْمٌ جامعٌ لكلِّ مَرَضٍ، وَعَيْبٍ ظاهر أَوْ باطِنٍ، حتى يُقال: دَاءُ الشَّيْخِ

---

(١) البيت لقيس بن ذريح، من قصيدة أنشدها في إثر لُبْنى المرتحلة، ومطلع القصيدة:
أَلاَ يا شِبْهَ لُبْنى لا تراعي ولا تَتَيَمَّمي قُلَلَ القِلاعِ
«ديوان قيس لبنى» تحقيق د. إميل يعقوب. دار الكتاب العربي بيروت ١٩٩٣ ص ٦١.

(٢) العَدَبَّس الكناني، أحد فصحاء العرب المشهورين ـ أخذ عنه العلماء واللغويون (انظر، فقه اللغة، للثعالبي، تحقيق: سليمان سليم البواب. دار الحكمة دمشق ١٩٨٩ ص ٤٦٣).

(٣) المثانةُ: كيسٌ في الحوض يتجمع فيه البولُ رَشْحاً من الكليتين.

أَشَدُّ الأَدْوَاءِ * فإذَا أَعْيا الأَطباءَ فَهوَ عَيَاءٌ * فإذَا كان يزيد عَلَى الأيام، فهو عُضَالٌ * فإذا كان لا دوَاءَ لهُ فهو عُقامٌ * فإذَا كانَ لا يَبْرَأُ بالعِلاَج فهو ناجِسٌ وَنَجِيسٌ * فإذا عَتَقَ وَأَتَتْ عليهِ الأَزْمِنَةُ فهوَ مُزْمِنٌ * فإذَا لم يُعلَم بهِ حتى يَظهر منهُ شرٌّ وَعَرٌّ[١] فهو الدَّاء الدَّفينُ.

٥ ـ فصلٌ
في ترتيب أَوجاع الحَلْق
(عن أَبي عمرو، عن ثعلب، عن ابن الأَعرابي)

الحَرَّةُ حَرَارَةٌ في الحَلْقِ * فإذَا زَادَتْ فهيَ الحَرْوَةُ * ثم الثَّحْثَحَةُ * ثم الجأْزُ * ثم الشَّرَقُ * ثم الفَوَقُ * ثم الجَرَضُ * ثم العَسَفُ وَهوَ عِندَ خُرُوجِ الرُّوح.

٦ ـ فصلٌ في مثلهِ
عن غيره

الثَّحْثَحَةُ * ثم السُّعالُ * ثم البُحَاحُ * ثم القُحَابُ * ثم الخُنَاقُ * ثم الذُّبَحَةُ.

٧ ـ فصل
في أَدواءِ تَعْتري الإنسانَ من كَثْرة الأَكْل

إذَا أَفْرَطَ شِبَعُ الإنسان، فَقَارَبَ الاتِّخَامَ، فهُوَ بَشِمٌ * ثمَّ سَنِقٌ * فإذَا اتَّخَمَ قِيلَ: جَفِسَ * فإذَا غَلَبَ الدَّسَمُ على قلبِهِ، قِيلَ طَسِىءَ وَطنخَ * فإذَا أَكَلَ لحْمَ نعجةٍ فثقُلَ على قَلبِهِ، قيلَ نَعِجَ. وَيُنْشَدُ [من الوافر]:

كأَنَّ القَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَأْنٍ ... فَهُمْ نَعِجُون قَدْ مَالَتْ طُلاَهُمْ[٢]

فإذَا أَكلَ التَّمْرَ على الرِّيقِ، ثمَّ شَرِبَ عَلَيْهِ فأَصَابَهُ مِنْ ذَلك دَاءٌ، قِيلَ قَبِضَ[٣].

---

(١) العَرُّ، مَصْدر عَرَّ يَعَرُّ؛ الاسم العُرَّةُ. وهي الداء الشديد المُعْدي. وعَرَّ فلانٌ قومَه بشَرٍّ، إذا لطَّخهم. وقد يكون عَرَّهم بشرٍّ من العَرّ وهو الجَرَب أي أعْدَاهم شرّه (اللسان [عرر] ٥٥٨/٤).

(٢) أورد ابنُ منظور البيت في (اللسان) ونسبهُ لذي الرمة. ومعنى البيت: يريد أنهم قد اتَّخموا من كثرة أكلهم الدسمَ، فمالتْ طُلاَهم، والطُّلى: الأعناق. (لسان العرب [نعج] ٢/ ٣٨٠).

(٣) لم أجد «قَبِضَ» (بكسر الباء). بل: قَبَض وقُبِضَ، ومعنى الثانية: مات. وقد أجمعت النسخ التي بين يديَّ على «قَبِض» (بكسر الباء).

٨ ـ فصلٌ
في تفصيل أسماءِ الأَمرَاضِ وألقاب العِلَلِ والأَوجاعِ
(جمعتُ فيها بين أقوال أئمة اللغة واصطلاحات الأطبّاء)

الوَباءُ المَرَضُ العامُّ * **العِدَادُ** المَرَضُ الذِي يأْتي لوَقتٍ معلوم، مثلُ حُمَّى الرِّبْع[١]، وَالغِبِّ[٢]، وعادِيةِ السَّمِّ * **الخَلَجُ** أن يَشتكي الرجلُ عِظامَهُ مِنْ طُول تَعَبٍ أَوْ مَشْيٍ * **التَّوْصِيمُ** شبْهُ فَتْرَةٍ[٣] يجدُها الإنسانُ في أعضائه * **العَلَزُ** القَلَقُ مِنَ الوَجعِ * **العِلَّوْصُ** الوَجَعُ من التُّخَمَة * **الهَيْضةُ** أَنْ يُصيبَ الإنسانَ مَغْصٌ وكَرْبٌ يحدُثُ بعدهما قيءٌ واختِلافٌ[٤] * **الخَلْفَةُ** أَنْ لا يَلْبَثَ الطعامُ في البطن، اللُّبْثَ المعتادَ، بل يَخْرُجُ سَرِيعاً وهوَ بحالِهِ لم يَتَغير، مَعَ لَذْعٍ وَوَجعٍ واختِلافٍ صدِيدِيٍّ * **الدُّوَارُ** أَنْ يكونَ الإنسانُ كأَنَّهُ يُدَارُ بِهِ، وتُظْلِمُ عَينُهُ، وَيَهِمُّ بالسقوطِ * **السُّبَاتُ** أَنْ يكونَ مُلْقًى كالنائم، ثمَّ يُحِسُّ وَيَتحرّكُ إلاَّ أَنهُ مُغَمِّضُ العَيْنين، وربما فَتَحهما ثم عاد * **الفَالِجُ** ذَهابُ الحِسِّ وَالحَرَكة عن بَعَض أَعضائهِ * **اللَّقْوَةُ** أَنْ يتعوَّجَ وَجهُهُ ولا يَقْدِرَ على تغْمِيض إِحدَى عَيْنيهِ * **التَّشَنُّجُ** أَنْ يتقَلَّصَ عُضوٌ من أعضائهِ * **الكابُوسُ** أَنْ يُحِسَّ في نومِهِ كأَنَّ إنساناً ثَقيلاً قَد وَقَعَ عليهِ وَضَغَطَهُ وَأَخَذَ بأَنفاسهِ * **الاسْتِسْقاءُ** أَنْ يَنْتفِخَ البطنُ وغيرُه من الأَعضاءِ، ويدُومَ عَطَشُ صاحبِهِ * **الجُذَامُ** علَّةٌ تُعَفِّنُ الأَعضاءَ وتُشنِّجُهَا وتُعوِّجُها، وَتَبُحُّ الصوتَ وتَمْرُطُ[٥] الشَّعر * **السَّكْتَةُ** أَنْ يكون الإنسانُ كأَنهُ ملقًى كالنائم، يَغِطُّ من غَيرِ نَوْمٍ ولا يُحِسُّ إذَا جُسَّ * **الشُّخُوصُ** أَن يكونَ ملقًى لا يطرِف[٦] وهو شاخِصٌ * **الصَّرْعُ** أَنْ يَخِرَّ الإنسانُ ساقِطاً ويلْتويَ، وَيضطرِبَ، ويَفْقُدَ العَقلَ * **ذَاتُ الجَنْبِ** وَجعٌ تحْتَ الأَضلاَعِ ناخِسٌ مع سُعالٍ وحُمَّى * **ذَاتُ الرِّئَةِ** قُرْحةٌ في الرئة يَضِيقُ منها النفَسُ * **الشَّوْصَةُ** رِيحٌ تنعَقِدُ في الأَضْلاعِ * **الفَتْقُ** أَنْ يكونَ بالرَّجُلِ نَتوءٌ في مَرَاقِّ[٧] البطن، فإِذَا هو اسْتَلْقى وغمَزَهُ[٨] إلى دَاخلِ غابَ، وإذَا اسْتَوى عادَ * **القَرْوَةُ** أَنْ يَعْظُمَ جِلْدُ البيضَتَيْن لرِيحٍ فيهِ أَوْ

(١) حُمَّى الرِّبْع: هي التي تعرِض للمريض يوماً، وتدعه يومين، ثم تعود إليه في اليوم الرابع، وتسمَّى ملاريا الرِّبْع (المعجم الوسيط/ربع).

(٢) وحُمَّى الغِبِّ، التي تنوب يوماً بعد يوم، من: الغِبُّ، أي: بَعْد.

(٣) الفترة: التراخي والانكسار.

(٤) الاختلاف: الإصابة برقَّة البطن، المؤدية إلى مرض الإسهال.

(٥) مَرَطَ الشعرَ أو الريش أو الصوفَ عن الجسد: نَتَفَهُ.

(٦) أي لا يتحرّك له جفنٌ أو رِمْش.

(٧) مَرَاقُّ البَطْن، واحدها مَرَقٌّ؛ ما رقّ منه ولانَ في أسافله ونحوِها.

(٨) غَمَزَهُ، شَدَّه وأماله.

ماءٍ، أو لِنزولِ الأمعاءِ أو الثَّرْبِ[1] * عِرْقُ النَّسا (مفتوحٌ مقصورٌ) وَجَعٌ يمتدُّ من لَدُنِ الوَرِكِ إلى الفَخِذِ كلِّها في مكانٍ منها بالطُّول، وربما بَلَغَ السَّاقَ والقَدَمَ مُمْتَدّاً * **الدَّوالي** عُرُوقٌ تَظْهرُ في السَّاقِ، غِلاظٌ مُلْتويةٌ شَديدةُ الخُضرَةِ والغِلَظِ * **دَاءُ الفيلِ** أنْ تَتَورَّم السَّاقُ كُلُّها وتَغْلُظَ * الماليخوليا[2] ضَرْبٌ من الجنُون وهوَ أن يَحْدُثَ بالإنسانِ أفكارٌ رديئةٌ وَيغْلبَهُ الحزْنُ والخَوْفُ؛ وَربَّما صَرَخَ ونَطَقَ بتلك الأفكارِ وَخلَّطَ في كَلامِهِ * **السُّلُّ** أنْ يَنْتقِصَ لَحْمُ الإنسانِ بعد سُعالٍ وَمَرَض، وَهوَ الهَلْسُ وَالهُلاَسُ * **الشَّهْوَةُ** الكلبيَّةُ أن يَدُومَ جُوعُ الإنسان، ثُمَّ يأكلُ الكثيرَ وَيَثْقُلُ ذَلكَ عليهِ، فَيَقيئُهُ أو يُقِيمُهُ؛ يُقالُ: كَلِبَتْ شَهْوَتُهُ كَلَباً، كَمَا يُقال: كَلِبَ البَرْدُ، إذَا اشْتَدَّ. وَمنهُ الكَلْبُ الكَلِبُ: الذي يُجَنُّ * **اليَرَقانُ والأَرَقانُ** هوَ أنْ يَصْفَرَّ عَيْنا الإنسانِ وَلَوْنُهُ، لامتلاءِ مَرَارَتِهِ، واختلاَطِ المِرَّةِ[3] الصَّفْرَاء بِدَمِهِ * **القُولَنْجُ** اعتقالُ الطبيعةِ لانْسِدَادِ المِعى المسمَّى «قُولُون»[4] بالرُّوميَّةِ * **الحَصاةُ** حَجَرٌ يَتوَلَّدُ في المَثَانَةِ أو الكُلْيَةِ، من خِلْطٍ غَليظٍ يَنعقدُ فيها وَيَسْتَحْجِرُ * **سَلَسُ البَوْلِ** أن يُكْثِرَ الإنسان البَوْلَ بلا حُرْقةٍ * **البَواسِيرُ** في المَقْعَدَة أن يَخْرُجَ دَمٌ عَبِيطٌ[5]، ورُبما كانَ بها نُتُوءٌ أو غَوْرٌ يسيلُ منهُ صديدٌ، وربما كان معلَّقاً[6].

٩ ـ فصلٌ يناسبهُ
في الأَوْرَام والخُرَّاجات والبُثُور والقُرُوح

النِّقْرِسُ وَجَعٌ في المفاصِلِ، لموَادَّ تَنْصَبُّ إليها * **الدُّمَّلُ** خُرَّاجٌ دَمَوِيٌّ يُسمَّى بذلك، لأنهُ إلى الانْدِمَال مَائل * الدَّاحِسُ وَرَمٌ يأخذُ بالأظفارِ ويَظْهرُ عليها شَدِيدُ الضرَبانِ، وأصْلُهُ مِن الدحْسِ، وهو وَرَمٌ يكونُ في أُطْرَةِ[7] حافِرِ الدَّابَّة * **الشَّرَى** دَاءٌ يأخذُ في الجِلْد، أَحْمَرُ كهيئة الدَّرَاهِم * **الحَصْبَةُ** بُثُورٌ إلى الحُمْرَةِ ما هِيَ * **الحَصَفُ** بُثُورٌ تَثُورُ من كَثْرةِ العَرَق * **الحُمَاقُ** مِثْلُ الجُدَرِيّ (عن **الكِسَائي**) * **السَّعْفَةُ** في الرَّأْسِ

---

(١) الثرب: شَحْمٌ رقيق يُغَشّي الكَرِش والأمعاء، ج: ثُروبٌ وأثْرُبٌ.

(٢) تعريب للكلمة الأجنبية: Mélancolie التي تعني تماماً ما ذكره الثعالبي، يضاف إليها أحاسيس غامضة تؤدي إلى آلام أخلاقية، تجد مُنْتَهاها في البحث عن الموت.

(٣) لم أجدْ معنىً لـ «مِرّة» (بالكسر) وفقاً لسياق الكلام هنا. أي علّة بدنيّة ناتجة عن عضو المرارة.

(٤) معرّب كلمة: Côlon.

(٥) الدم العبيطُ: الطريُّ الخالص.

(٦) المعلّقُ: أي الجامدُ، العليظُ. من قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإنسان من عَلَقٍ﴾ أي من الدم الذي يكون طوراً من أطوار التكوين في الرحم، وهو جنين.

(٧) الأطرة، ج: أُطَر وإطار: ما أحاط بالظفر من اللَّحم ـ وهو هنا، الحافرُ.

أو الوَجه، قُرُوحٌ ربما كانت قَحِلَةً يابِسَةً، وَرُبما كانت رَطْبَةً يسيلُ منها صَدِيدٌ * **السَّرطانُ**[1] وَرَمٌ صُلْبٌ لهُ أَصْلٌ في الجَسَد كَبيرٌ، تَسْقِيهِ عُرُوقٌ خُضرٌ * **الخنازيرُ**[2] أشباهُ الغُددِ في العُنقِ * **السِّلْعَةُ**[3] زِيادَةٌ تَحْدُثُ في الجسد، فقد تكون من مقدَارِ حِمَّصَةٍ إلى بِطِّيخةٍ * **القُلاعُ** بُثورٌ في اللسان * **النَّملةُ** بُثورٌ صِغَارٌ مع وَرَمٍ قليل، وحِكَّةٍ وحُرْقَةٍ وحرَارَةٍ في اللَّمس تُسرعُ إلى التقريح * **النارُ الفارِسيَّةُ** نُفَّاخَاتٌ مُمْتَلِئَةٌ ماءً رَقيقاً تَخْرُجُ بعد حِكَّةٍ وَلَهَبٍ.

١٠ ـ فصلٌ

في ترْتيب البَرَص

إذَا أَصابتِ الإنسانَ لُمَعٌ من بَرَصٍ[4] في جَسَدِه، فهوَ مُوَلَّعٌ * فإذَا زَادتْ فهوَ مُلَمَّعٌ * فإذَا زَادتْ فهوَ أَبْقَعُ * فإذَا زَادت فهو أَقْشَرُ[5].

١١ ـ فصل الحُمّيَات

(عن أَبي عمرو، والأَصمعي، وسائر الأَئمة)

إذَا أَخَذَتِ الإنسانَ الحُمَّى بحرَارَةٍ وإقلاَق، فَهيَ مَلِيلةٌ. ومنها ما قيل: فُلاَنٌ يَتمَلْمَلُ على فِرَاشهِ * فإذَا كانتْ معَ حَرِّها قِرَّةٌ[6]، فهيَ العُرَوَاءُ * فإذا اشتدَّتْ حرَاراتُهَا، ولم يكنْ معَها برْدٌ فهي صَالِبٌ * فإذَا أَعْرَقَتْ فهيَ الرُّحَضَاءُ * فإذَا أَرْعَدَتْ فهي النافِضُ * فإذَا كان معها بِرْسامٌ[7] فهي المُومُ * فإذَا لاَزَمَتْهُ الحُمَّى أياماً ولم تُفارِقْهُ، قيلَ: أَرْدَمَتْ عليهِ وَأَغْبَطَتْ.

---

(١) السَّرطانُ: وَرمٌ خبيث يتولَّد في الخلايا الظاهرية الغُدّيَّة، وَيتفشّى في الأنسجة المجاورة (المعجم الوسيط/ سرط) ولا نرى فرقاً يذكر بين تعريف الثعالبي وتعريف المجمع اللغوي في القاهرة، لأن الأول عام والثاني خاص، آخذ بالنتائج الطبِّيّة الحديثة.

(٢) الخنازير: قروحٌ صلبة تحدث في الرقبة وغيرها.

(٣) السِّلْعَة (لها تَعْريفان، أحدهما ما أثبته الثعالبي، والثاني شبيه، وهو: وَرَمٌ غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه، وله غلاف، ويقبل الزيادة لأنه خارج عن اللحم (المعجم الوسيط/ سلع).

(٤) البَرَصُ: بياضٌ شديد يقع في الجَسَد لِعِلَّة.

(٥) ومنه الأُقَيْشِرُ: شاعر إسلامي أموي، لقِّب كذلك لاحمرار وجهه حمرةً شديدة. وكان هجَّاءً مُرّاً لكنه طريف. (انظر تعريفاً له في كتابنا: معجم الشعراء في لسان العرب/ ص ٦٩) وفيه عدد من مصادر ترجمته ومراجعها.

(٦) القِرَّة: البَرْد.

(٧) البِرسام: داءُ ذاتِ الجَنْب، وهي التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

١٢ ـ فصل يناسبه
في اصطلاحات الأطبَّاء على ألقاب الحُمَّيات

إذا كانتِ الحُمَّى لا تَدُورُ، بل تكون نَوبةً وَاحدَةً فهي حُمَّى يوم * فإذَا كانتْ نائبةً[١] كلَّ يوم فهي الوِرْدُ * فإذَا كانت تَنُوبُ يوماً، ويوماً لاَ، فهيَ الغِبُّ * فإذَا كانتْ تَنوبُ يوماً، ويومين لاَ، ثُم تعود في الرَّابع، فهي الرِّبْعُ (وهذه الأَسماءُ مُستعارَةٌ من أَوْرَادِ الإبل) * فإذَا دَامَتْ وَأَقْلَقَتْ، ولم تُقْلِعْ فهي المُطْبِقَةُ * فإذَا قويَتْ وَاشتدَّتْ حرَارَتُها ولم تفارِق البَدَنَ، فهي المُحْرِقَةُ * فإذَا دَامَتْ مَعَ الصُّدَاعِ أَو الثِّقَلِ في الرأس، وَالحُمْرةِ في الوَجْهِ وكَرَاهَةِ الضَّوْءِ، فهي البِرْسَام * فإذَا دَامتْ ولَم تُقْلِع ولم تكُنْ قوِيَّةَ الحرَارةِ ولا لها أَعْرَاضٌ ظاهِرَةٌ، مثْلُ القَلَق وَعِظَمِ الشَّفَتَين، وَيُبْسِ اللسَانِ وَسَوَادِهِ، وانْتهى الإنسانُ منها إلى ضَنًى وَذُبُولٍ، فَهي دِقٌّ.

١٣ ـ فصلٌ
في أَدواءٍ تدلُّ على أَنفسها بالانْتِسَاب إلى أَعضائها

العَضَدُ وَجَعُ الْعَضُدِ * القَصَرُ وَجعُ الْقَصَرَةِ[٢] * الكُبَادُ وَجَعُ الكَبِدِ * الطُّحَلُ وَجعُ الطِّحَالِ * المَثَنُ وجَعُ المَثَانَة * رَجلٌ مصْدُورٌ يَشْتكي صَدْرَه * ومَبْطونٌ يشتكي بَطْنَهُ * وَأَنِفٌ يشتكي أَنْفَهُ (وَمنهُ الحديثُ: المُؤْمنُ هيْنٌ لَيْنٌ كالجَمَل الأَنِفِ، إنْ قِيدَ انقادَ وإنْ أُنِيخَ على صخرةٍ اسْتَنَاخَ)[٣].

١٤ ـ فصل
في العوَارض

غَثِيَتْ نَفْسُهُ[٤] * ضَرِسَتْ أَسنانُهُ * سَدِرَتْ عَينُهُ * مَذِلَتْ[٥] يدُهُ * خَدِرَتْ رِجلُهُ.

---

(١) في نسخة: «تأتيه في كل يوم» ومعنى نائبة: حُمَّى تَرْجع وتاتي كل يوم.

(٢) القصرة: أصْلُ العنق إذا غلظ، ج: قَصَر وأَقصار].

(٣) وفي اللسان [أنف] ٩/١٣: «إنَّ المؤمن كالبعير الأَنِف والآنِف، أي أنه لا يَريم التشكّي. وفي رواية: المسلمون هيِّنونَ لَيِّنونَ كالجَمل الأَنِف أي المأنوف، إنْ قِيدَ انقاد، وإن أُنيخَ على صخرة اسْتَناخ»

(٤) غَثِيتْ: من الغَثَاء. وفي سخة: «لقست نفسه» أي خَبثتْ واضطربتْ حتى تكاد تتقيأ.

(٥) مذلت وخَدِرت بمعنى: فَتَرتْ.

١٥ ـ فصل
في ضروب من الغَشَى

إذَا دَخَلَ دُخَانُ الفِضَّة في خَيَاشِيم الإنسان وَفمِهِ، فَغُشِيَ عليهِ، قيلَ: أَسِنَ يأْسَنُ، وَمنهُ قول زُهير [من البسيط]:

يُغادِرُ القِرْنَ مُصْفَراً أَنامِلُهُ   يَميدُ في الرُمحِ مِثْلَ المائحِ الأَسِنِ [1]

فإذَا غُشِيَ عليهِ مِنَ الفَزَعِ قيل: صَعِقَ * فإذَا غُشِيَ عَلَيْهِ، فَظُنَّ أَنَّهُ ماتَ، ثُمَّ تَثُوبُ إليهِ نَفْسُهُ، قِيلَ: أُغْمِيَ عليهِ * فإذَا غُشِيَ عليه مِنَ الدُّوَار قيل: دِيرَ به * فإذَا غُشِيَ عليهِ من السَّكْتَةِ قيل: أُسْكِتَ * فإذَا غُشِيَ عليهِ فَخَرَّ سَاقِطاً، والْتَوَى واضطَربَ قيل: صُرِعَ.

١٦ ـ فصلٌ في الجُرح
(عن الأصمعي، وأبي زَيد، وَالأموي، والكسائي)

إذَا أَصابَ الإنسانَ جُرْحٌ، فَجَعَلَ يَنْدى، قيل: صَهِيَ يَصْهَى * فإذا سالَ منهُ شَيءٌ قيل: فَصَّ يَفِصُّ وَفَزَّ يَفِزُّ * فإذَا سالَ بما فيهِ، قيلَ: نجَّ ينِجُّ * فإذَا ظهرَ فيه القَيْحُ قيل: أَمدَّ وَأَغَثَّ، وَهيَ المِدَّةُ والغَثيثَةُ * فإذَا ماتَ فيه الدَّم [2] قيل: قَرَتَ يَقْرُتُ قُرُوتاً * فإن انْتَقَضَ ونُكِسَ [3] قيل: غَفَرَ غَفْراً وَزَرِفَ زَرَفاً.

١٧ ـ فصل
في صلاحِ الجُرْح
(عنهم أيضاً)

إذَا سَكَنَ ورَمُهُ قِيل: حمَصَ يَحْمُصُ * فإذَا صَلَحَ وتماثل، قيل: أَرِكَ يأْرَكُ واندَمَلَ

---

(١) من قصيدة يمدح فيها هرِمَ بن سنانٍ بن أبي حارثة، ومطلعها:

كم لِلْمَنَازِلِ من عامٍ ومن زَمَنِ   لآلِ أسماءَ بالقُفَّيْنِ فالرُّكُنِ

الأَسِنُ: الذي يُغْشى عليه من رِيح البئر. والمائح: الذي يَنزل إلى أسفل البئر يملأ الدلو إذا قَلَّ الماء. والماتح الذي يملأ الدلو من فوق. ومعنى البيت أن قِرْن الممدوح، يغادره الممدوح مصفرةً أنامله لدُنوّه من الموت، يميل إذا طُعن كما يميل هذا المائح من ريح الماء الآسِن في قعر البئر.
انظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب. الدار القومية. القاهرة ١٩٤٤ (ص ١١٦ و١٢١). وزهير شاعر جاهلي مشهور بحكمه ومدائحه للفارس الجواد هرم بن سنان الذي افتدى بماله مَغارم حرب داحس والغبراء. وتوفي زهير ٦٠٩ م.

(٢) مات الدم: جَمد ويَبس.

(٣) انتقضَ الجُرْحُ. فسدَ بعد شفائه. ونُكِس: مثله. (أي عاودتْه العِلّةُ بعد النَّقهِ).

يندَمِلُ * فإذَا عَلَتْهُ جِلْدَةٌ للبُرْءِ، قيلَ: جَلَبَ يَجْلِبُ * فإذَا تقَشَّرَتِ الجلدةُ عنهُ للبُرْءِ قيل: تَقَشْقَشَ.

١٨ ـ فصلٌ
في ترتيب التدَرُّج إلى البُرْءِ والصحة
(عنَ الأئمة)

إذَا وجَدَ المريضُ خِفّاً[١]، وهَمَّ بالانتصاب والمُثول[٢] فهو مُتَماثِل[٣] * فإذَا زادَ صلاَحُهُ فهو مُفْرِقٌ * فإذَا أَقْبَلَ إلى البُرْءِ، غيرَ أَنَّ فؤَادَهُ وكلامَهُ ضَعِيفانِ، فهوَ مُطْرَغِشٌ (عن النَّضر بن شُمَيْل) * فإذا تَماثَلَ ولم يَثُبْ إليه تمامُ قُوَّتِهِ فهو ناقِهٌ * فإذَا تكامَلَ بُرْؤهُ فهو مُبِلٌّ * فإذَا رَجَعتْ إليه قوَّتُهُ، فهو مُرْجِعٌ (ومنهُ قيل: إن الشيخَ يَمرَضُ يوماً فلاَ يَرجِعُ شَهراً، أَيْ لا تَرجِعُ إليهِ قُوَّتُهُ).

١٩ ـ فصل
في تقسيم البُرْءِ

أَفاقَ مِنَ الغَشْيِ * صَحَّ مِن العِلَّةِ * صَحَا مِنَ السُّكْرِ * انْدَمَلَ من الجُرْحِ.

٢٠ ـ فصلٌ
في ترتيب أَحوَالِ الزمانة

إذَا كـان الإنسـانُ مُبْتلًى بالزَّمَانَة[٤] فهو زَمِنٌ * فإذَا زادَتْ زَمَانَتُهُ فهو ضَمِنٌ[٥] * فإذَا أَقْعَدَتْهُ فهو مُقْعَدٌ * فإذَا لم يَكنْ به حَرَاكٌ فهو المَعضُوبُ[٦].

٢١ ـ فصلٌ
في تفصيل أَحْوالِ الموت

إذ ماتَ الإنسانُ عَنْ عِلَّةٍ شَدِيدَةٍ، قيل: أَرَاحَ. قال العَجّاج[٧][من الرجز]:

---

(١) خِفّاً وخَفَّة وخِفَّةً: كلُّه: ضدُّ الثِّقَل. ولعلّه أراد: إذا وجَدَ المريضُ نفسه خِفّاً: خفيف الحركة.

(٢) المثول: القيام والنهوض.

(٣) التماثل: الاقتراب من البُرْء. أي: هَمَّ المريضُ بالنهوض والانتصاب، مقارباً الشفاء، فصار أشبه بالصحيح، كأنه هَمَّ بالنهوض والانتصاب (المعجم الوسيط/ مثل).

(٤) الزَّمانَةُ: المرضُ المستديم.

(٥) الضَّمِنُ: الزَّمِنُ أو المريضُ المصابُ بعاهة أو عِلّة.

(٦) المعضوب: المريضُ الذي لازمه المرضُ زمناً طويلاً، وقطعه عن الحركة.

(٧) عبد الله بن رؤبة، والد رؤبة بن العجاج. أحد كبار رجّاز العرب. عاش طويلاً، منذ الجاهلية حتى=

أَرَاحَ بــعــد الــغَــمّ وَالــتَّــغَــمُّــمِ

فإذَا مات بِعِلّةٍ قيل: فاضَتْ نَفْسُهُ (بالضّاد) * فإذَا مات فَجْأَةً قيل: فاظتْ نفسهُ (بالظاءِ) * وَإذَا ماتَ من غَيْرِ دَاءٍ قيلَ: فَطَسَ وَفَقَسَ (عن الخليل) * فإذا ماتَ في شَبابه قيل: مات عَبْطَةً[1] واخْتُضِرَ * فإذَا مات عَنْ غَيْرِ قَتْلٍ، قِيلَ: ماتَ حَتْفَ أنفِهِ (وأَوّلُ من تكلم بذلك النبيُّ ﷺ[2] * فإذا مات بعدَ الهَرَمِ قيل: قَضَى نَحْبَهُ (عن أبي سعيد الضرير) * فإذا مات نَزْفاً، قيلَ: صَفِرَتْ وِطَابُهُ (عن ابنَ الأعرَابي) وَزَعَمَ أنهُ يُرَادُ بذلك خُرُوجُ دَمِهِ منْ عُرُوقِهِ.

٢٢ ـ فصلٌ
في تقسيم الموت

ماتَ الإنسانُ * نَفَقَ الحِمَارُ * طَفَسَ البِرْذَوْنُ[3] * تَنَبَّلَ البَعيرُ * هَمَدَتِ النارُ * قَرَتَ الجُرْحُ إذا ماتَ الدَّمُ فيهِ.

٢٣ ـ فصل
في تقسيم القَتْل

قَتَلَ الإنسانَ * جَزَرَ البَعيرَ وَنَحَرهُ * ذَبَحَ البقرَةَ والشّاة * أَصْمى الصيدَ * فَرَكَ البُرْغُوثَ * قَصَعَ القَمْلَةَ * صَدَغَ النَّمْلة. (عن أبي عُبيدٍ، عن الأحْمرِ) * وَحَطَمَ، أحْسَنُ وأفصحُ، لأنَّ القرآنَ نَطَقَ بذلكَ في قِصَّةِ سليمان عليه الصلاة والسلام[4] * أَطْفَأَ السِّراجَ * أَخْمَدَ النارَ * أَجْهَزَ على الجَرِيح.

= أواسط العصر الأموي وكانت وفاته سنة ٩٠ هـ/٧٠٨ م. والرجز في النص من أرجوزة طويلة قوامها ١٧١ شطراً أو بيتاً من الرجز مطلعها:

يـا دارَ سـلـمـى، يـا اسْـلَـمي ثـم اسْـلَـمي

ديوانه، تحقيق د. عزة حسن. مكتبة دار الشروق. بيروت ١٩٧١، ص ٢٨٩ و ٣٠٥. وفيه: «التغمُّمِ والتغمم». ومعنى أراح: استراحَ بالموت. أن يتكلم بكلام لا يفهم.

(١) مات عَبْطةً: مات شاباً سليماً لم تُصبْه عِلّة.

(٢) رُوي عنه ﷺ أنه قال: منْ مات حَتْفَ أنفِهِ في سبيل الله فقد وقع أجره على الله (اللسان [حتف] ٩/ ٣٨).

(٣) البرذون، من الفصيلة الخيلية، عظيم الخلقة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر، ج: براذين. وطفس وفطس: بمعنى.

(٤) إشارة خفيّة إلى الآية ١٨ من سورة النمل، وفيها: ﴿يا أيُّها النمْل ادْخُلوا مَسَاكنكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سليمانُ وجُنُودُه وَهُمْ لا يَشْعرون﴾.

٢٤ ـ فصل
في تفصيل أَحْوالِ القَتيل

إذا قَتَلَ الإنسانُ القاتلَ ذَبحاً، قيلَ: ذَعَطَهُ وَسَحَطَهُ (عن **الأَصمعي**) * فإذا خَنَقَهُ حتى يمُوتَ، قيل: ذَرَعَهُ (عن **الأَمَوِي**) * فإنْ أحرَقَهُ بالنار قيل شَيَّعَهُ (عن **أبي عمرو**) * فإن قتلهُ صَبْراً قيل: أَصْبَرَهُ * فإن قَتَلَهُ بعدَ التَّعْذِيب وَقَطْعِ الأَطْرَافِ، قيل: أَمثلَهُ[1] فإن قَتَلَهُ بقَوَدٍ قيلَ أَقَادَهُ وَأَقَصَّهُ.

(١) أَمْثَلَ الرجلَ: قَتَلَه بِقَودٍ، وهو القِصاص، والأصحُ: الاقتصاص. وهو المُثْلة والمَثُلَة: التي تعني أفظع التنكيل بعد القتل، كجَدْع الأنف والأذن، والذكر والأطراف. لذلك نهى ﷺ عن المُثْلَة (اللسان [مثل] ٦١٥/١١).

الباب السابع عشر

في ذكر ضُرُوب الحيوَان

١ ـ فصلٌ
في تفصيل أَجناسها وأَوصافها وجُمَل منها
(عن الأئمّة)

الأَنامُ ما ظَهَرَ على الأَرْضِ مِنْ جَميع الخَلْق * الثَّقَلانِ الجِنُّ والإِنْسُ * الجِنُّ، حيٌّ من الجِنِّ * البَشَرُ بَنُو آدَمَ * الدَّوَابُّ يَقَعُ على كلِّ ماشٍ على الأَرْض عامَّة، وعلى الخَيْلِ وَالبِغالِ والحَميرِ خاصَّةً * النَّعَمُ أَكْثَرُ ما يَقع على الإبل * الكُرَاعُ يقعُ على الخَيلِ * العوَامِلُ يَقعُ على الثِّيرَانِ[١] * الماشيةُ تَقَعُ على البَقَر والضائِنَةِ والماعِزَة * الجَوارِحُ تَقَعُ على ذوَاتِ الصَّيْدِ من السِّباع والطَّير * الضَّوَارِي تَقَعُ على ما عُلِّمَ منها * الحُكْلُ[٢] يقعُ على العُجْم من البهائم والطُّيُور.

٢ ـ فصلٌ
في الحشرات

الحَشَراتُ، والأَحْرَاش، والأَحْنَاشُ، تقعُ على هَوَامِّ الأَرض * (وَرَوى أبو عمرو، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي) أَنَّ الهوَامَّ ما يدِبُّ على وجْهِ الأَرض * والسَّوَامّ مَا لهَا سَمٌّ، قَتَلَ أَوْ لم يَقتُل * والقَوَامُّ كالقنافِذِ وَالفَأْرِ واليرَابِيعِ وَمَا أَشْبَهَهَا.

٣ ـ فصلٌ
في ترتيب الجِنِّ
(عن أبي عثمان الجاحظ)

قالَ إنَّ العَربَ تُنزِلُ الجِنَّ مَرَاتِبَ: فإنْ ذَكَرُوا الجِنْسَ قالوا: **الجِنُّ** * فإن أَرادوا أَنهُ يَسْكُنُ مَعَ الناسِ، قالوا: **عامِرٌ**، والجَمْعُ **عُمَّارٌ** * فإن كانَ مِمَّنْ يتعرَّضُ للصِّبْيانِ قالوا: **أَرْوَاحٌ** * فإن خَبُثَ وتعرَّمَ قالوا: **شيطان** * فإن زادَ على ذلكَ قالوا: **مارِدٌ** * فإن زَادَ على القُوَّة قالوا: **عِفْرِيتٌ** * فإن طَهُرَ وَنَظُفَ وصار خيراً كلُّهُ، فهوَ **مَلَكٌ**.

---

(١) العوامل، مفردها: عاملة، وهي التي تستعمل في الحرث والدياسة والسّقي من البقر والإبل (المعجم الوسيط/عمل).

(٢) الحُكْل: واحدها: أَحْكَلُ وحكْلاء: الأَعجم من البهائم والطير، ما لا يُسمع له صوتٌ كالذَّرِّ والنمل.

٤ ـ فصل
في تَرْتيب صِفات المَجْنون

إذَا كان الرَّجُلُ يَعْتريهِ أَدْنى جُنُونٍ وأَهْوَنُهُ، فهو **مُوَسْوَسٌ** * فإذَا زَادَ ما بهِ قيل: بِهِ رَئِيٌّ[1] من الجِنّ * فإذَا زَادَ على ذلك فهو **مَمْرُورٌ**[2] * فإذا كان بهِ لَمَمٌ وَمَسٌّ من الجِنّ، فهوَ **مَلْمُومٌ ومَمْسُوسٌ** * فإذَا اسْتَمَرَّ ذلك بهِ، فهوَ **مَعْتُوهٌ ومأْلُوقٌ ومأْلُوسٌ**. وفي الحديث: «نَعُوذُ باللّهِ من الأَلْقِ والأَلْسِ»[3] * فإذَا تكامَلَ ما بهِ من ذلك فهو **مجنُون**.

٥ ـ فصل يناسبهُ
في صفات الأَحْمَق

إذا كان بهِ أدنى حُمْقٍ وأَهوَنُهُ، فو **أَبْلَهُ** * فإذا زَاد ما بهِ من ذلك، وانْضَافَ إليهِ عَدَمُ الرِّفْقِ في أُمورِه، فهو **أَخْرَقُ** * فإذا كان بهِ معَ ذلك تَسَرُّعٌ، وفي قَدِّهِ طُولٌ، فهو **أَهْوَجُ** * فإذا لم يكن له رَأْيٌ يُرْجَعُ إليهِ، فهو **مأْفُونٌ وَمأْفُولٌ** * فإذا كان كأَنَّ عَقْلَهُ قد أَخْلَقَ وتَمَزَّقَ فاحتاجَ إلى أَن يُرقَّع، فهو **رَقيعٌ** * فإذا زَاد على ذلك، فهو **مَرْقَعَانٌ ومَرْقَعَانَةٌ** * فإذا زاد حُمقُهُ فهو **بُوهَةٌ وَعبَامَاءُ ويَهْفُوفٌ** (عن **الفرّاء**) * فإذا اشْتَدَّ حُمْقُهُ فهو **خُنفعٌ وَهَبَنْقَعٌ** * **وهِلْباجَةٌ وعفَنْجَجٌ** (عن **أَبي عمرٍو، وأَبي زَيْدٍ**) * فإذا كان مُشْبَعاً حُمْقاً فهو **عَفِيكٌ وَلَفِيكٌ** (عن **أَبي عمرٍو** وَحْدَهُ).

٦ ـ فصلٌ
في معايب خَلْقِ الإنسان سِوى ما مَرَّ منها فيما تقدَّمهُ

إذا كان صغيرَ الرَّأْس فهو **أَصْعَلُ وسَمَعْمَعٌ** * فإذا كان فيه عِوَجٌ فهو **أَشْدَفُ** (عن **ابن الأَعرابي**) * فإذا كان عَرِيضَهُ فهو **أَفْطَحُ** * فإذا كانَتْ به شَجَّةٌ[4] فهو **أَشَجُّ** * فإذا أَدْبَرَتْ جبْهَتُهُ وَأَقبلتْ هَامَتُهُ، فهو **أَكْبَسُ** * فإذَا كان ناقِصَ الخَلْقِ فهوَ **أَكْشَمُ** * فإذَا كان مُعْوَجَّ القَدِّ فهو **أَخْفَجُ** * فإذَا كان مائلَ الشِّقِّ، فهو **أَحْدَلُ** * فإذَا كان طويلاً مُنْحَنِياً فهو **أَسْقَفُ** * فإذَا كان

---

(١) الرَّئِيُّ: الجنّيُّ يعرض للإنسان ويُطْلعُهُ على ما يزعم من الغيب.

(٢) الممرور، الذي غلَبتْ عليه المِرّة. والمِرَّةُ القوةُ وشدةُ العقل. ج: مِرَر، وأَمْرارٌ: جمع الجمع.

(٣) الحديث في «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير. دار إحياء التراث العربي. بيروت، تحق: طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي. بيروت، لا تاريخ جـ ١/ ٦٠. وفيه: الأَلْسُ: اختلاط العقل. والأَلْق: الجنون يقال: أُلِقَ الرجلُ فهو مألوق، إذا أصابه الجنون.

(٤) الشَّجُّ: شَقُّ جلد الرأس أو الوجه. والمشجوج: المجروح في الرأس أو الوجه أو الجبين.

مُنْحَنِيَ الظَّهْرِ، فهوَ أَدَنُّ * فإذَا خَرَجَ ظَهرُهُ ودَخَل صَدْرُهُ، فهو أَحْدَبُ * فإذَا خرَجَ صَدْرُهُ ودخلَ ظهرُهُ فهو أَقْعَسُ * فإذا كان مُجْتَمِعَ المَنْكِبَيْنِ يكادَانِ يَمَسَّانِ أُذُنيهِ فهو أَلَصُّ * فإذَا كان في رَقبتِهِ ومنْكِبَيهِ انْكِبابٌ إلى صدْرِهِ فهوَ أَجْنَأُ وأَدْنأُ * فإذا كان يتكلَّمُ مِنْ قِبَلِ خَيْشُومِهِ فهوَ أَغَنُّ * فإذا كانتْ في صَوْتِه بُحَّةٌ فهو أَصْحَلُ * فإذا كان في وَسطِ شَفَتِهِ العُلْيا طُولٌ، فهو أَبْظَرُ * فإذا كان مُعْوَجَّ الرُّسْغ[1] من اليد والرِّجْل، فهو أَفْدَعُ * فإذا كان يَعْملُ بِشمالِهِ فهو أَعْسَرُ * فإذا كان يَعْمل بِكِلْتَا يدَيه، فهو أَضْبَطُ وهو غيرُ مَعِيبٍ * فإذا كان غَيْرَ مُنضبطِ اليدَينِ، فهو أَطْبَقُ * فإذَا كانَ قَصيرَ الأَصابع، فهو أَكْزَمُ * فإذا رَكِبَتْ إبهامُهُ سَبَّابَتَهُ، فرُؤِيَ أَصْلُها خارِجاً، فهو أَوْكَعُ * فإذَا كان مُعْوَجَّ الكَفِّ من قِبلِ الكُوعِ، فهوَ أَكْوَعُ * فإذَا كان مُتباعدَ ما بَيْنَ الفخِذَينِ والقَدمَينِ، فهو أَفحجُ، والأَفَجُّ أَقْبَحُ منهُ * فإذا اصْطَكَّتْ رُكْبَتَاهُ، فهو أَصَكُّ * فإذَا اصْطَكَّتْ فَخِذَاهُ فهوَ أَمْذَحُ * فإذا تباعدَتْ صُدُورُ قَدَمَيهِ، فهو أَحْنَفُ * فإذِا مَشى على صَدْرِها، فهو أَقْفَدُ * فإذَا كان قبيحَ العَرَجِ فهو أَقْزَلُ * فإذَا كان في خُصْيَتَيْهِ نَفْخَةٌ، فهو أَنفخُ * فإذَا كانَ عَظيمَ الخُصْيتَين فو آدَرُ * فإذَا كان مُتلاصِقَ الأَلْيَتَيْنِ جِدّاً حتى تَتَسحَّجا[2]، فهو أَمْشَقُ * فإذَا كان لا تَلْتقي أَلْيتاهُ فهوَ أَفْرَجُ * فإذَا كانت إحدَى خُصْيَتَيهِ أعظَمَ من الأُخرى فهو أَشْرَجُ * فإذَا كان لا يَزالُ يَنْكَشِفُ فرْجُهُ فهو أَعْفتُ * فإذا كانت قَدَمُهُ لا تَثْبُتُ عند الصِّرَاع فهو قَلِعٌ.

٧ ـ فصل
في معايب الرَّجلُ عند أَحْوال النكاح
(عن أبي عمرو، عن ثعلب، عن ابن الأَعرابي)

إذا كان لا يَحتلِمُ فهو مُخْزَئِلٌّ[3] * فإذَا كان لا يُنْزِل عندَ النكاح فهوَ صَلُودٌ * فإذا كان يُنْزِل بالمُحادَثَةِ فهو زُمَّلِقٌ * فإذا كان يُنزِلُ قَبْل أن يُولِجَ فهوَ رَذُوجٌ * فإن كان لا يُنْعِظُ[4] حتى ينظرَ إلى نائِكٍ وَمَنِيكٍ فهو صُمْجيٌّ * فإذَا كان يُحدِثُ[5] عِندَ النكاح فهو عِذْيَوطٌ * فإذا كان يَعْجَزُ عن الافْتِضاض، فهوَ فَسِيل * فإذا كان يَعْجزُ عن النكاح فهو عِنِّينٌ.

---

(١) الرسْغ: مفصل ما بين الساعد والكفّ، والساق والقدم ج: أرساغٌ وأَرْسُغ.
(٢) تَسحَّجَ الشيءُ بالشيء: تقشّر من شدّة الاحتكاك
(٣) المخزئلُّ: المرتفع ـ المجتمع بعضُه إلى بعض.
(٤) يُنْعِظ: ينتشر قضيبه وينتصبُ من أثر الشهوة للجماع. (اللسان [نعظ] ٧/ ٤٦٤).
(٥) أحْدثَ الرجلُ: وقع منه ما يَنْقضُ طهارته، وهو النجاسة.

٨ ـ فصلٌ
في اللؤْم والخِسَّة

إذَا كان الرَّجُلُ ساقطَ النفسِ والهِمَّةِ، فهو **وَغْدٌ** * فإذا كان مُزْدَرًى في خَلْقِه وَخُلُقِهِ، فهو **نَذْلٌ** * ثم **جُعْسُوسٌ** (عن **الليث عن الخليل**) * فإذا كان خبيثَ البَطْنِ والفرْجِ، فهو **دَنِيءٌ** (عن **أبي عمرٍو**) * فإذا كان ضدّاً للكريم، فهوَ **لَئِيمٌ** * فإذا كان رَذْلاً نَذْلاً لا مرُوءةَ لهُ ولا جَلَدَ، فهو **فَسْلٌ** * فإذا كان مع لُؤْمِهِ وَخِسَّتِهِ ضعيفاً، فهُوَ **نِكْسٌ وغُسٌّ** وجِبْسٌ وَجِبْزٌ * فإذا زادَ لُؤمُهُ وَتناهَتْ خِسَّتُهُ، فهوَ **عُكْلٌ** وقُذْعَلٌ وزُمَّحٌ (عن **أبي عمرٍو**) * فإذَا كان لا يُدْرَكُ ما عندَهُ من اللُّؤم، فهو **أَبَلُّ**.

٩ ـ فصل
في سُوءِ الخُلُقِ

إذا كان الرَّجلُ سَيِّءَ الخُلُقِ، فهو **زَعِرٌ وَعَزَوَّرٌ**[1] * فإذا زَادَ سُوءُ خُلُقِهِ فهوَ **شَرِسٌ وشَكِسٌ** (عن **أبي زَيْدٍ**) * فإذا تناهى في ذلك فهو **عَكِسٌ وعَكِصٌ** (عن **الفرَّاءِ**)

١٠ ـ فصل
في العبُوس

إذا زَوَى ما بين عينيهِ فهو **قاطِبٌ وَعَابِسٌ** * فإذا كَشَرَ عن أنيابه معَ العُبوسِ فهوَ **كالِحٌ** * فإذا زادَ عُبُوسُهُ فهوَ باسِرٌ **ومُكْفَهِرٌّ** * فإذا كان عُبُوسُهُ منَ الهَمِّ فهو **سَاهِمٌ** * فإذا كان عُبوسهُ من الغَيْظِ وكان مع ذلك منتَفِخاً، فهوَ **مُبَرْطِمٌ** (عن **الليث عن الأَصْمَعي**).

١١ ـ فصلٌ
في الكِبْر وترتيب أوصافه

رَجُلٌ مُعْجِبٌ * ثمَّ تَائِهٌ * ثمَّ مَزْهُوٌّ ومَنْخُوٌّ، من الزَّهْوَةِ والنَّخْوَةِ[2] * ثمَّ باذِخٌ من البَذْخِ[3] * ثم أَصْيَدُ إذا كان لاَ يلتفِتُ يَمْنَةً ويَسْرَةً منْ كِبْرِهِ * ثم مُتَغَطْرِفٌ إذا تَشَبَّه

---

(١) الزَّعِرُ، والأَزْعَرُ: السَّيِّءُ الخُلُق، القليل الخير، مؤنثه زعراء، والجمع: زُعْر. والعَذَوَّرُ (بالذال) والعَزَوَّرُ: السَّيء الخُلق.

(٢) النخوة، في الأصل: الحماسة والشهامة. وهي أيضاً العظَمة والكِبْر، والفخر. ويقال: انتخَى فلانٌ علينا: أي افتخر وتعظَّم.

(٣) بَذَخ الرجلُ بذُوخاً فهو باذِخ: افْتَخرَ فتَعالى في فَخره.

بالغَطارِقَةِ[1] كِبْراً * ثمّ مُتَغَطرِسٌ إذا زاد على ذلك.

١٢ ـ فصل

في تفصيل الأَوْصافِ بِكَثْرة الأَكْل وتَرْتيبها

(عن الأئمة)

إذا كان الرجُلُ حَريصاً على الأَكْل فهوَ **نَهِمٌ وشَرِهٌ** * فإذا زادَ حِرْصُهُ وَجَودةُ أَكْلِه، فهو **جَشِعٌ** * فإذا كان لا يَزَالُ قَرِماً[2] إلى اللَّحم، وهو مَعَ ذلك أَكُولٌ، فهو **جَصِمٌ** * فإذا كان يَتَتَبَّعُ الأَطْعِمة بِحرْصٍ ونَهَم، فهوَ **لَعْوَسٌ وَلَحْوَسٌ** * فإذا كانَ رَغِيبَ البَطنِ كثيرَالأَكْلِ، فهو **عَيْصُومٌ** (عن **أَبي عمرٍو**) * فإذا كان أَكُولاً عَظِيمَ اللَّقْمِ، واسعَ الحُنْجُورِ[3]، فهو **هَبَلَّعٌ** (عن **الليث**) * فإذا كان مع شدَّة أكْلِهِ غَلِيظَ الجِسْمِ، فهو **جَعْظَرِيٌّ** * فإذا كان يأْكلُ أَكْلَ الحُوت المُلْتَقِمِ، فهوَ **هِلْقَامَةٌ وتِلْقَامَةٌ**، وجُرَاضِمٌ (عن **الأَصمَعيِّ**، و**أَبي زيدٍ** وغيرهما) * فإذا كان كثيرَ الأكلِ من طَعَامِ غيرِهِ فهو **مُجْلِحٌ** (عن **أَبي عمرٍو**) * فإذا كان لا يُبْقي وَلاَ يَذَرُ من الطَّعام، فهو **قَحْطِيٌّ**[4]، وهو مِنْ كَلام الحاضرةِ دُونَ البَادِيةِ. قال **الأَزهريُّ**: أَظُنُّهُ نُسِبَ إلى التقحُّط لكثرة أكلهِ كَأَنهُ نَجَا من القَحْط * فإذا كان يُعَظِّمُ اللَّقْمَ لِيُسَابِق في الأَكْل، فهو **مُدَهْبِلٌ** (عن **ثعلبٍ**، عن **ابن الأعرابي**) * فإذا كان لا يزالُ جائعاً أو يُرِي أنهُ جائعٌ، فهو **مُسْتَجِيعٌ**، **وشَحَذَانٌ**، **وَلُهَمٌ**[5] * فإذا كان يَتَشَمَّمُ الطَّعامَ حِرْصاً عليهِ فهو **أَرْشَمُ** * فإذا كان شَهْوَانَ شَرِهاً حرِيصاً، فهو **لَعْمَظٌ ولُعْمُوظٌ** (عن **أَبي زيدٍ**، **والفرّاء**) * فإذا دَخَلَ على القَوْمِ وَهُمْ يَطْعَمُون وَلم يُدْعَ فهوَ **وَارِشٌ** * فإذا دَخَل عَلَيْهِمْ وهُم يشرَبُونَ وَلم يُدْعَ فهوَ **وَاغِلٌ** * فإذا جاءَ مع الضَّيْف فهو **ضَيفَنٌ**، وقد ظرَّفَ **أَبو الفَتْح البُسْتِيُّ**[6] في قوله: [من الكامل]

يـا ضَـيـفَـنـا مَـا كُـنـتَ إلاَّ ضَـيـفَـنـاً

---

(١) غَطْرَفَ: عبث واختال وتكبّر. وتَغطْرَفَ: اختال في المَشْي. وهو مأخوذ من الغُطَارِف. والغِطْرِيف: (السيد الكريم ج: غطاريف وغطارِفة. (المعجم الوسيط/غطرف).

(٢) القَرِمُ إلى الشيء: الذي اشتدّت شهوته إليه.

(٣) الحنجور، الحنجرة: وهما الحلقوم أو مجرى النفس في الرقبة.

(٤) القحطي: الأكول، لغة عراقية. والقحط: الجذبُ.

(٥) اللُّهَمُ واللَّهِمُ واللَّهُوم، كلُّه: الأكول. وهو من لَهِمَ الشيءَ لَهْماً: ابْتَلَعه بِمَرَّة.

(٦) أبو الفتح عليُّ بن محمد الكاتب البُسْتي نِسْبة إلى موطنه بُسْت، مدينة بين سجستان وهَراة. وقد اشتهر أبو الفتح بشعره البديعي اللطيف ولا سيما التجنيس، حتى عرف «بصاحب التجنيس». توفي في بخارىٰ ٤٠٠ هـ (انظر «يتيمة الدهر» ٤/٣٠٢ ـ ٣٣٤، وفيها مختارات كثيرة من شعره، ليس منها: الشطر الشاهد في المتن. وانظر كذلك معجم البلدان ١/ ٤١٤ وما بعدها).

١٣ ـ فصلٌ
في قلة الغَيْرة

إذا كان يُغْضي على ما يَسْمَعُ من هَنَاتِ أَهْلِهِ فهو **ديُوثٌ**[١] * فإذا كان يُغْضي على مَا يَرَى مِنْها فهوَ **قُنْذُعٌ** * فإذا زادت جَفْلَتُهُ[٢] وَعَدِمتْ غَيْرتُهُ، فهوَ **طَسِيعٌ وطَزِيعٌ** (عن **الليث**) * فإذا كان يَتَغَافَلُ عن فُجورِ امرأتِهِ فهو **مَغْلُوبٌ** * فإذا تَغافَلَ عن فجور أُخْتِهِ فهو **مَرْمُوثٌ** (عن ثعلبٍ، عن **ابن الأعرابي**).

١٤ ـ فصل
في ترتيب أَوْصاف البخيل

رَجُلٌ **بَخِيلٌ** * ثم **مُسْكٌ**، إذا كان شديدَ الإمْساك لِمالِهِ (عن **أبي زيْدٍ**) * ثُمَّ **لَحِزٌ** إذا كان ضيِّقَ النَّفس شَدِيدَ البُخْلِ (عن **أبي عمرٍو**) * ثمَّ **شَحِيحٌ** إذا كان معَ شدَّة بُخْلِهِ حرِيصاً (عن **الأَصمعي**) * ثم **فاحِشٌ** إذا كان مُتَشدِّداً في بُخْلِهِ (عن **أبي عُبَيْدَة**) * ثم **حِلِزٌّ** إذا كان في نهايةِ البُخْل (عن **ابن الأعرابي**).

١٥ ـ فصلٌ
في كثرة الكلام
(عن الأئمة)

رَجُلٌ **مُسْهَبٌ** (بفتح الهاءِ) * **ومِهْذَارٌ** * ثم **ثَرْثَارٌ** * **وَوَعْوَاعٌ** * ثم **بَقْباقٌ وفَقْفَاقٌ** * ثمّ **لُقَّاعَةٌ وَتِلِقَّاعَةٌ**[٣].

١٦ ـ فصل
في تفصيل أَحوال السارق وأَوصافه

إذا كانَ يَسرِقُ المتاعَ منَ الأَحراز[٤]، فهوَ **سَارِقٌ** * فإذا كانَ يَقْطَعُ على القَوَافِلِ فهو **لِصٌّ وقُرْضُوبٌ** * فإذا كان يَسْرِقُ الإبلَ، فهو **خارِبٌ** * فإذا كان يَسْرِقُ الغَنَمَ فهو

---

(١) الهَنَات (هنا): مَعايبُ قد تصل حدَّ المنكر. والدَّيُوث: القوَّاد على أهله، والذي لا يغار عليهم ولا يَخْجَل.

(٢) زادتْ جَفْلتُه: زاد شروده عن أهله.

(٣) اللُّقعَة، واللُّقَّاعةُ والتِّلِقَّاعُ: الداهيةُ المتفصِّح ـ والذي يُلَقِّبُ الناسَ بما يَعِيبُهم، ولا شيء عنده وراء الكلام. ومثلُه: التِّكِلاَّمَةُ (اللسان [لقع] ٨/ ٣٢٢).

(٤) الأحراز، ج حِرْز: المكان الحصين المنيع يُلْجَأ إليه، وهو أيضاً الوعاء الحصين يُحفظ فيه الشيء.

أَحْمَصُ. والحَمِيصَةُ الشاةُ المَسْرُوقةُ (عن عمرٍو، عن أبيهِ أبي عمرِو الشّيباني) فإذا كان يَسْرِقُ الدَّرَاهِمَ بَينَ أصابِعهِ فهو قَفَّافٌ * فإذا كان يشُقُّ الجُيُوبَ وَغَيْرَهَا عن الدّراهم والدّنانير، فهو طَرَّارٌ * فإذا كان داهِياً في اللُّصوصِيَّة، فهو سِبْدُ أَسْبَادٍ، كما يُقَالُ هِتْرُ[1] أَهْتَارٍ (عن الفرّاءِ) * فإذا كان لهُ تَخَصُّصٌ بالتَّلَصُّصِ وَالخُبْثِ وَالفِسْقِ، فهوَ طِمْلٌ (عن ابْن الأعرابي) * فإذا كان يَسْرِقُ وَيَزْني ويُؤْذِي الناسَ، فهو دَاعِرٌ (عن النَّضْر بْن شُمَيْلٍ) * فإذا كان خبيثاً مُنكراً، فهو عِفْرٌ وَعِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ (عن الليث، عن الخَليل) * فإذَا كان مِنْ أَخْبَثِ اللُّصُوصِ، فهو عُمْرُوطٌ (عن الأصمعي) * فإذَا كان يدلُّ اللّصُوصَ ويَنْدَسُّ لَهُمْ[2]، فهو شِصٌّ * فإذَا كان يأكل وَيشرَبُ معهم ويحفَظُ متَاعَهم وَلا يسرِقُ معهم، فهو لَغِيفٌ (عن ثعلبٍ، عن عمرٍو، عن أبيهِ).

١٧ ـ فصلٌ
في الدعوة

إذَا كان الرَّجلُ مَدْخُولاً في نَسَبِهِ، مُضَافاً إلى قومٍ ليسَ مِنهم، فهُو دَعِيٌّ * ثم مُلْصَقٌ ومُسْنَدٌ * ثم مُزَلَّجٌ * ثم زَنِيمٌ.

١٨ ـ فصلٌ
في سائر المَقَابح والمَعَايبِ سوَى ما تَقدَّم منها

إذَا كان الرَّجُل يُظْهِرُ من حِذْقِهِ أكثر ممَّا عندَهُ، فهو مُتَحَذْلِقٌ * فإذَا كان يُبْدِي مِنْ سَخائهِ وَمُرُوءتهِ وَدِينهِ، غيرَ ما عليهِ سَجِيَّتُهُ، فهوَ مُتَلَهْوِقٌ * وفي الحدِيث: «كان خُلُقُهُ ﷺ، سَجِيَّةً لا تَلَهْوُقاً»[3] * فإذَا كان يَتَظَرَّفُ وَيَتَكَيَّسُ مِنْ غير ظَرْفٍ وَلا كَيْسٍ، فهو مُتَبَلْتِعٌ (عن الأصمعي) * فإذَا كان خَبِيثاً فاجِراً، فهوَ عِتْرِيفٌ (عن أبي زَيد) * فإذَا كان سَريعاً إلى الشّرّ فهوَ عَتِلٌ[4] (عن الكسائي) * فإذَا كان غَلِيظاً جَافِياً فهوَ عُتُلٌّ[5] (عن

---

(١) الهِتْرُ: الباطل. وهِتْرُ أَهْتارٍ، أي داهية دَواهٍ. ومثلُه: إنَّهُ لَصِلُّ أصْلالٍ (اللسان [هتر] ٥/ ٢٥٠).

(٢) اندسَّ لهم، تخفّى. واندسَّ فلانٌ إلى فلان يأتيه بالنّمائم والمعلوماتِ غير المعلنة والمعروفة.

(٣) الحديث في «النهاية» لابن الأثير، جـ ٤/ ٢٨٢ [لهق]. ومعناه: لم يكن تصنُّعاً وتكلُّفاً. والحديث نفسه، في اللسان [لهق] ١٠/ ٣٣٣.

(٤) عَتِلَ إلى الشر عَتَلاً: عَجِلَ وأَسْرَع.

(٥) العُتُلُّ، في القرآن الكريم: الجافي الشديد في كُفْرِه والشديدُ الخصومةِ بالباطل. مأخوذ من العَتْل، الجَرُّ. ورجلٌ عَتِلٌ: سريعٌ إلى الشر. كل ذلك تفسير قوله تعالى الآية ١٣ من سورة القلم: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذلك زَنِيمٍ﴾ والزَّنيمُ، الملْصَقُ بالقوم الدَّعِيُّ. أيِ الذي لا أصْلَ لهُ (تفسير القرطبي ١٨/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤).

الليث، عن **الخليل**) * وقد نَطَقَ بِهِ القرآنُ * فإذَا كان جافياً في خُشُونَةِ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وسائرِ أُمُورِه، فهو عُنْجُهٌ. ومنهُ قيل: إنَّ فيهِ لَعُنجُهِيَّةً * فإذَا كان ثَقِيلاً فهو هِبَلٌّ (عن **ابن الأعرَابي**) * فإذَا كان من ثِقَلِهِ يَقْطَعُ على الناس أَحادِيثَهم، فهو كَانُونٌ * وهو في شعرِ **الحُطَيْئة**[1] معرُوفٌ. فإذَا كانَ يَرْكَبُ الأُمورَ فيأْخُذُ مِنْ هذا ويُعطي ذَاك، وَيَدَعُ لهذَا من حَقِّهِ ويُخَلِّطُ في مَقَالِهِ وفِعَالِهِ، فهو مُغَذمِرٌ * وهو في شِعْرِ **لبيد**[2]. فإذا كان دخَّالاً فيما لا يَعْنيهِ مُتَعَرِّضاً في كلِّ شيءٍ فهو مِعَنٌّ مِتْيَحٌ (عن **أبي عبيد**، عن **أبي عبيدة**) قال: وهُوَ في تفسير قولهم بالفارسيَّة: «أنْدَرْوبَسْت»[3] * فإذَا كان عَيِيّاً ثَقِيلاً فهو عَبَامٌ * فإذَا جَمَعَ الفَدَامةَ[4] والعِيَّ والثِّقَلَ فهوَ طَبَاقاءُ * فإذَا كان في نِهايةِ الثِّقَل وَالوَخامةِ[5] فهو عُلاَمِضٌ وجُرَامِضٌ (عن **أبي زيد**) * فإذَا كانَ يَقُولُ لكلِّ أحَدٍ: أنا مَعَكَ فَهُوَ إمَّعَةٌ * فإذَا كانَ يَنْتِفُ لحيتَهُ من هَيَجَانِ المِرَارِ بهِ، فهو حُنْتُوفٌ (عن **ثعلب**، عن **ابن الأعرابيّ**).

١٩ ـ فصل
في تفصيل أَوْصافِ السَّيِّد
(عن الأئمة)

الحُلاَحِلُ: السَّيدُ الشجاعُ * **الهُمَامُ**: السيدُ البَعِيدُ الهِمَّة * **القَمْقَامُ**: السيِّدُ

---

(١) البيت الذي يشتمل على لفظ الكانون، بالمعنى الذي قصده الثعالبي هو [من الوافر]:

أغِرْبالاً إذا استُودِعْتِ سِرّاً ... وكانوناً على المتحدِّثينا

وهو من أبيات أربعة يهجو فيها أمَّه: ومطلع الأبيات:

جَزاكِ اللهُ شرّاً من عَجوزٍ ... ولقّاكِ العُقوقَ من البَنينا

(ديوانه: بشرح ابن السُّكيت والسكري والسجستاني: تحقيق: نعمان أمين طه. البابي الحلبي، مصر ١٩٥٨ ص ٢٧٧).

(٢) اللفظ الذي في شعر لبيد، هو في بيته [من الكامل]:

ومُقَسِّمٌ يُعطي العشيرة حقَّها ... ومُغَذْمِرٌ لحقوقها هضّامُها

وهو من معلقته التي مطلها:

عَفَتِ الديارُ مَحلُّها فمُقامُها ... بمنىً تأبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها

المُغَذمِر: الذي يركب الأمور فيأخذ من هذا، ويَدعُ لهذا من حقه. يمتدح عشيرته برجالها الذين يضعون الأمور في نصابها. انظر «شرح المعلقات العشر» للدكتورين ياسين الأيوبي وصلاح الدين الهواري. عالم الكتب. بيروت ١٩٩٥ ص ٢١٩.

(٣) أندرونَه (بالفارسية) داخل، وباطن، وأحشاء. وبَسْتُ (بالفارسية) عاشق (المعجم الذهبي. للدكتور محمد التونجي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٩٩٣) ص ٨٠ و ١١٧.

(٤) الفدامة: الفهم الضعيف. والعيُّ في الإدراك والحجّة.

(٥) «الوخامة»: مصدر وخُم (بضم الخاء وكسرها) صار ثقيلاً رديئاً».

الجَوَادُ * **الغِطْرِيفُ**: السَّيِّدُ الكَريم * **الصِّنْدِيدُ**: السيِّدُ الشَّرِيفُ * **الأَرْوَعُ**: السيِّدُ الذِي له جِسْمٌ وجَهَارَةٌ * **الكَوْثَرُ**: السيِّدُ الكثيرُ الخَيْرِ * **البُهْلُولُ**: السيدُ الحسَنُ البِشْرِ [1] * **المُعَمَّمُ**: المُسَوَّدُ في قَوْمِهِ.

٢٠ ـ فصل
في الكَرَم والجُود

الغَيدَاقُ: الكريمُ * **الجوَادُ**: الوَاسعُ الخُلُقِ الكَثيرُ العَطِيَّة * **السَّمَيْدَعُ والجَحْجَاحُ** [2]: نَحْوُهُ. **الأَرْيَحِيُّ**: الذِي يَرْتَاحُ لِلنَّدَى * **الخِضْرِمُ**: الكثيرُ العَطِية * **اللُّهْمُومُ**: الوَاسعُ الصَّدْرِ * **الآفِقُ**: الذِي بَلَغ النهايةَ في الكَرَم (عَنِ **الجَوْهَرِي** في كِتابِ «الصِّحاح»).

٢١ ـ فصل
في الدَّهاءِ وجَوْدَة الرَّأْي

إذَا كان الرَّجلُ ذَا رَأْيٍ وتَجربة، فهو **دَاهيةٌ** * فإذا جَال بِقَاعَ الأَرْضِ واسْتفادَ التَّجارِبَ منها، فهو **بَاقِعَةٌ** * فإذا نَقَّبَ في البلاَدِ واستفادَ العِلْمَ والدَّهَاءَ، فهوَ **نَقَّابٌ** * فإذا كان ذا كَيْسٍ ولُبٍّ ونُكْرٍ [3]، فهو **عِضٌّ** * فإذا كان حَدِيدَ الفؤَادِ، فهو **شَهْمٌ** * فإذا كانَ صادِقَ الظَّنِّ جيِّدَ الحَدْسِ، فهوَ **لَوْذَعِيٌّ** * فإذا كان ذَكيًّا مُتَوَقِّداً مُصِيبَ الرَّأْي، فهوَ **أَلْمَعِيٌّ** * فإذا أُلْقِيَ الصَّوَابُ في رُوعِهِ [4] فهوَ **مُرَوَّعٌ ومحدَّثٌ** (وفي الحديث: أنَّ لِكلِّ أُمَّةٍ مرَوَّعِينَ ومُحَدَّثِينَ فإنْ يكُنْ في هذه الأُمَّةِ أَحدق منهم فهو **عُمَرُ**) [5].

٢٢ ـ فصل
في سائر المَحاسِن والمَمادِح

إذا كان الرَّجلُ طيِّبَ النَّفْس ضَحُوكاً، فهو **فَكِهٌ** (عن **أَبِي زَيدٍ**) * فإذا كانَ سَهْلاً

---

(١) البِشْر: طلاقة الوجْه.

(٢) السَّميدع والجَحْجاحُ: السيد السَّمْحُ الكريم.

(٣) الكَيْسُ مصدر كاسَ كياسةً: الظَّرْفُ والفِطْنة ـ واللُّب: العقل والإدراكُ والنكر: الدهاءُ والفطنة

(٤) الرُّوع: القلب، أو موضع الفزع منه.

(٥) عمر بن الخطاب: الخليفة الراشدي الثاني (٥٨٤ م ـ ٦٤٤/٢٣ هـ) والحديث المرفوع، في لسان العرب: [روع] ٨/ ١٣٧. والمروَّعُ في الحديث: المُلهَمُ، كأن الأمر يُلقى في روعه. والحديث في شقّه الأول، في كتاب: النهاية جـ ٢/ ٢٧٧.

لَيِّناً، فهو **دَهْثَمٌ** (عن **الأصمعي**) * فإذا كان وَاسعَ الخُلُق فهو **قَلَمَّسٌ**. (عن **ابن الأعرابي**) * فإذا كان كَرِيمَ الطَّرَفَيْنِ شَرِيفَ الجانِبَيْنِ[1]، فهو **مُعَمٌّ مُخْوَلٌ** (عن **الليث**، عن **الخليل**) * فإذا كان عَبِقاً، فهو **صَعْتَرِيٌّ**[2] (عن **النَّضر بْنِ شُميل**) * فإذا كان ظَرِيفاً خَفِيفاً كَيِّساً، فهُوَ **بَزِيعٌ** (ولا يوصَفُ بهِ إلاَّ الأَحْدَاثُ) * وَحكى **الأَزْهَرِيُّ** عن بَعْض الأعرَاب، في وَصْف رَجُلٍ بالخِفَّةِ والظَّرْفِ، فُلاَنٌ **قُلْقُلٌ بُلْبُلٌ** * فإذا كان حرِكاً ظَرِيفاً مُتَوَقِّداً، فهوَ **زَوْلٌ** * فإذا كان حاذِقاً جيِّدَ الصَّنْعةِ في صِنَاعَتِهِ، فهو **عَبْقَرِيٌّ** * فإذا كان خَفِيفاً في الشيءِ، لِحِذْقِهِ، فهو **أحوَذِيٌّ وأَحوَزِيٌّ**[3] (عن **أبي عمرو**) * فإذا حَنَّكَتْهُ مَصَايِرُ الأمور، ومَعارِفُ الدُّهور، فهوَ **مُجَرَّسٌ وَمُضَرَّسٌ ومنجَّذٌ**[4].

٢٣ ـ فصل

في تقسيم الأَوصاف بالعِلْم والرَّجَاحةِ والفَضْل والحِذْق على أَصحابها

عَالِمٌ نِحْرِيرٌ * فَيْلَسوفٌ نِقْرِيسٌ * فَقِيهٌ طَبِنٌ * طَبِيبٌ نِطَاسِيٌّ * سَيِّدٌ أَيِّدٌ * كاتِبٌ بَارِعٌ * خَطِيبٌ مِصْقَعٌ * صَانِعٌ مَاهِرٌ * قَارِىءٌ حَاذِقٌ * دَلِيلٌ خِرِّيتٌ[5] * فَصِيحٌ مِدْرَهٌ * شَاعِرٌ مُفْلِقٌ * دَاهِيَةٌ بَاقِعَةٌ[6] * رَجُلٌ مِفَنٌّ مِعَنٌّ[7] * مُطْرٍ[8] ظَرِيفٌ * عَبِقٌ لَبِقٌ * شُجَاعٌ أَهيَسُ أَلْيَسُ[9] * فارِسٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ.

---

(١) قصد بالطرفين والجانِبَيْن: الأب والأمّ في نَسَبِهما وأصالتهما.

(٢) الصعتري: الشاطر، (عِراقيَّةٌ). وقال الأزهري: رجل صعتريٌّ لا غير، إذا كان فتًى كريماً شجاعاً. (اللسان [صعتر] ٤/٤٥٨).

(٣) الأَحْوذيُّ: المشَمِّرُ في الأمور القاهرُ لها، لا يَنِدُّ عليه منها شيء. والأحوزي (بالزاي) الحَسَنُ السياقة للأمور.

(٤) المجرَّس (بفتح الراء وكسرها) العارف بالأمور المحنَّك. والمضرَّس والمُنَجَّذ (نسبة إلى الأضراس والنواجذ) وهي منابت الأسنان الكبرى ذات الفعاليّة الأساسية في طحن الأكل، ومنه إلى إتقان الأمور واستحكامها.

(٥) الخِرِّيتُ: الدليل الحاذق بالدلالة. ويقال: هو في هذا الأمر خرِّيت، وهو خرِّيتُ هذا الأمر: حاذقٌ ماهر فيه (الوسيط/خرت).

(٦) الباقعةُ: الحَذِرُ ذو الحيلة. وطائرٌ باقعة: حذِرٌ، إذا شرب الماء تلفَّت يمنةً ويَسْرة. ج: بَوَاقع.

(٧) المِفَنُّ: الفنان المتفنِّنُ. والمِعَنُّ: الخطيب المُفَوَّه.

(٨) مُطْرٍ: اسم فاعل من (أَطْرى) بالَغ في مدحه وثنائه.

(٩) الأَلْيس: الأسد، والأَهْيَس: الشجاع الجريء، والصلب يدقُّ كلَّ شيء.

٢٤ ـ فصل
في تفصيل الأوْصاف المَحْمودة في مَحَاسن خَلْق المَرأَة
(عن الأئمة)

إذا كانت شابَّةً حَسَنَةَ الخَلْق، فهيَ خَوْدٌ * فإذا كانتْ جَميلةَ الوَجْهِ حَسَنَةَ المَعْرَى، فهيَ بَهْكَنَةٌ * فإذا كانت دقيقَةَ المَحاسِن فهي مَمْكُورةٌ[١] * فإذا كانتْ حَسَنةَ القَدِّ، لَيِّنَةَ القَصَبِ، فهيَ خَرْعَبَة * فإذا لم يركَبْ بَعْضُ لَحمِها بَعْضاً، فهي مُبَتَّلَةٌ * فإذا كانتْ لطيفَةَ البَطْنِ فهي هَيْفَاءُ وَقبَّاءُ وخُمْصَانَة * فإذا كانتْ لَطِيفَةَ الكَشْحَين فَهِي هَضِيم[٢] * فإذا كانتْ لطيفةَ الخَصْر مع امْتِدَاد القامَة فهيَ مَمْشُوقَةٌ * فإذا كانتْ طويلةَ العُنُقِ في اعتِدَالٍ وحُسْنٍ، فهيَ عُطْبُولٌ * فإذا كانتْ عَظِيمةَ الوَرِكَيْن، فهيَ وَرْكاءُ وهِرْكَوْلَةٌ * فإذا كانتْ عظيمةَ العَجِيزة فهيَ رَدَاحٌ * فإذا كانتْ سَمينةً ممتلئة الذِّرَاعين والسَّاقين، فهيَ خَدَلَّجَةٌ * فإذَا كانَتْ تَرْتَجُّ من سِمَنِهَا فهيَ مَرْمَارَة * فإذا كانت كأنها تَرْعُدُ من الرُّطُوبة والغَضَاضَة[٣]، فهيَ بَرَهْرَهَةٌ * فإذَا كانتْ كأَنَّ الماءَ يَجْرِي في وجْهِهَا من نَضْرَة النِّعْمَة فهي رَقْرَاقَةٌ * فإذا كانتْ رَقيقَةَ الجِلْد ناعمةَ البَشْرَة، فهي بَضَّةٌ * فإذَا عُرِفَتْ في وَجْهِهَا نَضْرَةُ النَّعِيم، فهيَ فُنُقٌ * فإذا كان بها فُتُورٌ عندَ القيام لسِمَنِهَا، فهي أَنَاةٌ وَوَهْنَانَةٌ * فإذا كانتْ طَيِّبَةَ الرِّيح، فَهِيَ بَهْنَانَةٌ * فإذا كانت عظيمةَ الخَلْق معَ الجَمال، فهي عَبْهَرَة * فإذا كانت ناعمةً جميلة، فهيَ عَبقَرَةٌ * فإذا كانتْ مُتَثَنِّيَةً من اللِّين والنَّعمَةِ فهيَ غَيْدَاءُ وغَادَةٌ * فإذا كانتْ طَيِّبَةَ الفَم، فهيَ رَشُوفٌ * فإذا كانتْ طيِّبة رِيحِ الأَنْف، فهي أَنُوفٌ * فإذا كانتْ طيبةَ الخَلْوَة فهي رَصُوفٌ * فإذا كانتْ لَعُوباً ضَحُوكاً فهيَ شَمُوعٌ * فإذا كانتْ تامَّةَ الشَّعر فهيَ فَرْعَاءُ * فإذا لم يكنْ لمِرْفَقِها حَجْمٌ من سِمَنِها، فهيَ دَرْماءُ * فإذَا ضاق مُلْتَقى فَخِذَيْها لكثرة لَحْمِها، فهي لَفَّاءُ.

٢٥ ـ فصل
في مَحَاسِن أَخْلاقِها وسائر أَوصافها
(عن الأَئمة)

إذَا كانتْ حَيِيَّةً فهي خَفِرَةٌ وَخَرِيدَةٌ * فإذَا كانتْ مُنخَفِضَةَ الصَّوْتِ، فهي رَخِيمةٌ *

---

(١) الممكورة: ذاتُ السّاق الغليظة الحسناء.

(٢) المرأة الهضيم: خميصة البطن، لطيفة الكشح (وهو ما بين الخاصرة والضلوع) ضيّقةٌ ما بين الجنْبَيْن. المذكَّر: أهْضَم.

(٣) الرُّطْبةُ: الليِّنة الناعمة. والغَضَّةُ: النديّة الفتيَّةُ الناضرة.

فإذَا كانت مُحِبَّةً لِزَوْجِها مُتَحَبِّبَةً إليهِ، فهي **عَرُوبٌ** * فإذَا كانتْ نَفُوراً مِنَ الرِّيبة فهي **نَوَارٌ** * فإذَا كانتْ تَجْتَنِبُ الأَقْذَارَ فهي **قَذُورٌ** * فإذا كانتْ عَفِيفَةً، فهي **حَصَانٌ** * فإذَا أَحصَنها زوجُها فهي **مُحْصَنَةٌ** * فإذا كانتْ عامِلةَ الكَفَّيْن[1]، فهي **صَنَاعٌ** * فإذَا كانتْ خَفِيفَةَ اليدَين بالغَزْلِ، فهي **ذَرَاعٌ** * فإذا كانتْ كَثيرةَ الوَلد فهي **نَثُورٌ** * فإذَا كانتْ قليلةَ الأَولاد فهي **نَزُورٌ** * فإذَا كانتْ تَتَزَوَّجُ وَابنُها رَجُلٌ فهي **بَرُوكٌ** * فإذا كانتْ تَلِدُ الذُّكورَ فهي **مِذْكارٌ** * فإذا كانتْ تَلِدُ الإناثَ، فهيَ **مِئْنَاثٌ** * فإذا كانتْ تَلِدُ مرَّةً ذَكراً ومرَّةً أُنثى فهي **مِعْقَابٌ** * فإذا كانتْ لاَ يَعِيشُ لها ولدٌ، فهي **مِقْلاَتٌ**[2] * فإذا أَتَتْ بِتَوْأَمَيْنِ فهيَ **مِتْآمٌ** * فإذَا كانتْ تَلِدُ النُّجَبَاءَ، فهي **مِنْجَابٌ** * فإذَا كانتْ تَلِدُ الحَمْقَى فهي **مِحْمَاقٌ** * فإذَا كانَتْ يُغْشَىٰ عليها عندَ البِضَاع[3] فهي **رَبُوخٌ** * فإذَا كان لها زَوْجٌ وَلَها وَلَدٌ من غَيْرِهِ، فهي **لَفُوتٌ**[4] * فإذا كان لِزَوْجها امْرَأَتَانِ وهي ثَالِثَتُهُمَا فهي **مُثْفَاةٌ**[5]؛ شُبِّهَتْ بِأَثَافِي القِدْر * فإذا ماتَ عنها زَوْجُها أَوْ طَلَّقها، فهي **مُرَاسِلٌ**. (عن **الكسائي**) * فإذا كانتْ مُطَلَّقةً فهي **مرْدُودَةٌ** * فإذا ماتَ زوجُها فهي **فَاقِدٌ** * فإذا ماتَ ولدُها فهي **ثَكُول** * فإذا تَرَكَتْ الزِّينَةَ لموْتِ زَوْجِها، فهي **حادٌّ ومُحِدٌّ** * فإذا كانتْ لا تَحْظَى عندَ أَزْوَاجِها، فهي **صَلِفَةٌ** * فإذا كانتْ غيرَ ذاتِ زَوْجٍ فهي **أَيِّمٌ وعَزَبَةٌ وَأَرْمَلَةٌ وفارِغةٌ** * فإذا كانت ثَيِّباً[6] فهي **عَوَانٌ** * فإذا كانت بِخَاتَم ربِّهَا فهيَ **بِكْرٌ وَعَذْرَاءُ** * فإذا بقيتْ في بَيْتِ أَبَوَيْهَا غَيرَ مُزَوَّجةٍ فهي **عَانِسٌ** * فإذَا كانتْ عَرُوساً فهي **هَدِيٌّ** * فإذا كانتْ جَلِيلَةً تظهرُ للناس وَيَجْلِسُ إليها القوْمُ، فهي **بَرْزَةٌ** * فإذا كانت نَصَفاً[7] عاقلةً فهي **شَهْلَةٌ كَهْلَةٌ** * فإذا كانتْ تُلْقِي وَلَدَها وَهوَ مُضْغَةٌ، فهي **مُمْصِلٌ** * فإذا قامتْ على ولَدِها بعدَ موْتِ زَوْجِها ولم تَتزَوَّج، فهي **مُشْبِلةٌ** * فإذا كان يَنْزِلُ لبنُها من غيرِ حَبَلٍ فهي **مُحْمِلٌ** * فإذا أَرْضَعَتْ وَلَدَها، ثم تركتهُ لتُدَرِّجَهُ إلى الفِطَام، فهي **مُعَفِّرَةٌ**.

---

(١) يريد بذلك أنها كثيرة الشُغْل.

(٢) التاء من بناء الكلمة، كما في «القاموس».

(٣) البِضَاع: المجامَعةُ. وبَضَع المرأةَ بَضْعاً وباضَعَها مباضعةً وبِضاعاً: جامَعَها. والاسم: البُضْع. ج: بُضُوع. وأصله: الشَقُّ. (اللسان [بضع] ٨/ ١٤).

(٤) اللَّفوتُ: المرأة التي تلتفت إلى ولدها من غير زوجها، كثيراً، وتنشغل عنه بسبب الولد.

(٥) مُثْفاة: نسبة إلى الأُثْفِيَّة: أحد الأحجار الثلاثة توضع عليها القِدْرُ. شبهت بحجر القدر.

(٦) الثَّيِّبُ من النساء: التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وَجْهٍ كان بعد أن مَسَّها. وأصل المعنى: الرجوع. كأنَّ الثيِّبَ بصدد العود والرجوع (اللسان [ثيب] ١/ ٢٤٨).

(٧) أي: وَسَطاً بين الشابة والمُسِنَّة.

٢٦ ـ فصل
في نعوتها المذمومة خَلْقاً وَخُلقاً
(عن الأئمة)

إذا كانتْ نِهايةً في السِّمَنِ والعِظَم، فهي **قَيْعَلَة** * فإذا كانت ضَخْمَةَ البَطْنِ مُسْتَرْخِيَةَ اللَّحْم، فهي **عِفْضَاجٌ ومُفَاضَة** * فإذا كانت كثيرَة اللَّحم مُضْطَرِبةَ الخَلْقِ، فهي **عَرَكْرَكَة وَعَضَنَّكةٌ** * فإذا كانت ضَخْمَة الثَّدْيَيْنِ، فهي **وَطْبَاءُ**[1] * فإذا كانتْ طويلَة الثَّدْيين مُسْتَرخِيَتَهُمَا، فهي **طُرْطُبَّة** * فإذا لم تكُن لها عَجِيزَةٌ، فهي **زَلاَّءُ وَرسْحَاءُ** * وقدْ قِيلَ: إنَّ الرَّسْحَاءَ، القَبِيحَةُ * فإذا كانت صغيرَة الثَّدْيَيْن، فهي **جَدَّاءُ** * فإذا كانتْ قَليلَةَ اللحم، فهي **قَفِرةٌ**[2] * فإذا كانتْ قَصيرَةً دَمِيمة، فهي **قُنْبُضَة وَحنْكَلَة** * فإذا كانتْ غير طَيِّبَةِ الخُلْوَةِ[3]، فهي **عَفلَّقٌ** * فإذا كانتْ غَلِيظَةَ الخَلْقِ، فهي **جَاذِبٌ** * فإذا كانتْ دَقيقةَ السَّاقَين، فهي **كَرْوَاءُ** * فإذا لم يكن على فَخِذَيها لحمٌ، فهي **مَصْوَاءُ** * فإذا لم يكنْ على ذِرَاعيها لحمٌ، فهي **مَدْشَاءُ** * فإذا كانت مُنْتِنَة الرِّيح، فهي **لَخْناءُ** * فإذا كانت لا تُمْسِك بَوْلَها، فهي **مَثْنَاءُ** * فإذا كانت مُفْضَاةً[4]، فهي **الشَّرِيم** * فإذا كانت لا تَحِيضُ، فهي **ضَهيَاء** * فإذا كانتْ لا يُسْتَطَاعُ جِماعُها، فهي **رَتْقَاءُ وعَفْلاَءُ** * فإذَا كانتْ لا تَخْتَضِبُ، فهي **سَلْتَاءُ** * فإذَا كانت حَدِيدة اللِّسان، فهي **سَلِيطَة**[5] * فإذا زادَتْ سَلاَطَتُها وأَفْرَطَتْ، فهي **سِلْقَانَة وَعزْقَانَة** * فإذَا كانتْ شَدِيدَة الصَّوتِ فهي **صَهْصَلِقٌ** * فإذا كانت جَرِيَّةً، قَلِيلة الحيَاءِ، فهي **قِرْثِعٌ**. وقَدْ قِيل: هي البَلْهَاءُ * فإذَا كانت بَذِيَّةً فحَّاشَة وقِحَةً، فهي **سَلْفَعَةٌ** * وفي الحَدِيث: «شَرُّهُنَّ السَّلْفَعَةُ»[6] * فإذا كانت تتكلَّمُ بالفُحْشِ فهي **مَجِعَةٌ** * فإذَا كانت تُلْقِي عنها قِناعَ الحَيَاء، فهي **جَلِعَةٌ** * فإذا كانت تُطْلِعُ رَأْسَهَا لِيَرَاهَا الرِّجَالُ، فهي **طُلَعَةٌ قُبَعَةٌ** * فإذا كانت شَدِيدَةَ الضَّحِكِ، فهي **مِهْزَاقٌ** * فإذا كانت تَصْدِفُ[7] عن

---

(١) استعيرتْ الصفة من الوَطْب: سِقاء اللبن المؤلف من جلد الجَذَع (صغير الضأن).

(٢) في الأصل «قَضِرة» ولا وجود لهذا اللفظ ـ والصواب: قَفِرة: المرأة التي قلَّ لحمها. يقال للشَّعر كذلك.

(٣) الخلوة: مكان الانفراد بالنفس أو بغيرها. وههنا: إغلاقُ الرجل الباب على زوجته والانفراد بها (الوسيط/ خلا).

(٤) المرأة المُفْضاةُ: التي جامعها زوجها فجعل مَسْلَكَيْها مَسْلَكاً واحداً (اللسان [فضا] ١٥/ ١٥٧).

(٥) السَّلْطُ، السَّليطُ: الطويل اللسان. ورجل سليط: فصيح حديد اللسان. وامرأة سليطة: صَخّابة (اللسان [سلط] ٧/ ٣٢٠).

(٦) الحديث في «النهاية» لابن الأثير جـ ٢/ ٣٩٠. والحديث مرويٌّ عن أبي الدرداء. ونصُّه: «وشَرُّ نسائكُمْ السَّلْفَعَة» وهي الجريئةُ على الرجال.

(٧) صدفتْ عن زوجها: مالتْ وأعْرَضتْ

زَوْجها فهي **صَدُوفٌ** * فإذا كانت مُبْغِضَةً لِزَوْجها، فهي **فَارِكَةٌ** * فإذَا كانت لا تَرُدُّ يَدَ لاَمسٍ، وتُقِرُّ لما يُصْنَعُ بها، فهي **قَرُورٌ** * فإذا كانت فاجِرَةً مُتَهالِكَةً على الرِّجال، فهي **هَلُوك**، **ومُومِسَةٌ**، **وبَغِيٌّ**، **ومُسَافِحَةٌ**(١) * فإذا كانت نِهَايةً في سُوءِ الخُلُقِ فهي **مِعْقَاصٌ وزَبَعْبَقٌ** * فإذا كانت لا تُهْدِي لأحَدٍ شيئاً فهي **عَضِيرٌ** * فإذَا كانت حَمْقاءَ خَرْقَاء، فهي **دِفْنِسٌ وَوَزْهاء** * ثمَّ **عَوْكَلٌ وَخِذْعِلٌ**.

٢٧ ـ فصل
في أَوْصافِ الفَرَس بالكَرم والعِتْق

إذَا كـان كـريـمَ الأصـل رَائـعَ الـخَـلـقِ، مُسْتَعِدًا للجَرْي والعَدْوِ، فهو **عَتِيقٌ وَجَوَادٌ** * فإذا اسْتَوفى أَقسامَ الكَرَم، وحُسْنَ المنظرِ وَالمَخْبَر، فهو **طِرْفٌ**، **وعُنْجُوجٌ**، **ولُهْمُوم** * فإذا لـم يكُن فيهِ عِرْقٌ هَجِينٌ(٢)، فهو **مُعْرِبٌ** (عن **الكِسائي**) * فإذا كان يُقَرَّبُ مَرْبَطُهُ، ويُدْنَىٰ ويُكْرَمُ لنفَاسَتِهِ وَنَجَابَتِهِ، فهو **مُقْرَبٌ** (عن **أبي عبيدَة**) * فإذا كان رَائعاً جوَاداً، فهو **أُفُقٌ** وأَنشد [من الوافر]:

أُرَجِّلُ لِمَّتي وَأَجُرُّ ثَوْبي ... وتَحْمِلُ شِكَّتِي أُفُقٌ كُمَيْتُ(٣)

٢٨ ـ فصل
في سائر أَوصافهِ المحمودة خَلْقاً وخُلْقاً
(عن الأَئمة)

إذا كان تامًّا حَسَنَ الخَلْقِ، فهو **مُطَهَّمٌ** * فإذا كان سامِيَ الطَّرْفِ حدِيدَ البَصَرِ، فهو **طَمُوحٌ** * فإذا كان واسعَ الفَم، فهو **هَرِيتٌ** * فإذا كان مُشْرِفَ العُنُقِ والكاهِلِ، فهو

---

(١) المرأة المسافِحَةُ: التي تقيم علاقة مع الرجال من غير زواج صحيح.

(٢) الهجين من الناس: الذي أبوه عربي وأمه أعجميّة؛ ومن الخيل: ما تلِدُه برذَوْنَةٌ من حصانٍ عربيّ.

(٣) البيت لشاعرٍ أموي يدعى عَمْراً بن قَعّاس (وقيل: قنعاس) بن عبد يغوث المرادي. قتله عُبَيد الله بن زياد بن أبيه مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلبهما. والبيت، من قصيدة طويلة، أورد ابن منظور خمسة منها في مواضع متفرقة ([تمر] [جنز] [أفق]) وأورد البغدادي في خزانته عشرة منها، ومطلعها:

ألا يا بَيْتُ بالعلياء بَيْتُ ... ولولا حُبُّ أهلِكَ ما أتَيْتُ

ومعنى، أرَجِّل لمَّتي: أسَرِّحُ الشَّعر الذي يجاوز شحمة الأذن. وتحمل شكَّتي (سلاحي) أفق: أي جواد رائع، الكميت: الأسود الضارب إلى الحُمْرة (انظر «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» لابن عمر البغدادي ـ بولاق ١٢٩٩ هـ/ جـ ١/ ٤٥٩ ـ ٤٦١). وانظر كذلك: «معجم الشعراء في لسان العرب» لشارح هذا الكتاب ص ٢٦٠ وفيه بعض مصادر الترجمة.

مُفْرَعٌ * فإذا كان سابغَ[1] الضُّلوعِ، فهوَ جُرْشُعٌ * فإذا كان حَسَنَ الطُّول فهو شَيْظَمٌ * فإذا كان طويلَ العُنقِ والقوائِم، فهو سَلْهَبٌ * فإذا كان طويلاً معَ الدِّقَّةِ من غيرِ عَجَفٍ[2] فهو أَشَقُّ وأَمَقُّ * فإذا كان مُنْطَوِيَ الكَشْحِ، عَظيمَ الجَوْفِ، فهو أَقَبُّ نَهْدٌ * فإذا كان بعيدَ مَا بَينَ الرِّجْلَينِ من غَيْرِ فَجَجٍ[3] فهو مُجَنَّبٌ * فإذا كان مُحْكَمَ الخَلْقِ، زائدَ الأَسْرِ، فهو مُكْرَبٌ وَعِجَزٌ * فإذا كان طويلَ الذَّنَبِ، فهو ذَيَّالٌ وَرِفَلٌ ورِفَنٌّ * فإذا كان مُسْتَتِمَّ الخَلْق، مُسْتَعِدًّا للعَدْوِ فهو طِمِرٌّ (عن أبي عبيدَة) * فإذا كان رَقيقَ شَعْرِ الجِلدِ، قصيرَهُ، فهو أَجْرَدُ * فإذا كانَ سَريعَ السِّمَنِ فهو مِشْيَاطٌ * فإذا كان لا يَحْفَى[4] فهو رَجيلٌ * فإذا كانَ كثيرَ العَرَق، فهو هِضَبٌّ * فإذا كان كأَنَّهُ يَغْرِف منَ الأَرْضِ فهو سُرْحُوبٌ[5] * فإذا كان مُنْقَاداً لِسَائسهِ وفَارِسِهِ فهو قَؤُودٌ * فإذا كان يُجاوِزُ حَافِرُ رِجْلَيْهِ حَافِرَ يَدَيْهِ فهو أَقْدَرُ.

٢٩ ـ فصل
في أَوصافِ للفَرَس جرَتْ مجرَى التَّشْبيه

إذَا كانَ طَويلاً ضَخماً قيلَ لهُ هَيْكَلٌ، تَشْبِيهاً إِيَّاهُ بالهَيْكَلِ، وهو البِنَاءُ المُرْتَفِعُ * فإذا كان طَويلاً مَديداً، قِيلَ لَهُ مُشَذَّبٌ، تَشْبِيهاً بالنخلةِ المُشَذَّبة[6] * فإذاكان مُحْكَمَ الْخِلقة قيل لهُ: صِلْدِمٌ، تشبيهاً بالصِلْدِم وهو الحَجَرُ الصَّلْد.

٣٠ ـ فصل
في أَوصافه المُشتقة من أَوصاف الماءِ

إذا كان الفَرسُ كثِيرَ الجَرْي فهو غَمْرٌ، شُبِّهَ بالماءِ الغَمْرِ وهو الكَثيرُ * فإذا كانَ سَريعَ الجَرْي، فهوَ يَعْبُوبٌ. شُبِّهَ باليَعْبُوبِ وهُو الجَدْوَلُ السَّريع الجَرْي * فإذا كان كُلَّما ذَهَبَ منهُ إِحْضارٌ[7] جاءَهُ إِحْضَارٌ، فهو جَمُومٌ. شُبِّه بالبئرِ الجَمُوم وهي التي لا يُنْزَحُ

(١) سابغ الضلوع: ممتدُّ الضلوع تامُّها.
(٢) العَجف: الهزال. ومنه قوله تعالى: ﴿يَأْكُلُهنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ (من الآية ٤٦ من سورة يوسف) أي سبع سنوات هزيلة المواسم والغِلال.
(٣) الفَجَجُ: المسافة الطويلة بين الشيئين. وهو أيضاً تباعد ما بين القدمين والرجلَيْن.
(٤) يَحفى: يرقُّ من كثرة المشي. والمعنى المقصود: حافرُه.
(٥) الفرس السرحوب: سُرُحُ اليدين بالعَدْو، العَتيقة الخفيفة.
(٦) النخلة المشذَّبة: التي قُشر لحاؤها وأُزيل ما عليها من أعواد وأغصان.
(٧) الإحضار، للرجل أو الفرس: هو الوثوب في العَدْو. فهو وهي مِحضار، ج: مَحاضير.

ماؤُها * فإذا كان مُتَتَابِعَ الجَرْيِ فهو مِسَحٌّ، شُبِّه بسحِّ المَطرِ وهو تَتَابُع شَآبِيبه[1] * فإذا كان خَفِيفَ الجَرْيِ سَرِيعَهُ، فهو فَيْضٌ وسَكْبٌ[2]. شُبِّه بِفَيْض الماءِ وانسِكابهِ، وبه سُمِّيَ أَحدُ أفرَاس النبيِّ ﷺ * فإذا كانَ لا يَنْقَطِعُ جَرْيُهُ فهو بَحْرٌ. شُبِّه بالبحر الذي لا ينقطعُ ماؤُهُ. وأَوَّلُ مَنْ تَكلَّم بذلكَ النبي ﷺ في وصف فرَسٍ رَكِبَهُ.

٣١ ـ فصل
في ذكر الجَمُوح
(عن الأزهري)

فرَسٌ جَمُوحٌ لهُ معنَيَان: أَحدُهما: عَيْبٌ، وهو إذا كان يَرْكَبُ رأْسَهُ لا يثنيهِ شيءٌ، فهذَا مِنَ الجِماحِ الذي يُرَدُّ مِنْهُ بالْعَيب؛ والجَمُوحُ الثاني: النَّشيطُ السَّرِيعُ، وهو ممْدُوحٌ. ومنهُ قولُ امرِىءِ القَيْسِ، وكان منْ أعرَفِ الناس بالخَيْلِ وَأَوْصَفِهِمْ لها [من المتقارب]:

جَمُوحاً مَرُوحاً وإحضارُها   كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ[3]

٣٢ ـ فصل
في عُيوب خِلْقَةِ الفَرَس

إذا كان مُسْتَرْخِيَ الأُذُنَين، فهو أَخْذَىٰ * فإذا كان قَليلَ شَعْرِ النَّاصِيةِ فهوَ أَسْفَى * فإذَا كان مُبْيَضَّ أَعْلَى النَّاصِيةِ، فهو أَسْعَف * فإذا كان كثيرَ شعرِ النَّاصِيةِ حتى يُغَطِّي عَيْنَيهِ، فهو أَغَمُّ * فإذا كان مُبْيَضَّ الأَشْفَار[4] معَ الزَّرَق، فهوَ مُغرَبُ * فإذَا كانتْ إحْدَى عَيْنَيْهِ سَوْدَاءَ والأُخْرَى زَرْقاءَ، فهوَ أَخيَفُ * فإذا كانَ قَصِيرَ العُنُق فهُوَ أَهْنَعُ * فإذا كانَ مُتَطَامِنَ[5] العُنُقِ حتى يَكادَ صَدْرُهُ يَدْنُو منَ الأَرْض، فهو أَدَنُّ * فإذَا كانَ مُنْفرِجَ مَا بَيْنَ الكَتِفَيْنِ، فهوَ أَكْتَفُ *

---

(١) الشَّآبيب، مفردها: شُؤبوب: الدُّفعَةُ من المطر.

(٢) كان لرسول الله ﷺ عدةُ أفراس لكل واحد اسم يخصُّه، ومنها السَّكْب، وهو أول فرس اشتراه بالمدينة من رجل من فزارة بعشر أواق من الفضة. وسمَّاه السَّكْب، تشبيهاً له بفيض الماء وانسكابه. (انظر: «كتاب الخيل» لابن جُزي الكلبي. حققه محمد العربي الخطابي. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨٦، ص ٨٨. ولمزيدٍ من التعرف إلى خيول النبي ﷺ راجع كتاب: «الخيل في قصائد الجاهليين، والإسلاميين، للدكتور أحمد أبو يحيى. ومراجعتنا. المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٧، ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) البيت من قصيدة، يتوعد فيها الشاعر بني أسد، ومطلعها:

تطاوَلَ ليلُكَ بالإثْمِدِ   ونام الخَلِيُّ ولم تَرْقُدِ

ديوانه ـ صنعة السندوبي/ ص ٣٩ و ٤٠) والسعف الموقَد: صوت حريق السَّعَف المحترق.

(٤) الأشفار، واحدها: شُفْر: حرف الجفن الذين ينبت عليه الهدب.

(٥) المتطامن: المنحني المنخفِض بسكون.

فإذا كان مُنضَمَّ أَعَالي الضُّلُوعِ فهوَ أَهْضَمُ * فإذا أَشْرَفَتْ إحْدَى وَرِكَيْهِ على الأُخرَى، فهوَ أفرَقُ * فإذا دَخَلَتْ إحْدَى فَهْدَتَيْهِ[1] فَخَرَجَتْ الأُخرَى، فهو أَزْوَرُ * فإذا خَرَجَتْ خَاصِرَتُهُ، فهو أَثْجَلُ * فإذا اطْمأَنَّ صُلْبُهُ وارْتفعَت قَطَاتُهُ[2]، فهوَ أَقْعَسُ * فإذا اطمأَنَّتْ كِلتاهُمَا، فهو أَبزَخُ * فإذا الْتَوَى عَسِيبُ[3] ذَنَبِهِ حتى يَبْرُزَ بعضُ بَاطِنِهِ الذي لا شَعرَ عليه، فهوَ أَعْصَلُ * فإذا زَادَ ذلك فهو أَكْشَفُ * فإذا عُزِلَ ذَنَبُهُ في أَحَدِ الجانِبَيْنِ فهوَ أَعزَلُ * فإذا أَفرَطَ تَبَاعُدُ ما بَينَ رِجْليهِ فهوَ أفحجُ * فإذا اصْطَكَّتْ رُكْبتاهُ أو كَعْبَاهُ فهوَ أَصَكُّ * فإذا كانَ رُسْغُهُ[4] مُنتَصِباً مُقْبِلاً على الحافِرِ، فهوَ أَقْفَدُ * فإذا تَدَانَتْ فَخِذَاهُ وَتباعَدَ حَافِرَاهُ، فهو أَصْفَدُ وأَصْدَفُ * فإذا كان مُلْتَوِيَ الأَرْساغِ فهو أَفْدَعُ * فإذا كان مُنْتَصِبَ الرِّجْلَيْنِ من غير انحِنَاءٍ وتوَتُّرٍ، فهو أَقْسَطُ * فإذا قَصُرَ حَافِرَا رِجْلَيْهِ عن حَافِرَيْ يَدَيْهِ فهو شَئِيتٌ * فإذا طَبَّقَ حَافِرَا رِجْلَيهِ حَافِرَيْ يَدَيْهِ، فهو أَحَقُّ. ويُنْشَدُ [من الوافر]:

وأَقْدَرَ مُشْرِفِ الصَّهَوَاتِ ساطٍ كُمَيْتٍ لا أَحَقُّ ولا شَئِيتُ[5]

والسَّاطِي: البعيدُ الخَطْوَةِ. وتَقَدَّمَ تفسيرُ «الأَقْدَرِ» * فإذا كانَتْ لهُ بيضَةٌ واحِدَةٌ فهو أَشْرَجُ * فإذا كان حَافِرُهُ مُنْقَشِراً فهو نَقِدٌ * فإن عَظُمَ رَأْسُ عُرْقُوبِهِ ولم يُحَدَّ، فهُو أَقْمَعُ * فإذا كان يَصُكُّ بِحَافِرِهِ يَدَهُ الأُخرَى، فهو مرْتَهِشٌ * فإذا حدَثَ في عُرْقوبِهِ تَزَايُدٌ وانتفاخُ عَصَبٍ، فهو أَجرَدُ * فإنْ حَدَثَ وَرَمٌ في أُطْرَةِ[6] حَافِرِهِ فهو أَدْخَسُ * فإن شَخَصَ في وَظيفِهِ[7] شيءٌ يكونُ لهُ حَجْمٌ منْ غير صلاَبَةِ العَظْمِ، فهوَ أَمَشُّ * واسمُ ذَلكَ العظم المَشَشُ.

---

(١) الفهدتان: لحمتان ناتئتان في زَوْر الفرس، عن يمينه وشماله.

(٢) القَطاة: مَقعدُ الرديف من الفرس.

(٣) العسيب: عَظْم الذَّنب.

(٤) الرُسْغ والرّساغُ: مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم.

(٥) ورد البيت بلا نسبة في لسان العرب [سطا] ١٤/ ٣٨٤، ونَسبَهُ ابن منظور إلى عديٍّ بن خَرَشَةَ الخَطْميِّ بروايتين، واحدة لابن دريد، مخالفة في صدر البيت الذي جاء كما يلي [شأت] ٢/ ٤٨:

بأَجْرَدَ مِن عِتَاقِ الخَيلِ نَهْدٍ جَوادٍ، لا أَحَقُّ ولا شَئِيتُ

كما نَسَبه إلى الشاعر نفسه، مُضيفاً: «إنه من الأنصار»، في سياق بيتين، يصف فيهما: الأقدر من الخيل. من دون تغيير عمّا أورده الثّعالبي، باستثناء الرفع بدل الكسر الذي في البيت أعلاه [قدر] ٥/ ٧٩. والأقدر: الفرس الماهر الذي تتخطى حوافر رجليه حوافر يديه. والأحق: المطبِّق فيما بين الاثنين، والشئيت: المقصِّر في ذلك.

(٦) الأُطْرة: ما أحاط بالظُّفر من اللحم.

(٧) الوظيف: مستدق الذراع والسَّاق من الخيل والإبل وغيرهما.

٣٣ ـ فصل
في عُيوب عاداتِه

إذا كان يَعَضُّ المُتَعَرِّضَ لَه، فهوَ **عَضُوضٌ** * فإذا كان يَنْفِرُ مِمَّنْ أرَادَهُ، فهو **نَفُورٌ** * فإذا كان يَجُرُّ الرَّسَنَ ويَمْنَعُ القِيادَ فهوَ **جرُورٌ** * فإذا كان يركَبُ رأسَهُ لا يَردُّهُ شيءٌ، فهو **جَمُوحٌ** * فإذا كان يتوقَّفُ في مَشْيِهِ فلا يَبرَحُ، وإن ضُرِب، فهوَ **حَرُونٌ** * فإذا كان يَمِيلُ عَن الجِهَةِ التي يُرِيدُها فارِسُهُ، فهو **حَيُوصٌ** * فإذا كان كثيرَ العِثَارِ في جَرْيِهِ، فهوَ **عَثُورٌ** * فإذا كان يَضْرِبُ بِرِجْلَيهِ، فهوَ **رَمُوحٌ** * فإذا كانَ مَانِعاً ظَهْرَهُ، فهوَ **شَمُوسٌ** * فإذا كان يَلتوِي بِرَاكِبِه حتَّى يَسقُطَ عنهُ، فهوَ **قَمُوصٌ** * فإذا كان يَرْفَعُ يَدَيهِ ويقومُ على رِجْلَيهِ، فهوَ **شبُوبٌ** * فإذا كانَ يَمْشي وَثْباً، فهو **قَطُوفٌ** * وقد اشتملت أبياتٌ لِي في وصفِ فرَس الأميرِ السَّيدِ الأوْحدِ[1]، أدَام اللَّهُ تأييدَهُ بإهدَائهِ إليَّ على ذِكْر نَفْيِ هذه العُيوبِ عنهُ، وهي [من مجزوء الكامل]:

لــي ســيِّــدٌ مَــلِــكٌ غَــدَا ... فــي بُــرْدَتَــيْ مَــلِــكٍ وَهُــوبِ
لا بــالــجَــهــولِ وَلاَ الــمَــلــو ... لِ وَلاَ الــقَــطــوب وَلاَ الــغَــضُــوبِ
قــد حَــادَ لــي بــأغَــرَّ أُنــ ... ـعِــلَ بــالــشَّــمَــالِ وبــالــجَــنُــوبِ
لاَ بــالــشَّــمــوسِ وَلاَ الــقَــمُــو ... صِ وَلاَ الــقَــطُــوفِ وَلاَ الــشَّــبُــوبِ

٣٤ ـ فصل
في فحول الإبل وأوصافها

إذا كان الفَحْلُ يُودَعُ ويُعْفَى عن الرُّكوبِ والعمل، ويُقْتَصَرُ بِهِ على الفِحْلَةِ، فهوَ مُضْعَبٌ ومُقرَمٌ وفَتِيقٌ * فإذا كان مُختاراً من الإبل لقرْعِ النُّوقِ، فهوَ قريعٌ * فإذا كان هَائِجاً فهو قِطْيَمٌ * فإذا كانَ سريعَ الإلقاحِ، فهوَ قَبِسٌ وقَبِيسٌ * فإذا كانَ لا يَضْرِبُ ولا يُلقِحُ فهوَ عَيَايَاءُ * فإذا كانَ يَضْرِبُ ولا يُلقِحُ، قيلَ فحْلٌ غُسلَة * فإذا كان عَظِيمَ

---

(١) السيد الأوحد، هو أحد أمراء الكتابة والشعر في عصره، ويدعى عُبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي. خراساني، أورد له الثعالبي بعضاً من نثره وشعره في «اليتيمة» وصنف لأجله كتاب «ثمار القلوب». (انظر «يتيمة الدهر» للثعالبي جـ ٤/ ٣٥٤ ـ ٣٨٢). توفي الميكالي ٤٣٦ هـ وقد عرَّف به وأورد له بعض نتاجه الشعري، أبو الحسن الباخرزي في كتابه النفيس: «دمية القصر» جـ ٢/ ١٤٧ ـ ١٥٢. والأبيات، في مجموع «شعر الثعالبي» الذي جمعه وحققه الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ونَشَره في مجلَّة «المورد» العراقية المجلد السادس، العدد الأول ١٩٧٧، من ص ١٣٩ ـ ١٩٤، والأبيات في ص ١٤٦.

الثَّيلِ[1] فهوَ أَثْيَلُ * فإذا كان يُعْتَمَلُ ويُحْمَلُ عليهِ، فهوَ ظَعُونٌ وَرَحُولٌ * فإذا كان يُسْتَقَى عليهِ الماءُ، فهو ناضِحٌ * فإذا كان غليظاً شَدِيداً، فهو عِرْباضٌ[2] وَدِرْوَاس * فإذا كانَ عظيماً، فهو عَدَبَّسٌ ولُكالِكٌ * فإذا كان قليلَ اللَّحم، فهو مُقَدَّرٌ وَلاحِقٌ * فإذا كان غَيْرَ مَرُوضٍ، فهو قضِيبٌ * فإذا كان مُذَلَّلاً، فهوَ مُنوَّقٌ وَمُعَبَّدٌ ومُخَيَّسٌ وَمُدَيَّثٌ.

٣٥ ـ فصل
فيما يُركَبُ ويُحمَل عليه منها
(عن الأئمة)

المَطِيَّةُ اسْمٌ جامعٌ لِكُلِّ ما يُمْتَطَى من الإبِلِ * فإذا اخْتارَها الرَّجُلُ لِمَرْكَبِهِ على النَّجابةِ، وتمام الخَلْق، وحُسْنِ المنْظر، فهي **رَاحلَةٌ** (وَفي الحديث: الناس كإبلٍ مائةٍ لا تَكادُ تَجِدُ فيها رَاحِلةً)[3] فإذا اسْتَظْهَرَ بها صَاحِبُها وَحمَل عليها أَحْمَالَهُ، فهي **زَامِلةٌ** * وَوُصِفَ لابن شُبْرُمَةَ[4] رجُلٌ، فقال: ليسَ ذاك مِنَ الرَّوَاحِل إنَّما هو من الزَّوَامِل * فإذا وجَّهَهَا مَعَ قَوْمٍ ليَمتَارُوا مَعَهُمْ عَليها، فهي **عَلِيقَةٌ**.

٣٦ ـ فصل
في أَوصاف النُّوق

إذا بَلَغَتِ النَّاقَةُ في حَمْلِها عَشرَة أَشهرٍ، فهي **عُشَرَاءُ** * ثم لا يزالُ ذلك اسْمَها

---

(١) الثَّيل: (بفتح الثاء وكسرها): وعاء القصيب، وقيل هو القصيب نفسه والأَثْيَلُ: (أفعَل) الحَمل العظيم الثَّيْل (لسان العرب [ثيل] ١١/ ٩٥).

(٢) العِرْباضُ: البعير القويُّ العَريض الكَلْكَل، الغليظُ الشديد الضخم (اللسان [عربض] ٧/ ١٨٧) ومثله الدِّرواس، والدِّرْفاس.

(٣) الحديث صحيح، وهو في صحيحي مسلم والبخاري وسنن الترمذي، وفي «صحيح سنن ابن ماجه» المجلد الثاني، تأليف محمد ناصر الألباني. إشراف زهير الشاويش ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض ـ طبعة ثالثة ١٩٨٨ ص ٣٦٣. رقم الحديث ٣٢٢٤. وهو في باب من تُرْجى له السلامة من الفتن. وفي «النهاية»: «إنَّ المَرْضِيَّ المنتَجَب من الناس، في عِزَّة وجوده، كالنجيب من الإبل، القوي على الأحمال والأسفار، الذي لا يوجد في كثير من الإبل (الحاشية ٣٩٩٠ من الصفحة نفسها من المصدر أعلاه).

(٤) عبد الله بن شبرمة بن الطفيل؛ أبو شُبْرُمة الضبيّ الكوفي الفقيه، عالم الكوفة في زمانه مع أبي حنيفة. كان عفيفاً شاعراً جواداً، قليل الحديث. له، نحو خمسين حديثاً ـ توفي سنة ١٤٤ هـ/ ٧٦١ م وقد روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. (الوافي بالوفيات، للصفدي. عناية دوروتيا كرافولسكي. فرانز شتاينر بفسبادن ١٩٨١ جـ ١/ ٢٠٧).

حتى تَضَعَ، وبَعْدَ ما تَضعُ * فإذا كانت حَدِيثَةَ العَهْدِ بالنِّتَاج، فهي **عَائذٌ** * فإذا مَشَىٰ مَعَها وَلَدُها، فهي **مُطْفِلٌ** * فإذا ماتَ وَلَدُها أو نُحِر، فهي **سَلوبٌ** * فإن عَطَفَتْ على وَلَدِ غَيْرِها فَرَئِمتْهُ، فهيَ **رَائمٌ** * فإنْ لم تَرْأَمْهُ، ولكِنَّها تَشُمُّهُ وَلا تَدِرُّ عليه، فهي **عَلُوقٌ** * فإن اشْتَدَّ وَجْدُها على وَلَدِها فهيَ **والِهٌ**.

٣٧ ـ فصل
في أَوصافها في اللَّبَن

إذا كانَت النَّاقةُ غَزيرَةَ اللَّبَن، فَهِيَ **صَفِيٌّ ومَرِيٌّ** * فإذا كانت تَملأُ الرِّفْدَ، وَهوَ القَدَحُ في حَلْبَةٍ واحِدَةٍ، فهي **رَفُودٌ** * فإذا كانتْ تجمَعُ بينَ مِحْلَبَيْن[1] في حَلْبَةٍ، فهي **صَفوفٌ وَشَفُوعٌ**[2] * فإذا كانت قليلةَ اللَّبَن، فهيَ **بكيئةٌ ودَهِينٌ** * فإذَا لم يكُنْ لهَا لبَنٌ، فهي **شَصُوصٌ** * فإذا انقطع لَبَنُها فهيَ، **جَدَّاءُ** * فإذا كانتْ واسِعَةَ الإحْلِيل، (أَي الثدي) فهي **ثَرُورٌ** * فإذا كانت ضَيِّقَة الإحْليل، فهي **حَصُورٌ وعَزُوزٌ** * فإذا كانت مُمْتَلِئَةَ الضَّرْعِ، فهيَ **شَكِرَةٌ** * فإذا كانت لا تَدِرُّ حتى تُغْضَبَ، فهيَ **عَصُوبٌ** * فإذا كانت لا تَدِرُّ حتى يُضْرَبَ أَنْفُها، فهي **نَخُورٌ** * فإذا كانت لا تَدِرُّ حتى تُبَاعَدَ عن النَّاس، فهيَ **عَسُوسٌ** * فإذا كانت لا تَدِرُّ إلاَّ بالإبْسَاسِ، وهو أَن يُقالَ لها: بِسْ بِسْ! فهي **بَسُوسٌ**.

٣٨ ـ فصل
في سائر أَوْصافها
(عن الأَئمَّة)

إذا كانتْ عَظِيمَةً فهيَ **كَهَاةٌ وجُلالَةٌ** * فإذا كانتْ تامَّةَ الجِسْم، حَسَنَةَ الخَلْق، فهي **عَيْطَمُوسٌ وَدِلْعَبَةٌ**[3] * فإذا كانتْ غَلِيظَةً ضَخْمَةً، فهي **جَلَنْفَعَةٌ، وَكَنْعَرَةٌ** * فإذا كانتْ طويلةً ضخمةً، فهي **جَسْرَةٌ وهرْجابٌ** * فإذَا كانت طويلةَ السَّنَام، فهي **كَوْماءُ** * فإذا كانتْ عَظيمةَ

---

(١) المِحْلَب: الإناء يُحلب فيه، ج: مَحَالِب.

(٢) الصَّفوف من الإبل والشاء: الغزيرة اللبن. والشفوع، كذلك..

(٣) الدِّلْعَبَةُ: والصواب: الدِّلَعْبة. (نَفَتْ النسخةُ الدمشيةُ وجودَ هذه اللفظة في المعاجم العربية وقد وجدناها في معجم «تاج العروس» المجلد الثاني [دلعب] ص ٤١٠، وكذلك في «التكملة والذيل والصلة» للصغاني، دار الكتب القاهرة ١٩٧٠، جـ ١٢٦/١ [دلعب]، يشرحانها كما يلي. الدِّلَعْبُ (كَسِبَحْل) أهمَلَه الجوهري. وقال ابن دريد: هو البعير الضخم).
وفي نسخ أخرى، ورد: «الذِّلَعْبَة» بالذال المعجمة وهي: الناقة السريعة. وهو ما لا ينسجم مع المعنى المتبع أو المقصود في سياق كلام الثعالبي. كما ورد في اللسان: الذِّعْلب والذعلبة: الناقة السريعة. شبهت بالنعامة لسرعتها.

السَّنام، فهيَ مِقْحَادٌ * فإذا كانت شَدِيدَةً قويَّةً، فَهِيَ عَيْسَجُورٌ * فإذا كانت شَدِيدَةَ اللحم فهيَ وَجْنَاءُ (مُشْتَقَّةٌ من الوَجين، وهي الحِجَارَةُ) * فإذا زَادَتْ شِدَّتُهَا، فهي عِرْمِسٌ وَعَيْرَانَةٌ * فإذا كانتْ شَدِيدَةً كثيرَة اللَّحم، فهي عَنْتَرِيسٌ، وعَرَنْدَسٌ، ومُتَلاَحِكَةٌ[1] * فإذا كانت ضَخْمَةً شَدِيدَةً، فهي دَوْسَرَةٌ وَعُذَافِرَةٌ * فإذا كانتْ حَسَنَةً جَمِيلةً، فهي شَمَرْدَلَةٌ * فإذا كانتْ عَظيمةَ الجَوْف، فهي مُجْفَرَةٌ * فإذا كانت قَلِيلَة اللَّحم، فهي حُرْجُوجٌ وَحَرْفٌ[2]، ورَهْبٌ * فإذا كانتْ تَنْزِلُ ناحِيَةً من الإِبِلِ، فهي قَذُورٌ * فإذا رَعَتْ وَحدَها فهي قَسُوسٌ وعَسُوسٌ، وقد قَسَّتْ تَقُسُ وَعَسَّتْ تَعُسُ (عن **أَبي زَيدٍ والكِسَائي**) * فإذَا كانت تُصْبِحُ في مَبْرَكِها، ولا تَرْتَعِي حتى يَرْتَفِعَ النَّهارُ، فهيَ مِصْبَاحٌ * فإذا كانتْ تأْخُذُ البَقْلَ في مُقدَّم فيهَا، فهي نَسُوفٌ * فإذا كانتْ تَعْجَلُ لِلوِرْدِ، فهي مِيرَادٌ * فإذَا تَوَجَّهتْ إلى الماءِ، فهيَ قَارِب * فإذا كانتْ في أَوَائِلِ الإِبلِ عندَ وُرُودِها الماءَ، فهي سَلُوفٌ * فإذا كانت تكُونُ[3] في وَسَطِهِنَّ، فهي دَفُونٌ * فإذَا كانتْ لا تَبْرَحُ الحَوْضَ، فهي مِلْحَاحٌ * فإذا كانت تَأْبَىٰ أن تَشْرَبَ من دَاءٍ بِهَا، فهي مُقَامِحٌ * فإذَا كانتْ سَرِيعَةَ العَطَشِ، فهي مِلْوَاحٌ * فإذا كانت لا تدْنُو من الحَوْضِ مَعَ الزِّحَام، وَذَلك لِكَرَمِها، فهي رَقُوبٌ (وهي من النساءِ: التي لا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ) * فإذا كانت تَشُمُّ الماءَ وتَدَعُهُ، فهي عَيُوفٌ * فإذا كانتْ تَرْفَعُ ضَبْعَيْهَا[4] في سَيْرِها فهي ضَابعٌ * فإذَا كانتْ لَيِّنَةَ اليَدَينِ في السَّيْرِ، فهي خَنُوفٌ * فإذَا كانتْ كأَنَّ بها هَوَجاً[5] من سُرْعَتِها، فهي هَوْجَاءُ وَهَوْجَلٌ * فإذَا كانتْ تُقارِبُ الخَطْوَةَ، فهي حَاتِكة * فإذا كانتْ تَجُرُّ رِجْلَيْهَا في المَشْي، فهي مِزحَافٌ وَزَحُوفٌ * فإذا كانتْ سَرِيعَةً فهيَ عَصُوفٌ، ومُشْمَعِلَّةٌ، وَعَيْهَلٌ، وشِمْلالٌ، وَيَعْمَلَةٌ، وهَمَرْجَلةٌ، وشَمَيذَرَةٌ، وشِملَّةٌ[6] * فإذا كانت لا تَقْصِدُ في سَيْرِها من نَشَاطِها، قِيلَ فيها عَجْرَفِيَّةٌ، وهي في شعر **الأَعْشَى**[7].

---

(١) المتلاحكة: المتداخلة المتلائمة الأجزاء والأعضاء، القوية الجسم.

(٢) قوله: «وحرف» يطلق على الناقة المهزولة والعظيمة. فهو من الأضداد.

(٣) هكذا ورد في الأصل. وفي النسخ المطبوعة الأخرى: «إذا كانت تكون» ولم ندر معنى لزيادة: «تكون» في هذا التركيب. ألا تكفي «كانت» وحدها، وفيها معنى الكينونة والاستمرار على غرار جميع ما رأيناه وقرأناه في فصول كتاب الثعالبي؟؟.. ولعلها المرة الوحيدة التي دخل فعل «كان» بالمضارع، على نفسه بالماضي في كتاب الثعالبي.

(٤) الضَّبْعُ، ما بين الإبط إلى نصف العضد، من أعلاها. وهما ضبعان.

(٥) الهوجاء من النوق: المسرعة كأنَّ بها هَوَجاً، وهو الحُمْقُ والطيش.

(٦) لاحظ أوصاف السرعة المتلاحقة ـ للناقة. وقد وصلت إلى الثمانية، الأمر الذي يدل على عناية العرب والثعالبي بأحوال السرعة في الناقة!.

(٧) وذلك في قوله، من قصيدة يمدح فيها النبي ﷺ ومطلعها [من الطويل]:

٣٩ ـ فصل

في أَوصاف الغَنَم سِوَى ما تقدَّم منها

إِذَا كانت الشَّاةُ سَمِينَةً، ولَها سَخفةٌ (وهي الشَّحْمَةُ التي على ظَهْرِها) فهي سَحُوفٌ * إذا كانتْ لا يُدْرَىٰ: أَبِهَا شَحْمٌ أَمْ لا، فهيَ زَعُومٌ. ومنهُ قيلَ: في قول فلانٍ مَزَاعِمُ. وهو الذِي لا يُوثَقُ بِهِ * فإذا كانتْ تَلْحَسُ مَنْ مَرَّ بِهَا فهي رَؤُومٌ * فإذَا كانتْ تَقْلَعُ الشيءَ بِفيها، فهِيَ تَمُومٌ * فإذا تُرِكَتْ سَنَةً لا يُجَزُّ صُوفُها، فهيَ مُعْبَرَةٌ * فإذَا كانتْ مكسُورَةَ القَرْن الداخلِ، فهي عَضْبَاءُ * فإذا كَانَت مَكْسورَةَ القرْن الخَارِج، فهي قَصْمَاءُ * فإذا الْتَوَى قَرْناها على أُذُنيها منْ خَلْفِها، فهي عَقْصَاءُ * فإذا كانت مُنْتَصِبَةَ القَرْنَيْن، فهي نَصْبَاءُ * فإذَا كانتْ مُلتويةَ القَرْنَيْن على وَجْهها، فهي قَبْلاَءُ * فإذا كانتْ مَقْطُوعَةَ طَرَفِ الأُذُن، فهي قَصْواءُ * فإذا انْشَقَّت أُذُناها طولاً، فهي شَرْقاءُ * فإذا انْشَقَّتا عَرْضاً فهي خَرْقاءُ.

٤٠ ـ فصل

في تفصيل أسماء الحيَّات وأَوصافها

(عن الأَئمَّة)

الحُبَابُ والشَّيطَانُ: الحيَّةُ الخَبِيثةُ * **الحَنَشُ** ما يُصَادُ من الحيَّاتِ. **والحَيُوتُ**: الذَّكَرُ منها * **الحُفَّاثُ والحِضْبُ**: الضَّخْمُ مِنها. (وذكر حمزَةُ بن عليّ **الأَصْفَهانيُّ** أن الحُفَّاثَ ضَخْمٌ مِثْلُ **الأَسْوَدِ**: أو أَعْظَمُ مِنْهُ، ورُبَّما كان أَرْبعَ أَذرُعٍ، وهو أَقلُّ الحيَّاتِ أَذًى) وسَنَانِيرُ[1] أَهْلِ هَجَرَ[2] في دُورِهِم الحُفَّاثُ، وهو يَصْطَادُ الجُرْذَانَ وَالحَشَرَاتِ وما

= أَلَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أَرْمدا   وعادَكَ ما عادَ السَّليمَ المُسَهَّدا

والبيت الذي قصده الثعالبي، وهو، واصفاً الناقة التي يَمَّمت وُجْهَة المدينة المنورة:

وفيها إذا ما هَجَّرتْ عَجْرفيَّةٌ   إذا خِلْتَ حِرْباء الظَّهيرة أَصْيَدا

ومعنى هَجَّرت: سارت في الهاجرة: اشتداد الحرّ. والعجرفية: الناقة السريعة غير المبالية بالتعب والحرّ. والحرباء: الدويبة المتلوّنة مع الشمس في دورانها، بلون المكان الذي تكون فيه. الأَصْيد: البعير المصاب (بالصادر) وهي القروح في منحريه.

(انظر: «ديوان الأعشى الكبير». شرحه د. محمد أحمد قاسم. المكتب الإسلامي بيروت ١٩٩٤. ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

(١) السَّنانير، واحدها: سِنَّوْر: حيوان أليف من الفصيلة السِّنَّورية ورتبة اللواحم. من خير مآكله الفأر. (المعجم الوسيط/ سنر). وزاد ابن منظور فقال: السُّنَّارُ والسِّنَّوْرُ: الهرُّ. جمعه: السَّنانير.

(٢) هَجَر: مدينة في البحْرَين. وقيل هي في نجران وجازان. وهي كذلك بلد في اليمن (معجم البلدان ٥/ ٣٩٣).

أَشْبَهَهَا * **الأَسْوَدُ** العَظيمُ من الحيَّاتِ، وفيهِ سَوَادٌ (قال **حمزَةُ**: الأَسوَدُ هو الدَّاهيةُ، ولهُ خُصْيَتَان كخُصْيتَي الجدْي، وَشَعرٌ أَسْوَدُ، وَعَرْفٌ طَويلٌ، وَبِهِ صُنَانٌ كَصُنَانِ التَّيْس المُرْسَلِ في المِعْزَى) قالَ غيرُهُ: **الشُّجَاعُ** أَسْوَدُ أَمْلَسُ، يَضْرِبُ إلى البَيَاضِ خَبيثٌ * قال شَمِرٌ: هو دَقيقٌ لطيفٌ * قال **أبو زيدٍ**: **الأعيرِجُ**، حيةٌ صَمَّاءُ لا تَقْبَلُ الرُّقَى[1] وَتَطْفِرُ[2] كما تَطْفِرُ الأَفْعَى. قال **أبو عبيدَة**: الأُعَيْرِجُ حيَّةٌ أُرَيْقِطُ نحو ذِرَاعٍ، وهو أَخْبَثُ من الأَسْوَدِ. قال **ابنُ الأَعْرَابِيّ**: الأُعَيْرِجُ أَخبثُ الحيَّاتِ، يَقْفِزُ على الفارِسِ حتى يَصيرَ مَعَهُ في سَرْجِهِ * قال **الليثُ**، عن **الخليل**: **الأَفْعَى**: التي لا تَنْفَعُ معها رُقْيَةٌ ولا تِرْياقٌ، وهي رَقشاءُ دَقِيقةُ العُنُقِ عَرِيْضَةُ الرَّأس * قال غيرُهُ: هي التي إذَا مَشَتْ مُتَثَنِّيَةً، جرَشَتْ بَعْضَ أَنْيَابِها بِبَعْضٍ * قال آخرُ: هي التي لها رَأْسٌ عَريضٌ وَلَها قَرْنان والأُفْعوَانُ الذَّكَرُ من الأَفاعي * **العِرْبَدُ والعِسْوَدُ**: حَيَّةٌ تنفُخُ وَلا تُؤذِي * **الأَرْقَمُ**: الذِي فيهِ سَوَادٌ وبَياضٌ * **والأَرْقَشُ** نحوُهُ * **ذُو الطُّفيَتَيْنِ**[3]: الذِي لهُ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ * **الأَبْتَرُ**: القصِيرُ الذَّنَبِ * **الخِشَاشُ** الحيَّةُ الخَفِيفةُ * **الثعبانُ**: العَظيمُ منها * وكذلكَ **الأَيْمُ وَالأَيْنُ**[4] * قال **أبو عبيدة**: **الحيَّةُ العَاضِهُ** والعَاضِهةُ: التي تَقْتُلُ إذا نَهشَتْ مِنْ ساعَتِها * **والصِّلُّ** نحوُها أو مثْلُها * قال غيرُهُ: **الحارِيَةُ**: التي قد صَغُرَتْ مِنَ الكِبَرِ، وَهيَ أَخْبَثُ ما يكونُ. ويُقالُ: هي التي حَرَى جِسمُها، أَيْ نَقَصَ لأَنَّ وِعاءَ سُمِّها يَمْتَصُّ لحمَها * **ابنُ قِتْرَةَ**: حَيَّةٌ شِبْهُ القَضِيبِ منَ الفِضَّةِ، في قَدْرِ الشِّبْرِ والفِتْرِ، وهُوَ مِنْ أَخْبَثِ الحيَّاتِ. وإذا قَرُبَ من الإنسان نزَا[5] في الهَوَاءِ فَوَقَعَ عليهِ من فَوْقُ * **ابنُ طَبَقٍ**: حَيَّةٌ صَفرَاءُ تَخْرُجُ بين السُّلَحفاة * **وَالهِزْهِيرُ**[6] هو أَسْوَدُ سَالِخٌ[7]. ومن طَبْعِهِ أَنَّهُ يَنَامُ سِتَّةَ أَيَّام، ثم يَسْتَيْقِظُ في السابع، فلا يَنفخُ على شَيءٍ إلا أَهلكَهُ قبلَ أَن يَتحرَّكَ، ورُبَّمَا مرَّ بهِ الرَّجُلُ وَهُو نَائِمٌ فيأْخذُهُ كأَنهُ سِوَارُ ذَهَبٍ مُلْقًى في الطَّرِيقِ. وَرُبَّمَا اسْتَيْقَظَ في كفِّ

---

(١) الرُّقى، ج. رُقْية، وهي العوذة التي رُقي بها المريضُ لأجل شفائه.

(٢) تطفر، من الطَّفْر. وهو القفز السريع، يتخطى الأشياء ويعلوها في قفزه.

(٣) ذو الطفيتين، واحدتهما طُفْيَة. وهي خُوصة المُقْل، شجرة تشبه النخل. والخوصة: ثمرتُها. وهما الخط الأبيض أو الأسود أو الأصفر على ظهر الحية. شُبِّها بالطُّفْيَتَيْن (المعجم الوسيط/طفا ومقل).

(٤) الأَيْن والأَيْمُ: الذَّكَر من الحيات ـ وقيل: الأَيْن الحيَّة مثل الأَيْم، (نونه) بدلٌ من (اللام) (اللسان [أين] ١٣/٤٤)

(٥) نزا: وثَب.

(٦) قال ابن منظور: «ومن أسماء الحيّات القزازُ والهِزْهير» ولم يزد على ذلك شيئاً (هرر/جـ ٥/ص ٢٦٢).

(٧) أي سَالخٌ جلده.

الرَّجُل فَيخِرُ الرَّجلُ مَيِّتاً. وَفي أَمثال العَرَب: «أَصَابَتْهُ إِحدَى بَنَاتِ طَبَقٍ»[1] للدَّاهِيَةِ العَظِيمة * قال الليثُ: السُّفُّ: الحيَّةُ التي تطيرُ في الهوَاءِ، وأَنشد [من الطويل]:

وحَتَّى لَوَ أَنَّ السُّفَّ ذَا الرِّيشِ عَضَّنِي لَـمَا ضَـرَّني مِـنْ فِـيـهِ نَـابٌ ولاَ ثَـغْـرُ[2]

النَّضْنَاضُ هي التي لاَ تَسكُنُ في مكانٍ، ومِنْ أَسْمَائِها القُزَةُ، والهِلاَلُ، والمِزْعَامَةُ (عنْ ثعلبٍ، عن ابن الأعرَابي).

---

(١) لم أجد المثل في مجمع الأمثال. وهو في اللسان [طبق] ١٠/٢١٣ ـ ٢١٤ وفيه: بِنتُ طبق: سلحفاة، وتزعم العرب أنها تَبيض تسعاً وتسعين بَيْضةً كلها سلاحف، وتبيضُ بيضةً تنقف عن أَسْود. وقيل للحيات بناتُ طَبَق لإطباقها على من تلسعه. وقيل لأن الحَوّاءَ يُمْسكها تحت أطباق الأسفاط المجلَّدة.

(٢) لم نعثر على صاحب البيت، وهو في اللسان [سفف] ٩/١٥٤، وفيه: السُّفُّ (بضمّ السين وكسرها) الحية التي تطير في الهواء. والثغرُ: السُّمُّ.

الباب الثامن عشر

في ذكر أَحوَالٍ وأَفعالٍ للإنسان وغيره من الحيوان

١ ـ فصل
في ترتيب النوم

أَوَّلُ النَّوْمِ **النُّعاسُ**، وهو أَنْ يَحْتاجَ الإنسانُ إلى النَّوم * ثُمَّ **الوَسَنُ**، وهو ثِقَلُ النُّعَاسِ * ثُمَّ **التَّرْنِيقُ**، وهو مخالَطةُ النُّعاسِ العَيْنَ * ثُمَّ **الكَرَى والغُمْضُ**، وهوَ أنْ يَكونَ الإنسانُ بَيْنَ النَّائمِ واليَقْظَانِ * ثُمَّ **التَّغْفِيقُ**، وهُوَ النَّوْمُ وأَنْتَ تسمعُ كَلاَمَ القَوْم (عن **الأَصْمَعي**) * ثُمَّ **الإِغْفَاءُ**، وهو النَّوْم الخَفِيفُ * ثُمَّ **التَّهْوِيمُ والغِرَارُ والتَّهْجَاعُ**، وَهوَ النَّوْمُ القَلِيلُ * ثمَّ **الرُّقَادُ** وهو النومُ الطويلُ * ثمَّ **الهُجُودُ، والهُجُوعُ، والهُبوعُ**، وَهو النَّوْم الغَرِقُ * ثم **التَّسْبيخُ**، وهوَ أَشَدُّ النَّوْم (عن **أَبي عبيدَة**، عن **الأَموِي**).

٢ ـ فصل
في ترتيب الجُوع

أَوَّلُ مَرَاتبِ الحَاجَةِ إلى الطُّعم[١]، **الجُوعُ** * ثمَّ **السَّغَبُ** * ثمَّ **الغَرَثُ** * ثمَّ **الطَّوَىٰ** ثمَّ **المخْمَصةُ** * ثمَّ **الضَّرَم** * ثمَّ **السُّعَارُ**.

٣ ـ فصل
في ترتيب أَحوَال الجائع

إذا كان الإنسانُ عَلى الرِّيقِ، فهو **رَيِّقٌ** (عن **أَبي عبيدَة**) * فإذا كان جائعاً في الجَدْبِ فهو **مَحِلٌ** (عن **أَبي زَيدٍ**) * فإذا كان مُتَجَوِّعاً للدوَاءِ، مُخْلِياً لِمَعِدَتِهِ ليكون أَسْهَلَ لِخُرُوجِ الفُضول مِنْ أَمْعائهِ، فهو **وَحِشٌ ومتوَحِّشٌ** * فإذا كان جائعاً مَعَ وُجودِ الحَرِّ، فهوَ **مَغْتومٌ** * فإذا كان جائعاً معَ وُجود البَرْدِ، فهو **خَرِصٌ** (عن **ابن السكيت**) * فإذا احْتاج إلى شَدِّ وَسَطِهِ من شِدَّةِ الجوعِ، فهو **مُعَصِّبٌ** (عن **الخليل**).

٤ ـ فصل
في ترتيب العَطَشِ

أَوَّلُ مَرَاتِب الحَاجَةِ إلى شُرْب الماءِ، **العَطَشُ** * ثمَّ **الظَّمَا** * ثمَّ **الصَّدَى** * ثمَّ

---

(١) الطُّعْمُ والطَّعَام: كل ما يأكله الإنسان والحيوان، وبه قوام البَدَن.

الغُلّةُ * ثمَّ اللُّهبَةُ * ثمَّ الهُيَامُ * ثمَّ الأُوَام * ثمَّ الجُوَادُ[1]، وهو القاتِلُ.

٥ ـ فصل
في تقسيم الشهوَات

فُلانٌ جَائعٌ إلى الخُبْزِ * قَرِمٌ إلى اللَّحْم * عَطْشَانٌ إلى الماءِ * عَيمَانٌ إلى اللَّبَن * بَرِدٌ إلى التَّمْر * جَعِمٌ إلى الفاكِهةِ * شَبِقٌ إلى النّكاح.

٦ ـ فصل
في تقسيم شهوة النكاح على الذُّكُور والإِناث، من الحيوان

اغْتَلَمَ الإنسانُ * هاجَ الحَمَلُ * قَطِمَ الفَرَسُ * هَبَّ التَّيْسُ * اسْتَوْدَقَتِ الرَّمَكَةُ[2]. اسْتَضْبَعَتِ النّاقَةُ * اسْتَوْبَلَت النَّعْجَةُ * اسْتَدَرَّتِ العَنْزُ * اسْتَقْرَعَتِ البَقَرَةُ * اسْتَجْعَلَتِ الكَلْبَةُ * وكذلك إناثُ السِّباع.

٧ ـ فصل
في تقسيم الأَكْل

الأَكْلُ للإنسان * القَرْمُ للصَّبِيّ * الهَمْسُ لِلعَجُوز الدَّرْدَاءِ (**عن الأزهري عن ابن الهيثم**) * القَضْمُ للدَّابَّةِ في اليَابِس * والخَضْم في الرَّطْبِ * الأَزْمُ للبَعِير * اللَّمْجُ للشَّاة * التَّقَرُّمُ للظَّبْي * البَلْعُ للظَّلِيم وغيره * الرَّعْيُ والرَّتْعُ للخُفّ والحَافِرِ والظِّلْفِ * اللَّحْسُ للسُّوسِ * الجَرْدُ للجَرَاد * الجَرْسُ لِلنَّحْلِ. يُقالُ نَحْلٌ جَوَارِسُ تأْكُلُ ثَمَرَ الشَّجَر.

٨ ـ فصل
في تفصيل ضروب من الأَكل
(عن الأئمة)

التَّطَعُّمُ والتَّلَمُّظُ: التَّذَوُّقُ * الخَضْمُ، الأَكْلُ بِجَميع الأَسنان * القَضْمُ

---

(١) جِيدَ الرجلُ يُجَادُ جُوَاداً فهو مَجُودٌ إذا عَطِشَ. وقيل: الجُوَاد (بالضم) جَهْد العَطَش. قال ذو الرمّة:

تُعَاطِيهِ أحياناً، إذا جِيدَ جَوْدَةً، رُضَاباً كطَعْمِ الزنجبيل المُعَسَّلِ

(اللسان [جود] ٣/١٣٨).

(٢) الرَّمَكةُ: الفَرَس البِرْذَوْنةُ تُتَّخذُ للنَّسْل، ج: رَمَك ورِمَاك.

بأَطرَافها * الغَذْمُ: الأَكلُ بحفاءٍ[1] وشِدَّةِ نَهَمٍ (عن **الليث**) * القَشْمُ والسَّحْتُ شِدَّة الأكل * الخَمْخَمَةُ ضَرْبٌ من الأَكْل قَبيحٌ * المَشْعُ أَكْلُ ما لَهُ جَرْسٌ عندَ الأَكْل كالقِثَّاءِ وغيرها * اللَّوْسُ الأكلُ القليلُ (عن **ابن الأعرابي**) قال **الليثُ**: هوَ أن يتَتَبَّعَ الإنسانُ الحلاَوَاتِ وغيرَها فيأْكُلَها * القَشُّ والتَّقَشُّشُ أَن يَطلبَ الأَكلَ مِنْ هُنا ومن هُنا.

٩ ـ فصل
في تقسيم الشُرْب

شَرِبَ الإنسانُ. رَضَعَ الطِّفْلُ * ولغَ السَّبُعُ * جَرَعَ وكَرَع البعيرُ والدَّابَّةُ * عبَّ الطَّائرُ.

١٠ ـ فصل
في ترتيب الشرب
(عن الصاحب أبي القاسم)[2]

أَقَلُّ الشُرْبِ التَّغمُّرُ * ثمّ المَصُّ والتّمزُّزُ * ثمّ العَبُّ والتَّجَرُّعُ * وأوّلُ الرّيِّ النَّضحُ * ثم النَّقْعُ * ثم التَّحَبُّبُ * ثم التَّفَتُّحُ.

١١ ـ فصل
في تقسيم الأكل والشرب على أَشياءَ مختلفة

بَلَعَ الطَّعَامَ * سَرَطَ الفالُوذَجِ[3] * لَعِقَ العَسَلَ * جَرَعَ الماءَ * سَفَّ السَّوِيقَ * أَخَذَ الدَّوَاءَ * حَسَا المَرَقَةَ.

---

(١) في نُسخ أخرى: «بجفاء» (بالجيم)، المعجمة، ولا معنى لها، فهي إذن (بالحاء) المهملة. لكنني لم أجد حفَاءً وإنما جِفاوة وحفاوة. والأرجح أنها من هذا الجذر [حفا]، لأن فيه معنى الإقبال الشديد والمبالغة في اللذة والاهتمام بالأكل.

(٢) هو الصاحب، عمر بن إبراهيم، نديم الصاحب ابن عباد وجليس فخر الدولة، جَمعَ بين مهارة اللعب بالشطرنج والتفنن بألوان الشعر. . . أنظر تعريفاً له وعرضاً مقتطفاً لبعض أشعاره (اليتيمة جـ ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٥٦).

(٣) الفالوذج والفالوذ: حَلْواءُ تُعمل من الدقيق والماء والعسل. وتصنع الآن من النَّشا والماء والسكَّر (المعجم الوسيط/ فلذ).

١٢ ـ فصل
في تقسيم الغَصَصِ

غُصَّ بالطَّعام * شَرِقَ بالماءِ * شَجيَ بالعَظْمِ * جَرِضَ بالرِّيق.

١٣ ـ فصل
في تفصيل شُرْب الأَوقات

الجاشِرِيَّةُ شُرْبُ السَّحَر * الصَّبوحُ شُرْبُ الغَدَاة * القَيْلُ شُرْب نِصفِ النَّهار * الغبُوقُ شُرْبُ العَشيِّ.

١٤ ـ فصل
في تقسيم النكاح

نكَحَ الإنسانُ * كَامَ الفَرَسُ * بَاكَ الحِمَارُ * قَاعَ الجَمَلُ * نَزَا التَّيْسُ والسَّبُعُ * عَاظَلَ الكلبُ * سَفَدَ الطَّائِرُ * قَمَطَ الدِّيكُ.

١٥ ـ فصل
فيما يَخْتصُّ بِهِ الإنسانُ من ضُروب النِّكاح

لَعَلَّ أَسْماءَ النكاح تَبْلغُ مائة كلمةٍ، عن ثِقاتِ الأئمة؛ بعضُها أَصْلِيٌّ وبعضُها مكْنِيٌّ. وقد كَتَبْتُ منها في تفصيل أنوَاعِهِ وأحوَالِهِ وما هوَ شَرْطُ الكتاب. **المَخْتُ والمَسْخُ**: النِّكاحُ الشَّدِيدُ (عن **أبي عمرو**) * **الدَّعْظُ والزَّعْبُ**: المَلْءُ والإيعابُ[١] (عن **الليث** عن **الخليل**) * **الدَّعْسُ والعزْدُ**: النِّكَاح بِشِدَّةٍ وعُنْفٍ (عن **ابن دُرَيد**) * **الهَكُّ والهَقُّ وَالإجْهادُ**: شِدَّةُ النكاح (عن **ابن الأعرابي**) * **الرَّصَاعُ** أَن يُحاكِيَ العُصْفُورَ في كَثْرة السِّفاد (عن **أبي سَعيدٍ الضَّرير**) * **السَّغْمُ** أَن يُدْخِلَ الإِدْخَالَةَ ثم يُخْرِج، ولا يُحِبُّ أن يُنزِلَ معَها (عن **النضر بن شميل**) * **الخَوْقُ** أن يُباضِعَ[٢] الجارِيَةَ فتَسْمعُ للمخالطة صَوْتاً، ويُقالُ لذَلكَ الصَّوتِ: خَاقْ بَاقْ (عن **ثعلب**، عن **ابن الأَعرابي**) * **الدَّخْبُ والهَرْجُ**. كَثرةُ النكاح (عن **الليث** وغيره) * **الرَّهْزُ والارْتِهَازُ** اجتماعُ الحرَكَتين[٣] في

---

(١) لم نجد المَلْءَ بالمعنى المراد هنا. والإيعاب: إدخال الشيء في الشيء. والمَلْءُ ـ كما هو في السياق ـ معروف: وضعك الشيءَ في إناء ونحوه قدر ما يَسَعُ. وهذا يوافق معنى الإيعاب.

(٢) المباضعة: المجامعة ـ وهو من البَضْع: الشَّقُّ.

(٣) أراد حركتي الرجل والمرأة. والرهزُ والارتهاز: تحرُّك الاثنين معاً عند الإيلاج (اللسان [رهز] ٥/ ٣٥٧).

النكاح (عن **المبرّد**) * **الفَهْرُ** أن يَنكِحَ جارِيةً في بيتٍ، وأُخْرَى مَعَهُ تسمعُ حِسَّهُ. وقد جاءَ في الحدِيث النهيُ عن ذلك[1] * **الإفْهارُ** أن يُباضِعَ جَارِيةً وَيُنْزِل معَ أُخرَىٰ (عن **ثعلب**) * **التّذْليصُ**: النكاحُ خارِجَ الفَرْجِ. يُقالُ دَلَّصَ وَلَم يُوعِبْ * **الإكْسَالُ** أن يُدْرِكَ النَّاكِحَ فُتُورٌ فلا يُنزِلُ (عن بعضهم) * **الفَخْفَخَةُ**[2] مُطَاولَةُ الإنزالِ (عن **شَمِر**) * **الغَيْلُ** أن يَنكِحَها وهيَ مُرْضِعة أو حامل (عن **أبي عبيدٍ**) * **الشَّرْحُ** أَنْ يَطَأَها وهيَ مُسْتلْقِيةٌ على قَفاها ولا يأْتِيها على حَرْف. وفي حدِيث **ابْنِ عبَّاسٍ** رَضي اللّهُ عنهما، كان أَهلُ الكتاب لا يَأْتُون النساءَ إلاَّ على حَرْفٍ، وكان هذا الحَيُّ من قُرَيش يَشْرَحُونَ النِّساءَ شَرْحاً * **الحارِقَةُ**: النكاحُ على الجَنْب. وَيقالُ هوَ **الإِبْرَاكُ**. ويُرْوَى عن بعض الصحابة: «كذَبَتْكُمْ الحارِقة. ما قام لي بها إلاَّ فُلاَنَةُ»[3].

١٦ ـ فصل
في تقسيم الحَبَل

امرَأَةٌ حُبْلَىٰ * نَاقةٌ خَلِفَةٌ * رَمَكَةٌ عَقُوقٌ * أَتانٌ جَامِعٌ * شَاةٌ تَتُوجٌ * كلْبَةٌ مِجِحٌ.

١٧ ـ فصل
في تقسيم الإسقاط

أَسْقَطَتِ المرأَةُ * أَزْلَقَتِ الرَّمَكةُ * أجهَضَت النَّاقة * سَبَّطَت النَّعجةُ (عن **الجوهري**).

١٨ ـ فصل
في تقسيم الوِلادة

وَلَدَتِ المَرْأَةُ * نَتَجتِ النَّاقةُ والشَّاةُ * وَضَعَتِ الرَّمَكةُ والأَتَانُ.

---

(١) وفيه: «أنه نَهى عن الفَهْر» يقال: أَفْهَر الرجلُ: إذا جامع جاريته. وفي البيت أخرى تسمع حِسَّهُ. وقيل: هو أن يجامع الجارية ولا يُنزل معها، ثم ينتقل إلى أخرى فيُنزل معها. «نهاية» ابن الأثير جـ ٣/ ٤٨١ [فهر].

(٢) فَخْفَخَ الرجلُ: إذا نادى بالباطل. والفَخْفخةُ: حركة الثوب الجديد والقرطاس (اللسان [فخخ] ٣/ ٤٢).

(٣) جاء في اللسان [حرق] ١٠/ ٤٥ ـ ٤٦، أن الإمام علي بن أبي طالب هو صاحب هذا القول. وقصد بفلانة: أسماء بنت عُمَيْس ـ والحارقة هي التي تقام على أربع، وهو ما قصده من الإبراك. كأنه قال، رضي الله عنه، عليكم بهذا الضرب من الجماع معهن... والحديث المرويُّ عن عليّ، في «نهاية» ابن الأثير، جـ ١/ ٣٧١ وفيه أن المرأة الحارقة هي التي تغلبها الشهوة حتى تحرُقَ أنيابَها بعضها على بعض أي، تحكُها. يقول: «عليكم بها».

١٩ ـ فصل
في تقسيم حداثة النتاج
(عن الأزهري عن المنذري(١)، عن ثابتِ بن أبي ثابت(٢)، عن التَّوَّزي)

امرأةٌ نُفَسَاءُ * نَاقَةٌ عَائذٌ * أَتانٌ وَفَرَسٌ فَرِيشٌ * نعجةٌ رَغُوثٌ * عَنْزٌ رُبَّى.

٢٠ ـ فصل
في تفصيل التهيؤ لأفعال وأحوال مختلفة

تأَنَّى الرَّجُلُ، إذَا تَهَيَّأَ للقيام * تَماثَلَ المرِيضُ، إذَا تَهيَّأَ لِلمُثُول(٣) * أَجْهَشَ الصَّبيُّ، إذا تَهيَّأَ للبكاءِ * شَاكَ ثَدْيُ الجارِيةِ، إذا تهيَّأَ للخُرُوج * أَبْرَقَتِ المرأَةُ، إذا تَهَيَّأَتْ للرَّجُل * جَلَخَ الدِّيكُ، إذا تهيأ للسِّفَادِ، فنَشَرَ جَناحَهُ (عن ثَعْلب، عن ابْنِ الأَعرابي) * زَافَتِ الحَمامةُ، إذا تَهيَّأَتْ للذَّكَر * بَرْأَلَ الدِّيكُ وتَبَرْأَلَ، إذا تهيأ لِلْهِرَاش(٤) * دَفَّ الطَّائرُ، إِذَا تَهيَّأَ للطَّيَرَان * اسْتَدَفَّ الأَمْرُ، إذا تَهَيَّأَ للانتظام * احْرَنْفَشَ الرَّجلُ وازبأَرَّ، إذا تَهيَّأَ للشَّرِّ (عن الأَصمَعِيّ) * تَشَذَّرَ وَتَقَتَّرَ، إذا تَهَيَّأَ للقتال (عَنْ أَبي زيد) * تَلَبَّبَ، إذا تَهيَّأَ للعدُوّ * ابْرَنْدَعَ للأَمر واسْتَنْتَلَ، إذا تَهيَّأَ له (عن أَبي زيد أيضاً) * تَخَيَّلتِ السَّمَاءُ وتَرَهْيَأَتْ إذا تهيَّأتْ لِلْمَطر * أَبَّ فُلاَنٌ يَؤُبُّ أَبًّا، إذا تَهيَّأَ لِلْمَسِير (عن أَبي عبيد) * وأنشد للأَعشى(٥)[من الطويل]:

أَخٌ قد طَوَى كَشحاً وَأَبَّ لِيَذْهَبَا

---

(١) أبو الفضل، محمد بن أبي جعفر، من هراة. لغويٌّ بارع له من الكتب «الشامل» و «مفاخر المقال في المصادر والأفعال» و «نظم الجمان» نقل عنه الأزهري وكانت وفاته سنة ٣٢٩ هـ/ ٩٣٩ م. (انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٢٥ و١٧٥٨ و١٩٦١).

(٢) هو أبو محمد، ثابت بن أبي ثابت، من علماء الكوفة اللغويين. لقي فصحاء العرب وأخذ عنهم، واشتغل بالفقه. له من الكتب والتصانيف «خَلْق الإنسان» و «مختصر العربية» و «العروض» و «القوافي» توفي سنة ٢٥٠ هـ/ ٨٦٥ م).

(٣) المُثُولُ: النهوض والانتصاب، وتَماثُل العليلُ من علَّته، قارَبَ البُرْءَ فصار أشبه بالصحيح، كأنه هَمَّ بالنهوض والانتصاب (الوسيط/ مثل).

(٤) الهِرَاشُ والاهْتِراش: التقاتل والتواثب.

(٥) هو عجز بيت من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً، يعاتب فيها عمرو بن المنذر بن عبدان، نافياً تهمة السرقة عن قائده هداج. ومطلعها:

كَفَى بالذي تُولِينَه لو تَجَنُّبا ... شِفاءً لِسُقْمٍ، بعدما عادَ أَشْيَبَا

وتتمة البيت في المتن:

٢١ ـ فصل
في ترتيب الحُبِّ وتَفْصيله
(عن الأئمَّة)

أَوَّلُ مَرَاتِب الحُبِّ **الهَوَى** * ثمّ **العَلاَقَةُ**، وهي الحُبُّ اللاَّزِم لِلْقَلْب * ثُمّ **الكَلَفُ**، وَهو شِدَّة الحُبِّ * ثمّ **العِشقُ** وهوَ اسْمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ المِقْدَار الذِي اسْمُه الحُبُّ * ثمّ **الشَّعَفُ**، وهو إِحْرَاقُ الحبِّ القَلْبَ، معَ لَذَّةٍ يَجِدُها * وَكذلك **اللَّوْعَةُ واللاَّعِجُ**. فإنَّ تلكَ حُرْقةُ الهوَى؛ وهذا هو الهَوَى المُحْرِق * ثم **الشَّغَفُ** وهو أن يَبْلُغَ الحُبُّ شَغَافَ القلب؛ وهيَ جِلدَةٌ دُونَه. وقد قُرِئَتَا جميعاً﴿**شَغَفَهَا حُبًّا**﴾[١] ثمّ **الجَوَى**، وهو الهَوَى الباطِنُ * ثم **التَّيْمُ** وهو أَن يَستَعْبِدَهُ الحبُّ. ومنهُ سُمِّيَ تَيمُ اللَّهِ، أَي: عبد الله. ومنهُ رجُلٌ مُتَيَّمٌ * ثم **التَّبْلُ**، وهو أن يُسْقِمَهُ الهوَى. ومنهُ رجلٌ مَتْبُولٌ * ثمّ **التَّدْلِيهُ**، وهو ذَهابُ العَقْل مِنِ الهوَى. ومنهُ رجلٌ مُدَلَّهٌ * ثمّ **الهُيُومُ**، وَهوَ أَن يَذْهبَ على وَجهِهِ لغَلَبةِ الهوَى عليهِ. ومنهُ رَجلٌ هائمٌ.

٢٢ ـ فصل
في ترتيب العداوة
(عن أَبي بكر الخُوَارزميّ، عن ابْنِ خالَوَية)

البُغْضُ * ثمّ القِلَى * ثمّ الشَّنَآنُ * ثمّ الشَّنَفُ * ثمّ المَقْتُ * ثم البِغْضَةُ وهو أَشدُّ البُغْضِ * فأمَّا الفِركُ فهوَ بُغْضُ المرأَة زَوْجَها، وبُغْضُ الرَّجُلِ امرأَتَه لا غيرُ.

٢٣ ـ فصل
في تقسيم أَوصاف العدوِّ

العَدُوُّ ضِدُّ الصَّدِيق * الكاشِحُ[٢] العَدُوُّ المُبغضُ الذي يُوليكَ كَشْحَهُ (عن **الأَصمعي**) * **الْقِتْلُ**: العَدُوُّ الذي يَتَرَصَّدُ قَتْلَ صَاحبِهِ.

= صَرَمْتُ ولم أَصْرِمْكُمُ، وكَصارم ... أخٌ قد طوى كَشْحاً وأَبَّ ليَذْهَبا

طوى كشحاً: أعرض وابتعد. أَبَّ: استعَدّ. أي: كان لا بد من قطع المودة ـ وإنه قد تهيَّأ استعداداً للرحيل («ديون الأعشى الكبير» ص ٥٦ و ٥٩).

(١) جزء يسير من الآية ٣٠ من سورة يوسف.

(٢) «قوله الكاشح الخ» الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخَلْف. وطَوَى كَشْحَهَ على الأمر: أَضْمَره وسَتَره. والكاشِحُ مُضْمِرُ العدَاوةِ. وكَشَحَ بالعداوة. عاداه، ككاشَحَه وكشَحَ القوم: فرَّقهمْ اهـ (من القاموس).

٢٤ ـ فصل
في ترتيب أَحْوالِ الغَضَب وتفصيلها
(عن أبي سعيد الضرير، عن الأئمَّة)

أَوَّلُ مَرَاتِبِها السُّخط، وهو خِلاَفُ الرِّضَا * ثمَّ الاخْرِنْطَامُ، وهو الغَضَبُ مَعَ تَكَبُّرٍ وَرَفْعِ رَأْس * ثمَّ البَرْطَمَةُ، وهي غَضَبٌ مع عُبُوسٍ وانْتِفاخ (عن الليث) * ثمَّ الغَيْظُ وهو غَضَبٌ كامِنٌ، للعَاجِز عن التَّشَفِّي من قولِهِ تعالى: ﴿وَاذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُل مُوتُوا بِغَيْظِكُم﴾[1] * ثم الحَرَدُ (بفتح الرَّاءِ وتَسكينها) وهو أَن يَغْتاظَ الإنسانُ فيتحرَّشَ بالذي غاظَهُ وَيَهُمَّ بِهِ * ثمَّ الحَنَقُ وهو شِدَّةُ الاغْتِيَاظِ معَ الحِقْد * ثم الاخْتِلاَط وهو أَشَدُّ الغَضَبِ * قال ابنُ السِّكِّيت: اهْمَاكَّ الرَّجُلُ وَازْمَاكَّ وَاصمَاكَّ، إِذَا امْتَلأَ غَيْظاً.

٢٥ ـ فصل
في ترْتيب السرور

أَوَّلُ مَرَاتبِهِ الجَذَلُ والابْتِهاجُ * ثمَّ الاسْتِبْشارُ، وهو الاهتزَازُ. وفي الحدِيث «اهتزَّ العَرْشُ لمَوْتِ سَعْدِ بن مُعاذ»[2] * ثم الارْتِيَاحُ والابْرِنْشَاقُ. ومنهُ قولُ الأَصمعي حدَّثتُ الرَّشيدَ بِحدِيثٍ كذا، فابرَنْشَقَ لَهُ * ثم الفَرَحُ وهوَ كالبَطَرِ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾[3] * ثمَّ المَرَحُ، وهو شِدَّة الفرَح. من قولِهِ عزَّ ذِكْرُهُ ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مرَحاً﴾[4].

---

(١) جزء من الآية ١١٩ من سورة آل عمران. والخطاب موجه إلى المؤمنين الذين يضمرون الحب والمصافاة للمنافقين أو اليهود بينما لا يضمر هؤلاء غير البغض. وقوله: (عضوا الأنامل) أي أطراف الأصابع من الغيظ والحنق عليكم. «قل موتوا بغيظكم» دعاءٌ عليهم، وتقريرٌ بأن فعلهم لن يتحقق، فالموتُ دونه (تفسير القرطبي ٤/ ١٨١ ـ ١٨٢).

(٢) سعد بن مُعَاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأنصاري الأشهلي. أسلم بالمدينة على مصعب بن عويمر.
شهد بدراً وأُحداً والخندق. ورُمي بسَهْم يوم الخندق فمات بعد نزيف طويل. وعندما قُبض نزل جبريلُ في جنازته معتجراً بعمامة من استبرَق. فقال رسول الله ﷺ اهتزَّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».
(انظر الوافي بالوفيات، للصفدي جـ ١٥، باعتناء بيرندراتكه. فرانز شتاينر بفسبادن ١٩٧٩، ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٣) جزء من الآية ٧٦ من سورة القصص.

(٤) جزء من الآية ٣٧ من سورة الإسراء.

٢٦ ـ فصل
في تفصيل أوصاف الحُزْن

الكَمَدُ حُزْنٌ لا يُسْتَطَاعُ إِمْضَاؤُهُ * **البَثُّ** أَشدُ الحُزن * **الكَرْبُ**: الغَمُّ الذي يَأْخُذُ بالنَّفسِ * **السَّدَمُ** هَمٌّ في نَدَم * **الأَسَىٰ واللَّهَفُ**، حُزنٌ على الشيءِ يَفُوتُ * **الوجوم** حُزنٌ يُسْكِتُ صاحبَهُ * **الأَسَفُ** حزنٌ معَ غَضبٍ * من قولهِ تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً**﴾[1] * **الكآبَةُ** سوءُ الحالِ والانْكِسَارُ معَ الحُزن * **التَّرَحُ** ضدُّ الفرَح.

٢٧ ـ فصل
في السرعة

الحَقْحَقةُ سُرعةُ السَّير * الهَفِيفُ سُرْعةُ الطَّيَرَان * الحَذْمُ[2] سُرَعَةُ القَطع * الخَطْفُ سُرعة الأَخْذِ * القَعْصُ سُرْعةُ القَتْل * السَّحُّ سُرْعةُ المَطَر * المَشْقُ سُرعةُ الكِتابة والطَّعْنِ والأَكْلِ (عن **ابن السكيت**) * الإِمْعَانُ: الإِسْرَاعُ في السَّيْر والأَمرِ * العَيْثُ الإسرَاعُ في الفَساد.

٢٨ ـ فصل
في تفصيل ضروب الطلب

التَّوَخِّي طَلبُ الرِّضا، والخيرِ، والمَسرَّةِ. ولا يُقَالُ تَوَخَّى شَرَّهُ * **البحْثُ**، طَلَبُ الشَّيءِ تَحْتَ التُّرَابِ وَغيرِهِ * **التَّفْتِيشُ** طَلَبٌ في بَحْثٍ، وَكذَلك **الفَحْصُ** * الإِرَاغَةُ طَلَبُ الشيءِ بالادَارَةِ * **المُحَاولةُ** طَلَبُ الشيءِ بالحِيَل * **الارْتِيَادُ** طَلبُ الماءِ والكَلأ والمنزِل * **المُرَاوَدَةُ** طَلَبُ النكاح * **المزَاوَلةُ** طَلَبُ الشيءِ بالمُعالَجة * **التَّغْبِيثُ** طلبُ الشيءِ باليد من غير أن يُبْصِرَهُ (عن **الجوهري**) * **التَّحَرِّي** طَلَبُ الأَحْرَىٰ مِنَ الأُمورِ * **الالتماسُ** طَلَبُ الشيءِ باللَّمْس * **اللَّمْسُ** تَطلُّبُ الشيءِ من هُناك وهٰهُنا (عن **الليث**، وأنشد **لِلَبِيد**) [من الرمل]:

يَلْمُسُ الأَحْلاَسَ في مَنْزِلِهِ ... بِيَدَيهِ كاليَهُودِيِّ المُصَلّ[3]

---

(١) جزء من الآية ١٥٠ من سورة الأعراف.

(٢) قوله: «الحذم سرعة القطع» حَذَمه يحذِمُهُ: قَطَعه. وفي قراءته وغيرها: أسْرَعَ.

(٣) الأحلاس، ج: حِلْس، وهو كساءٌ رقيق يكون تحت البرذَعَة. ويقال: فلانٌ حِلْسُ بيته: إذا لم يبرحه شُبِّه بحِلْس البَعير، يلزم ظهره. (اللسان [حلس] ٦/ ٥٤ ـ ٥٥) والبيت في لسان العرب [لمس] (٦/ =

الجَوْسُ طَلَبُ الشيءِ باسْتِقصاءٍ من قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيارِ﴾[1] أي طَافُوا فيها ينظرُونَ هل بَقِيَ أَحدٌ يَقْتُلونه.

= ٢٠٨) والمُصَلّ: أي المُصَلّي الذي يسجد في صلاته على جنبيه.. والبيت من قصيدة طويلة في رثاء أخيه، ومطلعها:

إنَّ تقوى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ   وبإذن الله رَيْثي وَعَجَلْ

(ديوانه/ بيروت ص ١٤٢ و ١٤٧).

(١) جزء من الآية الخامسة من سورة الإسراء. والكلام في الجنود المرسلين من ربّ العالمين إلى بني إسرائيل، فجاسوا خلال ديارهم وتَمَلّكوا بلادهم، وسلكوا خلال بيوتهم، وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون أحداً وكان وعْداً مفعُولاً، (تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨١).

الباب التاسع عشر

١ ـ فصل

في حركات أعْضاءِ الإنسان من غَيْر تحرِيكه إياها

خَفَقَانُ القَلْبِ * نَبْضُ العِرْق * اخْتِلاَجُ العَيْن * ضَرَبَانُ الجُرْح * ارْتِعادُ الفَرِيصَةِ * ارتِعاشُ اليَدِ * رَمَعَانُ الأنْفِ * يُقالُ رَمَعَ الأنْفُ إذَا تَحرَّكَ مِنْ غَضَبٍ (عن **أبي عُبيدة** وَغيره).

٢ ـ فصل

في حركاتٍ سوَى الحيوَان

(عن أُدباءِ الفلاسفة)

حَرَكَةُ النَّار، **لَهَبٌ** * حَرَكَةُ الهَوَاءِ، **رِيحٌ** * حَرَكَةُ المَاءِ، **مَوْجٌ** * حَرَكَةُ الأَرض، **زَلزَلَةٌ**.

٣ ـ فصل

في تفصيل حركاتٍ مُختلفة

(عن بعض الأئمة)

الارْتِكاضُ حرَكةُ الجَنينِ في البَطْنِ * النَّوْسُ حركةُ الغُصْنِ بالرِّيح * التَّدَلْدُلُ حركةُ الشيءِ المُتَدَلِّي * التَّرَجْرُج حركَةُ الكَفَل السَّمِين وَالفَالُوذَج الرَّقيق * النَّسيمُ حركةُ الرِّيح في لِيْنٍ وَضَعْفٍ * الذَماءُ حركةُ القَتِيل * الرَّهْزُ حَرَكةُ المُبَاضِع[1] * النوَدانُ[2] حركة اليَهُود في مدَارِسهم.

٤ ـ فصل

في تقسيم الرِّعْدَة

الرِّعْدَةُ للخائِف والمَحْمُوم * **الرَّعْشَةُ** للشَّيْخِ الكَبير، والمُدْمِنِ للخَمْرِ * **القَفْقَفَةُ** لِمَنْ يَجِدُ البَرْدَ الشَّدِيد * **العَلَزُ** للمريض، والحَرِيصِ على الشيءِ يُرِيدُهُ * **الزَّمَعُ** للمدْهُوش وَالمُخَاطِر.

---

(١) المُباضِع، من المباضعَةَ: المجامَعَة.

(٢) نادَ الرجلُ نَوْداً: تَمايَلَ من النعاس. ونَوَدانُ اليهود في مدارسهم، مأخوذ من هذا. وهو تحريك الرأس والكتفين. وفي الحديث: لا تكونوا مثل اليهود إذا نشروا التوراة نادوا (اللسان [نود] ٣/ ٤٣٠.

٥ ـ فصل
في تفصيل تحريكاتٍ مختلفة
(عن الأئمّة)

الإنغاضُ تَحْريكُ الرَّأس * **الطَّرْفُ** تحريكُ الجُفونِ في النَّظر * **التزَمْزُمُ** تحريكُ الشَّفتينِ للكَلاَم * **اللَّجْلَجَةُ** والنَّجْنجةُ تحريكُ المُضْغَةِ وَاللُّقمة في الفَم، قَبْل الابْتِلاَعِ * وَفي قوْلِهم لا حَجْحَجَةَ ولا لَجْلَجةَ. أي لا شكَّ ولا تخْلِيطَ * **التَّلَمُّظ** تَحريكُ اللِّسانِ والشَّفَتيْن بَعْد الأكْل، كأنهُ يَتَتَبَّعُ بلسانه ما بَقيَ بَيْنَ أَسْنانهِ * **المَضْمَضَةُ** تَحريكُ الماءِ في الفَم * **الخَضْخَضةُ** تحريك الماءِ والشيءِ المائع في الإناءِ وغيره * **الهزُّ والهَزْهزَةُ** تحريكُ الشَّجَرَةِ، ليسقُطَ ثمرُها. ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿**وهُزِّي إليك بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِط عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّا**﴾[1] **الزَّعزعةُ** تَحْريكُ الرِّيحِ النَّباتَ والشَّجَرَ وغيرَهما * **الزَّفزَفةُ** تحريكُ الريحِ يَبَسَ الحَشِيش * **الهَدْهَدَة** تحريكُ الأمِّ وَلَدَها لِيَنامَ * **النضْنَضَة** تحريك الحيَّةِ لسانَها * **البَصْبصَة** تَحْريكُ الكَلْبِ ذَنَبَهُ * **المَزْمَزَة**[2] **والنَزْنَزَة**[3] أَن يَقْبِض الرَّجُلُ على يدِ غيره فيُحَرِّكُها تحريكاً شديداً * **النَّصُّ والإيضاعِ**[4] تحريكُ الدَّابَّةِ لاسْتِخْراجِ أقْصَى سَيْرِها * **الدَّغْدَغَةُ** تَحْرِيكُ المِكْيالِ وغيرِهِ لِيَسَعَ ما يُجْعَل فيهِ * **الشَّغشَغَةُ** تحريكُ السِّنان في المَطْعُون * **المَخْضُ** تحريكُ اللَّبَنِ لاستخرَاجِ زُبْدِهِ.

٦ ـ فصل
فيما تُحَرَّكُ بِهِ الأشياءُ

الذي تُحرَّكُ بِهِ النَّارُ، مِسْعَرٌ * الذِي تُحرَّكُ بِهِ الأَشْرِبةُ، مِخْوَضٌ * الذي يُحرَّكُ بهِ السَّويقُ[5] مِجْدَحٌ * الذي تُحرَّك به الدَّوَاةُ، مِحْرَاك * الذي يُحَرَّك بهِ ما في

---

(١) الآية ٢٥ من سورة مريم.

(٢) المَزْمَزَةُ والبَزْبزةُ: التحريك الشديد. وقد مزمَزه: إذا حرّكَهُ وأَقْبَل به وأدْبَرَ. يكون ذلك مع السكران، فيحرِّك تحريكاً عنيفاً. لعله يُفيق من سكره ويصحو (اللسان [مزز] ٥/ ٤١٠).

(٣) لم أجد (النَّزْنَزة) في اللسان. وهي في تاج العروس [نزز] ١٥/ ٣٥٢؛ ومعناها تحريكُ الرأس. وهي من نَزَّ يَنِزُّ نزيزاً. عدا وأسرع وصوَّت. قال ذو الرُمّة [من الطويل]:

فلاةٌ يَنِزُّ الظَّبْيُ في حَجَرَاتِها ... نَزيزَ خِطَام القوس يُحْذَى بها النَّبْلُ

(٤) أَوْضَعَ الراكبُ الدابّةَ: حَمَلَها على السَّير السريع. وكذلك النَّصُّ: اسْتِحْثاثُها الشديدُ على السرعة.

(٥) السَّويق: ما يُتخذ من القمح والشعير، وهو أيضاً الخمر.

البَسَاتِين، مِسْوَاط[1] * الذِي يُسْبَرُ بِهِ الجُرح، مِسْبار[2].

٧ ـ فصل
في تقسيم الإشارات

أَشارَ بِيدِهِ * أَوْمَأَ بِرَأْسِهِ * غَمَزَ بِحَاجِبِهِ * رَمَزَ بِشَفَتِهِ * لَمَعَ بِثَوْبه * ألاَحَ بِكُمِّهِ. (قال **أبو زيدٍ**) صَبَعَ بِفُلاَن وعلى فُلاَنٍ، إذَا أَشارَ نَحوَهُ بإِصْبَعِهِ مُغتَاباً.

٨ ـ فصل
في تفصيل حَركات اليد وأَشكال وضعها وَترتيبها
(قد جمعتُ في هذا الفَصْل بين ما جَمَعَ حَمْزَةُ الأَصْبهاني، وبين ما وَجَدْتُهُ عن اللِّحياني، وعن ثعلب، عنِ ابْن الأَعَرَابي وغيرهما)

إذا نَظَرَ إنسانٌ إلى قوم في الشَّمس، فألصَقَ حَرْفَ كَفِّهِ بجَبْهَتِهِ، فهو **الاسْتِكْفافُ** * فإن زَادَ في رَفْعِ كفِّهِ عن الجبهةِ، فهو **الاسْتِشْفَافُ** * فإن كان أَرْفعَ من ذَلك قليلاً، فهوَ **الاستِشْرَاف** * فإذا جَعَلَ كفَّيهِ على المِعْصَمَيْن، فهوَ **الاعْتِصامُ** * فإذَا وَضَعَهُما على العضُدَينِ، فهوَ **الاعْتِضَاد** * فإذَا حَرَّك السَّبَّابَة[3] وحدَها، فهو **الإلوَاءُ** * قال مُؤَلِّفُ الكتاب: «ولعلَّ اللَّيَّ أَحْسَنُ» فإن **البحتري** يقول [من المتقارب]:

لَوَتْ بالسَّلاَمِ بنَاناً خَضِيبَا ... ولَحظاً يشُوقُ الفُؤَادَ الطَّرُوبَا[4]

فإذَا دعا إنساناً بكَفِّهِ قابضاً أَصابِعَها، فهو **الإيماءُ** * فإذَا أَقامَ أَصابِعَهُ وَضمَّ بينها في غير التزَاقٍ، فهو **العِقَاص** * فإذَا جَعَل كَفَّه تجاه عيْنَيهِ اتِّقاءَ مِنَ الشَّمس، فهو **النَّشَارُ** * فإذَا جَعَلَ أَصابِعَهُ بعضَها في بعْضٍ، فهوَ **المُشَاحَبةُ** * فإذَا ضرَب إحدَى رَاحَتَيْهِ على الأُخرىٰ، فهو **التَّبلُّد** * قال مُؤَلِّفُ الكِتاب: **التَّصْفِيقُ** أَحْسَنُ وَأَشْهَرُ من

---

(١) المِسْواط: خشبة يُحَرَّكُ بها ما في القدور ونحوها، ليَخْتلط. وهو من السَّوط: خَلْطُ الشيء بعضهِ ببعض (اللسان [سوط] ٧/ ٣٢٥).

(٢) المِسْبار: آلة يقاس بها. وسَبَر الجرحَ: قاس أغواره. وهو من سَبَر الشيءَ: خَبَره وعرف أصله.

(٣) السَّبابة: الإصبع الثاني بعد الإبهام، وهي التي يُشار بها ويُستشهد، في الصلاة.

(٤) البيت مطلع قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ويعاتبه.
ولَوَتْ: أشارت. البَنانُ الخضيبُ: أطراف الأصابع المخضَّبة بالحنّاء. واحدتها: بَنَانَة.
(ديوان البحتري ـ تحقيق حسن كامل الصيرفي. طبعة ثانية ـ دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٢ ج١/ ١٤٩). وقوله: «قال مؤلف الكتاب» لعلَّه سيبويه، ولكننا لم نجد الشاهد الشعري في كتابه (أنظر: «شواهد الشعر في كتاب سيبويه» الدار الشرقية ـ مصر الجديدة ١٩٨٨).

التَّبلُّد * فإذَا ضمَّ أَصابعَهُ وَجَعَلَ إبهامَه على السَّبابة وأدخلَ رُؤوسَ الأَصابعِ في جَوْف الكَفِّ كما يعقد حِسَابَهُ على ٤٣، فهيَ القَبْضَةُ * فإذَا ضَمَّ أطرَافَ الأَصابع فهي القَبْصةُ[1] * فإذَا أَخذ ٣٠ فهيَ البَزْمة[2] * فإذَا أَخذ ٤٠ وَضمَّ كَفَّهُ على الشَّيءِ، فهو الحَفْنة[3] * فإذَا جَعَلَ إبهامهُ في أُصُول أَصابعهِ من باطنٍ، فهو السُّفْنة * فإذَا حَثَا بيدٍ وَاحدة، فهيَ الحَثْيةُ * فإذَا حَثَا بهما جميعاً، فهي الكَشْحَةُ * فإذا جَعَلَ إبْهامَهُ على ظَهْرِ السَّبابةِ وأَصابِعَهُ في الرَّاحة، فهو الجُمْعُ * فإذَا أَدَارَ كَفَّيْه معاً وَرَفعَ ثَوْبَهُ فأَلْوَى بهِ، فهو اللَّمْعُ * فإذَا أخرَجَ الإبْهامَ مِنْ بَيْن السَّبابة والوُسْطَى، ورَفَع أَصابِعَهُ على أَصْلِ الإبهامَ كَما يأْخُذُ ٢٩، وأَضْجَعَ سَبَّابتَه على الإبهام فهو القَضْع * فإذَا قَبَضَ الخِنْصَرَ وَالبِنْصَر، وأقامَ سائرَ الأَصابع كأَنَّهُ يأكُلُ، فهو القَبْعُ * فإذا نكَّسَ أَصابعَهُ، فهو الفَقْعُ * فإذَا جعلَ أَصابعَهُ كُلَّها فوقَ الإبهامِ فهو العَجْسُ * فإذَا رَفَعَ أَصابِعَهُ ووَضَعَها على أَصل الإبهام عاقداً على ٩٩، فهو الضَّفُّ * فإذَا جَعَل الإبهامَ تحْتَ السبَّابةِ كأَنَّهُ يأْخُذُ ٦٣، فهو الضَّبْثُ * فإذَا قَبضَ أَصابعَهُ ورَفَعَ الإبهام خاصَّةً فهو الضَّويط * فإذَا رَفَعَ يَدَيْه مُسْتَقْبِلاً ببُطونهما وجهَه ليدْعُو، فهوَ الإقْنَاعُ * فإذَا وَضعَ سَهْماً على ظُفرِهِ، وَأَدَارَهُ بيدِهِ الأُخرَى ليسْتَبينَ له اعوجاجُهُ من اسْتِقَامتهِ، فهوَ التَّنْقيرُ * فإنْ مَدَّ يَدَهُ نحوَ الشيءِ، كما يَمدُّ الصبيانُ أَيْدِيَهُمْ إذَا لَعبوا بالجَوْزِ فَرَمَوْا بها في الحُفْرَةِ، فهو السَّدْوُ (والزَّدْوُ لُغةٌ صِبْيانِيَّة في السَّدْو) * فإذَا قال بظُفْرِ إبهامِهِ على ظُفرِ سبَّابتِهِ، ثم قرَعَ بينهما في قوْلهِ: وَلاَ مِثْلَ هذَا، فهوَ الزِّنْجيرُ * وَيُنشَدُ [من الهزج]:

وَأَرْسَلْتُ إلى سَلْمَى ... بأَنَّ النَّفسَ مَشْغُوفَهْ

فَمَا جادَتْ لنا سَلْمَى ... بِزِنْجيرٍ وَلاَ فُوفَهْ[4]

فإذا وَضعَ يَدَه على الشيءِ، يكون بين يدَيهِ على الخِوَان، كيلاَ يَتَنَاوَلَهُ غيرهُ، فهو الجُرْدُبانُ * ويُنشد [من الوافر]:

---

(١) القَبْصةُ (بالصاد المهملة): ما تناولْتَهُ بأطراف أصابعك.

(٢) البَزْمة: وزنُ ثلاثين درهماً. والأُوقيَّة: أربعون، والنَّشُّ وزن عشرين (اللسان [بزم] ١٢/ ٤٩).

(٣) الحفنة: مِلْءُ الكفِّ أو ملْءُ الكفَّيْنِ من شيء.

(٤) البيتان غير منسوبين في «لسان العرب» وتاج العروس: [زنجر] و [فوف]. والفوفة، من الفُوْف: القطن. ويقال للبياض في أظفار الأحداث: الفُوْف. (مقاييس اللغة ٤/ ٤٦١ [فوف]) وقد وجدت البيتين معاً في «مجمل اللغة». مؤسسة الرسالة. بيروت ط. أولى ١٩٨٤ لابن فارس، غير مَعْزوَّيْن، بالشرح نفسه الذي أورده الثعالبي (المجمل ٢/ ٤٥٢).

إذَا مـا كُـنْـتَ فـي قَـوْمٍ شَـهَـاوَى   فـلاَ تَـجْـعَـلْ شِـمَـالَـكَ جُـرْدُبَـانـا[1]

فإذَا بَسَطَ كَفَّهُ للسُّؤَالِ، فهوَ التكفُّف. وفي الحديث «لأنْ تَتْرُكَ وَلَدَكَ[2] أغْنِياءَ، خَيرٌ من أن تَترَكَهم عالَةً يَتَكَفَّفُونَ».

٩ ـ فصل
في أَشكال الحَمْل
(عن أَبي عمرو، عن ثعلب، عنِ ابن الأعرابي وعنْ أَبي نَصْر[3]، عن الأَصمعي)

الحَفْنَة بالكَفِّ * الحَثْيةُ بالكفَّين * الضَّبْثَةُ ما يُحْمَل بين الكفَّين * الحَالُ ما حَمَلْتَهُ على ظَهْرِكَ * الثُّبَانُ ما لَفَفتَ عليهِ حُجْزةُ[4] سَرَاويلِكَ مِنْ خَلْف * الضُّغْمَةُ مَا حَمَلْتَهُ تحتَ إبْطِكَ * الكَارَةُ ما حَمَلْتَهُ على رَأسِكَ وَجَعلتَ يَدَيْكَ عَليهِ، لِئلاَّ يَقَعَ.

١٠ ـ فصل
في تقسيم المَشْي
على ضروب من الحيوَان، مع اختيارِ أَسْهَل الأَلفاظ وأَشْهره

الرَّجُلُ يسْعى * المَرْأةُ تَمشي * الصَّبيُّ يَدْرُجُ * الشَّابُّ يَخْطُرُ * الشَّيخُ يَدْلِف * الفرَسُ يَجْري * البَعيرُ يَسير * الظَّلِيمُ يَهْدِجُ * الغُرَابُ يَحْجُل * العُصْفُور يَنْقُر * الحيَّةُ تَنْسَابُ * العَقْرَبُ تَدِبُّ.

---

(١) لم نهتد إلى صاحب البيت، وهو في (اللسان جردب] ١/ ٢٦٤). وفيه الجُرْدُبان. (بفتح الجيم والدال وضمّهما) الذي يأكل بيمينه ويمنع، ساتراً رغيفه وطعامه، بشماله. وأصله: كرْدَهْ بان: أي حافظ الرغيف. وقال ابن فارس هو الذي يستر ما بين يديه من الطعام شُحّاً (المجمل ١/ ٢٠٧). وفيه البيت غير منسوب. وأورده الميداني في أمثاله. . ومعنى الشهاوى: ذَوُو الشهوة الشديدة للأكل. واحدها: شهوان وشَهْوى، كسَكرى وسكران، ج: سكارى.

(٢) الوَلَد: كل ما وُلِدَ، تطلق على الذكر والأنثى، والمثنى والجمع. ومثله الوُلْد (بكسر الواو وضمّها). والحديث في «النهاية» لابن الأثير حـ ٤/ ١٩٠. ومعنى يتكفّفون الناس، يَمدُّون أيديهم إليهم يسألونهم.

(٣) هو أحمد بن حاتِم أبو نصر الباهلي من أهل البصرة، صاحب الأصمعي، وقيل: ابن أخته. أخذ عن الأصمعي وأبي عبيدة، وأبي زيد. مات في سنة ٢٣١ هـ/ ٨٤٦ م وقد نَيَّف على السبعين. وله من التصانيف: كتاب الشجر والنبات، وكتاب الإبل، وكتاب أبيات المعاني، وكتاب ما يلحن فيه العامة. وغيرها. (انظر معجم الأدباء جـ ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥).

(٤) الحُجْزَه: موضع شَدِّ الإزار من الوسط، وهو موضع التكّة من السراويل، والتكّة: رباطُ السراويل.

١١ ـ فصل
في ترتيب مَشْي الإنسان وتدْرِيجه إلى العَدْو

الدَّبِيبُ * ثمَّ المشيُ * ثُمَّ السَّعْيُ * ثمَّ الإيفاضُ * ثُمَّ الهَرْوَلةُ * ثُمَّ العَدْو * ثُمَّ الشَّدُّ.

١٢ ـ فصل
في تفصيل ضُروبِ مَشْي الإنسان وعَدْوِهِ
(عن الأئمة)

الدَّرَجانُ مِشْيَةُ الصَّبيِّ الصغير * **الحَبْوُ** مَشْيُ الرَّضِيع على اسْتِهِ * **الحَجَلانُ** والرَّدَيانُ، أن يَرْفعَ الغُلامُ رِجلاً وَيمْشِي على أُخْرى * **الخَطَرَانُ** مِشْيةُ الشَّابِّ باهْتِزَازٍ وَنشاط * **الدَّلِيفُ** مِشْيةُ الشَّيخِ رُوَيْداً، ومُقَارَبَتُهُ الخَطْوَ * **الهَدَجَانُ** مِشْيةُ المُثَقَّل * وكذلك **الدَّلَحُ والدَّرمانُ** * **الرَّسَفَانُ** مِشْيَةُ المُقَيَّدِ * **الدَّأَلانُ** مِشْيَةُ النَّشيطِ (وبالذَّال مُعجَمةً) مِشْيَةٌ في دَرَجانٍ وَمنهُ اشْتُقَّ المَوْكِبُ * **الاخْتِيالُ والتَّبَخْتُرُ** وَالتَّبَيْهُسُ: مِشْيَةُ الرَّجُلِ المتكَبِّرِ وَالمرأَةِ المُعْجَبَةِ بِجَمالها وكَمالها * **الخيزَلَى** والخَيْزَرَى مِشْيَةٌ فيها تَبخْتُرٌ * **الخَزْلُ** مِشْيةُ المُنْخَزِل[1] في مَشيِهِ، كأَنَّ الشَّوْكَ شَاكَ قَدَمَهُ * **المُطَيْطَاءُ** مِشيةُ المُتَبَخْتِرِ وَمدُّه يدَه، من قوله تعالى: **﴿ثُمَّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾**[2] * **الحَيَكَانُ** مِشيةٌ يُحَرِّكُ فيها الماشي أَلْيَتَيْهِ ومَنْكِبَيْهِ (عن الليث وأبي زيد) * **القَهْقَرَى** مِشْيَةُ الرَّاجِعِ إلى خَلْف * **العَشَزَانُ** مِشْيَةُ المقطُوعِ الرِّجْل * **القَزَلُ** مَشْيُ الأَعرَج * **التَّخَلُّجُ** مشيةُ المَجْنونِ في تَمايُلهِ يَمْنةً وَيَسْرَة * **الإهْطاعُ** مِشْيةُ المُسْرِعِ الخائفِ، من قولِهِ تعالى: **﴿مُهْطِعينَ مُقْنِعي رُؤُوسِهِمْ﴾**[3] * **الهَرْوَلَةُ** مِشْيَةٌ بَيْنَ المَشْيِ والعَدْو * **التَّأَلانُ** مِشيةُ الذي

---

(١) انْخزَلَ الرجلُ في مشيه: تثاقل وتبختر، وزاد بعضهُم: تراجَعَ وتفكَّك (اللسان [خزل] ١١/٢٣)، كأنَّ في وسط ظهره كَسْراً.

(٢) الآية ٣٣ من سورة القيامة. والضمير في (ذَهَب...) يعود إلى أبي جَهْل الذي ذَهَب يتبختر بتَكْذِيبه القرآن وتَولّيه عن الإيمان ومعنى يَتمطَّى، من المَطَاءِ، وهو الظَّهْر. ومعناه يَلْوي مَطاه. وقيل: أصلُه: يَتَمطَّطُ وهو التمدُّد. من التكسُّل والتثاقل. كأنه يَمدُّ ظهرَه ويَلْويه من التبختر (الجامع الأحكام القرآن؛ جـ ١٩/١١٢).

(٣) جزء من الآية ٤٣ من سورة إبراهيم. والضمير في الآية يعود إلى الظالمين الذين يقومون من قبورهم يوم القيامة مُسْرعين، رافعي رؤوسهم لا يرتدُّ إليهم طَرْفهُم، أيْ: أبصارُهم شاخصة مديمون النظر، لا يطرفون لحظة واحدة لكثرة ما هم فيه من الهول والمخافة، لما يَحلُّ بهم (تفسير ابن كثير، جـ ٤/ ١٤٣).

كأنهُ يَنْهضُ برَأْسِهِ؛ إذا مَشَى يُحَرِّكُهُ إلى فَوْقُ، مثْلَ الذي يَعْدُو وَعلَيْهِ حِمْلٌ يَنْهضُ بهِ * **التَّهَادِي** مِشْيةُ الشَّيخِ الضَّعِيفِ وَالصَّبيِّ الصَّغيرِ، والمَرِيض، والمرأةِ السَّمينة * **الرَّفْلُ** مِشْيةُ مَنْ يَجُرُّ ذُيُولَهُ وَيرْكُضُها بالرِّجْل * **الرَّمَلُ وَالرَّمَلاَنُ** كالهَرْوَلة * **الهَيْدَبى** مشيةٌ بِسُرْعة * **التَّذَعْلُبُ** مشية في اسْتِخفاءٍ * **الحَنْذَفةُ وَالنَّعْثَلةُ**، أنْ يَمْشيَ مُفاجًّا[1] ويقْلِبَ رِجْلَيه، كأنهُ يَغْرِفُ بهما، وهي من التَّبَخْتُر * **التَّرَهْوُلُ** مشيةُ الذِي يَمْشي كأنه يمُوجُ في مَشْيِهِ * **الحَتْكُ** أن يُقارِبَ الخُطَا وَيُسْرِع * **الزَّوْزَأَة** أنْ يَنْصِب ظَهرَهُ وَيقارِب الخُطْوَة * **الضَّكْضَكَةُ** وَالانْكِدَارُ وَالانْصِلاَتُ وَالانْسِدَارُ وَالإزْرَافُ والإهْرَاعُ: الإسْرَاعُ في المَشْي * **الأَنَلاَنُ** أن يُقارِبَ خَطْوَهُ في غَضَبٍ * **القَطْوُ** أَنْ يُقارِبَ خَطْوَه في نَشَاطٍ * **الإحْصَافُ** أَنْ يَعْدُو عَدْواً فيهِ تَقارُبٌ * **الإحْصابُ** أَنْ يُثيرَ الحَصْباءَ في عَدْوِهِ * **الكَرْدَحَةُ** وَالكَمْتَرَةُ: عَدْوُ القَصِيرِ المُتَقارِبِ الخَطوِ * **الهَوْزَلَةُ** أَنْ يَضْطَرِبَ في عَدْوِهِ * **اللُّبَطةُ** وَالكَلَظةُ عدْوُ الأَقزَلِ[2].

١٣ ـ فصل
في مَشْي النساءِ
(عن أبي عمرو عن الأصمعي)

تَهَالَكَتِ المرأَةُ تَفَتَّلَتْ[3] في مِشْيَتِها * تأَوَّدَتْ إذَا اخْتالَتْ في تَثَنٍّ وتكَسُّرٍ * بَدَحَتْ وَتَبَدَّحَتْ إذَا أَحْسَنَتْ مِشْيَتَها * كَتفتْ إذَا حرَّكتْ كَتِفَيها * تَهزَّعَتْ إذَا اضْطَّرَبَتْ في مِشْيتها * قَرْصَعَتْ قَرْصعَةً[4]، وهي مشيةٌ قبيحة * وكذلك مَتَعَتْ مَتْعاً.

١٤ ـ فصل
في تقسيم العَدْو

عَدَا الإنسانُ * أَحْضَرَ الفَرَسُ * أَرْقَلَ البَعِيرُ * خَفَّ النَّعامُ * عَسَلَ الذِئبُ * مزَعَ الظَّبْيُ.

---

(١) المُفَاجُّ، من فاجَّ مُفَاجَّةً: باعَدَ ما بين رجليه.

(٢) القَزَلُ: (بفتح الزاي) أشدُّ العَرَجِ وأسْوَأه. وقيل: الأقْزَل: الأعرجُ الدقيق الساقين (اللسان[قزل]١١/ ٥٥٦).

(٣) تفتَّلتْ، من الفَتْل. لَيُّ الشيء كلَيِّكَ الحَبْلَ. ومعنى اللفظة: تلوَّتْ في مِشْيتها كتلوِّي الحبل وهو يُفْتل بين الأصابع. (اللسان [فتل] ١١/ ٥١٤).

(٤) القرصعة: مِشْيةٌ قبيحة فيها تقارُبٌ. قال الشاعر [من الرجز]:

إذا مشَتْ سالَتْ، ولم تُقَرْصِعِ، هَزَّ القَناةِ لَدْنَةِ التَّهزُّعِ

(اللسان [قرصع] ٨/ ٢٧١).

١٥ ـ فصل

في تقسيم الوَثْب

طَفَرَ الإنسانُ * ضَبَرَ الفرَسُ * وَثَبَ البَعيرُ * قَفَزَ الصَّبِيُّ * نَفَزَ الظَّبْي * نَزَا التَّيسُ * نَقَر العُصفورُ * طَمَر البرغُوثُ.

١٦ ـ فصل

في تفصيل ضُروب الوَثْب

القَفزُ انضِمَامُ القَوائم في الوَثْب * والنَّفزُ انتشارُها * (عن ابن دريد). الطُّمُورُ وَثْبٌ مِنْ أعلى إلى أَسْفَل * والطَّفرُ وَثْبٌ مِنْ أَسْفَلَ إلى فَوقُ (عن ثعلب) * الضَّبْرُ أَنْ يَثِبَ الفَرَسُ فَتقَعَ قَوَائمُهُ مَجموعةً * النَّزْوُ وَثْبُ التَّيس على العَنْز * البَحْظَلةُ أن يَقفِزَ الرَّجُلُ قفزَانَ اليَرْبُوع[١] وَالفأْرَةِ (عن الفرّاءِ).

١٧ ـ فصل

في تفصيل ضُروب جَرْي الفرس وَعدْوِهِ

(عن أَبي عمرٍو، والأَصمعي، وأَبي عبيدة، وأبي زيدٍ وغيرهِم)

العَنَقُ أن يُباعِدَ الفَرَسُ بينَ خُطَاهُ، وَيتوَسَّعَ في جَرْيِهِ * الهَمْلَجَةُ أَنْ يُقارِبَ بينَ خُطاه مع الإِسْرَاع * الارتجالُ أَنْ يَخْلُطَ الهَمْلجةَ بالعَنَق * وكذلك الفَلَج * الخَبَبُ أَن يَسْتَقِيم تَهادِيهِ في جَرْيِهِ وَيُرَاوحَ بَينَ يدَيهِ وَيَقبِضَ رِجلَيْهِ * التَّقْذِّي أَن يَخلِطَ الخَبَبَ بالعَنَقِ * الضَّبْرُ أَنْ يَثِبَ فتَقَعَ رِجْلاهُ مَجْمُوعَتيْن * الضَّبْعُ أَنْ يَلْوِي حَافرَهُ إلى عَضُدِهِ * الخِنَافُ والخَنِيف، أَن يَهْوِي بحافِرِهِ إلى وَحْشِيِّهِ * العُجَيْلَى أَنْ يكونَ جَرْيُهُ بينَ الخَبَب وَالتَّقْرِيب * التَّقْرِيبُ أَن يرفَعَ يَدَيهِ وَيَضَعَهما معاً * التَّوَقُّص أَنْ ينزُوَ نَزْواً[٢] مَعَ مُقَارَبة الخَطْو * الرَّدَيانُ أَنْ يَرْجُمَ الأَرْضَ رَجْماً بِحَوَافرِهِ * الدَّحْوُ أَنْ يَرْمِيَ بيديهِ رَمْياً لا يَرْفَعُ سُنْبُكَه[٣] عن الأَرْضِ كَثيراً * الإِمْجَاجُ أَن يأْخُذَ في العَدْوِ قبْلَ أَنْ يَضْطَرِم * الإحْضَارُ أَن يَعْدُوَ مُتَدَارَكاً * الإهْذَابُ والإِلْهَابُ أَنْ يَضْطَرِمَ[٤] في

---

(١) اليربوعُ: دابّة، والأنثى، بالهاء. وهو دُوَيبّة فوق الجُرَذ، الذكر والأنثى فيه سَواء. اللسان [ربع] ٨/ ١١١) وزاد المعجم الوسيط [ربع] فقال: له ذَنبٌ طويل، ينتهي بخُصله من الشَّعر، وهو قصير اليدين طويل الرجلين.

(٢) النَّزوُ: وثوبُ التَّيس، والفَحل ونحوهما.

(٣) السُّنْبُكُ: طرَفُ الحافر وجانِباهُ من قُدُم، وجمعه: سَنَابك.

(٤) مضطرم: يشتدُّ في عدوه ويَهيج، وكلُّه من السرعة الفائقة.

عدْوِهِ * المرَطَى فَوْقَ التَّقْرِيبِ ودُونَ الإهذَاب * الإرْخاءُ أشدُّ من الإحْضَارِ * وكَذلكَ الابْتِراكُ * الإهْماجُ أن يَجْتَهِدَ في بَذْلِ أقصى ما عِندَهُ مِنَ العَدْوِ.

١٨ ـ فصل

في تَرْتيب عَدْوِ الفَرَس

الخَبَبُ * ثُمَّ التَّقرِيبُ * ثُمَّ الإمجَاجُ * ثمَّ الإحْضَارُ * ثمَّ الإرْخاءُ * ثُمَّ الإهذَابُ * ثُمَّ الإهْماجُ.

١٩ ـ فصل

في ترتيب السَّوَابق من الخيل

قالَ **الجاحِظ**: كانت العرَبُ تَعُدُّ السَّوَابقَ من الخيل ثمانيةً، ولا تجعل لِمَا جاوَزَها حظًّا. فأوَّلُها السَّابقُ * ثمَّ المُصَلِّي * ثُمَّ المُقَفِّي * ثمَّ التَّالي * ثُمَّ العاطِفُ * ثمَّ المُزَمِّرُ * ثمَّ البَارِعُ * ثمَّ اللَّطِيمُ وكانت تَلْطِمُ الآخِرَ، وإن كان له حَظٌّ * وَقال **أبو عِكْرِمَة**[1]، أخْبَرَنا **ابنُ قادِم**[2] عن **الفرَّاءِ**، أنَّهُ ذكرَ في السَّوَابق عَشَرَةَ أسماءٍ لم يَحكِها أحدٌ غَيْرُهُ. وهي السابقُ ثمَّ المُصَلِّي * ثمَّ المُسَلِّي * ثمَّ التَّالِي * ثم المُرْتاحُ * ثم العَاطِفُ * ثمَّ الحَظِيُّ * ثمَّ المُؤَمِّلُ * ثم اللَّطِيمُ * ثم السُّكَّيْتُ.

٢٠ ـ فصل

في تفصيل ضرُوبِ سَيْرِ الإبلِ

(عن الأئمة)

التَّهوِيدُ، السَّيْرُ الرَّقيقُ (عن **الأصمَعي**) * المَيْحُ، السَّيرُ السَّهل (عن **أبي**

---

(١) أبو عِكرمة: عامِرُ بن عِمْران بن زياد الضبيّ، من سامرّاء. كان نحوياً لغوياً إخبارياً، روى عن ابن الأعرابي وكان أعلم الناس بأشعار العرب، وأرواهم لها. صنَّفَ كتاب الخيل، توفي ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م (بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر ـ ط. ثانية ١٩٧٩ جـ ٢/ ٢٤).

(٢) محمد بن عبد الله بن قادم النحوي، أبو جعفر. كان حَسَن النظر في علل النحو، من أعيان أصحاب الفرّاء، عنه أخذ أحمد بن يحيى ثعلب. وكان يُؤدِّب المعتزَّ قبل الخلافة ـ وعندما ولي الخلافة استدعاه، فانكفأ عنه. وسافر إلى أرض مجهولة. وتوفي سنة ٢٥١ هـ/ ٨٦٥ م وله كتب: «الكافي في النحو» «غريب الحديث» وكتاب مختصر في النحو. (الوافي بالوفيات، للصفدي جـ ٣/ ٢٩٥. باعتناء س. ديدرينغ. وكذلك بغية الوعاة ـ للسيوطي جـ ١/ ٦٤٠).

عمرو) * الزَميلُ، السَّيْرُ اللَّيِّن * الحَوْزُ، السَّيْرُ الرُّوَيْدُ (عن أبي زَيدٍ) * التَّطْفِيْل[1] أَنْ تكونَ معها أولادُها فيُرفَقَ بها حتى تُدْرِكَهَا * الوَخَدَانُ أَنْ تَرْميَ بقوائمها كَمَشْي النَّعامِ * التخوِيدُ أَنْ تَهْتزَّ، كأنَّها تضطَرِبُ * التَّعَمُّجُ، التَّلَوِّي في السَّيْر * الارفِدَادُ والارقِدَادُ: سَيْرٌ في سهُولةٍ وسُرْعة * التَّبْغِيل والهَرْجَلة: مشْيٌ فيهِ اخْتِلاَطٌ بعيْن الهمْلجةِ وَالعَنَقِ (عن الفرَّاءِ والكِسَائي) * العَجْرَفِيَّةُ أَنْ لا تَقْصِدَ في سَيْرِها من النَّشاط * المَعْجُ أَنْ تَسيرَ في كُلِّ وَجْهٍ نشاطاً * العِرَضْنَةُ، الاعْتِرَاضُ في السَّيْر مِنَ النَّشاط * المَرْفوعُ، السَّيْرُ المُرْتفع عن الهَمْلَجَة * المَوضُوع، سَيْرٌ كالرَّقَصان * الهِرْبِذَى مِشيةٌ تُشْبهُ مَشْيَ الهرَابِذَة[2] * الرَّتَكانُ، عَدْوٌ كَعَدْوِ النَّعام * الجَمْزُ، أَشدُّ مِنَ العَنَق * الكَوْسُ، مَشْيٌ على ثلاثٍ * المَلْع والمَزْع والإعْصاف والإجْمَارُ والنَّصُّ: السيرُ الشَّدِيد.

٢١ ـ فصل
في ترتيب سَيْر الإبل
(عن النَّضر بن شُمَيْل)

أَوَّلُ سَيْر الإبل الدَّبِيبُ * ثُمَّ التزَيُّدُ * ثُمَّ الزَميلُ * ثُمَّ الرَّسيمُ * ثُمَّ الوَخْدُ * ثُمَّ العَسِيجُ * ثُمَّ الوَسِيجُ * ثُمَّ الوَجيفُ * ثُمَّ الرَّتَكان * ثُمَّ الإجْمَارُ * ثُمَّ الإرْقَالُ.

٢٢ ـ فصل
في مِثْلِ ذلك
(عن الأصمعي)

العَنَقُ مِنَ السَّيْرِ: المُسْبَطِرُّ * فإذَا ارتَفَعَ عنهُ قليلاً، فهو التَّزَيُّدُ * فإذَا ارْتفعَ عَنْ ذلك، فهو الزَّمِيلُ * فإذَا ارتفعَ عن ذلك، فهو الرَّسِيمُ * فإذَا ادَّارَكَ المَشْيُ وَفيهِ قَرْمَطَةٌ، فهوَ الحَفْدُ * فإذَا ارْتَفَع عن ذلك، وضَرَب بِقَوَائمهِ كُلِّها، فذَاكَ الارتباعُ والالْتِيَاطُ * فإذَا لم يدَعْ جُهداً، فذلك الادْرِنْفاقُ[3].

---

(١) التطفيلُ: السَّيْرُ الرُّوَيْد. طَفَّلْتُها تَطْفيلاً، يعني الإبل، وكذلك إذا كان معها أولادُها فرفقتَ بها في السير ليَلْحقها أولادُها الأطفال. (اللسان [طفل] ١١/٤٠٣).

(٢) الهَرَابِذَةُ، واحدها: هِرْبذ، وهو الكاهن المجوسيُ القائم على بيت النار ـ والهِرْبِذى: مشية فيها اختيال وعُجْب (المعجم الوسيط/ هربذ).

(٣) ادْرَنْفَقَ: أسرعَ في سيره. وادْرَنْفَقَتِ الإبل إذا تَقَدَّمتْ واقتحمَتْ قُدُماً ـ وهو مَرٌّ سريع شبيه بالهَمْلَجَة (اللسان [درفق] ١٠/٩٦).

٢٣ ـ فصل
في تفصيل سَيْر الإبل إلى الماءِ في أَوقاتٍ مختلفة
(عن الأصمعي وغيره)

سَيرُها إلى الماءِ نهاراً، لورْدِ الغِبِّ[١]: الطَّلَقُ * سيرُها ليلاً لورْد الغَدِ: القَرَبُ * سيرُها إلى الماءِ يوماً ويوماً: الغِبُّ * وَورُودُها بعد ثلاثٍ: الرِّبْعُ * ثم الخِمْسُ * وَوُرُودُها كلَّ يومٍ مرَّةً: الظَّاهِرَةُ * ووِرْدُها كُلَّ وقْتٍ شاءتْ: الرِّفْهُ * وَوِرْدُها يوماً نِصْفَ النَّهار ويوماً غُدْوَةً: العُرَيجاء[٢] * ومنهُ قولُهم: «فُلاَنٌ يَأكُلُ العُرَيجاءَ» إذَا أَكَلَ كلَّ يومٍ مرَّةً واحدَةً (عن الكسائي) * ووُرُودُها حتى تشرَبَ قليلاً: التصريدُ * صرَدُها[٣] لِتَرعىٰ ساعةً، ثم رَدُّهَا إلى الماءِ: التَّنْدِيَةُ * وَهيَ في الخَيْل أيضاً. قالَ الأصمعي: اخْتَصَمَ حَيَّانِ من العَرب في موضعٍ فقال أَحدُهما: مركَزُ رِماحِنا وَمَخْرَجُ نِسائنا وَمَسْرَحُ بَهْمِنَا ومُنَدَّى خَيلِنا[٤].

٢٤ ـ فصل
في السَّيْر والنُّزولِ في أوقاتٍ مختلفة
(عن الأئمة)

إذَا سَار القومُ نهاراً وَنَزَلُوا ليلاً، فذلك التَّأْوِيبُ * فإذَا ساروا ليلاً وَنهاراً، فهوَ الإِسْآدُ * فإذَا ساروا مِنْ أَوَّلِ اللَّيل، فهو الإدْلاجُ * فإذا ساروا مِنْ آخرِ الليلِ، فهو الادِّلاجُ (بتشديد الدَّال) * فإذَا سارُوا مَعَ الصُّبح فهو التَّغْلِيسُ * فإذا نَزَلوا للاسْتِرَاحة في نصف النهار، فهو التغويرُ * فإذَا نَزَلوا في نِصْف الليلِ، فهو التَّعْرِيسُ.

٢٥ ـ فصل
فيما يَعِنُّ لك من الوَحْش ويجْتَازُ بِكَ

إِذَا اجْتَازَ مِنْ مَيَامِنِك إلى مَيَاسِرِكَ، فهوَ السَّانِحُ * فإذَا اجْتَازَ مِنْ مَيَاسِرِكَ إلى

---

(١) وِرْدُ الغِبِّ: الذي يكون يوماً بعد يوم، بمعنى أنها تَشْرَبُ يوماً وتُتْرَكُ يوماً.

(٢) هو أن تَرِدَ غدوةً ثم تَصْدُر عن الماء، فتكون سائرَ يومها في الكَلأ، وليْلَتها ويَوْمَها مِن غَدِها، فتَرِدُ ليلاً الماء، ثم تَصدرُ عن الماء فتكون بقية ليلتها في الكلأ ويومها من الغد وليْلَتَها، ثم تُصْبح الماءَ غُدوةً. وهي من صفات الرِّفْه. (اللسان [عرج] ٢/٣٢٣).

(٣) في بعض النسخ: صَدْرُها (بصادٍ فراء) وهو أفضل. ويجوز «صَرَدها» (براءٍ فصاد) ومعناهما الانصراف عن المكان.. (المعجم الوسيط [صدر وصرد]).

(٤) مُندَّى حيلنا: موضع تَنْديتها، أي شُرْبُها قليلاً ثم رَعْيُها ساعةً، ثم رَدُّها إلى الماء، فذلك التَّندية، والاسم: النُّدْوة. (اللسان [ندي] ١٥/٣١٨).

مَيَامِنِكَ، فهو البَارِح * فإذَا تلقَّاك، فهو الجابِهُ * فإذَا قَفَّاكَ فهوَ القَعِيدُ * فإذَا نَزَلَ عَلَيكَ من جَبَلٍ فهو، الكادِسُ.

٢٦ ـ فصل
في تفصيل الطَّيرَانِ وأشكالِه وهَيئاتِهِ
(عن الأئمة)

إذَا حرَّكَ الطائرُ جَناحَيهِ، وَرِجْلاَهُ بالأرْض لِيَطِيرَ قيلَ: **دَفَّ** * فإذَا طارَ قرِيباً على وَجه الأرْضِ، قيلَ: **أَسَفَّ** * فإذَا كان مقصوصاً وطارَ كأنَّهُ يَرُدُّ جَناحَيهِ إلى ما خَلْفَه، قيلَ: **جَدَفَ**. ومنهُ سُمِّيَ مِجدَافُ السَّفِينَة * فإذَا حرَّكَ جَناحَيْهِ في طيرَانهِ قَرِيباً من الأرض، وحامَ حَولَ الشيءِ، يُرِيدُ أنْ يقعَ عليهِ قيل: **رفْرَفَ** * فإذَا طارَ في كَبِدِ السَّماءِ، قِيلَ: حلَّقَ * فإذَا حَلَّقَ واستَدَارَ قيل: **دَوَّمَ** * فإذَا بَسَطَ جَناحَيْهِ في الهوَاءِ وسكَّنَهُما فَلَمْ يُحرِّكْهما، كما تفعل الحِدَأُ والرَّخَم[1]، قيل: **صَفَّ** * وفي القرآن ﴿**والطَّيْرُ صافَّاتٍ**﴾[2] فإذَا ترَامى بِنَفْسهِ في الطيران قيل: **زَفَّ** زَفيفاً * فإذَا انْحَدَرَ مِنْ بلاَدِ البَرْد إلى بلاَد الحَرِّ، قيل: **قَطَع** قُطُوعاً وقِطاعاً. ويقال كَانَ ذلك عِندَ قِطَاع الطَّيْر.

٢٧ ـ فصل
في تقسيم الجُلُوس

جَلَسَ الإنسانُ * بَرَكَ البَعيرُ * رَبَضَتِ الشاةُ * أَقْعَى السَّبُعُ * جَثَمَ الطائرُ * حَضَنَتِ الحَمامةُ على بَيْضها.

٢٨ ـ فصل
في أشكال الجُلوس والقيام والاضطجاع وهَيئاتِها
(عن الأئمَّة)

إذَا جَلسَ الرَّجُلُ على أَلْيَتَيْهِ وَنَصَبَ ساقَيْهِ، وَدَعَمَهُمَا بِثَوْبِهِ أو يَدَيهِ، قيل **احْتَبَى**. وهي جِلْسةُ العرَب * فإذَا جلسَ مُلْصِقاً فخِذَيْهِ ببطْنِهِ، وجَمعَ يَدَيهِ على ركبتَيهِ، قِيل:

---

(١) الحِدَأُ، واحدها: حِدَأةٌ، وهو طائر من الجوارح يَنقضُّ على الجُرذان والدواجن والأطعمة ونحوها. ويقال: أخطفُ من الحِدَأة (المعجم الوسيط: حدأه) يشبه الصقور.

والرَّخَمُ: طائر غزير الريش، أبيض اللونِ مُبقَّعٌ بسوادٍ، له منقار طويل قليل التقوُّس... وله جَناحٌ طويل مدبَّب يبلغ طوله نحو نصف متر ـ مَخالبُه متوسطة الطول سوداء اللون (نفسه/ رخم).

(٢) سورة النور، آية ٤١.

قَعدَ القُرْفُصَاءَ * فإذَا جَمَع قدَميهِ في جُلوسهِ، وَوَضَع إحدَاهما تَحْتَ الأخرَى قيلَ: تَرَبَّعَ * فإذَا أَلصَقَ عَقِبَيْهِ بأَلْيَتَيْهِ قيل: أَقْعَى * فإذَا استَوْفَزَ وَقَعَدَ العَقْفَزَة في جُلُوسهِ، كأَنهُ يُرِيدُ أنْ يَثُورَ للقيام، قيل: احْتَفزَ واقْعَنْفَزَ[1] * فإذَا أَلْصَقَ أَلْيَتَيْهِ بالأرضِ وتَوَسَّدَ ساقَيْه، قيلَ فَرْشَطَ * فإذَا وَضَعَ جَنْبهُ بالأَرْضِ، قيل: اضْطَجَعَ * فإذَا وَضَعَ ظَهْرَهُ بالأَرْضِ وَمدَّ رِجْلَيهِ، قيل: اسْتَلْقَىٰ * فإذَا اسْتَلْقَىٰ وَفَرَّج رِجليهِ، قيل: انْسَدَحَ * فإذَا قام على أَرْبعٍ، قيل: بَرْكَعَ * فإذَا بَسطَ ظَهْرَه وَطأْطَأَ رأْسَهُ حتى يكونَ أَشَدَّ انحطاطاً من أَلْيَتَيْهِ، قيل دَبَّخ (بالحاءِ والخاءِ) وفي الحديث «نَهىٰ أَنْ يُدَبِّحَ الرَّجلُ في الصلاَة كما يُدَبِّحُ الحِمَار»[2] * فإدا مَدَّ العُنُقَ وصَوَّب الرَّأس قيل أَهْطَعَ * فإذَا رَفَعَ رأْسَهُ وَغَضَّ بصرَهُ، قيل أَقْمَحَ. وقمَحَ البعيرُ إذا رَفع رأْسَهُ عِنْدَ الحَوْضِ وامْتَنَعَ مِنَ الشُرب رِيًّا.

٢٩ ـ فصل
في هيئات اللِّبْس

السَّدْلُ إسْبال الرَّجُل ثَوْبَهُ مِنْ غَيْر أَنْ يَضُمَّ جانِبَيْهِ بين يدَيهِ * التَّأَبُّطُ، أَنْ يُدْخِلَ الثَّوبَ تَحْتَ يدِه اليُمْنَى فَيُلْقِيهِ على مَنكِبِهِ الأَيْسَرِ. وعن أبي هُرَيرة أَنَّهُ «كانتْ رِدْيَتُهُ التَّأَبُّطَ»[3] * الاضْطِبَاعُ، مثلُ ذلك * التَّلَبُّبُ أَنْ يَجْمَعَ ثَوْبَهُ عند صَدْرِهِ تَحزُّماً. ومِنْ هذا قيلَ لِلَّذِي لَبِسَ السِّلاَحَ، وشمَّرَ لِلقتال: مُتَلَبِّبٌ * التَّلفُّعُ أَنْ يَشْتَمِلَ بِثَوْبهِ حتى يُخَلِّلَ[4] بهِ جَسدَهُ؛ وهو اشْتِمالُ الصمَّاء[5] عندَ العَرب لأنَهُ يَرْفَعُ جانِباً منهُ، فتكونُ فيه فُرْجةٌ * القُبُوعُ أَنْ يُدْخِلَ رَأْسَهُ في قَميصِهِ أو رِدَائهِ، كما يَفعلُ القُنْفُذُ * الازْدِمالُ: التَّغَطِّي بالثَّوبِ حتى يَسْتُرَ البدَنَ كلَّهُ * وكذَلكَ الاسْتِغْشَاءُ * الاسْتِثْفار[6] أَخْذُ الثَّوْبِ مِنْ خَلْفهِ إلى الفَخذَيْنِ إلى قُدَّام.

---

(١) العَقْفَزةُ. أن يجلس الرجل جلسة المُحْتَبي ثم يضم ركبتيه وفخذيه كالذي يَهمُّ بأمرٍ شهوةً له. واقْعَنْفَزَ وقَعْفَزَ: جلس القَعْفزى، وهي جلسة المُسْتَوْفِز. وهما، كما ترى تتضمنان معنى واحداً (اللسان [عقفز] ٥/ ٣٨٠ و[قعفز] ص ٣٩٥).

(٢) الحديث في «النهاية» لابن الأثير جـ ٢/ ٩٧. وهو الذي يُطَاطىء رأسه في الركوع، حتى يكون أخفض من ظهره.

(٣) الحديث في كتاب «النهاية» لابن الأثير، الحزء الأول ـ ص ١٥.

(٤) يُخلِّل جَسَدُه: يكون فيه فُرْجَةٌ أو مُنْفرجٌ ـ وهو من الخِلالِ: مُنفَرَجُ ما بين الشيئين.

(٥) اشْتَملَ الصمَّاء. هو أن يَرُدَّ الكساءَ من قِبَل يَمينهِ على يده اليُسْرى وعاتِقهِ الأَيْسَر، ثم يَرُدَّهُ ثانيةً من خَلْفِه على يده اليمنى وعاتِقِهِ الأَيْمَن فيغيطهما جميعاً (المعجم الوسيط/ شمل)

(٦) قال في القاموس: والاستثفار أنْ يُدخل إزارَهُ بين فخذيه مَلْوياً، وإدخال الكلب ذَنَبَه بين فخديه حتى يُلزِقَهُ ببطنه. وثَفَرَهُ تثفيراً: ساقَهُ من خلفه. (انظر كذلك تاج العروس [ثفر] ١٠/ ٣٢٦)

٣٠ ـ فصل يناسبه
في ترتيب النِّقابْ
(عن الفرَّاءِ)

إذَا أَدْنَتْ المَرْأَةُ نِقابَها إلى عَيْنَيْها، فَتِلْكَ الوَصْوَصَةُ * فإذَا أَنْزَلَتْهُ دُون ذَلك إلى المِحْجَرِ، فهو النِّقابُ * فإذَا كان على طَرَفِ الأَنْفِ، فهو اللِّفَامُ * فإذَا كان عَلى طرَفِ الشَّفة فهو اللِّثامُ.

٣١ ـ فصل
في هيئاتِ الدَّفْع والقَوْدِ والجَرِّ
(عن الأئمة)

قَادَهُ إذَا جرَّهُ مِنْ أَمامه * سَاقَهُ إذَا دفَعَهُ مِنْ وَرائِهِ * جَذَبَهُ إذَا جَرَّهُ إلى نفسهِ * سَحَبَهُ إذَا جرَّهُ على الأَرض * دَعَّهُ إذَا دَفَعَهُ بِعُنْفٍ * بَهزَهُ ونَحزَهُ وَزَبَنَهُ، إذا دفَعَهُ بشدَّةٍ وجَفاءٍ * لَبَّبهُ إذا جَمعَ عليهِ ثَوْبهُ عند صَدْرِهِ، وقَبَضَ عَلَيْهِ بِحدَّةٍ * عتَلهُ إذَا أَلْقىٰ في عُنُقِهِ شيئاً، وأَخذَ يقُودُهُ بعُنفٍ شَديد * نَهرَهُ إذا زَجَرهُ بغِلظٍ * طَرَدَهُ إذا نَفَاهُ بِسُخْطٍ * صَدَّهُ إذا مَنَعهُ بِرفْقٍ * زَخَّهُ وَصكَّهُ وَلَكَمَهُ، إذَا دَفَعهُ وَهوَ يَضربهُ.

٣٢ ـ فصل
في ضُروب ضَرْبِ الأَعضاءِ

الضَّرْبُ بالرَّاحة على مُقَدَّمِ الرَّأسِ، صَقْعٌ * وعلى القَفَا صَفْعٌ * وعَلى الوَجْهِ صَكٌّ. وبِهِ نَطَقَ القرآن[1] * وعلى الخَدِّ بِبَسْطِ الكَفِّ، لَطْمٌ * وقَبْضِ الكَفِّ لَكْمٌ * وبِكلْتا اليَدَيْن، لَدْمٌ * وعلى الذَّقْنِ والحَنَكِ، وَهْزٌ وَلَهْزٌ * وعلى الصَّدْرِ وَالجَنْب بالكَفِّ، وَكْزٌ وَلَكْزٌ * وعلى الجَنْب بالإِصْبَعِ، وَخْزٌ * وعلى الصَّدرِ والبَطْن بالرُّكْبة، زَبْنٌ * وبالرِّجْل، رَكْلٌ وَرَفْسٌ * وعلى العَجُزِ بالكَفِّ، نَخْس * وعلى الضَّرْعِ، كَسْعٌ * وعلى الاِسْتِ بظهرِ القَدَمِ، ضَفْن.

---

(١) وذلك في قوله تعالى، الآية ٢٩ من سورة الذاريات: ﴿فأَقْبَلَتِ امرأَتُهُ في صَرَّةٍ فصَكَّتْ وَجْهَهَا وقالتْ عَجُوزٌ عَقيمٌ﴾ والضمير في المرأة هو لسارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام وقد بُشِّر من الملائكة بغلام. فسمعتْ زوجته بذلك وجاءت صائحة ـ وقيل: في جمع من النساء ـ ولطمت وجهها قائلة: كيف تلِدِ امرأةٌ وهي عجوز عقيم؟ (انظر الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧/٤٦ ـ ٤٧).

٣٣ ـ فصل
في الضَّرب بأشياءَ مُخْتلفة

قَمَعهُ بالمِقْمَعة[١] * قَنَعهُ بالمِقْرَعة[٢] * علاَهُ بالدِّرَّة[٣] * مَشقَهُ بالسَّوْط * خَفَّقَهُ بالنَّعْل * ضَرَبهُ بالسَّيفْ * طَعَنَهُ بالرُّمح * وَجَأَهُ بالسِّكِّين * دَمَغَهُ بالعَمُودِ * نَسَأَهُ بالعَصا.

٣٤ ـ فصل
في تَرْتيب أَشكال هيئاتِ المَضْروب، المُلقى
(عن الأئمة)

ضَرَبَهُ فَجَدَّلَهُ، إِذَا أَلْقاهُ عَلَى الأَرْضِ * قَطَّرَهُ إذَا أَلقاهُ على أَحَدِ قُطْرَيهِ أيْ جانبَيْهِ * أَتْكَأَهُ إذَا أَلقاهُ على هَيْئة المُتَّكِيء * سَلَقهُ إذَا القاهُ على ظَهْرِهِ * بَطَحهُ إذَا أَلقاهُ على صَدْرِهِ * نَكَتَهُ إذَا نكَّسهُ على رَأْسِهِ * كَبَّهُ إذَا أَلْقاهُ على وَجْهِهِ * تَلَّهُ إذَا أَلقاهُ على جبَينِهِ. ومِنْهُ في القرْآن ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبين﴾[٤] * كَوَّرَهُ إذَا قَلَعَهُ من الأَرض * أَوْهَطَهُ إذَا صَرَعهُ صَرْعةً لا يَقوم منها.

٣٥ ـ فصل
في الضَّرْبِ المَنْسوب إلى الدوابِّ

نَفَحتْ الدَّابَّةُ بيدَيهَا * رَمَحَتْ برِجلَيْها * نَطَحتْ بِرَأْسها * صَدَمتْ بصدْرها * خَطرَتْ بِذَنَبها.

٣٦ ـ فصل
في تقسيم الرَّمي بأَشياءَ مختلفةِ
(عن الأئمة)

خَذَفَهُ بالحَصَى * حَذَفَهُ بالعَصا * قَذَفَهُ بالحَجَر * رَجَمَهُ بالحِجَارَة * رَشقَهُ

---

(١) المِقْمَعة: خَشَبة أو حديدة مُعْوجَّةُ الرأس يُضرب بها رأسُ الفيل ونحوه ليذلَّ ويُهان. ج: مَقَامِع.

(٢) المِقْرَعة: خشبة يُضرب بها، أو جريدةٌ معقوفة الرأس، أكثر ما تكون في كُتَّاب الصبيان.

(٣) الدِّرَّة: السوط يضرب به، ج: دِرَر.

(٤) من الآية ١٠٣ من سورة الصافات، وتمام الآية: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وتَلَّهُ لِلْجَبين﴾ أي فلمّا تشهّدا وذَكَرَا الله تعالى؛ إبراهيم على الذبح وإسماعيل طاعةً لِلّهِ ولأبيه. وتَلَّهُ للجبين: صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه، ليكون أهون عليه. (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير جـ ٦/ ٢٥).

بالنَّبْل * نَشَبهُ بالنُّشَّابِ * زَرَقَهُ بالمِزْرَاق[1] * حَثَاهُ بالتُّرَاب * نَضَحَهُ بِالماءِ * لَقَعَهُ بالبَعْرَة. قال أَبو زَيد: ولا يكونُ اللَّقْعُ في غَيْرِ البَعْرَة مما يُرْمى بهِ، إلاَّ أنهُ يقال: لَقَعَهُ بعَينهِ إِذَا عَانَهُ، أَيْ: أَصابَهُ بالْعَين.

٣٧ ـ فصل
في تفصيل ضروب الرَّمْي
(عن الأئمة)

الطَّحْرُ رَمْي العَيْنِ بقَذَاها * الحَذْفُ الرَّمْيُ بحصاةٍ أَوْ نَوَاة * الدَّهْدَهَةُ رَمْيُ الحِجارة مِنْ أَعلى إلى أَسفل * الزَّجْلُ الرَّمْيُ بالحَمامَةِ الهَادِيَة إلى المُزجَل[2] * اللَّفْظُ الرَّمْيُ بشيءٍ كان في فيكَ * المَجُّ الرَّميُ بالرِّيقِ * التَّفل أَقَلُّ منهُ * النَّفْثُ أَقلُّ منهُ * النَّبْذُ الرَّميُ بالشيءِ من يَدِكَ، أَمَامَكَ أَو خَلْفَكَ * وَلمَّا وَرَدَ قُتَيبةُ بنُ مُسْلِم[3] خرَاسَانَ قال لأَهلها: مَنْ كان في يَدِهِ شيءٌ من مالِ عبد الله بن أَبي خازِم[4]، فَلْيَنْبِذْهُ * فإنْ كان في فِيهِ فَلْيَلْفِظْه * فإن كان في صَدْرِهِ فَلْيَنْفُثْهُ * فتعجَّب الناس من حُسْنِ ما فَصَّل وَقسَّم * الإيزَاغُ رَمْيُ البعيرِ بِبَولِهِ * القَزْحُ رَميُ الكَلْب بِبَوْلِه * الزَّرْقُ رَميُ الطائر بزَرْقِهِ[5]. المَتْرُ وَالمَتْسُ: رَمْيُ الصَّبيِّ بسَلْحِهِ[6]. (عن ابن دُرَيد، قال الأَزْهري: لم أَسمعها لغيرهِ) * التَّنَخُّم والتنخعُ: الرَّمْيُ بالنُّخامة[7] والنُّخاعة.

٣٨ ـ فصل
في تفصيلِ هيئات السَّهْمِ إذَا رُمِيَ بهِ
(عن الأَصمعي وَأَبي زيد وَغيرهما)

إذا مرَّ السَّهْم وَنفذَ، فهوَ صَارِدٌ * فإذَا أَخذَ مع وَجْهِ الأَرْض، فهوَ زَالِج * فإذَا

---

(١) المزراقُ: الرمح القصير، ج: مَزاريق.

(٢) المُزجَل: من الزَّجْل، وهو إرسال الحمام إلى غاية. والمُزْجَل: المرسل إليه ولأجله.

(٣) قتيبة بن مُسْلَم بن عمرو الباهلي، الأمير أبو حفص، أحد الأبطال الشجعان، ومن ذوي الحزم والدهاء والرأي والغَنَاء. فتح خوارزم وبخارى وسمرقند وفرغانة وبلاد الترك في سنة ٩٥ هـ. قَتله جيشُه برئاسة وكيع بن حسّان رئيس تميم، وكان ذلك ٩٦ هـ/ ٧١٥ م (سير أعلام النبلاء ـ للذهبي. مؤسسة الرسالة بيروت ط. ثانية ١٩٨٥ جـ ٤/ ٤١٠ ـ ٤١١).

(٤) عبد الله بن خازم، أمير خراسان. أحد الأبطال المشهورين. يقال: له صحبة، ولا تصح. توفي في حدود الثمانين للهجرة ٦٩٩ م (هذا كل ما ذكره الصفدي عنه في «الوافي بالوفيات» باعتناء دوروتيا كرافولسكي. جـ ١٧ فرانز شتاينر بفسبادن ١٩٨١/ ص ١٥٧).

(٥) الزَّرْقُ: سَلْحُه. أي ما يخرج من بطنه من بقايا الأكل المهضوم ونفاياته.

(٦) السَّلْح: نفايات البطن مما يؤكل.

(٧) النخامة ما يلفظه الإنسان من البلغم.

عدَلَ عن الهَدَفِ يميناً وشمالاً، فهو ضَائفٌ وَصَائِفٌ * وكذلك العَاضِهُ، والعادِلُ الذِي يَعْدِلُ عن الهَدَف * فإذَا جاوزَ الهدَفَ، فهو طَائشٌ، وعائرٌ، وزَاهِقٌ * فإذَا زَحَفَ إلى الهدَف ثم أَصابَ فهوَ حَابٍ * فإذَا اضْطَرَبَ عند الرَّمي، فهو مُعَظْعِظٌ * فإذا أَصاب الهَدَف فهو مُقَرْطِسٌ، وخَازِقٌ، وخَاسِقٌ، وصائِبٌ * فإذا أصابَ الهدَفَ وانْفَضَخَ[1] عُودُهُ، فهو مُرْتَدِعٌ * فإذا وقَعَ بين يدَيْ الرَّامي، فهوَ حابِضٌ * فإذا الْتَوَى في الرَّمْي فهوُ معصِّلٌ * فإذا قَصُرَ عن الهدَفِ فهو قاصِرٌ * فإذا خرَجَ من الهَدَف فهو دَابرٌ * فإذا دَخَل من الرَّمِيَّة بين الجِلْدِ واللَّحْم ولم يَحُزَّ فيها فهوَ شَاظِفٌ * فإذا خرَجَ من الرَّمِيَّة ثم انْحَطَّ فذَهَب فهو مارِقٌ * ومنه الحديث في وَصف الخوَارج: «يَمْرُقُونَ منَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[2].

٣٩ ـ فصْل
في رمي الصيد

رمَى فأَشْوَى، إذا أَصابَ من الرَّمِيَّةِ الشَّوَى، وهي الأَطْرافُ * ورَمى فأَنْمَى، إذَا مَضَتْ الرَّمِيَّةُ بالسَّهم * وَرَمى فَأَصمَى، إذا أَصابَ الْمَقْتَل * ورَمَى فأَقْعَصَ، إذا قَتَلَ مكانَه * وفي حديث **ابن عباس** رضي اللَّهُ عنهما: «كُلْ مَا أَصْمَيْتَ وَدَعْ مَا أَنْمَيتَ»[3].

٤٠ ـ فصل
في أَوصاف الطعنة
(عن الأئمة)

إذا كانتْ مستقيمة فهي سُلْكَى * فإذا كانتْ في جانِبٍ فهي مَخْلُوجَةٌ * فإذا كانتْ عَنْ يَمينِكَ فهي الشزْرُ * فإذا كانتْ حِذَاءَ وَجْهِكَ فهي اليَسْرُ * فإذا كانتْ واسِعةً فهي

---

(١) انفضخ: مطاوع: فَضَخ. أي انْشَقَّ واتّسَع، وسال، وانكسر.

(٢) أورد ابن ماجة للرسول ﷺ عشرة أحاديث تؤكد مُروق الخوارج، أي: خرْقَ الدين وتجاوزه وتعدّيه كما يَمْرُقُ السَّهم من الرميَّة (الصيد). ومن هذه الأحاديث: «يخرج في آخر الزمان قومٌ أحداثُ الأسنان، سُفهاء الأحلام، يقولون مِنْ خَيْرِ قولِ الناس، يقرأون القرآن، لا يُجاوز تراقيَهُمْ. يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرميَّة. فمنْ لَقيهُمْ فلْيقْتلهمْ. فإنَّ قَتْلَهُمْ أجرٌ عند الله لمن قَتَلهم» (سنن ابن ماجة ١/ ٣٣ ـ ٣٤، كذلك· لسان العرب [مرق] ١٠/ ٣٤١).

(٣) الحديث في «النهاية» لابن الأثير جـ ٣/ ٥٤ ومعناه كلْ من الصَّيْد الذي مات وأُزهِقتْ روحُه بسرعة وأنت تراه أمامك. ولا تأكله وهو يموت بعيداً عنك غائباً. لأنك لا تدري: أماتَ بصيدكَ أم بعارض آخر.

النَّجْلاءُ * فإذا فَهَقَتْ بالدَّمِ فهيَ الفاهِقة * فإذا قَشَرَتِ الجِلْدَ ولم تَدْخُل الجَوْفَ، فهيَ الجالِفة * فإذا خالَطَتِ الجَوْفَ وَلم تَنْفُذْ فهي الواخِضة * فإذا دَخَلتِ الجَوْفَ ونفَذَت فهي الجَائِفةُ.

الباب العشرون

في الأَصوات وحكاياتها

١ ـ فصل
في ترتيب الأَصْوات الخفيَّة وتفصيلها
(عن الأئمة)

مِن الأَصْواتِ الخَفِيَّةِ الرِّزُّ، ثُمَّ الرِّكْزُ، وقد نَطَق بهِ القرآن(١) * ثُمَّ الهَتْمَلةُ فوقَهُما وهي صَوتُ السِّرَار(٢) * ثمَّ الهَيْنَمَةُ، وَهي شِبْهُ قِرَاءَةٍ غَيْرِ بَيِّنةٍ. ويُنْشَدُ للكُمَيْت [من المتقارب]:

ولا أَشْهَدُ الهُجْرَ والقائِليهِ ... إذا هُمْ بِهَيْنَمَةٍ هَتْمَلوا(٣)

ثُمَّ الدَّنْدَنةُ وَهي أنْ يَتكلَّمَ الرَّجلُ بالكلاَمِ تسْمَعُ نَغْمَتَهُ وَلاَ تَفهَمُهُ، لأنه يُخْفِيهِ * وَفي الحديث «فأمَّا دَنْدَنَتُكَ وَدَنْدَنَةُ مُعاذ فَلاَ أُحْسِنُها»(٤) * ثُمَّ النَّغْمُ وَهوَ جَرْسُ الكلام وَحُسْن الصَّوْتِ * ثمَّ النَّبْأَةُ، وَهوَ الصَّوتُ ليسَ بالشَّدِيد * ثمَّ النَّأْمَةُ مِنَ النَّئِيم، وهو الصوت الضعيفُ.

٢ ـ فصل
في أَصْواتِ الحَرَكات

الهَمْسُ صوتُ حَركةِ الإنسان، وقد نَطَقَ بهِ القرآن(٥) * ومثلهُ الجَرْسُ

---

(١) قصد بذلك قوله تعالى في آخر الآية ٩٨ من سورة مريم: **﴿وكَمْ أهْلَكْنا قبْلَهمْ من قَرْنٍ هل تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أحَدٍ أو تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزا﴾** يخاطب أهل مكة ويُحوِّفُهم قائلاً. هلا ترى منهم أحداً أو تَسْمعُ لهم صوتاً ـ فقد ماتوا وحصلوا أعمالهم. والركز: الحسُّ، والصوتُ لا يُفهم. أو الصوت الخفي والحركة (تفسير القرطبي ١١/ ١٦٢).

(٢) السِّرارُ، مصدر سَارَّهُ مُسَارَّةً وسِراراً: ناجاه وأعلمه بسرِّه.

(٣) هَتْملوا: تكلَّموا بكلام يُسِرُّونَهُ عن غيرهم. والهَتْملة: الكلام الخفيُّ. والبيت في اللسان [هتمل] ١١/ ٦٨٩؛ وجمعُ الهتملةِ: هَتَامِل. والكُميْت شاعر أموي متعصب متشيِّع لبني هاشم ترك ثروة شعرية ضخمة عُدَّتْ زاداً للُّغة ورواتها. وهناك ثلاثة شعراء يعرفون بالكميت: الكميت بن ثعلبة، والكميت بن معروف، ثم الكميت بن زيد؛ يسمَّى الأول الكميت الأكبر، والثاني: الكميت الأوسط. وكلُّهم من بني أسد (انظر معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٨ ـ ٢٣٩ والشعر والشعراء ٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٨): وكانت وفاة الكميت ١٢٦ هـ/ ٧٤٤.

(٤) الحديث في «النهاية» لابن الأثير جـ ٢/ ١٣٧، وفيه: «لا نُحْسنُها» بدل: (لا أُحْسنُها).
ومعاذ هنا هو معاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس الأنصاري، أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ. له صحبة جليلة مع الرسول ورُوي عنه أحاديث كثيرة ـ توفي وهو ابن أربع وثلاثين وقيل ثمان وثلاثين سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ (سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٣ ـ ٤٦١).

(٥) وردت اللفظه في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: **﴿وخَشَعَتِ الأصواتُ للرَّحْمٰنِ فَلاَ تَسْمَعُ إلاَّ هَمْساً﴾** سورة طه، جزء من الآية ١٠٨. والكلام جرى في لحظة دعوة إسرافيل ليوم الحشر، =

والخَشْفةُ * وفي الحَدِيث أنَّه ﷺ قال لِبِلاَلٍ: «إنِّي لا أَرَاني أدخُل الجنّة فأَسْمَعُ الخَشْفَة إلاَّ رأيتُك»[1]. وقَرِيبٌ منها الهَمْشَةُ والوَقْشَةُ * فأَمَّا النَّامَّةُ، فهي ما يَنِمُّ على الإنْسان مِنْ حَرَكتهِ أَوْ وَطْءِ قدَميهِ * الهَسْهَسَةُ عامٌّ في كل شيءٍ له صوتٌ خَفيٌّ، كهَساهِسِ الإبِل في سَيْرِها * الهَمِيسُ صوتٌ نقْلِ أَخْفافِ الإبلِ فِي سَيْرِها. ويُنْشَدُ [من الرجز]:

وَهُـنَّ يَـمْـشِـيـنَ بـنـا هَـمِـيـسَـا[2]

٣ ـ فصل
في تفصيل الأَصْواتِ الشَّدِيدة
(عن الأئمة)

الصِّيَاحُ صوتُ كلِّ شيءٍ، إذا اشْتَدَّ * **الصُّراخُ** والصَّرْخةُ: الصيحةُ الشَّدِيدةُ عَنْدَ الفَزْعة أَو المُصِيبةِ * وقَرِيبٌ منهما **الزَّعْقَةُ** والصَّلْقةُ * **الصَّخَبُ**: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ عِنْدَ الخُصُومة والمُناظَرَة * **العَجُّ** رَفْعُ الصوتِ بالتَّلْبية * وكذَلك الإهْلاَلُ * **التَّهْلِيلُ** رَفْعُ الصَّوت بِلاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ مُحمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ * **الاسْتِهْلاَلُ** صِياحُ المَوْلودِ عند الوِلاَدة * **الزَّجَل** رَفْعُ الصَّوْتِ عندَ الطَّرَبِ * **النَّقْعُ** الصُّرَاخ المرْتَفِعُ * **الهَيْعَةُ**: الصَّوْتُ عند الفَزَع * وفي الحَديث: «خَيرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنانِ فَرَسِهِ كلَّما سَمِعَ هَيْعةً طَارَ إليها»[3] * **الوَاعِيةُ** الصُّرَاخُ على المَيِّت * النَّعِيرُ صِيَاحُ الغَالِبِ بالمَغْلوبِ * النَّعِيقُ[4] صَوْتُ الراعي بالغَنَم * **الهَدِيدُ والهَدَّةُ** صوتٌ شديدٌ تَسْمَعُهُ مِنْ سُقوطِ رُكْنٍ، أو حائطٍ،

= فخشعت الأصواتُ وذلّتْ وسكتتْ للرحمن فلا تسمع إلاّ الهَمْسَ، أي الصوت الخفيّ وهو صوت وقع الأقدام بعضها على بعض إلى الحشر وقيل: الهمس هو تحريك الشفة واللسان من دون نطق أو كلام (تفسير القرطبي جـ ١١/٢٤٧).

(١) الحديث في «النهاية» جـ٢/ ٣٤ وفيه. الخشفة: الحسّ والحركة، وقيل هو الصوتُ. وهناك حديث في «الوَقْشة» يتعلق ببلال أيضاً (النهاية ٥/٢١٣).

(٢) الرجز في لسان العرب: [همس] (٦/ ٢٥٠) غير منسوب، كذلك هو في تفسير القرطبي: ١١/ ٢٤٧ غير منسوب، وفيهما: الهَميس: صوتُ أخفاف الإبل في سيرها. وتتمتُه في كتاب «النهاية» جـ٢/ ٢٤١ جذر [رفث]: وفي حديث ابن عباس، «أنشد وهو مُحرم:

وهـن يـمـشـيـنَ بـنـا هـمـيـسـا إنْ تَـصـدق الـطـيـر.... لَـمِـيـسـا

وبلال هو ابن رباح الحبشي مؤذن الرسول، توفي سنة ٢٠ هـ/ ٦٤١ م) وفي البيت لفظُ نابٍ حذفْناه.

(٣) الحديث في كتاب «النهاية» جـ ٥/ ٢٨٨. وفيه: الهَيْعَةُ: الصوت الذي تَفْزعُ منه وتخافُه من عَدُوّ. والهُيُوع والهَيَعان: الجُبْن.

(٤) النعيق دعاءُ الراعي الشاء... وهو كذلك صوت الغراب، يقال له: نغيق (بالغين المعجمة) اللسان ١٠/ ٣٥٦ و٣٥٧.

أو ناحيةِ جَبَلٍ * **الفَدِيدُ** صوتُ الفَدَّادِ، وهو الأَكَّار بالثَّوْرِ أو الحِمار. وفي الحديث «إنَّ الجَفاءَ والقَسْوَةَ في الفَدَّادِين»[1] * **الصَّديدُ** مِنَ الأَصْواتِ الشَّديدُ، كالضَّجِيج. وفي القرآن ﴿**إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ**﴾[2] أي يَضِجُّون * الجَرَاهِيَةُ صوتُ الناسِ في كلامهم وعلاَنِيَتِهم دون سِرِّهِمْ * وكذلك الهَيْضَلَةُ (عن أَبي زيد).

٤ ـ فصل
في الأَصْواتِ التي لا تُفْهَم
(عن الأَئمّة)

اللَّغَطُ أَصْواتٌ مُبْهَمَة لا تُفْهَمُ * **التَّغَمْغُم** الصوتُ بالكَلامِ الذي لا يُبَيَّنُ * وكذلك **التجَمْجُم** * **اللَّجَبُ** صَوتُ العَسْكَرِ * **الوَغَى** صَوتُ الجَيْشِ في الحَرْبِ * **الضَّوْضاءُ** اجتماعُ أَصواتِ الناس والدَّوابِّ * وكذلكَ **الجَلَبَةُ**.

٥ ـ فصل
في الأَصوات بالدُّعاءِ والنِداء

الهُتَافُ الصَّوتُ بالدُّعاءِ * التَّهْييتُ الصَّوْتُ بالإنسان، أنْ تَقولَ لَهُ: يا هَيَاهُ! وَيُنْشَدُ قولُ الرَّاجز:

قَدْ رَابَنِي أنَّ الكَرِيَّ أَسْكَتَا ... لَوْ كانَ مَعْنِيّاً بِنَا لَهَيَّتَا[3]

الجَخْجَخَةُ: الصِّيَاحُ بالنِّداءِ. وفي الحديث: «إذا أَرَدْتَ العِزَّ فجَخْجِخْ في جُشَم»[4] * الجَأْجَأَةُ الصوتُ بالإبلِ لدُعائها إلى الشُّرْب * وكَذلك الإِهَابَةُ * الهَأْهأَةُ

---

(١) الحديث في «النهاية» جـ ٣/٤١٩، وفيه: الفدَّادون، واحدها: فَدَّاد، وهو الذي يعلو صوتُه في الحَرْث والمواشي. وفَدَّ الرجلُ يَفِدُّ فديداً: إذا اشتدَّ صوته.

(٢) جاء في القرآن قوله تعالى، الآية ٥٧ من سورة الزخرف: ﴿**ولَمَّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذا قَوْمُكَ منه يَصِدُّونَ**﴾ ومعنى: يَصدُّون (بكسر الصاد) يضجُّون و(بضمّ الصاد) (يُعْرِضُون). والضجيج هنا مراجعة قريش وجِدالهُم في أمر عبادة الناس لعيسى عليه السلام، ومحاولتهم جَعله من حطب النار كونه عُبِدَ لدى النصارى. (انظر تفسير القرطبي جـ ١٦/١٠٢ ـ ١٠٣).

(٣) البيت في اللسان [هيت] ٢/١٠٦، غير منسوب. وفيه هَيَّتَ بالرجل، وهوَّتَ: صوّتَ به وصاح، ودعاه فقال له: هَيْتَ هَيْتَ. وهي بمعنىً مختلفٍ بعض الشيء عن ﴿**هَيْتَ لكَ**﴾ في القرآن، التي تعني: (هَلُمَّ، وتعال). والكريُّ. النعْسان.

(٤) الحديث في كتاب «النهاية» لابن الأثير جـ ١/٢٤٢. ومعنى الجَخجَخَةِ. النداء. أي: نادِ بِهِمْ وتحَوَّلْ إليهمْ.

الدُّعاءُ بها إلى العَلَفِ * الإبْسَاسُ الدُّعاءُ بها إلى الحَلْبِ * السَّأْسَأَةُ دُعاءُ الحِمَارِ * الإشْلاءُ دُعاءُ الكَلْبِ * الدَّجْدَجَةُ دعاء الدَّجَاجَة.

٦ ـ فصل
في حكايات أَصواتِ النَّاسِ في أَقوالهم وأَحوالهم
(عن الأئمَّة)

القَهْقَهَةُ حِكاية قَوْلِ الضَّاحك: قَهْ قَهْ * **الصَّهْصهةُ** حِكايةُ قولُ الرَّجُلِ لِلقَوْم: صَهْ صَهْ. وهي كلمةُ زَجْرٍ للسُّكُوت * **الدَّعْدَعَةُ** حِكايَةُ قَوْلِ الرَّجُلِ للعَاثِرِ: دَعْ دَعْ[1]! أي انْتَعِشْ * **البَخْبَخةُ** حكايةُ قَوْل المُسْتجِيدِ: بَخْ بَخْ * **التأْخيخُ** حكايةُ قَوْلِ المُسْتَطِيبِ: أَخْ أَخْ * **الزَّهْزَهةُ** حكايةُ قَوْل المُرْتَضِي: زَهْ زَهْ * **النَّحْنَحَةُ** والتَّنَحْنُحُ حكاية قَوْلِ المستأْذِن: نَحْ نَحْ، عند الاسْتِئذَانِ وغَيْرِه * **العَطْعَطَةُ** حكايةُ صَوتِ المُجَّانِ إذا قالوا عِنْدَ الغَلَبةِ: عِيْطِ عِيْطِ * **التَّمَطُّقُ** حكايةُ صوتِ المُتَذَوِّق إذا صوَّتَ باللِّسَانِ، والغَارِ الأَعْلَى[2] * **الطَّعْطَعةُ** حكايةُ صوتِ اللاَّطِع[3]، إذا أَلْصَقَ لِسانَهُ بالحَنَكِ ثم لَطَعَ مِنْ شيءٍ طيِّبٍ أَكَلَه * **الوَحْوَحَةُ** حِكايَةُ صوتٍ بِهِ بَحَحٌ * **الهَزْهَزَةُ والبَرْبَرَةُ** حكايةُ أَصْوَاتِ الهِنْدِ عِندَ الحَرْب * **الكَهْكَهةُ** حِكايةُ تَنَفُّسِ المَقْرُورِ[4] في يدَيْه * **الجَهْجَهةُ** حِكايةُ زَجْرِ السَّبعُ والإبِلِ * **الهَرْهَرَةُ** حِكايةُ زَجرْ الغَنَم * **البَسْبَسةُ** حكايةُ زَجْر الهِرَّة * **الوَلْوَلَةُ** حكايةُ قَوْلِ المرأَة: وَا وَيْلاَه! * **النَّبْنَبَةُ** حكايةُ صوتُ الهَاذِي عِنْدَ البِضَاع[5].

٧ ـ فصل
يقاربه في حكاية أقوالٍ مُتَدَاوَلَةٍ على الأَلسِنَةِ
(عن الفرَّاءِ وغيره)

البَسْمَلَةُ حكايةُ قَوْلِ: بِسْمِ اللَّهِ * **السَّبْحَلَةُ** حكايةُ قولِ: سُبْحَانَ اللَّهِ * **الهيْلَلَةُ**

---

(١) معناه: قُمْ واسْلَمْ وانتعِشْ وَدَعِ العِثَار (اللسان [دعع] ٨/ ٨٦).

(٢) الغار الأعلى، هو فَضاء الفم، وقيل هو نِطْع الفم في الحَنَكيْن. (اللسان [غور] ٥/ ٣٥).

(٣) اللاطع (فاعل) من لطَعَ الشيء: لَحِسَهُ بلِسَانه، كذلك: لَعِقَهُ. ورجلٌ لَطَّاع: يَمُصُّ أصابعه إذا أكل، ويلحس ما عليها ـ (اللسان [لطع] ٨/ ٣١٩).

(٤) المقرورُ، المصابُ بالبَرْد القارس.

(٥) بَضَعَ المرأة بَضْعاً وباضَعَها مباضعة وبضاعاً: جامَعَها.. والهاذي: المتكلم بكلام غير مفهوم، يكون ذلك في مرض أو غيره. الاسم: الهُذَاء.

حكاية قولِ: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ * **الحَوْقَلَةُ** حكايةُ قولِ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّهِ * **الحَمْدَلَةُ** حكايةُ قولِ: الحَمْدُ لِلَّهِ * **الحَيْعَلَةُ** حكايةُ قولِ المُؤَذِّنِ: حَيَّ على الصَّلاةِ حَيَّ على الفلاَحِ * **الطَّلْبَقَةُ** حكايةُ قوله: أطالَ اللَّهُ بَقاءَكَ * **الدَّمْعَزَةُ** حكايةُ قولِ: أدامَ اللَّهُ عِزَّكَ * **الجَعْلَفَةُ** حكايةُ قولِ: جُعِلْتُ فِدَاءَك.

٨ ـ فصل
في حكاية أَصواتِ المكرُوبينَ والمكدودِينَ والمَرْضَى
(عن الأَئمَّة)

الأَحِيحُ والأُحاحُ: صَوتٌ يُخْرِجُه تَوَجُّعٌ أَو غَمٌّ * **النَّحِيطُ**، صوتُ القَصَّار[١] إذا ضَرَبَ الثوبَ بالحَجَرِ ليكونَ أَرْوَحَ له * **الهَمْهَمةُ**، صوتٌ يُخْرِجه تَرَدُّدُ الزَّفِيرِ في الصَّدْرِ مِنَ الهَمِّ والحُزْنِ * **الزَّحِيرُ** إخراجُ النَّفَسِ بأَنينٍ عِنْدَ عَملٍ أَوْ شِدةٍ * وكذلكَ **التزَحُّرُ والطَّحِيرُ** * **والنَّهِيمُ** كَمِثْل النَّحِيمِ: شِبهُ أَنينٍ يُخْرجهُ العَامِلُ المَكْدُودُ فيَسْتَرِيح إليه * قال الراجزُ:

مَا لَكَ لاَ تَنْحِمُ يَا رَوَاحَهْ ... إنَّ النَّحِيمَ لِلسُّقَاةِ رَاحَهْ[٢]

٩ ـ فصلٌ
في ترتيب هذه الأَصواتِ

إذا أَخرَجَ المكْرُوبُ أَو المريضُ صَوْتاً رَقيقاً، فهو الرَّنِينُ * فإذَا أَخْفَاهُ فهو الهَنِينُ * فإذَا أَظْهَرَهُ فَخَرَجَ خَافِياً فهوَ الحَنِينُ * فإن زَادَ فيهِ، فهو الأَنِينُ * فإن زَادَ في رَفْعِهِ، فهو الخَنِينُ * فإذَا أَزْفَرَ بِهِ وَقَبَحَ الأَنينَ، فهو الزَّفِيرُ * فإذَا مدَّ النَّفَس، ثمَّ رَمَى بِهِ، فهو الشَّهِيقُ * فإذَا تَرَدَّد نَفَسُهُ في الصَّدْرِ عند خُروجِ الروح، فهو الحَشْرَجَةُ.

---

(١) القَصَّار: المُبَيِّضُ للثياب. وهو من القَصَرة. قطعةُ الخشب أو الحديد يُدَقُّ بها الثياب بعد نَسْجها وبَلِّها.

(٢) البيت في اللسان، بروايتين، **الأولى**:
مـالـكَ لا تَـنْـحِـمُ يـا فـلاحَـهْ ... إنّ الـنَّـحِـيـمَ لـلـسُّـقـاة راحَـهْ
[نحم] ١٢/٥٧١.
والثانية:
مـالـكَ لا تَـنْـهِـمُ يـا فَـلاَّحُ ... إنَّ الـنَّـهِـيـمَ لـلـسـقـاة راحُ
[نهم] ١٢/٥٩٣.
ومعنى النحيم: الزحيرُ والتنحنُح، وهو صَوتٌ يخرج من الجَوْف والنهيمُ: شبْهُ الأنين والزحير، والطحير. وهو صوتٌ كالزجْر. وفي الروايتين: لم يُعْزَ البيت إلى قائله.

١٠ ـ فصلٌ
في ترتيبِ أَصواتِ النَّائم

الفَخيخُ صوتُ النَّائم، وأرْفعُ منهُ: البَخِيخُ * وأَزْيَدُ منهُ الغَطِيطُ * وأَشَدُّ منهُ الجخيفُ * وفي حديثِ ابْنِ عُمر[١] رضي الله عنهما «أنّه نامَ حتى سُمِعَ جَخيفُهُ ثم صلى وَلم يتوَضَّأْ»[٢].

١١ ـ فصل
في تفصيل الأَصواتِ من الأعضاء
(عن الأئمة)

الشَّخيرُ مِنَ الفَمِ * النَّخِيرُ مِن المِنْخَرَيْنِ * النَّخْفُ منهُما عِنْدَ الامْتخَاطِ * القَفْقَفَةُ من الحَنكَيْن عندَ اضْطِرَابهما، وَاصْطِكاكِ الأَسْنانِ * التَّفْفِيعُ والفَرْقعةُ من الأَصابع عِنْدَ غَمْزِ[٣] المَفاصِلِ * الكَرِيرُ من الصَّدْر، ويُقال هو صَوتُ المَجْهُودِ والمُخْتَنِقِ * الزَّمْجَرَةُ من الجَوْف * القَرْقَرَةُ من الأمْعَاءِ * الإخْقَاقُ والخَقخَقَة من الفَرْج عند النكاح * الافَاخَةُ مِنَ الدُّبُر عند خُروج الرِّيح * وفي الحَديثِ: «كُلُّ بائلةٍ تُفِيخُ»[٤].

١٢ ـ فصلٌ
في تفصيل أصواتِ الإبلِ وترتيبها
(عن الأئمَة)

إذَا أَخْرَجَتِ الناقةُ صَوْتاً من حَلْقها، وَلم تَفْتحْ بِهِ فاها، قيل: أَرْزَمَتْ، وذلكَ على وَلَدِها حتى تَرْأَمَهُ * والحَنِينُ أَشَدُّ من الرَّزَمَة * فإذَا قَطَعَتْ صَوْتَها ولم تَمُدَّهُ، قيل: بَغَمَتْ وتَزَغَّمَتْ * فإذَا ضجَّت قيل: رَغَتْ * فإذَا طَرَّبَتْ في أَثَر وَلَدِهَا، قيل: حَنَّتْ * فإذَا مَدَّتْ حَنِينَها، قيل سَجَرَتْ * فإذَا مَدَّت الحَنِينَ على جِهة وَاحدَةٍ قيل

---

(١) هو ابن عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزّى. . أبو عبد الرحمن القرشي واسمه عبد الله، الصحابي وأحد المُبَايعين تحت الشجرة. روى عن النبي ﷺ علْماً كثيراً نافعاً، كما روى عن أبيه عمر (رضي الله عنهما) وعن معظم الصحابة الأبرار. أما الذين رَوَوْا عنه فيصل تعدادهم المئات حسب ما أثبته الحافظ الذهبي. توفي سنة ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م. (سير أعلام النبلاء، جـ٣/ ٢٠٣ ـ ٢٣٩).

(٢) الحديث في «نهاية» ابن الأثير ونصُه: «أنه نام وهو جالسٌ حتى سمعْتُ جَخِيفَهُ، ثم صلّى ولم يتوضأ» الجخيف: الصوت من الجوف، وهو أشد من الغطيط. (النهاية ١/ ٢٤٢).

(٣) الغَمْز ـ هنا ـ العَصْر باليد.

(٤) الحديث في «نهاية» ابن الأثير ٣/ ٤٧٧. والإفاخةُ خروج الريح مع صوت، وقصَدَ بالبائلة: النفس.

سَجَعَتْ * فَإذَا بَلَغ الذَّكَرُ من الإبل الهَدِيرَ، قيلَ: كَشَّ * فإذَا زاد عليهِ، قيل: كَشْكَشَ وَقَشْقَشَ * فإذَا ارْتَفَع قليلاً، قيل: كَتَّ وقَبْقَبَ * فإذَا أفصَحَ بالهَدِير قيلَ: هَدَرَ * فإذَا صَفَا صَوْتُهُ قيل قَرْقَرَ * فإذَا جَعَل يَهْدِرُهُ كأنه يَقْصِرُه قيل زَغَدَ * فإذَا جَعَلَ كأنَّه يُقْلعهُ قيل قَلْخَ.

١٣ ـ فصلٌ
في تفصيل أَصواتِ الخَيْل

الصَّهيلُ صوت الفَرَس في أكثر أَحْوالِهِ * **الضَّبْحُ** صَوْت نَفَسِهِ إذَا عَدَا. وَقد نَطَقَ بهِ القرْآن[1] * **القَبْعُ** صَوتٌ يُرَدِّدُهُ مِنْ منخَرِهِ إلى حَلْقِهِ إذَا نَفَرَ مِنْ شيْءٍ أَوْ كَرِهَهُ * **الحَمْحَمَةُ**[2] صوتُهُ إذَا طَلَب العَلَفَ أو رَأى صاحِبَهُ فاسْتَأْنَسَ إليهِ * **الخَضِيعَةُ** وَالوَقيبُ صَوتُ بَطْنِهِ * وكذلكَ **البَقْبَقَةُ** والقَبْقَبَةُ * **الرُّعَاقُ** والرَّعيقُ صَوتٌ يُسْمَعُ من قُنْبِهِ[3]، كما يُسْمَعُ الوَعيق من ثُفْر الرَّمَكةِ[4].

١٤ ـ فصل
في أَصوات البَغْل وَالحِمار

السَّحِيجُ للبَغْل * النَّهيقُ للحِمار * السَّحِيلُ أَشدُّ منهُ * الزَّفيرُ أَوَّلُ صَوْتِهِ * والشَّهيقُ آخِرُهُ.

---

(١) وذلك في قوله تعالى، الآية الأولى من سورة العاديات: ﴿والعَادِيات ضَبْحاً﴾ العادياتُ، هنا هي: الأفراسُ ـ والضَّبْحُ: العَدْوُ، وروي أن النبيﷺ بعَثَ سريةً إلى أناس من بني كنانة فأبطأ عليه خبرُها. فقال المنافقون: إنهم قُتِلوا؛ فنزلتْ هذه السورة على النبي إخباراً بسلامتها، وبشارةً له بإغارتها على القوم الذين بُعِث إليهم ـ والمراد بالعاديات، الخيل التي يغزو عليها المؤمنون. والضَّبْحُ: صوتُ أنفاس الخيل إذا عَدَوْن (تفسير القرطبي جـ ١٥٣/٢ ـ ١٥٥).

(٢) الحَمْحَمة: الصوتُ دون العالي، ومن ذلك قول عنترة بن شداد في معلقته، يصف فرسه في حومة الوغى:

فازْوَرَّ من وقْع القَنا بلَبانِهِ ... وشكا إليّ بعَبْرةٍ وتَحَمْحُمِ

والتحمْحُمُ والحَمْحَمةُ: صوتُ الفرس المتقطع حين يُقصِّرُ في الصهيل. أي أن الحصان شكا إليّ بدمعة وصوتٍ مخنوق لا يكاد يخرج من حلقه (انظر تفسيرنا في «شرح المعلقات العشر» عالم الكتب ـ بيروت ـ ص ٢٧٦).

(٣) القُنْبُ: جرابُ قضيب الدابة. ثمّ استعمل للجمل والحمار. وقُنْب المرأة: بَظْرُها (اللسان [قنب] ١/ ٦٩٠).

(٤) الثُّفر: الفَرْج. والرَّمكة. الفرس والبرذَوْنةُ تُتَّخذ للنَّسْل. والجمع: رَمَكٌ وأَرْماك.

١٥ ـ فصل
في أَصواتِ ذاتِ الظُّلْفِ

الخُوَارُ لِلبَقَر * الثُغَاءُ لِلْغَنَم * الثُؤَاجُ للضَّأنِ * اليَعَارُ لِلْمَعَز * النَّبيبُ للتَّيسِ * الهَبيبُ، صوْتهُ إذَا أَرَادَ السِّفَادَ[1].

١٦ ـ فصل
في تفصيل أَصوات السباع والوُحُوش

الصَّئِيُّ للفيل * والنَّئيمُ فَوْقَهُ * الزَّئيرُ للأَسَد وَالنَّهيتُ دُونَهُ * العُوَاءُ وَالوَعْوَعَةُ للذِئب * التَّضَوُّرُ وَالتَّلَعْلُعُ: صَوْتُهُ عندَ جُوعِهِ * النُّبَاحُ لِلْكَلْبِ * والضُّغَاءُ لهُ إذَا جَاعَ * وَالوَقْوَقَةُ إذَا خَافَ * وَالهَرِيرُ إذَا أَنْكَرَ شَيْئاً أَوْ كَرِهَهُ * الضُّبَاح للثَّعْلَبِ * القُبَاعُ للخِنْزير * المُوَاءُ للهِرَّة * قال **اللحياني**: مَاءَتْ تَمُوء، مِثْلُ: ماعَتْ تَمُوعُ * وَالخَرْخَرَةُ صَوْتُها في نُعاسِها. ويقال بل هيَ لِلنَّمِرِ * الضَّحِكُ للقِرْد * النَّزيبُ للظَّبْي * وَكذلك البُغُومُ. قال **الليثُ**: بُغُومُ الظَّبْي أَرْخَمُ صَوْتِه * الضَّغِيبُ لِلأَرْنَبِ. وَيقالُ بلْ هُوَ تَضَوُّرُهُ عندَ الأَخْذِ * قال **ابنُ شميل**: قِهقاعُ الدُّبِّ حكايةُ صَوْتِهِ في ضَحِكهِ.

١٧ ـ فصل
في أَصوات الطُّيور

العِرَارُ للظَّلِيم[2] * الزِّمَارُ للنَّعامةِ * الصَّرْصَرَةُ للبازِي * القَعْقَعَةُ للصَّقْر * الصفيرُ للنَّسْرِ * الهَدِيلُ وَالهَدِيرُ لِلْحَمام * السجْعُ للقُمْري[3] * العَنْدَلَةُ للعَنْدَليب[4] * اللَّقْلَقَةُ لِلَّقْلَقِ[5] * البَطْبَطَة لِلْبَطِّ * الهَدْهَدَةُ لِلهُدْهُدِ * القَطْقطةُ للقَطا[6]. ويُنْشَدُ [من البسيط]:

يا حُسْنَها حينَ تَدْعُوهَا فتَنْتَسِبُ[7]

---

(١) السِّفادُ: نَزْوُ الذَّكر على الأنثى ـ يكون للماشي والطائر.

(٢) الظَّليمُ: ذَكَر النعام ج: ظُلْمان.

(٣) القُمريُّ: ضَرْبٌ من الحمام مطوَّقٌ حسن الصوت، ج: قُمْر، الأنثى قُمْريَّة، ج: قَمَاريُّ.

(٤) العندليب، والعندليلُ (بالباء واللام) طائر صغير يصوِّتُ ألواناً ـ قال بعضهُم هو طائر أصغر من العصفور، وآخرون: هو البلبل، وغيرهم: الهزار والجمع: العَنادِل (اللسان [عندل] ١١/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

(٥) اللَّقْلَق، واللَّقلاقُ: طائر كبير طويل الساقين والعنق والمنقار، أحمر الساقين والرجلين والمنقار، ج: لَقَاليق. (المعجم الوسيط/ لقلق).

(٦) القطا: ضربٌ من اليمام، يعيش في الصحراء ويتخذ أُفْحُوصَه في الأرض، ويطير جماعاتٍ، ويقطع مسافات شاسعة، وبيضه مُرقَّط. ذكره الشعراء القدامى وتمثلوا به كثيراً. هو جمعٌ، واحدته قطاة. (الوسيط/ قطا).

(٧) الشعر للنابغة الذبياني، وتمام البيت: =

أيْ يَصيحُ: قَطا قَطا * الصُّقَاعُ وَالزُّقَاءُ لِلدِّيك * النَّقْنَقَةُ وَالقَوْقَاءُ لِلدَّجَاجةِ * وَالقَيْقُ صوتُها إذَا دَعَتْ الدِّيكَ للسِّفاد (عن **ابن الأعرابي**) * الإنقاضُ صَوْتُها إذَا أرَادَت البَيْضَ * التَّزْقِيبُ للمُكَّاءِ[1] * السَّقْسقةُ للعُصْفُور * النَّعِيقُ وَالنَّعِيبُ لِلغُراب. قال بَعْضُهم: نَعيقُهُ بالخَير وَنَعيبُهُ بِالْبَيْنِ.

١٨ ـ فصل
في أَصواتِ الحَشَرَات

فَحيحُ الحيَّة بِفيها * وكَشِيشُها بِجِلْدِها * وَحَفيفُها من تَحَرُّشِ بَعضها بِبَعْض إذَا انْسَابَتْ * النقيقُ لِلضِّفْدَع * الصَّئِيُّ لِلْعَقْرَبِ وَالفَأْرَة * الصَّرِيرُ لِلْجَرادِ * قال **أبو سعَيدِ الضرير**: تقول العرَبُ: سَمِعْتُ للجرَادِ خَتْرَشَةً وَهي صَوْتُ أكْلِهِ.

١٩ ـ فصل
في أَصْواتِ الماءِ وما يُنَاسِبُه

الخَريرُ صَوْتُ الماءِ الجَارِي * **القَشِيبُ** صَوْتُهُ تَحتَ وَرَقٍ أَوْ قُمَاشٍ * **الفَقِيقُ** صَوتُهُ إذَا دَخَلَ في مَضيق * **البَقْبَقَةُ** حِكايةُ صَوْتِ الجَرَّة والكُوزِ في الماءِ * **القَرْقَرَةُ** حكايةُ صَوْتِ الآنية إذَا استُخرِجَ منها الشَّرَابُ * **الشَّخْبُ** صوتُ اللَّبَنِ عِنْد الحَلْبِ (عن **أبي عمرٍو**) * **الشَّخيخُ** صَوْتُ البَوْلِ (عن **الليث**) * **النَّشيشُ** صَوتٌ غلَيَانِ الشَّرَابِ.

٢٠ ـ فصل
في أَصْواتِ النار وما يجاورُها
(عن الأئمَّة)

الحَسِيسُ من أَصْواتِ النَّار. وقد نَطَقَ بهِ القُرآن[2] * **الكَلْحَبَةُ** صَوْتُ

= تدعو القَطَا وبه تُدعى إذا انتسبتْ ... يا صِدْقَها حين تلقاها فَتَنْتَسِبُ

وهو من قصيدة صغيرة وقوامها ١٤ بيتاً، يصف فيها الناقة والباز ومطلعها:

لقد لحقتُ بأولى الخيل تَحملني ... كَبداءُ لا شَنَجٌ فيها ولا وَطَبُ

(ديوانه. تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧، ص ١٧٦ ـ ١٧٧).

(١) المُكَّاء: طائر صغير يألف الريف، يجمع يديه ثم يَصفرُ فيهما صفيراً حَسَناً. ج: مَكاكيّ: المعجم الوسيط (مكا).

(٢) قوله تعالى في الآية ١٠٢ من سورة الأنبياء، وتمام الآية: **﴿لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وهُمْ في ما اشْتَهَتْ أنْفُسُهُمْ خالِدُونَ﴾** الكلام في الذين آمنوا وأحسنوا. مُبْعَدون عن النار وسعيرها. ولا يسمعون لها صوتاً (حَسيساً).

تَوَقُّدِهَا * **المَعْمَعَةُ** صَوتُ لَهَبِهَا إذَا شَبَّ بالضِّرَام * **الأَزِيزُ** صوتُ المِرْجَلِ عنْدَ الغَلَيان * وفي الحديث «أنه كانَ عليه الصلاةُ والسَّلامُ يُصلّي وَلِجَوْفِهِ أزِيزٌ كأَزِيزِ المِرْجَلِ»[1] **الغَطْغَطَةُ** والغَطْمَطَةُ صَوْتُ غَلَيَان القِدْر * وَكَذلكَ الغَرْغَرَةُ * **النَّشْنَشَةُ** صوْتُ المِقْلى * سمعتُ **أبا بكر الخُوَارَزمي** يقول: سُئِلَ بَعْضُ المُجّان عن أَحَبِّ الأَصْوات إليهِ فقال: نَشْنَشَةُ القَلِيَّةِ وَقَرْقَرَةُ القِنِّينَةِ وَقشْقَشَةُ السَّلَّةِ.

٢١ ـ فصل
في سِياقَة أَصْواتٍ مُخْتلفة

هَزِيزُ الرِّيحِ * هَزِيمُ الرَّعْدِ * عَزِيفُ الجنّ * حَفِيفُ الشَّجَر * جَعْجَعَةُ الرَّحاءِ[2] * وَسْوَاسُ الحَلْي * صَرِيرُ الباب وَالقَلَم * قَلْقَلَةُ القُفْلِ وَالمِفْتاح * خفْقُ النَّعْلِ * صَرِيفُ نابِ البَعِيرِ * مُكَاءُ النَّافِخ في يدِهِ. وَقد نَطَقَ بِهِ القرآن[3] * دَرْدَابُ الطَّبْلِ * طَنْطَنَةُ الأَوْتارِ * ضغِيلُ الحَجَّام (وَهوَ صَوْتُهُ إذَا امْتَصَّ المحَاجِم) * وكذلك النَّقِيضُ * هَيْقَعةُ السُّيوفِ (وهي حكاية أَصْوَاتِها في المعركة إِذَا ضُرِب بها).

٢٢ ـ فصل
في الأَصوَاتِ المشتركة

النَّشِيشُ صوْتُ غَلَيان القِدْر وَالشَّرَابِ * **الرَّنِينُ** صوتُ الثَّكْلى، وَالقوْسِ * **القَصِيفُ** صوتُ الرَّعْد وَالبَحْر وَهدِيرُ الفَحْلِ * **النَّقِيقُ** صوْتُ الدَّجاجِ والضُّفْدَعِ * **الجَرْجرَةُ** حكايةُ صوتِ الفَحْل وحكايةُ صوتِ جَرْعِ الماءِ * **القَعْقَعَةُ** صوتُ السِّلاَحِ وَالجِلْدِ اليابسِ وَالقِرْطاسِ * **الغَرْغَرَةُ** صَوتُ غَلَيَانِ القِدْرِ وَتَرَدُّدِ النَّفَسِ في صَدْرِ المُحْتَضَرِ * **العَجِيجُ** صوتُ الرَّعْدِ وَالحَجِيجِ وَالنِّساءِ وَالشَّاءِ * **الزَّفِيرُ** صوتُ النَّارِ

---

(١) الحديث في «النهاية» لابن الأثير، جـ ١/ ٤٥. وفيه: «أي خنينٌ من الخوف، من البكاء. وقيل: هو أن يَجيشَ جوفُهُ ويَغْلي بالبكاء. وقد زاد ابن الأثير على الحديث المرويّ أعلاه» كلمة: «مِنَ البكاء».

(٢) الرَّحا والرَّحى (بألفين لَيِّنة ومقصورة) الأداة التي يُطحن بها الحَبّ. وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخَر ويُدار الأعلى على قطب. ج: أَرْحٍ وأرْحاء ورُحيّ.. (الوسيط/ رحا).

(٣) في قوله تعالى، الآية ٣٥ من سورة الأنفال: **﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وتَصْدِيَةً فَذُوقوا العَذَاب بما كُنْتُمْ تَكْفُرون﴾** الكلام في كفّار قريش الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفّقون، ويُصفّرون. والمكاء الصفير، والتصدية: التصفيق وقيل: المكاء: ضرب بالأيدي، والتصْدِيةُ: الصياح. وقيل: المكاء إدخالهُمْ أصابعهم في أفواههم، والتصْدية: الصفير. كل ذلك إرادتهم أن يُشْغِلوا محمداً ﷺ عن الصلاة. (تفسير القرطبي جـ ٧/ ٤٠٠ ـ ٤٠١).

وَالحِمَار والمكرُوبِ إِذَا امْتَلأَ صَدْرُهُ غَمّاً فَزَفَرَ بِهِ * **الخشْخَشَةُ** والشَّخْشَخَةُ صوت حَرَكة القِرْطاسِ وَالثَّوْبِ الجَدِيدِ وَالدِّرْعِ * **الصَّهْصَلِقُ** الصَّوْتُ الشَّدِيدُ لِلْمَرْأَةِ وَالرَّعْدِ وَالفَرَسِ * **الجَلْجَلةُ** صَوْتُ السَّبُعِ وَالرَّعْدِ وحَرَكَةُ الجَلاَجِل * **الحَفِيفُ** صوتُ حَرَكَةِ الأَغْصانِ وَجنَاحِ الطَّائر وَحَرَكَةِ الحَيَّة * **الصلِّيلُ** وَالصَّلْصَلَةُ صوتُ الحَديد وَاللِّجام وَالسَّيْفِ والدَّرَاهِمِ وَالمَسَامِيرِ * **الطَّنِينُ** صَوْتُ الذُّبابِ وَالبَعُوضِ وَالطُّنْبور[1] * **الأَطِيطُ** صوتُ الناقةِ وَالجَمَلِ وَالرَّجُلِ، إِذَا أَثْقَلَهُ ما عليه * **الصَّرِيرُ** صَوْتُ القَلَمِ وَالسَّرِيرِ وَالطَّشْتِ وَالبابِ وَالنَّعْلِ * **الصَّرْصَرَةُ** صوتُ البازِي وَالبَطِّ والأَخْطَب[2]. **الدَّوِيُّ** صوتُ النَّحْلِ والأُذُنِ والمَطَرِ وَالرَّعدِ * **الإنقاضُ** صوتُ الدَّجَاجةِ وَالفَرُّوجِ وَالرَّحْلِ والمِحْجَمةِ[3] إِذَا شَدَّها الحجّام بِمَصِّهِ * **التَّغْرِيدُ** صَوتُ المُغَنِّي وَالحادِي والطائر. وكلُّ صائتٍ طَرِبِ الصَّوتِ فهو غَرِدٌ * **الزَّمْزَمةُ وَالزَّهْزَمَةُ** صوتُ الرَّعْد وَلَهَبِ النَّارِ وحكايةُ صَوْتِ المَجُوسيِّ إِذَا تَكَلَّفَ الكلاَمَ وَهُوَ مُطْبِقٌ فَمَهُ * **الصَّئِيُّ** صوتُ الفِيل والخِنْزِيرِ وَالفَأْرَة وَاليَرْبوعِ والعَقْرَب.

٢٣ ـ فصل
فيما يليق بهذا الباب من الحكايات
(عن ثعلب، عن سَلَمة، عن الفراء)

قال: سمِعْتُ العرب تقول غاقِ غَاقِ: لِصَوْتِ الغُرَابِ * وطَاقِ طَاقِ لصَوْت الضَّرْب * والطَّقْطقةُ حكايةُ ذلك * **(الليث عن الخليل)**. تقول العرَبُ في حكاية صَوتِ حَوَافِرِ الخَيْل على الأَرضِ حَبَطِقْطِق وَأنشد [من مجزوء الرمل]:

جَرَتِ الخيلُ فقالتْ حَبَطِقْطِق[4] *

قال **ابنُ الأعرابي**: ومثْلُها: الدَّقْدَقَةُ * قال: وشِيْبْ شِيْبْ! حكايةُ جَرْعِ الإِبلِ الماءَ (وقد نَطَقَتْ بِهِ أَشعَارُ العرب)[5] * قال: وَغِقْ غِقْ! حكايةُ غَلَيان القِدْرِ * وفي

---

(١) الطبورُ: آلة من آلات اللعب واللهو والطرب، ذات عنق وأوتار (الوسيط/ طنبر).

(٢) الأخطب: هو الصَّقْر ـ وقيل: الأَخْطَبُ: الحمارُ تعلوه خُضْرة.

(٣) المِحْجَمةُ، المِحْجَمُ: أداة الحَجْم، ويكون بامتصاص دم المريض بالمِحْجَم الذي هو القارورة التي يُجمع فيها دم الحِجَامة.

(٤) البيت في (اللسان [حبطقطق] ١٠/٣٨) ـ وهو غير منسوب. وتمامُه.
جَـرَتِ الـخَـيْـلُ فـقـالـتْ حَـبَـطِـقْـطِـقْ حَـبَـطِـقْـطِـقْ

(٥) ورد ذلك في شعر ذي الرُّمَّة، واصفاً إبلاً تشربُ في حوضٍ مُتَثَلِّم (في قعره بعض الحُفَر والجواب) ـ

الحديث «إنَّ الشَّمْسَ لَتَقْرُبُ يَوْمَ القيامَةِ مِنَ الناس حتَّى إنَّ بُطُونَهُمْ لتقُولُ: غِقْ غِقْ!»[1]
قال: وَالدَّبْدَبةُ حكايةُ صوتِ الدَّبادِبِ. كأنَّهُ: دَبْ دَبْ * قال: وخَاْقِ بَاْقِ: حِكايةُ صَوْتِ أَبي عُمَيْر في زَرْنَبِ الفَلْهَم[2] * وَأَرَادَ أَنْ يَتَمَلَّح فَما أَمْلَحَ.

= وأصواتُ مشَافِرِها شيْبْ شيبْ:

تَـدَاعَيْـنَ بـاسـم الـشَّـيـبِ، فـي مُـتَـثَـلِّـمٍ جَـــوانِـــبُـــهُ مـــن بَـــصْـــرَةٍ وسِـــلامِ

(لسان العرب [شيب] ١/ ٥١٤) والبيت في ديوان ذي الرُّمة (المكتب الإسلامي)ص ٦٨٩. و «البَصرة» هنا، حجارة فيها رخاوة ولين تُشْبه الجصَّ، وبها سُمِّيت البَصْرة من أجل حجارتها البيض ـ والسِّلامُ: الحجارةُ مفردها: سَلِمَة.

(١) وجدتُ الحديث في «النهاية» جـ ٣/ ٣٧٦. وفي رواية· «حتى إنَّ بطونهم تَغِقُّ» أي تَغْلي. والحديث في (اللسان [غقق] ١٠/ ٢٩٠.

(٢) أبو عُمَيْر: كُنيةُ الفَرْج. والزَّرْنبُ: فَرْجُ المرأة إذا عَظُم. والفَلْهَم: فرْجُ المرأةِ الضخمُ الطويلُ الإسْكَتَيْنِ القبيح.

انظر شرح المفردات الثلاث: (لسان العرب [عمر] ٤/ ٦٠٩ و [زرنب] ١/ ٤٤٨ و [فلهم] ١٢/ ٤٥٨) ومختصر المعنى في كلام الثعالبي: «خاق باق» (صوت القضيب في شدة مباضعته لفرج ضخم. .).

الباب الحادي والعشرون

في الجَمَاعاتِ

١ ـ فصل
في ترتيب جماعات الناس وتدريجها مِن القِلّة إلى الكَثْرة على القياس والتقريب

نَفَرٌ، وَرَهْطٌ، ولُمَّةٌ، وَشِرْذِمَةٌ * ثُمَّ قَبِيلٌ، وَعُصبَةٌ، وطائفة * ثُمَّ ثُبَةٌ، وَثُلَّةٌ * ثُمَّ فَوْجٌ، وَفِرْقَةٌ * ثم حِزْبٌ، وزُمْرَةٌ، وَزُجْلةٌ * ثُمَّ فِئَامٌ، وَجِزْلَةٌ، وَحَزِيقٌ، وَقِبْصٌ، وَجِيلٌ.

٢ ـ فصل
في تفصيل ضُروب من الجَمَاعات
(عن الأَئمَّة)

إذَا كانوا أَخْلاَطاً وَضُرُوباً مُتَفَرِّقِينَ، فَهُمْ أَفْنَاءٌ، وَأَوْزَاعٌ، وَأَوْبَاشٌ، وَأَعْنَاقٌ، وَأَشائبُ[١] * فإذَا احْتَشَدُوا في اجتماعهم، فَهُمْ حَشْدٌ * فإذَا حُشِرُوا لأَمْرٍ مَّا، فهُم حَشْرٌ * فإذَا ازْدَحَمُوا، يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فهُمْ دُفَّاعٌ * فإذَا كانوا عَدداً كثيراً مِن الرَّجَّالةِ، فهُمْ حَاصِبٌ * فإذَا كانوا فُرْساناً، فهُم مَوْكِبٌ * فإذَا كانوا بَني أَبٍ واحدٍ فَهُم قَبيلةٌ * فإذَا كانوا بني أَبٍ وَاحدٍ وأُمٍّ وَاحدةٍ، فهم بَنُو الأَعْيانِ * فإذَا كانَ أَبوهُمْ وَاحداً وَأُمَّهاتُهُمْ شَتَّى، فهُمْ بَنُو العَلاَّت * فإذَا كانت أُمُّهُم وَاحدَةً وَآباؤُهم شَتَّى، فهُم بَنُو الأَخْيَاف.

٣ ـ فصل
في تدرِيج القَبيلة مِنَ الكَثرة إلى القِلَّة
(عن ابن الكلبي، عن أبيه)

الشَّعْبُ (بفتح الشين) أَكْبَرُ مِن القَبيلة * ثُمَّ القَبيلةُ * ثمَّ العِمَارَةُ (بكسرِ العَين) * ثم البَطْنُ * ثم الفَخِذُ.

---

(١) الأَفناءُ، واحدُها: فِنْوٌ ـ الأوزاعُ: لا واحد لها ـ الأوباش: واحدها وَبْشٌ (بفتح الباء وتسكينها) ـ والأعناق: واحدها: عُنقٌ. قصد بذلك: الرّقاب. أو الجَماعات الكثيرة. وفي التنزيل ﴿**فظلّتْ أعناقُهمْ لها خاضعين**﴾ الشعراء: آية ٤ و (اللسان [عنق] ١٠/ ٢٧٣).

٤ ـ فصل
في مِثْل ذلك
(عن غيره)

الشَّعْبُ * ثُمَّ القبيلةُ * ثمَّ الفَصِيلةُ * ثُمَّ العَشِيرة * ثم الذُّرِّيَّةُ * ثُمَّ العِتْرةُ * ثُمَّ الأُسْرة.

٥ ـ فصل
في تَرتْيب جَماعاتِ الخَيْل
(عن الأئمة)

مِقْنَبٌ(١) * ثُمَّ مِنْسَرٌ(٢) * ثم رَعيلٌ(٣) * ثم كُرْدُوسٌ(٤) * ثم قَنْبَلةٌ(٥).

٦ ـ فصل
في تفصيل جماعاتٍ شتَّى

جِيلٌ منَ النَّاسِ * كَوْكَبَةٌ من الفُرْسانِ * حِزْقةٌ من الغِلْمانِ * حاصِبٌ من الرِّجالِ * كَبكبةٌ مِنَ الرَّجَّالَةِ * لُمَّةٌ منَ النِّساءِ * رَعيلٌ مِنَ الخَيْل * صِرْمةٌ من الإبلِ * قَطيعٌ مِنَ الغَنَم * عَرَجَلةٌ مِنَ السِّباعِ * سِرْبٌ مِنَ الظِّبَاءِ * عِصَابةٌ مَنَ الطَّيْرِ * رِجْلٌ مِنَ الجَراد * خَشْرَمٌ منَ النَّحْل.

٧ ـ فصل
في ترتيب العساكر
(عن أَبي بكر الخُوَارَزْمي، عن ابن خالوَيه)

أَقَلُّ العَسَاكِرِ: **الجريدةُ**؛ وهي قِطْعةٌ جُرِّدَتْ مِنْ سائرِها لوَجْهٍ * **ثُمَّ السَّرِيَّةُ**؛ وَهي مِنْ خَمسينَ إِلى أَرْبَعمائة * **ثمَّ الكَتيبَةُ**؛ وهي من أَرْبَعمائةٍ إلى الأَلْفِ * **ثُمَّ الجيشُ**، وهو من ألفٍ إلى أَرْبعةِ آلآفٍ * وكذلك **الفَيْلَقُ والجَحْفلُ** * ثم **الخَمِيسُ**، وهو من

---

(١) المِقْنَب: جماعة من الفرسان والخيل دون المائة.

(٢) المِنْسَرُ: ما بين المائة إلى المائتين، وقيل دون ذلك بمراتب (اللسان [نسر] ٥/ ٢٠٥).

(٣) الرعيل: الرَّعلةُ من الخيل: القطعة قدر العشرين. جمعها: رِعال. وجماعتها: رعيل (نفسه [رعل] ١١/ ٢٨٦).

(٤) الكُردوس، ج. كُرْدوسة، الطائفة العظيمة من الخيل والجيش.

(٥) القَنْبَلَة والقَنْبَل: طائفة من الناس ومن الخيل. قيل همْ ما بين الثلاثين إلى الأربعين، الجمعُ: القَنَابِل. (اللسان [قنبل] ١١/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠.

أَرْبعة آلاف إلى اثني عَشَر ألفاً * والعَسْكَرُ يجمَعُها.

٨ ـ فصل
في تقسيم نُعوتِ الكثْرة عليها
(عن الأَئمّة والبُلغاءِ والشُّعرَاء)

كَتِيبةٌ رَجْرَاجَةٌ * جَيْشٌ لَجِبٌ * عَسْكرٌ جَرَّارٌ * جَحْفَلٌ لُهامٌ * خَميسٌ عَرَمْرَم.

٩ ـ فصل
في سياقة نُعُوتها في شدَّة الشَّوْكَة والكَثْرةِ
(عن الأَصمعي)

كَتِيبَةٌ شَهْباءُ، إذَا كانتْ بَيْضاءَ مِنَ الحَدِيد * وَخضْرَاءُ، إذَا كانتْ سَوداءَ من صَدَإِ الحَديد * ومُلَمْلَمَةٌ، إذَا كانتْ مُجْتَمِعةً * ورَمَّازَةٌ، إذَا كانتْ تَمُوجُ مِنْ نَوَاحيها * وَرَجْرَاجَةٌ، إذَا كانتْ تُمَخَّضُ وَلا تَكادُ تَسيرُ * وَجرَّارَةٌ، إذَا كانتْ لا تَقْدِرُ على السَّيرِ إلا رُوَيداً مِنْ كَثْرَتِها.

١٠ ـ فصل
في تفصيل جماعات الإبل وَتَرتيبها
(عن الأَئمَّة)

إذَا كانت ما بَين الثلاثَة إلى العَشَرَة، فهيَ ذَوْدٌ * فإذَا كانتْ ما بين العَشَرَة إلى الأَربعينَ، فهي صِرْمَة * فإذَا بَلَغَتِ الأربعينَ فهي هَجْمةٌ * فإذَا بَلَغَتِ السِّتِّينَ، فهيَ عَكَرَةٌ[1]، وَعَرْجٌ[2] إلى ما زَادَتْ * فإذَا بَلَغتِ المائةَ، فهيَ هُنَيْدَة * فإذَا زادَتْ على المائتين فهي عَكْنان * فإذَا بلَغَتِ الألفَ، فهي خِطْرٌ.

١١ ـ فصل
في جماعات الضَّأن والمَعْز

إذَا كانتِ الضَّأْنُ ما بين العَشْرِ إلى الأَرْبَعينَ، فهيَ الفِزْرُ * والصُّبَّةُ مِن المَعْز مثلُ ذَلكَ * فإذَا بلغَتِ الثلاثَينَ فهيَ الأَمْعُوزُ * فإذَا بلَغَتِ الضأْنُ مائةً، فهيَ القَوْطُ * فإذَا

---

(١) العَكَرةُ: السِّتُّون من الإبل ـ وقيل: ما بين الخمسين إلى المائة. ج: العَكَر، وهو ما فوق الخمسمائة. وقيل: القطيع الضخم من الإبل (اللسان [عكر] ٤/ ٦٠٠).

(٢) العَرْج (بفتح العين وكسرها) ما بين السبعين إلى الثمانين ـ وقيل مائة وخمسون وفويق ذلك. وقيل خمسمائة إلى ألف والجمع: أعْراج وعُرُوج. (اللسان [عرج] ٢/ ٣٢٢).

كَثُرَتْ فهيَ الضَّاجِعَةُ والكَلَعَةُ * فإذَا اجْتَمَع الضأْنُ والمِعْزَى، فكَثُرَتَا، قيل لَهَا: ثُلَّةٌ[1].

١٢ ـ فصل مجملٌ
في سِياقَةِ جَماعاتٍ مُخْتلفة
(عن الأئمة)

جَماعَةُ النِّسَاءِ والظِّباءِ والقَطَا: سِرْبٌ * جَماعَةُ الْبَقَرِ الوَحْشيَّةِ والظِّباءِ: إِجْلٌ وَرَبْرَبٌ * جَماعَةُ البَقَرِ الوَحْشِيَّة خاصةً: صُوَارٌ * جَماعةُ الحَميرِ الوَحشيَّة: عَانَةٌ * جَماعَةُ النَّعامِ، خَيْطٌ * جَماعَةُ الجَرَادِ رِجْلٌ وَعارِضٌ * جماعَةُ النَّحَلِ دَبْرٌ[2].

١٣ ـ فصل
في سِيَاقَةِ جُموعٍ لاَ واحدَ لهَا مِنْ بِناءِ جَمْعِها

النِّساءُ * الإِبِلُ * الخَيلُ * العُوذُ، وهي الظِّباءُ * الصَّور[3] والحَائش وهما جِمَاعُ النخل * المَسَاوِي[4] * المَحَاسِنُ * المَمادِحُ * المقَابحُ * المَعَايِبُ * المَقَاليدُ * الشَّمَاطِيطُ: (الثِّيَابُ المُخَرَّقة) * العَبَادِيدُ[5] * الأَبابيلُ[6] * المَذَاكِيرُ * المَسَامُّ (وهي المنَافِذُ في بدَنِ الإنسانِ يَخْرُجُ منها العَرَقُ والبُخَار) * مرَاقُّ البَطْنِ (ما لاَنَ منهُ وَرَقَّ).

١٤ ـ فصل
في القَوافِل
(وجَدتُهُ في تعْلِيقاتي عن الخُوَارَزْمي، عن ابن خَالَوَيْه. فلم أَسْتَبْعِدْهُ عن الصَّواب)

إذَا كانتْ فيها جِمالٌ قد تَخَلَّلَتْها حَمِيرٌ تَحْمِلُ المِيرَةَ[7]، فهي **العِير** * فإذا كانت تحمِلُ أَزْوَادَ قَوْمٍ خَرجُوا لمُحاربةٍ أو غارةٍ، فهي **القَيْرَوَانُ** * فإذا كانتْ راجعةً، فهي **القَافِلةُ** لا غيرُ * فإذا كانت تَحْمِل البَزَّ والطِّيبَ فهيَ **اللَّطيمَةُ**.

---

(١) الثُّلَّة: الجماعة من الناس. وفي التنزيل العزيز: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلينَ * وثُلَّةٌ مِنَ الآخِرين﴾ الآيتان ٣٩، و ٤٠ من سورة الواقعة.

(٢) الدَّبْرُ: جماعة النحل والزنابير، ج: أَدْبُر ودُبُور.

(٣) الصَّوْرُ: مجتمع النخل (بالخاء المعجمة) لا واحد له، وفي بعض النسخ «النحل» بالحاء المهملة. وهو تصحيف.

(٤) المساوي (بياء ليِّنة، بدون همز) أو بألف مقصورة مَهْمزوة. لا واحد لها.

(٥) في الأصل: «العبادين». والصواب ما أُثبتنا. . . والعباديد، من الخيل والناس: المتفرّقون الذاهبون في كل وجه (المعجم الوسيط/عبد) ومثلها: الشماطيط: أي الخليط المتفرِّق.

(٦) الأَبابيل. جمع يستعمل للتكثير، ومنه قوله تعالى، يصف طيوراً ترمي الكفار بالحجارة: ﴿وأرْسَلَ عليهِمْ طَيْراً أَبابيل﴾ سورة الفيل ـ الآية الثالثة.

(٧) الميرة: الطعام يجمع زاداً للسَّفر ونحوه.

الباب الثاني والعشرون

١ ـ فصل
في قَطْع الأَعضاءِ وتَقْسيم ذلك عليها

جَدَعَ أنفَهُ * صَلَمَ أُذُنَهُ * شَتَرَ جَفْنَهُ * شَرَمَ شَفَتَهُ * جَذَمَ يَدَهُ * جَبَّ ذَكَرَهُ.

٢ ـ فصلٌ
في تَقْسيم قَطْع الأَطراف

قَصَّ جَناحَ الطائرِ * حَذَفَ ذَنَبَ الفَرَس * قدَّ رِيشَ السَّهم * قلَّم الظُّفُرَ * قَطَّ القَلَمَ * عَصَفَ[1] الزَّرْعَ * خرَمَ الأَنْفَ (وهو دُون الجَدْعِ).

٣ ـ فصل
في تَقسيم القَطْع على أَشياءَ مُختلفة

حَزَّ اللَّحمَ * جَزَّ الصُّوفَ * قَصَّ الشَّعَر * عَضَدَ الشَّجَر * قَضَبَ الكَرْمَ * قَطَفَ العِنَبَ * جَرَمَ النَّخْلَ * بَرىٰ القَلَمَ * فَلَحَ الحَدِيد * خَضدَ النَّباتَ الرَّطْبَ * حَصَدَ النَّباتَ اليابِسَ * قَطعَ الثوبَ * جابَ الجَيْبَ * قَدَّ السَّيْرَ * حَذَا النَّعْلَ * حَذقَ الحَبْلَ.

٤ ـ فصلٌ
في القَطْع بآلاتٍ لهُ مُشْتَقَّةٍ أَسماؤُها منه

وَشَرَ[2] الخَشَبةَ بالمِيْشار * نشرها بالمِنْشارِ * فَرَصَ الفضَّة بالمِفْرَاص * قَرض الثَّوبَ بالمِقْراضِ * جَلَمَ الشَّعْرَ بالجَلَمَيْنِ[3] * نَجلَ الزَّرْعَ بالمِنْجَل.

٥ ـ فصل يناسبهُ
(عن ثعلب، عن ابْنِ الأَعرابي)

جَزَّ الضَّأْنَ * خَلَقَ المِعْزى * جلَّدَ الإبلَ. (لا تقول العَرَبُ غيرَ ذلك).

---

(١) عصفَ الزرْعَ: جَزَّ ورقَهُ الذي يميل في أسفله ليكون أخفَّ للزرع. (اللسان [عصف] ٢٤٧/٩).

(٢) وشَرَ الخَشَبةَ وأَشَرَها ونَشَرَها، في معنى واحد، على فروق طفيفة لا نكاد نلحظها.

(٣) الجَلَمانُ (على صورة الفَعَلان، والإعراب (بالضم) على النون، وعلى صورة المثنى، الإعراب بالحروف): آلة يُجَزُّ بها الشعر والصوف ونحوهما (المعجم الوسيط/ جلم).

٦ ـ فصل
في القَطْع الجاري مَجْرَى الاستعارة

صَرَم الصَّدِيقَ * هَجرَ الحَبيبَ * قَطَعَ الأَمرَ * جابَ البِلادَ * عَبرَ النَّهرَ * بَلَتَ الحدِيثَ * بتَّ العَقْدَ * فصَلَ الحُكْمَ.

٧ ـ فصل
في تفصيل ضروبٍ من القَطْع
(عن الأئمّة)

البَضْعُ والهَبْرُ واللَّحْبُ: قَطْعُ اللَّحْمِ * التَّشرِيحُ تَعْرِيضُ القِطْعةِ من اللَّحْم حتى تَرِقَّ، فتَرَاها تَشِفُّ من الرِّقَّةِ * الحَسْمُ قطْع العِرْقِ وكَيُّهُ بالنارِ، كيْلاَ يَسيلَ دمُهُ * العَرْقَبَةُ قطْع العُرْقوب[١] * الحَلْقَمَةُ قَطْعُ الحُلْقوم * الذَّبْحُ قطْع الحُلقوم مِنْ دَاخلٍ * القَضْبُ قَطْعُ القَصَّاب الشَّاةَ عُضْوًا عُضْواً * الخضْرَمةُ قَطْعُ إحدى الأُذُنَيْن * الجَرْدَلةُ (بالدَّال وَالذَّال) القَطْعُ قِطَعاً * وَكذلكَ الشَّرْشَرَةُ * والخَرْبَقةُ[٢] * القَرْضبَةُ القَطْعُ بِشدَّة * الجَزْمُ والحَذْم: القَطْعُ الوَحِيُّ[٣] * وكذلك الخَذْم * الهَذُّ والهَذْمُ: القَطْعُ بالسَّيفِ، وكذلكَ الكَعْبرَةُ * الجَدُّ قَطْعُ التمْرِ * (وجاءَ في الحدِيث: «النَّهْيُ عن جِدَادِ الليل فِرَاراً مِن الصَّدَقة»[٤] * الجَذُّ القَطْعُ المستأصِلُ الوحِيّ * الجَثُّ قَطْعُك الشيْءَ مِنْ أَصْلهِ. والاجْتِثاثُ أَوْحَى منهُ * الإيكَاحُ قَطْعُ العَطِيَّة (عن أَبي زيد) * الإِزْرَامُ قَطْعُ البَوْلِ على الصَّبيِّ. (وفي الحديث: لا تُزْرِمُوا ابْنِي)[٥] * البَتْكُ قَطْعُ الأُذُنِ * البَتْرُ قَطْع الذَّنَبِ * المَسْحُ قَطْعُ الأَعْضاءِ؛ من قولهِ تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأَعْنَاقِ﴾[٦]

---

(١) العُرْقوبُ، من الإنسان: وَتَرٌ غليظٌ فوق عَقِبِهِ. ومن الدابَّة: ما يكون في رِجْلها بمنزلة الركبة في يدها. وكلُّ ذي أربع: عُرْقوباهُ في رجلَيْه وركبتاهُ في يَدَيْه (المعجم الوسيط ـ عرقب).

(٢) خربق الشيءَ: قطَعهُ وشقَّهُ.

(٣) شيءٌ وَحِيٌّ: عَجِل مُسْرِع.

(٤) جاء في كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير جـ ١/ ٢٤٤: «وفي الحديث أنه نَهى عن جِداد اللَّيل» والجِدَادُ (بالفتح والكسر) صرام النخل، وهو قطع ثمرتها.

(٥) جاء في كتاب «النهاية» «أنه بالَ عليه الحَسَنُ بن عليٍّ فأُخِذَ من حِجْره، فقال: لا تُزْرِموا ابْني» أيْ: لا تقطعوا عليه بَوْلَه (جـ ٢/ ٣٠١).

(٦) جزء من الآية ٣٣ من سورة ص. والذكرُ هنا لخيل سليمان عليه السلام عندما كان يصلّي وقد عُرِضَتْ عليه، وهي من الغنائم، فأشار بأن تُنَحى عنه ريثما ينتهي من صلاته ـ وقيل: إنه شُغِل بالخيْل عن ذكر ربِّه أي صلاة العصر حتى أدركه المغيبُ فاغتاظ. فصلّى، ثم أمر القومَ بردِّ الخيل إليه فمسحَ أعناقها وسوقها بمعنى: قطعها ذَبْحاً. وقيل غير ذلك (تفسير القرطبي جـ ١٨/ ١٩٤ ـ ١٩٦).

ومنهُ قولهم لِلْخَصِيِّ: ممْسُوحٌ * القَصْل قَطْعُ الرِّقابِ * الخَزْلُ والجَزْل (بالخاءِ والجيم) قَطْعُ اللحم * واللَّهزمَةُ والقطْلُ، من أنْوَاع القَطْع.

٨ ـ فصل لأَبي إسْحاق الزَّجاج [١]
(استحسنْتُهُ جِدّاً في قولهم، قَضَى الأَمرَ، إذا قَطَعهُ)

«قَضى، في اللُّغة [تدلُّ] [٢] على ضُروبٍ كُلُّها يَرْجِعُ إلى معْنَى قَطْع الشيْءِ وإتْمامِه. ومنهُ قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضى أَجَلاً﴾ [٣] معناهُ: ثمَّ حَتَّم ذلكَ وأَتَمَّهُ * وقولهُ عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدوا إلاَّ إيَّاهُ﴾ [٤] أَمَرَ، لأنَّه أَمْرٌ قاطِعٌ حَتْمٌ * ومنه قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إسْرائيل في الكِتَابِ﴾ [٥] أَي أَعْلَمْنَاهُم إعْلاماً قاطِعاً * وَمنهُ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلوْلا أَجَلٌ مُسَمَّى لقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [٦] أيْ لفُصِلَ وقُطِعَ الحُكْمُ بينَهُم * ومِثْلُ ذلكَ قولُهُم: قد قَضَى القاضي بين الخُصُومِ. أيْ قَطَعَ بَيْنَهم في الحُكْمِ. ومِنْ ذلك قولُهُمْ: قَضى فلانٌ دَيْنَهُ. تأْويلُهُ أنَّهُ قَطَع ما لِغَرِيمِهِ عليه، وأدَّاهُ إليهِ * وكلُّ ما أُحْكِمَ فقَدْ فُصِلَ وقُضِيَ.

٩ ـ فصل
في تفصِيل الانقطاعات
(عن الأئمَّة)

عَقَمَتِ [٧] المرْأَةُ، إذَا انقَطَع حَيْضُها * أَقَفَّتِ الدَّجاجَةُ إذَا انقطع بَيْضُها * جَدَّتْ

---

(١) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السَّرِيّ، الإمام النحوي البغدادي. لزم المبرِّد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهماً ـ فنَصَحه وعلَّمه. نادم المعتضد، وأدَّب القاسمَ بن عبيد الله الوزير. مات في بغداد ٣١١ هـ/ ٩٢٣ م وله كتب «الاشتقاق» «العروض» «النوادر» و «فعلتُ وأفعلتُ» ـ أخذ عنه العربية أبو علي الفارسي (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٠).

(٢) أضفنا كلمة [تدلُّ] لموافقة سياق الكلام وإتمام الجملة.

(٣) جزءٌ يسير من الآية الثانية من سورة الأنعام. ومعناه هنا. أَمَرَ أَنْ يعيش الإنسانُ ما بين الولادة إلى الموت (تفسير ابن كثير ٣/ ٦) وفيه أيضاً: «قضى أجلاً» يعني النوم، يقبض فيه الروح، ثم يرجع إلى صاحبه عند اليقظة.

(٤) جزء من الآية ٢٣ من سورة الإسراء ﴿وقضى ربُّك ألاَّ تَعْبدوا إلاَّ إيَّاه وبالوالدَيْن إحْساناً﴾ ومعناه أَمَر ووَصَّى بعبادته وحده لا شريكَ له ـ فالقضاء هنا بمعنى الأمر. (تفسير ابن كثير ٤/ ٢٩٨).

(٥) جزء من الآية الرابعة من سورة الإسراء.

(٦) حزء من الآية ١٤ من سورة الشورى، والضمير في «بينهم» يعود إلى قريش الذين كفروا برسالة محمَّد ﷺ وفي رواية الآية هنا، حطأ. وصوابُ نصِّها: ﴿لولا كلمةٌ سَبَقتْ من رَبِّك إلى أجلٍ مسمًّى لَقُضيَ بينهم﴾ أي لوقع ونزل العذابُ بين من آمن وبين من كفر بتزول العذاب (تفسير القرطبي جـ١٦/ ١٢).

(٧) في بعض النسخ: عُقِمَت (بالمجهول) وهو خطأ.. والصواب ما ذكره الثعالبي. ويجوز عَقُمتْ (بضم القاف) وعَقِمت (بكسرها).

الشاةُ وشَصَّتِ النَّاقة، إذا انقَطَعَ لَبَنُهما * أصفى الرَّجُل إذَا انقطعَ نِكاحُهُ * أُفحِمَ الشَّاعِرُ إذا انْقَطع شِعْرُهُ * فَحِمَ الصبيُّ إذا انقطع صوتُهُ من بُكائهِ * بَلَتَ المُتَكَلِّمُ إذا انْقَطَعَ كلامُهُ * خَفَتَ المريضُ إذا انْقَطَعَ صوتُهُ * نَضَبَ الغَدِيرُ إذا انْقَطَع مَاؤُهُ.

١٠ ـ فصل

في ضروب من الانقطاع

نَبَا سَيْفُهُ * كَلَّ بَصَرُهُ * كَسِلَ عُضوُهُ * أَعْيَا في المَشْي * عَيَّ عَن المنْطِقِ * جَفَرَ عن الباءَةِ [1] * عَجَزَ عَنِ العَملِ * حاصَ عن القِتَالِ.

١١ ـ فصل يناسبهُ

في الانقطاع في المَشْي

إذا وَقَف البَعيرُ قيلَ: أراحَ * فإذا قَصَّرَ عَنِ المَشْي قِيلَ: نَفَهَ [2] * فإذا قَصَّر في الخُطَا قيل: أَلْحَمَ * فإذا تمايَلَ في مَشْيِه إعْياءً قيل: تَسَاوَكَ * فإذا سَاءَ أَثَرُ الكَلالِ عليهِ قيل: رَزَحَ وَطَلَح * فإذا انْقَطَع مِنَ الإعْياءِ قيل: بَقِرَ وبَلَحَ.

١٢ ـ فصل

في تقسيم الانقطاع عن الْبَاءَةِ، على من وما يُوصَفُ بِذلك

عَجزَ الرَّجلُ * جَفَرَ الفَحْلُ * رَبضَ الكَبْشُ * عَدَلَ التَّيْسُ.

١٣ ـ فصل

في تفصيل القَطْع في أَشياء تختلف مَقادِيرُها من الكثرة والقلة (عن الأئمة)

كِسْرةٌ مِن الخُبْز * فِدْرَةٌ من اللَّحْمِ * هُنَانَةٌ مِنَ الشَّحْم * فِلْذَةٌ من الكَبِدِ * تَرْعِيبةٌ مِنَ السَّنَامِ * نَسْفَةٌ من الدَّقيقِ * فَرَزْدَقَةٌ [3] من الخمير * لبَكَةٌ من الثَّريد [4] * عَبَكَةٌ من السَّويق *

---

(١) الباءةُ: الجِماع. وفي الحديث «مَن اسْتطاعَ منكُم الباءةَ فليتزوَّجْ» (المعجم الوسيط/ بوأ).

(٢) نَفَهَ الرجلُ نُفُوهاً: جَبُنَ وضعفَ قلْبُه.

(٣) الفَرَزْدقُ: قِطعُ العجين. واحدته: فرزدقة. وبه لُقِّبَ الشاعر الأموي، واسمه هَمّام وذلك تشبيهاً لوجهه بالخبزة، فقد كان مدوَّراً جَهْماً (انظر «معجم ألقاب الشعراء» للدكتور سامي مكي العاني، النجف ١٩٧١، ص ١٧٧).

(٤) الثريد: الخبز يُفَتُّ ثم يُبَلُّ بالمَرَق، فهو ثَريد ومَثْرود.

غَرْفَةٌ من المَرَق * شُفَافَةٌ من الماءِ * دَرَّةٌ من اللَّبَنِ * كَعْبٌ من السَّمْنِ * ثَوْرٌ من الأَقِطِ [1] * كُتْلَة من التَّمْرِ * صُبْرَةٌ [2] من الحِنْطة * نُقْرَةٌ مِنَ الفِضَّة * بَذْرَةٌ من الذَّهَبِ * كُبَّة من الغَزْل * خُصْلَةٌ من الشَّعْرِ * زُبْرَة من الحَدِيد * حَصَاةٌ من المِسْك * جَذْوَةٌ من النَّارِ * كِسْفَةٌ من السَّحابِ * قَزَعَة من الغَيْم * خِرْقَةٌ من الثَّوْبِ * فِرْصَةٌ من القُطْن * قِلْعَةٌ من الجِلْد * رُمَّةٌ من الحَبْلِ * فِلْقَةٌ من السَّيْف * قِصْدَةٌ من الرُّمْحِ * قِصمَةٌ من السِّوَاك * حُثْوَةٌ من التُّرابِ * ذَرْوٌ من القَوْلِ * نَبْذٌ من المَالِ * هَزِيعٌ من اللَّيْل * لُمْظَةٌ [3] من الطَّعام * صُبَابَةٌ من الشَّرَابِ * مُسْكَةٌ من المعِيشة.

١٤ ـ فصل يناسبه
(عن ابن السكيت، عن أَبي عمرو)

سَبِيخَةٌ من قُطْنٍ * عَمِيتَةٌ من صُوفٍ * فَلِيلَةٌ من شَعْرٍ * جَخْشَةٌ من وَبَرٍ * سَلِيلَةٌ من غَزْلٍ.

١٥ ـ فصل يُقاربه
في الإضمامات والقِطَع المَجْموعة

ضِغْثٌ مِنْ حَشيشٍ * طُنٌّ مِنْ قَصَبٍ * باقَةٌ مِنْ بَقْلٍ * حُزْمَةٌ مِنْ حَطَب * كارةٌ مِن ثِيابٍ * إِضبَارَةٌ مِنْ كُتُبٍ.

١٦ ـ فصل
يماثل ما تقدَّم في الرِّقاع

النِّفَاجَةُ رُقعَةٌ لِلْقَمِيصِ تحتَ الكُمّ، وهيَ تلكَ المُرَبَّعةُ * البِطَاقةُ رُقعةٌ فيها رَقْمُ المَتَاع * الكُلْية رُقْعة مُسْتديرَةٌ، تُخْرَزُ تَحْتَ العُرْوَةِ على أَدِيمِ المَزَادَةِ أَو الرَّاوِيةِ، ومنه قولُ ذي الرُّمةِ [من البسسيط] [4]:

كـأنـهُ مِـنْ كُـلـى مَـفْـرِيَّـةٍ سَـرِبُ

---

(١) الأقِطُ: اللبنُ المحمَّض يحمد حتى يَسْتَحْجِر ويُطْبَخ. والثورُ: القطعة العظيمة، منه. ج: أثوار.

(٢) الصُّبْرَة: الكُومة من الطعام. يقال: اشترى الطعام صُبَرة: أي جُزافاً بلا كيل أو وزن (الوسيط/ صبر).

(٣) اللُّمْظَةُ: اليسير من الطعام يتبقى في الفم.

(٤) القول هنا هو عجز مطلع بائيّة ذي الرمة الشهيرة، وتمامه [من البسيط]:

ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ　　　كأنه مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ

مفريَّةٍ. مقطوعةٍ على وَخه الإصلاح ـ والسَّربُ: السائل. (انظر ديوان ذي الرمّة/ ص ٣ ـ ٤ وفيه شروح أخرى مشابهة لما ذكرنا. وقد قامتْ د. نسيمة راشد الغيث. بدراسة معمَّقة لبائيَّة ذي الرمة. نشرتها في مجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة. فرع بني سويف. العدد الرابع سنة ١٩٩٦.

١٧ ـ فصل
في تفصيل الخِرَقِ

القِمَاطُ والمِعْوَزُ: الخِرْقةُ التي تُلَفُّ على الصَّبيِّ إذا قُمِّطَ[١] * الضِمادُ، الخِرقةُ التي يُلَفُّ بها الرَّأسُ عِنْدَ الادِّهانِ وَالعِلاَجِ (عن **الكسائي**) * الشِّمَالُ، الخِرْقةُ التي يُجْعَلُ فيها ضَرْعُ الشَّاة * الرِّبَذَةُ، الخِرْقةُ تُطْلَى بها الجَرْبَى (عن **ابن الأعرابي**) * الجُعَالةُ، الخِرقةُ تُنزَلُ بها القِدْرُ (عن **الأصمعي**) * الوقِيعةُ، الخِرْقةُ يَمْسَحُ بها الكاتِبُ قَلَمَهُ (عن **عمرو**، عن **أبيه**) * الغِفارَةُ، الخِرْقةُ تَجْعلها المرأة دُون الخِمَار (عن **أبي الوليد الكلاَبي**)[٢] * الصِّقَاعُ، الخِرْقةُ تَقي بها المرأَةُ خِمَارَها من الدُّهْنِ (عن **أبي عبيد**) * الغِمَامةُ، الخِرْقَةُ يُشدُّ بها أنْفُ النَّاقَةِ إذَا ظُئِرَتْ[٣] على غير ولَدِها (عن **الليث**) * المِعْبأَةُ، الخِرْقةُ تَتنظَّفُ بها الحائِضُ * المِئْلاةُ، الخِرْقَةُ التي تُمْسِكُها النائحةُ في يَدِها عند النِّياحَة * الرِّبَابةُ، الخِرْقةُ التي تُشدُّ فيها القِدَاحُ * الهِرْشَفَّةُ، الخرْقةُ يُنَشَّفُ بها الماءُ من الحَوْضِ * وهي أَيضاً الخِرْقةُ تَغْمِسُها الخبَّازةُ في إناءٍ فيه ماءٌ، ثم تَنْضَحُ بِهِ وُجُوهَ الرُّغفانِ * المِطْرَدَةُ وَالطَّرِيدَةُ، الخِرْقةُ التي تُبَلُّ ويُمْسَح بها التَّنُّورُ (عن **أَبي عمرو**) * المِمحاةُ، الخِرْقةُ المعرُوفَةُ * الرَّفْرَفُ، الخِرْقةُ تُخَاطُ في أَسْفَل الفُسْطاط[٤] * الفِدَامُ، الخِرْقةُ تُشَدُّ على فَمِ الإبْرِيق * السِّنْدارَةُ الخرْقةُ تَكونُ تحْتَ العِمامَةِ وِقايةً لهَا من الدُّهْنِ والوَسَخِ (عن **أَبي سعيد الضَّرير**) * الرِّفَادَةُ الخرْقَةُ تُوضَعُ على يد الفاصِد (عن **ثعلب**، عن **عمرو**، عن **أَبيهِ**) قال: يُقال للخرْقة التي يُرقَعُ بها القَميصُ من قُدَّامٍ كِيْفَةٌ * ولِلَّتي يُرقَعُ بها مِنْ خَلْفُ: حَيْفَةٌ.

١٨ ـ فصل
يَنْضاف إلى ما تقدَّمهُ في سِيَاقة البَقايا من أشياءَ مختلفة
(عن الأئمة)

الحُتَامَةُ ما يَبقَى على المائدَة من الطَّعامِ (عن **أَبي زيد**) * القُشَامَةُ ما يَبْقى عليها، مِمَّا لا خَيْرَ فيهِ * الكُدَادَةُ والكُدَامَةُ ما يَبقى في أَسْفَل القِدْر * الثُّرْتُم ما يَبْقى في الإناءِ من الأُدْم (عن **أَبي زَيدٍ**) وأَنْشَدَ [من الكامل]:

---

(١) قمّطَ الوليدُ إذا لُفَّ برباط أو خرقةٍ وضُمَّتْ فيها أعضاؤه.
(٢) لم أجده. ولعله أحد شيوخ اللغة المعروفين في عصر الثعالبي أو من ممن نقل عنه الرواة بالمذاكرة.
(٣) ظئرتْ: اسْتُحِثَّتْ لإرضاع ولدها.
(٤) الفُسطاطُ: بيت يتخذ من الشَّعَر.

لا تَحْسَبَنَّ طِعَانَ قيسٍ بالقَنا وضِرَابَهُمْ بالبيضِ حَسْوَ الثُّرْتُمِ[1]

القُرَامةُ بقيَّةُ الخُبز في التَّنُّورِ * الرَّيْمُ عَظْمٌ يَبْقى بعدما يُقسَم لحْمُ الجَزُورِ * الثَّمِيلَةُ بَقيَّةُ الطَّعام والشَّرابِ في الجَوْفِ * العِزْزَالُ البَقيةُ مِنَ الَّلحم (عن **أَبي عُبيد**) * العُقْبَةُ والقَرَارةُ بقيَّةُ المَرَقَةِ (عن **الأصمعي**) * الرُّكْمَةُ بقيَّةُ الثَّرِيد في الجَفْنَةِ (عن **أَبي عُبيدَة**) * الوَلْثُ بقيةُ العَجينِ في الدَّسِيعَةِ (عن **ثعلب**، عن **ابن الأعرابي**) * الحُسَافَةُ بقيةُ أَقْماع[2] التَّمْر وكِسَرِهِ (عن **أَبي زَيدٍ**). الخُصَاصَةُ ما يَبْقى في الكَرْم بَعْدَ قِطَافِهِ: العُنَيْقِيدُ الصَّغيرُ ههنا، وآخرُ هناك (عن **ابن شُمَيْل**، عن **الطائفيّ**)[3] * العُشَانَةُ والقُشَانَةُ: ما يَبْقى في الكِبَاسَةِ من الرُّطَب إِذَا لُقِطَتِ[4] النَّخْلة (عن **أَبي زيد**) * المَطِيطَةُ والصُّلْصُلَةُ، بقيةُ الماءِ في أَسْفَل الحَوْض * الصُّبَابَةُ بَقيَّةُ الماءِ وَغيرِهِ في الإِناءِ * وكذلك الشُّفَافَةُ والزُّجْرجَةُ * العُفَافَةُ بقيةُ اللَّبنِ في الضَّرْعِ (عن **أَبي عُبيد**) * البَسِيلُ بَقيَّةُ النَّبيذِ في القِنِّينَةِ (عن **ثعلب**، عن **سلَمة**، عن **الفرّاء**) * الجَلْسُ بَقيَّةُ العَسَل في الوِعاءِ (عن **ابن الأعرابي**) * الكُوَّارةُ بقيَّةُ ما في الخَلِيَّةِ التي تُعَسِّلُ فيها النحلُ (عن **الفرّاء**) * العِتْرَةُ بَقيَّةُ المِسْكِ في الفَأْرَة (عنه أيضاً) * الجُذْمُورُ ما يَبْقى مِنَ الشَّجَر بَعْدَ قَطْعِهِ * الجُذَامَةُ ما يَبْقى من الزَّرع بَعْدَ حَصْدِهِ * الغُبَّرُ[5] بقيَّةُ الحَيْضِ * العُلاَلَةُ بقيَّةُ جَرْيِ الفَرسِ * الهَوْجَلُ بقيَّةُ النُّعَاس (عن **ابن الأعرابي**) * الحُشَاشَةُ والرَّمَقُ والذَّمَاءُ: بقيةُ حيَاة النَّفْس * الأُسُّ بقيَّةُ الرَّمادِ بَيْنَ الأَثَافيِّ (عن **الفرّاءِ**) * الشَّذَى البقيةُ من الخُصُومَةِ * وفي نوادِرِ **اللحيانيّ**: بَقِيَ مِنْ مالِهِ، خُنشُوشٌ، أيْ: بقيةٌ * وعن غيره: سُؤْرُ كلِّ شيْءٍ، بقيَّتُهُ * والفَضْلَةُ: البقيةُ مِنْ كلِّ شيءٍ.

---

(١) البيت عير مُعْزوٌ (انظر لسان العرب [ثرتم] ١٢/٧ وجمهرة اللغة لابن دريد مجلد ٣/ ٣١٤ [ثرتم]. ومعنى الثُّرْتُم ههنا: ما يبقى في القِدْر من مَرَق، أو: ما فضل من الطعام في الإناء، أو ما فضل في القصْعة. وغاية البيت، عدم الاستخفاف بقتال قيس وطعانهم ـ فليسوا مثل الثُّرْتُم ونحوه... ويعيد أن الترثم، هو المَرَقُ المحسُوُّ، لا فضلات الطعام.

(٢) أقماع، واحدها: قِمْعٌ وقِمَعٌ. هو ما التزق بأسْفل العنب والتمر ونحوهما. وهو ما على التمرة والبُسْرة. وقَمَع التمرة أو البسرة: قَلَعَ قِمَعَهما (اللسان [قمع] ٨/ ٢٩٥).

(٣) لعله: الإمام أبو زكريا يحيى بن سليم القرشي الطائفي (نسبة إلى الطائف) نزيل مكة. شيخ مُسِنٌّ محدِّث. اختُلف في أمانة نقله، بين المصدِّق الواثِق، والمشكِّك سبب تخليطه. توفي ١٩٥ هـ/ ٨١٠ (سير أعلام النبلاء جـ ٩/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(٤) لُقِطتِ النخلة: ما جُمِعَ من الرطب بعد قِطافه ووَخْزِه، ويسمى: اللُّقَاطةُ (لسان العرب [لقط] ٧/ ٣٩٣).

(٥) الغُبَّرُ: غُبَّرُ كلِّ شيء: بقيتُهُ وآخِرُه ـ والغُبَّرُ هنا = بقيةُ دمِ الحَيْض.

١٩ ـ فصلٌ
في تفصيل الشَّقِّ في أشياءَ مختلفة

الخَقُّ(١) في الأرض * الهَزْمُ في الصَّخْرِ * الصَّدْعُ في الزُّجَاجِ * الشَّقُّ في الثَّوْبِ * القَادِحُ في العُوْدِ (عن أبي عُبيد) * النَّمْلَةُ في حافِرِ الفَرَس * الصِّيْرُ في الباب (وفي الحديث: «من نَظَرَ مِنْ صِيرِ بابٍ، فَقَدْ دَمرَ(٢)» أيْ: دخَل بِغَيْر إِذْنٍ) * الضَّرِيحُ: في وَسَطِ القَبْر * واللَّحْدُ في جانبِهِ.

٢٠ ـ فصل
في تقسيم الشَّقّ

فلَغَ الرأسَ * بَعَج البَطْنَ * عَطَّ الثَّوْبَ * بَطَّ الجُرْح * شَقَّ الجَيْبَ * شَكَّ الدِّرْعَ * هَتَكَ السِّتْر * بَزَلَ الدَّنَّ * فَلَقَ الفُسْتُقَةَ * نَقَفَ الحَنْظَلَ * فَصَدَ العِرْقَ * بزَغَ أشاعِرَ(٣) الدَّابَّةِ * ذَبحَ فأرَةَ المِسْكِ * بذَحَ لِسانَ الفَصِيل، إذَا شقَّهُ لئلاً يَرْضعَ * ضَرَحَ الأرْضَ، إذَا شَقَّها لاتِّخاذِ الضَّرِيح * فَلَحَ الأرْضَ إذَا شقَّها للفِلاَحَةِ * أفْرَى الأوْدَاجَ إذَا شقَّها وأخرَجَ ما فيها من الدَّم * وأفْرَى الجِلْدَ كذلك * بَحرَ الناقَةَ إذَا شَقَّ أذُنَهَا. وَمِنْهُ البحيرَةُ(٤)، وهيَ الناقَةُ التي كانتْ إذا أنْتَجَتْ خَمْسَةَ أبْطُنٍ وكان آخرُها ذَكَراً، بَحرُوا أُذُنَها وامتَنَعُوا منْ رُكُوبِها ونَحْرِها، ولم تُخَلأً عن ماءٍ ولا مَرْعًى.

٢١ ـ فصل يناسبه
في تَقْسيم الشَّقِّ

تَشَقَّقتِ الأَرْضُ، تَقَلْفَعَتِ الطِّينَةُ * تَفَلَّقَتِ البِطِّيخَةُ * تفقَّأتِ البَيْضَةُ * تزَلَّعَت اليَدُ * تَكَلَّعتِ الرِّجْلُ.

---

(١) الخَقُّ: الخَدُّ. أي الشَّقُّ العميق في الأرض. والأُخْقوقُ: الأُخْدودُ ج: أخاقيق (الوسيط خق).

(٢) الحديث في سُنن النَّسائي، وهو في النهاية جـ ٣/٦٦.

(٣) بزغ أشاعر الدابّةِ: شَقَّ ما بين الظِّلفَيْنِ أو ما حول حوافرها لعِلاجها من الإدْماء (اللسان [بزغ] ٨/٤١٨ و [شعر] ٤/٤١٢).

(٤) وفي القرآن الكريم قوله تعالى: الآية ١٠٣ من سورة المائدة: ﴿ما جَعَلَ اللّهُ من بَحيرَةٍ ولا سَائِبَةٍ ولا وَصيلةٍ ولا حَامٍ..﴾ البحيرةُ ـ الناقةُ المشقوقة الأذن، علامةً لهاء، لكي يُمْنَع عنها الحَلْبُ والرضاعة. والبَحْرُ: علامةُ التخلية (الجامع لأحكام القرآن جـ ٦/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

٢٢ ـ فصل
في شقّ الأعضاءِ

إذَا كانَ الرجُلُ مَشقُوقَ الشَّفةِ العُليا، فهو أَعْلَمُ * فإذا كان مُشقُوقَ الشَّفةِ السُّفْلى، فهو أَفْلَحُ * فإذَا كان مَشقُوقَهُما فهُوَ أَشْرَم * فإذَا كانَ مشقوقَ الأَنْفِ، فهو أَخْرَمُ * فإذَا كان مَشقوقَ الأُذُنِ فهو أَخرَبُ * فإذَا كان مشْقوقَ الجَفْنِ، فهو أَشْتَرُ.

٢٣ ـ فصل
في تَقْسيم النَّقْب

نَقَبَ الحائِطَ * ثَقَبَ الدُّرَّ * قَوَّرَ الثَّوْبَ والبِطّيخ * ثَلَمَ الإناءَ * خَرَمَ الكِتَابَ، إذَا ثَقَبهُ السَّحَّاءُ[1].

٢٤ ـ فصل
في تفصيل الثَّقْب

خُرْبَةُ الأُذُنِ * خُرْتَةُ الفأسِ * سَمُّ الإبْرَةِ * ثُقْبَةُ الدُّرِّ * كَوَّةُ السَّقْفِ والحائط. قال بعضُهمْ: الصِّمَاخُ في الأذن، من فِعْل الخَالقِ * والخُرْبة فيها من فِعْل المَخْلوقِ. قال أبو سعيد السيرافي[2]: الخُرْبة (بالباءِ) في الجِلْد، والخُرتة (بالتاءِ) في الحدِيد.

٢٥ ـ فصل
في تقْسيم الكَسْر وتفصيل ما لم يَدْخُل في التقسيم

شَجَّ الرَّأسَ * هَشَمَ الأنْفَ * هَتَمَ السِّنَّ * وقَصَ العُنُقَ * قَصَمَ الظَّهْرَ * قَضْقَضَ الأعْضاءَ * حَطَمَ العَظْمَ، إذَا كَسَرَهُ بَعْدَ الجَبْر * هَدَّ الرُّكْنَ * دكَّ الحائِطَ والجَبَلَ * رَتَمَ الحَجَر * قَصَفَ الحَطَبَ * هصَرَ الغُصْنَ * هَضَمَ القَصَبَ * شَدَخَ رأسَ الحَيَّةِ * نَقَفَ الهامَةَ عَن الدماغ * ثَرَدَ الخُبْزَ * فَقَصَ

---

(١) السَّحَّاءُ، صانعُ المَسَاحي ـ واحِدتُها مِسْحاة وهي آلة يُشدُّ بها الكتاب بقشرة أو جلْد ونحوهما. ويُسمَّى الشيءُ، يُسْحى به: السِّحَاءَةُ (اللّسان [سحا] ١٤/ ٣٧٢).

(٢) الحَسن بن عبد الله بن المرزُبان، أبو سعيد السيرافي. كان مجوسياً ثم أسلم، وسمِّيَ عبد الله. كان من أعلم الناس بنحو البصريين. ومن كبار علماء القراءات والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والعروض. أخذ اللغة عن ابن دريد، والنحوي أبي بكر بن السَّرَّاج، ترك عدداً من الشروح والمصنفات وتوفي سنة ٣٦٨ هـ/ ٩٧٩ م (الوافي بالوفيات ١٢/ ص ٧٤ ـ ٧٥).

البَيْض * هَشَمَ الثَّرِيدَ * فَدَعَ البَصَلَ * فَضَحَ البطِّيخ والبُسْرَ * رضخَ النوى (بالخاءِ والحاءِ معاً) * هبَدَ الهَبِيدَ[1] * فضَّ الخَتْم * رَضَّ الحَبَّ * فَصَم الحُلِيَّ * سَهَكَ العِطْرَ * قال الليثُ: السَّهْكُ كَسْرُكَ إِيَّاهُ ثم تسْحَقُهُ. أبو زَيْدٍ: الزَّهْك مِثْلُ السَّهْك، وهو الجَشُّ[2] بين حَجَرَيْنِ * **ابنُ الأعرَابي**: الهَتُّ كسْرُكَ الشيءَ حتى يكونَ رُفاتاً * **الليثُ**: الهَضُّ كَسْرٌ دُونَ الهَتِّ وفَوقَ الرَّضِّ * والهَضْهَضَةُ كذلك، إلاَّ أنها في عَجَلَةٍ، والهَضُّ في مُهْلةٍ * قال: والقَصْمُ كَسْرُ الشيْءِ حتى يبينَ، والفَصْمُ: كَسْرُهُ مِنْ غير بَيْنُونةٍ * **الأزْهريُّ**، عن شَمر: الثَّلْغُ فَضْخُكَ[3] الشيءَ الرَّطْبَ بالشيْءِ اليابس * غَيْرُه: الدَّمْغُ: الشَّجُّ، حتى يَبْلغَ الشَّجُّ الدِّماغَ * الدَّغْمُ كَسْرُ الأنْفِ إلى باطِنهِ هَشْماً * أبو عُبَيد: الهَضْمُ الكَسْرُ، ومنهُ اشْتُقَّ الهَيْضَمُ الذي هو من أسْماءِ الأَسَد لأنَّهُ يَهْضِم فَرِيسَتَهُ.

٢٦ ـ فصل
في ترتيب الشِّجاج
(عن الأئمَّة)

إذا قَشَرَتِ الشَّجَّةُ جِلدَةَ البَشَرَة، فهي **القاشِرَة** * فإذَا بَضَعَتِ اللَّحمَ ولم تُسِلِ الدَّمَ، فهي **الباضِعَةُ** * فإذا بَضَعَتِ اللَّحْمَ وأَسالتِ الدَّمَ، فهي **الدَّامِيَةُ** * فإذَا عَمِلتْ في اللَّحْمِ الذي يَلي العَظْمَ، فهي **المُتلاَحِمَةُ** * فإذَا بقيَ بينها وَبينَ العَظْم جِلْدٌ رَقيقٌ، فهي **السِّمْحاقُ** * فإذا أوضَحَتِ العَظْمَ، فهي **المُوضِحَةُ** * فإذا كسَرَتِ العَظْمَ، فهي **الهَاشِمَةُ** * فإذا نَقلتْ مِنها العِظَام، فهي **المُنَقِّلَةُ** * فإذا بلَغَتْ أُمَّ الرَّأْسِ حتى يبقى بينها وَبَيْنَ الدِّماغِ جلْدٌ رَقيقٌ، فهي **الدَّامِغَة** * فإذَا وَصَلَتْ إلى جَوْفِ الدِّماغِ، فهي **الجائِفَة**.

٢٧ـ فصل
في تَرْتيب الدَّقِّ[4]

الدَّقُّ والنَّحْزُ[5] * ثُمَّ الجَرْشُ والجَشُّ * ثُمَّ الرَّضُّ * ثُمَّ السَّحْقُ * ثم الدَّغكُ * ثُمَّ الجَرْدُ.

---

(١) الهبيدُ: الحَنظل، أو حَبُّهُ. واحدته: هَبِيدة.
(٢) الجَشُّ: جَرْشُ الحَبّ، فهو مَجْشُوشٌ وجَشِيشٌ.
(٣) فضَخَ الشيء الأجوف: كَسَرهُ وشَقَّهُ.
(٤) الدَّقُّ: كَسْرُ الشيء وتَهشيمُه وجعْله مسْحوقاً. وأصله من الدقيق أي الطحين.
(٥) النَّحْزُ، فِعْلُ المِنْحازِ وهو وعاءٌ يُدَقُّ فيه، كالهاوُن.

الباب الثالث والعشرُون

فِي اللِّباس وما يتصل بهِ، والسِّلاَح وما يَنْضاف إليه، وسائِرِ الآلات وَالأَدوات وما يَأْخذُ مأْخذَها

١ ـ فصل

في تقسيم النَّسْج

نَسَجَ الثَّوبَ * رَمَلَ الحَصِيرَ * سَفَّ الخُوصَ[١] * ضَفَرَ الشَّعْر * فتَلَ الحَبْلَ * جَدَلَ السَّيْرَ * مَسَدَ الجِلْدَ * حَاكَ الكَلاَمَ، على الاسْتِعارة.

٢ ـ فصل

في تَقْسيم الخياطة

خاطَ الثَّوْبَ * خَرَزَ الخُفَّ * خَصَفَ النَّعْلَ * كَتَبَ القِرْبَةَ * سَرَدَ الدِّرْعَ * حاصَ[٢] عَيْنَ البازِي.

٣ ـ فصل

في تقسيم الخُيوطِ وَتفصيلها

النِّصَاحُ للإِبْرَة * السِّلْكُ لِلْخَرَز * السِّمْطُ لِلْجَوَهِرِ * الرَّتِيمةُ[٣] للاسْتِذْكارِ وَهيَ عُقْدَةٌ تُشَدُّ في الإِصْبَعِ * المِطْمَرُ[٤] لتقدِير البِنَاءِ * السِّبَاقُ[٥] لرِجْلِ الطَّائر الجارِحِ * الصِّرَارُ لِضَرْعِ الشَّاةِ والنَّاقَةِ.

٤ ـ فصل

في تَرتيب الإبرِ

(عن ثعلب، عن ابْن الأعرابي)

هي الإِبْرَةُ * فإذا زادتْ عليها فهي المِنْصَحَةُ * فإِذَا غلُظَتْ فهي الشَّغِيزَةُ * فإِذَا زادتْ فهي المِسلَّةُ.

---

(١) الخُوصُ: وَرَقُ النخل والمُقْل والنارَجيل، وما شاكلَها.
وسَفُّ الخوصَ سَفًّا: نَسَجَهُ بالأصابع ـ المعجم الوسيط [خوص] و [سفّ].

(٢) حاص عينَ البازي أو الصقرِ: ضيَّقها من مقدَّمها، حتى كأنها مخيطة، أو ضاقَ مَشَقُّها (اللسان [حوص] ٧/ ١٨).

(٣) الرَّتيمةُ والرَّتْمةُ: حيطٌ يُشَدُّ في الإصبع أو الخاتم للعلامة أو التذكُّر (الوسيط/ رتم).

(٤) المِطمَر والمِطْمار: الخيطُ الذي يُمَدُّ على البناء فيُبْنَى عليه. ويقال له: الإمام.

(٥) سباقا البازي: قيداه ـ والسِّباقان قيدان في رجْل الجارح من الطيرمن سَيْرٍ أو غيره (اللسان [سبق] ١٠/ ١٥٢).

٥ ـ فصل
يُناسِبُ ما تقدَّمهُ

العِصَابةُ لِلرَّأسِ * الوِحاشُ للصَّدْرِ * النِّطاقُ لِلْخَصْر * الإزارُ لما تَحْتَ السُّرَّةِ * الزُّنَّارُ لِوَسط الذِّمِّيّ[١] .

٦ ـ فصلٌ يقارِبهُ
فيما تُشَدُّ بهِ أَشْياءُ مختلفة

السِّحَاءُ لِلْكِتَابِ * الرِّباطُ للخَرِيطَة * الوِكاءُ للقِرْبَةِ * الزِّيَارُ لِجَحْفَلةِ الدَّابَّة * المِحْزَمُ لِلْحُزْمَةِ * العِكَامُ للْعَكْم * الحِزَامُ لِلسَّرْجِ * الوَضِينُ لِلْهَوْدَجِ * البِطَانُ للقَتَب * السَّفِيفُ للرَّحْلِ.

٧ ـ فصل
في تفصيل الثياب الرَّقيقة

ثوبٌ شَفٌّ إذا كان رقيقاً، يُسْتَشَفُّ منهُ ما وَراءَهُ * ثمَّ سِبٌّ إذا كان أَرَقَّ منهُ (عن **أبي عمرو**) * ثُمَّ سابِرِيٌّ إذا كان لابِسُهُ بَيْنَ المُكْتَسي والعُرْيان * ومنهُ قيلَ: عِرْضٌ سَابريٌّ * ثمَّ لَهْلَهٌ ونَهْنَهٌ، إذَا كان نِهايةً في رِقَّةِ النَّسْج (عن **أبي عُبيد، عن الأحمر**).

٨ ـ فصل
في تفصيل الثياب المصنوعة
(عن الأئمة)

إذا كانَ الثوبُ مَنسوجاً على نِيرَيْنِ[٢] ، فهو مُنَيَّر * فإذا كان يُرى في وَشْيِهِ تَرَابِيعُ صِغارٌ تُشْبِهُ عُيونَ الوَحْشِ، فهو مُعَيَّنٌ * فإذا كان مُخَطَّطاً، فهو مُعَضَّدٌ ومُشَطَّبٌ * فإذا كان فيهِ طرَائقُ، فهو مُسَيَّر * فإذا كانتْ فيه نُقُوشٌ وخطوطٌ بِيْضٌ، فهو مفوَّفٌ * فإذَا كانتْ خُطُوطُهُ كالسِّهام، فهوَ مُسَهَّمٌ * فإذَا كانتْ تُشْبِهُ العَمَدَ[٣] ، فهو مُعَمَّد * فإذَا كانت تُشْبِهُ المَعارِجَ[٤] فهو مُعَرَّج * فإذا كانتْ فيهِ نُقُوشٌ وَصُوَرٌ كالأَهِلَّةِ، فهو

---

(١) الذِّمِّيُّ: المُعاهِدُ، من أهل الكتاب، يؤدِّي الجزية مقابل ضمانة أمنه وسلامته في الإسلام. (اللسان [ذمم] ١٢/ ٢٢١).

(٢) النِّيرُ ههنا، الخيوط مع القَصَب وهي مَلفوفة عليه، لا تُسمَّى نِيراً إلاّ وهي معه (الوسيط/ نير).

(٣) العَمَد، اسم جَمع لـ «عِماد» الذي هو جمع لـ «عَمود»: وتَدٌ عال أو خشبة قائمة في وسط الخِباء.

(٤) المعارج: المصاعد والسَّلالم، ج: مِعْراج.

مُهَلَّلٌ * فإذَا كان مُوَشَّى بأشكال الكِعَابِ، فهو مُكَعَّبٌ (عن أبي عمرو) * فإذا كانتْ فيهِ لُمَعٌ كالفُلُوسِ[1] فهو مُفَلَّس * فإذا كانتْ فيه صُوَرُ الطَّيرِ، فهو مُطَيَّر * فإذا كانتْ فيهِ صُوَر الخيل، فهوَ مُخَيَّلٌ * وما أَحْسَنَ قولَ أبي الحَسَنِ السَّلاَمِيّ[2]، في وَصْف مَعْركةِ عَضُدِ الدَّولة[3] [من الكامل]:

والجَوُّ ثَوْبٌ بالنُّسُورِ مُطَيَّرٌ   والأَرْضُ فَرْشٌ بالجِيادِ مُخَيَّلُ

٩ ـ فصل
في الثِّياب المَصْبوغة التي تَعْرِفها العرب

ثوبٌ مُشَرَّقٌ إذا كان مَصْبوغاً بِطِينٍ أَحْمَر، يقال لهُ الشِّرَقُ * ثوبٌ مُجَسَّدٌ إذا كان مَصْبوغاً بالجِسَادِ وهو الزَّعْفرَانُ * ثَوْبٌ مُبَهْرَمٌ إذَا كان مَصْبوغاً بالبَهْرَمَان، وَهو العُصْفُرُ[4] * ثَوْبٌ مُوَرَّسٌ إذا كان مَصْبوغاً بالوَرْسِ، وَهُوَ أَخو الزَّعْفرانِ، ولا يَكون إلاَّ باليَمنِ * ثوبٌ مُزَبْرَقٌ، إذا كان مَصْبوغاً بلَوْنِ الزِّبْرِقانِ وهو القَمَر * ثوبٌ مُهَرًى إذَا كان مَصْبوغاً بلَوْنِ الشَّمْس. وكانت السادَةُ مِنَ العَرَبِ تَلْبَسُ العَمائمَ المُهرَّاةَ وهي الصُّفْرُ. قال الشاعرُ [من الطويل]:

رَأَيتُكَ هَرَّيْتَ العِمامَةَ بعدَمَا   عَمِرْتَ زَماناً حاسِراً لَمْ تُعَمَّمِ[5]

---

(١) الفلوس ج: فِلْس، القشرة على ظهر السمكة. وهي كذلك: عملة يُتعامل بها من غير الذهب والفضة..

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد القرشي المخزومي السَّلاميّ، نسبةً إلى «دار السلام» بغداد، التي نشأ فيها. وعاش في الموصل رَدَحاً، فلقي كلاً من الخالديَّيْن والبَبْغاء والتَّلَعْفري، ثم سار إلى ابن عبّاد فامتدحه كما امتدح المعتضد.. أورد له الثعالبي صفحات طوالاً من مختار شعره، توفي سنة ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م (الوافي بالوفيات باعتناء س. ديدرينغ. ألمانيا ١٩٧٤، ٣/٣١٧ ـ ٣١٩. وسير أعلام النبلاء جـ ١٧/٧٣ ـ ٧٤ ويتيمة الدهر للثعالبي ٢/٣٩٦ ـ ٤٣١)، والبيت، من عدة أبيات ذكرها الثعالبي في وصف الحرب ٢/٤٢٣.

(٣) هو السلطان أبو شجاع عضد الدولة، فنّاخُسْرو صاحب العراق وفارس، ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي. مدحه فحول الشعراء في زمانه بينهم أبو الحسن السلامي.
كان عالماً أديباً نحويًا، جبّاراً عَسُوفاً شديد الوطأة. توفي سنة ٣٧٢ هـ/٩٨٣ م. (سير أعلام النبلاء جـ ١٦/٢٤٩).

(٤) العُصْفر: نباتٌ بَرّي يُصْبَغ به. يَنْبت في أرض العرب: وفي المعجم الوسيط [عصفر] نباتٌ صيفيٌّ يُستعمل زهرُهُ تابلاً ويُستخرج منه صبغٌ أحمر يُصبَغ به الحرير ونحوه.

(٥) لم نهتد إلى صاحب البَيْت. وهو في (لسان العرب [هرا] ١٥/٣٦١) على شيء من الاختلاف في عجز البيت:

أراك زماناً فاصعاً لا تَعَصَّبُ

وفيه أن العمامة التي يلبسها سادات العرب كانت صفراء، تُحمل من هراة مصبوغةً. و «قد هَرَّى عمامته» أي لبس عمامة صفراء. وقوله: عَمِرْتَ: أي عشْتَ عُمْرَك.

فزَعَمَ **الأزهريُّ** أنَّ تلكَ العَمائمَ المُهرّاة، كانت تُحْمَل إلى بلادَ العَرَب من هَراةَ؛ فاشتَقُّوا لها وَصْفاً مِن اسْمها. وَأَحسَبُهُ اخْتَرَعَ هذا الاشتقاقَ تعصُّباً لبلدِهِ هَرَاةَ؛ كما زعم **حمزَةُ الأَصبهانيُّ**[1] أنَّ السَّامَ: الفضَّةُ، وهو مُعَرَّبٌ عن «سِيمَ». وإنَّما تَقَوَّلَ هذا التَّعْرِيب وَأَمثالَهُ تَكْثيراً لِسَواد المُعرَّباتِ مِنْ لُغاتِ الفُرْس وَتَعصُّباً لهم. وفي كُتُب اللُّغة أَنَّ السَّامَ عُرُوقُ الذَّهَب، وفي بَعْضها: أنَّ السَّامَةَ سَبيكَةُ الذَّهَبِ.

١٠ ـ فصل
في تفصيل ضُروبٍ من الثياب

السَّحْلُ مِنَ القُطْن * الحَريرُ مِن الإبْرِيسَم[2] * الخَنِيفُ ما غَلُظَ من الكَتَّانِ * وَالشِّرْبُ مَا رَقَّ منهُ * الرَّدَنُ ما غَلُظَ من الخزِّ * والسَّكْبُ ما رَقَّ منهُ * اللُّبَادَةُ من اللُّبُود * الزُّرْمانِقَةُ مِنَ الصُّوف * وَفي الحدِيث أَنَّ **مُوسى** ﷺ كانت عليهِ زُرْمانِقةٌ[3]، لمَّا قَالَ لهُ رَبُّهُ تَعالَى: ﴿وأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[4].

١١ ـ فصل
في أَنواعٍ من الثياب يَكْثُرُ ذِكْرُها في أَشعار العَرَب

الغِلاَلَة ثوبٌ رَقيقٌ يُلبَسُ تَحتَ ثَوْبٍ صفِيق * **المِبْذَلَةُ** ثوبٌ يَبْتذِلُهُ الرَّجُلُ[5] في منزِلهِ * **المِيدَعُ** ثوبٌ يُجْعَلُ وقايةً لغيرِهِ. أنشَدَني أبو بكر **الخُوَارَزْمِيُّ** لِبعضِ العَرَبِ في غُلاَمٍ لَهُ [من الطويل]:

أُقَــدِّمُــهُ قُــدَّامَ وَجْــهِــي وَأَتَّــقِــي ... بِـهِ الـشَّـرَّ إنَّ الـعَـبْـدَ لـلـحُـرِّ مِـيـدَعُ[6]

---

(١) أبو محمد حمزة بن العباس بن علي العلوي الحُسَيْنِيّ، الأصبهانيّ الصوفي. . سَيِّدٌ حسن السيرة، وَرِعٌ، جميل الأمر، عفيفٌ، شيخ الصوفيّة ومقدَّمُهم. عمرٌ طويلاً ـ وسمع منه الناس وروَوْا عنه ورحلوا إليه ـ توفي سنة ٥١٧ هـ/ ١١٢٣ م. (سير أعلام النبلاء جـ ١٩/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩).

(٢) الإبريسم، معرَّب، وله وجوهٌ في إعرابه وبنائه. وهو أجْوَد أنواع الحرير. . وجعله ابن منظور بكسر (الراء).

(٣) الزرمانقة: الجُبّة من الصوف، والحديث في «النهاية» لابن الأثير: وفيه «أن موسى عليه السلام أتى فرعون وعليه زرمانقة» والكلمة أعجمية، وقيل: عبرانية، وأصله «أشتُرْ بانه» أي مَتَاعُ الجمَّال. (جـ ٢/ ٣٠١).

(٤) جزء من الآية ١٢ من سورة النمل.

(٥) ابتذل الرجلُ: خرج علينا بالمِبْذَل، أي الثوب الخَلَقُ أو هو ثوب البيت والعمل (الوسيط/ بذل).

(٦) البيت في لسان العرب [ودع] غير مَعْزُوّ، على شيء من الاختلاف في عجزه:

بـه الـمـوتَ إنَّ الـصـوفَ ـ لـلـخَـزِّ مِـيْـدَعُ

السُّدُوسُ والسَّاجُ: الطَّيْلَسانُ[1] * **المَنَامَةُ والقُرْطَقُ**[2] **والقَطِيفَةُ**: ما يُتَدَثَّرُ بهِ من ثيابِ النَّوْمِ * **الشِّعَارُ** ما يَلي الجَسَدَ * **الدِّثارُ** ما يلي الشّعارَ * **الرَّدَنُ** الخَزُّ * **السَّرَقُ** الحَريرُ * **الرَّقْمُ** وَالعَقْمُ وَالعَقْلُ: ضرُوبٌ من الوَشْيِ * **الرَّيْطَةُ** مُلاَءَةٌ ليْستْ بِلِفْقَيْنِ، إنما هي نَسْجٌ واحدٌ. قال **الأَزْهرِيُّ** لا تكونُ الرَّيْطَةُ إلاَّ بيضاءَ، وَلاَ تكونُ الحُلَّةُ إلاَّ ثوْبَيْنِ.

١٢ ـ فصل
في ثياب النِّساءِ
(عن الأئمة)

الدِّرْعُ (مُذَكَّر) لِلنِّساءِ، خاصَّةً * فأمَّا دِرْعُ الحدِيد فمؤَنَّثةٌ * العِلْقَةُ للصِّبْيانِ الصِّغارِ، خاصَّةً * الإِتْبُ، وَالقَرْقَرُ، وُالقَرْقَلُ، وَالصِّدَارُ، وَالمِجْوَل، وَالشَّوْذَرُ: قُمُصٌ متقارِبةُ الكَيْفِيَّةِ في القِصَرِ وَاللَّطافة، وَعدَمِ الأكْمام، يَلْبَسُها النساءُ تَحْتَ دُرُوعِهنَّ، وربَّما اقْتَصَرْنَ عَليها في أَوْقاتِ الخَلْوَة، وَعِنْدَ التَّبذُّلِ. وَأَحْسَبُ أَنَّ بعضَها: الذِي يُسَمَّى بالفارسيةِ «سامال» * الرُّفَاعَةُ وَالعُظْمةُ: الثَّوْبُ الذِي تُعظِّمُ بِهِ المرأَةُ عجيزَتَها ويُنشَدُ [من الطويل]:

عِرَاضَ القَطَا لاَ يَتَّخِذْنَ الرَّفَايِعَا[3]

الخَيْعَلُ قميصٌ لاَ كُمَّ لهُ (عن **أَبي عمرو**) وَقال غيرُهُ: هُو ثوْبٌ يُخاطُ بهِ أَحَدُ شِقَّيهِ، وَيُترَكُ الآخرُ.

١٣ ـ فصل
في ترتيب الخِمَار (عن الأَئمَّة)

البُخْنُقُ خِرْقةٌ تَلْبَسُها المرْأَةُ فتغطي بها رَأْسَها، ما قَبَلَ منهُ وَما دَبرَ، غَيْرَ وَسَطِ رَأْسِها (عن **الفرَّاءِ** عن **الدُّبَيْرِيَّة**)[4] * ثمَّ الغِفَارَة، فَوْقَها وَدُون الخِمَار * ثُمَّ الخِمَارُ أَكْبَرُ منها * ثُمَّ النَّصِيفُ، وَهُوَ كالنِّصْفِ مِنَ الرِّدَاءِ * ثُمَّ المِقْنَعَةُ * ثم الْمِعْجرُ، وَهوَ أَصغرُ من الرِّدَاءِ، وأَكْبَرُ من المِقْنَعة * ثم الرِّدَاءُ.

---

(١) الطيلسان والطيالسَانُ. ضربٌ من الأوشحة يُلبسُ على الكتف، أو يحيط بالبدن، خالٍ عن التفصيل والخياطة ـ ويعرف بالعامية بالشَّال. مُعَرّب عن الفارسية (تالسان أو تالشان)، (المعجم الوسيط ـ طلس).

(٢) القُرْطَقُ (بضم القاف وفتح الطاء) القَبَاء. معرَّب عن: كُرْتَه.. (اللسان [قرطق] ١٠/ ٢٣٢).

(٣) عجز بيت للراعي النميري، لم نجده في ديوانه (لسان العرب [رفع] ٨/ ١٢٩) وفيه «عراضٌ» (بالضمّ).

(٤) لم أجد مؤدّاها ـ ولعلها منسوبة إلى قبيلة عربيَّة قديمة هي دُبَيْر، من بني أَسَد (لسان العرب [دبر] ٤/ ٢٧٦).

١٤ ـ فصل
في الأَكْسِيَة

الإِضْرِيجُ[١] كِساءٌ من الخَزِّ وقيلَ: هو مِن المِرْعِزَّى[٢] * **الخَمِيصَةُ** كِسَاءٌ أَسْوَدُ مرَبَّعٌ لَهُ عَلَمان (عن **أبي عبيد**) * وأنشد **للأعشى** [من الطويل]:

إِذَا جُرِّدَتْ يوماً حَسِبْتَ خَمِيصَةً ... عليها وجِرْيالَ الضَّميرِ الدُّلامِصَا[٣]

وَزَعَمَ أَنَّهُ أَرَادَ شعرَها وشَبَّهَهُ بالخَمِيصة. (وعن **الأصمعي**) مُلاءَةٌ مُعْلَمةٌ منْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ * **البُرْجُدُ**، كِسَاءٌ غَلِيظٌ مُخَطَّطٌ، يَصْلُحُ لِلْخِبَاءِ وغَيْرِه * **المِشْمَلَةُ** كِسَاءٌ يُشْتَمَلُ به دُونَ القَطيفةِ * المِرْطُ كِساءٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ يُؤْتَزَرُ به * **المُطْرَفُ** كِساءٌ في طَرَفَيْهِ عَلَمانِ (عن **ابن السِّكِّيت**) * **اللُّقَاعُ** (بالقاف) كِساءٌ غليظٌ (عن **الليث**). وزَعَم الأزْهَرِيُّ أَنَّـهُ تَـصْـحِـيفٌ، وأنَّـهُ (بـالْـفَـاءِ) لا غـيـرُ * الـسُّـبْـجَـة **والـسَّـبِـيـجَـةُ**: كِـسـاءٌ أَسْـوَدُ (عـن **الفَرَّاء**) * **البَتُّ** كِساءٌ منْ صُوفٍ، غليظٌ يَصْلحُ لِلشِّتاءِ، وَالصَّيف. ويُنشَدُ لبعض الأَعرَاب [من الرجز]:

مَــنْ يَــكُ ذا بَــتٌّ فَــهــذَا بَــتِّــي ... مُــصَــيِّــفٌ مُــقَــيِّــظٌ مُــشَــتِّــي[٤]

١٥ ـ فصل
في الفُرُش
(عن ثَعْلب، عن ابنِ الأعرابي)

تَقُولُ العَرَبُ لِبِساط المَجْلِس: الحِلْسُ. ويُقالُ: فلانٌ حِلْسُ بَيْتِهِ، إِذَا كان لا

---

(١) الإِضريجُ: ضرب من الثياب المصبوغ بالحُمرة، أو من الخزّ الأحمر.

(٢) ثوب من شعر الماعز، وقد شرحها الثعالبي في فصل سابق.

(٣) البيت من قصيدة له يهجو فيها علقمة بن عُلاثَة، ومطلعها:

لَعَمْري لَئِنْ أمسى من الحَيِّ شاخِصاً ... لقد نالَ خَيْصاً من عُفَيْرةَ خائصا

وفي البيت تصحيف، في لفظة «الضَّمير» وصوابها: «النَّضير» وجريال النضير: حمرة الذهب. الدُّلامِصُ: البَرّاقُ. ومعنى البيت: أنها نزعتْ عنها ثيابها فأصبحت عارية كأنّما كُسيتْ، بفضل شَعرها المرسَلِ، بكساء أسود لسلاسته فوق جسد نضير كالذهب اللامع، (ديوان الأعشى (د. قاسم) ص ٢١١ ـ ٢١٢).

(٤) البَيِّتُ: في اللسان [تبت] و [قيظ] و [صيف] و [شقا] غير مَعْزوّ. والبتُّ: الطيلسان من خَزٍّ، ونحوه وفي «المحكم» كساءٌ غليظ، مهلهَل، مربَّع، أخضر، وقيل هو من وَبَرٍ وصوف. وفي «التهذيب» طيلسان يُسمَّى: السَّاج، مُربّع، غليظ، أخضر (تاج العروس [بتت] ٤/ ٤٢٨).

يَخْرُجُ مِنْه * ولمَخَادِّهِ[1]، المَنَابِذُ * لِمَسَاوِرِهِ[2] الحُسْبانات * ولحُضرهِ الفُحُول.

١٦ ـ فصل
في مثلِهِ

الزِّرْبِيَّةُ البِسَاطُ المُلَوَّنُ وَالجَمْعُ الزَّرَابيُّ (عن الزجّاج) * قال **الفرّاء**: هي الطَّنافِسُ التي لها خَمْلٌ[3] رَقيقٌ * قال **المؤرِّج**[4]: زرَابيُّ النَّبْتِ، ما اصْفَرَّ واحْمَرَّ، وَفيه خُضْرةٌ. فلمَّا رَأَوُ الأَلْوَانَ في البُسُط والفُرُشِ، شبّهوهَا بِزَرَابِيِّ النَّبْتِ * وكذلكَ **العَبْقَرِيُّ** من الثياب وَالفُرُشِ * قال **أبو عُبيدة**، **الزَّوْجُ**: النَّمَطُ[5]. ويُقالُ: الدِّيباجُ وَالقِرَامُ: السِّتْرُ * **والكِلَّةُ**: السِّتْرُ الرَّقيقُ. وقد نَطَقَ بهذه الثلاثَةِ، شَطْرُ بيتِ لِلبِيدِ وهو [من الكامل]:

زَوْجٌ عــلــيــهِ كِــلَّــةٌ وَقِــرَامُــهــا[6]

١٧ ـ فصل
في تفصيل أَسْماء الوَسائِدِ وتَقْسيمها
(عن الأئمة)

المِصْدَغَةُ والمِخَدَّةُ للرَّأسِ * **المِنْبَذَة** التي تُنبَذُ، أيْ تُطْرَحُ للزَّائر وغيرِهِ * **النُّمْرُقَةُ**

---

(١) المَحادُّ: الوسائد، واحدتُها مِخَدّة.

(٢) المسَاوِرُ: واحدها، مِسْوَر ومِسْوَرة. المتّكأُ من الجلد، يشبه الوسادة

(٣) الخَمْل والخَمالَةُ: ريشُ النّعام.

(٤) مؤرِّج بن عمرو بن الحارث السّدوسي، أبو فَيْد، نحويٌ بصريّ، أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى عن أبي عمرو بن العلاء. ترك مؤلفات في اللغة والأدب والأنساب أهمها: «الأنواء» و «غريب القرآن» و «المعاني» وتوفي سنة ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م. (وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس دار صادر. بيروت ١٩٧٧ جـ ٥/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧) وقيل توفي سنة ١٩٥ هـ/ ٨١٠ م.

(٥) النَّمطُ والزَّوْج عند العرب، ضرب من الثياب المصبَّغة ولا يكادون يقولون «نَمَط» ولا «زوج» إلاّ لما كان ذا لونٍ من حمرة، أو خضرة، أو صُفرة (لسان العرب [نمط] ٧/ ٤١٧) ـ وقال ابن الأثير هو ضرب من البُسُط له خمْل رقيق.

(٦) هو عجز البيت الثالث عشر من معلقته التي يستهلُّها بـ:

عَـفَـتِ الـديـارُ مَـحَـلُّـهـا فَـمـقَـامُـهـا ... بِـمـنًـى تـأبَّـدَ غَـوْلُـهـا فَـرجـامُـهـا

وتمام البيت:

مِـنْ كُـلِّ مَـحْـفُـوفٍ يُـظِـلُّ عِـصِـيَّـهُ ... زوجٌ عـلـيـه كِـلَّـةٌ وقِـرامُـهـا

الكِلَّةُ: الستر الرقيق يخاط كالبيت ليُتوقّى به من البَعوض، والقرام. ثوب من صوف مُلوّن، وهو صفيق يتّخذ سْتراً والجمع قُرُمُ (انظر شرح البيت في كتابنا: «شرح المعلّقات العَشْر» عالم الكتب، بيروت سنة ١٩٩٥، ص ١٧٩ و١٨٦).

وَاحِدَةُ النَّمَارِق وهي التي تُصَفُّ. وقد نَطَق بهِ القرآن[1] * **المِسْنَدُ**: الوِسَادَةُ التي يُسْتَنَدُ إليها * **المِسوَرَةُ**: التي يُتَّكَأُ عليها * **الحُسْبانَةُ** ما صغُرَ منها * **الوِسادةُ**: تَجْمَعُها كلها.

١٨ ـ فصل
في السَّرِير
(عن الأئمة)

إذا كان لِلْمَلِكِ فهو **عَرْشٌ** * فإذا كانَ لِلْميْتِ فهُوَ **نَعشٌ** * فإذا كان لِلْعَرُوسِ وعَلَيْهِ حَجَلَةٌ[2]، فهو **أريكَةٌ**، والجَمْعُ: أرائِك * فإذا كان للثياب فهو **نَضَدٌ**.

١٩ ـ فصل
في الحلي

الشَّنْفُ، والقُرْطُ، والرَّعْثَة: للأُذُنِ * الوقْفُ، والقُلْبُ، وَالسُّوارُ[3]: لِلْمِعْصَم * الخَاتَمُ لِلإصْبَعِ * الدُّمْلُجُ لِلْعَضُدُ * الجَبِيرَةُ للسَّاعِدِ * القِلاَدَة والمَخْنَقَة للعنُقُ * المُرْسَلةُ للصَّدْرِ * الخَلخَالُ والخَدَمَةُ للرِّجْلِ * الفَتَخُ لأَصابع الرِّجْلِ، وقد تَلْبَسُها نساءُ العَرَب.

٢٠ ـ فصل
في تفصيل أسْماءِ السُّيوفِ وَصفاتها
(عن الأئمة)

إذَا كان السَّيفُ عَريضاً، فهو صَفيحَةٌ * فإذا كانَ لَطيفاً، فهو قَضِيبٌ * فإذا كان صَقيلاً، فهو خَشِيبٌ. وهُوَ أيضاً الذِي بُدِئ طَبْعُهُ ولم يُحْكَمْ عَملُهُ * فإذا كانَ رَقيقاً فهو مَهْوٌ * فإذا كان فيهِ حُزُوزٌ مُطْمَئِنَّةٌ، فهو مُفَقَّرٌ. ومنه سُمِّيَ ذو الفِقَارِ * فإذَا كان قَطَّاعاً، فهو مِقْصَلٌ، ومِخْضَلٌ، ومِخْذَمٌ، وجُرَازٌ، وعَضْبٌ، وحُسَامٌ، وقاضِبٌ، وهُذَامٌ * فإذا كان يَمُرُّ في العِظام، فهو مُصَمِّمٌ * فإذَا كان يُصيبُ المَفَاصِلَ، فهو

---

(١) وذلك في الآية ١٥ من سورة الغاشية ﴿ونَمَارِقُ مَصْفوفة﴾ يصف حالَ المؤمنين في الجنان. النُّمْرُقُ والنُّمْرُقَةُ: الوسادة الصغيرة. وربَّما سَمَّوا الطنفسة التي فوق الرَّحْل: نُمْرُقة (تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٤).

(٢) الحَجَلةُ: ساترٌ كالقبَّة يُزيَّنُ بالثياب والسُّتور للعروس.

(٣) السُّوار (بضمّ السين وكسرها) حِلْيةٌ من الذهب مستديرة كالحلقة تُلبس في المعصم أو الزند. ج: أَسْوِرةٌ وأَسَاوِر.

مُطَبِّق * فإذَا كان ماضِياً في الضَّريبَةِ، فهو رَسُوبٌ * فإذَا كان صارِماً لا يَنْثَني، فهو صَمْصامَةٌ * فإذَا كانَ في مَتْنِهِ أَثَرٌ، فهو مَأْثُورٌ * فإذَا طالَ عليهِ الدَّهْرُ، فتكسَّرَ حَدُّهُ، فهو قَضِمٌ * فإذَا كانتْ شَفْرَتُهُ حديداً ذَكَراً، ومَتْنُه أَنِيثاً، فهو مُذَكَّرٌ. والعَرَبُ تَزْعمُ أن ذلكَ من عَمَل الجِنّ. وقد أَحْسَنَ **ابنُ الرُّومي** في الجَمْع بين التذكير والتأنيث حيثُ قال [من الخفيف]:

خَيرُ ما استَعْصَمَتْ بِهِ الكَفُّ عَضْبٌ ... ذَكَـرٌ حَـدُّهُ أَنِيـثُ الـمَـهَـزِّ[(١)]

فإذَا كان نافِذاً ماضياً، فهو إِصْلِيتٌ * فإذَا كان له بَرِيقٌ فهو إِبْرِيقٌ. ويُنْشَدُ **لابن أَحْمَر** [من الطويل]:

تَـقَـلَّـدْتَ إِبـرِيـقـاً وَعـلَّـقْـتَ جَـعْـبَـةً ... لِـتُـهْـلِـكَ حَـيّـاً ذَا زُهَـاءٍ وَجـامِـلِ[(٢)]

فإذَا كانَ قَدْ سُوِّيَ، وطُبِعَ بالهند، فهو مُهَنَّدٌ، وهِنْديٌّ، وهِنْدُوَانيٌّ * فإذَا كانَ مَعْمولاً بالمشَارِفِ، وهِيَ قُرىً مِنْ أَرْضِ العَرَبِ، تَدنُو من الرِّيفِ، فهُوَ مَشْرَفيٌّ * فإذَا كانَ في وَسَطِ السَّوْط[(٣)]، فهو مِغْوَلٌ * فإذَا كان قَصيراً يشْتَمِلُ عليه الرَّجُلُ، فيُغَطِّيه بثوبه، فهو مِشْمَلٌ * فإذَا كان كلِيلاً لا يَمْضي، فهو كَهَامٌ وَدَدَانٌ * فإذَا امْتُهِنَ في قَطْع الشجرِ، فهو مِعْضَدٌ * فإذَا امتُهِنَ في قَطْع العِظَام فهو مِعْضَادٌ.

٢١ ـ فصل
في ترتيب العَصَا وتَدْريجها إلى الحَرْبَةِ والرُّمْح

أَوَّلُ مَرَاتِبِ العَصَا، **المِخْصَرَة**؛ وهو ما يأْخُذُهُ الإنسانُ بِيَدِهِ تعلُّلاً بِهِ * فإذَا طالت قليلاً، واسْتَظْهَرَ[(٤)] بها الرَّاعي، والأَعْرَجُ، والشيخُ، فهي **العَصَا** * فإذَا اسْتَظْهَرَ بها

(١) البيت مطلع مقطع شعري من أربعة أبيات. (انظر ديوانه دار الهلال ـ بيروت جـ٣/ ٢٤٤) والعَضْب: القاطع. والمَهَزُّ: الاهتزازُ بمعنى الحركة الصائبة على مضاء.

(٢) البيت للشاعر الجاهلي المخضرم عمرو بن أحمر بن فرّاص الباهلي، أدرك الإسلام فأسْلَم، واشترك في مغازي الروم. عُمِّر طويلاً وتوفي على عَهْد عثمان بن عفّان سنة ٩٥ هـ/ ٦٨٥ م. وكانت ميتتُه بسُقْيا في البطن ـ أخذ عليه علماء اللغة ألفاظاً غريبة في شعره (انظر كتابنا «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٤٦ وفيه ثبت بـ ٣٣٢ بيتاً شعريا وردت في «اللسان» وعدد من مصادر ترجمته وشعره). والبيت في اللسان [برق] مَعْزوٌ له و [زها] غير مَعْزوّ و [علق] غير مَعْزوّ.
وزهاءُ: عددٌ كبير. والإبريق: السيف ـ وتعلّقَ (ها) لِزِمَهُ. والجامِلُ: قطيع من الإبل برعاته وأربابه.

(٣) السَّوطُ: قطعةٌ من جلد على شكل قضيبٍ يُجلد به. سُمِّي سوطاً لأنه إذا سيطَ به إنسانٌ أو دابة، خُلط الدمُ باللحم (اللسان [سوط] ٧/ ٣٢٦).

(٤) استظهر بها الراعي وغيره: استعان بها واستخدمها بشكل ظاهر.

المَرِيضُ والضَّعيفُ، فهي **المِنْسَأَةُ** * فإذَا كان في طرَفِها عُقَّافةٌ فهي **المِحْجَنُ** * فإذَا طالتْ، فهيَ **الهِرَاوَةُ** * فإذا غَلُظَتْ، فهيَ **القَحْزَنَةُ والمِرْزَبَّةُ**. ويُقالُ إنَّها مِنْ حَيدٍ * فإذا زادتْ على الهِرَاوَة وفيها زُجٌّ[1]، فهي **العَنَزَةُ** * فإذَا كانَ فيها سِنانٌ صَغيرٌ، فهي **العُكَّازةُ** * فإذا طالتْ شيئاً، وفيها سِنانٌ رَقيقٌ، فهي **نَيْزَكٌ ومِطْرَدٌ** * فإذا زاد طُولُها وفيها سِنَانٌ عَرِيضٌ، فهي **أَلَّةٌ**[2] **وحَرْبة** * فإذا كانَتْ مُستَوية نَبَتَتْ كذلك، لا تَحْتاجُ إلى تَثْقِيفٍ، فهيَ **صَعْدَةٌ** * فإذا اجْتَمعَ فيها الطُّولُ وَالسِّنَانُ، فهيَ **القَنَاةُ، والصَّعْدَةُ، والرُّمْحُ**.

٢٢ ـ فصل
في أَوْصافِ الرِّماح
(عن الأصمعي وأبي عُبيدة وغيرهما)

إذا كان الرُّمْحُ أَسْمَرَ، فهو أَظْمَى * فإذا كان شَدِيدَ الاضْطِرابِ، فهو عرَّاصٌ * فإذا كان وَاسِعَ الْجُرْحِ، فهو مِنْجَلٌ * فإذا كانَ مُضْطَرِباً، فهو عَاسِل * فإذا كان سِنانُهُ نافِذاً قاطعاً، فهو لَهْذَمٌ * فإذا كان صُلْباً مُسْتَوِياً، فهو صَدْقٌ * فإذا نُسِبَ إلى أَرْضٍ يُقال لها الخَطُّ، فهو خَطّيٌّ * فإذا نُسِبَ إلى امرأةٍ، يُقال لها رُدَيْنَةُ، كانَتْ تَعْمَلُ الرماحَ، فهو رُدَيْنِيٌّ * فإذا نُسِبَ إلى ذِي يَزَن[3] فهو يَزَنِيٌّ * فإذا أُرِيدَ نَبَاتُ الرِّمَاحِ، قيلَ: الوَشِيجُ والمُرَّانُ * قال **أبو عمرٍو**: الوَشيجُ الرِّماحُ، واحِدتُها وَشيجَة.

٢٣ ـ فصل
في ترتيب النَّبْل
(عن الليث)

أَوَّلُ ما يُقْطَعُ العُودُ ويُقْتَضَبُ، يُسمَّى قِطْعاً * ثُمَّ يُبْرَى فيُسَمَّى بَرِيًّا، وذلك قَبْلَ أَنْ يُقوَّمَ * فإذا قُوِّمَ، وآنَ لَهُ أَنْ يُرَاشَ ويُنْصَلَ، فهوَ القِدْحُ * فإذا رِيشَ ورُكِّبَ نَصْلُهُ، صارَ سهماً ونَبْلاً.

---

(١) الزُّجُّ: الحديدةُ في أسْفل الرمح.

(٢) الأَلَّةُ: الحَرْبَةُ العريضة النصْل أو اللامعة. والأَلَّةُ. كلُّ أداة للحرب.

(٣) سيف بن ذي يزن الحِمْيَري، ملك عربي يماني ـ قيل اسمه معديكرب ـ حكمَ اليمن ربع قرن بمساعدة عدد كبير من الأحباش الذين تآمروا عليه، فقتلوه بصنعاء سنة ٥٧٤ م وهو آخر ملوك اليمن من قحطان. (الأعلام للزركلي جـ ٣/ ١٤٩).

٢٤ ـ فصلٌ في مِثْله
(عن الأصمعي)

أَوَّلُ ما يَكونُ القِدْحُ قَبْلَ أَنْ يُعْمَلَ، نَضِيٌّ[١] * فإذا نُحِتَ فهو خَشِيبٌ ومَخْشوبٌ * فإذا لُيِّنَ، فهو مُخَلَّقٌ * فإذا فُرِضَ فُوقُهُ[٢]، فهو فريضٌ * فإذا رِيشَ، فهو مَرِيشٌ * فإذا لَمْ يُرَشْ، يُقالُ لَهُ أَفْذٌ[٣].

٢٥ ـ فصلٌ
في تفصيل سِهام مُخْتَلفةِ الأَوصافِ
(عنِ الأئمة)

الْمِرْمَاةُ: السَّهْمُ الذِي يُرْمَى بِهِ الهدَفُ * الْمِرِّيخُ: السَّهْمُ الذِي يُغلى بهِ؛ وَهوُ سَهْمٌ طويلٌ، لهُ أَربعُ آذَان * المُسَيَّرُ مِنَ السِّهام: الذي فيهِ خُطوطٌ * اللَّجِيفُ: الذي نَصْلُهُ عَريضٌ * الأَهْزَعُ آخِرُ السِّهَام * الحَظْوَةُ: السَّهْمُ الصَّغيرُ قدْرُ ذِرَاعٍ. ومنهُ المَثَلُ: «إحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمان»[٤] * الرَّهْبُ: السَّهْمُ العَظيمُ * المِنْجاب: السَّهْمُ الذي لا رِيشَ له * الأَفْوَقُ: السَّهْمُ الذي انْكَسَر فُوقُهُ * الجُمَّاحُ: سَهُمٌ لا رِيشَ لهُ، وفي مَوْضِعِ النَّصْلِ مِنْهُ طِيْنٌ يُرْمَى بِهِ الطائرُ، فَيُعْيِيهِ، ولا يَقْتُلُهُ حتى يأخذَهُ رامِيهِ * النِّكْسُ من السهام: الذِي يُنَكَّسُ، فيُجعَل أعلاهُ أَسفَلَهُ * الخِلْطُ: الذي يَنْبُتُ عُودُهُ على عِوَجٍ، فلا يَزَالُ يَتَعوَّجُ وإنْ قُوِّمَ.

٢٦ ـ فصل
في شجر القِسيِّ
(عن الأَزهري، عن المُنذري، عن المبرِّد)

النَّبْعُ، والشَّوْحَط[٥]، والشِّرْيانُ: شَجَرةٌ واحدة، ولكنها تَخْتلِفُ أسماؤُها، وتَكْرُمُ

---

(١) النضيُّ للسَّهم، ما بين ريشه ونَصْله

(٢) فُوْقٌ (بضم الفاء وتسكين الواو): حيث يَثْبتُ الوترُ منه. ج: فُوَق وأَفواق. وفُرِضَ السهمُ: حُزَّ.

(٣) لم ترِدِ الجملةُ الأخيرة في النُّسَخ المطبوعة الأخرى. وهي مُثْبَتَةٌ في طبعة مكتبة الحياة التي نستخدمها ونعتمدها.

(٤) المَثَلُ في «مجمع الأمثال» للميداني ١/ ٣٥ ـ ٣٦ ـ وله حكاية طويلة قَصَّها الميداني بكاملها. ومغْزى المثل: فَعْلةٌ شِرِّيرة من فِعلات مَنْ عُرِف بالشرّ، فَعُرِفتْ هَناتُه في ذلك. المثل في لسان العرب [حظا] ١٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٥) الشَّوْحَط: ضربٌ من شَجر الجبال تتخذ منه القسيّ، نَباته قضبان تنمو كثيرةً من أصل واحدٍ، وَرَقُهُ رِقاقٌ طِوَال. له ثمرةٌ مثل العِنَبة الطويلة. وهي لينة تؤكل، واحدته شوحطة. (المعجم الوسيط/ شحط).
والشريان (بفتح الشين وكسرها) شجر من عضاه الجبال، تعمل منه القسيُّ، وقوسُه جيدة إلاّ أنها سوداء مُشْربةٌ حمرة. (اللسان [شري] ١٤/ ٤٣١).

وتَلْؤُم على حَسَب اخْتلافِ أماكِنِها. فما كان منها في قُلَّةِ الجَبَل، فهو النَّبع * وما كان في سَفحِ الجَبَلَ فهو الشِّرْيان * وما كان في الحضِيض فهو الشَّوْحَطُ.

٢٧ ـ فصل
في تفصيل أَسماءِ القِسِيّ وأَوْصافِها
(عن أَبي عمرو والأَصمعيّ وغيرهما)

الشَّرِيجُ والفِلْقُ: القَوْسُ التي تُشَقُّ من العُودِ فلِقَتَيْن * القَضيبُ: القَوْسُ التي عُمِلتْ من غُصْنٍ غَيْرِ مَشْقُوق * الفَرْعُ التي عُمِلتْ من طَرَفِ القَضيب * الفجّاءُ، والْفَجْوَاءُ، والمُنْفَجَّةُ، والفَارِجُ، والفُرُجُ: القَوْسُ التي تُبِينُ وَتَرَها عَنْ كَبِدِها * الكَتُومُ: التي لا شَقَّ فيها، وهي التي لا تَرِنُّ * العاتِكَةُ: التي طالَ بها العَهْدُ، فاحْمرَّ عُودُها * الجَشْءُ: الخَفِيفَةُ مِنَ القِسِيّ * المُرْتَهِشَةُ: التي إذا رُمِيَ عنها، اهْتَزَّتْ، فضَربَ وتَرُها أَبهرَها[١] * الرَّهِيشُ التي يُصيبُ وَترُها طائفَها * الطَّرُوحُ أَبعدُ القِسِيّ مَوْقعَ سَهمٍ * المَرُوحُ: التي يَمرَحُ لها القَوْمُ إذا قَلَّبُوها إعجاباً بها * العَتَلَةُ: القَوْسُ الفارسيّة * المُجْدَلَةُ: القَوْسُ المُسْتدِيرةُ العُودِ * المُصْفَحةُ: التي فيها عِرَض.

٢٨ ـ فصل
في تَرْتيب أَجْزاءِ القَوْس
(عن الأئمّة)

في القَوس كَبِدُها، وهي ما بَيْنَ طَرَفَيْ العِلاَقةِ * ثُمَّ الكُلْيةُ تَلِي ذلك * ثُمَّ الأَبْهَرُ يَليها * ثمَّ الطَّائفُ * ثم السِّيَةُ وهي ما عُطِفَ من طَرَفَيْها * ثُمَّ الكُظْرُ وهو الفَرْضُ[٢] الذي فيهِ الوَتَرُ * فأَمّا العَجْسُ، فهوَ مَقْبِضُ الرَّامِي.

٢٩ ـ فصل
في تفصيل نصال السِّهام

﴿وما أَنسانيهِ إِلاَّ الشَّيطانُ أَنْ أَذكرَهُ﴾[٣] في فُصولها التي تَقدَّمتْ فُصُولَ القِسِيّ.

---

(١) الأَبْهَر من القوس: كبدها، وهو ما بين طَرَفي العِلاقة، ثم الكُلْية، ثم الأَبْهر، ثم الطائف، ثم السِّيَةُ وهو ما عُطِفَ من طَرَفَيْها. (اللسان [بهر] ٤/٨٣).

(٢) الفَرْضُ: السَّهْمُ قبل أن يُعْمَلَ فيه الريشُ والنصلُ. ج: فروض.

(٣) استهلَّ أبو منصور فَصْله بجُزء من الآية ٦٣ من سورة الكهف. وتمامها: **﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إلى ـ**

إذا كان نَصْلُ السَّهْمِ عَرِيضاً، فهُوَ المِعْلَبَةُ * فإذا كان طَويلاً، وَليسَ بالعَريض، فهو المِشْقَصُ * فإذا كانَ قَصيراً فهو القِطْعُ * فإذا كان مُدَوَّراً مُدَمْلَكاً[1]، ولاَ عَرْضَ لهُ، فهو السَّرْوَةُ والسِّرْيَةُ[2] * فإذا كانَ رقيقاً فهو الرَّهْبُ والرَّهيشُ.

٣٠ ـ فصل في الهَدَفِ
(عن ابن شميل)

الهَدَفُ ما بُنِيَ وَرُفِعَ مِنَ الأَرْضِ لِلنِّضَالِ * **والقِرْطاسُ** ما وُضِعَ فيهِ لِيُرْمى * **والغَرَضُ** ما يُنصَبُ فيهِ شِبْهُ غِرْبالٍ أَوْ قِطْعةُ جِلْدٍ.

٣١ ـ فصل
في تفصيل أسماءِ الدُّرُوع ونُعُوتِها
(عن الأصمعي، وأبي عُبيدَة، وأبي زيد)

إذا كانَتْ واسعةً، فهي زَغْفةٌ، ونَثْرَةٌ، ونَثْلةٌ، وفَضْفاضةٌ * فإذا كانَتْ تامَّةً، فهي لأْمَةٌ * فإذا كانَتْ لَيِّنةً، فهي خَدْباءُ وَدِلاَصٌ * فإذا كانَتْ بَيْضاءَ فهي مَاذِيَّةٌ * فإذا كانَتْ مُحْكَمَةً صُلْبةً، فهي قضَّاءُ وحَصْدَاءُ * فإذا كانَتْ طَويلةَ الذَّيْلِ، فهي ذائلٌ * فإذا كانَتْ مَثْقوبةً، فهيَ مَسْرُودَةٌ * فإذا كانَتْ مَنسوجةً، فهي مَوْضونةٌ، وجَدْلاَءُ، ومَجْدُولَةٌ * فإذا كانت قَصيرةً فهي شَليلٌ[3].

٣٢ ـ فصل
في سائر الأسلحة

الجَوْبُ والفرْضُ[4]: التُّرْسُ * الحَجَفُ وَاليَلَبُ: الدَّرَقُ[5] * الشِّكَّةُ، السّلاحُ

= الصَّخرةِ فإنّي نَسِيتُ الحُوتَ ومَا أَنْسَانِيهِ إلاَّ الشيطانُ أنْ أذكُرَهُ واتَّخذَ سَبيلَهُ في البَحْرِ عَجَباً﴾. وهو استهلال استدراكي، لما فاته في موضوعة السِّهام.

(١) السَّرْوَة (بفتح السين وكسرها) سهم عريض النصل طويله، وقيل: صغير قصير، وقيل: ما ذكره الثعالبي. والسِّرْيَةُ، مثلها. . (لسان العرب [سرا] ١٤/ ٣٧٩).

(٢) المُدَمْلَكُ: الأمْلَسُ المستدير.

(٣) الشَّليل: الغِلالةُ ونحوها تُلْبَس تحت الدِّرْع.

(٤) في بعض النسخ: «الغَرْصُ» (بالغين المعجمة والصاد المهملة) وهو تصحيف كبير إذ لا وجود لهذه الكلمة في المعجم وفي بعضها: «الغَرْض» (بالغين والضاد) وهو تصحيف ـ والصواب: «الفَرْضُ». كما جاء في اللسان [فرض] ٧/ ٢٠٦.

(٥) الدَّرَقُ. واحدها: دَرَقة، وهي التُّرسُ من جلدٍ ليس فيه خشَب ولا عَقَب. والعقب: العَصَب الذي تُعمل منه الأوتار.

التامُّ * السَّنَوَّرُ: السِّلاَحُ معَ الدُّرُوعِ * البَزُّ: السِّلاَحُ بلا دِرْعٍ * وكذلك البِزَّةُ.

٣٣ ـ فصل
في خشَباتِ الصُّنَّاعِ وغيرهم
(عن الأئمة)

المِسْطَحُ للخَبَّاز * الوَضَمُ للقصَّابِ * الجَبْأَةُ لِلْحَذَّاءِ * الفُرْزُومُ للإسْكافِ * الرَّائدُ للندَّافِ * الحَفُّ للنَّساجِ * المِطْرَقَةُ لِلْحَدَّاد * المِدْوَسُ للصَّيْقَلِ[١] * النَّهايَةُ لِلْحمَّالِ (وهي بالفارسية: نا هو) * الميقَعةُ للقصَّار[٢]، وهي التي يَدقُّ عليها الثيابَ * والوَبيلُ التي يُدَقُّ بها * المِقْوَمُ لِلْحَرَّاثِ، وهي الخشبة التي يُمْسِكُها الحَرَّاثُ بيدِهِ * المِحَطُّ الخَشَبةُ التي يُصقَلُ بها الأَدِيمُ، ويُنْقَشُ؛ ويَسْتَعْمِلُها الأَساكِفَةُ والمُجَلِّدونَ * القَصَرَةُ الخَشَبةُ يُدَارُ بها رَحَى اليَد * المِخَطُّ الخَشَبَةُ التي يَخُطُّ النَّسَّاجُ بها الثِّيابَ * المِدْحاةُ[٣] الخَشَبَةُ التي يُدْحَى بها الصَّبيُّ، فيمرُّ على وَجْه الأَرض * المِشْخَبُ الخَشَبَةُ المُشتَبِكَةُ تُجْعلُ في عُرْوَة الجُوَالِق[٤] * المِرْبَعَةُ الخَشَبةُ تُرْبَعُ بها الأَحمال، أي تُرْفَعُ * المِشْحَطُ: الخَشَبةُ تُوضعُ عنْدَ القَضِيب من قُضْبان الكَرْم تَقِيهِ من الأَرْض * الشِّجَارُ الخَشَبةُ التي تُوضَع على فَم الفصيل لئلاً يَرْضعَ أُمَّهُ * التَّوْدِيَةُ الخَشبةُ التي تُشَدُّ على خِلْفِ الناقةِ لئلاً يَرْضَعَها الفَصِيلُ * النِّجَرَانُ الخَشَبةُ عَلَيْها البابُ * الرِّجَامُ الخَشَبةُ التي يُنصَبُ عليها القَعْوُ[٥] * الطَّبطَابةُ الخشبةُ التي تُنزَّى[٦] بها الكُرَةُ * القُلَةُ الخَشَبةُ التي يَلْعَبُ بها الصِّبْيان[٧] * المِيْطَدَةُ يُوَطَّدُ بها المكانُ، فيُصلَّبُ لأساسِ بِنَاءٍ وغيره * الوَزْوَزُ خَشَبةٌ عَريضةٌ يُجَرُّ بها تُرابُ الأرضِ المُرْتَفِعَةِ، إلى الأَرْض المُنْخَفِضةِ * النِّيرُ الخَشَبةُ المُعترِضَةُ

---

(١) الصَّيقل، (مبالغة) من صَقَلَ المعادنَ: جَلاها وَنَعَّمها. ج: صَيَاقِل وصَيَاقِلَة.

(٢) مُبيِّضُ الثياب؛ إنما سُمِّي القصَّارَ، لأنه يَدُق الثياب بعد نسجها وبَلِّها، بالقَصَرَة، وهي خَشَبة مهيَّأَة لمثل ذلك وتسمَّى أيضاً الوبيل.

(٣) المدحاة: خشبة يَدْحو بها الصبيُّ (أي يدفَعُها) فتمرُّ على الأرض لا تأتي على شيء إلاّ اجتحفَتْه. أي جرفته معها.

(٤) الجُوَالِق: وعاء (أو كيس) من الخيش ونحوه يُوضَع فيه القمحُ ونحوه. ج: جَواليق. (المعجم الوسيط: [جلق] والغَرارَة في [عرر]).

(٥) القَعْوُ: البكَرةُ من خَشب. والقَعْوان: حديدتان أو خشبتان، فيهما المِحْوَر، وتجري بينهما البكَرةُ. ج: قُعِيّ.

(٦) تُنَزِّى: من النَّزْو: الوثوبُ والسُّرعة ـ وهي هنا بمعنى: يُلْعب.

(٧) وتفصيل ذلك: يؤْتى بعُودٍ صغيرٍ غليظِ الوسط دقيق الطرفَيْن، يُرمَى على الأرض، ثم يُهْمَزُ بعُود كبير، فيَرْتفع في الهواء قليلاً، فينطلق كالسهم ويجري الصبيان وراءه. (المعجم الوسيط: قلت).

على عُنقَيْ الثَّورَيْنِ المُقْرَنَيْنِ لِلْحِراثَةِ * المِسْمَعانِ: الخَشَبتان تُدْخَلانِ في عُرْوَتَي الزِّنْبيلِ، إذا أُخْرِجَ به التُّرابُ مِنَ البئر، يقال أسمعتُ الزِّنْبيلَ [1].

٣٤ ـ فصل
في القَصَبات المُسْتَعْمَلة

البَزْبازُ [2] قَصَبةٌ على فَمِ الكِير يُنْفَخُ بها النارُ، وربَّمَا كانَتْ مِنْ حَديدٍ (عن أبي عمرو) * والوَشِيعَةُ: القَصَبَةُ يجعَلُ النَّسَّاجُ عليه لُحمةَ الثَّوْبِ لِلنَّسْجِ (عن أبي عُبيد) * الطَّريدَةُ القَصَبَة تُوضَعُ على المغَازِلِ وسائرِ العِيْدانِ فتُنحَتُ عليها (عن الأصمعي) * الصُّنْبُورُ قَصبَةُ الإداوَةِ، وربَّما كانتْ مِنْ حَدِيدٍ، وربما كانتْ مِنْ رَصاص * اليَرَاعُ قَصبةُ الزَّمْر، ويقال: بل هُو القَصَبُ. فإذا أُريدَ بهِ المزْمارُ، قيل له: اليَرَاعُ المُثقَّبُ: كما قال [من الطويل]:

حنينٌ كَتَزجاعِ اليَراعِ المُثقَّبِ

وأمَّا النَّاي فمُعرَّبٌ غَيرُ عَرَبي.

٣٥ ـ فصل
في الهَنة [3] تُجْعَل في أَنْفِ البَعير

إذَا كانتْ مِنْ خَشبٍ فهيَ خِشَابٌ وإذَا كانَتْ من صُفْرٍ فهي بُرة [4] * فإذَا كانَتْ من شَعْرٍ فهي خِزَامة * فإذا كانت من بقيَّةِ حَبْلٍ فهي عِرَان.

٣٦ ـ فصل
في تفصيل أَسماءِ الحِبَال وأَوصافها

الشَّطَنُ الحَبْلُ يُسْتَقَى بِهِ الخَيْلُ * الوَهَقُ الحَبْلُ يُرْمَى بأُنْشُوطةٍ [5] فَيُؤخَذُ بِهِ الإِنسانُ والدَّابَّةُ * الأُرْجوحةُ الحَبْلُ يُتَرَجَّح به * الرِّشَاءُ حَبْلُ البئرِ وغيرها * الدَّرَجُ حَبْلٌ يُوثَّقُ في طَرفِ الحَبْل، ليَكُونَ هو الذِي يَلِي الماءَ، فلا يَعْفَنُ الرِّشاءُ * المِقْبَضُ وَالمِقْوَسُ: الحَبْلُ

---

(١) الزِّنْبيلُ (بفتح الزاي وكسرها) القُفَّةُ أو الجِرابُ أو الوعاء يُحْمَل فيه. ج: زَنَابيل.

(٢) ويُطْلَق على الغلام الخفيف في السَّفر، أو الكثيرِ الحركة فيه (اللسان [بزز] ٥/٣١٣).

(٣) الهَنَةُ هي حَلَقةٌ من خَشَب أو حديد ونحوهما.

(٤) حلقة من صُفْر (أي نحاسٌ) أو غيره تجعل في أحد جانبي أنف البعير للتذليل.. وقد تجعل في أنف المرأة للزينة.

(٥) الأنشوطة: عقدة غير محكمة، تكون في الحَبْل ونحوه.

تُصَفُّ عليهِ الخَيْلُ عند السِّباقِ * القَرَنُ[1] الحَبْل يُقْرَنُ فيه البَعيرَانِ * الكَرُّ يُصْعَدُ بِهِ إلى النَّخْلِ (عن أبي زيد) * المِقَاطُ الحَبْلُ الصَّغيرُ يَكادُ يَقُومُ من شدَّة إغارته[2]. الخِطَامُ الحَبْلُ يُجْعَلُ في طَرَفِهِ حَلْقَةٌ، ويُقَلَّدُ البَعيرَ، ثم يُثْنَى على مَخْطِمِهِ * العِنَاجُ الحَبْلُ الأَسْفَلُ في الدَّلْوِ * السَّبَبُ الحَبْلُ يُصعَدُ بهِ ويُنْحَدَرُ * الطُّنُبُ حَبْلُ الخِباءِ.

٣٧ ـ فصل
في الحِبال المُخْتلفةِ الأَجْناسِ
(عن الأئمَّة)

الجَرِيرُ من أَدَمٍ[3] * الشَّرِيطُ من خُوصٍ[4] * الجَدِيلُ من جُلُودٍ * المَرَسَة مِن كَتَّانٍ * المَسَدُ من لِيفٍ * العَرَنُ من لحَاءِ الشَّجَرِ (عن **أبي نصر**، عن **الأصمعي**).

٣٨ ـ فصل
في الحبال تُشَدُّ بها أَشْياءُ مُخْتلفة

العِقَالُ الحَبْلُ تُشَدُّ بِهِ رُكبَةُ البَعيرِ * **الوِثَاقُ** الحبْلُ تُوثَقُ به الدَّابَّةُ وغَيرُها * **الهِجَارُ** الحَبْلُ الذي يُشَدُّ به رُسْغُ البَعيرِ والدَّابَّةِ إلى حَقْوِهِ[5]. وزعَمَ بعضُ مُتَكَلِّفي المُفَسِّرين، في قوله تعالى: ﴿**واهجُرُوهُنَّ في المَضَاجِعِ**﴾[6] أي شُدُّوهُنَّ بالهِجَارِ * **القِيَادُ** الحَبْل تُقاد بِهِ الدَّابَّةُ * **الطِّوَلُ** الحَبْلُ تُشَدُّ بِهِ الدَّابَّةُ، ويُمسِكُ صاحِبُهُ بطَرَفِهِ، ويُرسِلُ الدَّابَّةَ في المرعَى * **الرِّبْق**[7] الحَبْلُ تُرْبَقُ بِهِ البَهْمَةُ * **القِمَاط** الحَبْل تُشَدُّ بِهِ قَوائمُ الشَّاةِ عِنْدَ الذَّبحِ * **الحَقَبُ** الحَبْلُ يُشَدُّ بِهِ الرَّحلُ إلى بَطْنِ البَعير، كَيْلاً يجتذِبَهُ التَّصْدير[8] * **الرِّفاقُ** الحَبْلُ يُشَدُّ بِهِ عَضُدُ النَّاقَةِ لِئلاَّ

---

(١) القَرَنُ والقَرِينُ: البعيرُ المقرون بآخر ـ والقَرْنُ جمعُكَ بين دابتين. وجمع القَرَن: أقْران (اللسان [قرن] ١٣/ ٣٣٦).

(٢) أي فَتْله.

(٣) الجريرُ: حَبْل الزِّمام، يُخْطَمُ به البعير. والأَدَم ضرب من الجلد ـ يضرب به المثل في الشدّة والخشونة، فيقال: رَجلٌ مُؤْدَم: مُجَرِّبٌ للأمور، كريمُ الجلد (اللسان [جرر] ٤/ ١٢٧ و [أدم] ١٢/ ١٠).

(٤) الخُوص: ورق النخل والمُقْل والنارجيل، وما شاكلها. وفي المثل: «إرْضَ بالعُشْب بالخُوصَة» يضرب في القناعة بالقليل (الوسيط/ خوص).

(٥) الرُّسْغُ: مَفصِل ما بين الساعد والكف أو الساق والقدم. والحَقْوُ: الخَصْر.

(٦) جزء يسير من الآية ٣٤ من سورة النساء. والضمير هنا للنساء الناشِزات عن طاعة رجالهن، الخارجات على تقوى الله.

(٧) الرِّبْق: حبْل ذو عُرى أو حلَقةٌ لربط الدوابّ. ج: أرْباق ورِباق.

(٨) التصدير حزام يكون في صدر البعير، وذلك إذا خَمُصَ بطْنُه واضطرب تصديرُه، فيُشَدُّ حبل من التصدير إلى ما وراء الكركرة (اللسان [صدر] ٤/ ٤٤٨).

تُسْرِعَ، وذلكَ إذا خِيفَ عليها أنْ تَنْزِعَ إلى وَطَنِها * **الجِعَارُ** الحَبْلُ يُشَدُّ بِهِ نازِلُ البِئْرِ في وَسَطِهِ * **الخِنَاقُ** الحَبْلُ يُخْنَقُ بِهِ الإنسانُ * **الكِتافُ** الحَبْل يُكَتَّفُ بِهِ الأَسِيرُ وغيرُهُ * **العِنَاجُ** الحَبْلُ يُشدُّ في أَسْفَلِ الدَّلْوِ، ثُمَّ إلى العَرَاقِي [1] فيكونُ عَوْناً لها ولِلْوَذَمِ [2]. فإذا انْقَطَعتِ الأَوْذامُ، أَمْسَكَها العِنَاجُ * **الكَرَبُ** الحَبْلُ الذي يُشدُّ على عَراقي الدَّلْو.

٣٩ ـ فصل
يناسبهُ في الشَّدِّ
(عن الأئمَّة)

رَبَطَ الدَّابَّةَ * قَمطَ الصَّبيَّ * صَفَدَ الأَسِيرَ * رَزَّمَ الثِّيَابَ، إذا شَدَّها رِزَماً * صَرَّ النَّاقَةَ، إذَا شَدَّ ضَرْعَها * أَجْمَعَ بها، إذَا شَدَّ جَميع أَخْلافِها * كَتَفَ فُلاناً، إذَا شَدَّ يَدَيْهِ على رُكْبَتَيْهِ، ثمَّ ضَرَبَهُ (عن **أبي عُبيد**، عن **الكسائي**) * خَلَّ [3] الكِساءَ إذَا شدَّهُ بِخِلاَلٍ * عَصَبَ الكَبْشَ إذَا شَدَّ خُصْيَتَيْهِ حتى يَسْقُطا، مِنْ غَيْرِ أَن يَنْزَعَهُما * عَصَّبَ الرَّجُلَ إذَا شدَّ وَسَطَهُ من الجُوعِ.

٤٠ ـ فصل
في تفصيل أَسماءِ القُيُود

إذَا كان القَيْدُ مِنْ جِلْدٍ، فهو طَلَقٌ * فإذَا كانَ مِنْ خَشَب، فهو مِقْطَرةٌ وفَلَقٌ * فإذَا كانَ مِنْ حَدِيدٍ، فهو نِكْلٌ وَأَدْهَمُ * فإنْ كانَ مِنْ حَبْلٍ أَوْ قِنَّبٍ، فهو رِبْقٌ وَصَفَدٌ.

٤١ ـ فصل
في تقسيم أَوعية المائعات

السِّقاءُ والقِرْبةُ للماءِ * الزِّقُّ والزُّكْرَةُ للخَمْر والخَلِّ * الوَطْبُ والمِحْقَنُ لِلَّبَنِ * العُكَّةُ والنِّحْي للسَّمْنِ * الحَميتُ والمِسْأَبُ للزَّيْتِ * البَدِيعُ لِلعَسَل. وفي الحَديثِ «أَنَّ تِهَامَةَ كبَدِيعِ العسلِ أَوَّلُهُ حُلوٌ وَآخِرُهُ [4]» أَيْ لا يَتَغيرُ هوَاؤها، كَما أَنَّ العَسَلَ لا يَتَغيَّرُ.

---

(١) العَراقي، واحدتها عَرْقُوة: الخَشَبةُ المعروضةُ على الدلو. وهما عرقوتان تعترضان على الدلو كالصليب (اللسان [عرق] ١٠/ ٢٤٨).

(٢) الوَذَم اسْمُ جمعٍ، ومُفْردُ في آن. واحدته وَذَمَة: سَيْر من الكرش والمصارين المقطوعة تكون بين آذان الدلو وعراقيها. تُشَدُّ بها.

(٣) خَلَّ الشيءَ يَخُلُّهُ خَلاًّ، فهو مخلول وخَليل. ثَقَبَهُ ونَفَذَه. والجمع أَخِلَّة. والخِلالُ: ما خَلَّهُ به، وما خُلَّ به الثَّوبُ أيضاً (اللسان [خلل] ١١/ ٢١٤).

(٤) الحديث كما هو في «النهاية» لابن الأثير وفيه: البديعُ: الزِّقُّ الجديد. شَبَّهَ به تِهامة لطيب هوائها (جـ ١/ ١٠٦)=

٤٢ ـ فصل
في ترتيب أَوعية الماءِ التي يُسَافَرُ بها

أَصْغَرُها رِكْوَة * ثُمَّ مِطْهَرَة[1] * ثُمَّ إِدَاوَة[2] إذَا كانتْ من أَدِيم وَاحِدٍ * ثُمَّ شَعيبٌ، ومَزَادةٌ، إذَا كانَتا مِنْ أَدِيمَيْنِ يُضَمُّ أَحَدُهُما إلى الآخرَ * ثمَّ سَطِحةٌ إذَا كانتْ أَكْبَرَ منهما * ثُمَّ رَاوِية إذَا كانَتْ تُحمل على الإِبِل.

٤٣ ـ فصل
في تَرْتيب الأَقْداح
(عن الأئمة)

أَوَّلُها الغُمَرُ، وهو الذي لا يَبْلُغُ الرِّيَّ * ثمَّ القَعْبُ يُرْوِي الرَّجُلَ الواحِدَ * ثمَّ القَدَحُ، يُرْوِي الإِثْنَيْن والثَّلاثَة * ثُمَّ العُسُّ يَعُبُّ فيه العِدَّة * ثمَّ الرِّفْدُ، وهُو أَكْبَرُ من العُسِّ * ثُمَّ الصَّحْنُ وهو أَكْبَرُ مِنَ الرِّفْد * ثم التِّبْنُ وهو أَكْبَرُ من الصَّحْن * وذكَرَ **حَمْزة الأصبهاني** في كتاب «المُوَازنة»[3]: بَعْدَ الصَّحْنِ، المِعْلَقُ * ثُمَّ العُلْبَةُ * ثُمَّ الجَنْبَة. قال: وهي تُقَدُّ من جَنْبِ البَعيرِ * ثم الحَوْأَبَةُ وهي أَكْبَرُ. قال: وهذه الفُرُوق حكاها **الأَصمَعي** في كتاب «الأَبْيَات».

٤٤ ـ فصل
في أَجْناسِ الأَقْداح، وما يُناسِبُها من أَوَاني الشُّرْب

القَدَحُ من زُجَاجٍ * العُسُّ مِنْ خَشَبٍ * العُلْبَةُ مِنْ أَدَمٍ * الطِّرْجَهَارَةُ مِنْ صُفْرٍ أَوْ شَبَهٍ * المِركَنُ[4] مِنْ خَزَفٍ * الصُّوَاعُ[5] مِنْ فِضَّةٍ أو ذَهَبٍ (عن بعض المُفَسِّرين).

= وتهامَةُ: موضع في شبه الجزيرة العربية على ساحل البحر، ومنها مكّة. يليها الحجاز ثم نجد. وقد ذكر ياقوت أن حَرّها شديد راكد، وسُمِّيَت بذلك لتغيرُّ هوائها.. (معجم البلدان ٢/ ٦٣ ـ ٦٤).

(١) المِطْهَرَة: كلُّ إناء يُتطَهَّرُ به، كالإبريق والسَّطْل والركوة وغيرها.

(٢) الإِداوَةُ: إناء صغير يُحمَل فيه الماءُ. ج: أداوى.

(٣) ذكره حاجّي خليفة ولم يعرِّف به (كشف الظنون ٢/ ١٤٦٤) ولم يذكر كتاب الأصمعي، الذي ذكر له بروكلمن كتاب «أبيات المعاني» جـ ٢/ ١٤٨ من تاريخ الأدب العربي ـ دار المعارف بمصر، ترجمة عبد الحليم النجار.

(٤) المِرْكن: وعاء تغسل به الثياب. ج: مَرَاكِن.

(٥) الصُّوَاع (بكسر الصاد وضمّها) إناء يُشْرَب به. وقيل هو الإناء الذي كان الملك يشرب منه. (اللسان [صوع] ٨/ ٢١٥).

٤٥ ـ فصل
في تَرْتيب القِصَاعِ
(عن الأئمة)

أَوَّلها **الفَيْخَةُ** وهيَ كالسُّكُرُّجَة[١] * ثُمَّ **الصُّحْفة** تُشْبِعُ الرَّجُلَ * ثُمَّ **المِئْكَلَةُ** تُشْبِعُ الرَّجُلَيْنِ والثَّلاثة * ثُمَّ **الصَّحِيفةُ** تُشبعُ الأَرْبعةَ والخَمْسة * ثُمَّ **القَصْعَةُ** تُشْبِعُ السَّبْعةَ إلى العَشْرَةِ * ثمَّ **الجَفْنةُ** وهيَ أَكْبَرُها * وزعمَ بَعضُهُمْ أَنَّ **الدَّسِيعةَ** أَكْبَرُها * فأمَّا **الغَضَارَةُ**[٢]، فإنها مُوَلَّدَةٌ لأنها من خَزَفٍ، وقِصاعُ العَرَب كلُّها من خَشَب.

٤٦ ـ فصل
في الزَّبيل
(عن الأَصمعي، وابنِ السِّكِّيت)

إذَا كان مَنْسُوجاً من الخُوصِ، قَبْلَ أَنْ يُسَوَّى منهُ زَبيل، فهو سفَيفَةٌ * فإذَا سُوِّيَ ولم تُجعَل لهُ عُرًى، فهو قَفْعَة، ومنهُ حَديثُ **عُمرَ** رضي الله عنهُ، لمَّا ذُكِرَ الجَرادُ عِنْدَهُ فقال: «لَيْتَ عِنْدَنا مِنْهُ قَفْعَةً أَو قَفْعَتَيْن»[٣] فإذا جُعِلَتْ له عُرْوَتانِ، فهو مِخْصَنٌ ومِكْتَلٌ * فإذا كان كبيراً من جُلودٍ، فهو حَفَصٌ.

٤٧ ـ فصل
في سائر الأَوعية

القِمَطْرُ وعاءُ الكُتُب * العَيْبَةُ وِعاءُ الثِّيابِ * المِزْوَدُ وِعاءُ زَادِ المُسَافرِ * الخُرْجُ وِعاءُ آلاتِ المُسَافِرِ * الكِنْفُ وِعَاءُ أَدَوَاتِ الصَّانِعِ * الصُّفْن وِعاءُ زادِ الرَّاعي، وما يَحتاجُ إليهِ (عن **أَبي عمرو**) * الخِفْشُ وِعاءُ المَغَازِلِ * القَشْوَةُ وِعاءُ آلاتِ النُّفسَاءِ[٤] (قال: **اللَّيثُ**: هي قُفةٌ يكونُ فيها طِيبُ المَرْأَة) * العَتِيدَةُ وِعاءُ الطِّيبِ * الوِحَاءُ وِعاءُ

---

(١) السُّكُرُّجة: إناء صغير يُؤكل فيه الشيء القليلُ الأدم. ج: سَكارِج.

(٢) الغَضارُ: الطين الحُرُّ. وقيل: الطين اللازب الأَخْضَرُ. والغَضارُ: الصُّحفَة المتَّخذةُ منه. (اللسان [غضر] ٥/ ٢٣).

(٣) الحديث في كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٩١ وفيه: «وَدِدْتُ أَنَّ عندنا منه قفعةً أو قَفْعَتين»، وهو شيء شبيه بالزبيل من الخوص ليس له عُرى وليس بالكبير.

(٤) النُّفَسَاءُ: المرأةُ التي نُفِستْ وَلَداً. ج: نُفَسَاوات ونِفَاسٌ ونُفَاسٌ.

يُعمل من جِرَان[1] البعيرِ، تَجْعَلُ فيه المَرأَةُ غِسْلَتَها[2] (عن الفرَّاءِ) * الجُوْفَةُ للعطَّارِ * الصِّوَانُ لِلْبَزَّازِ.

٤٨ ـ فصل
في الجُوَالَق
(عن بعضهم)

الجُوَالَقُ الكبيرُ: غِرَارة[3] * والصَّغِيرُ عِكْم[4] * والمُشَرَّجُ[5] خُرْجٌ * والمُطوَّل كُرْزٌ[6].

٤٩ ـ فصل
يليق بما تقدَّمَهُ

عَرْقُوَة الدَّلْوِ * شِظاظُ[7] الجُوَالَقِ * عُرْوَة الكُوز * عِلاَقَةَ السَّوْطِ.

---

(١) جِران البعير: باطنُ العُنق منه، وغيره. ج: أجرنَة وجُرُنٌ.

(٢) الغِسْلَةُ: ما تَجْعله المرأة في شعرها عند الامتشاط من طِيب ونحوه.

(٣) الغِرارة، وعاء من الخَيْش، ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه. وهو أكبر من الجُوَالَق (وقد سبق التعريف بالجوالق).

(٤) العِكْم: العِدْل ما دام فيه المتاع. ج: أعكام.

(٥) المُشَرَّجُ: المخيطُ خياطة متباعدة.

(٦) الكُرْزُ: خرج الراعي.

(٧) الشظاظ: خُشَيْبة ـ عقفاء محدَّدة الطَّرَف توضَع في الجُوالَق، يُشَدُّ بها الوعاءُ.

الباب الرابع والعشرون

في الأَطعمة والأَشرِبة وما يُناسِبُها

١ ـ فصل

في تقسيم أطعمة الدّعوات وغيرها

طَعامُ الضَّيف **القِرَى** * طَعامُ الدَّعْوَة، **المَأْدُبَةُ** * طَعَامُ الزَّائرِ **التُّحْفَةُ** * طَعامُ الإمْلاك[١] **الشُّنْدُخِيَّةُ**[٢] (عن ابن دريد) * طَعَامُ العُرْسِ **الوَلِيمةُ** * طَعامُ الوِلادةِ **الخُرْسُ** * وعِنْد حَلْقِ شَعَر المَوْلود، **العَقِيقَةُ** * طعَامُ الخِتَانِ **العَذِيرَةُ**. (عن **الفرّاءِ**) * طَعامُ المأْتَم **الوضِيمَةُ** (عن **ابن الأعرابي**) * طَعَامُ القادِمِ من سَفَرٍ: **النَّقِيعةُ** * طَعَامُ البِنَاءِ **الوَكِيرَةُ** * طَعامُ المُتَعَلّل قَبْل الغَدَاءِ، **السُّلْفَةُ وَاللُّهْنَةُ** * طَعامُ المُسْتَعْجِلِ قَبْلَ إدرَاكِ الغداءِ، **العُجالَةُ** * طَعامُ الكرَامَةِ **القَفِيُّ والزَّلَّةُ**.

٢ ـ فصل

في تفصيل أَطْعمةِ العَرَب

جُلُّ أَطْعِمَةِ العَرَبِ، بل كلُّها، على (الفَعِيلَة) وهي مُتقاربةُ الكَيْفِيَّةِ من الدَّقيقِ، واللَّبَن، والسَّمْنِ، والتَّمْر: كالسَّخِينة، واللَّوِيقَة، والصَّحِيرَة، والرَّبيكَة، والبَكِيلَةِ * **السخينةُ** طَعَامٌ يُتَّخذُ مِنَ الدَّقيقِ دُونَ العَصِيدة[٣] في الرِّقَّة، وفَوْقَ الحسَاء وإنَّما يأكُلونَها في شِدَّة الدَّهرِ، وَغَلاءِ السّعِرْ، وعَجَف المال[٤]. وهي التي كانتْ قُرَيشٌ تُعيَّرُ بها * **الحَرِيقة** أن يُذَرَّ الدَّقيقُ على ماءٍ أو لَبَنٍ حليبٍ فيُحْسى وهيَ أغلظُ منَ السَّخينة، يُبقي بها صاحِبُ العيالِ على عِيالهِ إذَا عَضَّهُ الدَّهْرُ * **الصَّحِيرَةُ**، اللَّبنُ يُغْلَى ثمَّ يُذَرُّ عليهِ الدَّقيقُ * **العَذِيرَةُ** دَقيقٌ يُحلَبُ عليهِ لبَنٌ، ثم يُحمَى بالرَّضْف[٥] * **العَكيسَةُ** لبَنٌ يُصَبُّ عَلَيْه الإهالَةُ، وهيَ الشَّحْمُ المُذَاب * **الفَرِيقَةُ**، حُلْبَةٌ تُضَمُّ إلى اللَّبن والتَّمْرِ، وتُقدَّم إلى المَرِيض والنُّفَساء * **الرَّغيدَة** اللبنُ الحَلِيبُ يُغْلَى ثُمَّ يُذَرُّ عليهِ الدَّقيقُ حتى يَخْتَلِطَ فيُلْعَقُ * **الأَصِيَّةُ** دَقيقٌ يُعْجَنُ بلبنٍ وتَمْرٍ * **الرَّهِيَّةُ** بُرٌّ يُطْحَنُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ويُصَبُّ

---

(١) الإمْلاكُ. التزويجُ وعقد النكاح. وأُمْلِكتْ فلانةُ أَمْرَها: طُلِّقَتْ. (اللسان [ملك] ١٠/ ٤٩٤).

(٢) الشُّنْدخ والشنْدُخيُّ. ضربٌ من الطعام. والشُّنداخيُّ. الطعام يجعلُه الرجلُ إذا ابْتَنى داراً أو عملَ بيتاً (اللسان: شندخ).

(٣) العصيدةُ: دقيقٌ يُلَتُّ بالسَّمن ويطبخ. ج: عَصائد.

(٤) المال: هو المواشي والإبل، تَدرُّ على أصحابه الغذاء ـ وعَجَفُها: هزالها وشحُّ مرعاها.

(٥) الرَّضْفُ، جَمْعٌ، واحده، رَضْفَة: الحَجَرُ المُحْمَى بالنار.

عليهِ لَبَنٌ. يقال: ارتَهَى الرَّجُلُ إذَا اتَّخَذَ ذَلِك * **الوَلِيقَةُ** طعامٌ يُتَّخذُ من دَقيقٍ وسَمْنٍ وَلَبَن * **اللَّويقَةُ** ما لُيِّنَ مِنْ طَعَام. وفي حديث عُبادَة: «ولا آكُلُ إلاَّ ما لُوِّقَ لي»[1] * **والألُوقَةُ** أيضاً المُلَيَّنُ منهُ، إلاَّ أنَّ اللَّوِيقَة أَلْيَنُ * **الخَزِيرَةُ** شَحْمَةٌ تُذاب ويُصَبُّ عليها ماءٌ، ثم يُطرَح عليهِ دَقيقٌ فَيُلَبَّكُ[2] بِهِ. وهي عنْدَ الأَطِبَّاءِ ثلاثٌ: الخُبزُ، والسُّكَّرُ، والسَّمْن، وشَتَّان ما بَيْنَهُما * **الرَّغيفَةُ** حَسْوٌ من دَقيق وماءٍ، وليست في رِقَّةِ السَّخينَةِ * **الرَّبيكَةُ** طعامٌ يُتَّخذُ من بُرّ وتَمْرٍ وسَمْن. ومنها المَثَلُ «غَرْثانُ فَارْبُكُوا لَهُ»[3] * **التَّلْبِينَةُ** حَسَاءٌ يُتخَذُ من دَقيقٍ أو نُخالَةٍ ويُجعَلُ فيهِ عَسَلٌ وَإنَّما سُمِّيَتْ تَلْبينةً تَشْبِيهاً لها باللَّبَنِ لِبَيَاضِها ورِقَّتها. وفي الحديث: «عَلَيْكُمْ بالتَّلْبِينَةِ»[4]. وكانَ إذا اشْتَكى أَحدُهُمْ في مَنْزلِهِ لم تُنْزَلِ البُرمة،[5] حتى يَأْتِيَ على أَحَدِ طرَفيْهِ. ومَعْناهُ حتَّى يُبلَّ مِنْ عِلَّتِهِ أَو يَمُوتَ. وَإنَّما جُعِلَ هذانِ طرَفيهِ لأنَّهما مُنْتهى أَمْرِ العَليلِ في عِلَّتِهِ.

٣ ـ فصل
فيما يَخْتَصُّ بالخَلْط من الطَّعام والشَّراب

البَكِيلَةُ السَّمْنُ يُخلَطُ بالأَقِطِ[6] (عن **الأموي**) قال **أبو زيد**: هيَ الدَّقيقُ يُخلَطُ بالسَّويقِ، ثُمَّ يُبَلُّ بماءٍ، أوْ بِسَمْنٍ، أو بزيت. وقال **الكِلاَبيُّ**[7]: هو الأقِط المَطْحُونُ تَبْكُلُهُ بالماءِ، كأنَّكَ تُريدُ أَنْ تعجِنَهُ. وقال **ابْنُ السِّكِّيت**: هما السَّويقُ والتَّمْرُ يُبلاَّنِ بالماءِ * وقال غيرُهُ: **العَبيثةُ**، الأَقِطُ بالسَّمْن والتَّمْر * وقال آخرُ هي الأَقطُ الرَّطبُ يُخلَطُ بالتَّمْر اليابس * **الحَيْسُ**: الأقطُ بالسَّمْن والتَّمْر * **المَجِيعُ**: التَّمْرُ باللَّبَن؛ وهو

(١) الحديث كما هو في «النهاية» لابن الأثير ٢٧٨/٤. وفيه، أَصْلُه من اللوقة، وهي الزُّبْدَةُ. وقيل: الزُّبْدُ بالرُّطَب.

(٢) يُلَبَّكُ: يُخْلَطَ.

(٣) المَثَلُ في «مجمع الأمثال» جـ ٥٦/٢. وفيه قصَّتهُ، ومؤدَّاها: يُضربُ المثل لمن قد ذهبَ هَمُّهُ وتفرَّغَ لغيره. وهو كذلك في (لسان العرب، مع قصَّته. [ربك] ٤٣١/١٠).

(٤) الحديث في «النهاية» ٢٢٩/٤ على اختلاف في السياق. ونَصُّه: «عليكم بالمَشْنيئة النافعة التَّلْبينة» المَشْنيئة (مفعولة) من: شَنِئْتُ إذا أَبْغَضْتَ، كُنِّي عن التلْبين النافع اللذيذ، بنقيض معناه (انظر اللسان [شنأ] ١٠٣/١)..

(٥) البُرْمَةُ: القِدْرُ من الحجارةِ. ج: بُرَم، وبِرَام.

(٦) الأَقِط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يُطبخ ثم يترك حتى يَمْصلَ والقطعة منه: أَقِطَة (اللسان [أقط] ٢٥٧/٧).

(٧) لم أَتَبَيَّن اسمه الحقيقي الكامل.

حَلْوَاءُ رسول الله ﷺ * **البَسِيسَةُ** السَّوِيقُ بالأَقِطِ والسَّمْنِ والزَّيت. وهي أيضاً: الشَّعيرُ بالنَّوَى (عن **الأَصمعي**) * **الصِّنَابُ** الخرْدَلُ بالزَّبِيب * **البَرِيكُ** الزُّبدُ بالرُّطَبِ * (عن **عمرو**، عن **أبيه**) * **الخَبِيطُ**: اللَّبَنُ الرايب باللَّبَن الحَلِيبِ * **الخَلِيطُ** السَّمْنُ بالشَّحْم، وهو أيضاً الطينُ المخْتَلِطُ بالتِّبْن أوْ بالقتِّ * **النخيسةُ** لَبَنُ الضَّأن بِلَبَن الماعز * **المُرِضَّة** اللَّبَنُ الحُلْوُ يُخلطُ باللَّبَن الحامض.

٤ ـ فصل يُناسِبُه في الخَلْط
(عن الأئمَّة)

الشَّوْبُ والمَذْقُ: خلْطُ اللَّبَن بالماءِ * والقَطْبُ كَذلك. ومِنْ ذلك يُقالُ: جاءَ القَوْم قاطِبَةً، أيْ: جَميعاً، مُخْتَلِطِينَ بعضهُم ببعض * **الغَلْثُ** خَلْطُ البُرِّ بالشَّعيرِ * **القَشْبُ** خَلْطُ الطَّعام بالسَّمِّ * **الإبْسارُ** خَلْطُ البُسْرِ بالتَّمْرِ ونَبذُهما[1]. وهو أيضاً خَلْطُ الماءِ الحَارِّ بالبارد ليَعْتَدِلَ. وكَثيراً مَا يَجْرِي على ألْسِنةِ العامَّة بالفارِسيَّةِ * **المَيْشُ** خَلْطُ الصُّوفِ بِالشَّعْرِ * **المَجْنُ** خَلْطُ الجِدِّ بالهَزْلِ (عن **عمرو**، عَنْ **أبيه**) * **المُقَاناةُ**، خَلْطُ لَوْنٍ بِلَوْنٍ. وهيَ أيضاً خَلْطُ الصُّوف بالوَبَر، أو الشَّعْر بالغَزْلِ.

٥ ـ فصل
يقاربهُ من جهةٍ، ويُبَاعِدُهُ من أُخْرى
(عن الأئمَّة)

الأَبْرَقُ والبُرْقةُ، حِجارَةٌ وتُرابٌ مُخْتَلِطةٌ * اللَّثَقُ ماءٌ وطينٌ يَخْتَلِطَانِ * العُرَّةُ البَعَرُ المُخْتَلِطُ بالتُّرابِ * الخَلِيسُ نَباتٌ أخْضَرُ يَخْتَلِط بهِ نباتٌ أصفر. وهو أيضاً الشَّعْرُ الأَبيضُ يَخْتَلِطُ بالشَّعْر الأَسْوَد * وكذلكَ الشَّمِيطُ في النَّبات والشَّعْر.

٦ ـ فصل
في تفصيل أَحوال العصيدة
(عن أَبي عمرٍو، وعن ثعلب، عن ابن الأعرابي، عن المُفَضَّل)

إذَا كانت العَصيدةُ[2] ناعِمةً فهيَ الوَطِيئَةُ * فإنْ تَخُنَتْ[3] فهيَ النَّفِيئَةُ * فإذا زادتْ

---

(١) نَبْذُ التّمْرِ أو الزبيب: وضْعُهُ في وعاء عليه الماءُ وتَرْكُهُ حتى يَفُورَ فيصير مُسْكِراً (اللسان [نبذ] ٣/ ٥١١).

(٢) العصيدةُ: دقيقٌ يُلَتُّ بالسمن ويطبخ.

(٣) ثَخنتْ: غلظتْ وصلبت، فهي ثخينة.

قليلاً، فهيَ اللَّفيتَةُ * فإذَا تَعقَّدَتْ وتعَلَّكَتْ[1] فهي العَصِيدَةُ.

٧ ـ فصل
في تفصيل أَحْوال اللحم المَشْويّ

إذَا أُلقِيَ في العَرْصَةِ[2] فهو مُعَرَّصٌ * فإذَا أُلقِيَ على الجَمْرِ فهوَ مُعَرَّضٌ * فإذَا غُيِّبَ في الجَمْرِ فهو المَمْلُولُ * فإذَا شُوِيَ على الحِجَارَةِ المُحْمَاة فهو حَنِيذٌ * فإذا لم يَتَكامَلْ نُضْجُهُ، فهوَ مُضَهَّبٌ * فإذَا رُدَّ إلى التَّنُور كَيْ يَتِمَّ نُضْجُهُ، فهو مُشَيَّطٌ * فإذَا شُوِيَ على الجَمْر بالعَجَلَة، فهو مَحْسُوسٌ * فإذَا خرَجَ مِنَ التَّنُور يَقْطُرُ، فهوَ رَشْرَاشٌ. (سمعتُ الخُوَارَزْميَّ يقولُ في وصف طعامٍ قدَّمهُ إليه بعضُ أصحابهِ: جاءَني بِشِوَاءٍ رَشْرَاشٍ وَفَالوذَجٍ[3] رَجْرَاجٍ).

٨ ـ فصل
في معاجلة اللحم بالوَدَك[4]

إذَا شوَيْتَ لَحماً، فكُلَّما وَكَفَتْ[5] إهالَتُه[6] استوْكَفْتَهُ[7] على خُبزٍ ثم أعدْتهُ فهو الاجْتِمال (عن أبي زيد) * فإذَا فعلْتَ مثل ذلك بالشَّحْمَة فهو الاستِيدَافُ[8] (عنِ الفرَّاءِ). فإذَا أَوْسَعْتَ الثَّريدَ[9] دَسَماً، فهو السَّغْسَغَة (عن ابن الإعرَابي) * فإذَا دَلَكْتَ الخُبْزَ بالسَّمن، فهُو التَّزْوِيلُ (عن الأَصمعي). فإذا طَبخْتَ العِظَامَ واستخرَجْتَ وَدَكَهَا، فهو الاصطِلاَبُ (عن الكسائي).

٩ ـ فصل
في أَوصاف المُخِّ
(عن ثعلب، عن صاحبِهِ)

إذا كان المُخُّ في العَظْم رَقِيقاً مُمْكِنا مِنْ أنْ يُحسى، فهو الرَّارُ وَالرِّيرُ * فإذَا خرَج

---

(١) تعَلَّكَتْ: دُلِكَتْ دَلْكاً شديداً.
(٢) العَرْصة: قُرص من الطين المحروق أو صفيحة من الحديد، تَثبتُ في التنُّور لينضج عليها الخبز وغيره.
(٣) الفالوذج: حلواء تُعمل من الدقيق والماء والعسل.
(٤) الودَكُ: الدسم، أو دسم اللحم ودهنُه المستخرج منه.
(٥) وكفت. تَبَاطأ مَسيلُه.
(٦) الإهالةُ: مبالغة من (هالَ): دَفَعَ وأرسل.
(٧) استوكفَ الشيءَ: استقطره واستدعى جريانه.
(٨) الاستيداف: الاستقطارُ.
(٩) الثريدُ: الخُبزُ المبْلول بالمَرَقِ.

بِدَقَّةٍ وَاحدَة، فهو الدَّالق * فإذَا لم يَخرُجْ إلاَّ بِدَقَّاتٍ، فهو القَصيد * فإذا لم يَخْرُجْ إلاَّ بالخِلالِ[1] فهو المُكَاكَة.

١٠ ـ فصل
في الطّعُوم سوَى الأُصُولِ، وهِي الحَلاَوة والمَرَارةُ والحُمُوضَةُ والمُلُوحَةُ
(عن الأَئمَّة)

إذا كانَ في طَعْـم الشيْء كَرَاهةٌ، وَمَرَارَة، وَحُفُوفٌ[2]، كَطَعْـم الإِهْلِيج[3] وما أَشْبَهَهُ، فهو بَشِعٌ * فإذَا كانتْ فيه بَشاعَةٌ، وَقَبْضٌ، وكراهةٌ، كطَعْم العَفْصِ[4]، فهوَ عَفِصٌ * فإذا لم تَكُنْ له حلاَوةٌ مَحْضَةٌ، ولا حُموضةٌ خالصةٌ، ولا مَرَارةٌ صادِقةٌ، فهوَ تَفِهٌ * فإذا كانتْ فيهِ حَرَافَةٌ[5]، وَحَرَارَةٌ وحَرَاوَةٌ[6] كَطعْم الفُلفُل فهوَ حامِزٌ * فإذا لَمْ يَكُنْ لهُ طَعْمٌ، فهوَ مَسيخٌ، وَمَليخٌ.

١١ ـ فصل
في تفصيل أَشياء حامِضة

التَّخُّ العَجِيْنُ الحامِضُ * الطَّخْفُ اللَّبَنُ الحامِض * الصَّقْرُ أَشدُّ حُمُوضةً منهُ * الخَمْطَةُ الشرابُ الحامِض * الجُلُفْتُ: التُّفَّاحُ الحامضُ. وهو دَخيلٌ في شِعرِ ابن **الرُّومي** [من الرجز]:

كـأَنَّـمـا عـضَّ عـلـى جُـلُـفْـتِ[7]

---

(١) الخلال: العُودُ يُتَخلَّل به. ج: أَخِلَّة.

(٢) الحُفوفُ: الطعام اليابس غيرُ الدَّسِم.

(٣) الإهْليجُ: شَجرٌ ينبت في الهند وكابُل والصين. ثمره على هيئة حَبِّ الصنوبر الكبار.

(٤) العفص: شجرةُ البلُوط. وثمرها دواءٌ قابص مُجَفِّف.

(٥) الحرافة: طعْمٌ لاذعٌ لِلفم واللسان.

(٦) الحراوةُ والحَزْوَةُ: حرقةٌ في الحَلْق والصدر والرأس.

(٧) الرجز من قصيدة مبتدِئة للشاعر نظمها في مطالع حياته، وهي من سبعة وعشرين شطراً في الهجاء مطلعها:

أَصْـلَـعُ يُـكْـنَـى بـأبـي الـجُـلَـخْـتِ

والجُلَّخت: الأجلح المنحسر الشعر من مقدم رأسه. والرجز في ديوانه جـ ١/ ٤٤٢ و٤٤٤). وفيه: «جُلُفْتِ».

١٢ ـ فصل
في ترتيب الحَامِض

خَلٌّ حامِضٌ * ثُمَّ ثَقِيفٌ * ثُمَّ حَاذِقٌ * ثمَّ بَاسِلٌ.

١٣ ـ فصل
في إتْباعات الطُّعُوم

حُلْوٌ حَامِتٌ * مُرٌّ مُمْقِرٌ * حامِضٌ بَاسِلٌ * عَفِصٌ لَفِصٌ * بَشِعٌ مَشِعٌ * حِرِّيفٌ[١] حَادٌّ * مِلْحٌ أُجَاجٌ * عَذْبٌ نُقَاخٌ * حَميمٌ آنٍ * فَاترٌ مَرْتٌ.

١٤ ـ فصل
في ترتيب أَحوال اللَّبَنِ وتَفْصيلِ أوصافِهِ
(عن الأَصمعي وأَبي زيد وغيرهما)

أَوَّلُ اللَّبَن اللِّبَأُ * ثمَّ الَّذِي يَليهِ المُفَصَّحُ * ثمَّ الصَّريف * فإذَا سَكَنَتْ رَغْوتُهُ فهو الصَّرِيحُ * فإذَا خَثَرَ فهو الرَّائِبُ * فإذَا حَذَى[٢] اللِّسانَ فهو القارِصُ * فإذَا اشْتَدَّتْ حُموضَتُهُ فهو الحاذِرُ * فإذَا انْقَطعَ وصارَ اللَّبنُ، ناحيةً والماءُ ناحيةً، فهو مُمْذَقِرٌّ * فإذَا خَثَرَ جِدًّا وتكَبَّد[٣] فهوَ عُثَلِطٌ، وعُكَلِطٌ، وعُجَلِطٌ * فإذَا حُلِبَ بَعْضُهُ على بَعْض منْ أَلْبَانٍ شَتَّى، فهو الضَّرِيبُ * فإذَا مُخِضَ واستُخرِجَتْ منهُ الزُّبدَةُ، فهوَ المَخِيضُ * فإذَا صُبَّ الحليبُ على الحَامِضِ، فهو الرَّثِيئَةُ والمُرِضَّةُ * فإذَا سُخِّنَ بالحِجارَة المُحْماةِ، فهو الوَغِيرُ.

١٥ ـ فصل
في تفصيل أَسماءِ الخَمْر وصِفَاتها

الخَمْرُ اسمٌ جامعٌ، وأَكْثَرُ ما سِواهُ صِفَاتٌ * **الشَّمُولُ** التي تشْمَلُ بِرِيحها القَوْمِ * **المَشْمُولَةُ** التي أُبرِزَت لِلشَّمَالِ[٤] (عن **أبي الفَتْح المرَاغي**). **الرَّحِيقُ** صَفْوَةُ الخَمْرِ التي لَيْس فيها غِشٌّ (عن **أَبي عُبيد**) * **الخَنْدَرِيسُ القَدِيمةُ منها** (عن **الفرَّاءِ**) **الحُمَيَّا** الشَّدِيدةُ، منها (عن **ابنِ السِّكِّيت**) * ويُقال: بل هي سَوْرَتُها وشِدَّتُها * **العُقَارُ** التي

---

(١) الحِرِّيف: اللاذعُ للفم واللسان.
(٢) حَذى اللسانَ، قَرَصَهُ. فهو حَاذٍ، والمفعول مَحْذِيٌّ.
(٣) تكبَّد: غَلُظَ وخَثر.
(٤) الشَّمال: ريحٌ باردة طيِّبة، تهبُّ من جهة الشَّمال.

عاقَرَتِ الدَّنَّ زَماناً أيْ لازَمَتْهُ (عن الأصمعي) ويقالُ: بلِ التي تَعْقِرُ[1] شَارِبَها * القَرْقَفُ (عن الأَصمعي) التي تُقَرْقِفُ شارِبَها إذَا أَدْمَنَها؛ أَيْ تُرعِشُهُ. وأنكرَ سَائرُ الأئِمَّةِ هذا الاشْتِقاقَ * الخُرْطُومُ أوَّلُ ما يَخرُجُ من الدَّنِّ إذا بُزِلَ[2]. وَيُقال: بلْ هي التي إذَا أَخَذَها الشَّارِبُ قَطَّب لها، فكأنها أخذَتْ بخُرْطُومه (عن ابن الأعرابي) * الرَّاحُ التي يَرْتَاح شاربُها لَها. ويقالُ بل هي الَّتي يَسْتَطِيلُ الشارِبُ رِيحَها. ويُقالُ بل هي التي يجَدُ شارِبُها رَوْحاً[3]. وقد جَمَع ابن الرُّوميّ هذه المعاني في قولِهِ وَأَحْسَنَ [من الكامل]:

والـلَّـهِ مـا أَدْري لأيَّـةِ عِـلَّـةٍ ... يَـدْعُـونَـها فـي الـرَّاحِ بـاسْـمِ الـرَّاحِ

أَلِـريحِـهَـا أم رَوْحِـهـا تَـحتَ الـحَشَـا ... أمْ لارْتِـيـاحِ نَـدِيـمِـهَـا الـمُـرْتَـاحِ[4]

المُدَامة التي أُدِيمَتْ في مَكانِها حتَّى سَكَنَتْ حرَكتُها وَعَتِقَتْ (عن الأصمعي) * القَهوَةُ التي تُقْهِي صاحبَها أي تَذْهبُ بشَهْوَة طعامِهِ (عن الكِسَائي) * السُّلاَفُ التي تَحَلَّبَ عَصيرُها مِن غَيْر عَصْرٍ باليَدِ، ولا دَوْسٍ بالرِّجْلِ (عن الصاحب) * الطِّلاءُ، الذي قد طُبِخَ حتى ذَهبَ ثلثاهُ. وبعْضُ العَرَبِ يَجْعَلَهُ خَمْراً، كما يَدُلُّ عليهِ شِعْرُ عَبِيدٍ[5] * الكُمَيْتُ الحَمْراءُ إلى الكُلْفَة عن الأَصمعي). الصَّهْباءُ التي مِنَ العِنَبِ الأَبْيَضِ. (عَن المراغي، عن الأَصمعي) * البَاذِقُ مُعَرَّبٌ وهو أنْ يُطْبَخَ العَصيرُ

---

(١) تعْقِرُ شارِبَها، تلازمه وتحتل موقع العقل والتفكير فيه. وهو من عُقْر الحوضِ: موضع الشاربة منه. (اللسان [عقر] ٤/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥).

(٢) بُزِلَ الإناءُ والدنُّ، إذا فُتِحا وكُشِفَ عنهما الغطاء لأجل السَّكْب والسيلان.

(٣) الرَّوْح (بفتح الراء وتسكين الواو) له معانٍ كثيرة، منها: الراحة، والرحمة، ونسيم الريح ولا سيما الشَّمال ذات البرودة المنعشة.

(٤) البيتان من قصيدة حائيّة طويلة تعدادها ثلاثة وثمانون بيتاً نظمها في مدح أحمد بن عيسى بن شيخ، مُفْرداً لقصيدته مقدمة غزلية خمريّة تعادل ثلثها تقريباً. ومطلع القصيدة:

ومـدامـةٍ أَغْـنَـتْ عـن الـمِـصْـبـاح ... يَـلْـقـى الـمـسـاءَ إنـاؤهـا بـصـبـاح

ديوانه (دار ومكتبة الهلال ـ بيروت) جـ ٢/ ٨١ ـ ٨٢. وفيه بعض الاختلاف، في ألفاظ ثلاثة لا تؤثر في مسار المعنى.

(٥) قصد بذلك قول عَبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلي المُعْرق في زمانه وشعره الحكيم. كانت نهايته على يد النعمان بن المنذر وقد بلغ من العمر عِتِيّاً. وقد اختار أن يموت بشُرْب الراح حتى الثمالة، وفصْد أكْحَلِهِ. وكان ذلك سنة ٦٠٠ م (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٧٣) واللفظ الذي استخدمه عَبِيد. مُكنّياً به عن الخمر «الطِّلا» في مطلع قصيدة: هو [من مجزوء المتقارب]:

هـيَ الـخَـمْـرُ تُـكْـنـى الـطِّـلاء ... كـمـا الـذِّئْـبُ يُـكْـنـى أبـا جَـعْـدةِ

(ديوانه ـ دار بيروت سنة ١٩٧٩ ص ٢١). وقد ورد اسم الشاعر عُبَيد (بضمّ العين وفتح الباء) وهو خطأ. صوابه: عَبِيد (بفتح العين وكسر الباء).

بَعْضَ الطَّبْخِ، وتُطْرَحَ طُفَاحَتُهُ، ويُطَيَّبَ ويُخَمَّر (عن **أبي حنيفة الدِّينَوَرِيّ**)[1].

١٦ ـ فصل
في تقسيم أَجْناسِها

الصَّهْباءُ مِنَ العِنَب * السَّكَر[2] من التَّمْر * القِنْدِيدُ مِنَ القَنْدِ[3] * النَّبِيذُ مِنَ الزَّبِيبِ * البِتْعُ مِنَ العَسَل * السُّكُرْكَةُ وَالمِزْرَةُ مِنَ الذُّرَة * الفَضِيْخُ مِنَ البُسْرِ، وَلا تَمَسُّهُ النار.

١٧ ـ فصل
في ترتيب السُّكْرِ

إذَا شَرِبَ الإنْسانُ فهو **نَشْوَانُ** * فإذا دَبَّ فيهِ الشَّرَابُ فهوَ **ثَمِلٌ** * فإذَا بَلَغَ الحَدَّ الذِي يُوجِبُ الحَدَّ فهو **سَكرَانُ** * فإذا زَادَ وامْتَلأَ، فهو **سَكرَانُ طَافِحٌ** * فإذا كان لا يَتَماسَكُ ولاَ يَتَمالَكُ، فهو **مُلْتَخٌّ** (عن **الأصمعي**). فإذا كان لا يَعْقِلُ شيئاً من أَمْرِهِ ولا يَنْطَلِقُ لِسانُهُ، فهو سَكْرانُ **بَاتٌّ**، وسَكْرانُ ما **يَبُتُّ وما يَبِتُّ**[4] كلاهما (عن **الكسائي**).

---

(١) هو أبو حنيفة، أحمد بن داود الدِّينَوَريّ (نسبة إلى دِينَوَر إحدى مدن بلاد فارس القريبة من همذان) تلميذ ابن السِّكِّيت، صَدُوق، كبير الدائرة طويل الباع في علوم النحو واللغة والهندسة والهيئة والوقت. ترك عشرات الكتب والمصنفات. ومات في سنة ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م.
(سير أعلام النبلاء جـ ١٣/ ٤٤٢).

(٢) كلُّ ما يُسْكِرُ من خمر أو شراب. وهو نَقيعُ التمر الذي لم تَمَسُّهُ النار.

(٣) القَنْد: عَسَل قَصب السكر إذا جمُدَ.

(٤) سكرانُ ما يَبُتُّ كلاماً: أي ما يبيِّنُهُ.
وما يَبُتُّ (بضمِّ الباء وكسرها) وما يُبِتُّ (رباعي): ما يَقْطَعُه. وسَكْرانُ باتٌّ: منقطعٌ عن العمل بالسُّكْر. (اللسان [بتت] ٢/ ٧).

الباب الخامس والعشرون

في الآثار العُلْويَّة وما يَتْلو الأَمطارَ من ذكر المياه وأماكنها

١ ـ فصل
في تفصيل الرِّياحِ
(عن الأئمّة)

إذا وَقَعَتِ الرّيحُ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ، فهِيَ **النَّكْباءُ** * فإذا وقَعتْ بَيْنَ الجَنُوبِ والصَّبَا، فهي **الجِرْبِيَاءُ** * فإذا هبَّتْ مِنْ جِهاتٍ مُختلِفَةٍ، فهي **المُتَنَاوِحَةُ** * فإذَا كانتْ ليِّنةً فهي **الرَّيْدَانةُ** * فإذا جاءَتْ بنَفس ضَعيفٍ ورَوْح، فهي **النَّسيمُ** * فإذا كان لها حَنينٌ كَحَنين الإبلِ، فهي **الحَنُونُ** * فإذا ابْتَدَأتْ بشِدَّةٍ، فهي **النَّافِجَةُ** * فإذا كانتْ شَدِيدَةً، فهي **العاصِفُ والسَّيْهوجُ** * فإذا كانتْ شديدةً ولها زَفزَفةٌ وهيَ الصَّوْتُ، فهي **الزَّفْزافَةُ** * فإذا اشتدَّتْ حتَّى تَقْلَعَ الخِيامَ، فهي **الهَجُوم** * فإذا حَرَّكَتْ الأغصانَ تَحْريكاً شدِيداً، وقلعَتْ الأَشجارَ، فهي **الزَّعْزَعانُ، والزَّعْزَعُ والزَّعْزَاعُ** * فإذا جاءَتْ بالحَصْباء، فهي **الحَاصِبةُ** * فإذا دَرَجَتْ حتى تَرى لها ذَيْلاً كالرَّسَنِ في الرَّمْلِ، فهي **الدَّرُوجُ** * فإذا كانت شديدةَ المرُور فهي **النَّؤُوجُ** * فإذا كانَتْ سَريعةً فهي **المُجْفِلُ** والجَافِلَةُ * فإذا هَبَّتْ مِنَ الأَرْضِ نحوَ السماءِ كالعَمُودِ، فهي **الإِعْصارُ**؛ ويُقالُ لها **زَوْبَعَةٌ** أيضاً * فإذا هبَّتْ بالغَبَرَة فهي **الهَبْوَة** * فإذا حَملتْ المُوْرَ[1] وجَرَّت الذَّيلَ، فهي **الهَوْجَاءُ** * فإذا كانتْ باردةً فهي **الحَرْجَفُ، والصَّرْصَرُ**، وَالعَرِيَّةُ * فإذَا كانَ معَ بَرْدِها نَدًى، فهي **البَلِيلُ** * فإذا كانت حارَّةً فهي **الحَرُورُ، والسَّمُومُ** * فإذا كانَتْ حارَّة وأَتَتْ مِنْ قِبَلِ اليَمَنِ فهي **الهَيْفُ** * فإذا كانتْ بارِدَةً شَدِيدَةً تَخرِقُ الثَّوْبَ، فهي **الخَرِيقُ** * فإذَا ضَعُفَتْ وَجَرَتْ فُوَيْقَ الأَرْضِ، فَهيَ **المُسَفْسِفَةُ** * فإذَا لمْ تُلْقِحْ شَجَراً، وَلَمْ تَحمِلْ مَطراً، فَهيَ **العَقيمُ**. وقَد نَطق بها القُرآنُ[2].

٢ ـ فصل
فيما يُذْكَرُ منها بلَفْظِ الجَمْعِ

الرِّيَاحُ **الحَوَاشِكُ**، المُخْتَلِفةُ وَالشَّدِيدَةُ * **البَوَارِحُ**: الشَّمَالُ الحَارَّةُ في الصَّيفِ *

---

(١) المُوْرُ (بالضم): الغُبارُ بالرِّيح. وهو: الغبار المتردِّد. وقيل: التراب تُثيره الريحُ. وقد مارَ مَوْراً، وأمارَتْهُ الريحُ، وريحٌ مَوَّارة ـ (اللسان [مور] ١٨٧/٥).

(٢) نطق القرآن بهذه الريح العقيم، مرة واحدة، هي الآية ٤١ من سورة الذاريات، ونَصُّها: **﴿وفي عَادٍ إذْ أَرْسَلْنا عَلَيهمُ الرِّيحَ العَقِيمَ﴾** أي الريح المفسِدة التي لا تُنتِجُ شيئاً، لهذا قال تعالى: **﴿ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْه إلاّ جَعَلَتْه كالرَّمِيمِ﴾** الآية ٤٢. («تفسير القرآن العظيم» لابن كثير. جـ ٦/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

الأعَاصِيرُ: التي تَهِيجُ بالغُبارِ * **اللَّوَاقِحُ**: التي تُلْقِحُ الأشْجَارَ * **المُعْصِرَاتُ**: التي تأتي بالأمْطار * **المُبَشِّرَاتُ**: التي تأتي بالسَّحابِ وَالغيْثِ * **السَّوَافي**: التي تَسْفِي التُّرَابَ.

٣ ـ فصل
في تفصيل أوْصَافِ السَّحابِ وَأسمائها
(عن أكْثَر الأئمة)

أوَّلُ ما يَنْشأُ السَّحابُ فهُوَ **النَّشْءُ** * فإذَا انْسَحبَ في الهَواءِ فهو **السَّحابُ** * فإذَا تغيَّرَتْ لهُ السَّماءُ فهو **الغَمَامُ** * فإذَا كان غَيْمٌ يَنْشأُ في عُرْضِ السَّماء فلا تُبْصِرُهُ، ولكنْ تَسْمَعُ رَعْدَهُ من بُعْدٍ، فهو **العَقْرُ** * فإذَا أطَلَّ وأظَلَّ السماءَ، فهو **العارِضُ** * فإذَا كان ذَا رَعْدٍ وَبَرْقٍ، فهوَ **العَرَّاصُ** * فإذَا كانَتِ السَّحَابَةُ قِطَعاً صِغاراً، مُتَدَانياً بَعْضُها مِنْ بَعْض، فهيَ **النَّمِرَةُ** * فإذَا كانتْ مُتَفَرِّقَةً، فهي **القَزَعُ** * فإذَا كانتْ قِطَعاً مُتَرَاكِمَةً فهي **الكِرْفِىءُ** * فإذَا كانَتْ قِطعاً كأنها قِطَعُ الجِبَالِ، فهي **قَلَعٌ وَكَنَهْوَرٌ**، وَاحِدُها كَنَهْوَرَةٌ * فإذَا كانَتْ قِطعاً مُسْتدِقَّةً رِقاقاً، فهي **الطَّخَارِيرُ**، وَاحِدَتُها طُخْرُور[1] * فإذَا كانَتْ حَوْلَها قِطَعٌ مِنَ السَّحابِ، فهي **مُكَلَّلَةٌ** * فإذَا كانَتْ سَوْدَاءَ، فهي **طَخْياءُ** وَمُتَطَخْطِخَةٌ * فإذَا رَأيْتَها وَحَسِبْتَها ماطِرَةً، فهي **مُخَيِّلةٌ**[2] * فإذا غلُظ السَّحَابُ وَرَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضاً، فهو **المُكْفَهِرُ** * فإذَا ارْتفعَ ولم يَنْبَسِطْ، فهوَ **النَّشَاصُ** * فإذَا انْقطَع في أقْطارِ السماءِ، وَتلَبَّدَ بَعْضُهُ فوْقَ بَعْضٍ، فهوَ **القَرَدُ** * فإذَا ارْتَفَعَ وحَمَلَ الماءَ، وكثُفَ وَأطبق، فهو **العَمَاءُ**، والعَمَايَةُ، والطَّحاءُ، والطَّخاءُ، والطَّخَافُ، وَالطَّهاءُ * فإذَا اعْتَرَضَ اعْتِراضَ الجَبَلِ قَبْلَ أنْ يُطبِّق السماءَ، فهو **الحَبِيُّ** * فإذَا عَنَّ فهوَ **العَنَانُ** فإذا أظَلَّ الأرْضَ، فهو **الدَّجْنُ** * فإذَا اسْوَدَّ وَترَاكَبَ، فهو **المُحْمَوْمِي**[3] * فإذَا تَعَلَّقَ سَحابٌ دُونَ السَّحاب، فهو **الرَّبَابُ** * فإذَا كانَ سَحَابٌ فَوقَ السَّحَابِ، فهو **الغِفَارَةُ** * فإذَا تدَلَّى ودَنا من الأرْضِ مثْلَ هُدْبِ القَطِيفَة[4]، فهو **الهَيْدَبُ** * فإذَا كان ذَا ماءٍ كثيرٍ، فهو **القَنِيفُ** * فإذَا كان أبْيَض، فهو **المُزْنُ والصَّبِيرُ** * فإذَا كان لرَعْدِهِ صَوْتٌ فهُوَ

---

(١) الطُّخْرُ: الغَيْم الرقيق. والطُّخاريرُ: سحابات متفرقة. يقال ذلك أيضاً في المطر. ومن المجاز: الناس طَخَاريرُ: إذا تفرّقوا (اللسان. [طخر] ٤/ ٤٩٨).

(٢) خَيَّلَت السَّماءُ، وأخْيَلَتْ وأخَالَتْ: تَهيَّأتْ للمطر، فأغامَتْ ورعدتْ وبرقَتْ. والخَالُ: السحاب تحسبه ماطراً ولا مطر فيه (اللسان [خيل] ١١/ ٢٢٧).

(٣) احْمَوْمى الشيءُ: اسْوَدَّ كالليل والمُحْمَوْمِي من السَّحاب: المتراكم الأسود (اللسان [حما] ١٤/ ٢٠٢).

(٤) القطيفةُ: دِثارٌ أو فِراشٌ ذو أهدابٍ كأهداب الطنافس.

الهَزِيمُ * فإذَا اشْتَدَّ صَوْتُ رَعْدِهِ، فهوَ **الأَجَشُّ** * فإذَا كانَ بارِداً وليسَ فيهِ ماءٌ **فَهُوَ الصُّرَادُ** * فإذَا كانَ خَفيفاً تُسْفِرُهُ الرِّيحُ، فهوَ **الزِّبْرِجُ** * فإذَا كانَ ذَا صَوْتٍ شَديدٍ، فهوَ **الصَّيِّبُ** * فإذَا هرَاقَ ماءَهُ، فهو **الجَهَامُ**. ويقال: بَلْ هُوَ الذي لاَ ماءَ فيهِ.

٤ ـ فصل
في تَرْتيب المَطَر الضَّعيف
(عن الأَصمعي)

أَخَفُّ المَطَرِ وَأَضْعَفُهُ: الطَّلُّ[١] ثُم الرَّذَاذُ، أَقْوَى مِنْهُ * ثُمَّ البَغْشُ وَالدَّثُّ * وَمِثْلُهُ الرَّكُّ وَالرِّهْمَةُ.

٥ ـ فصل
في ترتيب الأَمطار
(عن النضر بن شميل)

أَوَّلُ المَطَر رَشٌّ وَطَشٌّ * ثُمَّ طَلٌّ وَرَذَاذٌ * ثُمَّ نَضْحٌ، وَنَضْخٌ وَهو قَطْرٌ بَيْنَ قَطْرَيْنِ * ثُمَّ هَطْلٌ وَتَهْتانٌ * ثم وَابلٌ وَجَوْدٌ.

٦ ـ فصل
في ترتيب صَوْت الرَّعدْ (على القياس والتقريب)

تَقولُ العرَبُ: رَعَدَتِ السَّماءُ * فإذَا زادَ صَوْتُها، قيلَ: **ارتَجَسَتْ** * فإذا زادَ، قيلَ: **أَرْزَمَتْ وَدَوَّتْ** * فإذَا زَادَ واشتَدَّ، قيل: **قصَفَتْ وَقعْقَعَتْ** * **فإذَا بَلَغَ النِّهايَةَ، قيلَ: جَلجَلَتْ وَهَدْهَدَتْ.**

٧ ـ فصل
في تَرتيب البَرْق
(عن الأَصْمعي، وَأَبي زَيدٍ وغيرهما من الأَئمة)

إذَا بَرِقَ البَرْقُ، كأَنهُ يَتَبَسَّمُ، وذلك بِقَدْرِ ما يُريكَ سَواد الغَيْم من بَيَاضِهِ، قيل: انْكَلَّ انكِلاَلاً * فإذَا بدَا مِنَ السَّماءِ بَرْقٌ يَسيرٌ، قيلَ: أَوْشَمَتِ السَّماءُ. ومنهُ قيلَ أَوْشَمَ النَّبْتُ إذَا أَبْصَرْتَ أَوَّلَهُ * فإذَا بَرِق بَرْقاً ضعيفاً، قيلَ خِفيَ يَخْفى (أبي عمرو) وَخَفَا

---

(١) الطَّلُّ: المَطَرُ الخفيف، يكون له أثر قليل. وفي محكم التنزيل: ﴿فإن لم يصبها وابلٌ فطَلٌّ﴾ (من الآية ٢٦٥ من سورة البقرة) (وفي اللسان [طلل] ١١/ ٤٥) الطلُّ: المطَرُ الصغارُ القَطْرِ الدائِمُ. وهو أرسخُ المطر نَدًى.

يَخْفُو (عن **الكسائي**) * فإذا لَمَعَ لَمْعاً خفيفاً، قيل: لَمجَ وَأَوْمَضَ * فإذَا تَشقَّقَ قيل: انْعَقَّ انْعِقاقاً * فإذَا مَلأَ السَّماءَ وتَكَشَّفَ، واضطَرَبَ، قيل: تَبَوَّجَ * فإذَا كَثُرَ وَتَتَابع، قيل: ارْتعَجَ * فإذَا لَمَعَ، وَأَطْمَعَ، ثم عَدَلَ، قيل لهُ: خُلَّبٌ.

٨ ـ فصل
في فِعْل السَّحاب وَالمَطَر

إذَا أَتَتْ السَّماءُ بالمَطَر الخفَيفِ، قيلَ: خفَشَتْ وَحَشَكَتْ * فإذَا اسْتَمرَّ مَطَرُها قيلَ: هَطَلتْ وَهتَنَتْ * فإذَا صَبَّتِ الماءَ قيل: هَمَعَتْ وهضَبَتْ * فإذَا ارْتَفَعَ صوْتُ وقْعِها، قيلَ: انْهَلَّتْ وَاسْتَهَلَّتْ * فإذَا سال المَطَرُ بكَثْرةٍ، قيلَ: انسَكَبَ وَانْبَعقَ * فإذا سال يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضاً، قيلَ: اثْعَنْجرَ وَاثْعَنْجَجَ * فإذَا دَامَ أياماً لاَ يُقْلِعُ، قيلَ: أَثْجَمَ، وَأَغْبَطَ، وَأَدْجَنَ * فإذَا أَقْلعَ، قيلَ: أَنْجَم، وَأَفْصَمَ، وأفْصَى (عن **الأصمعي**).

٩ ـ فصل
في أمطار الأزمنة
(عن أبي عمرو والأصمعي)

أَوَّل ما يَبْدُو المَطَرُ في إقبال الشتاءِ، فاسْمُهُ **الخَريفُ** * ثُمَّ يَليهِ **الوَسْميُّ** * ثُمَّ **الرَّبيعُ** * ثم **الصَّيْفُ** * ثمَّ **الحَمِيمُ** (عن **ابن قُتيبة**: المَطَرُ الأَوَّلُ هو الوَسْميُّ * ثم الذِي يليهِ الوَلْيُّ * ثمّ الرَّبيعُ * ثُمَّ الصَّيْفُ * ثُمّ الحَميمُ)[1].

١٠ ـ فصل
في تفصيل أَسماءِ المَطَر وَأَوصافِهِ
(عن أَكْثَر الأَئمَّة)

إذَا أَحْيا الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها، فهو **الحَيَاءُ** * فإذَا جاءَ عَقِيبَ المَحْلِ، أو عنْدَ الحاجَة إليهِ، فهو **الغَيْث** * فإذَا دامَ معَ سُكُونٍ فهوَ **الدِّيمَةُ** * **والضَّرْبُ**، فَوْقَ ذلك قليلاً * **والهَطْلُ** فَوْقَهُ * فإذَا زَادَ، فهو **الهَتَلاَن والتَّهْتانُ** * فإذَا كان القَطْرُ صِغاراً كأَنَّهُ شَذْرٌ، فهو **القِطْقِطُ** * فإذَا كانَتْ مَطْرَةً ضَعِيفةً، فهي **الرِّهْمَةُ** * فإذَا كانتْ لَيْسَتْ بالكَثيرة، فهي **الغَبْيةُ**، والحشَكَة

---

(١) المقطع الذي يبدأ بـ «عن ابن قتيبة.. حتى نهاية الفصل» لم يرد في النسخ المطبوعة في بيروت والشام.
والصيّفُ: الذي يجيء في الصيف.
والحَميم: المطر الذي يأتي بعد أن يشتدّ الحَرُّ.

والحَفْشَةُ * فإذَا كانَتْ ضَعيفةً يَسيرَة، فهي **الذِّهابُ وَالهَيْمَةُ** * فإذَا كان المَطَرُ مُسْتمرًا فهو **الوَدْقُ** * فإذَا كانَ ضَخْمَ القَطْر شدِيدَ الوَقْع، فهو **الوَابِلُ** * فإذَا تبَعَّقَ[1] بالماءِ فهوَ **البُعَاق** * فإذَا كان يُرْوِي كلَّ شيْءٍ، فهوَ **الجَوْدَ** * فإذَا كان عامًا فهوَ **الجَدَا** * فإذَا دام أياماً لا يُقلِعُ، فهو **العَيْنُ** * فإذَا كانَ مُسْتَرْسِلاً سائلاً، فهو **المُرْثَعِنُّ** * فإذا كان كَثِيرَ القَطْرِ، فهو **الغَدَقُ** * فإذَا كان شَديداً كثيراً، فهوَ **العِزُّ وَالعبُابُ** * فإذَا كان شَدِيدَ الوَقْع، كثيرَ الصَّوْبِ، فهوَ **السَّحِيفَةُ** * فإذَا جَرَفَ ما مرَّ بهِ فهو **السَّحِيتَةُ** * فإذا قشرَتْ وَجْهَ الأَرْض فهي[2] **السَّاحِيَةُ** * فإذا أثَّرَتْ في الأَرْضِ من شِدَّة وقْعِها، فهيَ الحَرِيصَةُ، لأنها تَحْرصُ[3] وَجْهَ الأَرض * فإذا أصابت القِطْعَةَ من الأَرْضِ، وَأَخْطَأَتْ الأُخرَى، فهي **النُّفْضَةُ** * فإذَا جاءَتْ المطَرَةُ لِمَا يَأتي بَعْدَها، فهيَ **الرَّصْدَة؛ والعِهَادُ** نحوٌ منها * فإذا أتى المَطَرُ بَعدَ المَطَرِ فهو **الوَلِيُّ** * فإذَا رَجَعَ وتكرَّر، فهو **الرَّجْعُ** * فإذَا تَتَابَعَ فهو **اليَعْلُولُ** * فإذا جاءَ المطرُ دَفَعاتٍ، فهي **الشَّآبِيبُ**.

١١ ـ فصل
في تقسيم خرُوج الماءِ وَسَيلانهِ مِنْ أَماكِنهِ

مِنَ السَّحابِ **سَحَّ** * مِنَ اليَنْبُوعِ **نَبَعَ** * من الحَجَر **انبَجَسَ** * مِنَ النَّهر **فَاضَ** * من السَّقْفِ **وكَفَ** * مِنَ القِرْبَةِ **سرَبَ** * من الإِناءِ **رَشَحَ** * مِن العَيْنِ **انْسَكَبَ** * مِنَ المذَاكير[4] **نَطَفَ** * من الجُرْح **ثَعَّ**.

١٢ ـ فصل
في تفصيل كَميَّة المِيَاه وكيفيتها
(عن الأئمَّة)

إذَا كانَ الماءُ دَائماً لاَ يَنقَطِعُ، وَلا يَنْزَحُ[5] في عَيْنٍ أَوْ بِئْر، فهو **عِدٌّ** * فإذا كانَ إذا حُرِّكَ

---

(١) الباعِقُ: المطرُ يفاجيء بوابلٍ. ومطَرٌ بُعَاقٌ وبِعَاقٌ: مُندفعٌ بالماء ـ وقد تبعَّقَ يَتَبعَّقُ: جَرفَ معه كلَّ شيء. (اللسان [بعق] ١٠/ ٢٢).

(٢) استُخدِم ضمير المؤنث «هي» جواباً لـ «قشرتْ» ولا مسوِّغ لهما ـ والصواب: (قَشر وجه الأرض فهو الساحية) وقد يكون قصد بذلك مياه الأمطار. لأن الضمير المؤنث تابع ليصل الجُملَ الأربع الأخيرة من الفصل.

(٣) تحرصُ وجهَ الأرض: لم تَتْرك منه شيئاً إلاّ أثّرتْ به سَلْباً وضرراً.

(٤) جمعٌ لا واحد له. ولكنَّ مفرده، على غير قياس، الذَّكَرُ: قيل: إن أُفرِدَ، فمذكَّرٌ، مثل مُقَدَّم ومقَاديم. [اللسان [ذكر] ٤/ ٣١١]. ونَطَفَ الذَّكَرُ: قذف بمائه.

(٥) نَزَحتِ البئرُ، تَنْزِحُ نَزْحاً ونُزوحاً فهي نازحٌ ونَزُوحٌ: نَفدَ ماؤها. . الصواب عند بعضهم نُزِحَتْ البئر إذا اسْتُقِيَ ماؤها. وأصلُ النزوح: البُعْد. (اللسان [نزح] ٢/ ٦١٤).

منهُ جانبٌ لم يَضطَرِبْ جانِبُهُ الآخَر، فهوَ كُرٌّ * فإذَا كان كثيراً عَذْباً فهو غَدَقٌ. وَقد نطقَ بهِ القرْآن[1] * فإذَا كان مُغرِقاً فهو غَمْرٌ * فإذَا كانَ تَحْتَ الأَرْضِ فهو غَوْرٌ * فإذَا كان جارِياً فهو غَيْلٌ * فإذا كان على ظَهْرِ الأَرْضِ، يُسْقي بغَيرِ آلةٍ من دَاليةٍ، أو دُولاَبٍ، أو ناعُورٍ، أو مَنْجَنُونٍ[2]، فهو سَيْحٌ * فإذا كان ظاهراً جارياً على وَجْهِ الأَرْضِ، فهوَ مَعينٌ، وَسَنِمٌ. وفي الحديثِ «خَيْرُ الماءِ السَّنَمُ»[3] * فإذا كان جارِياً بَيْن الشَّجَر، فهو غَلَلٌ * فإذا كان مُسْتَنقِعاً في حُفْرَةٍ أَوَ نُقْرَةٍ، فهوَ ثَغَبٌ * فإذا نُبِطَ[4] من قَعْرِ البئر، فهو نَبَطٌ * فإذا غادَرَ السيَّلُ منهُ قطعةً، فهو غَدِيرٌ * فإذا كان إلى الكَعْبَيْنِ أو إلى أَنْصافِ السُّوق، فهو ضَحْضَاح * فإذا كان قريبَ القَعْر، فهوَ ضَحْلٌ * فإذا كان قليلاً فهو ضَهْلٌ * فإذا كان أَقلَّ من ذلك، فهو وَشَلٌ وَثَمدٌ * فإذا كان خالصاً لا يُخالِطُهُ شيْءٌ، فهو قَرَاح * فإذا وقعَتْ فيهِ الأَقْمِشَة حتَّى كاد يَنْدَفِقُ[5]، فهوَ سَدِمٌ * فإذا خاضَتْهُ الدَّوابُّ فكدَّرَتْه، فهو طَرْقٌ * فإذا كان مُتَغَيِّراً فهو سَجِسٌ * فإذا كان مُنْتِناً غيرَ أنهُ شَرُوبٌ[6]، فهو آجِنٌ * فإذا كان لا يَشْرَبُهُ أَحدٌ من نَتْنِهِ، فهوَ آسِنٌ * فإذا كان بارِداً مُنْتِناً، فهو غَسَّاقٌ (بتشدِيد السّين، وَتخفيفها) وقد نَطَق بِهِ القرْآن[7] * فإذا كان حَارًّا فهو سُخْنٌ * فإذا كان بَيْنَ الحارِّ والبارِد، فهو فَاتِرٌ * فإذا كان بارِداً فهو قارٌّ * ثمَّ خَصِرٌ * ثم شَبِمٌ[8] * ثم شُنَانٌ * فإذا كان جامداً فهو قارِسٌ، فإذا كان سائلاً، فهو سَرِبٌ * فإذا كان طرِيًّا فهو غريضٌ * فإذا كان مِلْحاً فهو زُعاقٌ * فإذا اشْتَدَّتْ مُلوحَتُهُ، فهو حُرَاقٌ * فإذا كان مُرًّا

---

(١) في قوله تعالى، الآية السادسة عشرة من سورة الجنّ: ﴿**وأَنْ لَوِ اسْتَقاموا على الطريقة لأَسْقَيناهُمْ ماءً غدَقاً**﴾ الكلام في الجنّ وقد استمعوا إلى القرآن فقالوا: مَنّا المؤمنُ العادل المُقْسِط ومنّا الجائر القاسِط، وأنْ لَو استقاموا على طريقة الحق والهدى لوَسَّعْنا عليهم وبسطنا لهم في الرزق وأسقيناهم ماءً كثيراً. وأينما كان الماءُ كان المالُ، وكانت الفتنة (تفسير القرطبي جـ ١٦/١٩ ـ ١٧).

(٢) الدالية: الدَّلْو ونحوها. الدولابُ: الآلة تديرها الدابَّةُ يُسْتَقَى بها. والناعورة: دُولابٌ ذو دِلاءٍ أو نحوها. يدور بدفْع الماء، أو جَرّ الماشية، فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل. ج: نواعير. ومثله المجنون.

(٣) لم نجد الحديث في كتب الحديث المعروفة. وهو في «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير. جـ ٤٠٩/٢. وفيه: الماءُ السَّنِمُ: المرتفع الجاري على وجه الأرض. وكلُّ شيءٍ عَلاَ شيئاً فقد تَسنَّمَهُ.

(٤) نُبِطَ وأُنْبِطَ: ظهر بعد حَفر الأرض أو البئر. والنَّبَطُ: أول ما يخرج من ماء البئر عند حَفرها. ج: نُبُوط.

(٥) لا معنى «لِيندفق» فهي مصحَّفة والصواب: يَنْدفِن. وإلاّ لِمَا كان «للأقمشة» ههنا، معنى! وكذلك وردت «سَدِم» بمعنى: مُندفِق خطأ. وصوابها: سُدُم، ومعناها مُنْدفنة.

(٦) شروب، يُشْربُ عند الضرورة وقد تشربه البهائم.

(٧) وذلك في قوله تعالى: الآية ٢٥ من سورة النبأ: ﴿**لا يَذُوقون فيها بَرْداً ولا شَرَاباً * إلاَّ حَمِيماً وغَسَّاقاً**﴾ والضمير فيها للكافرين الطغاة، لا يسقون في النار إلاّ الماء المتجمّع من دموع أعينهم، ومن صديد أهل النّار وقَيْحهم (غسّاقاً) (تفسير القرطبي جـ ١٧٨/١٩ و١٧٩).

(٨) «ثم شَبم» لم تَرِد في نسختي بيروت ودمشق.

فهو قُعاعٌ * فإذا اجْتَمَعتْ فيهِ المُلُوحَةُ وَالمرَارَة، فهو أُجَاجٌ * فإذا كان فيه شيْءٌ من العُذُوبَةِ، وقَدْ يَشْرَبهُ الناسُ على ما فيهِ، فهو شرِيبٌ * فإذا كان دُونَهُ في العُذُوبَةِ وَليس يشرَبُهُ النَّاس إلاَّ عند الضرُورَةِ، وَقَدْ تَشْرَبُهُ البَهائمُ، فهو شَرُوبٌ * فإذا كان عَذْباً فهوَ فُرَاتٌ * فإذا زادت عُذُوبتُهُ فهوَ نُقَاخ * فإذا كان زاكياً[1] في المَاشِيَةِ، فهوَ نَمِيرٌ * فإذا كان سَهْلاً، سائغاً، مُتَسَلْسِلاً في الحَلْقِ من طِيبهِ، فهو سَلْسَلٌ وَسَلْسَالٌ * فإذا كان يَمَسُّ الغُلَّةَ فَيَشْفِيها، فهو مَسُوسٌ[2] * فإذا جَمَعَ الصَّفاءَ، والعُذُوبةَ، والبَرْدَ، فهو زُلاَلٌ * فإذا كَثُرَ عليهِ الناسُ حتى نزَحُوهُ بِشِفَاهِهِم، فهو مَشْفُوهٌ * ثم مَثْمُودٌ[3] * ثم مَضْفُوفٌ[4] * ثم مَكُول[5] * ثم مَجْمُوم[6] * ثم مَنقُوصٌ[7]. (وهذا عن أَبي عمرٍو الشيباني).

١٣ ـ فصل
في تفصيل مَجامِع الماءِ ومُسْتَنقَعَاتِهَا

إذا كان مُسْتَنْقَعُ الماءِ في التُّراب فهو الْجِسْيُ * فإذا كان في الطِّينِ فهو الوَقِيعَة * فإذا كان في الرَّمْلِ فهو الحشْرَجُ * فإذا كان في الحَجَر فهو القَلْتُ وَالوَقْبُ * فإذا كانَ في الحَصى فهو الثَّغْبُ * فإذا كان في الجَبَل فهو الرَّدْهَةُ * فإذا كان بَيْنَ جَبَلَيْنِ فهو المَفْصِل.

١٤ ـ فصل
في ترتيب الأنهار
(عن الأَئمّة)

أَصْغَرُ الأَنهارِ الفَلَجُ * ثُمَّ الجَدْوَلُ أَكْبَرُ منهُ قليلاً * ثُمَّ السَّرِيُّ * ثُمَّ الجَعْفَرُ * ثُمَّ الرَّبيعُ * ثُمَّ الطِّبْعُ * ثم الخَلِيجُ[8].

---

(١) زاكياً. زكيّا: صافياً طيّباً ناجعاً.

(٢) المَسُوس من الماء، ما تناولته الأيدي. والمَسُوس: الترياق.

(٣) مثمود، الماء القليل ليس له مَدَد.

(٤) المضفوف: المُزْدَحَمُ عليه أو الذي نَفِد. وعلى درجات أكبر: المكول، والمجموم.

(٥) المكول، من كِيْلَ (للمجهول): قُدِّرَ بالكيل.

(٦) الماء المَجْمُومُ: المجتمِع في قعر البئر بعد شرب الناس له واستقائهم ما فيه (البئر).

(٧) في نسختي بيروت ودمشق: «مقوض» (بالضاد المعجمة). ولم أجد لها معنى هنا.

(٨) الخليجُ: امتداد من الماء متوغل في اليابس. وهو النُّهَيْرُ ينقطع من النهر الكبير يُنتفع به.

١٥ ـ فصل
في تفصيل أَسْماءِ الآبارِ وأَوْصافِها
(عن أكثر الأئمّة)

القَلِيبُ: البئر العادِيَّة، لا يُعْلَمُ لها صاحِبٌ وَلا حَافِرٌ * الجُبُّ: البئْرُ التي لم تُطْوَ * الرَّكِيَّةُ: البئرُ التي فيها ماءٌ قلَّ أو كَثُرَ * الظَّنُونُ: البئرُ التي لا يُدْرَى: أفيها ماءٌ أمْ لاَ * العَيْلَمُ: البئرُ الكَثيرةُ الماءِ؛ وَكذلك القَلَيْذَمُ * الرَّسُّ: البئرُ الكَثيرَةُ الماءِ * الضَّهُولُ: البئرُ التي يَخْرُجُ ماؤُها قليلاً قليلاً * المَكُول القليلَةُ الماءِ * الجُدُّ: الجَيِّدَةُ المَوْضِعِ من الكَلإِ * المَتُوحُ: التي يُستَقى منها مَدًّا باليدَين على البَكَرَةِ * النَّزُوعُ: التي يُسْتَقى منها باليَدِ * الخَسِيفُ: المَحْفورَة بالحجارَةِ * المَعْرُوشَةُ: التي بَعْضُها بالحِجَارةِ وبَعْضُها بالخَشَبِ * الجَمْجَمةُ: المَحْفورَةُ في السَّبخةِ[١] * المِغْوَاةُ المَحْفُورةُ لِلسِّباعِ.

١٦ ـ فصل
في ذِكْر الأَحْوال عند حَفْر الآبار

إذا حَفَرَ الرَّجُلُ البئرَ فبلغ الكُدْيةَ[٢]، قيلَ: أَكْدَى * فإذا انْتَهى إلى جَبَلٍ قيلَ: أَجْبَلَ * فإذا بَلَغَ الرَّملَ قيلَ أَسْهَبَ * فإذا انْتَهى إلى سبَخَةٍ قِيلَ: أَسْبَخَ * فإذا بَلَغَ الطِّينَ قِيلَ: أَثْلَجَ * فإذا بَلَغَ الماءَ قيل: أَنْبَطَ * فإذا وَجَدَ ماءً كثيراً قيل: أَماهَ وأَمْهَى.

١٧ ـ فصل
في الحِيَاضِ
(عَن الأئمَّة)

المِقْرَاةُ: الحَوْضُ يُجمَعُ فيهِ المَاءُ * الشَّرَبَةُ: الحَوْضُ يُحفَرُ تحتَ النَّخْلةِ وَيُمْلأُ ماءً، لتشْرَبَ منهُ * النَّضَحُ: الحَوْضُ يَقْرُبُ مِنَ البِئْرِ حتى يكُونَ الإفرَاغُ فيهِ من الدَّلْوِ * الجُزْمُوز: الحَوْضُ الصَّغيرُ * الجابِيةُ: الحَوْضُ الكَبيرُ * الدُّعْثورُ: الحوْضُ الذي لم يُتأَنَّق في صَنْعَتِهِ.

---

(١) السَّبخةُ: أرضٌ ذاتُ مِلحٍ ونَزٍّ لا تكاد تُنْبت.

(٢) الكُدْية: الأرضُ الغليظةُ أو الصُّلْبَة لا تَعمل فيها الفأس. ج: كُدًى.

١٨ ـ فصل
في تَرْتيب السَّيل وتَفْصيلهِ

إذا أَتى السَّيلُ، فهو أَتيٌّ * فإذا جاءَ يَملأُ الوَادِيَ، فهو رَاعبٌ (بالرَّاءِ) * فإذا جاءَ يَتَدَافَعُ، فهو زَاعِبٌ (بالزَّاي) * فإذا جاءَ مِنْ مَكانٍ لا يُعلَمُ بهِ، قيل: جاءَنا السَّيلُ دَرْءاً * فإذا جاءَ بالقَمْشِ الكَثيرِ، فهو مزْلَعِبٌ ومُجْلَعِبٌ * فإذا رَمى بالزَّبَدِ والقَذَر، قيل: غَثَا يَغْثُو * فإذا رَمَى بالجُفَاءِ[1] قيل: جَفَأَ يَجْفَأُ * فإذا كان كَثيرَ الماءِ، ذَاهِباً بكل شيْءٍ فهوَ جُحَافٌ وَجُرَافٌ.

---

(١) الجُفاءُ. الزَّبَدُ والقَذى. والزَّبَدُ من الماء والبحر والبعير واللَّبن، وغيرها: الرغوةُ. وفي التنزيل: ﴿فأَمَّا الزَّبَدُ فَيذْهَبُ جُفَاءً﴾ (من الآية ١٧ من سورة الرعد) أي باطِلاً. والجُفاءُ كل ما نَفاهُ السَّيْلُ. (اللسان [جفأ] ٤٩/١. وانظر كذلك: المعجم الوسيط: زبد).

الباب السادس والعشرون

في الأَرضين، والرِّمــال، والجِبَــال، والأَمــاكن، ومايتصــل بها ويَنْضَاف إليها

١ ـ فصلٌ

في تفصيلِ أَسماءِ الأَرضين وصفاتها في الاتساع والاستواءِ والبُعْد، والغِلظ، والصَّلابة، والسُّهولة، والحُزُونة، والارتفاع، والانخِفَاض، وغيرها، معَ تَرْتيب أكْثرها (عن الأئمَّة)

إذا اتَّسعَت الأَرضُ ولم يَتخلَّلها شَجَرٌ أَوْ خَمَر[١]، فهي الفَضَاءُ، والبَرَاز، والبَرَاحُ * ثُمَّ الصَّحْرَاءُ، والعَرَاءُ * ثُمَّ الرَّهاءُ[٢]، والجَهْرَاءُ[٣] * فإذا كانت مُسْتَوِية مع الاتِّساع، فهِيَ الخَبْتُ وَالجَدَدُ * ثُمَّ الصَّحْصَحُ والصَّرْدَحُ * ثُمَّ القَاعُ وَالقَرْقَرُ * ثمَّ القَرِقُ والصَّفْصَفُ * فإذا كانَتْ مع الاسْتِوَاءِ والاتِّساع بعيدَةَ الأَكْنافِ[٤] والأَطرافِ، فهوَ السَّهْبُ والخَرْقُ ثُمَّ السَّبْسَبُ، والسَّمْلَقُ، والمَلَقُ * فإذا كانَتْ مع الاتِّسَاعِ، وَالاسْتِواءِ، والبُعْد، لا ماءَ فيها، فهي الفلاةُ والمَهْمَهُ * ثُمَّ التَّنُوفَةُ والفَيْفَاءُ * ثم النَّفْنَفُ والصَّرْماءُ * فإذا كانَتْ مَعَ هذه الصِفَاتِ، لا يُهتَدَى فيها للطَّرِيق، فهي اليَهْماءُ والغَطْشَاءُ * فإذا كانت تُضِلُّ سالِكَهَا، فهي المُضِلَّةُ والمُتَيِّهَةُ * فإذا لم تَكُنْ لها أَعلامٌ وَمعالِمُ، فهي المَجْهَلُ والهَوْجَلُ * فإذا لم يكنْ بها أَثَرٌ فهي الغُفْلُ * فإذا كانَتْ قَفْرَاءَ فهي القِيُّ * فإذا كانَتْ تُبِيدُ سَالكَها، فهي البَيْدَاءُ، والمفازَةُ كناية عنها * فإذا لم يَكُنْ فيها شيءٌ من النَّبْت، فهيَ المَرْتُ والمَلِيعُ * فإذا لم يَكُنْ فيها شيءٌ، فهي المَرَوْرَاةُ، والسُّبْرُوتُ، والبَلْقَعُ * فإذا كانَتْ الأَرْضُ غَلِيظَةً صُلْبةً، فهي الجَبُوبُ * ثُمَّ الجَلَدُ * ثمَّ العزَازُ * ثم الصَّيْدَاءُ * ثم الجَدْجَدُ * فإذا كانَتْ صَلَبةً[٥] يابسةً من غير حَصى، فهي الكَلَدُ، ثمَّ الجَعْجَاعُ[٦] * فإذا كانَتْ غَليظة ذاتَ حِجارَةٍ ورَمْلٍ، فهي البُرْقَةُ والأَبْرَقُ * فإذا كانَتْ ذاتَ حصًى، فهيَ المَحْصَاةُ وَالمَحْصبَةُ * فإذا كانَتْ كَثيرة

---

(١) الخمَرُ. ما وارى الشيءَ من شَجر أو بناء أو جَبَلٍ أو نحوه. وهو كذلك: الشجر الملتفُّ.

(٢) الرَّهاءُ: المكان الواسع المستوي، ويقال: طريقٌ رَهاءٌ: شبيهٌ بالدخان والغَبَرة.

(٣) الجهراء. الأرض المستوية لا شجر فيها ولا آكام إنما هي فضَاء.

(٤) الأكناف وفي أصل النسخة «أكتاف» (بالتاء) ولا معنى لها). والأكناف: الجوانب والأطراف.

(٥) مكان صُلْبٌ وصُلَّبٌ: غليظ قاس، يابس.

(٦) هذه الجملة، بَدءاً من: إذا كانت صُلْبة. . . غير مذكورة في نسختي دمشق وبيروت.

الحَصى، فهيَ الأَمْعزُ والمَعْزَاءُ * فإذا اشْتَملَتْ عليها كُلَّها حجارَةٌ سُودٌ، فهيَ الحَرَّةُ واللاَّبَةُ * فإذا كانَتْ ذاتَ حجارَةٍ، كأنَّها السَّكَاكينُ، فهيَ الحَزِيزُ * فإذا كانتِ الأَرْضُ مُطْمَئِنَّةً[1] فهي الجَوْفُ والْغَائطُ * ثُمَّ الهَجْلُ والهَضْمُ * فإذا كانت مرتَفِعَةً، فهي النَّجْدُ والنَّشَزُ (بتسكين الشِّيْن وفَتْحها) * فإذا جَمَعَتِ الارْتفاعَ وَالصَّلاَبَة والغِلَظَ، فهي المَتْنُ وَالصَّمْدُ * ثُمَّ القُفُّ وَالقَرْدَدُ وَالفَدْفَدُ * فإذا كانَ ارْتفاعُها مع اتِّسَاعٍ فهي اليَفَاعُ * فإن كانَ طُولُها في السَّماءِ مِثْلَ البيت، وعرْضُ ظَهْرِها نحو عَشْرَةِ أَذْرُعٍ، فهو التَّلُّ * وأَطْوَلُ وَأَعرَضُ منها: الرَّبْوَةُ وَالرَّابِيةُ * ثُمَّ الأكَمَةُ * ثُمَّ الزُّبْيةُ، وَهي التي لاَ يعْلُوها الماءُ * ثُمَّ النَّجْوَةُ وهي المكانُ الذِي تَظنُّ أَنَّهُ نَجاؤُكَ * ثُمَّ الصَّمَّانُ، وهيَ الأَرْضُ الغليظَةُ دُون الجَبَلِ * فإذا ارْتَفَعتْ عَنْ مَوْضعِ السَّيْلِ، وَانحدَرَتْ عن غِلَظِ الجَبَلِ، فهي الخَيْفُ * فإذا كانَتْ الأَرْضُ لَيِّنَةً سَهْلَةً مِنْ غَيْرِ رَمْلٍ، فهي الرَّقَاقُ والبَرْث * ثُمَّ المَيْثَاءُ والدَّمِثَةُ * فإذا كانَتْ طَيِّبَةَ التربَةِ كَرِيمةَ المَنْبِتِ، بعيدَةً عن الأَحْساءِ[2] والنُّزُوزِ[3]، فهي العَذَاةُ * فإذا كانَتْ مَخِيلَةً للنَّبْتِ والخير، فهي الأَرِيضَةُ * فإذا كانَتْ ظاهِرَةً لا شَجَرَ فيها وَلاَ شيءَ يختلطُ بها، فهي القَرَاح والقِرْوَاحُ * فإذا كانَتْ مُهَيَّأَةً للزِّرَاعَةِ فهي الحَقلُ، والمشارَةُ، والدَّبْرَةُ * فإذا لم تُهَيَّأْ للزِّرَاعَةِ فهيَ بُورٌ * فإذا لم يُصِبهَا المَطَرُ، فهي الغِلُّ والجُرُز. وقد نَطَقَ به القرآنُ[4] * فإذا كانَتْ غَيْرَ مَمْطورَةٍ وهي بين أَرْضَيْنِ مَمْطورَتَيْنِ، فهي الخَطيطَةُ * فإذا كانَتْ ذاتَ نَدًى وَوَخامَةٍ[5] فهيَ الغَمِقَة * فإذا كانَتْ ذاتَ سِبَاخٍ فهي السَّبخَة. فإذا كانَتْ ذاتَ وَبَاءٍ فهيَ الوَبِيئةُ، وَالوَبِئةُ (على مثال: فَعيلَة وَفَعِلة) * فإذا كانتْ كَثِيرةَ الشَّجَر، فهيَ الشَّجِيرَةُ والشَّجْرَاءُ * فإذا كانتْ ذاتَ حيَّاتٍ فهي المُحَوَّاةُ * فإذا كانَتْ ذاتَ سِباعٍ أو ذِئابٍ، فهي المَسْبَعةُ والمَذْأَبَةُ.

---

(١) الأرض المطمئنَّةُ، المنخفضة الهابطة على سكون.

(٢) الأحساءُ، واحدها: حَسًى (بفتح الحاء وكسرها وفتح السين) السهل من الأرض يستنقع فيه الماءُ. وهو كذلك الرمل المتراكم تحته صلابةٌ، فإذا نزلَ المَطرُ منعَ الرملُ حَرَّ الشمسِ أن ينشِّفَهُ ومنعَتْهُ الصلابةُ أن يَغورَ. فإذا حُفِر وَجْهُ الرمل عن ذلك الماء، نَبعَ بارداً عذباً كما يحدث في إقليم الأحساء في شرقيَّ جزيرة العرب. (المعجم الوسيط/حَسِي).

(٣) النُّزُوز: ج: نَزّ، وهو ما يتحلَّب من الأرض من ماء. أي يَقْطُر ماءً هو أوسعُ من الرشح شبيهٌ بالندى. ولم تَلْحظ المعاجمُ هذا الجَمْع. وقد تكون مَصْدَراً، على قياس: شَذَّ شذُوذاً.

(٤) جاء ذلك في الآية ٢٧ من سورة السَّجدة، قوله تعالى: ﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الماءَ إلى الأَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ به زَرْعاً تَأْكُلُ منهُ أَنْعَامُهُمْ وأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرون**﴾ والضمير في (يروا) لبني إسرائيل.

(٥) الأرض المُوخِمَة، ذات الوَخامة، التي لا يَنْجعُ كلأُها ولا توافِق ساكنها.

٢ ـ فصل
في ترتيب ما ارْتَفَع من الأَرْضِ إلى أَنْ يبلُغَ الجُبَيْلَ ثمَّ ترتيبُهُ إلى أَنْ يبلُغَ الجَبَل العظيمَ الطَّويلَ
(عن الأئمّة)

أَصْغَرُ ما ارْتفعَ من الأَرض النَّبَكَةُ[1] * ثُمَّ الرَّابِيَةُ، أَعْلى مِنْها * ثُمَّ الأَكَمةُ * ثُمَّ الزُّبْيَةُ * ثُمَّ النَّجْوَةُ * ثمَّ الرَّيْعُ * ثُمَّ القُفُّ * ثُمَّ الهَضْبَةُ، وهي الجَبَلُ المُنْبَسِطُ على الأَرْضِ * ثُمَّ القَرْنُ وهو الجَبَلُ الصَّغير * ثُمَّ الدُّكُ، وهو الجَبَلَ الذَّلِيلُ * ثُمَّ الضِّلَعُ، وَهوَ الجُبَيلُ ليس بالطَّويلِ * ثُمَّ النِّيقُ وهو الطويل * ثُمَّ الطَّوْدُ * ثُمَّ البَاذِخُ والشَّامِخُ ثُمَّ الشَّاهِقُ * ثُمَّ المُشْمَخِرُّ * ثم الأَقْوَدُ والأَخْشَبُ * ثُمَّ الأَيهَمُ * ثُمَّ القَهْبُ وهو العَظيمُ مع الطُّولِ * ثم الخُشَامُ.

٣ ـ فصل
في أَبْعاض الجَبَلِ مع تفصيلها
(عن الأئمّة)

أَوَّلُ الجَبَلِ الحَضيضُ، وهو القَرَارُ من الأَرْضِ عند أَصْلِ الجَبَل * ثُمَّ السَّفْحُ، وَهو ذَيْلُهُ * ثُمَّ السَّنَدُ، وهو المُرْتَفِعُ في أَصْلِه * ثم الكِيحُ وهو عُرْضُهُ[2] * ثمَّ الحُضْنُ[3] وَهو ما أَطاف بِهِ * ثُمَّ الرَّيْدُ، وهو ناحِيَتُهُ المُشْرِفَةُ على الهوَاءِ * ثُمَّ العُرْعُرَةُ، وهيَ غِلظُهُ ومُعظَمُهُ * ثُمَّ الحَيْدُ وَهو جَنَاحُهُ * ثُمَّ الرَّعْنُ، وهو أَنْفُهُ * ثُمَّ الشَّعَفَةُ، وهي رَأْسُهُ.

٤ ـ فصل
في تفصيل أَسماءِ التُّراب وَصِفَاتِهِ
(عن الأئمّة)

الصَّعِيدُ تُرابُ وَجْهِ الأَرْضِ * البَوْغَاءُ والدَّقْعاءُ: التراب الرِّخْوُ الرَّقيق الذِي كأَنهُ ذريرَةٌ[4] * الثَّرَى، التُرَابُ النَّدِيُّ. وهُو كلُّ تُرَابٍ لا يَصيرُ طيناً لاَزِباً إذا بُلَّ * المُورُ[5]:

(١) النَّبَكَةُ: أرض فيها صعود وهبوط. ورابيةٌ من طين محدّدة الرأس. ج: نَبَك ونُبْك ونِبَاك.

(٢) عُرْضُ الجَبل: سَفْحُهُ وقيل هو جانبه وناحيته.

(٣) حِضْنُ الجبل وحُضْنُه (بالكسر والضم) أَصْلُه. وأطافَ به: جعله بقاربه ويطوف ويُحيط به.

(٤) الذَّريرةُ، والذَّرُورُ: كلُّ ما يُذَرُّ ويُنْثَر. ومنه ذريرة المِلْح والدَّواء، والذَّريرَةُ ما انتُحِبتَ من قَصَب الطيب (اللسان [ذرر] ٤/٣٠٣).

(٥) المُورُ: الغبار المتردد في الهواء ـ ورياح مُورٌ: مثيرة للتراب.

التُّرابُ الذِي تَمُورُ بِهِ الرِّيحُ * الهَبَاء: التُّرابُ الذي تُطَيِّرُهُ الرِّيحُ فتراهُ على وُجُوهِ الناس، وجُلُودِهِم، وثيابهم يَلْتزقُ لزُوقاً (عن ابْنِ شُمَيْل) * الهَابي: الذِي دَقَّ وارْتَفَعَ (عن الكسائي) * السَّافِيَاءُ: الترابُ الذِي يَذْهَبُ في الأرض مع الرِّيح * النَّبِيثَةُ: الترابُ الذِي يَخْرُجُ مِنَ البئر عندَ حَفْرِها * الرَّاهِطَاء والدَّمَّاء: التُّرَابُ الذي يُخْرِجُهُ اليَرْبُوع[1] من جُحْرِهِ وَيَجْمَعُهُ * الجُرْثُومةُ: التُّرابُ الذي يَجْمَعُهُ النَّملُ عنْدَ قَرْيَتِها * العَفَاءُ: التُّرابُ الذِي يُعَفِّي الآثار * وَكَذلِكَ العَفَرُ * الرُّغَام: التُّرابُ المُخْتَلِطُ بالرَّمْلِ * السَّمَادُ: التُّرابُ الذِي يُسَمَّدُ بِهِ النَّبَاتُ * فإذا كان مَعَ السِّرْقِينِ[2] فهو الدَّمَال (بالفتح).

٥ ـ فصلٌ
في تفصيل أَسماءِ الغُبَار وأَوصافهِ
(عن الأئمَّة)

النَّقْعُ والعَكُوب: الغُبَارُ الذِي يَثُورُ مِن حَوَافِرِ الخَيل وَأَخْفافِ الإِبِل * العَجَاجُ: الغُبار الذِي تُثيرُهُ الرِّيحُ * الرَّهَجُ وَالقَسْطَلُ: غُبَارُ الحَرْبِ * الخَيْضَعَةُ: غُبارُ المعْرَكَة * العِثْيَرُ: غُبَارُ الأقْدَامِ * المَنِينُ، ما تقطَّعَ منْهُ.

٦ ـ فصلٌ
في تفصيل أَسماءِ الطِّين وَأَوصافهِ
(عن الأئمَّة)

إذا كان حُرًّا يَابِساً، فهو **الصَّلْصَالُ** * فإذا كان مَطْبوخاً، فهو **الفخَّار** * فإذا كانَ عَلِكاً لاَصِقاً، فهو **اللاَّزِبُ** * فإذا غيَّرَهُ الماءُ وَأَفسدَهُ، فهو **الحَمأُ**. وقد نطق بهذِهِ الأَسماء الأَرْبعة القرْآنُ[3] * فإذا كان رَطْباً، فهو **الثَّأْطَةُ**، والثُّرْمُطَة، والطَّثْرَة[4] * فإذا

(١) اليربوع، حيوان على هيئة الجرذ ـ سبق التعريف به.

(٢) السِّرْقين، هو السِّرجين، وهما بمعنى الزِّبْل (روثُ المواشي).

(٣) ورد «الصلصال» في القرآن الكريم أربع مرّات: سورة الحجر، آية ٢٩، وآية ٢٨ وآية ٣٣، وفي سورة الرحمن، آية ١٤.
وورد «الفخَّار» مرة واحدة في الآية ١٤ من سورة الرحمن. وورد لفظ «اللازب» مرة واحدة، في الآية ١١ من سورة الصافات، وورد لفظ «الحَمَأ» أربع مرات: ثلاثٌ في سورة الحجر، الآيات: ٢٦، ٢٨، ٣٣، ومرة في الآية ٨٦ من سورة الكهف (على صيغة المؤنث: «حَمِئة»).

(٤) وإلى الطَّثْرة يُنْسَب الشاعر الأموي يزيد بن الطَّثْرِيَّة، وهي أُمُّهُ، كان جميل الهيئة، عفيفاً في غزله توفي سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٥ م، انظر «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٢٠٩، وفيه ثبت بمصادر ترجمته ـ وأم الشاعر «طَثْرة» نسبة إلى موضع في ديار أسد ومعناها كما قال المعجم. وهو أيضاً ما علا اللبنَ من=

كان رَقيقاً، فهوَ **الرّداغُ** * فإذا كان تَرْتَطِم فيهِ الدَّوابُّ، فهو **الوَحْلُ** * وأَشدُّ منهُ **الرَّدْغة والرَّزْغَة** * وأَشدُّ منهما **الوَرْطَةُ**، تقع فيها الغَنَم فلا تَقْدر على التَّخلُّص منها. ثُمَّ صارَتْ مَثَلاً لِكُلِّ شِدَّةٍ يَقَعُ فيها الإنسانُ * فإذا كان حُرًّا طَيِّباً عَلِكاً، وفيهِ خُضْرةٌ، فهو **الغَضْراءُ** * فإذا كان مُخْتَلِطاً بالتِّبْنِ، فهوَ **السِّيَاع** * فإذا جُعِلَ بَيْنَ اللَّبِنِ، فهوَ **المِلاَطُ**.

٧ ـ فصل
في تفصيل أَسماءِ الطُّرُقِ وَأَوْصافِها
(عن الأئمّة)

المِرْصَادُ، والنَّجْدُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ. وقد نَطَقَ بِهِما القرآن[١]، وكذلك الصِّرَاطُ، وَالجادَّة، والمَنْهَجُ، واللَّقَمُ * والمَحجَّةُ: وَسَطُ الطَّريق وَمُعْظَمُهُ * اللاَّحِب: الطَّرِيقُ المُوَطَّأُ * المَهْيَعُ: الطَّرِيقُ الواسِع * الوَهْمُ الطَّرِيق الذِي يَرِدُ فيهِ المَوَارِدَ * الشارِعُ: الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ * النَّقْبُ والشِّعْبُ: الطَّرِيقُ في الجَبَل * الخَلُّ: الطَّرِيْقُ في الرَّمْلِ * المَخْرَفُ: الطريقُ في الأَشجار. ومنهُ الحدِيثُ «عَائدُ المَرِيضِ على مَخَارِفِ الجنَّةِ حتى يَرْجِعَ»[٢] * النَّيْسَبُ: الطرِيقُ المستقيم (عن **أَبي عمرو**) قال **الليثُ**: هوَ الوَاضِحُ كطرِيق النَّمْلِ، وَالحَيَّة، وحُمُرِ الوَحْش. وَأَنشدَ [من الرجز]:

غَـيـثـاً تَـرَى الـنَّـاسُ إليـهِ نَـيْـسَـبَـا … مِـن صـادِرٍ وَوَارِدٍ أَيـدي سَـبَـا[٣]

= الدسم والخثُور، (معجم البلدان ٤/ ٢١ ولسان العرب [طثر]) وفي نسخة دمشق ونسخة بيروت إضافة: «وفي المثل: (ثَأْطَةٌ مُدَّتْ بماء) يُضرب للأمر الفاسِد، يزداد فساداً».

(١) وردت لفظة «المِرْصاد» في القرآن الكريم مرتين: الأولى في سورة النبأ، الآية ٢١ والثانية من سورة الفجْر، الآيةُ ١٤ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنَّ رَبَّكَ لبالْمِرْصَادِ﴾ أي في طريق المراقبة والرَّصْد والمحاسَبة.
ووردت لفظة «النَّجْد» مرة واحدة في سورة البلد الآية ١٠، في قوله تعالى: ﴿وهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أي هَدَيْنَا الإنسان الطريقَيْنِ: طريقَ الخير وطريقَ الشرّ.
والنجْدُ: الطريق في ارْتفاع (تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٥).

(٢) الحديث في صحيح مُسْلم، وسنن الترمذي، وهو بتمامه في «نهاية» ابن الأثير جـ ٢/ ٢٤، وفيه: المخرف: الحائط من النخل. أي أن العائد فيما يحوز من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف ثمارها. وقيل إنه على طريقٍ تؤديه إلى طريق الجنّة.

(٣) الرجز منسوب إلى الشاعر الراجز دُكين بن رجاء الفقيمي المتوفى سنة ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م، وهو أحد رجاز العصر الأموي المشهورين، فارس من فرسان عصره، مدح الوليد بن عبد الملك، ومصعب بن الزبير («معجم الشعراء في لسان العرب» ص ١٣٩) والبيت في (اللسان [نسب ١/ ٧٥٦]). وورد عجزه في (اللسان [سبأ] ١/ ٩٤) من دون نسة. ومعنى «أيدي سبا» متفرقون. شُبّهوا بأهل سَبَأ لمّا مزّقهم اللّهُ في الأرض كلَّ مُمَزَّقٍ، فأخذتْ كلَّ طائفةٍ منهم طريقاً على حدة (نفسه [سَبَأ] ص ٩٤). وفي الأمثال العربية. «ذَهَبوا أيدي سَبا» (مجمع الأمثال ١/ ٢٧٥).

٨ ـ فصل
في تفصيل أَسماءِ حُفَرٍ مُخْتلفةِ الأَمكنةِ والمَقَادِير
(عن الأئمَّة)

إذا كانت الحُفْرَةُ في الأَرض، فهي هُوَّةٌ * فإذا كانَتْ في الصَّخْرِ، فهي نُقْرَةٌ * فإذا حَفَرَها ماءُ المِزْرَابِ، فهيَ ثِبْجارَةٌ (بالثاءِ والباءِ) (عن ثعلب، عن ابْنِ الأَعرابي) * فإذا كانَتْ ترْمي الصِّبْيانُ فيها بالجَوْز، فهي المِزْداةُ (عن الليث) * فإذا كانتْ لِلنَّارِ، فهي إِرَةٌ[1] * فإذا كانَتْ لِكُمُونِ الصائدِ فيها، فهي نَامُوسٌ وقُتْرَةٌ * فإذا كانتْ لاسْتِدْفاءِ الأَعرابيِّ فيها، فهي قُرْمُوصٌ * فإذا كانَتْ في الثريد، فهي أُنْقُوعَةٌ * فإذا كانَتْ في ظَهْرِ النَّوَاة، فهي نَقيرٌ * فإذا كانَتْ في نَحْرِ الإنسان، فهي، ثُغْرةٌ * فإذا كانَتْ في أَسْفَلِ إِبْهَامِهِ، فهي قَلْتٌ * فإذا كانَتْ تَحتَ الأَنفِ، في وَسطِ الشَّفَةِ العُلْيا، فهي خِثْرِمَةٌ (عن الليث) * فإذا كانَتْ عِنْدَ شِدْقِ الغُلامِ المَلِيحِ، وأَكْثَرُ ما يَحْفِرُها الضَّحِكُ، فهي الغِيْنَةُ (عن ثعلب، عن ابْنِ الأَعرَابي) * فإذا كانَتْ في ذَقْنِهِ، فهي النُّونةُ. وفي حَديثِ عُثمَان رضي الله عنهُ، «أَنَّهُ نَظَرَ إلى صَبيٍّ مليحٍ، فقال: دَسِّمُوا نُونَتَهُ» أَيْ: سَدِّدُوها لئلاً تُصِيبَهُ العَيْنُ[2].

٩ ـ فصل
في تفصيل الرِّمال

(وجدتهُ في تعليقاتِ صَدِيقٍ لي بجُرْجان[3] عنِ القاضي أَبي الحَسَنِ عليِّ بْنِ عبد العزيز[4]، فعلَّقتُهُ. فقد خرَجَ لي الآن ما أَرَدْتُهُ منهُ لهذا المكان من الكتاب، بَعْدَ أَنْ عرَضْتُهُ على مظَانِّهِ من كُتُبِ اللُّغة، عن الأئمة، فَصَحَّ أَكْثَرُهُ أَو قارَبَ الصِّحَّةَ)

العَدَابُ ما اسْتَرَقَّ مِنَ الرَّمْلِ * الحَبْلُ ما اسْتَدَقَّ منهُ * اللَّبَبُ ما انحَدَرَ منهُ * الحِقْفُ ما اعْوَجَّ منه * الدِّعْصُ ما اسْتَدَارَ منهُ * العَقِدُ ما تَعَقَّدَ منهُ * العَقَنْقَلُ ما تَرَاكَمَ وَترَاكَبَ منهُ *

---

(١) الإِرَةُ: موضعُ النار من حفرة ونحوها.

(٢) الحديث في كتاب «النهاية» لابن الأثير جـ ٥/ ١٣١. وفيه: النونة: النقرةُ التي تكون في الذقن.

(٣) جرجان مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، أَسْهبَ ياقوت في وصفها والتعريف بها والحديث عن رجالاتها المرموقين. (معجم البلدان، جـ ٢/ ١١٩ ـ ١٢٢).

(٤) علي بن عبد العزيز. القاضي، الفقيه، الشاعر، صاحب كتاب «الوَساطة بين المتنبي وخصومه» قال فيه الثعالبي: هو فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حَدقة العلم، وقُبَّة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر؛ يجمع خَطَّ ابن مُقْلة إلى نثر الجاحظ إلى نظم البحتري. مات بالريِّ سنة ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢ م، ونُقل تابوته إلى جرجان (سير أعلام النبلاء جـ ١٧/ ١٩ ـ ٢٢) وأفرد له الثعالبي ٢٦ صفحة من كتابه «اليتيمة» (من ص ٣ ـ ٢٦) الجزء الرابع.

السِّقْطُ ما جَعَلَ يَنْقِطَعُ وَيَتَّصِل منه * النُّهْبُورَةُ ما أَشْرَفَ منهُ * التَّيْهُورُ ما اطْمأَنَّ منه * الشَّقيقةُ ما انقطعَ وغلُظَ منهُ * الكَثِيبُ والنَّقا ما احْدَوْدَبَ وَانْهالَ منهُ * العاقِرُ ما لا يُنْبتُ شيئاً منه * الهَرْمَلَةُ ما كَثُرَ شَجَرُهُ منه * الأَوْعَسُ ما سَهُلَ وَلاَنَ منهُ * الرِّغامُ ما لاَنَ منهُ وَلَيسَ بالذِي يَسيلُ من اليد * الهَيَامُ[1] ما لاَ يَتَمَاسَكُ، أيْ يَسيلُ منَ اليَدِ لِلِينِهِ منهُ * الدَّكْدَاكُ ما التَبَدَ بالأَرْضِ منهُ * العانِكُ ما تَعقَّدَ منهُ حتى لا يَقْدِرَ البعيرُ على السَّيرِ فيهِ.

١٠ ـ فصل

أَخْرَجْتُه من كتاب «الموازنة» لحمزة[2] في ترتيب كميَّة الرِّمال (عن ثعلب، عن ابن الأعرابي)

الرَّمْل الكثيرُ، يقال لهُ العَقَنْقَلُ * فإذا نقَصَ فهو كَثيبٌ * فإذا نقصَ عنهُ فهوَ عَوْكَلٌ * فإذا نقصَ عنه فهو سِقْطٌ * فإذا نَقَصَ عنه فهو عَدَابٌ * فإذا نَقَص عنه فهو لبَبٌ.

١١ ـ فصل

(وجدتُهُ مُلْحقاً بحاشية الوَرَقة، من «باب الرِّمال» في كتاب «الغَريبُ المُصَنَّفُ»[3] الذِي قرَأَهُ الأميرُ أَبو الحسين علي بن إسماعيل الميكالي[4] رحمَهُ الله، على أَبي بكر أَحمد بْن مُحمَّدِ بْن الجرَّاح[5]؛ وَقرَأَهُ أَبو بكرٍ على أَبي عُمرَ[6] غلامِ ثعلب. ولم أَرَ نُسْخَةً أَصْلَحَ منها وَلاَ أَصَحَّ، وَهي الآنَ في خزانة كُتُبِ الأَمير السيِّد الأَوحد[7] عَمَّرَها الله بطول بقائِهِ)

أَخْبَرَنَا ثعلب عَنْ رِجالِهِ الكُوفيين وَالبَصْريين، قالوا كلُّهُمْ: إذا كانَتِ الرَّمْلةُ مُجْتَمِعةً،

---

(١) الهَيَامُ من الرمل، ما كان تُراباً دُقاقاً يابساً لا تستطيعُ أن تُمسك به لدِقَّة ذرَّاته. ج: هِيمٌ.

(٢) هو حمزة الأصفهاني، وكتابه المذكور هو «الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية» صنفه لعضد الدولة.

(٣) ذكره حاجي خليفة فقال: «الغريب المصنف» لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، اختصره محمد بن علي اللَّخْمي (اللغوي المعروف بابن الرضى المتوفى ٦١٦ هـ، وسمّاه حلية الأديب). كشف الظنون ٢/ ١٢٠٩.

(٤) لم أوفق إلى ترجمة له.

(٥) هو أحمد بن محمد بن الفضل بن الجرّاح المُكَنَّى بأبي بكر الخزّاز. سمع من ابن دريد وابن السرّاج وابن الأنباري. كان ثقة حسن الخط والإتقان، كثير الكتب. ظاهر الثروة. توفي سنة ٣٨١ هـ/ ٩٦١ م (الوافي بالوفيات، للصفدي، جـ ٨/ ص ٨٠ باعتناء محمد يوسف نجم. فسبادن سنة ١٩٧١).

(٦) هو أبو عُمَر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي، الزاهد اللغوي، صاحب ثعلب وتلميذه، كان آية في الحفظ لِلُغة. أملى فيها ثلاثين ألف ورقة من حفظه، ترك عشرات الكتب والمصنفات، ذكر منها الصفدي أكثر من عشرين عنواناً، ومات سنة ٣٣٥ وقيل سنة ٣٤٥ هـ/ ٩٥٧ م (الوافي بالوفيات ٤/ ٧٢ ـ ٧٣).

(٧) قصد به الأمير عُبَيْد الله بن أحمد بن علي الميكالي الذي لازمه الثعالبي مدة طويلة وصنف له عدداً من الكتب.

فهي العَوْكَلَة * فإذا انبَسَطَتْ وطالتْ، فهيَ الكَثِيبُ * فإذا انْتَقل الكَثِيبُ مِنْ مَوْضعٍ إلى مَوْضعٍ بالرّياح، وَبقيَ منهُ شيءٌ رَقيقٌ، فهوَ اللَّبَبُ * فإذا نَقصَ منهُ، فهو العَدَاب.

١٢ ـ فصل
في تفصيل أَمكنةٍ للناس مُختلفة

الحِوَاءُ مَكانُ الحَيّ الحِلاَل[١] * **الحِلَّةُ والمَحَلَّةُ** مكانُ الحُلُول * **الثغرُ** مكانُ المَخافة * **المَوْسِمُ** مَكانُ سُوقِ الحَجِيج * **المَدْرَسُ** مكانُ دَرْسِ الكُتُبِ * **وَالمَحْفَلُ** مكانُ اجتماعِ الرِّجال * **المَأْتَمُ** مَكانُ اجْتماعِ النِّساءِ * **النَّادي وَالنَّدْوَة**، مكانُ اجتماعِ الناسِ لِلْحَدِيثِ والسَّمَرِ * **المَصْطَبَةُ** مَكانُ اجْتماعِ الغُرَباءِ. ويُقال: بل مَكانُ حَشْدِ النَّاسِ للأُمور العِظَام * **المَجْلِسُ** مكانُ اسْتِقْرَارِ النّاس في البيُوتِ * **الخَانُ** مكانُ مَبِيتِ المُسَافِرِينَ * **الحانُوتُ** مكانُ الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ * **الحَانةُ** مكانُ التَّسوُّقِ في الخَمْرِ * **المَاخُورُ** مَكانُ الشُّرْبِ في مَنازِلِ الخَمَّارِينَ * **المِشْوَارُ** المكانُ الذِي تُشَوَّرُ فيهِ الدَّوَابُّ، أَي تُعرَضُ * **المَلَصَّة** مكانُ اللُّصُوص * **المُعَسْكَرُ** مكانُ العَسكَرِ * **المَعْركَةُ** مكانُ القِتالِ * **المَلْحَمَةُ** مكانُ القَتْلِ الشَّدِيدِ * **المَرْقَدُ** مكانُ الرُّقاد * **النَّامُوسُ** مكانُ الصَّائدِ * **المَرْقَبُ** مكان الدَّيْدَبَانِ[٢] * **القُوس**[٣] مكان الرَّاهب * **المَرْبَعُ** مكانُ الحَيّ في الرَّبيعِ * **الطِّرَازُ** المكانُ الذِي تُنْسَجُ فيهِ الثِّيَابُ الجِيادُ.

١٣ ـ فصل
في تفصيل أَمكنة ضرُوبٍ من الحيوان

وَطَنُ النَّاسِ * مَرَاحُ الإِبِلِ * اصْطَبْلُ الدَّوَابِّ * زَرْبُ الغَنَمِ * عَرِينُ الأَسَدِ * وِجَارُ الذِّئبِ وَالضَّبُعِ * مَكْوُ الأَرْنب وَالثَّعْلبِ * كِنَاسُ الوَحْشِ[٤] * أُدْحِيُّ النَّعامةِ * أُفْحُوصُ القَطَا * عُشُّ الطَّيْرِ * قَرْيَةُ النَّمْلِ * نافِقاءُ[٥] اليَرْبُوعِ * كُورُ الزَّنابِيرِ * خَلِيَّةُ النَّحْلِ * جُحْرُ الضَّبِّ والحيَّةِ.

---

(١) الحي الحِلالُ: منازلُ القوم أو جماعة البيوت، أو مجتمَعُ الناس. الواحد: حِلّة، جمعها: حِلالٌ وأحِلّة.

(٢) الدَّيْدَبانُ، والدَّيْدَبُ: لفظٌ أجنبيٌ معرَّب. ومعناه: الحارس، والرقيب، والطليعةُ (المعجم الوسيط. ديدب).

(٣) القُوس (بضم القاف) رأس الصومعة، وقيل: هو موضع الراهب. وقيل: هو الراهب بعينه (اللسان [قوس] ٦/ ١٨٦).

(٤) الوحش، كل شيء من دوابّ البَرّ ممّا لا يستأنس، وغالباً ما يقصد منه: حمارُ الوحشِ، والثورُ الوحشيّ. (اللسان [وحش] ٦/ ٣٦٩).

(٥) سمّي بذلك لأنه يكتم جُحْرَه الحقيقي، ويُظهر غَيْرهُ، وهو أصل النفاق. ج: نوافِق.

١٤ ـ فصل
في تقسيم أَماكنِ الطَّيور

إذا كان مَكانُ الطَّيْرِ على شَجَرٍ فهوَ وَكْرٌ * فإذا كان في جَبلٍ أو جِدَارٍ، فهوَ وكْنٌ * فإذا كان في كِنٍّ(١) فهوَ عُشٌّ * فإذا كانَ على وَجْه الأَرْض فهو أفْحُوصٌ * وَالأُدْحِيُّ للنَّعام خَاصَّةً * ومَحَضْنَةٌ للحمامة التي تَحْضُنُ فيهِ على بَيْضها * المِيقَعَةُ المكانُ الَّذِي يقع عليه البازِيُّ.

١٥ ـ فصل يناسب ما تقدَّمهُ
في تفصيل بيوت العَرَبِ
(نَسَبَهُ حمزَةُ(٢) إلى ابْنِ السِّكيت ولَسْتُ من صِحَّة بعضهِ على يَقينٍ)

خِبَاءٌ من صُوف * بجِادٌ مِنْ وَبَرٍ * فُسْطاطٌ من شَعْرٍ * سُرَادِقٌ من كُرْسوفٍ(٣) * قَشْعٌ من جُلودٍ يابسةٍ * طِرَافٌ(٤) من أَدَمٍ * حَظِيرَةٌ من شَذْبٍ(٥) * خَيْمَةٌ من شَجَر * أقْنةٌ من حَجَر * قُبَّةٌ من لَبِنٍ(٦) * سُتْرَة منْ مَدَر.

١٦ ـ فصل
في تفصيل الأَبنية
(عن الأَصْمعيّ وغيرِهِ)

إذا كان البناءُ مُسَطَّحاً فهو أُطُمٌ وأُجُمٌ * فإذا كان مُسَنَّماً، وَهو الذِي يقالُ لهُ كُوخٌ وَخَرْبُشْت، فهو مُجَرَّدٌ * فإذا كان عَالياً مُرْتَفِعاً، فهو صَرْحٌ * فإذا كان مرَبَّعاً، فهو كَعْبَةٌ * فإذا كان مُطَوَّلاً، فهو مُشيَّدٌ * فإذا كان مَعْمُولاً بِشِيدٍ (وهوَ كلُّ شيءٍ طَلَيْتَ بهِ الحَائطَ مِنْ جِصٍّ أَو بَلاَطٍ) فهوَ مَشِيدٌ * فإذا كان سَقيفةً بَينَ حائطَين، تَحتهما طَرِيقٌ، فهو السَّاباط.

---

(١) الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنانُ: وقاءُ كلِّ شيءٍ وسِترهُ. والكِنُّ: البيت، وفي التنزيل العزيز: ﴿وجَعَلَ لَكُمْ من الجبالِ أكْناناً﴾ (اللسان [كنن] ١٣/ ٣٦٠).

(٢) هو حمزة الأصبهاني العلوي، المذكور غيرَ مرّة في صفحات هذا الكتاب.

(٣) الكُرْسُف والكرسوف: القطن.

(٤) الطِراف من الأدم: بيتٌ من بيوت الأعراب مصنوعٌ من جلد الشجر ونحوه.

(٥) بقايا الأغصان واللحاء والأعواد. ج· أشذاب.

(٦) اللَّبِنُ (بكسر الباء) الطين المضروب، يُبْنى به دون أن يُطْبخ.

١٧ ـ فصل
في المتعبدات

المَسْجِدُ لِلْمُسلمين * **الكَنِيسةُ** لليَهُودِ * **البِيعَةُ** للنَّصَارَى * **الصَّومعةُ** للرُّهْبان * **بَيْتُ النَّار** لِلمَجُوسِ.

الباب السابع والعشرون

في الحجارة

(عن الأئمّة)

(قد جمعَ أسمَاءَها الأصبهاني في كتاب «المُوَازنة» وَكَسَّرَ الصاحبُ على تأليفها دُفَيْتِراً، وَجَعَلَ أَوَائلَ الكلماتِ على تَوَالي حرُوف الهجاءِ، إلاَّ ما لم يوجد منها في أَوَائل الأَسْمَاءِ. وَقد أَخرجتُ منها ومن غيرِها ما اسْتَصلَحتُهُ للكتاب وَوَفَّيتُ التفصيلَ حقَّهُ بإذن الله عزَّ اسمُهُ).

١ ـ فصل
في الحِجَارَة التي تُتَّخَذُ أَدَوَاتٍ وَآلاَتٍ أو تَجْرِي مَجْرَاها وَتُستعملُ في أعمالٍ وَأَحَوالٍ مختلفة
(عن الأئمّة)

الفِهْرُ: الحَجَرُ، قد يُكْسَرُ بِهِ الجَوْزُ وَما أَشْبَهَهُ، وَيُسْحَقُ بِهِ المِسْكُ ومَا شاكَلَهُ * الصَّلاَيَةُ: الحَجَرُ العَرِيضُ يُسحَق عليهِ الطِّيبُ * وكذلك المَدَاكُ[١] والقُسْطَناس وَأَظُنُّها رُومِيَّة) * المِسْحَنَةُ: الحَجَرُ يُدَقُّ بِهِ حجَارةُ الذَّهَبِ (عن **الأزهري**) * النَّشَفَةُ: الحَجَرُ الذِي تُدْلَكُ بِهِ الأَقدَامُ في الحَمَّام * الرَّبِيعَةُ: الحَجَرُ الذي يُرْفَعُ لتجْربة الشِّدَّة والقُوَّة * المِسَنُّ: الحَجَرُ الذِي يُسَنُّ عليه الحَدِيدُ، أيْ: يُحَدَّدُ * وكذلكَ الصُّلَّبيُّ (عن **أبي عمرو**) * المِلْطَاسُ: الحَجَرُ الذِي يُدَقُّ بِهِ في المِهْرَاسِ[٢] * المِرْدَاسُ: الحَجَرُ الذِي يُرْمَى بِهِ في البئر، لِيُعْلَم: أفيها ماءٌ أم لا، أو يُعْلَمَ مِقْدَارُ غَوْرِها * المِرْجاسُ: الحَجَرُ الذِي يُرْمَى بِهِ في البئرِ لِيُطَيِّبَ ماءَها ويَفْتَحَ عُيُونَها (عن **أبي تُرَاب**) وَأنشد [من الرجز]:

إذَا رَأَوْا كَـريـهـةً يَـرْمُـونَ بِـي رَمْيَكَ بالمرجاس في قَعْرِ الطَّوِي[٣]

الظُّرَر: الحَجَرُ المُحدَّدُ الذِي يَقوم مقامَ السِّكينِ. وَمنه الحديث «إنَّ عَدِيَّ بْنَ حاتِم[٤] قال: يا رَسولَ الله! إنَّا لا نَجِدُ ما نُذَكّي به إلاَّ الظُّرارَ وَشِقَّةَ العصا. فقال: أَمْرِ الدَّمَ بما شِئتَ»[٥] * الجَمْرَةُ: الحَجَرُ يُسْتَجْمَرُ بِهِ[٦] في جِمَارِ المَنَاسِكِ * المَقْلَتُ: الحَجَرُ يُتَقاسَمُ

---

(١) المَدَاكُ (بتشديد الكاف) واحدها: مِدَكٌّ ومِدَكَّة: ما تدكُّ به الأرض لتسويتها.

(٢) المِهْراس: الهاوُنُ ونحوُه من آلات الهَرْس. والهَرْسُ: دَقُّ الشيء دقًّا شديداً. ج: مَهَارِس.

(٣) البيتُ لشاعر قديم هو سعد بن المنتحر البارقي، أورد له ابن منظور بيتاً واحداً منسوباً إليه، في [برجس] (٦/٢٦) و [مرجس] (٦/٢١٧)، كما وردِ البيتُ نفسه غير منسوب في [رجسَ] ٦/٩٦. والطويُّ. البئرُ المطويَّةُ بالحجارة، مذكَّر، جمعه: أطْواء. (اللسان [طوى] ١٥/١٩).

(٤) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد، الأمير الشريف، وَلدُ حاتم طيّ، صاحب النبي ﷺ وفد على النبي ﷺ في السنة الهجرية السابعة فأكرمه واحترمه. حدَّث عشرات الأحاديث وروى عنه تابعون كثر. عاش مائة وعشرين سنة، وتوفي سنة ٦٨ هـ/٦٨٧ م (سير أعلام النبلاء جـ ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٥) وفيها ثبت كامل بمصادر ترجمته.

(٥) الحديث في «سنن ابن ماجة» مجلد ٢/ص ٢٠٩، رقم الحديث ٥٧٣، ونصُّه على شيء من الاختلاف: «عند عديّ بن حاتم؛ قال: قُلتُ: يا رسول الله! إنا نصيد الصيدَ فلا نجد سكيّناً إلاّ الظُّرارَ وشقّةَ العصا. قال: أَمْرِرِ الدَّمَ بما شئتَ، اذكر اسم الله عليه». والحديث في «النهاية» لابن الأثير جـ ٣/١٥٦ على اختلافٍ يسير، وفيه: الظرار، جمع ظُرَر، وهو حجر صلب محدَّد. ويجمع على أَظِرَّة.

(٦) استجمر الحُجّاجُ. رَمَوا بالجِمار في مِنًى. والجمارُ واحدها: جَمْرَه.

به الماءُ * المِرْضاضُ حَجَرُ الدَّقِّ * النُّبْلَةُ حَجَرُ الاستنجاءِ[1] ـ البَلْطَة الحَجَرُ الذِي تُبَلَّطُ بهِ الدَّارُ، أيْ تُفْرَشُ. والجَمْعُ: البِلاَط * الحِمَارَةُ: الحَجَرُ يُجْعَلُ حَوْلَ الحَوْضِ لِئلاَّ يَسِيلَ ماؤُهُ * الجِبْس حجارَةٌ تُوضعُ على فُوَّهَة النَّهر لتمْنَع طُغْيانَ الماءِ (عن **ثعلب**، عن **ابْنِ الأعرَابي**) * الرَّضْفَةُ الحَجَرُ يُحْمَى فيُسَخَّنُ بِهِ القِدْرُ أَوْ ما يُكَبَّبُ عليه اللَّحْمُ * الرِّجَامُ: حَجَرٌ يُشَدُّ في طَرَفِ الحَبْلِ وَيُدَلَّى ليكونَ أَسْرَعَ لنُزُولِهِ * الأَمِيْمَةُ؛ حَجَرٌ يُشْدَخُ بِهِ الرَّأْسُ * السُّلْوَانَة: حَجَرٌ كانوا يقولون إن مَنْ سُقِيَ ماءَهُ سَلاَ * السَّلْمَانَةُ حَجَرٌ يُدْفَعُ إلى الملْسُوع ليُحَرِّكَهُ بيدِهِ (عن **الصاحب**) * المِدْمَاكُ: الصَّخْرَةُ يَقُومُ عليها السَّاقي * النُّصُبُ حَجَرٌ كَان يُنْصَبُ وَتُصَبُّ عليهِ الدِّماءُ للأَوْثان. وَقد نَطَقَ بِهِ القرآن[2] * الخَلْنَبُوسُ: حَجَرُ القِدْحِ[3] (عن **الليث**) * القَهْقَرُ: الحَجر الذي يُسحَقُ بِهِ الشيءُ (عن **أَبِي عمرو**) * الهَوْجَلُ: الحَجَر الذِي يُثَقَّلُ بِهِ الزَّوْرَقُ والمَرْكَبُ، وَهوَ الأَنْجَرُ * الحامِيَةُ: الحجارَةُ تُطْوَى بها البئرُ * القُدَّاسُ: حَجَرٌ يجْعَل في وَسَط الحَوْضِ للمقدَار الذِي يُرْوِي الإبل (عن **الصاحب**) * الأُثْفِيَّةُ: حِجارَةُ القِدْرِ * الآرَامُ: حِجارَةٌ تُنصَبُ أعلاَماً، وَاحِدُها أَرَمِيٌّ[4] وأَرَمٌ. (عن **أَبِي عمرٍو**).

٢ ـ فصل
في تفصيل حِجارَةٍ مُخْتلفةِ الكيفية
(عن الأئمَّة)

اليَرْمَعُ: حِجَارةٌ بِيضٌ تَلْمَعُ في الشَّمْس * واليَلْمَعُ كذلك * الحُمَّةُ: حِجَارةٌ سُودٌ تَرَاها لاَصِقةً بالأَرْضِ مُتَدَانيةً وَمتفرِّقةً (عن **ابن شُمَيل**) * البرَاطِيلُ: الحِجَارةُ الطِّوَالُ وَاحِدُها بِرْطِيلٌ * البَصْرَة: حِجَارَةٌ رِخْوَةٌ * المَرْوُ: حِجَارَةٌ بِيضٌ فيها نارٌ * المَهْوُ: حَجَرٌ أَبْيَضُ يقال لهُ بُصاقُ القَمَرِ * المَهَاةُ حَجَرُ البِلَّوْرِ * المَرْمَرُ حَجَرُ الرُّخَامِ * الدُّمْلُوك[5]: الحَجَرُ المُدَمْلَكُ * الدُّمَلِقُ: الحجرُ المسْتدِير * الرَّاعُوفَةُ حَجَرٌ

---

(١) حَجُر الاستنجاء: الحجر يُستعمل لمسح النجس، والتخلُّص من الأذى، في نجوة أو نحوها. والاستنجاء: الاستتار بنجوة لإخراج الأذى.

(٢) في قوله تعالى من الآية الطويلة ٣ من سورة المائدة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ... وما ذُبِحَ على النُّصُب وأن تستقسموا بالأزلام..﴾ وقد وَرَدَت اللفظة (النصب) مرّتين أُخرَيَيْن، في الآية ٤٣ من سورة المعارج، والآية ٩٠ من سورة المائدة.

(٣) القِدْح: خشبة مصنوعة للعِب الميْسر يكتب عليها «لا» أو «نعم».

(٤) أرِمٌ وإرَميٌّ، كلها تجمع على أرام. وأَرَمٌ وإرَم وأَرَمِيٌّ وإرَامِيّ ـ كلها: الأعلام· حجارة تُنْصَبُ في المفازة يُهتدى بها في طرقاتهم يعرفونها بها. وجمعُ ذلك كله: آرام (اللسان [أرم] ١٢/ ١٤ ـ ١٥).

(٥) الدملوك: الحجر الأسود المستدير. ومثلُه الدملوق.

يتقدَّم من طَيِّ البئر * الرَّضْرَاضُ: حِجَارَةٌ تَتَرَضْرَضُ على وَجْهِ الأَرْضِ، أَيْ لا تَثْبُتُ * الصُّفَّاحُ: الحِجارَةُ العِرَاضُ المُلْسُ * الرِّضَامُ: صُخُورٌ عِظامٌ أَمثالُ الجُزُرِ، وَاحدَتُها رَضَمَةٌ * الرِّجَامُ وَالسِّلاَمُ: دُونَها * الصَّلْدَحُ: الحَجَرُ العَرِيضُ * الصَّيخُودُ: الصَّخْرَةُ الشَّدِيدَةُ * وكذلك الصَّفَاةُ وَالصَّفْوَانُ والصَّفْوَاءُ * وَالظَّرِبُ: كُلُّ حَجَرٍ ثابتِ الأَصْلِ، حدِيدِ الطَّرَفِ * العُقَابُ: صَخْرَةٌ ناشِزَةٌ في قَعْرِ البِئْرِ * الكُذْيَةُ: الحَجَرُ تَسْتُرُهُ الأَرْضُ، وَيبْرِزُهُ الحَفْر (عن **الصاحب**) * اللُّجِيفَةُ (بالجيم) صَخْرَةٌ على الغَارِ كالبَابِ * اللِّخَافُ حِجارَةٌ فيها عِرَضٌ[1] وَرِقَّةٌ * الْيَهْيَرُّ: حجارَةٌ أَمثالُ الأَكُفِّ * أَتَانُ الضَّحْلِ[2]: صَخْرَةٌ قَدْ غَمَرَ الماءُ بَعْضَها وظَهرَ بَعْضُها * الصُّلْعَةُ: الصَّخْرَةُ المَلْساءُ البَرَّاقةُ * الصَّيْدَانُ: حَجرٌ أَبْيَضُ تُتَخذُ منهُ البِرَام.

٣ ـ فصل
في ترتيب مقادِيرِ الحِجارَةِ على القياس وَالتقْرِيب

إِذَا كانَتْ صَغيرةً، فهي حَصَاةٌ * فإِذَا كانَتْ مِثْلِ الجَوْزَةِ، وَصَلُحَتْ للاسْتنجاءِ بِها، فهي نَبَلَةٌ. وفي الحديث: «إِتَّقُوا المَلاعِنَ وَأَعِدُّوا النُّبَلِ»[3]. يعني عِند إِتْيانِ الغائط * فإِذَا كانَتْ أَعْظَمَ مِنَ الجوزَة، فهي قُنْزُعَة * فإِذَا كانتْ أَعظَمَ منها، وصَلُحَتْ للقذْفِ، فهي مِقْذَافٌ، ورُجمةٌ، وَمرْدَاةٌ. ويقال: المِرْدَاةُ حَجَرُ الضَّبِّ الذي ينصبُهُ عَلاَمَةً لجُحْرِهِ * فإِذَا كانَتْ مِلءَ الكَفِّ، فهي يَهْيَرُّ * فإِذَا كانَتْ أَعْظَمَ مِنها، فهي فِهْرٌ * ثُمَّ جنَدَلٌ * ثُمَّ جَلمَدٌ * ثُمَّ صَخْرَة * ثُمَّ قَلْعةٌ، وَهيَ التي تَنقَلِعُ مِنْ عُرْضِ جَبَلٍ، وَبها سُمِّيت القَلعَةُ التي هي الحِصْنُ.

---

(١) عَرُضَ الشيءُ عِرَضاً وعَراضَةً. تباعَدتْ حاشيتاهُ واتَّسَعَ عَرْضُهُ، فهو عَرِيضٌ وعُرَاضٌ. ج: عِرَاضٌ. (المعجم الوسيط/عرض).

(٢) أتانُ الضَّحْل: صخرةٌ في فَم البئر يَرْكبها الطُّحْلُب فتصبحُ ملساء.

(٣) لم أجد الحديث في مظانّه المعتمدة، ووجدته مقسوماً إلى حديثَيْن، في كتاب «النهاية» لابن الأثير.
الأول: إتّقوا المَلاَعِنَ الثلاث» ج: ملْعَنَة. وهي الفعْلة التي يُلْعَنُ بها فاعلها. وهي أن يتغوّط الإنسانُ على قارعة الطريق، أو ظلِّ الشجرة، أو جانب النهر، فإذا مرَّ بها الناس لعنوا فاعلها. (جـ ٤/ ٢٥٥).
والثاني، «أَعِدُّوا النُّبَل» وهي الحجارة الصغار التي يُسْتنجى بها، واحدتها نُبْلة. والمحدِّثون يفتحون النون والباء (ج ٥/ ١٠ ـ ١١).

الباب الثامن والعشرون

في النبت وَالزروع والنخل

١ ـ فصل
في ترتيب النَّباتِ من لدُنْ ابتدَائهِ إلى انتهائهِ

أَوَّلُ ما يَبدُو النَّبْتُ فهو بَارِضٌ * فإذَا تَحرَّكَ قليلاً فهو جَميمٌ * فإذَا عَمَّ الأَرْضَ فهوَ عَميمٌ * فإذَا اهْتَزَّ وَأَمكَنَ أَنْ يُقْبَضَ عليهِ، قيلَ: اجْثَأَلَّ[1] * فإذَا اصْفرَّ وَيَبِسَ، فهوَ هائجٌ * فإذَا كان الرَّطْبُ تَحْتَ اليَبيسِ، فهو غَميمٌ * فإذَا كان بعضُهُ هائجاً، وَبَعْضُهُ أَخضَرَ، فهو شَمِيطٌ * فإذَا تَهشَّمَ وَتَحطَّمَ، فهوَ هَشِيمٌ وَحُطَامٌ * فإذَا اسْوَدَّ مِن القِدَم فهو الدِّنْدِنُ (عن الأَصمعي) * فإذَا يبِسَ ثُمَّ أَصابَهُ المَطَرُ وَاخْضَرَّ، فذَلكَ النشْرُ (عن أَبي عمرٍو).

٢ ـ فصل
في مِثْلِهِ
(عن الأَئمَّة)

إذَا طَلَعَ أَوَّلُ النَّبْتِ قِيلَ: أَوْشَمَ وَطَرَّ * وكَذَلك الشاربُ * فإذَا زَادَ قليلاً قيلَ: ظَفَّرَ * فإذَا غَطَّى الأَرْضَ قِيلَ: اسْتَحْلَسَ * فإذَا صار بَعْضُهُ أَطوَلَ من بَعْضٍ قيل: تَنَاتَلَ * فإذَا تَهَيَّأَ لليُبْسِ قيل: اقْطَارَّ * فإذَا يَبِسَ ونَشَفَ[2] قيل تَصَوَّح * فإذَا تَمَّ يُبْسُهُ قيلَ: هاجَتِ الأَرْضُ هِيَاجاً.

٣ ـ فصل
في ترْتيب أَحوَال الزَّرْع
جَمعْتُ فيهِ بين أَقاوِيلِ اللَّيث وَالنَّضْر وغيرهما

الزَّرْعُ ما دَام في البَذْرِ فهو الحَبُّ * فإذَا انشقَّ الحَبُّ عَن الوَرَقةِ فهوَ الفَرْخُ وَالشَّطءُ * فإذَا طَلَعَ رَأْسُهُ فهو الحَقْلُ * فإذَا صار أَرْبَع وَرَقاتٍ أَو خَمْساً، قيلَ كوَّتَ تَكْويتاً[3] * فإذَا طَالَ وغَلُظَ قيلَ اسْتَأْسَدَ * فإذَا ظهرَتْ قَصَبتُهُ قيلَ قَصَّبَ * فإذَا ظَهرَتِ السُّنْبُلَةُ قيلَ سَنْبَلَ * ثُمَّ اكْتَهَلَ * وَأَحْسَنُ من هذَا الترتيب **قولُ اللّهِ عزَّ وَجَلَّ ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ في التَّورَاةِ وَمَثَلُهُمْ في الإنْجيلِ كَزَرْعٍ أَخرَجَ شَطْأَهُ فآزَرَهُ فاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى**

---

(١) اجثأَلَّ النبت طالَ وغَلُظ والتفَّ. واجثأَلَّ الطائر (بالهمز) تنفَّش للندى والبرد. والهمزة على هذا زائدة في كل ذلك. (لسان العرب [جثل] ١١/ ١٠٠).

(٢) في الأصل: «ونشق» والتصويب عن المعجم.

(٣) في الأصل: «كوّت تكويتاً» (بالتائين). والتصويب من المعجم.

عَلى سُوقِهِ﴾[1] * قال الزَّجَّاجُ: آزَرَ الصِّغارُ الكبارَ حتى استَوَى بعضُها بِبَعْضٍ * قال غيرُهُ: فَسَاوَى الفِرَاخُ الطِّوالَ، فاستَوَى طُولُها. قالَ ابْنُ الأعرَابي: أَشْطَأَ الزَّرْعُ: إذَا فرَّخَ، وَأَخْرَجَ شَطْأَهُ، أيْ: فِرَاخَهُ. فآزَرَهُ أيْ: أعانَهُ.

٤ ـ فصل
في ترتيب البِطِّيخ
(عن الليث)

أَوَّلُ ما يَخرُجُ البِطِّيخُ يكُون قَعْسَراً * ثمَّ خَضفاً، أَكْبَرَ من ذَلك * ثمَّ يكُونُ قُحًّا * وَالحَدَجُ يَجْمَعُهُ * ثم يكون بِطِّيخاً.

٥ ـ فصل
في قِصَر النَّخْلِ وطُولِها

إذَا كانَتِ النَّخْلَةُ صغيرَةً، فهي الفَسِيلَة وَالوَدِيَّةُ * فإذَا كانتْ قَصِيرَةً، تَنالُها اليَدُ، فهي القَاعِدُ * فإذَا صارَ لها جِذْعٌ يَتَنَاوَلُ منهُ المُتَناوِلُ، فهي جَبَّارَة * فإذَا ارْتَفَعَتْ عَنْ ذلك، فهي الرَّقْلَة، وَالعَيْدَانَة * فإذَا زَادَتْ فهي باسقَةٌ * فإذَا تَناهَتْ في الطُّولِ مَعَ انْجِرَادٍ، فهي سَحُوقٌ.

٦ ـ فصل
في تفصيل سائر نُعُوتِها
(عن الأئمّة)

إذا كانت النَّخْلةُ على الماءِ، فهي كَارِعَةٌ وَمُكْرَعة * فإذَا حَمَلَتْ في صِغَرِها، فهيَ مُهْتَجِنَةٌ * فإذَا كانَتْ تُدْرِكُ في أَوَّل النخْلِ، فهي بَكُورٌ * فإذَا كانت تَحْمِلُ سَنَةً وَسنةً لا، فهي سَنْهَاءُ * فإذَا كانَ بُسْرُها[2] يَنْتثِرُ، وَهو أَخْضَرُ، فهي خَضِيرَةٌ * فإذَا دَقَّتْ من

---

(١) انظر الآية ٢٩ وهي الأخيرة من سورة الفتح. وتمام السياق القرآني ههنا: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ﴾ الضميرُ في «مَثَلُهم» لمحمد ﷺ وصحابته الراكعين الساجدين المبتغين من الله رضواناً. هذه صفاتهم في التوراة وفي الإنجيل؛ وشَطْءُ الزرع: فراخُه وأولاده، ج: أشطاء، والشطْءُ أيضاً: طَرَفُهُ. يعني أن أصحاب النبي يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون. فآزره الله؛ أي قوّاه بشَطئه أو بصحابته ومؤيّديه. واستوى على سوقه: أي استقام عودُه، وعُودُ الدعوة والإسلام. (انظر التفسير كاملاً في «الجامع لأحكام القرآن» جـ ١٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥).

(٢) البسْر: تَمْرُ النخل قبل أن يُرْطِبَ.

أَسْفَلِها، وَانْجَرَدَ كَرَبُها[1] فهي صُنْبُور * فإذَا مالَتْ فَبُنِيَ تَحتَها دُكَّانٌ[2] تَعْتَمِدُ عليهِ، فهي رُجَبِيَّة * فإذَا كانَتْ مُنْفرِدَةً عن أَخَوَاتِها، فهيَ عَوَانَةٌ.

٧ ـ فصل
مُجمَلٌ في تَرْتيب حَمْلِ النخْلة

أَطْلَعَتْ * ثُمَّ أَبْلَحَتْ * ثُمَّ أَبْسَرَتْ * ثُمَّ أزْهَتْ * ثُمَّ أَمْعَتْ * ثُمَّ أَرْطَبَتْ * ثُمَّ أَتْمَرَتْ.

---

(١) الكَرَبُ: الأصل الغليظ للسّعَف إذا يبس.

(٢) الدكّان: مزدوج الأصل: (دكّك) و (دكن) وفي كليهما: الحانوتُ، أو الدَّكّة المَبْنيَّةُ للجلوس عليها.

الباب التاسع وَالعشرُون

فيما يجري مجرَى الموَازنة بين العرَبيَّة والفارسيَّة

١ ـ فصل

في سِيَاقة أَسماءٍ: فارِسيَّتُها منْسِيَّةٌ وَعَرَبِيَّتُها مَحكيَّةٌ مُسْتعمَلَة

الكَفُّ * السَّاقُ * الفَرَّاش[١] * البَزَّاز * الوَزَّانُ * الكَيَّال * المَسَّاحُ * البَيَّاعُ * الدَّلاَّل[٢] * الصَّرَّاف * البَقَّال * الجَمّال (بالجيم) و (الحاءِ) * القَصَّاب * الفَصَّاد[٣] * الخرَّاط * البَيْطَار * الرَّائضُ * الطَّرَّازُ * الخَيَّاط * القَزَّاز[٤] * الأَمِير * الخَلِيفَة * الوَزِيرُ * الحاجِب * القاضي * صاحِبُ البَرِيدِ * صاحبُ الخَبَرِ * الوَكيلُ * السَّقَّاءُ * السَّاقي * الشَّرَابُ * الدَّخْل * الخَرْجُ * الحَلاَلُ * الحَرَامُ * البَرَكَةُ * البِرْكة * العِدَّةُ * الحَوْضُ * الصَّوَابُ * الغَلَطُ * الخَطَأُ * الحَسَدُ * الوَسْوَسَة * الكَسَادُ * العارِيةُ[٥] * النُّصْحُ * الفَضِيحةُ * الصّورَةُ * الطَّبيعةُ * العَادَةُ * النَّدُّ * البَخُورُ * الغَالِيةُ * الخَلُوقُ[٦] * اللَّخْلخَة[٧] * الحِنَّاءُ * الجُبَّةُ * الجُنَّةُ * المِقْنَعةُ * الدُّرَّاعةُ[٨] * الإِزَارُ * المُضَرَّبة[٩] * اللِّحَافُ * المِخدَّةُ * الفَاخِتةُ * القُمْرِيُّ * اللَّقْلَقُ[١٠] * الخَطُّ * القَلَم * المِدَادُ * الحِبْرُ * الكِتابُ * الصُّنْدُوقُ * الحُقَّة[١١] * الرَّبْعة[١٢] * المُقَدَّمةُ * السَّفَطُ[١٣] * الخُرْج * السُّفْرَةُ * اللَّهْوُ * القِمَارُ * الجَفاءُ * الوَفَاءُ * الكُرْسيُّ * القَفَصُ * المِشْجَبُ * الدَّواةُ * المِرْفَع[١٤] * القِنِّينَةُ * الفَتيلَة * الكَلْبَتَانِ[١٥] *

---

(١) من يتولى أمر فُرُشِ الناس وأمتعتهم.

(٢) الدلاّل: الوسيطُ بين المشتري والبائع.

(٣) الفصّاد، الذي يعالج المريضَ بفصد دمه، أي إخراج مقدارٍ من الدم من وريده.

(٤) القزّاز: بائع الحرير المستخرج من دودو القزّ.

(٥) العاريةُ والعاريّة (بالتخفيف والتشديد) العارة. وهي ما تعطيه غيرَكَ، على أن تَستردَّه. ج: عَوارٍ، وعواريّ.

(٦) الخَلُوقُ والخِلاقُ: ضربٌ من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران.

(٧) اللَّخلخةُ: ضرب من الطيب، واللخلخانيّة: عُجْمة في اللسان.

(٨) الدُّرّاعةُ: ثوب من صوف، أو جُبّة مشقوقة المُقدَّم.

(٩) المضرَّبةُ: كلُّ ما أكثر تضريبه بالخياطة، ومنه: غطاء كاللحاف ذو طاقين مَخِيطَيْن خياطة كثيرة بينهما قطن ونحوه.

(١٠) الفاختة والقمري واللقلق، أنواع من الطيور، جرى التعريف بها.

(١١) الحُقَّة أو الحُقّ: وعاء صغير ذو غطاءٍ يتخذ من العاج أو الزجاج أو غيرهما.

(١٢) الرَّبْعَة: الرجل الوسيط القامة، للمذكر والمؤنث. ويقال له: المربوع.

(١٣) السَّفَط: وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء.

(١٤) المِرْفَعُ: ما يُرْفَعُ به. وكذلك: الرافعةُ.

(١٥) الكَلْبتان: آلة ذات حدين أو لسانين، يأخذ بها الحدّاد الحديد، أو يخلع بها الأسنان.

القُفْلُ * الحَلْقَةُ * المِنقلة[1] * المِجْمَرَةُ * المِزْرَاقُ[2] * الحَرْبَةُ * الدَّبُّوسُ * المنْجنيقُ * العَرَّادَة[3] * الرِّكابُ * العَلَم * الطَّبْلُ * اللِّوَاءُ * الغَاشِيَة[4] * النَّصْلُ * القَطْرُ * الجُلّ[5] * البُرْقُع * الشُّكَالُ * الجَنِيبَةُ[6] * الغِذَاءُ * الحَلْوَاءُ * القَطائفُ * القَلِيَّةُ[7] * الهَرِيسَةُ * العَصِيدَةُ * المُزَوَّرَة[8] * الفَتِيتُ * النُّقْلُ * النِّطْعُ[9] * الطِّرَازُ * الرِّداءُ * الفَلَكُ * المَشْرِقُ * المَغْرِبُ * الطَّالِعُ * الشَّمَالُ * الجَنُوبُ * الصَّبا * الدَّبُورُ * الأَبْلَهُ * الأَحْمَقُ * النَّبِيلُ * اللَّطِيفُ * الظَّرِيفُ * الجَلاَّدُ * السَّيَّافُ * العَاشِقُ * الجَلاَّبُ[10].

٢ ـ فصل
يُناسبهُ في أسماءٍ عربيَّة يَتعذَّرُ وُجودُ فارِسيَّةٍ أَكثرِها

الزَّكاةُ * الحَجُّ * المُسْلِم * المُؤْمِنُ * الكَافِرُ * المُنَافِقُ * الفَاسِقُ * الحِنْثُ[11] * الخَبِيثُ * القُرْآنُ * الإقَامةُ * التَّيَمُّمُ * المُتْعةُ * الطَّلاقُ * الظِّهَارُ[12] * الإِيْلاَءُ * القِبْلَةُ * المِحْرَابُ * المنَارَة * الجِبْتُ[13] * الطَّاغُوتُ * إبليسُ * السِّجِّينُ[14] * الغِسْلينُ[15] * الضَّرِيعُ[16] * الزَّقُّوم[17] * التَّسْنِيمُ[18] * السَّلْسَبيل[19] * هارُوتُ.

---

(١) المِنْقَلة: آلة النقل.

(٢) المِزْراقُ: الرمح القصير، ج: مزاريق.

(٣) العرَّادة: آلة حربية قديمة، كالمنجنيق.

(٤) الغاشية. غلاف القلب، وهي أيضاً: القيامة.

(٥) الجُلُّ والجَلُّ، من الشيء: مُعظمُهُ.

(٦) الجنيبةُ: الدَّابة، تقاد. والناقة يُمْتار عليها.

(٧) القَلِيَّةُ: ما يُقْلى من الطعام ونحوه.

(٨) لم أجدها. وزوَّرَ الطائر: أكل حتى امتلأت حوصلته وارتفعت.

(٩) النِّطْعُ: بساطٌ من الجلد يُقْتَل عليه المحكوم بالإعدام. ومِثْله: النَّطع (بالفتح). ج· نُطُوع.

(١٠) لم أجد الجَلاَّب. ووجدتُ: الجَلَبُ: ما جَلب القومُ من غنم أو سَبْيٍ. والأَجْلابُ والجَلَبُ: الذين يَجلبون الإبل والغنم. والمجلوبُ: جَلَبٌ (اللسان [جلب] ١/ ٢٦٨).

(١١) الحِنْث، في اليمين: إخلافُها وعدم الوفاء بها.

(١٢) الظِّهارُ: طلاق المرأة في الجاهلية، وذلك بقول الرجل لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر أُمّي أي أنتِ عليّ حرامٌ.

(١٣) الجِبْتُ· كلُّ ما عُبِد من دون الله، كالأصنام.

(١٤) السِّجِّيْنُ: وادٍ في جهنَّم. وكتاب جامع لأعمال الفَجَرة من الثَّقَلَيْن.

(١٥) الغِسْلينُ: ما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره.

(١٦) الضَّريع: نباتٌ لا يُسْمن ولا يغني من جوع كالعوسج الرطب ونحوه.

(١٧) الزقّومُ: شجرة مُرَّة كريهة الرائحة ثَمرُها طعامُ أهلِ النار.

(١٨) التسنيم: ماءٌ في الجنَّة.

(١٩) السلسبيلُ: الشراب السهل العذْبُ، والخمر، وهو أيضاً اسم عَيْنٍ في الجنَّة.

وماروت[1] * يأجوجُ وَمأجُوجُ[2] * مُنكرٌ وَنكِيرٌ[3].

٣ ـ فصل
في ذكر أَسماءٍ قائمة في لُغَتَي العرَب وَالفُرْس على لَفظٍ وَاحِدٍ

التَّنُورُ * الخَمِيرُ * الزّمانُ * الدِّينُ * الكَنْزُ * الدِّينارُ * الدِّرْهم.

٤ ـ فصل
في سياقة أَسماءٍ تفرَّدت بها الفُرْس دُون العَرَب فاضطرَّت العرَب إلى تعرِيبها أَو تركها كما هي

فمنها من الأَوَاني:

الكُوزُ * الإِبْرِيقُ * الطَّسْتُ * الخِوَانُ * الطَّبَقُ * القَصْعَةُ * السُّكُرُّجَةُ.

ومن المَلاَبس:

السَّمُّورُ * السِّنْجابُ * القَاقَمُ * الفَنَكُ * الدَّلَقُ * الخَزُّ * الدِّيباجُ * التاخُتْجُ * الراخُتْجُ * السُّنْدُس.

ومن الجوَاهر:

الياقُوتُ * الفَيْرُوزَجُ * البِجادُ * البَلُّور[4].

ومن أَلوَان الخُبز:

السَّمِيذُ * الدَّرْمَكُ * الجرْدَقُ * الجرْمازَجُ * الكَعْكُ.

ومن أَلوَان الطَّبيخ:

السِّكْباج * الدُّوْباج * التَّازْباجُ * شواءُالمَزِيْرَباجِ * الإِصْبِيذْباجُ * الدَّجيرَاجُ * الطَّباهِجُ * الجَرْذَباجُ * الرَّوْذَقُ * الهُلاَمُ * الخَاميزُ * الجَوْذَابُ * الزُّمَاوَرْدُ.

---

(١) هاروت وماروت. مَلَكان اختارهما الله من بين الملائكة وابتلاهما بشهوة البشر وأنزلهما إلى الأرض، فارتكبا المعاصي والخطايا كالبشر. (انظر تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة في تفسير القرطبي جـ ٢/ ٥١ ـ ٥٤).

(٢) يأجوج ومأجوج: قبيلتان من خَلْق الله لهم جسوم غريبة عجيبة. يقول الحديث النبوي. إنَّ الخَلْقَ عشرة أجزاء، تسعةٌ منهم يأجوج ومأجوج. وقد ورد ذكرُهم في القرآن الكريم، مرتين، في سورة الكهف آية ٩٤ وسورة الأنبياء آية ٩٦. (انظر لسان العرب [أجج] ٢/ ٢٠٧، وانظر كتب التفاسير للآيتين المشار إليهما).

(٣) مُنْكَر ونكيرٌ: اسما مَلَكيْن (مُفْعَل وفعيل) وقيل: هُما فتّانا القبور يَلْقيانِ الإنسانَ الملحود في قبره ويسائلانه عن أعماله. (انظر اللسان [نكر] ٥/ ٢٣٤).

(٤) يقال البِلَّور، والبَلُّور (بكسر الباء وفتح اللام المشَدَّدة) أو (فتح الباء، وضمّ اللام المشدَّدة).

ومن الحَلاوىٰ:

الفالُوْذَجُ * الجَوْزِينَجُ * اللّوْزِينَجُ * النّفْرِينَجُ.

ومن الانبجات[1]:

الجُلاّبُ * السَّكَنْجَبِينُ * الجَلَنْجَبِينُ * المَيْبَةُ.

ومن الأفاويه:

الدّارَصِينيُّ * الفُلْفُل * الكَرَوِيّا * القِرْفَةُ * الزّنْجَبِيلُ * الخُولِنْجانُ.

ومن الرّياحين وَما يُناسبها:

النّرْجِسُ * البَنَفْسَج * النّسْرِينُ * الخِيرِيُّ * السَّوْسَنُ * المَرْزَنْجُوشُ * اليَاسمِينُ * الجُلّنارُ.

ومن الطِّيب:

المِسْكُ * العَنْبَرُ * الكافُورُ * الصَّنْدَل * القَرَنْفُل.

٥ ـ فصل

فيما حاضرتُ به

(مما نَسَبهُ بَعْضُ الأئمّة إلى اللُّغة الرُّوميّة)

الفِرْدَوْسُ: البُسْتانُ * القِسْطاسُ: المِيزَانُ * السَّجَنجَلُ: المِرْآة * البِطَاقةُ: رُقْعَةٌ فيها رَقْمُ المَتَاع * القَرَسْطُونُ: القبّان * الأسْطُرْلاَبُ معروف[2] * القُسْنُطَاسُ: صَلاَيَةُ الطِّيبِ * القَسْطَرِيُّ وَالقَسْطَارُ: الجِهْبِذُ * القَسْطَلُ: الغُبَارُ * القُبْرُسُ: أَجْوَدُ النُّحاس * القِنْطارُ: اثْنا عَشَرَ أَلْفَ أُوقِيّة * البِطْرِيقُ: القائدُ * القَرَاميدُ: الآجُرُ (ويقال بل هي الطَّوَابيقُ وَاحِدُها قِرْميد) * التِّرْياقُ: دَواءُ السُّموم * القَنْطَرَة، معْرُوفة * القَيْطُونُ: البيتُ الشّتْويُّ * الخَنْدِيقونُ والرّساطُون والاسْفِنْط: أَشْرِبةٌ على صِفاتٍ * النِّقْرِسُ والقُولَنْجُ مَرَضَانِ معرُوفان. وَسأَل عليٌّ عليه السلامُ شُرَيْحاً[3]، مسأَلةً فأجاب بالصَّوَاب؛ فقال لهُ: «قالون». أَيْ: أَصَبْتَ! بـ (الرُّوميّة).

---

(١) معناها: الأشربة.

(٢) جهاز استعمله القدامى في تعيين ارتفاع الأجرام السماوية وتعيين الأوقات والجهات.

(٣) هو الفقيهُ، أبو أُميّة، شُرَيح بن الحارث بن قيس بن الجَهْم الكندي. قاضي الكوفة. يقال: له صحبة. ولم يصحّ. بل هو ممّنْ أسلم في حياة النبي ﷺ حدّث عن عدد من الصحابة والخلفاء الراشدين لم يترك أحاديث كثيرة. أفرد له الحافظ الذهبي سبع صفحات للتعريف به وبرواة أحاديثه وأخباره. (انظر سير أعلام النبلاء جـ ٤/ ١٠٠ ـ ١٠٦). وكانت وفاته سنة ٧٨ هـ وقيل ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م.

الباب الثلاثون

في فنون مختلفة الترتيب في الأَسماءِ والأَفعال والصِّفات

١ ـ فصل

في سِيَاقة أَسماءِ النار

(عن ثعلب، عن ابن الأعرابي)

الصِّلاءُ * السَّكَنُ * الضَّرَمةُ * الْحَرَقُ * الحَمَدَةُ * الحَدَمَةُ * الجَحيمُ * السَّعِيرُ * الوَحَى * (قال[١]: وَسأَلتُ **ابْنَ الأَعرَابي**: ما الوَحَى؟ فقال: هو المَلِكُ. فقلتُ: وَلِمَ سُمِّيَ المَلِكُ وَحَى؟ فقال: الوَحَى: النارُ. فكأَنَّ المَلِكَ مثلُ النَّارِ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ).

٢ ـ فصل

في تفصيل أَحْوَالِ النارِ، وَمعالجتها وترْتيبها

(عن الأَئمَّة)

إِذَا لم يُخرِجِ الزَّنْدُ النَّارَ، عندَ القَدْحِ، قيل: كَبَا يَكْبُو * فإذَا صَوَّتَ وَلم يُخْرِجْ، قِيل: صلدَ يَصْلِدُ * فإذَا أَخرجَ النارَ، قيل: وَرِيَ يَرِي * فإذَا أَلْقَىٰ عليها ما يَحْفَظُهَا ويُذَكِّيها، قيل: شَيَّعْتُها وَأَثْقَبْتُها * فإذَا عُولجَتْ لِتَلْتَهِبَ، قيلَ: حَضَأْتُها وَأَرَشْتُها * فإن جُعِلَ لها مَذْهَبٌ تحتَ القِدْرِ، قيلَ: سَخَوْتُها * فإذَا زِيدَ في إِيقادِها وَإِشْعالِها، قِيْل: أَجَّجْتُها * فإذَا اشْتَدَّ تأَجُّجُها، فهي جَاحِمَةٌ * فإذَا سَكَنَ لَهَبُها وَلَمْ يُطْفأْ حَرُّها، فهي خَامِدَةٌ * فإذَا طَفِئَتِ البتَّةَ، فهي هامِدَةٌ * فإذَا صارَتْ رَمَاداً، فهي هابيةٌ.

٣ ـ فصل

في الدَّوَاهي

قد جَمعَ حَمزَةُ من أَسمائها ما يَزِيدُ على أَرْبَعمائة. وذَكَرَ أَنَّ تَكاثُرَ أَسماءِ الدَّوَاهي، من إِحدَى الدَّوَاهي. ومن العَجائب أَنَّ أُمَّة وَسَمَتْ معنًى واحداً بِمِئينَ مِنَ الأَلْفاظ. وليسَتْ سِياقَتُها كلُّها، مِنْ شُرُوط هذا الكتاب. وقد رَتَّبْتُ منها ما انتهتْ إليه معرِفتي.

فمنها ما جاءَ على فاعلة:

يقال: نزَلَتْ بهم نازِلةٌ وَنائِبةٌ وَحادِثةٌ * ثم آبِدَةٌ ودَاهيةٌ وَباقِعةٌ * ثم بائِقَةٌ وَحاطِمةٌ * وَفاقِرَةٌ * ثم غاشِيةٌ وَوَاقِعَةٌ وَقارِعةٌ * ثم حاقَّةٌ وَطامَّةٌ وَصاخَّةٌ[٢].

---

(١) الضمير في «قال» لا بُدّ أن يكون لثعلب، كونه المرويَّ عنه الأول. يليه ابن الأعرابي.

(٢) معظم هذه الأسماء ورد ذكرها في القرآن الكريم. فقدْ وردت الحاطمة بصيغة «الحُطَمة» في سورة الهُمزة، و «الفاقرة» في سورة القيامة، و «الغاشية» في سورتي يوسف والغاشية، و «واقعة» في سورة=

ومنها ما جاءَ على التَّصْغِير:

جاءَ بالرُّبَيْقِ وَالأُرَيْقِ * ثُمَّ بالدُّوَيْهِيةِ وَالجُوَيحِيَةِ.

ومنها ما جاءَ مُرْدَفاً بالنُّون:

جاءَ بالأَمَرِّينَ وَالأَقْوَرِيْنَ * ثُمَّ الدُّرَخْمِينَ وَالحَبَوكرِينَ * والفَتْكَرِين[1].

ومنها:

جاءَ بالعَضيهةِ والأَفِيكةِ ثم الفِلْقِ وَاللَّيقةِ.

ومنها:

ما جاءَ بالعَنْقَفيرِ والخَنْفَقِيق * ثم بالدَّرْدَبِيسِ وَالقَمْطَرِيرِ.

ومنها:

وَقَعُوا في وَرْطةٍ * ثم رَقْمَةٍ * ثُمَّ دَوْكَةٍ وَنَوْطَةٍ.

ومنها:

وَقَعوا في سَلَى جَمَلٍ[2] * وَفي أُذُنَيْ عَناقٍ * ثُمَّ في قَرْنَي حِمارٍ * ثُمَّ في اسْتِ كَلْبٍ * ثُمَّ في صَمَّاءِ الغَبَرِ * ثُمَّ في إِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ * ثُمَّ في ثَالثةِ الأَثَافي * ثم في وَادِي تُضُلِّلَ * وَوَادِي تُهُلِّكَ[*].

٤ ـ فصل
في دُنُوِّ أَوقاتِ الأَشياءِ المُنْتَظَرَة وَحَيْنُونتها

تَضَيَّفتِ الشمسُ، إذَا دَنا غُرُوبُها * أَقْرَبَتِ الحُبْلَى، إذَا دَنا وِلاَدُها * اهْتَجَنَتِ النَّاقةُ، إذَا دَنا نِتَاجُها (عن **الكسائي**) * ضَرَّعَتِ القِدْرُ، إذَا دَنا إِدْرَاكُها (عن **أبي زيد**)[*] طَرَّقتِ القَطَاةُ، إذَا دَنَا خُرُوجُ بَيْضَتِها * أَزِفَت الآزِفةُ[3]، إذَا دَنا وَقْتُها * أُحيطَ بِفُلاَنٍ، إذَا دَنـا هـلاَكُـهُ * أَقْـطَـفَ الـعِـنَـبُ، حـان أن يُـقْـطَـفَ * أَحْـصَـدَ الـزَّرْعُ، حـانَ أَنْ

= الواقعة، و «قارعة» في سورة القارعة، و «حاقَّة» في سورة الحاقَّة، و «طامَّة» في سورة النازعات، و «صاخة» في سورة: عبس.

(١) هناك اختلاف بين كتب اللغة حول صيغة هذه الأسماء بين الإفراد والتثنية والجمع.. راجع الألفاظ المذكورة في معاجم (اللسان) و (تاج العروس) و (القاموس) و (أساس البلاغة).

(٢) يضرب لمن وقع في بليَّةٍ من أمره. فيقال: وقع القومُ في سَلى جمل، أي في أمر لا مخرج منه وذلك أن الجمل لا سلى له، والسَّلى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الوليد من الدواب والإبل. (راجع: اللسان [سلا] ١٤/٣٩٦).

(*) معظم هذه الأقوال إن لم نقل: جميعها، من أمثال العرب التي حفظتْها كتبُهم.

(٣) الآزفةُ: القيامةُ، لقُربها، وإن استبعد الناسُ مداها، قال تعالى: ﴿أزِفَتِ الآزفَةُ﴾ (الآية ٥٧ من سورة النجم) يعني القيامة. اللسان [أزف] ٩/٤.

يُحْصَدَ * أَرْكَبَ المُهْرُ، حانَ أَنْ يُرْكَبَ * أَقْرَنَ الدُّمَّلُ حان أن يَتَفَقَّأ (عن أَبي عُبيد).

٥ ـ فصل

في تقسيم الوَصْف بالبُعد

مَكانٌ سَحِيقٌ * فَجٌّ[١] عَمِيقٌ * رَجْعٌ بَعِيدٌ * دَارٌ نازِحَةٌ * شأْوٌ[٢] مُغَرِّبٌ * نَوًى شَطُونٌ * سَفَرٌ شاسِعٌ * بَلَدٌ طَرُوحٌ[٣].

٦ ـ فصل

في تفصيل أَسماءِ الأَجْر

العُقرُ، أُجرَةُ بُضعِ المرأة إذا وُطِئَتْ بِشُبْهةٍ * الشُّكْمُ: أُجرَةُ الحَجَّام. وفي الحديثِ: «أَنَّه (ﷺ) قال لمَّا حَجَمَهُ أبو طَيْبَة: أُشْكُمُوهُ»[٤] * الحُلْوَانُ: أُجرَةُ الكاهِنِ * البُسْلَةُ أُجْرَةُ الرَّاقي * الجُعْلُ أُجرَة الفَيْج[٥] * الخَرْجُ أُجرَةُ العَامِل * الجَذْرُ أُجْرَةُ الدَّسْتَاوَان[٦] (عن النضر بن شُمَيل).

٧ ـ فصل

في الهدَايا وَالعطايا

الحُذَيَّا، هَدِيَّةُ المُبَشِّر * العُرَاضَةُ، هَدِيةٌ يُهْدِيها القادِمُ من سَفَرٍ * المُصَانَعَةُ: هَدِيَّةُ العَامِلِ * الإتاوَة، هَدِيةُ المَلِك * الشُّكْدُ العطِيةُ ابتدَاءً * فإنْ كانتْ جَزَاءً، فَهُوَ شُكْمٌ.

٨ ـ فصل

في تفصيل العطايا الرَّاجعةِ إلى مُعْطيها
(عن الأئمَّة)

المِنْحَةُ، أنْ تُعطِيَ الرَّجُلَ الناقةَ أو الشَّاةَ لِيَحْتَلِبَها مُدَّةً، ثم يَرُدَّها * الإِفقارُ أَنْ تُعْطِيَهُ

---

(١) الفَجُّ: الطريق الواسع بين جبلين، وقيل: هو الشِّعْب الواسع بين الجبلين، ج: فِجاج وأَفِجَّة.

(٢) الشأو: الشوط. والهِمَّة.

(٣) بلد طروح: بَعيد، وطرحتِ النوى بفلان كل مَطْرَح: نأتْ به (اللسان [طرح] ٢/ ٥٢٩).

(٤) الحديث في كتاب «النهاية» لابن الأثير جـ ٢/ ٤٩٦. وفيه: الشُّكْمُ: الجراء، والشُّكْر: العطاء بلا جزاء. وأصله من شكيمة اللجام، كأنها تُمسِكُ فاه عن الكلام.

(٥) الفيجُ: (فارسي معرَّب) هو الذي يسعى على رجليه، أو: المسرعُ في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد. (اللسان [فيج] ٢/ ٣٥٠).

(٦) اللفظ فارسي ولم نجد معناه، وفقاً للسياق. وفي الفارسية: الدَّسْتَان: النغمة والنشيد واللحن (المعجم الذهبي/ ص ٢٩٩). والداشن (بالفارسية) العطاء والأجر والهِبة (نفسه/ ص ٢٨٤).

دابَّةً ليرْكَبَها في سَفَرٍ، أو حَضَرٍ[1]، ثم يرُدَّها عليكَ * الإخْبالُ والإكْفاءُ: أنْ تُعْطِيَ الرَّجُلَ النَّاقةَ، وَتَجْعلَ لهُ وَبَرَهَا وَلَبَنَهَا * العَرِيَّةُ، أن تُعْطِيَ الرَّجُلَ نَخْلَةً، فيكونَ له التَّمْرُ دُون الأَصْلِ.

٩ ـ فصل
في العموم والخصوص

البُغْضُ عامٌّ، **والفِرْك** فيما بين الزَّوْجَيْن خاصٌّ * **التَّشَهِّي** عامٌّ، **وَالوَحَمُ** للحُبْلى خاصٌّ * **النَّظَر** إلى الأشياءِ عامٌّ، **والشَّيْم** للبَرْق خاصٌّ * **الحَبْل** عامٌّ، **والكَرُّ**: الحَبْلُ الذي يُصْعَدُ بهِ إلى النَّخْل، خاصٌّ * **الجِلاَءُ** للأشياءِ عامٌّ، **والاجتلاَءُ** للعَرُوس خاصٌّ * **الغَسْلُ** للأشياءِ عامٌّ، **والقِصَارَةُ** للثوب خاصٌّ * **الصُّرَاخ** عام، **والوَاعِيةُ**[2] على الميِّت خاصَّة * **العَجْزُ** عامٌّ **وَالعَجِيزَةُ** للمرْأة خاصٌّ * **التَّحْريك** عامٌّ، **وإنْغاضُ** الرَّأس خاصٌّ * **الحديث** عامٌّ، **وَالسَّمَرُ** بالليْل خاصٌّ * **السَّير** عامٌّ، **والسُّرَى** ليلاً خاصٌّ * **النومُ** في الأوقاتِ عامٌّ، **والقَيلُولَةُ** نِصْفَ النهار، خاصَّةٌ * **الطَّلَبُ** عام، **والتَّوَخِّي** في الخيْر، خاصٌّ * **الهَرَبُ** عامٌّ، **وَالإباقُ** للعبيد خاصٌّ * **الحَزْرُ**[3] للغَلاَّتِ عامٌّ، **والخَرْصُ** للنخل خاصٌّ * **الخِدْمَةُ** عامَّة، **والسِّدانَةُ** للكَعْبة خاصَّةٌ * **الرَّائحة** عامَّة **وَالقُتارُ** للشِّوَاءِ خاصٌّ * **الوَكْرُ** للطَّير عامٌّ، **والأُدْحِيُّ**[4] للنَّعام خاصٌّ * **العَدْوُ** للحيوَان عامٌّ، **وَالعَسَلاَنُ** للذئب خاصٌّ * **الظَّلْع** لِمَا سِوَى الإنسانِ عامٌّ، **والخَمْعُ** للضَّبُع خاصٌّ.

١٠ ـ فصل
في تقسيم الخُروج

خَرَجَ الإنسانُ مِنْ دَارِه * بَرَزَ الشُّجَاعُ من مَكْمَنِهِ * انْسَلَّ فُلاَنٌ مِنْ بَيْنِ القَوْمِ * تَفَصَّى[5] من أَمْرِ كَذَا * مَرَقَ السَّهمُ من الرَّمِيَّة * فَسَقَتِ الرُّطَبةُ من قِشرِها * دَلَقَ السَّيْفُ مِنْ غِمدِهِ * فاحَتْ منهُ رِيحٌ * أَوْزَعَ البوْلُ إذَا خرَج دُفْعةً بَعْدَ دُفْعةٍ * نوَّرَ النبتُ إذَا خرَج زَهْرُهُ * قَلَس الطعامُ إذَا خَرجَ من الجَوْف إلى الفَمِ * صَبَأَ فُلاَن، إذَا خرَجَ من دِينٍ إلى دِين * تمَلَّصَتِ السَّمَكَةُ من يَدِ الصَّائِد، إذَا خرَجتْ منها.

---

(١) الحَضَر: الحياة القروية حيث الإقامة والاستقرار.

(٢) الواعية: الصارخة، وهي أيضاً: الصراخ على الميِّت ونَعْيُه، لا فعل له (اللسان [وعي] ١٥/ ٣٩٧).

(٣) الحَزْرُ: التقدير، وهو هنا: التقدير بالتخمين. أي بالحَدْس والوهم.

(٤) الأُدْحِيُّ: الأُفحوصُ، وهو عش النعام في الرمال.

(٥) تفَصَّى من الشيء: تخلَّص منه.

١١ ـ فصل
فيما يختصُّ من ذلك بالأَعضاءِ

الجُحُوظُ، خُرُوجُ المُقْلةِ وظُهُورُها من الحِجَاج[١] * **الدَّلْعُ** خرُوجُ اللِّسانِ مِنَ الشَّفَةِ * **الانْدِحاقُ** خُرُوجُ البَطْنِ * **البَجَرُ** خُروجُ السُّرَّة[٢].

١٢ ـ فصل
يناسِبُهُ ويقارِبُهُ
في تقسيم الخروج والظهور

نَجمَ قَرْنُ الشَّاةِ * **فَطرَ** نابُ البَعيرِ * **صَبَأَتْ** ثَنِيةُ الصَّبيِّ * **نَهدَ** ثَدْيُ الجارِيةِ * **طَلعَ** البَذْرُ * **نَبعَ** الماءُ * **نَبغَ** الشاعِرُ * **أَوْشَمَ** النَّبْتُ * **بَثَرَ** البَثْرُ * **حَمَّمَ** الزَّغَبُ.

١٣ ـ فصل
في استخرَاج الشيءِ من الشيء

نَبثَ البئرَ، إذَا اسْتَخْرَجَ تُرَابَها * اسْتَنْبطَ البِئرَ، إذا استخرَج ماءَها * مَرَىٰ النَّاقةَ، إذا اسْتَخْرَجَ لبَنَها * ذَبحَ فَأْرَةَ المِسْكِ، إذا استخرَج ما فيها * نَقَشَ الشَّوْكَ من الرِّجْل، إذَا اسْتَخْرَجَهُ منها * نَشَلَ اللَّحْمَ من القِدْر، إذا استخرَج عُصَارَتَهُ * استَحْضَرَ الفَرَسَ، إذا استخرَجَ حُضْرَهُ[٣] * سَطَا على النَّاقة، إذا أَدْخلَ يَدَهُ في رَحِمها، فاستَخْرَجَ وَلَدَها * مَسَطَ النَّاقةَ، إذا اسْتَخْرجَ ماءَ الفحْلِ من رَحِمِها، وَذلكَ إذا ضَرَبَها فَحْلٌ لئيمٌ، وهيَ كَرِيمةٌ (عن الأَصمعي، وأَبي عُبيدَة).

١٤ ـ فصل يقاربهُ
في انتزَاعِ الشيءِ من الشيءِ، وأَخذِهِ منهُ
(عن الأئمّة)

كَشَطَ البعيرَ * سَلَخَ الشَّاةَ * سَمطَ الخرُوفَ * سحَفَ الشَّعْرَ * كَسَحَ الثَّلجَ * بشرَ الأَدِيمَ، إذا أَخذَ بَشرَتهُ * جَلَفَ الطِّينَ عن رأسِ الدَّنِّ، إذا أَخَذَهُ

---

(١) الحِجَاجُ من كُلِّ شيءٍ: حَرْفُهُ وناحيتُه. وهو هنا: عَظْمُ الحاجب. ج: أَحِجَّة. وحجاجا الشيء، جانباه.
(٢) السُّرَّة: الوقبة التي في جوف البطن والسُّرَّة ما بقي بعد أن تَقْطع القابلةُ سُرَّة الولد (اللسان [سرر] ٤/ ٣٦٠).
(٣) «استخرج حضر الفرس» لم نجد معنى «الحضر» بمعنى الاستخراج. بل وجدنا: الحُضرُ. العَدْوُ السريع للفرس.

منهُ * سَحَا الطينَ عن الأَرْضِ * عَرَقَ العظمَ، إذَا أَخَذَ ما عليه من اللحْمِ * أَطْفَحَ القِدْرَ إذا أَخذَ طُفَاحَتَها، وهو زَبَدُها وما عَلاَ مِنها.

١٥ ـ فصل
في أَوصافٍ تختلف معانيها باختلاَفِ المَوْصوفِ بها

سَيْفٌ كَهَامٌ، أَيْ كَلِيلٌ عن الضَّريبة * لِسَانٌ كَهَامٌ: عَيِيٌّ عَن البَلاَغة * فَرَسٌ كَهامٌ: بَطيءٌ عن الغاية * المَسِيخُ من الناس: الذِي لا مَلاَحَةَ لهُ * ومن الطَّعام: الذي لاَ مِلْحَ فيه * ومن الفَوَاكِهِ: ما لا طَعْمَ لهُ * الأُدْمُ مِنَ الناسِ، السُودُ * ومِنَ الإِبِلِ، البِيضُ * ومن الظِّباءِ، الحُمْرُ * الصَّلُودُ مِنَ الخَيْلِ: الذِي لا يَعْرَقُ * ومن القُدُور: التي يُبْطِيءُ غَليانُها * ومِنَ الزُّنُودِ[1]: الذِي لا يُورِي * الأَعزَلُ من الرّجالِ: الذِي يخرُج إلى القِتال بلاَ سلاَحٍ * ومِنَ السَّحابِ: الذي لا مَطرَ فيهِ * ومِنَ الخيل: الذِي يَعْزِل ذَنَبَهُ.

١٦ ـ فصل
في تسمية المتضادَّيْن باسْمٍ واحد من غَيْرِ استقصاء

الغرِيمُ * المَوْلى * الزَّوْجُ * البَيْعُ * الوَرَاءُ: يكون مِن خَلْفُ وقُدَّامُ * الصَّرِيمُ: الليلُ وَهو أيضاً الصُّبْحُ، لأَنَّ كلاً منهما يَنْصَرِمُ عن صاحبِهِ * الجَللُ: اليَسِيرُ * والجَلَلُ العَظيمُ؛ لأَنَّ اليسيرَ قَد يكون عَظيماً عندَما هو أَيْسَرُ منه، والعَظيمُ قَدْ يكونُ صَغيراً عندما هو أَعْظَمُ منه * الجَوْنُ: الأَسْوَدُ، وهو أَيضاً الأَبْيَضُ * الخَشِيبُ من السُّيوفِ: الذي لم يُصْقَلْ؛ وهو أيضاً الذي أُحْكِمَ عَمَلُهُ وفُرِغَ مِنْ صَقْلِهِ.

١٧ ـ فصل
في تعْديد ساعاتِ النهارِ والليلِ على أَرْبع وعشرِينَ لَفْظَة
(عن حمزة بن الحَسَنِ[2] وعليهِ عُهْدَتها)

ساعات النهار:

الشُرُوقُ * ثُمَّ البُكُورُ * ثُمَّ الغُدْوَةُ * ثُمَّ الضُّحَى * ثُمَّ الهاجِرَةُ * ثُمَّ الظَّهيرةُ * ثُمَّ الرَّوَاحُ * ثُمَّ العَصْرُ * ثُمَّ القَصْرُ * ثُمَّ الأَصِيلُ * ثُمَّ العَشِيُّ * ثُمَّ الغُرُوبُ *.

---

(١) زَنَد النَّارَ زَنْداً: قَدَحَها. والزَّنْدُ: العُودُ الأعلى الذي تُقْدَح به النار، والأسفل هو الزَّنْدَةُ. الجمع من ذلك: زُنود وزِنادٌ وأَزْنُد (اللسان [زند] ٣/ ١٩٥).

(٢) هو حمزة بن الحسن الأصبهاني العلوي، المار ذكْرُهُ والتعريف به، غير مرّة.

ساعات الليل:

الشَّفَقُ * ثُمَّ الغَسَقُ * ثُمَّ العَتَمةُ * ثُمَّ السُّدْفَةُ * ثُمَّ الفَحْمةُ * ثُمَّ الزُّلّة * ثُمَّ الزُّلْفَةُ * ثُمَّ البُهْرَةُ * ثُمَّ السَّحَرُ * ثُمَّ الفَجْرُ * ثُمَّ الصُّبْحُ * ثُمَّ الصَّبَاحُ. (وباقي أسماءِ الأَوْقاتِ تَجيءُ بِتَكْريرِ الأَلفاظِ التي مَعانيها مُتَّفِقةٌ).

١٨ ـ فصل
في تقسيم الجَمْع

جَمَعَ المالَ * جَبَى الخَرَاجَ * كتَبَ الكَتيبةَ * قَمَشَ القُماشَ * أَضْحفَ المُصْحفَ * قَرَى المَاءَ في الحَوضِ * صَرَّىٰ اللَّبَنَ في الضَّرْعِ * عَقَصَ الشَّعَرَ على الرَّأْسِ * صَفَنَ الثِّيابَ في سَرْجه، إذَا جَمَعَها. وفي الحديث «أنّه ﷺ، عَوَّذَ علِيًا، رضيَ الله عنهُ، حين رَكِبَ وَصفَنَ ثيابَهُ في سَرْجه»[١]

١٩ ـ فصلٌ يُناسبهُ

الكَتْبُ جَمْعُكَ بين الشَّيئَين؛ ومنْهُ كَتبَ الكِتَاب، لأنهُ يَجْمَعُ حَرْفاً إلى حَرْف * وكَتَبَ الكتائبَ، إذَا جمَعها * وَكَتَبَ السِّقاءَ، إذَا خَرَزَهُ * وكَتبَ النَّاقَةَ، إذَا صَرَّها * وَكَتَبَ البَغْلةَ، إذَا جَمَعَ بينَ شَفْرَيْها بِحَلْقَةٍ[٢].

٢٠ ـ فصل
في تقسيم المَنْع

حَرَمَ فلاَناً، إذَا مَنَعَهُ العطَاءَ * ظَلَفَ النَّفْسَ، إذَا مَنَعَها هَوَاها * فَطَمَ الصَّبيَّ، إذَا مَنَعَهُ اللَّبَنَ * حَلأَ الإِبِلَ، إذَا مَنَعَها المَاءَ * طَرَقَها، إذَا مَنَعَها الكَلأَ. (عن أَبي زيدٍ).

---

(١) الحديث كما هو، في كتاب ابن الأثير «النهاية في غريب الحديث والأثر» جـ ٣/ ٣٩ وفيه: صفن ثيابه في سَرْجه: جَمَعها فيه.

(٢) كتبَ الدابّةَ والبغلةَ والناقة، يكتبُها ويكتِبُها كَتْباً: خَزَم حياءها بحَلْقَة حديدٍ أو صفر (نحاسٍ) تَضُمُّ شُفْريْ حيائها، لئلاً يُنْزى عليها ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

لا تَأْمَنَنَّ فزاريًا خَلَوْتَ بهِ ... على بَعيرِكَ، واكتُبْها بأسْيارِ

اللسان [كتب] ١/ ٧٠١). وفي كتابنا: «البلاغة العربية وأساليب الكتابة» طرابلس ـ لبنان سنة ١٩٩٨، فصل خاص عن الكتابة ومشتقاتها ومفرداتها. يمكن الرجوع إليه. (ص: ٩ ـ ٢٣ وص ٦١ ـ ٨٧).

٢١ ـ فصل
في الحَبْس

حَقَنَ اللَّبَنَ * قَصَرَ الجَارِيَةَ * حَبَسَ اللِّصَّ * رَجَنَ الشَّاة * كَنَزَ المالَ * صَرَبَ البَوْلَ.

٢٢ ـ فصل
في السُّقوط

ذَرا نابُ البَعيرِ * هَوَىٰ النَّجمُ * انْقَضَّ الجِدارُ * خَرَّ السَّقفُ * طَاحَ الفَصُّ[١].

٢٣ ـ فصل
في المُقاتَلة

المُمَاصَعَةُ بالسُّيوفِ * المُدَاعَسةُ[٢] بالرِّمَاح * المُضَارَبةُ تِلْقَاءَ الوُجوه * المُطَارَدَةُ أَنْ يَحْمِلَ كلٌّ منهما على الآخَرِ * المُجَاحَشَةُ أَن يَدْفَعَ كلُّ وَاحدٍ منهما عن نَفْسهِ * المُكافَحةُ: المُقَاتَلَةُ بالوُجُوهِ، وَلَيْسَ دُونهمَا تِرْسٌ ولا غَيْرُهُ * المُكاوَحَةُ المجَاهَرَةُ بالمُمَارَسَة * الاسْتِطْرَادُ أَنْ يَنهزِمَ القِرْنُ من قِرْنهِ، كأَنهُ يَتحَيَّز إلى فِئَةٍ، ثم يَكُرُّ عليهِ وَيَنْتَهِزُ الفرْصةَ لِمُطَارَدَتِهِ.

٢٤ ـ فصل
في مخالفة الأَلفاظ للمعاني
(عن الأَئمّة)

العَرَب تَقُول: «فُلاَنٌ يَتَحنَّثُ» أَيْ يَفْعلُ فِعلاً يَخْرُجُ به من الحِنْث،[٣] * وفي الحديث: «أنه ﷺ، كان قَبْلَ أَنْ يُوحَىٰ إليهِ، يأْتي حِرَاءَ، فيتحنَّثُ فيهِ الليالِيَ»[٤] أَي يتعبَّدُ * فُلاَنٌ يَتَنَجَّسُ إذَا فَعل فِعلاً يُخْرِجهُ من النَّجاسَة * وكذلك يَتحرَّج ويَتَحَوَّب[٥]، إذَا فعل فعلاً يخرِجُه من الحَرَجِ وَالحَوْب * وَفلاَنٌ يَتَهجَّدُ إذَا كان يَخرُج من الهُجُود،

(١) فَصُّ الشيء: حقيقته وكنهُهُ وجوهره. وفَصُّ الخاتم وفِصُّهُ: المركَّبُ فيه من الحجارة الكريمة.

(٢) المداعَسَة: المطاعَنة. والدَّعيسُ والدِّعْيَسُ من الرجال: الطعّان. ومثله: الدَّعوسُ.

(٣) الحِنْث، في الوعد والعهد: الكذبُ والإخلاف.

(٤) الحديث، في صحيح البخاري، بشرح الكرماني (دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة ١٩٨١. مجلد ١٨/ ص ١٩٩، رقم الحديث ٤٦٣٦، والحديث، جزء من سردٍ طويل لبدايات الوحي النبويّ ولا سيما في سورتي (العلق والمدثّر). والحديث في كتاب «النهاية» لابن الأثير جـ ١/ ٤٤٩.

(٥) يتحوَّب: يتركُ الحُوبَ، وهو الإثمُ والخطيئة.

مِنْ قولهِ تعالى: ﴿ومِنَ اللَّيلِ فَتَهجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ﴾[1] * ويُقالُ: امرأَةٌ قَذُورٌ إذَا كانتْ تَتَجَنَّبُ الأَقذَار * ودَابَّةٌ رَيِّضٌ، إذَا لم تُرَضْ.

٢٥ ـ فصل
في اللَّمَعان

لألأُ الشمسِ والقمرِ * لَمَعَانُ السَّرَابِ والصُّبْحِ * بَصِيصُ الدُّرِّ والياقُوتِ * وَبِيصُ المِسْكِ والعَنْبَرِ * بَرِيقُ السَّيْفِ * تَأَلُّقُ البَرْقِ * رَفيفُ الثَّغْرِ وَاللَّوْنِ * أَجيجُ النَّارِ، وَهَصِيصُها. (عن **ابن الأعرابي**).

٢٦ ـ فصل
في تقسيم الارتفاع

طَمَا المَاءُ * مَتَعَ النَّهارُ * سَطَعَ الطِّيبُ والصُّبْحُ * نَشَصَ الغَيْمُ * حَلَّقَ الطائر * فَقَعَ الصُّرَاخُ * طَمحَ البَصَرُ.

٢٧ ـ فصل
في تقسيم الصُّعُود

صَعِدَ السَّطْحَ * رَقِيَ الدَّرَجَة * عَلاَ في الأَرْضِ * توَقَّلَ في الجَبَلِ * اقْتَحَمَ العَقَبَةَ * فرَعَ الأَكَمَةَ * تَسنَّم الرَّابِيَةَ * تَسلَّق الجِدَارَ.

٢٨ ـ فصل
في تقسيم التَّمام والكَمال

عَشَرةٌ كامِلَةٌ * نِعْمَةٌ سابِغَةٌ * حَولٌ مُجرَّمٌ * شَهْرٌ كرِيتٌ[2] (عن **الأصمعي**، وغَيْرِهِ). أَلْفٌ صَتمٌ[3] * دِرْهَمٌ وَافٍ * رَغِيفٌ حادِرٌ[4] (عن **أبي زيد**) * خَلْقٌ

---

(١) وتتمة الآية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْموداً﴾ الآية ٧٩ من سورة الإسراء. ومعنى التهجُّد: اليقظة وهو من «الهجود» ذي المعْنَيَيْن المتضادين: النوم والسهر. وهجَّدْتُه: أَنَمْتُه وأَيْقَظتُه، في آنٍ. و «نافِلةً لك» أي كرامةً لك. أي فريضة زائدة على الفريضة الموظَّفة على الأمة. (تفسير القرطبي جـ ١٠/٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(٢) سنة كريت، وحَوْل كريت: تام العدد؛ وكذلك، اليومُ والشهرُ.

(٣) الصَّتْمُ (بالتسكين والفتح) من كل شيء: ما عَظُمَ واشتدَّ.
وصَتَّمَ الشيءَ أَحْكمه وأَتَمَّهُ. والتصْتيمُ: التكميلُ. وألفٌ صَتْمٌ أي تامٌ. (اللسان [صتم] ١٢/٣٣٣).

(٤) الحادِرُ: الحَسَنُ الخَلْق، الممتلىء البَدَنِ. وكذلك: المُجتَمِعُ.. وأصله من: حَدَرَ الشيءُ: امتلأ غِلَظاً.

عَمَمٌ * شَابٌّ عَبْعبٌ إذا كان تامَّ الشَّبابِ (عن أَبي عمرٍو).

٢٩ ـ فصل
في تقسيم الزِّيادَة

أَقْمَرَ الهِلاَلُ * نَمَا المَالُ * مَدَّ المَاءُ * رَبَا النَّبْتُ * زَكا الزَّرْعُ * أَراعَ الطَّعَام (من الرَّيْع وهو النُّزُولُ).

إلى هنا انتهى آخرُ القسم الأَوَّل الذي: هو فقهُ اللُّغة وَيليهِ:
القسم الثاني، في: أَسرَار العرَبيَّة

القسم الثاني

مما اشتملَ عليهِ الكتاب وهو سِرُّ العَرَبيَّة في مجارِي كلاَم العَرَب وسُنَنها والاستشهاد بالقرآن على أَكثرها

١ ـ فصل
في تَقْديم المُؤَخَّر وَتأْخير المُقدَّم

العَرَبُ تَبتدِىءُ بِذِكْرِ الشيءِ، وَالمقدَّمُ غيرُهُ، كما قالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿يا مَرْيَمُ اقْنُتي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِين﴾[١] وكما قال تعالى: ﴿فمِنْكُمْ كافرٌ ومِنْكُمْ مُؤمنٌ﴾[٢] وكما قال عزَّ وَجلَّ: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إناثاً ويَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾[٣] وكما قال تعالى: ﴿وهُوَ الذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ﴾[٤] وكما قال حسَّانُ بن ثابتٍ في ذِكْر بَني هاشم [من الطويل]:

بَهالِيلُ مِنهُمْ جَعْفَرٌ وابنُ عمِّهِ ... عليٌّ ومِنهُمْ أَحمدُ المُتَخَيَّرُ[٥]

وكما قال الصلَتان العبدِي [من المتقارب]:

فَمِلَّتُنا أَنَّنا مُسْلِمونَ ... على دِينِ صِدِّيقِنا وَالنَّبيّ[٦]

٢ ـ فصلٌ يُناسبهُ
في التقديم والتأْخير

العَرَب تقول: أَكْرَمَني، وَأَكرَمتُهُ، زَيدٌ. وَتقدِيرُه: أَكْرَمني زَيدٌ وأكرمتُهُ. كما قال

---

(١) تمام الآية ٤٣ من سورة آل عمران، و «اقْنتي»: أطيعي الله واخضَعي له وأقِرِّي له بالعبودية.

(٢) جزء من الآية الثانية من سورة: التغابن.

(٣) جزء من الآية التاسعة والأربعين من سورة: الشُّورى.

(٤) جزء من الآية الثالثة والثلاثين من سورة: الأنبياء.

(٥) البيت من قصيدة يَرْثي فيها أهل مؤتة، وفي مقدمتهم جعفر بن أبي طالب. ومطلع القصيدة:
تَأَوَّبَني ليلٌ بيَثْربَ أَعْسَرُ ... وهَمٌّ إذا ما نَوَّمَ القومُ مُسْهِرُ.
ديوان حسَّان بن ثابت. تحقق د. سيد حنفي حسنين. الهيئة المصرية العامة، القاهرة سنة ١٩٧٤، ص ٢٢٣ و٢٢٤ والبهاليل. ج: بهلول: السيد العزيز الجامع لقيم الخير.

(٦) الصَّلتان العبدي، (وجاء في اللسان: الصُّلَيان)، هو أحد بني محارب بن عمرو بن عبد القيس، واسمه قُثَم بن خَبِيئَة، شاعر أموي مشهور خبيث، قضى بين الفرزدق وجرير، فأغضَبَ جريراً وما أرضى الفرزدق، والبيت الوارد أعلاه، من قصيدة يائيَّة، مطلعها:
أشابَ الصغيرَ وأفنَى الكبير (م) كَرُّ الليالي ومَرُّ العشيّ
وهي حكمية، نظمها الشاعر حِكماً ووصايا. والقصيدة غير منشورة بكاملها. نَشَر أبياتاً منها، بعضُ المصادر كـ «الحماسة» لأبي تمام بشرح المرزوقي، وشرح التبريزي، وكذلك «معاهد التنصيص»، و «خزانة الأدب» للبغدادي. وليس بينها البيت الوارد أعلاهُ انظر (الشعر والشعراء ١/ ٥٠٩، وشرح التبريزي جـ ٣/ ١١١ ـ ١١٢ والمؤتلفُ المختلف ص ٢١٤ وغيرها) مات الصلتان سنة ٨٠ هـ/ ٧٠٠ م.

تعالى: حكايةً عن ذِي القرنين ﴿آتوني أُفرِغْ عَلَيْهِ قِطراً﴾[1] تقدِيرُهُ: آتوني قِطْراً أُفْرِغْ عليهِ. وكما **قال جلَّ جلالُهُ** ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الذِي أَنْزَلَ على عَبْدِهِ الكِتَابَ ولَمْ يَجْعَلْ لهُ عِوَجاً * قَيِّماً﴾[2] وَتَقْدِيرُهُ: أَنزَلَ على عبدِهِ الكِتابَ قَيِّماً، ولَمْ يَجْعَلْ له عِوَجاً * وكما **قال امرُؤُ القيس** [من الطويل]:

وَلـو أنَّ مـا أَسـعـى لأَدنـى مـعـيـشَـةٍ ... كفاني ولـم أَطْلُـبْ قـلـيـلٌ من المـالِ[3]

وتقدِيرُهُ كَفَاني قليلٌ مِنَ المالِ ولم أَطْلُبْهُ. وكما **قال طَرَفَةُ** [من الطويل]:

وَكَرِّي إذَا نـادَىٰ الـمُـضَـافُ مُـحـنَّـبـاً ... كَـذِئْـبِ الـغـضَـىٰ نَـبَّـهْـتَـهُ، الـمُـتَـوَرِّدِ[4]

وتقدِيرُهُ: كذِئبِ الغَضىٰ المتورِّد، نَبَّهْتَهُ. وكما **قال ذو الرِّمَّة**[من البسيط]:

كـأنَّ أَصـوَاتَ مِـنْ إِيـغـالِـهِـنَّ بِـنَـا ... أَوَاخِرِ الـمَـيْـسِ أَنـقـاضُ الـفَـرَارِيـجِ[5]

وتَقْدِيرُهُ: كأَنَّ أَصوَاتَ أَوَاخِرِ المَيْس مِنْ إِيغالِهِنَّ بنا، أَنْقاضُ الفَرارِيجِ. وكما قال **أبو الطيب المتنبي** [من الطويل]:

حَـمَـلْـتُ إِلـيـهِ مِـنْ لِـسـانـي حَـدِيـقَـةً ... سَقَاها الحِجَا سَقْيَ الرِّياضَ السَّحائبِ[6]

وتقدِيره: سَقْيَ السحائبِ الرِّياضَ.

---

(١) جزء من الآية ٩٦ من سورة الكهف. والقِطْرُ: النحاس الذائب أو الحديد الذائب.

(٢) الآية الأولى، وكلمة «قَيِّماً» من الآية الثانية من سورة الكهف.

(٣) البيت، هو الثالث ما قبل الأخير من لاميّة امرىء القيس الطويلة التي مطلعها:

ألاَ عِـمْ صَـبـاحـاً أيـهـا الـطـلـل الـبـالـي ... وهل يَعْمِنْ من كان في العُصُر الخالي؟

ديوانه بشرح السندوبي ص ١٠٥ و١١٣).

(٤) البيت من معلقة طرفة بن العبد التي مطلعها:

لِـخـولـةَ أطـلالٌ بـبـرقـةِ ثَـهْـمَـدِ ... تـلـوحُ كـبـاقـي الـوشـم فـي ظـاهـر الـيـدِ

«شرح المعلقات» عالم الكتب. ص ٧٥ و١٠٤.

(٥) من قصيدة جيميّة متوسطة الطول، مطلعها:

يـا حـادِيَـيْ بِـنْـتِ فَـضَّـاض أمـا لَـكُـمـا ... حـتـى نُـكـلِّـمـهـا هَـمٌ بـتـعـريـجِ؟

(ديوانه. المكتب الإسلامي. ص ٩٨ و١٠٥. والميس: شجر تعمل منه الرِّحال فقد فصل بين المضاف «أصوات» والمضاف إليه «أواخر الميس» وهذا لا يجوز إلاّ في الضرورة الشعرية. وذو الرمّة شاعر أموي له خصوصيته في غنى اللغة وأوابدها، وهو صاحب «مَيّ» الخرقاء توفي سنة ٧٧ هـ أو ١١٧ هـ/ ٧٣٥ م.

(٦) البيت من قصيدة يمدح فيها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي ـ ومطلعها:

أعـيـدوا صَـبـاحـي فـهـو عـنـد الـكـواعِـبِ ... ورُدُّوا رقـادي فـهـو لـحـظُ الـحـبـائـبِ

(ديوان المتنبي بشرح العكبري: شرحه وضبطه: مصطفى السَّقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي القاهرة سنة ١٩٧١ جـ ١/ ١٤٧، ١٥٨)

٣ ـ فصل
في إضافة الاسْم إلى الفِعْل

هيَ مِن سُنَنِ العَرَب، تقول: هٰذا عامُ يُغَاثُ الناسُ * وهذَا يَوْمُ يَدْخُلُ الأميرُ * وفي القرآن ﴿رَبِّ فَأَنظِرْني إلى يوم يُبْعَثُونَ﴾[1] * وقال عزَّ ذكرُهُ ﴿هذا يَوْمُ لا يَنْطِقون﴾[2] * وفي الخَبر عنِ النبي ﷺ «أنَّ المَريضَ لَيَخْرُجُ مِنْ مَرَضِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

٤ ـ فصل
في الكنايةِ عمَّا لم يَجْرِ ذكْرُهُ مِنْ قَبْلَ

العرَبُ تُقْدِمُ عَليْها توسُّعاً وَاقتدَاراً واختصاراً، ثِقَةً بفَهْمِ المُخَاطَب كَما قال عزَّ ذكْرهُ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فَانٍ﴾[3] أيْ: مَنْ على الأرض. وكما قال: ﴿حَتَّى توَارَتْ بالحِجَاب﴾[4] يعني الشمس. وكَمَا قال عزَّ وجَلَّ: ﴿كَلاَّ إذَا بَلَغَتِ التَّرَاقيَ﴾[5] يَعْني الرُّوحَ. فكَنَّى عنِ الأرْضِ والشَّمْسِ والرُّوحِ، مِنْ غَيْرِ أن أجْرَىٰ ذِكْرَها. وقال حاتمُ الطائيُّ [من الطويل]:

أمَاوِيَّ ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عن الفَتىٰ ... إذَا حَشْرَجَتْ يوماً وَضَاقَ بها الصَّدْرُ[6]

يعني إذَا حشرَجتِ النفسُ. وقال دِعْبل [من الكامل]:

إنْ كان إبراهيمُ مُضْطَلِعاً بها ... فَلْتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ[7]

---

(١) جزء من الآية ٣٦ من سورة الحجر. والضمير في (أنظرني) لإبليس الذي أبى السجود لآدم.

(٢) جزء من الآية ٣٥ من سورة المرسلات. والضمير فيها للمكذبين الذين لا يؤذن لهم بالكلام يوم الحساب.

(٣) الآية ٢٦ من سورة الرحمن.

(٤) من آخر الآية ٣٢ من سورة ص.

(٥) الآية ٢٦ من سورة القيامة.

(٦) من قصيدة يتحدث فيها عن سجاياه ومزاياه الحميدة في إنفاقه المال وسلوكه مع الناس. ومطلعها:
أمَاويَّ! قد طال التجنُّبُ والهَجْرُ ... وقد عَذَرَتْني، من طلابكُمُ، العُذْرُ
ديوانه (صادر، بيروت) ص ٥٠. وحاتم هو الشاعر الجاهلي الجواد المشهور، عاش قبل الإسلام وترك سيرة عطرة في كرمه وخلاله الحميدة وتوفي سنة ٥٧٨ م.

(٧) البيت من قصيدة نظمها الشاعر في إبراهيم بن المهدي حين وَلي الخلافة، ومطلعها:
عِلْمٌ وتحكيمٌ وشَيْبُ مَفَارقِ ... طَلَّسْنَ رَيْعانَ الشبابِ الرائق
وإبراهيم، هو أخو الرشيد؛ كان أسود حالكاً جهير الصوت فصيحاً ذا صنعة مذكورة في الغناء وتجديد الموسيقى. ومُخَارق، هو مولى الرشيد أحد مُغنّي المائة الثالثة. والقصيدة والبيت في: «شعر دعبل بن علي الخزاعي» صَنْعة د. عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٣، ص ١٩٧=

يعني الخلافة، ولَمْ يُسَمِّها فيما قبل. وقال عبد الله بن المعتز[من الوافر]:

ونـدمـانٍ دَعَـوْتُ فَـهَـبَّ نَـحـوِي وَسَلْسَلَها كما انْخَرَطَ العَقِيقُ[1]

يعني: وَسَلْسَلَ الخَمْرَ، ولَمْ يَجْرِ ذِكْرُها.

٥ ـ فصل
في الاخْتِصاص بَعْدَ العُموم

العَرَبُ تَفْعلُ ذلك، فتذكرُ الشيْءَ على العُمُوم، ثُمَّ تَخُصُّ منهُ الأَفْضَلَ، فالأَفْضَلَ، فتقول: جاءَ القَوْمُ والرَّئيسُ والقاضي * وفي القرآن: **﴿حافِظُوا على الصَّلَوَاتِ والصَّلاة الوُسْطَى﴾**[2]. قال تعالى: **﴿فيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ ورُمَّانٌ﴾**[3]. وَإنَّما أَفردَ اللَّهُ الصَّلاَةَ الوُسْطَى مِنَ الصَّلاةِ، وهيَ دَاخِلةٌ في جُملتها، وأَفرَدَ التَّمْرَ وَالرُّمانَ من جُملة الفاكهة، وَهما منها، للاخْتِصاص والتَّفْضيل، كَمَا أَفرَدَ جِبريلَ وَميكائيلَ من الملائكة فقالَ **﴿مَنْ كان عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ ومِيكَالَ﴾**[4].

٦ ـ فصل
في ضِدِّ ذلك

قال الله تعالى: ﴿ولقد آتَيْنَاكَ سَبْعاً من المثاني والقرآنَ العظيمَ﴾[5] فَخَصَّ السَّبْعَ، ثم أتى بالقرآن العام بعد ذِكرِه إياها.

٧ ـ فصل
في ذكر المكان والمراد به: مَنْ فيه

قال الله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها﴾[6] أي: أَهلَها. وكما قال **جلَّ جَلالُهُ ﴿وَإِلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيباً﴾**[7]؛ أَيْ: أَهْلَ مَدْين. وكما قال **حُمَيد بن ثَوْر** [الهلالي] [من الطويل]:

= و١٩٨ وفيه: و «التَّصَلُّحَنْ» بلام التأكيد ودعبل بن علي الخزاعي شاعر عباسي من الكوفة عاش في بغداد. توفي سنة ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م وقد عُمِّر طويلاً.

(١) البيت مطلع خمسة أبيات لابن المعتز في ديوانه الذي حققه «محمد بديع شريف ـ دار المعارف بمصر. القاهرة سنة ١٩٧٨ جـ ٢/ ٢٨٥ ـ والعقيقُ: حجر كريم أحمر اللون يُعمل فيه الفصوص. وابن المعتز هو الخليفة العباسي عبد الله بن محمد بن المتوكل ـ حكم يوماً وليلة وتوفي سنة ٢٩٦ هـ/ ٩٠٩ م.

(٢) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة. وتمامُها: **﴿وقُوموا لِلَّه قانِتِينَ﴾** وقيل إن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

(٣) الآية ٦٨ من سورة الرحمن. (٤) الآية ٩٨ من سورة البقرة، وتمامُها: **﴿فإن اللَّهَ عَدوٌّ للكافرين﴾**.

(٥) الآية ٨٧ من سورة الحِجْر، وفسِّرت (السَّبْعُ المثاني) بتفسيرات شتى، نحيل إلى تفاسير القرآن ولا سيما: تفسير القرطبي جـ ١٠/ ص ٥٤ وما بعدها، وتفسير ابن كثير جـ ٤/ ١٧٢ وما بعدها.

(٦) جزء من الآية ٨٢ من سورة يوسف. والضمير فيها موجّه إلى أبي يوسف، من قبل أولاده الراجعين من عند يوسف وهو ملك.

(٧) جزء من الآية ٨٥ من سورة الأعراف. (شُعيب أحد الرسل المرسلين إلى مَدْين).

قَصَائِدُ تَسْتَحْلِي الرُّوَاةُ نَشِيدَها وَيَلْهُو بِها مِنْ لاَعِبِ الحَيِّ سَامِرُ
يَعَضُّ عليها الشَّيْخُ إِبهامَ كَفِّهِ وتَجْرِي بِها أَحياؤُكُمْ وَالمقابِرُ(١)

أي: أَهلُ المقابر. وَالعَرَب تَقول: أكلتُ قِدْراً طيِّبَةً، أيْ: أكلتُ ما فيها * وكذلك قولُ الخاصَّة: شرِبتُ كأساً.

٨ ـ فصلٌ
فيما ظاهِرُهُ أَمْرٌ وَباطنهُ زَجْرٌ

هو مِنْ سُنَنِ العَرَبِ، تقول: إذا لم تَسْتَحِ، فافْعَلْ ما شئتَ(٢) * وفي القرآن: ﴿ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾(٣) وقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(٤).

٩ ـ فصل
في الحَمْل على اللَّفظ والمَعْنَى للمجاوَرَة

العَرَبُ تَفْعلُ ذلكَ، فتقول: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ. والخرِبُ نعتُ الجُحر، لاَ نعتُ الضَّبِ، وَلكن الجِوَارَ عملَ عليهِ. كما قال امرُؤُ القَيْس [من الطويل]:

كأنَّ ثبيراً في عرانينِ وَبْلِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ(٥)

---

(١) البيتان من قصيدة رائيَّة قوامها ستة عشر بيتاً، مطلعها:
عَفَا مِن سُلَيْمى دو سُدَيْر فغابِرُ فَحَرْسٌ فأعلامُ الدخول الصَّوادِرُ
ومعنى البيتين:
إن هذه القصائد لروعة معانيها، وقوة أسرها يتخذها السمَّار مادة لِلَهْوِهم وتندرهم، ويعضُّ عليها الشيخُ أسفاً وندماً ـ انظر ديوان حميد بن ثور الهلالي صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٥١ ـ (ص ٨٧ و٨٩). وحميد شاعر جاهلي مخضرم، شهد الإسلام وأسلم وتوفي سنة ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م.

(٢) حديث نبوي، ونصُّه قوله ﷺ «إنَّ مما أدركَ الناسُ من كلام النبوَّة الأولى: إذا لم تستحْيِ فاصْنَع ما شِئت» أي أن الحياء ما زال مستحْسَناً في شرائع الأنبياء السالفة. أراد به: افعَلْ ما تُحبُ مما لا يُسْتَحَى منه أي لا تفعل ما تستحيي. وقال ابن الأثير: إذا لم تَسْتح من العيب ولم تخش العار بما تفعله، فافعل ما تُحَدِّثُكَ به نفسُك من أغراضها حسناً كان أو قبيحاً. ولفظه أمرٌ ومعناه توبيخ (انظر الحديث في صحيح البخاري، بشرح الكرماني جـ ٢١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦، واللسان [حَيا] ١٤/٢١٩).

(٣) جزء من الآية ٤٠ من سورة فصِّلتْ.

(٤) جزء من الآية ٢٩ من سورة الكهف.

(٥) البيت من معلقة امرىء القيس: «قفا نبك». وثَبِير: جبل بمكة ـ العرنين أوائل المطر. والوبل، المطر العظيم. والبجاد: كساء من أكسية الأعراب، والمزمَّل: الملتفّ. شبَّه الجبل المغطَّى بالمياه والغثاء، بشيخ في كساء مخطط ـ (شرح المعلقات العشر للأيوبي والهواري/ ص ٦١).

فالمزَمَّل، نعتٌ للشيخ، لا نَعْتُ البِجَاد؛ وَحَقُّهُ الرَّفعُ ولكنْ خَفْضهُ للجِوَار. وكما قال الآخرُ: [من مجزوء الكامل]:

يا ليتَ شيخكَ قد غدَا مُتَقَلِّداً سيفاً وَرُمحا[1]

وَالرُّمحُ لا يُتَقَلَّدُ، وَإِنَّما قال ذَلِكَ لِمُجاوَرَتهِ السَّيفَ * وفي القرآن: ﴿فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ﴾[2] لا يقال: أَجْمَعْتُ الشُّرَكاءَ، وإنما يقال: جَمَعْتُ شركائي، وأَجمعْتُ أَمْرِيْ وَإِنَّما قال ذلك للمُجَاوَرَة * كما قال النبيُّ ﷺ: «إرْجِعْنَ مأْزُوْرَاتٍ غَيْرَ مَأْجورَاتٍ»[3] وَأَصْلُها مَوْزُوراتٍ، من الوِزْرِ. ولكنْ أَجْرَاها مَجرَى «المأْجُورَاتِ» للمُجَاورة بينَهُما * وكَقَوْلِهِ: بالغدَايا والعَشَايا. ولا يُقال (الغَدَايا) إذا أُفرِدَت عن (العشايا) لأنها الغدَاوَات، والعامَّة تَقولُ: جاءَ البَرْدُ وَالأَكْسِيَةُ. والأكسِيَةُ لا تَجيء، ولكنْ للجِوَارِ حقٌّ في كلام العَرَب.

١٠ ـ فصلٌ
يناسبهُ وَيقاربه

العرَب تُسمِّي الشيْءِ باسم غيره، إذَا كان مُجاوِراً لَهُ، أو كان منهُ بِسَبَبٍ كَتَسْمِيَتِهِمْ المَطَر بالسماءِ لأنَّهُ منها يَنْزِلُ * وفي القرآن ﴿يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾[4] أيْ المَطرَ. وكما قال جلَّ اسْمُهُ: ﴿إِنِّي أَرَاني أَعْصِرُ خَمْراً﴾[5] أَيْ عِنباً. ولا خَفَاءَ بمُنَاسَبَتِهما. وكما يُقال: عَفيفُ الإزَارِ، أيْ: عفيفُ الفَرْجِ، في أمثالٍ لَهُ كَثيرَة. ومِنْ سُنَنِ العرَب، وَصْفُ الشيءِ بما يَقَعُ فيهِ، أَوْ يَكُونُ منه، كما قالَ الله تعالى: ﴿في يَوم عاصِفٍ﴾[6] أَيْ يومٍ عاصفِ الرِّيحِ. وكما تقول: لَيْلٌ نائمٌ، أيْ: يُنَامُ فيهِ. وَليلٌ ساهرٌ أيْ: يُسْهَرُ فيهِ.

---

(١) البيت أحد الشواهد اللغوية، منسوب للشاعر الإسلامي عبد الله بن الزبعرى (ت نحو ١٥ هـ/ ٦٣٦) وَرَدَ في «الكامل» في اللغة للمبرِّد، عارض أصوله وعلَّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة لاتا، جـ ١/ ٣٣٤، وهو غير منسوب. وهو في «الإنصاف في مسائل الخلاف» لابن الأنباري، جـ ٢/ ٦١٢ ـ القاهرة سنة ١٩٦١، كذلك هو في أمالي الشجري، وشرح الأشموني وغيرها.

(٢) جزء من الآية ٧١ من سورة يونس.

(٣) الحديث في سنن ابن ماجة، الصادر عن مكتب التربية بالرياض بإشراف الشيخ زهير الشاويش. «ضعيف سنن ابن ماجة» ص ١١٩ على توسع وتفصيل وهو في «النهاية» جـ ٥/ ١٧٩.

(٤) جزء من الآية ٥٢ من سورة هود والآية ١١ من سورة نوح.

(٥) جزء يسير من الآية ٣٦ من سورة يوسف، والضمير لأحد الفَتَيَيْن اللّذين دخلا مع (يوسف) عليه السلام، في السجن.

(٦) جزء يسير من الآية ١٨ من سورة إبراهيم، يذكر المولى عزَّ وجلَّ أعمالَ الكافرين، الآيلة إلى رماد هبَّت عليه الريحُ في يوم عاصف.

١١ ـ فصل
في إجرَاءِ ما لا يُعْقَل ولا يَفْهَمُ مِن الحَيوَانِ مَجْرَى بني آدم

ذلك من سُنن العرب. كما تقول: «أكلوني البراغيثُ» وكما **قال عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿يا أيُّها النَّمْلُ ادْخُلوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيمانُ وجُنُودُهُ﴾**[١]. وكما **قال سبحانهُ وَتعالى: ﴿واللَّهُ خلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشي عَلى بَطْنِهِ ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشي عَلى رِجْلَيْنِ ومنْهُمْ مَنْ يَمْشي عَلى أَرْبَعٍ﴾**[٢]. ويقال، إنَّه قال ذلكَ تَغْليباً لِمَنْ يمشي على رِجْلَين، وهُمْ بنو آدَمَ. ومِنْ سُنَنِ العرَب تَغْليبُ ما يَعْقِلُ، كما يُغلِّبُ المُذَكَّرُ على المؤَنَّث إذَا اجتمعا.

١٢ ـ فصل
في الرجوع عن المخَاطَبة إلى الكناية ومن الكناية إلى المخاطبة

العرَبُ تفعل ذلك، كما قال **النابغة** [من البسيط]:

يـا دَارَ مَـيَّـةَ بـالـعَـلْـيـاءِ فَـالـسَّـنَـدِ　　　أَقْوَتْ وطالَ عـلـيـهـا سَـالِـفُ الأَمَـدِ[٣]

فقالَ: يا دَارَ مَيَّةَ، ثم قال: أَقْوَتْ * وكما **قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّى إذَا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِريحٍ طَيِّبَةٍ﴾**[٤] فقال: «كُنْتمْ في الفُلْك» ثم قال: «بهم» * وكما **قال: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيم * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إيَّاكَ نَعْبدُ وإياكَ نَسْتَعِينُ﴾**[٥] فرَجَعَ مِنْ الكِنَاية إلى المُخَاطَبة، كما رَجَعَ في الآية المتقدِّمة، من المخاطَبَة إلى الكِنَايَةِ.

١٣ ـ فصل
في الجمع بين شيئَين اثنين، ثم ذِكْر أحدِهِما في الكناية دون الآخر والمُرَاد بهِ كلاهما معاً

مِنْ سُنَنِ العرَب أن تَقُولَ: «رَأَيتُ عَمْراً وَزيداً وسَلَّمْتُ عليهِ» أيْ عَليهما * **قال**

---

(١) جزء من الآية ١٨ من سورة النمل.

(٢) معظم الآية ٤٥ من سورة النور، وتمامها: **﴿يخلُقُ الله ما يَشَاءُ إنَّ الله على كل شَيْءٍ قَديرٌ﴾**.

(٣) البيت مطلع معلقَّته التي تعدُّ واحدةً من نفائس الشعر العربي القديم. والسَّنَد: ما قابلك من الجبل وعلا من السفح. أقوَتْ: خلَتْ من أهلها. وميَّة اسم امرأة له معها ماضٍ جميل. (شرح المعلقات العشر، عالم الكتب. ص ٤١٩).

(٤) جزء من الآية ٢٢ من سورة يونس. يخاطب اللَّهُ عز وجلَّ الناسَ قاطبة. وضمير «بهم» الغائب. هو للناس تجري بهم الفُلْك. وضمير «جرين» هو للفلك.

(٥) الآيات الخمس الأولى من سورة الفاتحة. وقد أفاض الشُرَّاح والمفسِّرون في توضيح دلالات «الفاتحة». وإيحاءاتها بما يفوق الحصر.

اللهِ عزَّ وَجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها في سَبيلِ اللَّهِ﴾[1]. وتَقْديرُ الكلامَ: ولا يُنْفِقُونهما في سبيل الله﴾ وقال تعالى: ﴿وإذَا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لهواً انْفَضُّوا إِلَيها﴾[2] وتقديرُه انفضُّوا إليهما * وقال جلَّ جلالُهُ: ﴿واللَّهُ وَرَسولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[3]. والمرادُ أن يُرْضُوهُما.

١٤ ـ فصل
في جَمْع شَيْئَين مِن اثنين

من سُنن العَرَب، إذا ذَكرَتِ اثْنَينِ أنْ تُجْرِيَهُما مُجْرَى الجَمْع، كما تقولُ عند ذِكر العُمَرَيْنِ والحَسَنَيْن: «كرَّم اللَّهُ وجُوهَهما» * وكما قال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنْ تَتُوبا إلى الله فَقَدْ صَغَتْ قلُوبُكُما﴾[4] ولم يَقُلْ: قَلْبَاكُما * وكما قال عزَّ وجلَّ ﴿والسَّارِقُ وَالسَّارِقَة فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾[5] ولم يَقُلْ: يدَيْهِما.

١٥ ـ فصل
في جَمْع الفعل عند تقدُّمهِ على الاسم

رُبَّما تَفْعل العَربُ ذلك، لأنهُ الأَصْلُ. فتقول: جاؤوني بَنُو فُلانٍ، وأَكَلُوني البراغيثُ. وقال الشاعر [من الطويل]:

رَأَينَ الغَوَاني الشَّيبَ لاَحَ بعارِضِي ... فأَعْرَضْنَ عَنّي بالخُدُودِ النَّوَاضِرِ[6]

---

(١) جزء من الآية ٣٤ من سورة التوبة، وتتمة الجزء ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيم﴾.

(٢) جزء من الآية الأخيرة من سورة الجمعة، وتتمة الجزء: ﴿وتَرَكُوكَ قائماً﴾ إشارة تقريع للقوم الذين كانوا يُصلُّون في يوم الجمعة والنبي قائم في المحراب، فجاءت عيرٌ من الشام، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً. فنزلت هذه الآية (تفسير القرطبي جـ ١٨/ ص ١٠٩).

(٣) الجزء الأعظم من الآية ٦٢ من سورة التوبة. وتمام الآية: ﴿يَحْلِفون باللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ واللَّهُ ورسولُهُ أحقُّ أن يُرْضُوه إنْ كانوا مُؤْمنينَ﴾.

(٤) جزء من الآية ٤ من سورة التحريم. والخطاب لزوجَتي النبي ﷺ عائشة وحَفْصة اللتين تواطأتا على حرمان النبي ﷺ من بعض نسائه أو إحداهن. فامتثل عليه السلام، فحرَّم على نفسه المرأة المهداة إليه، والعَسَلَ.
فقال عزّ وجلّ: أنْ «تتوبا إلى الله» يعني حفصة وعائشة، حثُّهما على التوبة على ما كان منهما. «فقد صغَتْ قلُوبكما» أي زاغتْ ومالتْ عن الحق. (تفسير القرطبي جـ ١٨/ ١٨٨)، واقرأ التفاصيل بدءاً من أول سورة التحريم، ص ١٧٧).

(٥) جزء من الآية ٣٨ من سورة المائدة.

(٦) هذا البيت للشاعر أبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله العُتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان العلاّمة الأخباري والشاعر المجوّد روى الأحاديث ورُوِيَ عنه. ترك تصانيف أدبية. لقِّب الشُّقرّاق للون خضابه =

وقال آخر [من الكامل]:

نَتَجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِناً ... أَلْقَحْنَها غُرُّ السَّحَائِبْ[1]

وفي القرآن: ﴿وأسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[2] وقال جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ثم عَمُوا وصَمُّوا كَثيرٌ مِنْهُمْ﴾[3].

١٦ ـ فصل
في إقامة الواحد مَقام الجمع

هي مِنْ سُنن العَرَب، إذْ تقولُ: «قَرَرْنا بِهِ عيناً» أي: أَعْيُناً * وفي القرآن: ﴿فإنْ طِبْنَ لَكُمْ عنْ شَيْءٍ منْهُ نَفْساً﴾[4]. وقال جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ثُمَّ نُخرِجُكُمْ طِفْلاً﴾[5]. أيْ أطفالاً * وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ في السَّمواتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيئاً﴾[6]. وتقدِيرُهُ: وكم ملائكةٍ في السَّمواتِ. وقال عَزَّ مِن قائلٍ: ﴿فإنَّهُمْ عَدُوٌّ لي إلاَّ رَبَّ العَالَمينَ﴾[7]. و ﴿قال إنّ هؤلاءِ ضَيْفي﴾[8]. وَلم يَقُلْ أعدائي، وَلا أضيافي * وَقال جلَّ جلالَهُ: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنهُم﴾[9]. والتَّفْريقُ لا يَكونُ إلاَّ بَيْنَ اثْنَيْن. والتقدِيرُ:

= وشدَّة حمرة وجهه. مات سنة ٢٢٨ هـ/ ٨٤٢ م والبيت في شرح الأشموني جـ ١/ ص ١٧٠ رقمه ٣٦٠، وفي شذور الذهب ص ١٧٩. ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ـ والبيت أيضاً في ديوان عمر بن أبي ربيعة في القسم المنسوب إلى عمر. ص ٤٩٣.

(١) البيت لأبي فراس الحمداني، أمير الشعر في زمانه، وأحد شيوخ الشعر في بلاط سيف الدولة والمتوفى سنة ٣٥٧ هـ/ والبيت «في شرح شذور الذهب» ص ١٧٨، والبيت واحدٌ من شواهد اللغة على جواز جمع الفعل على تقدّم الفعْل. وليس أبو فراس ممن يحتجّ بشعرهم لكنه جعله مثالاً على هذا الجواز، لا حَجّة.

(٢) جزء من الآية ٣ من سورة الأنبياء والضمير للناس، اللاعبين الغافلين، يأتيهم الحساب. و «أسرُّوا النجوى»: تناجوا فيما بينهم بالتكذيب. بمعنى إعلانهم وإخفائهم لنجواهم. (تفسير القرطبي ١١/ ٢٦٨).

(٣) جزء من الآية ٧١ من سورة المائدة.

(٤) جزء من الآية الرابعة من سورة النساء وتمامه: ﴿فَكُلُوهُ هنيئاً مريئاً﴾ أي إن طاب للمرأة أن تعطي من مهرها شيئاً لزوجها أو وليّ أمرها، فالأمر مباح، أكلاً وشرباً (تفسير القرطبي جـ ٥/ ٢٤ ـ ٢٦).

(٥) جزء يسير جداً من الآية الخامسة من سورة الحجّ. والآية شرح لمراحل خَلْق الإنسان (من التراب.. إلى الطفل وما بعده).

(٦) جزء من الآية ٢٦ من سورة النجم. ومعناه أن الملائكة لا تستطيع أن تشفع للعبد لدى الله بشيء. وهذا توبيخ من الله لمن عَبَد الملائكة (القرطبي ١٧/ ١٠٤).

(٧) الآية ٧٧ من سورة الشعراء، ومعناها أن هذه الأصنام المعبودة من قبل قوم إبراهيم، قبل هِدايتهم. والمعنى المراد هو· فإني عَدوٌّ لهم. (إلاّ ربّ العالمين) أي: إلاّ مَنْ عَبَد ربَّ العالمين (نفسه جـ١٣/ ١١٠).

(٨) جزء من الآية ٦٨ من سورة الحجر وتمامها: ﴿قال إنَّ هؤلاء ضَيْفي فلا تَفْضَحون﴾

(٩) جزء من الآية ١٣٦ من سورة البقرة.

لا نُفَرِّق بَينهم * وقال: ﴿يا أيُّها النَّبيُّ إذَا طلَّقتُمُ النِّسَاءَ﴾[1]، وقال: ﴿وإنْ كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّروا﴾[2]، وقال: ﴿والمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلك ظَهيرٌ﴾[3] * ومن هذا الباب سُنَّة العرَب، أنْ يقولوا للرَّجل العظيم، وَالملِكِ الكبير: أَنْظُرُوا في أَمرِي! ولأنَّ السادةَ وَالملوكَ يقولون: نحنُ فَعَلْنَا، وإنَّا أَمَرْنَا، فعلى قضيَّة هذا الابتدَاءِ يُخَاطَبون في الجَوَاب، كما قال تعالى عمن حَضرهُ الموتُ: ﴿رَبِّ ارجِعونِ﴾[4].

١٧ ـ فصل
في الجَمْع يُرَاد به الوَاحدُ

من سُنن العرَب الإتيانُ بذلك، كما قال تعالى: ﴿ما كَانَ لِلْمُشرِكينَ أنْ يعْمُرُوا مَسَاجدَ اللَّهِ﴾[5] وإنما أَرَادَ: المَسْجِدَ الحرَامَ. وقال عزَّ وَجلَّ: ﴿وَإذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فادَّارَأْتُمْ فيها﴾[6] وكان القاتِلُ وَاحداً.

١٨ ـ فصل
في أَمْر الوَاحد بلفظ أَمْر الاثنين

تَقولُ العرَبُ: (افْعَلاَ ذلك) وَالمُخاطَب وَاحدٌ. كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلْقِيَا في جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[7]. وهوَ خِطابٌ لِمَالِكٍ، خازِنِ النارِ * وكما قال الأعشى [من الطويل]:

وَصَلِّ على خَيرِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلا تعبُدِ الشَّيطانَ واللَّهَ فاعْبُدَا[8]

---

(١) مطلع الآية الأولى من سورة الطلاق.

(٢) مطلع الآية السادسة من سورة المائدة.

(٣) الجزء الأخير من الآية الرابعة من سورة التحريم، المتعلِّقة بتحريم النبي ﷺ النساء والعسل، عليه بدافع الغيرة النسائية من أزواجه.

(٤) من الآية ٩٩ من سورة المؤمنون. وتمامها: ﴿حتَّى إذا جَاءَ أَحَدَهُمُ الموتُ قال رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ الضمير للمشركين في «أحدهم». فهم مصرون على هزئهم بالآخرة، وجاء أحدهم الموت وتيقَّنَ ضلالته وعاين الملائكة التي تَقْبض روحه. «وارجعون» مخاطبةٌ للملائكة، قائلاً: ارجعون إلى الدنيا، وفي الكلمة معنى التكرار (تفسير القرطبي جـ ١٢/١٤٩).

(٥) جزء من الآية ١٧ من سورة التوبة.

(٦) جزء من الآية ٧٢ من سورة البقرة.

(٧) الآية ٢٤ من سورة: ق.

(٨) من قصيدة يمدح فيها النبي ﷺ ومطلعها:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ ليلةَ أَرْمَدا ... وعادكَ ما عادَ السَّليمَ المُسَهَّدَا

ديوانه، شرح د. محمد أحمد قاسم. المكتب الإسلامي/ ص ١٣٣ و١٣٧ ـ وفيه: «وصَلِّ على حين العشيات».

وَيقال: إنَّهُ أرَادَ: (وَاللّهَ فاعبُدَنْ). فقلَبَ النون الخفيفة أَلِفاً * وكذلك في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلْقِيا في جَهَنَّم﴾.

١٩ ـ فصل
في الفِعْل يأتي بلفظ الماضي وهو مُستَقْبَلٌ وبلفظ المُستَقْبَل وهوَ ماضٍ

قال اللّهُ عَزَّ ذِكرُهُ: ﴿أَتى أَمْرُ اللّهِ﴾[1] أيْ: يأتي. وَقال جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾[2] أي: لم يُصَدِّقْ وَلم يُصَلِّ. وَقال عزَّ مِن قائلٍ، في ذِكْرِ الماضي بلفظ المستقبل ﴿فلِمَ تقْتُلونَ أنبياءَ اللّهِ منْ قَبْلُ﴾[3] أيْ: لِمَ قَتلتُم. وَقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾[4] أَي: ما تَلَتْ. وَقد تَأتي «كان» بلَفظِ الماضي، وَمعنَى المستقبلِ، كما قال الشاعر [من الطويل]:

فأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كانَ قَبلي وَلم أَدَعْ   لِمَنْ كانَ بَعْدِي في القصائدِ مصنفاً[5]

أَيْ: لِمَنْ يكون بَعْدِي. وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[6] أَي: كان، وَيكون، وَهُوَ كائنٌ الآن، جلَّ ثناؤُهُ.

٢٠ ـ فصل
في المفعول يأتي بلفظ الفاعل

تقول العَرَبُ: سِرٌّ كاتمٌ، أَيْ: مَكْتومٌ. ومكانٌ عامرٌ: أَيْ: مَعْمورٌ. وَفي القرآن ﴿لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾[7] أي: لا مَعْصُوَم. وقال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ

(١) مطلع الآية الأولى من سورة النحل.

(٢) الآية ٣١ من سورة القيامة.

(٣) جزء من الآية ٩١ من سورة البقرة. وتتمة الجزء: ﴿إنْ كُنتُم مُؤمنين﴾ والخطاب إلى اليهود. يردُّ عليهم اللّهُ تعالى في قولهم: إنَّهم آمنوا بما أنزلَ عليهم: كيف قتلتم أنبياء الله وقد نُهيتُم عن ذلك. (تفسير القرطبي، جـ ٢/ ٣٠).

(٤) مطلع الآية ١٠٢ من سورة البقرة وتمام الجزء: ﴿عَلى مُلْكِ سُليمانَ﴾ الكلام على اليهود الذين نبذوا الكتاب بأنهم اتبَّعوا السحر أيضاً.

(٥) لم نعثر على قائله. وفي بعض النسخ: «مُصْنِفِ» بكسر (الفاء) ولا معنى لها. وفي نسخة بيروت: «مَصْفَعا» ولم نجد لها معنى. ونرجح أن تكون «مَطْمعا».

(٦) جزء من الآية ١٠٦ من سورة النساء، وتمامها: ﴿واسْتَغْفر اللّهَ إنَّ اللّهَ كَانَ غفُوراً رَحِيماً﴾.

(٧) جزء من الآية ٤٣ من سورة هود، والكلام جواب نوح عليه السلام لانه الذي رغب عن الركوب في السفينة قائلاً ﴿سَآوي إلى جَبَل يَعْصِمُني مِن الماءِ﴾.

دافِقٍ﴾[1] أيْ: مَدْفُوق. وَقال: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[2] أيْ: مَرْضِيَّة. وَقال اللّهُ سبحانهُ: ﴿حَرَماً آمِناً﴾[3] أي: مأمُوناً. وقال جَرِير [من الكامل]:

إنَّ البَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ كلامَهُ فانْقَعْ فُؤَادَكَ من حَدِيثِ الوَامِقِ[4]

أي من حديث المَوْمُوقِ.

٢١ ـ فصل
في الفاعل يأتي بلفظ المفعول

كما قال تعالى: ﴿إنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِياً﴾[5] أيْ: آتياً. وكما قال جلَّ جلالُهُ: ﴿حِجَاباً مَسْتُوراً﴾[6] أيْ سَاتِراً.

٢٢ ـ فصل
في إجرَاءِ الاثنين مَجْرَى الجَمْع

قال الشَّعبيُّ[7] في كلاَم لهُ في مجلس عبد الملك بن مرْوان[8]: «رَجلاَن جاؤُني». فقالَ عبدُ الملك: لَحَنْتَ يا شعبي! قال: يا أمير المؤمنين، لم أَلْحَنْ مع قول الله عزَّ

---

(١) الآية ٦ من سورة الطارق.

(٢) من الآية ٢١ من سورة الحاقّة وتمامها: ﴿فهو في عيشةٍ راضِيَةٍ﴾.

(٣) جزء من الآية ٦٧ من سورة العنكبوت، وتمام الجزء: ﴿أوَ لم يَرَوْا أنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً﴾.

(٤) من قصيدة قصيرة قوامها ثمانية أبيات مطلعها غزَلي:

أسَرَى لِخَالِدَةَ الخَيالُ ولا أرى طَلَلاً أحَبَّ من الخَيالِ الطارِقِ

ديوانه/ ص ٣٩٦ و٣٩٧ وفيه:

إنّ البَلِيَّةَ مَنْ يُمَلُّ حديثُهُ فانْشَحْ فؤادَكَ من حديث الوامِقِ

نَشَحَ من الماء: إذا أخذ منه ما يبلُّ حلْقَهُ.

الوامِق: المحب العاشق؛ وهو هنا: المعشوق.

(٥) جزء من الآية ٦١ من سورة مريم.

(٦) جزء من الآية ٤٥ من سورة الإسراء، وتمام الآية: ﴿وإذا قرأت القرآن جَعلْنا بَيْنك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ ومعنى (الحجاب المستور) هنا: طبْعُ الله على قلوب القوم الذين كانوا يؤذون النبي ﷺ حتى لا يفقهوه ولا يدركوا ما فيه من الحكمة كمن بينك وبَيْنه حجاب، وكأنَّ على قلوبهم أغطية (تفسير القرطبي جـ ١٠/ ص ٢٧٠).

(٧) هو عامر بنُ شراحيل بن عبد ذي كبار، من شعْب، وهو بطن من همدان. كان راوية ومحدّثاً ثقة وأحد الحفظة المعجبين. نادم عبد الملك بن مروان. حدَّث عن أكثر من خمسين صحابياً وروى عنه عددٌ كبيرٌ من التابعين.. مات سنة ١٠٣ هـ/ ٧٢١ م (انظر سير أعلام النبلاء جـ ٤/ ٢٩٤ ـ ٣١٩).

(٨) عبد الملك بن مروان بن الحكم، الخليفة الأموي المتوفى سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م.

وَجَلَّ: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَموا في رَبِّهِم﴾[1] فقال عبدُ الملكِ: للّهِ دَرُّكَ يافقيه العِرَاقَين، قد شَفَيْتَ وكَفَيْت.

٢٣ ـ فصل
في إقامة الاسم والمَصْدر مقام الفاعل وَالمفعول

تقول العَرَبُ: رَجُلٌ عَدْلٌ. أَيْ عادِلٌ؛ وَرِضًى. أَيْ: مَرْضِيٌّ. وبنو فلاَنَ لَنا سِلْمٌ، أَي: مُسَالِمُون. وَحرْبٌ، أَيْ: مُحارِبُون. وفي القرآن: ﴿ولكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ﴾[2] وَتقدِيرُهُ: ولكِنَّ البِرَّ بِرُّ مَنْ آمنَ باللّه. فأَضْمَرَ ذِكرَ البِرِّ وَحذَفَهُ.

٢٤ ـ فصل
في تذكير المؤنث وتأنيث المذكَّر في الجمع

هو مِنْ سُنن العَرَب. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ في المَدِينَةِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا﴾[4].

٢٥ ـ فَصلٌ
في حَمْل اللَّفظ على المعنى في تذكير المؤنَّث وتأنيث المذكَّر

من سُنَنِ العرَب، تَرْكُ حُكْم ظَاهِرِ اللفظِ، وَحملُهُ على معناهُ. كما يقولون: ثَلاثةُ أَنفُسٍ، وَالنَّفْسُ مؤنثةٌ، وَإنَّما حَمَلوهُ على مَعنى الإنسان، أَو مَعنى الشَّخص. قال الشاعرُ [من الكامل].

---

(١) جزء من الآية ١٩ من سورة الحجّ و «الخصمان» هنا، فريقان، اختلف المفسرون في حقيقتهما. بعضهم يقول ثلاثة أنفار، مع ثلاثة آخرين، وبعضهم يقول هم الجَنَّةُ والنار، والآخر: هم أهل الكتاب والمسلمون (انظر تفسير القرطبي جـ ١٢/ ٢٥ ـ ٢٦).

(٢) جزء من الآية ١٧٧ من سورة البقرة وتمامه: ﴿لَيسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وجوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرقِ والمَغْرِبِ ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَن باللّهِ﴾ ومعنى البرّ، الخير بعامة، وهو هنا: الإيمان الصحيح والعبادة الحقيقية. الخطاب لليهود والنصارى لأنهم اختلفوا في التوجُّه والتَّولِّي، فاليهود إلى المغرب قِبَل بيت المقدس، والنصارى إلى المشرق، مطلع الشمس. فصحَّح لهم الباري حقيقة البر بالإيمان بالله واليوم الآخر وملائكته.. إلى آخر الآية (تفسير القرطبي ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩).

(٣) مطلع الآية ٣٠ من سورة يوسف، وتتمة الكلام: ﴿وَقال نِسْوةٌ في المدينةِ امرأةُ العَزيزِ تُراوِدُ فَتَاها عن نَفْسِهِ﴾ والنسوة، هنا: امرأة ساقي العزيز، وامرأة خَبّازه، وامرأة صاحب دوابّه، وامرأة صاحب سجنه وقيل امرأة الحاجب (القرطبي ٩/ ١٧٩).

(٤) مطلع الآية ١٤ من سورة الحُجرات: نزلت الآية في أعراب من بني أسد قدموا على النبي ﷺ وأظهروا الشهادتين، ولم يكونوا مؤمنين في السرّ. وقيل أنزلت في أعراب آخرين (القرطبي ١٦/ ٣٤٨).

مـا عِــنْـدَنــا إلاَّ ثَـلاثَـةُ أَنـفُـسٍ   مِثْلُ النُجُومِ تَلألأَتْ في الحِنْدِسِ[1]

وَقال عمر بن عبد الله بن أبي رَبِيعة [من الطويل]:

فكَانَ مِجَنيَّ دُونَ ما كُنتُ أَتَّقي   ثَلاثُ شُخُوصٍ كاعِبَانِ وَمُعْصِرُ[2]

فحمَلَ ذلك على أنهنَّ نساءُ. وقال الأعشى [من المتقارب]:

يَـقُـومُ وَكـانُـوا هُـمُ الـمُـنْـفِـدِيـنَ   شَـرَابَـهُـمُ قَـبـلَ تَـنـفَـادِهَـا[3]

فأَنَّثَ الشَّرَابَ لمَّا كانَ الخَمرُ في المعنى وهيَ مؤنثة. كما ذكَّرَ الكَفَّ وَهي مؤنثة في قولِهِ [من الطويل]:

أَرَى رَجُلاً مِـنـهُـمْ أَسِـيفـاً كـأَنَّـمـا   يَضمُّ إلى كَشحَيهِ كَفّاً مُخَضَّبَا[4]

فحمَلَ الكلام على العُضو وهو مُذكَّر. وكما قال الآخر [من البسيط]:

يـا أَيُّهـا الـرَّاكِـبُ الـمُزجِي مَطِيَّتَهُ   سـائِلْ بَنـي أَسَدٍ مـا هـذِهِ الـصَّوْتُ[5]

أَيْ: ما هذه الجَلَبَة؟ وَقال الآخر [من الطويل]:

مِنَ الـنـاسِ إنسَانَانِ دَيْني عَلَيهِما   مَـلِـيـئَـانِ لَـوشَـاءا لَـقَـدْ قَـضَـيَـانـي

---

(١) الحندِس (بالكسر) الليلُ المُظلم، والظُّلْمة، والجمعُ: حَنادِس. وتَحَنْدَسَ الليلُ: أظلَم. والرجلُ: سَقَطَ وَضَعُفَ. والحنادِس: ثلاث ليال بعد الظلم. ولم نَهْتد إلى صاحب البيت.

(٢) البيت من رائية عمر الشهيرة: «أمن آل نعم». الكاعبان: فتاتان نَهَدَ ثدياهما، والمعصر: الجارية أول ما أدركت. ديوانه، بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: ٢ القاهرة سنة ١٩٦٠ ص ١٠٠.

(٣) من قصيدة يمدح فيها سلامة ذا فائش الحميري، ومطلعها.

أَجِـدَّكَ لـم تَـغْـتَـمِـضْ لـيـلـةً   فَـتَـرْقُـدَهـا مَـعَ رُقَّـادِهـا

(ديوانه شرح د. قاسم. ص ١١٢ و١١٥). وفيه:

لِـقَـوم، فـكـانـوا هـمُ الـمُـنـفـديـن   شـرابَـهُـمُ قَـبْـلَ إنْـفـادِهـا

أي: ثمَّ امتطوا المطايا تستخفُّهم النشوة بعدما أنفدوا ما في الدنّ من خمر.

(٤) البيت للأعشى، نظمها في آخر أيامه بعد أن كفَّ بصرهُ، نافياً فيها تهمة السرقة عن أحد الرجال. ومطلعها:

كـفَـى بـالـذي تُـولِـيـنَـهُ لـو تَـجَـنَّـبَـا   شِـفـاءً لِـسُـقْـمٍ، بـعـدمـا عـادَ أَشْـيَـبـا

ديوانه/ ص ٥٦ و٦٠. والأسيفُ الرجل الغضبان أو الأسير. والمخضَّب: الملطخ بالحنَّاء أو الدم.

(٥) البيت للشاعر الجاهلي رويشد بن كثير الطائي الذي استشهد له ابن منظور بخمسة أبيات من شعره [صوت، نهض، شظظ. لأك] ولم نعرف سنة وفاته. والمطيَّة: الظَّهر. والمُزجي: السائق. وفي الأصل وردتْ. المُزجى (بالراء والألف المقصورة بعد الجيم) والبيت واحد من شواهد العربية أورده كل من «الإنصاف» للأنباري ص ٧٧٣ و «شرح الحماسة» للخطيب التبريزي جـ ١/ ٨٧ وفيه بضعة أبيات أخرى، «وشرح الحماسة» للمرزوقي، جـ ١/ ١٦٨ و «الخصائص» لابن جني جـ ٢/ ٤١٦ وغيرها.

خَلِيلَيَّ أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَوَاحِدٌ وَأَمَّا عَنِ الأُخْرَى فَلا تَسْلانِي[1]

فحمَل المعنى على الإنسان أو على الشَّخص. وَفي القرآن: ﴿وأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بالسَّاعَةِ سَعيراً﴾[2] وَالسَّعيرُ مُذكَّر. ثمَّ قال: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ﴾[3] فحمَلَهُ على «النّار»، فأنَّثهُ.

وَقالَ عَزَّ اسْمُه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾[4] وَلم يَقُلْ: مَيْتَة، لأنَهُ حَمَلهُ على المكان. وَقال جلَّ ثناؤُهُ: ﴿السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾[5] فذَكَّرَ «السماء» وهي مؤنَّثة، لأنَّهُ حمَلَ الكلامَ على السَّقْف، وكلُّ ما علاكَ وَأَظَلَّكَ فهو سَماءٌ، والله أَعْلَمُ.

٢٦ ـ فصل
في حِفْظ التوازن

العرَب تَزيدُ وتَحْذِفُ، حِفظاً للتوازنِ وَإيثاراً لهُ، أمَّا الزيادةُ فَكَما قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ باللّهِ الظُّنُونَا﴾[6]. وكما قال: ﴿فَأَضَلُّونا السَّبيلا﴾[7]. وأمَّا الحَذْفُ، فكما قال جلَّ اسمُهُ: ﴿واللَّيلِ إِذَا يَسْرِ﴾[8] وَقال: ﴿الكبيرُ المتعال﴾[9] ﴿وَيومَ التَّنادِ﴾[10] ﴿وَيَوْمَ التَّلاَقِ﴾[11] وكما قال لَبيد [من الرَّمل]:

---

(١) لم أهتد إلى صاحب البيتين. وقد يكونان لصخر، أخي الخنساء، قالهما من جملة أبيات، قبيل احتضاره مفاضلاً بين أمه وزوجته. الأولى تجده في أحسن حال، والثانية بين الموت والحياة. («خزانة الأدب» للبغدادي جـ ١/٤٣٦ ـ ٤٣٧).

(٢) جزء من الآية ١١ من سورة الفرقان.

(٣) الآية ١٢ من سورة الفرقان. أي: إذا رأتهم النار من مكان بعيد.

(٤) جزء من الآية ١١ من سورة ق. والضمير، للماء، في الآية ٩ من السورة نفسها.

(٥) جزء من الآية ١٨ من سورة المزّمّل، وتمامها: ﴿كانَ وعْدُهُ مَفْعولاً﴾ والضمير في «به» ليوم الحساب والدينونة. ومنفطر به أي: السماء متشقّقةٌ لِشدّته، وهَوْله. (القرطبي ٩/٤٩).

(٦) جزء من الآية ١٠ من سورة الأحزاب: الخطاب للمنافقين الذين حوربوا من قبل المسلمين، فظنَّ المنافقون بهلاك محمد وأصحابه.

(٧) جزء من الآية ٦٧ من السورة السابقة. وتتمتها: ﴿وقالوا ربَّنا إنّا أطَعْنا سادَتَنا وكُبَراءنا فأَضَلُّونا السَّبيلا﴾ الخطاب للكافرين الذين أضلوا جماعاتهم بالشرك والمعصية.

(٨) الآية ٤ من سورة الفجر.

(٩) جزء من الآية ٩ من سورة الرعد، وتمامها ـ والضَميرُ لِلّهِ جلّ جلاله ـ: ﴿عالِمُ الغَيْبِ والشهادَةِ الكبيرُ المُتَعالِ﴾.

(١٠) جزء من الآية ٣٢ من سورة غافر، وتمامها: ﴿ويا قوم إنّي أخافُ عليكمْ يومَ التنادِ﴾.

(١١) الجزء الأخير من الآية ١٥ من سورة غافر. والتلاق والتناد: هما يوم البعث والقيامة.

إنَّ تَـقْـوَى رَبِّـنـا خَـيْـرُ نَـفَـلْ ... وبِـإِذْنِ الـلَّـهِ رَيْـثـي وَعَـجَـلْ[1]

أي: وَعجَلي. وكما قالَ الأعشى [من المتقارب]:

وَمِـنْ شـانـىءٍ كـاسِـفٍ وَجْـهُـهُ ... إذَا مـا انْـتَـسَـبْـتُ لـهُ أنْـكَـرَنْ[2]

أي أنكَرَني.

٢٧ ـ فصل
في مخاطبة اثنين ثم النصّ على أحدهما دون الآخر

العرَبُ تقول: ما فعلتما يا فُلاَن؟ وفي القرآن: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يا مُوسَى﴾[3]. وفيه: ﴿فَلاَ يُخرِجَنَّكُما مِنَ الجَنَّةِ فَتشقى﴾[4]. خَاطَبَ آدَمَ وَحوَّاءَ، ثُمَّ نَصَّ في إتمام الخِطاب على آدم، وَأَغْفَلَ حَوَّاءَ.

٢٨ ـ فصل
في إضافة الشيءِ إلى صِفتهِ

هي مِنْ سُنن العَرَب، إذْ تقول: صَلاَةُ الأُولى، ومسجدُ الجَامع، وكتَابُ الكَامِل، وَحَمَّاد عَجْرَد[5]، وَعَنْقَاءُ مُغرِب[6]، ويومُ الجُمْعة. وفي القرآن: ﴿ولَدارُ الآخِرَةِ خَيرٌ﴾[7] وكَما قال عزَّ ذِكرُهُ، في مكانٍ آخر: ﴿قُلْ إنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

---

(١) البيت مطلع قصيدة لامية طويلة قوامها ٨٥ بيتاً وهي في رثاء أخيه: الرَّيث: التمهُّل والإبطاء، والنفل: ما شُرع زيادة على الفريضة والواجب. ديوانه (دار القاموس الحديث، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، لا تاريخ. ص ١٤٢).

(٢) البيت من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب، ومطلعها:
لَـعَـمْـرُكَ مـا طـولُ هـذا الـزَّمَـنْ ... عـلـى الـمـرءِ إلاَّ عـنـاءٌ مـعـنّ
(ديوانه/ ص ٤١٧ و٤٢٢).

(٣) الآية ٤٩ من سورة طه.

(٤) جزء من الآية ١١٧ من سورة طه، وتمامها: ﴿فقلْنا يا آدمُ إنَّ هذا عدُوٌّ لَكَ ولِزوْجِكَ فلا يُخْرِجنَّكما مِنَ الجنَّة فَتشقى﴾.

(٥) هو الشاعر العباسيُّ المخضرم، وواحد من ثلاثة يقال لهم الحَمَّادون، الآخران: حمّاد الراوية، وحمَّاد بن الزبرقان النحوي ـ توفي ابن عجرد سنة ١٦١ هـ/ ٧٧٨ م. (انظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٨٣).

(٦) عنقاء مُغرب: كلمة لا أصل لها، يقال إنها طائر عظيم؛ لا تُرى إلاّ في الدهور. سمِّيتْ «عنقاء» لأن في عنقها بياضاً كالطوق. ويكون فيما يزعمون، عند مغرب الشمس. وقيل إنّ «طيراً أبابيل» هي عنقاء مغربة (اللسان/ ١٠/ ٢٧٦ [عنق].

(٧) جزء من الآية ١٠٩ من سورة يوسف.

خالِصةً﴾[1] وقال تعالى: ﴿إنَّ هَذا لَهُوَ حَقُّ اليَقينِ﴾[2] فأمَّا إضافةُ الشيءِ إلى جنسهِ، فكَقَوْلِهِمْ: خاتَمُ فِضَّةٍ، وَثَوبُ حريرٍ، وَخُبْزُ شعيرٍ.

٢٩ ـ فصل
في المَدْح يُرَادُ بِهِ الذَّمُّ فيجرِي مجَرَى التحكُم وَالهَزْل

العَرَبُ تفعلُ ذَلكَ، فتقولُ للرَّجُل، تستجْهِلُهُ: يا عاقلُ! وللمرأَة تسْتَقْبِحُها، يا قَمَرُ! وفي القرآن: ﴿ذُقْ إنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾[3]. وَقال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿إنَّكَ لأَنْتَ الحَليمُ الرَّشيدُ﴾[4].

٣٠ ـ فصل
في إلْغاءِ خبر لَو، اكتفاءً بما يدلُّ عليهِ الكلاَمُ، وَثِقةً بفَهْم المُخَاطَب

ذلك من سُنن العَرَب كقول الشَّاعر [من الطويل]:

وَجـدِّكَ لـوْ شَـيءٌ أَتـانـا رَسُـولُـهُ سِوَاكَ ولكنْ لم نَجدْ لكَ مَدْفَعَا[5]

وَالمعنى لو أَتانا رَسُولٌ سِوَاكَ لَدَفَعْناهُ. وفي القرآن، حكايةً عن لُوط: ﴿قال لَوْ أَنَّ لي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[6] وفي ضِمْنِهِ: لكُنْتُ أَكُفُّ أَذَاكُمُ عنّي. وَمثْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قرآناً سُيِّرَتْ بهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بهِ الموتى بَل لِلَّهِ الأَمْرُ

---

(١) جزء من الآية ٩٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٩٥ من سورة الواقعة.

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان. والضمير يعود إلى أبي جهل، الذي استخفّ بتهديد النبي ﷺ له، بعد ازوراره عن الإسلام والإيمان بوحدانية الله. فكان مقتلُه يوم بدر؛ وقول المَلَك له وهو يتلقى طِعان الموت: (ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم) على سبيل الهزء والتوبيخ (تفسير القرطبي جـ ١٦/١٥١).

(٤) جزء من الآية ٨٧ من سورة هود. والخطاب إلى هود عليه السلام من قومه وقد نصحهم ووعظهم بما يجب عليهم فعله. فاستنكروا منه الخروج على موروث العبادة عندهم، ناسبين إليه الحِلْم والرشاد على سبيل الذَّمِّ والاستخفاف.

(٥) البيت لامرىء القيس، من قصيدة يتذكر فيها إحدى لقيّاته الغرامية، ومطلعها:

أَصْبَحْتُ ودَّعْتُ الصِّبَا غيرَ أَنَّني أُراقِبُ خـلاَّتٍ مـن العيش أَربعـا

ومعنى البيت. لو جاءنا رسول سواك لما أجبناه لسؤله، ولكنا لا نستطع أن نَردَّ لَكَ مطلباً. (ديوانه شرح السندوي/ ص ٨٤ و٨٥)، والبيت في حزانة الأدب، للبغدادي، دار الكاتب العربي، القاهرة تحقيق ـ هارون جـ ٤/ ١٤٤ وهو أيضاً في شرح ابن يعيش ٩/ ٧.

(٦) الآية ٨٠ من سورة هود والخطاب من لوط إلى رسل الله إليه.

جميعاً﴾[1]. والخَبَرُ عنهُ مُضمَرٌ، كأنهُ قال: لكانَ هذا القرآنُ.

٣١ ـ فصل
فيما يُذكَّر ويُؤَنَّث

وقد نَطَقَ القرآنُ باللُّغتَين. من ذلكَ: **السَّبيلُ، قال اللّهُ تعالى: ﴿وإنْ يَرَوا سَبيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبيلاً﴾[2] وقال جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿هذِهِ سَبيلي أَدْعُو إلى اللّهِ على بصيرَةٍ﴾[3]** ومِن ذلك: **الطاغوتُ**. قال تعالى، في تَذكيره: **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفرُوا بِهِ﴾[4]** وفي تأنيثها: **﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾[5]**.

٣٢ ـ فصل
فيما يقع على الوَاحِد والجَمْع

مِنْ ذلك: **الفُلْك؛ قال اللّهُ تعالى: ﴿في الفُلْكِ المَشْحُونِ﴾[6]** فَلمَّا جَمَعَهُ قال: **﴿وَالفُلْكِ الَّتي تَجْرِي في البَحْرِ﴾[7]**. ومِنْ ذلك، قولُهم: رَجُلٌ جُنُبٌ، وَرِجالٌ جُنُبٌ. **وَفي القرآن: ﴿وإنْ كُنتُمْ جُنُباً فاطَّهَّرُوا﴾[8]**. وَمِنْ ذلك، **العدُوُّ. قالَ تَعالى[9]: ﴿فإنَّهُمْ**

---

(١) جزء من الآية ٣١ من سورة الرعد.

(٢) جزء من الآية ١٤٦ من سورة الأعراف. والضمير في «يروا» و «يتخذوه» للمتكبرّين الوارد ذكرهم في الآية.

(٣) جزء من الآية ١٠٨ من سورة يوسف، والخطاب للنبي **محمد** ﷺ أي: قل يا محمد هذه سنتي ومِنْهاجي على يقين وحق (القرطبي ٩/ ٢٧٤).

(٤) جزء من الآية ٦٠ من سورة النساء. و «الطاغوت» ههنا هو كعب بن الأشرف، وقد رغب منافقٌ أن يحتكم إليه مع يهوديّ، فأبى هذا الأخير راغباً في الاحتكام إلى رسول الله ﷺ، فأبي بكر، فعمر بن الخطاب، الذين حكموا لليهودي على المنافق. فنزلتْ هذه الآية (القرطبي ٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

(٥) جزء من الآية ١٧ من سورة الزمر. والطاغوت هو الشيطان وقيل الأوثان، وقيل: الكاهن. والتقدير في «يعبدوها»: أي اجتنبوا عبادة الطاغوت وقد أنّث الطاغوت، وسبيله التذكير.

(٦) جزء من الآية ١١٩ من سورة الشعراء، وتتمتها: **﴿فأنْجَيْناهُ ومَنْ مَعَه في الفُلْك المشحون﴾** والضمير إلى نوح عليه السلام، هو ومن آمَنَ به.

(٧) جزء يسير من الآية ١٦٤ من سورة البقرة. والآية تعدِّد آيات الله على الإنسان، ونِعَمه، ومن جملتها: الفلك الجارية في البحر.

(٨) جزء يسير من الآية السادسة من سورة المائدة. وهذه الآية تشرح قواعد الوضوء من أجل الصلاة. والجُنُب: مخالطة المرأة وجماعها. والتَّطُهُّر يكون بالماء، وبالتيمُّم في حال انعدام الماء (القرطبي ٦/ ١٠٢ و٥/ ٢٠٤).

(٩) الآية ٧٧ من سورة الشعراء. والعدوُّ، هنا، همُ: الأوثان وعَبَدَتُها «إلاّ ربَّ العالمين» إلاّ الذين عبدوا الله ربَّ العالمين. أو: إلاّ عابدَ ربِّ العالمين؛ فحذف المضاف ـ (القرطبي ٣/ ١١٠).

عَدُوٌّ لي إلاَّ رَبَّ العَالَمِينَ﴾. وَقال ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوم عدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[1]. وَمن ذلك، الضَّيْفُ، قالَ اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿هؤُلاَءِ ضَيفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ﴾[2].

٣٣ ـ فصل
في جَمْعِ الجَمْعِ

العرَبُ تقول: أَعْرَابٌ، وَأَعاريبُ؛ وَأَعْطِيَة وَأُعْطِيَاتٌ؛ وَأَسْقِيَة وَأَسْقِيَات؛ وَطُرُق وَطُرُقَات؛ وَجِمَال وَجِمَالاَت؛ وَأَسْوِرَة وَأَسَاوِر. قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالاَتٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[3]. وَقال عزَّ وَجلَّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾[4]. وَليسَ كلُّ جَمْعٍ يُجْمَع، كما لا يُجْمَع كلُّ مَصْدَرٍ.

٣٤ ـ فصل
في الخِطَاب الشَّامِل للذُّكْرَانِ والإِناث وَما يَفْرق بينهم

قال اللَّهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾[5]. وَقالَ عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[6]. فعَمَّ بهذا الخِطاب، الرِّجالَ وَالنساءَ، وَغَلَّبَ الرجالَ، وَتَغْلِيبُهُم من سُنَنِ العَرَب. وكان ثعلبُ يقول: العرَبُ تقول: امْرؤٌ وامْرَآن، وَقَوْمٌ وامْرَأَةٌ، وَامْرَأَتان وَنِسْوَةٌ، وَلا يُقال للنساءِ: قَوْمٌ. وَإِنَّما سُمِّيَ الرِّجالُ دُونَ النساءِ، قَوْماً لأَنَّهمْ يَقُومُون في الأُمور، كما قال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ﴾[7]. يُقال: قائمٌ وَقُوَّمٌ، كما

---

(١) جزء من الآية ٩٢ من سورة النساء. وتمام الجزء: ﴿فإنْ كانَ مِن قَوْمٍ عَدوٍّ لكُمْ وهو مُؤمِنٌ فتحريرُ رَقَبةٍ مؤمِنَةٍ﴾ أي على الذي يَقْتل رجلاً مؤمناً أن يفعل كذا وكذا.

(٢) الآية ٦٨ من سورة الحجر. بإضافة «قالَ» أي: «قال إن هؤلاء..» والضَّيف بمعنى الجمع: أي أضيافي. والخطاب من لوط إلى قومه الذين يقترفون إثم اللواط. و «يفضحون» أي يُخجلوني.

(٣) الآيات ٣٢ و٣٣ و٣٤ من سورة المرسلات. والخطاب، للنّار التي ترمي الكُفار بشَرر (جمع شَرَرَة) كالقصر أي: الحصن العظيم. والجمالات الصفر: حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض (القرطبي ١٩/١٦١ ـ ١٦٣).

(٤) جزء من الآية ٣١ من سورة الكهف. والضمير فيها للمؤمنين الذين عملوا الصالحات، وصف حالهم في الجنان.

(٥) جزء من الآية ١٠٢ من سورة آل عمران وتمامها: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلاَّ وأنتم مُسْلِمون﴾.

(٦) جزء من الآية الأخيرة من سورة الحج. وتمام الجزء: ﴿واعْتَصِموا باللَّهِ هو مَوْلاكُمْ﴾.

(٧) مطلع الآية ٣٤ من سورة النساء، وتمام الجزء: ﴿بما فضَّلَ اللَّهُ بعضَهم على بَعْضٍ وبما أنفقوا من أموالهم﴾ شرح المفسّرون ذلك فقالوا: أي يقومون بالنفقة عليهن والذَّبِّ عنهنَّ وفيهم الحكامُ والأمراء ومن يَغْزو، (تفسير القرطبي ٥/١٦٨).

يقال زَائرٌ وَزُوَّرٌ، وَصائمٌ وصُوَّمٌ. وَممَّا يَدُلُّ على أنَّ القَوْمَ الرِّجالُ دونَ النساءِ، **قول الله تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنهنَّ﴾**(١). وَقَولُ زُهير [من الوافر]:

ومــا أدْرِي وَلَســتُ إخـالُ أدْرِي ... أَقَــوْمٌ آلُ حِـصْـنٍ أمْ نِـسَـاءُ(٢)

٣٥ ـ فصل
في الإخبَار عن الجَماعَتَين بلفظ الاثنين

العرَب تفعلهُ كما قال **الأَسوَدُ بن يَعْفُر** [من الكامل]:

إنَّ الـمـنـايـا وَالـحُـتُـوفَ كِـلَـيْـهِـمـا ... فـي كـل يـومٍ تَـرْقُـبَـانِ سَـوَادِي(٣)

وَقالَ آخر [من الوافر]:

أَلَـمْ يُـحـزِنْـكَ أنَّ حِـبَـالَ قَـيْـسٍ ... وَتَـغْـلِـبَ قَدْ تَـبَـايَـنَـتَـا انْـقِـطَـاعـا(٤)

وَقد جاءَ مِثْلُهُ في القرآن، **قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ كانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾**(٥).

٣٦ ـ فصل
في نَفْي الشيءِ جُمْلَةً من أجْل عَدَم كمال صِفَتِهِ

العرَبُ تفعل دلك، كما **قال اللّهُ عزَّ وجلَّ**، في صِفَة أَهْلِ النَّارِ: **﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ**

---

(١) جزء من الآية ١١ من سورة الحُجُرات.

(٢) البيت من قصيدة طويلة نظمها في هجاء بنيْ عُلَيْم، لأنهم لم يُسْعِفوا مُقامراً بَعْد نَهْيهم إياه غير مرة. ومطلع القصيدة:

عَـفَـا مِـنْ آل فـاطِـمَـةَ الـجِـواءُ ... فَـيُـمْـنٌ فـالـقَـوادِمُ فـالـحِـسَـاءُ

ديوانه، صنعة ثعلب. مصوَّرة عن دار الكتب، القاهرة سنة ١٩٤٤ ص ٥٦ و٧٣. وآلُ حِصْن هم بنو عليم من كلب.

(٣) الأسود بن يَعْفُر بن عبد الأسود، المعروف بأعشى بني نَهْشل. صاحب القصيدة الداليّة المشهورة التي منها هذا البيت، ومطلعها:

نَـامَ الـخَـلِـيُّ ومـا أُحِـسُّ رقـادي ... والـهَـمُّ مُـحْـتَـضَـرٌ لـديَّ وسـادي

أُعجب بها الخلفاءُ والولاء والقضاة. مرض في آخر أيامه فكفَّ بصره ومات سنة ٦٠٠ (معجم الشعراء في لسان العرب، لياسين الأيوبي ص ٥٦ ـ ٥٧) والبيت في الأغاني جـ ١٦/١٣ وفيها عدد من أبيات الدالية. وهو كذلك في ديوان المفضليات. للضبّي، شرح ابن الأنباري ـ عني به كارلوس يعقوب لايل. بيروت سنة ١٩٢٠ ـ ص ٤٤٧، والدالية مثبتة بكاملها في هذا المصدر وعدد أبياتها ثلاثة وثلاثون بيتاً (٤٤٥ ـ ٤٥٧).

(٤) لم أقع على صاحبه.

(٥) جزء من الآية ٣٠ من سورة الأنبياء و «رتْقاً» أي كانتا ذواتيْ رتْق. والرَّتْقُ: السَّدُّ، ضد الفَتْق. كانت =

فيها وَلا يَحْيَا﴾[1] فنفى عنهُ المَوْتَ، لأنهُ ليس بِمَوْتٍ صَرِيحٍ، وَنفى عنهُ الحياةَ لأنَها ليستْ بحياةٍ طَيِّبَةٍ وَلا نافِعَة. وهذا كَثِير في كلاَمِ العَرب. قال أَبو النَّجْم [من الرجز]:

يَـلْـقَـيْـنَ بـالـجِـنَّـاءِ وَالأَجَـارِعِ　　كـلَّ جَـهِـيـضٍ لـيِّـنِ الأَكَـارِعِ

لـيـسَ بِـمَـحْـفـوظٍ وَلاَ بِـضَـائـعِ[2]

يَعْني أَنَّهُ لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ لأَنهُ أُلقيَ في صَحْرَاءَ، وَلا بِضَائعٍ لأَنهُ مَوْجودٌ في ذلك المكان. ومِنْ ذلك قولُ اللّهِ عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَترَى النَاسَ سُكارَى ومَا هُمْ بِسُكَارَى﴾[3]. أَي ما هُمْ بِسُكارى مِنْ شُرْبٍ، ولكِنْ سُكارَى مِنْ فَزَعٍ وَوَلَهٍ.

٣٧ ـ فصل

يقاربهُ ويشتمل على نفيٍ في ضمنهِ إِثْباتٌ

تَقولُ العرَب: ليس بِحُلْوٍ وَلا حَامِضٍ. يُرِيدُون أَنهُ جَمَعَ بَيْنَ ذَا وَذَا؛ كما قال الشاعر [من البسيط]:

أَبـو فُـضَـالَـةَ لا رَسْـمٌ وَلاَ طَـلَـلُ　　مِـثْـلُ الـنَّـعـامَـةِ لا طَـيْـرٌ وَلاَ جَـمَـلُ[4]

وَقال آخر [من المتقارب]:

وأَنْـتَ مَـسِـيـخٌ كَـلَـحْـمِ الـحُـوَارِ　　فـلا أَنْـتَ حُـلْـوٌ وَلاَ أَنْـتَ مُـرُّ[5]

= السماوات مؤتلفةً طبقةً واحدةً ففتقَها فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرضِين (تفسير القرطبي جـ ١١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(١) الآية ١٣ من سورة: الأعلى. والضمير في الآية يعود إلى الشَّقيّ المذكور في الآية السابقة. ثم لا يموتُ في النار فيستريح من العذاب، ولا يحيا حياةً تنفعُه. (تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ٢١).

(٢) المفضَّل بن قدامة بن عجل، من رجاز الإسلام. لقَّبَهُ رُؤبةُ: رَجَّازَ العرب. له أرجوزة في هشام بن عبد الملك هي أجود أراجيز العرب ومطلعها:

الـحـمـدِ لـلّـهِ الـوَهُـوبِ الـمُـجـزِلِ　　أعْـطـى فـلـم يَـبْـخَـلْ ولـم يُـبَـخَّـلِ

(توفي سنة ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م)(معجم الشعراء في لسان العرب. ص ٣٥٦). والأشطر الثلاثة غير موجودة في ديوانه (الرياض سنة ١٩٨١) ولم نجده في لسان العرب. الذي أُثْبِتَنا له فيه ٤٠٨ أشطر من الرجز.

(٣) جزء من الآية الثانية من سورة الحج. والكلام في يوم السّاعة في الآخرة: ﴿يومَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعَةٍ عمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها..﴾.

(٤) لم أجد صاحبه.

(٥) البيت ـ كما جاء في لسان العرب [مسخ] ٣/ ٤٥٥، للأشعر الرقبان الأسدي، واسمه عمرو بن حارثة بن ناشِب، جاهلي، أورده ابن منظور مع أربعة أبيات يهجو فيها ابن عمه رضوان، وقد أوردَ الأبيات نفسها في [ضرر] ٤/ ٤٨٧، وفي اللسان [رقب] ١/ ٤٢٨: الأشعر الرّقباني، لقب رجل من فرسان العرب. (انظر كذلك: المؤتلف والمحتلف ٥٨ و١٩٦).

وفي القرآن: ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾[1]. يعني أنَّ الزَّيتونَةَ شرْقيةٌ وَغرْبيَّة. وفي أمثال العامَّة: فلانٌ كالخُنثى، لا ذَكَرٌ وَلا أنثى. أيْ يَجْمع صِفاتِ الذُّكْرَان وَالإناثِ معًا.

٣٨ ـ فصل
في اللاَّزِم بالألِف يَجيءُ من لَفْظِهِ مُتَعَدٍّ بغير ألف

ألِف التعدِية، رُبما تكونُ للشيءِ نفسِهِ، ويكون الفاعلُ بهِ، ذلك بِلاَ ألفٍ، كقولِهِمْ: أَقْشَعَ الغيمُ، وَقَشعَتْهُ الرِّيحُ. وَأَنْزَفَتْ البِئْرُ: ذَهبَ ماؤها. وَنزَفْناها نحنُ. وَأَنْسَلَ ريشُ الطائِرِ، وَنَسَلْتُهُ أنا، وَأَكَبَّ فُلانٌ على وَجهِهِ، وَكَبَبْتُهُ أنا. وفي القرآن: ﴿أَفَمَنْ يَمْشي مُكِبّاً على وَجْهِهِ أَهْدَى﴾[2]. وقال عَزَّ اسْمُهُ: ﴿فَكُبَّتْ وُجوُهُهم في النَّارِ﴾[3].

٣٩ ـ فصل مُجملٌ
في الحَذْفِ والاختصار

مِنْ سُنَنِ العَرَب أن تَحذِفَ الألَفَ مِنْ «ما»، إذَا اسْتَفْهَمْتَ بها؛ فتَقُول: بِمَ، ولِمَ، وَمِمَّ، وَعَلاَمَ، وَفِيمَ؟ قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ من ذِكْرَاها﴾[4] وكما قال عَزَّ وَجلَّ: ﴿عَمَّ يَتَساءَلون * عن النَّبإِ العَظِيم﴾[5] أيْ: عَنْ ما. فأدْغَمَ النُّونَ في الميم. وَمِنَ الحَذْفِ لِلاخْتِصار، قولُ الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[6] أيْ السِّرَّ وَأخْفَى منهُ، فَحَذَفَ. وَقولُهُ: ﴿وَما أَمْرُنا إلاَّ وَاحِدَةٌ﴾[7] أيْ: إِمْرَةٌ وَاحِدةٌ أو مَرَّة وَاحِدَة. وَمِنَ الحَذْفِ، قولُهُم: لَمْ أُبَلْ، وَلم أُبالِ. وَقولُهم: لم أَكُ وَلم أكُنْ. وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمْ تَكُ شيئاً﴾[8]. ومِنْ ذلكَ ما تَقدَّم ذِكرُهُ من قولِه جلَّ جلالُهُ: ﴿كَلاَّ إذا بَلَغَتِ

---

(١) جزء يسير من الآية ٣٥ من سورة النور. المتحدثة عن نور الله في السماوات والأرض. والضمير في (شرقيَّة وغربيَّة) إلى الشجرة الزيتونة التي يوقد منها الزيت النوراني.

(٢) من الآية ٢٢ من سورة المُلك وتتمتها: ﴿أَفَمَنْ يَمْشي مُكِبًا على وَجْهه أهدى أَمَّنْ يَمْشي سَوِيًا على صِراطٍ مستقيم﴾.

(٣) من الآية ٩٠ من سورة النمل. ومعنى: كُبَّتْ: أُلقيتْ وطُرحتْ.

(٤) الآية ٤٣ من سورة النازعات، والضمير في الآية، للسَّاعة، في الآية السابقة.

(٥) الآيتان الأولى والثانية من سورة النَّبأ.

(٦) جزء من الآية السابعة من سورة طه. وتمامها: ﴿وَإنْ تَجْهَرْ بالقَوْل فإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى﴾.

(٧) من الآية ٥٠ من سورة القمر، وتمامها: ﴿وَمَا أَمْرُنا إلاَّ واحدةٌ كلَمْحٍ بالبَصَرِ﴾ وتقديره: إلاَّ مرَّة واحدة. ومعناها: قضائي في خَلْقي أَسْرَعُ من لمح البصر. واللمح: النَّظر بالعجلة ـ (تفسير القرطبي ١٧/١٤٩).

(٨) من الآية ٩ من سورة مريم: وتتمة الجزء: ﴿وقد خَلَقْتُكَ من قَبْلُ ولم تكُ شيئاً﴾ الخطاب من الباري عزّ وجلّ إلى زكريا يبشره فيه بغلام على الكِبَر.

التَّرَاقِيَ﴾[1]. وقولُهُ: ﴿حتَّى توَارَتْ بالحِجَابِ﴾[2]. وَقولهُ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيها فانٍ﴾[3]. فحذَف النَّفْسَ، والشَّمسَ، والأَرْضَ، إيجازاً واقْتِصَاراً. وَمن ذَلك حَذْفُ حَرْفِ النداءِ كَقَوْلهم: زَيدُ تَعَالَ وَعَمرُو إذْهَبْ: أيْ يا زَيدُ ويا عمرُو. وَفي القرآن: ﴿يوُسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا﴾[4]! أَي: يا يوسفُ. وَمِنْ ذلكَ حذفُ أَوَاخِرِ الأَسماءِ المفرَدَةِ المعَرَّفةِ في النداءِ، دُونَ غيرِهِ، كَقَوْلِهِمْ: يا حارِ، ويا مالِ، ويا صاحِ، أَيْ: يا حارِثُ، ويا مالِكُ، ويا صَاحِبي. ويُقال لهذا الحذْف: التَّرْخِيمُ. وفي بعض القراآت الشاذَّة: ﴿وَنادَوا يا مَالِ﴾[5]. وقال امرُؤُ القَيس [من الطويل]:

أفـاطِـمُ مَـهْـلاً بـعـضَ هـذَا الـتَّـدَلُّـلِ[6]

وَقال عمرو بن العاص [من الطويل]:

مُـعَـاوِيَ لا أُعـطِـيـكَ دِيـنـي وَلـم أَنَـلْ   بهِ منك دُنْيا فانظُرَنْ كيفَ تَصْنَعُ[7]

وَمِنْ ذَلك، قولُهم: بالله! أَيْ أَحْلِفُ باللَّهِ، فحذَفوا (أَحْلِفُ) للعِلْم بِهِ، وَالاستغناءِ عن ذِكرِهِ. وقولُهُمْ: بسم الله! أَيْ: أَبْتدِيءُ بسم اللَّهِ. وَمِنْ ذلك حَذْفُ الأَلف منهُ لكثْرَةِ الاسْتعمالِ. ومن ذَلك ما تَقَدَّم ذِكرُهُ في حِفْظِ التوازُنِ، كقولهِ عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿واللَّيلِ إذَا يَسْرِ﴾[8] و ﴿الكَبيرُ المُتَعَالِ﴾[9] و ﴿يوْمَ التَّلاَقِ﴾[10]. ومن ذلك حذْف التنوين من

---

(١) من سورة القيامة، الآية ٢٦: والضمير للروح المحتضرة.

(٢) جزء من الآية ٣٢ من سورة ص. والضمير (للصافنات الجياد) في الآية السابقة.

(٣) الآية ٢٦ من سورة الرحمن.

(٤) مطلع الآية ٢٩ من سورة يوسف. ومعنى «أعرض» أي: لا تذكرْهُ لأحدٍ واكتمْهُ (تفسير القرطبي جـ ٩/ ١٧٥).

(٥) جزء من الآية ٧٧ من سورة الزخرف. وتمامها: ﴿ونادَوْا يا مالِكُ ليقْضِ عَلَيْنا ربُّكَ قال إنَّكم ماكثون﴾ ومالِكُ هو خازن جهنَّم. سأله أهلها أن يموتوا تخلّصاً من العذاب، فقال لهم: إنكم ماكثون. (تفسير القرطبي ١٦/ ١١٦). وفي نسخة بيروت: يا حارُ، ويا مالُ، ويا صاحُ، و ﴿نادَوْا يا مَالُ﴾.

(٦) تتمة البيت:

أفـاطِـمُ مَـهْـلاً بـعـضَ هـذا الـتـدلُّـلِ   وإنْ كنتِ قد أزْمَعْتِ صُرْمي فأَجْمِلي

من معلقته «قفا نَبْك» ديوانه (السندوبي) ص ٩٧.

(٧) عمرو بن العاص، الصحابيُّ المعروف، وداهية قريش، ومن يُضربُ به المثل في الفِطْنة والدهاء والحزم. حدَّث بحوالى أربعين حديثاً ولكن الرواة عنه كثر جداً.. ترك شعراً كثيراً على قدر كبير من الجودة، توفي سنة ٤٣ هـ/ ٦٦٤ م) (سير أعلام النبلاء جـ ٣/ ٥٤ ـ ٧٧).

(٨) الآية الرابعة من سورة الفجر.

(٩) جزء من الآية ٩ من سورة الرعد. وتتمتها: ﴿عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ الكبيرُ المتعالِ﴾ والكبير: الذي كلُّ شيء دونه. «المتعال» عمّا يقول المشركون، المُسْتَعْلي على كل شيء بقدرته وقهره (تفسير القرطبي جـ ٩/ ٢٨٩).

(١٠) آخر الآية ١٥ من سورة غافر، وتمام الجزء: ﴿يُلْقي الروحَ من أمره على مَنْ يشاءُ مِنْ عِبادِه لِيُنْذِرَ يومَ=

قولِكَ محمدُ بنُ جَعْفرٍ، وَزَيدُ بنُ عمروٍ؛ وحذفُ «نونِ» التثنية عند النَّفْي، كقولكَ لا غُلاَمَيْ لكَ، وَلاَ يَديْ لِزَيدٍ وَقميصٌ لا كُمَّيْ لَهُ * وَمِنْ ذَلك حَذْفُ «نون» الجَمْع عندَ الإضَافَة في قولكَ: هؤُلاءِ ساكِنُو مَكَّةَ وَمُسْلِمُو القوم. وَمِن الحَذْفِ قولُهُمْ: وَاللَّهِ أَفعَلُ ذلك. يرِيدُونَ: وَاللَّهِ لا أَفعَلُ ذلك. وَمِنَ الحَذْفِ، قولُهُ عزَّ وَجلَّ: **﴿وَلا تَقُولُوا ثلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾**[1]. فنَصَب «خيْراً» بالإضمار، أي: يَكُنِ الانتهاءُ خيراً لكم. فَنَصبَ «خيراً» وحذَفَ وَاخْتَصَرَ. وَمن الحَذْفِ قولهُ عزَّ ذِكرُهُ: **﴿وَكَذَلِكَ مكَّنَّا لِيُوسُفَ في الأَرْضِ وَلنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ﴾**[2]. وَتقدِيرُه: وَلنُعَلِّمَهُ، فَعَلْنا ذلك. وكذلكَ قولُهُ: **﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيطانٍ مارِدٍ﴾**[3]. أَيْ: وَحِفظاً فَعَلْنا ذَلك. وَمَن الحَذْفِ قولُهم: صلَّيتُ الظُّهْرَ. أَيْ: صَلاة الظهرِ؛ وكذلكَ سائِرُ الصَّلَوَاتِ الأَرْبَعِ.

٤٠ ـ فصل مُجمَلٌ
في الإضمار يُناسب ما تَقَدَّم من الحذْف

مِنْ سُنَنِ العَرَبِ الإضمار، إِيثاراً للتَّخْفيف، وَثِقَةً بِفَهْم المُخَاطَب. فمِنْ ذلكَ إضمار «أن» وَحذْفُها من مكانها، كما قالَ تعالى: **﴿وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾**[4] أَيْ: أَن يُرِيَكُمُ البَرْقَ. وقال **طرفة**[من الطويل]:

أَلا أَيُّهـذَا الزَّاجِري أَحْضُرَ الوَغَى ... وَأَنْ أَشْهدَ اللَّذاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدِي[5]؟

= **التلاقِ﴾** أي ليُنذر اللَّهُ ببعثه الرسلَ إلى الخلائق. ويوم التلاق: يوم تلتقي أهل السماء وأهل الأرض (تفسير القرطبي جـ ١٥/ ٣٠٠).

(١) جزء من الآية ١٧١ من سورة النساء. وتتمة الجزء: **﴿أَهْلَ الكتاب... فآمِنوا باللَّهِ ورسُلِهِ ولا تقولوا ثلاثةٌ انْتَهُوا خيراً لكم﴾** أي: آمِنوا بأنَّ اللَّهَ إلهٌ واحدٌ خالقُ المسيح ومُرسلُه، ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة.. أي ولا تقولوا هو ثالث ثلاثة، وقوله: «انتهوا خيراً لكم» بصيغة الأمر، معناه: «أنه لمّا بعثهم على الإيمان وعلى الانتهاء من التثليث علم أنه يحملهم على أمر. فقال: خيراً لكم: أي اقصدوا أو ائْتُوا أمراً خَيْراً لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث» (انظر تفسير القرطبي جـ ٦/ ٢٣ و «تفسير الكشاف» للزمخشري ـ انتشارات أفتاب تهران ـ جـ ١/ ٥٨٥).

(٢) جزء من الآية ٢١ من سورة يوسف.

(٣) الآية ٧ من سورة الصافات. ومعنى الآية: إنَّ الله سبحانه وتعالى خلَقَ النجوم ثلاثاً: رجوماً للشياطين، ونوراً يُهتدىٰ بها، وزينة لسماء الدنيا. و «حفظاً» أي حفظناها حفظاً من كل شيطان مارد بأنه حرسَ السماءَ عن استراق السمع للملائكة التي تنزل بالوحي، بعد أن زينها بالكواكب (تفسير القرطبي جـ ١٥/ ٦٤ ـ ٦٥).

(٤) مطلع الآية ٢٤ من سورة الروم.

(٥) أحد أبيات معلقته الدالية التي مطلعها:

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلوحُ كَباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ =

فأضمرَ «أن» أَوَّلاً، ثم أَظهرَها ثانياً في بيتٍ وَاحدٍ؛ وَتقدِيرُهُ ألا أيُّهذَا الزَّاجري أن أَحضُرَ الوَغَى. وَفي ذلك يقول بعضُ أُدَباءِ الشُّعرَاءِ [من المتقارب]:

تَفَكَّرْتُ في النَّحوِ حتَّى مَلِلْتُ ... وَأَتْعَبْتُ نفسي لهُ وَالبَدَنْ

فكنتُ بظاهرِهِ عالماً ... وَكنتُ بِباطِنِهِ ذَا فِطَنْ

خلاَ أنَّ باباً عليهِ العَفَا ... ءُ في النَّحوِ يا ليتَهُ لم يَكُنْ

إذَا قلتُ لِمْ قيلَ لي هكذَا ... على النَّصْبِ؟ قيلَ: بإضمارِ أنْ[1]

وَمِنْ ذَلكَ إضمارُ «مَنْ» كقولِهِ عزَّ وَجلَّ: ﴿وَما مِنَّا إلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[2] أَيْ: إلاَّ مَنْ لهُ. وَمِنْ ذلكَ، إضمار «مِنْ» كما قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنا﴾[3] أَيْ: مِنْ قَوْمِهِ. وَمِنْ ذَلك، إضمارُ «إلى» كما قال جَلَّ جَلاَلُهُ: ﴿سَنُعِيدُها سِيَرَتَها الأُولى﴾[4] أي: إلى سيرتها الأُولى * وَمِنْ ذلك إضمار «الفعل» كما قال اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿فَقُلْنَا اضرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الموتَى﴾[5] وَتقدِيرُهُ: فضُرِبَ، فحيِيَ، كذلك يُحْيِي اللَّهُ المَوْتى. وَمِثْلُهُ: ﴿وَإذِ اسْتَسْقى مُوسَى لقومِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيناً﴾[6]، وتقدِيرُهُ: فضَرَبَ، فانْفَجَرَتْ. وَمِثْلُهُ: ﴿فَمَنْ كانَ منكم مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَو صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ﴾[7] وتقديرُهُ: فَحَلَقَ، ففِدْيةٌ. وَمِنْ ذَلكَ إِضمارُ «القَوْل» كما قالَ سُبْحانهُ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ

= والبيت مَعْلم من معالم نظرة طرفة الوجوديّة إلى الحياة التي يطمع في أكبر قسط من لذّاتها، لإيمانه بأنه ذاهِبٌ عنها في القريب العاجل (انظر «شرح المعلقات العشر» عالم الكتب، ص ٧٥ و١٠٣).

(١) لم نهتد إلى صاحب الأبيات. ومعنى البيت الأخير: يتساءل الشاعر، بما يشبه التذمّر، عن سبب نصب بعض الكلمات، ولا مسوِّغ ظاهراً لنصبها. فيقال: نُصِبتْ بإضمار «أنْ».
وجوهر المعنى للأبيات الثلاثة الأولى، أنه ممّنْ أنعموا النظر في علم النحو فَدرسَهُ وتَعرّف إلى قواعده وألَمَّ بخفاياه، باستثناء باب واحد، تمنّى لو لم يكن له وجود.. وهو باب الإضمار.

(٢) الآية ١٦٤ من سورة الصافات. والضمير للملائكة الذين يشرحون أحوالهم، وهي أن كلَّ واحد منهم له مقامه وموضعه ووظيفة من عبادة الله (القرطبي ١٥/١٣٧).

(٣) مطلع الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.

(٤) من الآية ٢١ من سورة طه. وتمامها: ﴿قال خُذْها ولا تَخَفْ سَنُعيدها..﴾ والضمير، إلى عصا موسى التي تحوّلتْ إلى حيّة تسعى.

(٥) من الآية ٧٣ من سورة البقرة. والضمير يعود إلى الرجل الذي قتله ابن أخ له لميراثه.. و «اضربوه ببعضها» قيل بلسانها، وقيل بفخذها، وقيل بعَجْب الذَّنَب. فلما ضُرِبَ (القتيلُ) حَيِيَ. وتتمة الآية ﴿كذلك يُحْيِي اللَّهُ الموتى ويُريكُم آياته لعلَّكم تَعْقلون﴾ (انظر تفسير القرطبي جـ ١/٤٥٧).

(٦) الجزء الأول من الآية ٦٠ من سورة البقرة.

(٧) من الآية ١٩٦ من سورة البقرة.

اسْوَدَّت وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ﴾[1] في ضِمْنِهِ، فيُقَالُ لَهُم: أَكَفَرْتُم. لأنَّ «أَمَّا» لا بدَّ لها من الخبر، من «فاءٍ»؛ فَلَمَّا أَضْمَرَ القول، أَضْمَرَ (الفاءَ). ومثْلُه: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ هذَا يَوْمُكُمْ﴾[2] أَيْ: يَقُولونَ: هذا يَوْمُكُم. وقالَ الشَّنْفَرَىٰ [من الطويل]:

فَلاَ تَدْفِنُونِي إنَّ دَفْنِي مُحرَّمٌ ... عَلَيْكُمْ ولكِنْ خامِرِي أُمَّ عامِرِ[3]

٤١ ـ فصل مُجمَل

في الزَّوَائد وَالصِّلاَت التي هي من سُنَن العَرَب

(منها الباءُ الزَّائدة) كما تقول: أَخذْتُ بزِمامِ النَّاقة. وقال الشاعرُ الرَّاعي [من البسيط]:

سُودُ المحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ[4]

أي: لا يَقْرَأْنَ السُّوَرَ، كما قال عنْتَرَة [من الكامل]:

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأَصبحَتْ[5]

---

(١) جزء من الآية ١٠٦ من سورة آل عمران. وتتمة الجزء: ﴿أَكَفَرْتُمْ بعْدَ إيمانِكُمْ فذوقوا العذاب بما كنتمْ تكفرون﴾. الآية في المنافقين، وقيل في قوم من أهل الكتاب كانوا مصدِّقين بأنبيائهم مصدِّقين بمحمد ﷺ قبل أنْ يُبعث، فلمَّا بُعث عليه السلام كفروا به. (تفسير القرطبي جـ ٤/١٦٧).

(٢) جزء من الآية ١٠٣ من سورة الأنبياء، وتتمتها: ﴿لا يَحزُنُهُم الفَزَعُ الأكبر وتتلَقَّاهُمُ الملائكةُ هذا يومُكُمُ الذي كنتُمْ توعَدُونَ﴾ الضميرُ لأهل الجنَّة الذين لا يحزنون من عذاب النار وأهوال يوم القيامة، وتتلَقاهم الملائكة (تستقبلهم) على أبواب الجنة مُهَنِّئين ويقولون لهم: «هذا يومكمُ الذي كنتم توعدون» (تفسير القرطبي جـ ١١/٣٤٦).

(٣) البيت مع بيتين آخرين، أنشدهما الشنفرى عندما أسره بنو سلامان الذين قتل منهم الشنفرى أعداداً كبيرة. فكان أن خُيِّر بعد أن نكَّلوا به: أين تريد قَبرَك؟ ومعنى البيت: لا تدفنوني! فإذا قُتلتُ وقُطِع رأسي وغُودر جسْمي، فما حاجتي إلى قبرٍ أحيا فيه حياةً أخرى مثقلاً بجرائمي من الحواسّ (انظر البيت في ديوانه المفضليات، مصدر سابق، ص ١٩٧، والأغاني ٢١/١٨٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٤٨٧). والشنفرى لقب، واسمه عمرو بن مالك الأزدي، كان أحد صعاليك العرب الفاتكين. وهو ابن أخت تأبّط شرًّا. توفي سنة ٥٢٥م. وأم عامر في البيت، كنية الضبع الذي يُبشِّرها بمقتله وبما ستفعله به.

(٤) البيت من قصيدة رائية قوامها ٥٣ بيتاً، مطلعها:

يا أهلَ ما بالُ هذا الليل في صَفَرِ ... يزدادُ طولاً وما يزدادُ من قِصَرِ

وتتمة البيت:

هُنَّ الحرائرُ لاربَّات أَخْمِرَةٍ ... سُودُ المحاجر لا يَقْرأنَ بالسُّوَرِ

(ديوانه تحقيق: القيسي وناجي. بغداد ١٩٨٠ ص ١٠٠ و١٠١).

(٥) تتمة البيت:

شَربتْ بماء الدحرضين فأصبحتْ ... زَوْراءَ تَنْفر عن حياض الديلمِ

(من معلقته المعروفة: «هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّمِ» يتحدث عن الناقة التي شربت من مياه الدحرضين (مَوقعَيْن) فأمنت وارتوت (شرح المعلقات العشر ص ٢٥٨).

أيْ: ماءَ الدُّخْرُضَيْن. وفي القرآن، حِكايةً عن هارُون: ﴿لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي﴾[1]. وقال عزَّ ذِكرُهُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾[2]. فـ (الباءُ) زَائدَةٌ، والتقدير: أَلم يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يرَى، كما قال جلَّ ثناؤهُ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ﴾[3]. ومنها (التاءُ) الزَّائدة في «ثُم وَرُبَّ»، ولا تقول العَرَبُ: رُبَّتَ امرأةٍ. وقال الشاعر [من الوافر]:

وَرُبَّتَمـا شَفَيْتُ غَليلَ صَدْرِي[4]

وَتقولُ: ثُمَّتَ كانت كذَا، كما قال عَبْدَة بنُ الطَّبيب [من البسيط]:

ثُـمَّـتَ قُـمْـنَـا إلـى جُـرْدٍ مُـسَـوَّمَـةٍ　　　أعـرافُـهُـنَّ لأَيْـدِيـنـا مَـنَـادِيـلُ[5]

أيْ ثُمَّ قُمْنا. وَتَقولُ: لاَتَ حِينَ كذَا. وَفي القرآن: ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[6]. أَيْ لا حين. وَ «التاءُ» زَائدَةٌ وَصِلَةٌ. ومنها زيادة «لاَ» كقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾[7] أيْ أُقسِمُ. وَكقول رُؤْبة [من الرجز]:

فـي بِـئْـرِ لا حَـوْرٍ سَـرى وَمـا شـعـر[8]

---

(١) جزء من الآية ٩٤ من سورة طه.

(٢) تمام الآية ١٤ من سورة العلق.

(٣) من الآية ٢٥ من سورة النور.

(٤) لم نجده في المصادر التي بحوزتنا.

(٥) من قصيدة لاميّة له قوامها ٨١ بيتاً أوردها الضبيُّ بكاملها في ديوان المفضليات (مصدر سابق) ص ٢٦٨ و٢٨٥، ومطلعها.

هـل حَبْـلُ خَـوْلَـةَ بـعـد الـهَـجْـرِ مـوصـولُ　　　أم أنـت عـنـهـا بَـعـيـدُ الـدار مـشـغـولُ

والجرْد: الخيل القصار الشعرة، وذلك مدح لها. والمسوَّمة المُعْلَمَة. والشاعر هو يزيد بن عمرو بن وعلة من بني زيد مناة بن تميم. جاهلي مخضرم أدرك الإسلام وأسلم، ومُقلٌ في شعره. والطبيب والده. («معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٢٢٥).

(٦) الجزء الأخير من الآية الثالثة من سورة: ص وتمامها: ﴿كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فنادَوْا ولاتَ حينَ مناصٍ﴾ والقرن: القوم «فنادوا» بالاستغاثة والتوبة. (فلات حين مناص) أي ليس الوقت وقت النداء، لاخلاص. (تفسير القرطبي ١٥/١٤٥).

(٧) الآية الأولى من سورة القيامة.

(٨) الشّطر من أرجوزة طويلة، للعجاج. وليس لرؤبة، كما هو مذكور في أصل النسخة، ومطلعها:

قـد جَـبَـرَ الـديـنَ الإلَـهُ فَـجَـبَـرْ　　　وعـوَّر الـرحـمـنُ مَـنْ ولّـى الـعَـوَرْ

وقوله: «في بئر لا حور» أي: في بئر حورٍ، وهي بئر نقص. سرى الحروريُّ وما شَعر. وهو أبو فديك عبد الله بن ثور الخارجي الحروريّ (نسبة إلى حروراء) «ديوان العجاج» رواية الأصمعي تحقيق د. عزة حسن. بيروت ١٩٧١. ص ٤ و١٤).

اي بئر حور. قال **أبو عُبيدة**. «لا» مِنْ حُرُوف الزَّوَائد كتتِمَّة الكلاَم؛ والمعنى إلْغاؤُها، كما قال عزَّ ذكرُهُ: ﴿**غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾[1] أي: والضَّالين. وكما قال زُهير [من البسيط]:

مُوَرِّثُ المَجْدِ لا يَغْتالُ هِمَّتَهُ ... عَنِ الرِّيَاسَةِ لاَ عَجزٌ وَلا سَأَمُ[2]

أَيْ: عَجزٌ وَسَأم. وقال الآخر [من البسيط]:

ما كانَ يَرْضَى رَسُولُ الله دِينَهُمُ ... وَالطَّيِّبانِ أَبو بَكرٍ وَلاَ عُمَرُ[3]

وَقال أبو النجم[4]:

فَما أَلُومُ اليَومَ أَن لا تَسْخَرَا

أَيْ: أَن تَسْخَرَا. وفي **القرآن**: ﴿**ما مَنَعَكَ أَلاّ تَسْجُدَ**﴾[5]. أَيْ: ما مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ؟ ومِنْها زِيَادةُ «ما»؛ **كقوله عزَّ وَجلَّ**: ﴿**فَبِما رَحْمةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لهم**﴾[6]. أَيْ: فبرَحمةٍ من الله. وَكقولهِ ﴿**فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ**﴾[7]. أَيْ فَبِنَقضِهِمْ مِيثاقَهُمْ. وكقوله **عزَّ وَجَلَّ**: ﴿**وَقليلٌ ما هُمْ**﴾[8]. أي: قليلٌ هُمْ وكقول الشاعر [من الوافر]:

---

(١) الجزء الأخير من آخر آية في سورة الفاتحة وتمامها: ﴿**صِراطَ الَّذينَ أنعَمْتَ عليهم غير المَغْضوبِ عليهم ولا الضالِّينَ**﴾.

(٢) البيت من قصيدة ميميَّة طويلة أنشدها زهير في مدح هرم بن سنان المرّي، ومطلعها:

قِفْ بالديار التي لم يَعْفُها القِدَمُ ... بلى وغيرَّها الأرواحُ والدِّيَمُ

(شرح ديوانه صنعَة ثعْلب.. ص ١٤٥ و١٦٣).

(٣) لم نهتد إلى صاحب البيت. وهو في (لسان العرب [لا] ١٥/ ٤٦٥ وفيه: «الأطيبان» أراد: الطيبان أبو بكر وعمر.

(٤) أبو النجم العجلي، واسمه الفضل بن قدامة العجلي، من رجّاز الإسلام الفحول وفي الطبقة الأولى منهم. له مراجزات مع العجاج ورؤبة. فغلب الأول. والبيت في ديوانه/ ص ١٢١، وفيه: «البيض، بدل «اليوم» (انظر طبقات ابن سلاّم ٣/ ٧٣٧ وانظر الموشح للمرزباني ص ٣٣٤ والأغاني ١٠/ ١٥٠ والخزانة ٦/ ٤٩).

(٥) جزء من الآية ١٢ من سورة الأعراف. والخطاب من العزَّة الإلهية لإبليس الذي أبى السجود لآدم.

(٦) مطلع الآية ١٥٩ من سورة آل عمران. والضمير يعود إلى نبيّنا ﷺ في تعامله مع المسلمين.

(٧) مطلع الآية ١٥٥ من سورة النساء. والضمير في الآية، إلى أهل الكتاب الذين تطاولوا على موسىٰ عليه السلام. ومعنى «فبما نقضِهم..» فبنقضهم ميثاقهم حرَّمنا عليهم طيباتٍ أُحِلَّتْ لهم. أي: فنبقضهم ميثاقهم، وفعلهم كذا وفعلهم كذا، طبع الله على قلوبهم.. (تفسير القرطبي جـ ٦/ ٨).

(٨) جزء يسير من الآية ٢٤ من سورة ص. وقبلها: ﴿**وَإِنَّ كثيراً من الخُلَطاءِ لَيَبْغي بَعْضُهم على بعض إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هُمْ**﴾ ومعنى «قليلٌ ما هم» قليلون هم المؤمنون. وقليل: خبر مبتدأ مقدم. و (ما) زائدة، وقيل «حاليّة» و «هم» مبتدأ مؤخر (تفسير القرطبي ١٥/ ١٧٩، و «إعراب القرآن الكريم وبيانه» لمحيي الدين الدرويش جـ ٨/ ٣٤٧).

لأَمْــرٍ مَّــا تَــصَــرَّفــتِ الــنُّــجُــومُ[1] لأَمْــرٍ مَّــا تَــصَــرَّمَــتِ الــلَّــيَــالــي

أَيْ: لأَمرٍ تَصَرَّفَتْ. وقد زَادت «ما» في «رُبَّ». كقول بعض السَّلف: رُبَّما أَعْلَمُ فأَذَرُ. وَفي القرآن: ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفروا لَوْ كَانُوا مُسْلِمينَ﴾[2]. ومنها زيادَة «مِنْ» كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَما تَسقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُها﴾[3]. والمعنى: ومَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ. وكماقال عزَّ ذِكرُهُ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ في السَّمواتِ﴾[4]. أَيْ: وكَمْ مَلَكٍ. وكَمَا قالَ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهلَكْنَاهَا﴾[5]. وكَما قال عَزَّ وَجلَّ: ﴿قُلْ لِلْمؤمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[6]. ومنها زيادةُ «اللاَّم» كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿لِلَّذينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[7]. أَيْ: رَبَّهُم يَرْهَبُونَ. وكما قالَ تقدَّسَتْ أَسماؤُهُ: ﴿إنْ كُنتُم لِلرُّؤيا تَعبُرُونَ﴾[8]. أَيْ: إنْ كُنتُم الرُّؤيا تَعْبُرُون. ومنها زيادَة «كان» كما قال عزّ ذِكرُهُ ﴿وَما عِلْمِي بِما كَانوا يَعْمَلونَ﴾[9] أَي: بِمَا يَعْمَلونَ. وكما قال الشَّاعر:

وَجِــيــرَانٍ لــنَــا كَــانُــوا كِــرَام[10]

---

(١) لم نهتد إلى صاحبه ولا إلى موقعه في المصادر.

(٢) تمام الآية الثانية من سورة الحجر.

(٣) جزء من الآية ٥٩ من سورة الأنعام، وقبلها: ﴿ويَعْلَم ما في البَرّ والبحر وما تَسْقُط من ورقةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا ولا حبَّةٍ في ظلمات الأرض ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلاَّ في كتاب مبين﴾.

(٤) القسم الأول من الآية ٢٦ من سورة النجم. وتتمتها: ﴿لا تُغْني شفاعتُهم شيئاً إلاَّ مِنْ بَعْدِ أنْ يأذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يشاءُ ويرضى﴾.

(٥) من الآية الرابعة من سورة الأعراف، وتمامها: ﴿فجاءَها بأسُنا بياتاً أو هُمْ قائلون﴾.

(٦) من الآية ٣٠ من سورة النور. وتمام المعنى: ﴿قُلْ للمؤمنين يَغضُّوا مِنْ أبصارِهِمْ ويَحفَظُوا فُروجَهُمْ ذلك أزكى لَهُمْ﴾.

(٧) آخر الآية ١٥٤ من سورة الأعراف، وتمامها: ﴿ولمّا سكتَ عن موسى الغَضَبُ أخذَ الألواح وفي نُسْخَتِها هُدًى ورَحْمةٌ للَّذين هم لربهم يَرْهبون﴾ ومعنى ذلك أن موسى عليه السلام لما تكسَّرتِ الألواح (التوراة) ثم أُعيدتْ إليه. وفي نُسْخَتِها (أي جَمْعِها من جديد بلَوْحَيْن، ولم يفقد منها شيء) في هذه النسخة هدًى ورحمة للذين يرهبون الله ويخافونه. القرطبي ٧/٢٩٣).

(٨) الجزء الأخير من الآية ٤٣ من سورة يوسف وتمام هذا الجزء: ﴿يا أيُّها الملأُ أفتوني في رؤيايَ إنْ كنتُمْ لِلرؤيا تَعْبُرون﴾ والرؤيا هي التي رآها الملك. وتَعْبرون أي يؤول إليه أمرها. (القرطبي ٩/ ٢٠٠).

(٩) جُلُّ الآية ١١٢ من سورة الشعراء، وتمامها: ﴿قال وما عِلْمي بما كانوا يَعْملون﴾ الكلام ما بين نوح عليه السلام وقومه الذين يجادلونه في أتباعه، فقال لهم: لم أُكَلَّف العِلْمَ بأعمالهم إنما كُلِّفْتُ أن أدعوهم للإيمان. والاعتبار بالإيمان لا بالحِرَف والصنائع (نفسه ١٣/ ١٢٠).

(١٠) الشعر للفرزدق، من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك. ومطلعها:

أَلَــسْــتُــمْ عَــائِــجِــيــنَ بِــنَــا لَــعَــنَّــا نَــرى الــعَــرَصَــاتِ أو أَثَــرَ الــخِــيَــامِ

و «لَعَنَّا» لغة في: (لعلَّنا). ديوانه (دار صادر ـ بيروت، لا تاريخ، جـ ٢/ ٢٩١. وتمام البيت: فكيفَ=

ومنها زِيادَةُ «الاسْم» كقوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجرَاها﴾[1] وَالمُرَاد: بالله. ولكنهُ لَمَّا أشْبَهَ القَسَمَ زِيدَ فيهِ الاسْمُ. ومنها زِيادةُ «الوَجْه» كقولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[2]، أيْ وَيبقَى رَبُّكَ. ومنها زِيادَةُ «مِثْل» كقولِهِ تعالى: ﴿وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إسْرَائيلَ على مِثْلِهِ﴾[3]، أيْ: عليه. وقال الشاعر [من السريع]:

يـا عـاذِلـي دَعْـنِـيَ مِـنْ عَـذْلِـكـا   مِـثْـلِـيَ لا يَـقْـبَـلُ مِـنْ مِـثْـلِـكـا[4]

أيْ: أنا لا أقبلُ منكَ. وَقال آخر [من المنسرح]:

دَعْنِي من العُذْرِ في الصَّبُوحِ فَمَا   تُـقْـبَـلُ مِـنْ مِـثْـلِـكَ الـمـعَـاذِيـرُ[5]

٤٢ ـ فصل
في الألِفَات

منها ألِفُ الوصْل، وألِفُ القَطْع، وألِفُ الأمْر، وألِفُ الاسْتِفهام، وألِفُ التّعجُّب، وألِفُ التّثْنية، وألفُ الجَمْع، وألِفُ التّعْدِية، وألِفُ لام المَعْرِفَة، وألِفُ المُخْبِرِ عن نفْسِهِ، في قولِهِ: أدْخُلُ وأخْرُجُ. وألِفُ الحَيْنُونة، كما يقال: أحْصَدَ الزَّرْعُ، أيْ: حانَ أنْ يُحْصَدَ، وأرْكَبَ المُهْرُ، أيْ: حانَ أنْ يُرْكَبَ. وألِفُ الوِجدَان، كقولِهِ: وَأجْبَنْتُهُ، أي: وَجَدْتُهُ جَبَاناً، وأكْذَبْتُهُ، أيْ: وجَدْتهُ كذَّاباً. وفي القرْآن ﴿فإنَّهُمْ لا يُكْذِبُونَكَ﴾[6]، أيّ: لا يَجِدُونكَ كَذَّاباً. ومنها ألِفُ الإتْيان، كَقولِهِ: «أحْسَنَ». أيْ أتى بفعلِ حَسَن، و «أقْبَحَ»، أيْ: أتَى بِفعلٍ قَبِيح. ومنها ألِفُ التَّحويل، كقوله: ﴿لَنَسْفَعاً بالنَّاصِية * نَاصِيَةٍ﴾[7]. فإنَّها نُونُ التوكيد حُوِّلَتْ ألِفاً. ومنها «ألف» القافية كقول الشاعر [من البسيط]:

= إذا رأيتُ ديار قومي وجيران لنا كانوا، كرام. والعجز في «مُغْني اللبيب» لابن هشام الأنصاري، دار الفكر ـ بيروت، طـ خامسة سنة ١٩٧٩ ص ٣٧٧ رقم الشاهد ٥٢٦.

(١) جزء من الآية ٤١ من سورة هود، وتمام الآية: ﴿وقالَ ارْكَبُوا فيها بِسْمِ الله مجْراها ومُرْساها﴾ الكلام على نوح عليه السلام وسفينته.

(٢) قسم من الآية ٢٧ من سورة الرحمن، وتمامها: ﴿ويَبْقى وجهُ رَبِّك ذو الجَلال والإكْرام﴾.

(٣) جزء من الآية العاشرة من سورة الأحقاف. والخطاب لقريش، وقيل لبني إسرائيل، الذينَ شهد فيهم واحد منهم على اليهود أنَّ رسول الله ﷺ مذكور في التوراة. وأنه نبيٌ من عند الله. (القرطبي ١٦/١٨٨).

(٤) لم نقع على صاحبه.

(٥) لم نقع على صاحبه.

(٦) جزء من الآية ٣٣ من سورة الأنعام: وأول الآية: ﴿قد نَعْلَمُ إنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الذي يَقولون فإنهم لا يُكَذِّبونك ولكنَّ الظالمين بآيات اللَّهِ يَجْحَدون﴾ والضمير فيها لقريش ولا سيما أبو جهل وأصحابه الذين ادَّعوا بصدق نُبُوّة محمد لكنهم يكذِّبون ما جاء به. فنزلت الآية (القرطبي جـ ٦/٤١٦). و«يُكْذِبُونك» على قراءة علي ونافع والكسائي (يراجع «البحر المحيط» ٤/١١١) لأبي حيان.

(٧) جزء من الآية ١٥ وجزء يسير من الآية ١٦ من سورة العلق وتمام الآيتين: ﴿كلاَّ لَئِنْ لم يَنْتَهِ لنسفعاً =

يا رَبعُ لو كنتُ دَمعاً فِيكَ مُنسكِباً　　　قَضَيتُ نَحْبِي ولم أَقْضِ الذِي وَجَبَا[1]

ومنها «ألف» النُّدبَة كقول أُمّ تأبّط شرًا: «وَا ابْنَاهُ وابنَ الليل». ومنها «ألف» التَّوَجُّع والتأسُّف وهي تُقَارِبُ أَلِفَ النُّدبة، «واقَلْبَاه وَاكَرْبَاه وَاحُزْنَاه».

٤٣ ـ فصل
في البآت

مِنْها «باءُ» الزِّيادة. وَقد تَقَدَّمَ ذِكْرُها، وَيُقالُ لِبَعْضِها: «باءُ» التَّبعِيض كما قال عزَّ ذِكرُهُ: ﴿وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾[2] أَيْ بَعْضَها. ومنها «باءُ» القَسَم، كقولهم: باللَّهِ، وبالْبَيْتِ الحَرَام، وَبِحَيَاتِك. وَمنها «باءُ» الإلْصاق، كَقَوْلِكَ: مَسَحْتُ يَدِي بالأَرْضِ. ومنها «باءُ» الاعْتِمَال، كقَوْلِكَ: كَتَبْتُ بالْقَلَم، وَضَرَبْتُ بالسيف. وزعَمَ قَوْمٌ أَنَّ هذه، وَالتي قبلَها: سوَاءٌ. ومنها «باءُ» المُصَاحَبَةِ، كما تَقولُ: دَخَلَ فُلاَنٌ بِثيابِ سَفَرِهِ، وَرَكِبَ فُلاَنٌ بِسِلاَحِهِ. وفي القرآن: ﴿وقَدْ دَخَلُوا بالكُفرِ وَهُمْ قد خَرجُوا بِهِ﴾[3]. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ومنها «باءُ» السبَّبَبِ، كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وكَانُوا بِشُرَكائِهِمْ كَافِرِينَ﴾[4]. أَيْ: مِن أَجْل شُرَكائهم. وكما قال: ﴿والَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكونَ﴾[5]. أَيْ مِنْ أَجْلهِ. وَمنها «الباء» الدَّاخِلَةُ على نَفْسِ المُخْبِر، والظَّاهِرُ أَنَّها لغيرِهِ كقولك: رَأيتُ بِفُلاَنٍ رَجُلاً جَلْداً، وَلَقِيتُ بِزَيدٍ كريماً، تُوهِم أَنَّكَ لقيت بِزيدٍ كريماً آخَرَ غَيْرَ زَيدٍ، وَليسَ كذلك، وإنَّما أَرَدتَ نفسَهُ، كما قال الشاعر [من المتقارب]:

= بالناصية * نَاصِيةٍ كاذبة خاطئةٍ﴾ ومعنى لَنَسْفعاً بالناصية: لنأخذنّه ونُذِلُّهُ والمقصود أبو جهل.

(١) لم نقع على صاحب البيت ولا على موضعه. والذي وَجَب على الشاعر شيء لا يدخل في القدرات الإنسانية لأنه داخل في عالم التوق واللهفة إلى عالم السعادة المثلى غير المحققة في عالمنا الأرضي.

(٢) جزء يسير من الآية السادسة من سورة المائدة. وهي تتضمن قواعد الوضوء لأجل الصلاة؛ ومسْحُ الرأس إحدى هذه القواعد.

(٣) جزء من الآية ٦١ من سورة المائدة. وتتحدث الآيةُ عن صفات المنافقين الذين لم ينتفعوا بشيء ممّا سمعوه لأنهم ظلّوا على ضلالهم وطغيانهم. دخلوا في الإسلام كافرين وخرجوا كافرين (القرطبي ٦/ ٢٣٧).

(٤) قسم من الآية ١٣ من سورة الروم وتمامها: ﴿ولم يَكنْ لهم من شركائهم شُفَعَاءُ وكانوا بشُركَائهم كافرين﴾.
والخطاب في المجرمين الذين (لم يكن لهم من شركائهم) أي ما عبدوه من دون الله (شعفاء، وكانوا بشركائهم كافرين) قالوا: ليسوا بآلهة فتبرّأوا منها وتبرّأت منهم (القرطبي جـ ١٤/ ١٠ ـ ١١).

(٥) تمام الآية ٥٩ من سورة المؤمنون، والكلام في المؤمنين الذين يخشون ربهم ويؤمنون بآياته ولا يشركون بربِّهم.

إذا ما تأمَّلتَهُ مُقبِلاً رأيتَ بهِ جَمرَةً مُشعِلَة[1]

وفي القرآن ﴿فاسأَل بهِ خَبيراً﴾[2]. ومنها «الباء» الواقعة مَوْقِعَ (مِنْ) و (عَنْ) كما قال عزَّ وَجلَّ ﴿سَأَلَ سائلٌ بِعذابٍ وَاقع﴾[3] أَيْ: عَنْ عذَابٍ وَاقِع. وكما قال: ﴿عَيْناً يَشرَبُ بها عِبَادُ اللّهِ﴾[4] أَيْ منها. ومنها «الباءُ» التي في موضع «فِي» كما قال الأَعشى: [من الخفيف]

ما بُكاءُ الكَبِيرِ بالأَطْلاَلِ[5]

أَيْ في الأَطْلاَلِ. وقال الآخر [من المتقارب]:

وَلَيلٍ كأَنَّ نُجومَ السَّمَا بِهِ مُقَلٌ رَنَّقَتْ لِلْهُجُوعِ[6]

أَيْ: فيهِ. ومنها «الباءُ» التي في موضع «على»، كما قال الشاعر [من الطويل]:

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بالَتْ عليهِ الثَّعَالِبُ[7]

أَيْ على رَأسِهِ. ومَنها «باءُ» البَدَل، كما تقول: هذَا بِذَاك، أَيْ: عِوَضٌ وَبَدَلٌ منه. كما قال الشاعر [من الكامل]:

---

(١) لم نقع على صاحب البيت ولا على موضعه.

(٢) آخر الآية ٥٩ من سورة الفرقان. والسؤال ههنا عن الله عزَّ وجلَّ: ﴿الذي خَلَقَ السمواتِ والأَرض وَمَا بَيْنَهُمَا في ستّة أيام ثم استوى على العَرْش الرحْمَنُ فاسْأَلْ به خَبيراً﴾ أي خبيراً بصفاته عزَّ وجل عالماً بأسمائه وأفعاله.

(٣) مطلع سورة المعارج وأول آياتها. وهي دعوة على الكافرين أن يأتي عليهم العذاب في يوم لا مَدْفع له. وفي شرح القرطبي لهذه الآية. حكاية معبِّرة تُحيل إلى قراءتها والاتّعاظ بها (الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٨/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠).

(٤) القسم الأول من الآية السادسة من سورة الإنسان. وتمامها: ﴿يُفَجِّرونَها تَفْجيراً﴾ وهي متعلّقة بالآية السابقة، المتمِّمة لمعناها: أنَّ الأَبْرارَ يَشْربونَ مِنْ الكافور، ليس بكافور الدنيا، ولكنْ سمَّى الله ما عنده بما عندنا حتى تهتدي لها القلوب (القرطبي ١٩/ ١٢٣).

(٥) الشعر صدر بيت هو مطلع قصيدة لاميَّة للأعشى يمدح فيها الأسود بن منذر اللَّخْمي. والقصيدة طويلة تعدادها ٧٥ بيتاً، وتمام البيت:

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ وسؤالي، فهل تَردُّ سؤالي؟

وكنَّى بالكبير عن نفسه، وهو يسأل أطلال حبيبته الغابرة. (ديوانه/ ص ٢٨٣).

(٦) البيت مجهول النسبة والمصدر. ومعنى رنَّق: تحرَّك وخفف. وفيه رنوق الطائر: إذا خفق بجناحيه في الهواء، ورَنَّقتِ السفينةُ إذا دارتْ في مكانها ولم تَسْرِ، ورَنَّقَتِ المُقَلُ: غشيها النعاس (اللسان/ رنق).

(٧) البيت لجاهليٍّ أسلم والتحق برسول الله ﷺ ويدعى راشد بن عبد ربِّه أو ابن عبد الله، كما سمَّاه الرسول، إذ كان اسمه الغاوي بن عبد العُزَّى، وكان سادناً لصنم، فرأى ثعلباً يبول عليه فقال: والله لا يضر ولا ينفع ولا يُعطي ولا يمنع. والبيت في «مغني اللبيب» لابن هشام ص ١٤٢ رقم ١٥٦. وذكر ابن منظور أن البيت قد يكون لعباس بن مرداس أو لأبي ذرّ الغفاري ـ وفي «الذيل والتكملة والصلة»، للصاغاني [ثعلب] جـ ١/ ٧٧ تفصيل لحكاية الشاعر مع الصنم وإسلامه.

إنْ تَجفُنِي فَلَطَالَما وَاصَلْتَنِي   هذَا بِذَاكَ فَما عَلَيْكَ مَلاَمُ[1]

ومنها «باءُ» التَّعدِية، كقولكَ: ذَهبْتُ وَرجعتُ بهِ. ومنها «الباءُ» بِمَعْنى «حَيثُ» كَقَوْلِهم: أَنْتَ بالمُجَرَّب! أيْ: حَيثُ التجريبُ. وفي كِتَاب اللّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلاَ تَحسبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ﴾[2] أيْ: حَيْثُ يَفُوزُون.

٤٤ ـ فصل
في التاآت

مِنْها: ما يُزَادُ في الاسْم، كما زِيدَ في: «تَنْصُبُ» و «تَتْفُلُ». ومنها: ما يُزَادُ في الفعل نَحْو: تَفَعَّلَ، وَتفَاعلَ، وافْتَعَلَ، وَاسْتَفْعلَ، ومنها: تاءُ القَسَم. تقولُ: تاللّهِ لأَفعلنَّ كذَا! أيْ: باللّهِ. وفي القرآن: ﴿وتاللّهِ لأكِيدَنَّ أَصنامَكُمْ﴾[3]. وَلا تُسْتَعْمَل هذه «التاءُ» إلاَّ في اسْم اللّهِ عزَّ وَجَلَّ. ومنها: «التاءُ» التي تُزَادُ في «رُبَّ» وَ «ثُم» وَ «لاَ». وتقَدَّم ذِكرُها. ومنها: «تاءُ» التأنيث نحو: تَفْعَلُ، وَفَعَلَتْ، وَ «تاءُ» النَّفس نحو: فَعَلْتُ، و «تاءُ» المُخاطَبَة، نَحْو: فَعَلْتِ. وَمنها: «تاءٌ» تكونُ بدَلاً عن «سين» في بعض اللُّغات، كما أنشدَ ابنُ السِّكِّيت [من الرجز]:

يا قَاتَلَ اللّهُ بَني السِّعلاةِ   عَمرَو بنَ مسعودٍ أَشَرَّ النَّاتِ[4]

لَيْسُوا أعِفَّاءَ ولا أكياتِ

يَعْني شِرَار الناسِ.

---

(١) لم نهتد إلى صاحب البيت ولا إلى موضعه.

(٢) جزء من الآية ١٨٨ من سورة آل عمران، وتمامها: ﴿لا تَحْسَبنَّ الذين يَفْرَحُون بما أَتَوا ويُحبُّونَ أنْ يُحْمَدوا بما لم يَفْعلوا فلا تحسبنَّهم بمفازة من العذاب وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفيها تأويلات شتى، منها أنَّ المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزوة تخلَّفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم رسول الله اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا. (تفسير القرطبي، جـ ٤/٣٠٦).

(٣) معظم الآية ٥٧ من سورة الأنبياء، وتمامها: ﴿وتاللّهِ لأكيدنَّ أصنامَكُمْ بعد أن تُوَلُّوا مُدْبرين﴾ الضمير لإبراهيم عليه السلام الذي لم يكتف باللسان يَحتجُّ به على قومه، بل كسر أصنامهم فعْلَ واثق بالله تعالى.

(٤) البيت للشاعر علباء بن أرقم، أنشده الشاعر معبِّراً عن زواج الإنس والجن (السِّعلاة رمز للجن وعمرو بن مسعود ـ وقيل يربوع ـ رمز للإنسان) والبيت رجز ورد في ثلاثة أشطر في لسان العرب: [نوت] [سين] [تا]. وهو كذلك في عدد من المصادر ومنها «الحيوان» للجاحظ ١/ ١٨٧، ٦/ ١٦١) وإضافة الشطر الثالث من اللسان [تا] ١٥/ ٤٤٥، والشاعر جاهلي من بني عجل أو بني يشكر.

٤٥ ـ فصل
في السينات

(السِّينُ) تُزَادُ في: اسْتَفْعَل. ويُقال للتي في: اسْتَهْدَى، وَاسْتَوْهَبَ، واستعظَمَ، وَاسْتَسْقَى، «سين» السُّؤالِ؛ وتُخْتَصَرُ من: سَوْفَ أَفْعَل: فيقال: سأفعلُ، وَيقال لها «سِينُ» (سَوْفَ). ومنها «سينُ» الصَّيْرُورَة، كما يُقال: «اسْتَنْوَق الجَملُ» و «اسْتَنْسَر البُغَاثُ»[(١)]، يُضْرَبانِ مَثَلاً للقويِّ يَضْعُفُ، وَللضَّعيفِ يَقْوَىٰ: وتُقَارِبُ هذه «السِّينُ» «سِينَ» استقدَم، واسْتأْخَرَ، أَي: صار متقدِّماً وَمتأَخِّراً.

٤٦ ـ فصل
في الْفَآت

منها «فاءُ» التَّعْقيبِ، كَقَولِهِمْ: مَرَرْتُ بزيدٍ، فعمرٍو، أَيْ: مرَرْتُ بزَيْدٍ وَعَلَى عَقِبهِ بعَمْرٍو. وكما قال امرُؤُ القَيْس [من الطويل]:

بِسِقْطِ اللِّوى بَيْن الدَّخُول فَحَومَلِ[(٢)]

ومها «الفَاءُ» تكون جَوَاباً لِلشَّرْط، كما يُقالُ: إنَّ تَأْتِني فَحَسَنٌ جَمِيلٌ، وَإنْ لم تأْتِني فالعُذْرُ مَقبُولٌ. وَمنهُ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ﴾[(٣)]. وقال صاحب كتاب الإيضاح[(٤)]: (الفاءُ) التي تجيءُ بعد النَّفْي، وَالأَمْرِ، والنَّهْي، والاسْتِفْهام،

---

(١) من الأمثلة العربية القديمة المضروبة في الرجل يُخلِّط ويَقْلب المقاييس. والقول لطرفة بن العبد في المسيَّب بن علس، وقيل: المتلمس، ينشد شعراً في حضرة الملك ابن هند، ويصف جَملاً فاستخدم الشاعر صفة التأنيث للجمل في سياق ثلاثة أبيات شعرية. فلمّا سمعه طرفةُ وكان يلعب مع بعض الصبيان) قال: «استنوقَ الجَمَلُ» فسرَتْ مثلاً ـ (اقرأ المثل والحكاية مفصّلة في مجمع الأمثال ٢/ ٩٣ ـ ٩٤) والمثل في لسان العرب [نوق] و [صعر] ومواضع أخرى. والقولُ الآخر: «استنسر البُغاث» مثال آخر يضرب في الضعيف يَسْتقوي، والذليل يَعزُّ وهو في «مجمع الأمثال» بصيغة شعرية: «إنَّ البغاث بأرضنا يَسْتَنْسِرُ» جـ ١/ ١٠، والبغاث: ضرب من الطيور المائية أو البرية التي تُصاد، وهي ضعيفة (اللسان [بغث] ٢/ ١١٨).

(٢) الشعر عجزُ مطلع معلقة امرىء القيس الشهيرة: «قفا نَبْكِ من ذكرى حبيب ومنزل» ديوانه/ ص ٩٤. وانظر المعلقات وشروحها.

(٣) معظم الآية الثامنة من سورة محمد، وتتمتها: ﴿وأَضَلَّ أعمالَهُمْ﴾ والتعس معناه: العثار والحزن والهلاك والخيبة. وأَضلَّ أعمالهم: أبطَلَها لأنها كانت في طاعة الشيطان. وصيغة (أضلَّ) معطوفة في المعنى على «تَعْساً» بمعنى: وأتْعَسَ (القرطبي ١٦/ ٢٣٢).

(٤) صاحب كتاب الإيضاح «هو أبو القاسم الزجاجي (عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي) نحوي، لغوي، أصله من نهاوند، وُلد بها، وسكن بغداد ونشأبها وتتملذ على يدي إبراهيم الزجاج فنُسِب إليه وروى=

والعَرْضِ، وَالتَّمنّي، يَنْتَصِبُ بها الفعلُ. فمِثَالُ النفي: ما تأْتِيني فأُعْطِيَكَ. وَمنهُ قولهُ عزَّ وجل: ﴿وَما مِن حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فتَكُونَ من الظالمين﴾[1] ومَثالُ الأمر: كَقَوْلِكَ. ائْتِني فأعْرِفَ بكَ. ومثالُ النَّهي: كَقَوْلِكَ: لا تنقَطِعْ عَنَّا فنَجْفُوَكَ. وفي القرآن ﴿ولاَ تَطْغَوْا فيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبي﴾[2]. ومثال الاسْتِفهام: كقولِكَ: أمَا تأْتِينا فتُحدِّثَنا؟ ومثالُ العَرْضِ: ألاَ تَنْزِلُ عِنْدَنا، فتُصيبَ خَيراً؟ ومثال التَّمنِّي: ليتَ لي مالاً فأُعْطِيَكَ!.

٤٧ ـ فصل
في الكافات

تَقَع «الكافُ» في مُخَاطَبة المُذكَّر مفتوحَةً، وفي مُخَاطَبة المؤنَّث مكسورَةً، نحو قولكَ: لَكَ ولَكِ. وتَدْخُلُ في أوَّلِ الاسْم للتَّشْبيه، فتخْفِضُهُ. نحو قولِكَ: زَيدٌ كالأسدِ، وهندٌ كالقمرِ. قال الأخفشُ: قد تكونُ «الكاف» دَالَّة على القُرْب وَالبُعد، كما تقول للشيءِ القريب منكَ: «ذَا» وللشيء البعِيد منكَ، ذَاكَ. وَقد تكون «الكاف» زَائدة، كقولهِ عزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيسَ كَمِثْلهِ شَيءٌ﴾[3]. أي: ليس مِثْلَه شيءٌ. وتكون للتَّعجُّب، كما يُقَالُ: «ما رَأَيْتُ كاليَوْمِ، وَلا جِلْدَ مُخْبَأَةٍ»[4].

= عن ابن دريد ونفطويه والأخفش. له من الكتب: الجمل الكبرى في النحو، اللامات في اللغة، المخترع في القوافي، والإيضاح في علل النحو («بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي جـ ٢/٧٧. و «سير أعلام النبلاء» للذهبي. جـ ١٥/٤٧٥، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة، (جـ ٥/ ١٢٤، وفيه عدد كبير من مصادر ترجمته).

(١) القسم الأخير من الآية ٥٢ من سورة الأنعام. وأولها: ﴿ولا تَطْرِدِ الَّذين يَدْعونَ رَبَّهم بالغداة والعَشِيِّ يُريدونَ وجْهَهُ﴾ والآية نزلت عندما همَّ النبيُّ ﷺ بطرد بعض أصحابه ممن رَغِبَ المشركون بطردهم، ومنهم بلال وسلمان، فنهي عن ذلك (القرطبي ٦/٤٣١).

(٢) جزء من الآية ٨١ من سورة طه، وأوَّلُها: ﴿كُلوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ ولا تَطْغَوْا فيه...﴾ ومعنى الطغيان هنا: لا تحملنَّكم السّعة والعافية إلى العصيان والكفر بالنعمة ونسيانها.. (تفسير القرطبي جـ ١١/٢٣٠).

(٣) جزء من الآية ١١ من سورة الشورى. وينتهي بآخر الآية ﴿وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ﴾.

(٤) من أحاديث أبي أمامة عن الرسول الله ﷺ قال: مرَّ تامر بن ربيعة، بِسَهْل بْنِ حنيف وهو يَغْتَسِل، فقال: لم أر كاليوم، ولا جِلْدَ مخبَّأة» فما لبث أن بسط (أي صُرع) فأُتِيَ به النبي ﷺ فأوصى بِرُقْيته من العين. وأمر أن يدعو الواحدُ بالبركة لأخيه إذا رأى فيه ما يعجبه (انظر سنن ابن ماجه جـ ٢/٢٦٥ وموطأ الإمام مالك، رواية يحيى بن يحيى الليثي. دار النفائس. بيروت. طبعة سنة ١٩٩٤ ص ٦٧٠ ـ ٦٧١) وانظر اللسان [خبأ] ١/٦٢ ـ وفيه أن المخبأة: الجارية المخدَّرة لم تتروَّج بعد، لأن صيانتها أبلغ ممَّن قد تزوَّجتْ.

٤٨ ـ فصل
في اللاَّمات

«اللاَّم» تقع زائدة في قولِكَ: وإنَّما هو ذلكَ. ومِنها «لام» التأكيد، وإنَّما يُقالُ لهذِه «اللام» لاَمُ الابتدَاءِ، نحو قولِهِ عزَّ وجل: ﴿لأَنْتُم أَشَدُّ رَهْبَةً في صُدُورِهِمْ مِنَ اللّهِ﴾[١] ومنها فِي خَبَرِ «إِنَّ» نحو قولكَ: إنَّ زَيداً لقائمٌ. وفي خَبَرِ الابْتِدَاء كما قالَ القائلُ [من الرجز]:

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه[٢]

ومنها «لاَمُ» الاسْتِغَاثَة (بالفتْح) كَقَوْلِكَ: يا لَلنَّاس! فإذَا أَرَدْتَ التعجُّب (فبالكَسْر).
ومنها «لام» المِلْك، كقولكَ: هذه الدَّارُ لِزَيدٍ. و «لاَمُ» المُلْكِ كقولِهِ تعالى: ﴿للّهِ مَا في السَّموَاتِ ومَا في الأرْضِ﴾[٣] وَ «لاَم» السَّبَب، كقولِهِ تعالى: ﴿إنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ﴾[٤] أي: مِنْ أجلِهِ (عن الكسائي) وكقولِهِ: ﴿وَأَقِم الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾[٥] أَيْ: مِنْ أَجْل ذِكْري. «وَلاَمُ» عِنْدَ: كقولِهِ عزَّ وجل: ﴿أَقِم الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلَ﴾[٦] أَيْ: عنْدَ دُلُوكِها[٧]. وَمنها «لاَمُ» بَعْدَ، كقولِهِ ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيتِهِ وأَفْطِرُوا لرُؤْيتِهِ»[٨].

---

(١) القسم الأول من الآية ١٣ من سورة الحشر. والضمير، للمنافقين، والضمير في «أنتم» للمؤمنين.

(٢) الرجز، لرؤبة بن العجاج المتوفى سنة ١٤٥ هـ/٧٦٢، وصاحب الرقم القياسي في شواهده الشعرية من الأرجاز، في معاجم اللغة ولا سيما: اللسان ١١١٢ شطراً من الرجز («معجم الشعراء في لسان العرب» ص ١٦١) وتمام البيت:

أُمُّ الحُلَيْس لَعَجوزٌ شَهْرَبَهْ ... تَرضى من اللَّحم بعظْمِ الرقبهْ

(ديوانه/ ص ١٧٠).

(٣) مطلع الآية ٢٨٤ من سورة البقرة.

(٤) بعض الآية التاسعة من سورة الإنسان وتمامها: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكمْ جَزاءً ولا شكوراً﴾ والضمير في (ن) نطعمكم، للأبرار المشار إليهم في مطلع الآية السادسة من السورة. والضمير في «كم» للمساكين واليتامى. أي نطعمكم في الله جَلَّ ثناؤه فَزعاً من عذابه وطمعاً في ثوابه (تفسير القرطبي جـ ١٩/ ١٢٨).

(٥) الجزء الأخير من الآية ١٤ من سورة طه. والخطاب من العزّة الإلهية إلى موسى عليه السلام وقد نُوديَ عليه وهو بالوادي المقدَّس.

(٦) مطلع الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

(٧) ودلوك الشمس: مَغْربها، وقيل زوالها، وقيل (دلوك) لأن الإنسان يدلك عينيه براحته لتبيُّنها حالة المغيب، أو يدلكها لشدَّة شعاعها (تفسير القرطبي جـ ١٠/ ٣٠٣). و «غسق الليل» اجتماع الليل وظلمته (نفسه/ ص ٣٠٤).

(٨) ورد الحديث في الصحيحين وفي معظم كتب الحديث. انظره بنصّه أعلاه، وبمعناه ولفظه المعدَّل في شرح الكرماني لصحيح البخاري مجلد ٩/ص ٨٩ و٩٠ وتتمة الحديث: «فإن غبّيَ عليكم أي غُمَّ. فأكملوا عِدّة شعبان ثلاثين».

ومنها «لَامُ» التخْصِيص، كَقَوْلِكَ: الحمدُ لله. فهذهِ «لاَمٌ» مُخْتَصَّةٌ في الحقيقة بالله. ومِثْلُها. قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾(1) وَمنها «لاَم» الوَقْت، كقولهم: لِثَلاثٍ خَلَوْنَ من شَهْرِ كَذا، أو لأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ كذا. قال النابغة [من الطويل]:

تَـوَهَّـمْـتُ آيـاتٍ لـهـا فـعـرَفْـتُـهـا لِسِـتَّـةِ أَعْـوَامٍ وَذَا الـعـامُ سَـابِـعُ(2)

وَمنها «لاَمُ» التعجّب، كَقَوْلِهِ: للَّهِ دُرُّهُ! ويُقالُ: يا لِلْعَجَبِ! معناهُ: يا قَوْمُ تعَالَوا إلى العَجَبِ! وقد تَجْتَمِعُ التي لِلنداءِ، والتي للتعجُّب، كما قال الشاعرُ: [من المتقارب]

أَلاَ يَـا لَـقَـوْمِ لِـطَـيْـفِ الـخـيَـالِ(3)

ومنها «لاَمُ» الأَمْرِ كما تقول: لِيَفْعَلْ كذا، ولِيُطْلِقْ ذَلكَ. وفي القرآن العزيز ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُم﴾(4). ومنها «لاَمُ» الجزاءِ، كقولِهِ عزَّ وعلاَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فتحاً مُبيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾(5). ومنها «لاَمُ» العاقِبَةِ، كما قال الله جَلَّ جَلاَلُهُ: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ليكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً﴾(6). وهُمْ لم يَلْتَقِطُوهُ لذلك، ولكنْ صارتِ العاقِبَةُ إليهِ. وقال سابقُ البَرْبريُّ [من الطويل]:

ولِلْمَوْتِ تَغْذُو الوالِدَاتُ سِخالَها كما لِخَرَابِ الدَّهْرِ تُبْنَى المَسَاكِنُ(7)

---

(1) الجزء الأخير من آخر آيات سورة الانفطار. وتتمة الآية: ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شيئاً والأَمْرُ يَوْمئذٍ للَّهِ﴾.

(2) البيت من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر، ومطلع القصيدة

عَفَا ذو حُسًى مِنْ فَرْتَنَى، فالفَوارِعُ فجَنْبَا أَرِيكٍ، فالتِّلاعُ الدوافِعُ

(ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر. ص ٣٠).

(3) حُرِّكت «الميم» في «القوم» بالضمّ والكسر، باعتبارها مقصودة بالنداء أو مضافة إلى ياء المتكلّم، فحذفت الياء.

(4) من الآية ٢٩ من سورة الحج. وتمامها: ﴿وَلْيُوفوا نُذُورَهُمْ ولْيَطَّوَّفُوا بالبيت العتيق﴾ الضمير فيها للحُجّاج الوافدين إلى الكعبة بعد أن أُمِر كلٌّ من سيدنا إبراهيم وسيدنا محمّد بإعلام الناس بضرورة الحجّ إلى البيت الحرام. والتَّفَثُ: قَصُّ الشارب وحَلْق الشعر وقص الأظفار وما شابه (القرطبي ١٢/ ٤٩ ـ ٥٠).

(5) الآية الأولى وقسم من الآية الثانية من سورة الفتح. وقصد بالفتح هنا يوم الحديبية، وقيل فتح مكة

(6) القسم الأول من الآية الثامنة من سورة القصص. الضمير فيها، لموسى عليه السلام وقد أخذه آل فرعون ليكون لهم قُرَّةَ عينٍ، فكان عاقبةُ ذلك أن كان لهم عَدُوًّا وحَزَناً. وهذا تفسير معنى «اللام» في «ليكون» بلام العاقبة ولام الصيرورة ـ (تفسير القرطبي جـ ١٣/ ٢٥٢).

(7) سابق بن عبد الله، أبو سعيد، ويقال: أبو المهاجر الرقّي. شاعر أموي زاهد، وفد على عمر بن عبد العزيز فأنشده أشعاراً في الزهد والحكمة فتأثر لها الخليفة كثيراً. ومن شعره الحِكمي قوله

أموالنا لذوي الميراث نَجْمعُها ودُورُنا لخَراب الدهر نَبْنيها

والنفس تَكْلَفُ بالدنيا وقد عَلِمَتْ أنَّ السَّلامةَ منها تَرْكُ ما فيها =

٤٩ ـ فصل
في الميمات

«الميمُ» تُزَاد في (مَفْعَل) و(مَفعِل) و(مُفَاعِلَة) وَغيرها. وَتُزَادُ في أَوَاخر الأَسماءِ للمبالَغَةِ. كَما زِيدَتْ في «زَرْقَم» و«سُتْهُمْ» و«شَدْقَم»، وَقرَأْتُ في رسالة **الصاحب بن عَبَّاد**: ولكِنْ للتَّبَظْرُمِ خِفَّةٌ. وفي (تبَظرَم) زَعَمَ غُلاَمُ ثَعْلَب: أن البَظْرَ: الخَاتَمُ، وأَنَّ قولَهم: تَبَظْرَمَ، مُشْتَقٌ مِنْ ذَلكَ. وأَحْسَبُهُ حَسِبَ «الميمَ» تُزَادُ في التصاريف، كَما زِيدَتْ في (زَرْقَم وسُتْهُم)[1].

٥٠ ـ فصل
في النونات

«النون» تُزَاد أُولى، وثانيةً، وثَالثةً، وَرَابعةً، وخامسةً، وسَادِسةً. **فالأُولى**: في (نَعْثَل)[2]. **والثانية**: في قولهم: ناقةٌ (عَنْسَلٌ)[3] **والثالثة**: في (قَلَنسوَة)[4] والرَابعة: في (رَعْشَنٍ)[5] **وَالخامسة**: في (صلَتَان)[6] **والسادِسة في** (زَعفرَان)[7]. **وتَكونُ في أَوَّلِ الفِعْلِ للجمع** نحو: (نخرُجُ) وفي آخر الفعل **للجَمْعِ المُذَكَّر والمؤنَّث** نحو (يَخرجونَ ويخْرُجْنَ) وعلامةً للرفع في نحو (يَخرجان) وفي قولِكَ: (الرَّجُلاَنِ). وتقعُ في الجَمْعِ نحو: (مُسلمون) وتكون في **فعل المُطَاوَعة** نحو: (كَسَرْتُهُ فانكَسَر) و (قَلَبْتُهُ فانْقَلَب). وتكون

= والبربريّ، نسبة إلى البربر، وهي بلاد مغربية. قال ابن الأثير لَيْس منسوباً إلى البربر وإنما هو لقبٌ له. توفي الشاعر نحو سنة ١٠٠ هـ/٧١٨ م (الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٩ ـ ٧٠ وخزانة الأدب للبغدادي جـ ٩/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) والبيت في الوافي، والخزانة، ومغني اللبيب ص ٢٨٢) والسِّخال، ج: سَخْلة وسَخْل، ولد الشاة. وهو المولود المحبَّبُ إلى أبويه. (لسان العرب [سخل] ١١/ ٣٣٢.

(١) الزُرقم. صفة للزُرقة الشديدة في العين، فيقال للمرأة، إذا اشتدَّتْ زرقة عينها: زَرقاء زُرقُم. والميم زائدة. اللسان [زرقم] ١٢/ ٢٦٤. والسُّتْهُمُ. صفة للرجل الضخم الاسْت، و (الميم) فيه زائدة، والمؤنث سُتْهُمة وسَتْهاء (اللسان [سته] ١٣/ ٤٩٦). ومثله «شَدْقم» في النص أعلاه، الذي يعني: الشدق العريض، يوصف به المِنطيق البليغ المفَوَّهُ (اللسان [شدق] ١٠/ ١٧٣).

(٢) النَّعْثلُ: الشيخ الأحمق. والنَّعْثَلَة: مشْية الشيخ (اللسان [نعثل] ٦١/ ٦٦٩).

(٣) العَنْسَل: الناقة القويّة السريعة. (نفسه [عنسل] ١١/ ٤٨٠) والنون زائدة.

(٤) القَلَنْسُوة، والقَلْسُوة، والقُلَنْسِيّة والقَلَنْساةُ، من ملابس الرؤوس. وهو من قَلْنَسَ الشيءَ: غطاه وسَتَرهُ. (نفسه [قلس] جـ ٦/ص ١٨١ وص ١٨٢ [قلنس] والنون زائدة.

(٥) الرَّعْشَنُ: المُرْتَعِشُ، وجملٌ رَعْشن، سريعٌ، لاهتزازه في السير. نونه زائدة (نفسه [رعش] ٦/ ٣٠٤).

(٦) الصِّلَتانُ من الرجال والحُمُر: الشديدُ الصُّلْبُ. وقال بعضهم: الصِّلَتَانُ والفَلَتَانُ والبَزَوانُ والصَّميَانُ: كلُّ هذا من التقلُّب. والوَثْب. (نفسه [صلت ٢/ ٥٤).

(٧) الزعفران: الصِّبْغ المعروف. وهو من الطيب. ورُوي عن النبيﷺ أنه نهى أن يتزعفر الرجلُ (نفسه [زعفر] ٤/ ٣٢٤).

للتأكيد (مُخَفَّفة وَمُثَقَّلة) في قولك (إضْرِبَنْ وإضْرِبَنَّ). وتكون للمؤنَّثِ نحو: (تَفْعَلِينَ).

٥١ ـ فصل
في الهاآت

«الهاءُ» تُزَادُ في زَائدَةٍ، وَمذرِكَة، وخارِجَة، وطابِخة، و «هاء» الاسْتِرَاحة، كما قالَ الله تعالى: ﴿ما أَغْنَى عَنِّي مالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾(١). و «هاءُ» الوَقْف، على الأَمْرِ، مِنْ وَشَى يَشِي، وَوَقَى يَقِي، وَوَعَى يَعِي، نَحْو: شِهْ، وعِهْ، وقِهْ. و «هاءُ» الوَقْفِ على الأَمْرِ من اهْتَدَى، وَاقْتَدَى، كما قال اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿فبِهُدَاهُم اقتَدِهْ﴾(٢). و «هاءُ» التأنيث، نحو: قاعدة، وصَائمة؛ وَ «هاءُ» الجمع، نحو: ذُكُورة، وحِجَارَة، وفُهُودَة، وصُقُورة، وعُمُومة، وخُؤُولة، وصِبْيَة، وغِلْمَة، وبَرَرَة، وفَجَرَة، وكَتَبَة، وفَسقَة، وكَفرَة، ووُلاَة، ورُعاة، وقُضَاة، وجَبَابِرة، وأَكَاسِرَة، وقَيَاصِرَة، وجَحَاجِحَة، وَتَبابِعَه؛ ومنها «هاءُ» المبالغة، وهي (الهاءُ) الدَّاخلةُ على صِفَاتِ المُذَكَّر، نحو قولك: رَجُلٌ علاَّمَةٌ، ونسَّابةٌ، وداهِيَة، وباقِعَة. ولاَ يَجُوز أَنْ تَدخُلَ هذه (الهاءُ) في صفةٍ من صفات الله عَزَّ وَجَلَّ بِحالٍ؛ وإنْ كانَ المُرادُ بها المُبَالَغةَ في الصِّفة. ومنها «الهاء» الدَّاخِلَةُ على صِفَاتِ الفاعل، لِكَثْرَةِ ذلكَ الفِعْلِ منهُ. ويُقالُ لها: «هاء» الكَثْرةِ، نحو قولهم: نُكَحَة، وطُلَقَةٌ، وضُحَكَة، ولُعنَة، وسُخَرَة؛ وفي كتاب الله: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾(٣) أَيْ: لِكُلِّ عَيَّابةٍ مُغْتَابة. ومنها «الهاءُ» في صفة المفعول بِهِ لِكَثْرَة ذلك الفعْلِ عَلَيهِ، كقولهم: رَجُلٌ ضُحْكَةٌ، ولُعْنَةٌ، وسُخْرَةٌ، وهُتْكَةٌ. ومنها «هاءُ» الحالِ في قولهم: فُلاَنٌ حَسنُ الرِّكْبَةِ والمِشْيةِ والعِمَّةِ. و «هاءُ» المَرَّة، كَقَوْلِكَ: دَخَلْتُ دَخْلةً، وَخرَجتُ خَرْجةً؛ وَفي كتاب الله عزَّ وجلَّ؛ ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتي فَعَلْتَ﴾(٤).

---

(١) الآيتان ٢٨ و٢٩ من سورة الحاقة. والكلام في الذين كُشِف حسابهم في الآخرة فأدركوا مقدار السيِّئات التي اكتسبوها، قائلين وهم يتحسَّرون ندماً وحزناً: ما أغنى عني مالي وقد هلك سلطاني، أي هلكَتْ عني حُجَّتي، والسلطان في الدنيا هو المُلْك. (القرطبي جـ ١٨/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

(٢) جزء من الآية ٩٠ من سورة الأنعام. والضمير في الآية يعود إلى المرسلين من سلالة سيدنا إبراهيم عليه السلام والمؤمنين المهتدين ﴿فبِهُداهُمُ اقتدهْ﴾ أي افعلْ نظير ما فعلوا واصبر كما صبروا، ومِمَّن أُمِر بذلك نبيُّنا ﷺ الاقتداء بهم، في الأمر الذي أجمعوا عليه وهو القول بالتوحيد والتنزيه، وفي جميع الأخلاق الحميدة. وقد حصل إجماع على إثبات (هاء) «اقْتَدهْ» في الوقْف وضرورة حذفها في الوصل لأنها بمنزلة همزة الوصل في الابتداء. والتقدير: فَبِهُداهُم اقْتَد الاقْتداء. (انظر تفسير الفخر الرازي للإمام محمد الرازي جـ ١٣/ ٧٥ ـ ٧٦ (دار الفكر ـ بيروت)، ط. ثالثة سنة ١٩٨٥).

(٣) أول سورة الهُمزة وتمام الآية الأولى فيها. والهُمَزَة: الذي يَغْتاب ويَطعنُ في وجه الرجل، واللُّمَزةُ: الذي يغتابه من خَلْفه. وأصل الهَمْز واللَّمْز؛ الدفع والضرب (تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ١٨١ ـ ١٨٢).

(٤) معظم الآية ١٩ من سورة الشعراء، وتمامها: ﴿وفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التي فَعَلْتَ وأنتَ من الكافرينَ﴾ الخطاب في الآية، من فرعونِ إلى موسى عليه السلام الذي دخل هو وأخوه هارون، عليه لأداء رسالة =

٥٢ ـ فصل
في الواوات

قد تكون «**الوَاو**» زَائدةً في الأوَّل، وَقد تُزَاد ثانيةً، نَحْوَ كَوْثر، وَثالِثة نَحْوَ جرْوَل، ورَابِعةً نحو قَرْنُوَة، وخامسة نَحْوَ قَمَحْدُوة. وَمن **الوَاوَات** «**وَاوُ» النَّسَقِ** وَهُوَ العَطْفُ؛ كقولكَ: رَأيتُ زَيداً وَعمراً. وَ «**وَاوُ» العلاَمَةِ** للرَّفع، كقولكَ: أَخُوكَ، وَالمسلمُون. **وَالوَاوُ**» التي في قَوْلِكَ: لا تأكُلِ السَّمَكَ وَتشربِ اللَّبنَ. وَقول الشاعر[من الكامل]:

لاَ تَـنْـه عـن خُـلُـقٍ وَتـأْتِـيَ مـثـلَـهُ(١)

وَفي القرآن العَزيز **﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بالبَاطِل وَتكتُموا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**(٢). ومنها «**وَاوُ» القَسَم في قول اللّهِ تعالى: ﴿والنَّجْم إذا هوَى﴾**(٣) **﴿وَالسَّماءِ ذَاتِ البرُوج﴾**(٤)، **﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاها﴾**(٥). وَمنها «**وَاوُ» الحال**، كقولكَ: جاءَني فلاَن وَهو يَبْكِي. أَيْ: في حالِ بكائهِ: وفي **القرآن**: **﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدوا ما يُنْفِقُون﴾**(٦). ومنها «**وَاوُ» رُبَّ**، كقول **رُؤْبة** [من الرجز]:

= التوحيد، فوبَّخَهُ فرعون مذكِّراً إياه بقَتْله القبطيَّ عندما كان في كنف فرعون. وها هو يأتيه طالباً إليه الخروج عن دينه. كافراً بالنعْمة التي أسْبَغها عليه فرعون وهو صغير (القرطبي جـ ١٣/ ٩٤).

(١) الشعر صدر بيت مشهور، تمامه:

لا تَـنْـهَ عـن خُـلُـقٍ وتـأتـي مِـثْـلَـهُ   عـارٌ عـلـيـك إذا فَـعـلْـتَ عَـظـيـمُ

وهو لأبي الأسود الدؤلي. في ديوانه، صنعة أبي سعيد السكري بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. مؤسسة إيف للطباعة والتصدير. بيروت سنة ١٩٨٢ وأول القصيدة:

حَسَدوا الـفـتـى إذْ لـم يـنـالـوا سَـعْـيَـهُ   فـالـقـومُ أعـداءٌ لـه وخـصـومُ

(ديوانه/ ص ٤٠٣ و٤٠٤) وقد نُسِبَ إلى عدد من الشعراء بينهم: الأخطل، والطرمَّاح، والمتوكل الليثي وسابق البربري. . ولكن صاحب «شذور الذهب» ابن هشام الأنصاري، وصاحب «الخزانة» البغدادي، نسَباه بثقة ويقين إلى ظالم بن عمرو بن جندل المعروف بأبي الأسود الدؤلي، ويقال له ظالم بن سرّاق. قَدِم على معاوية فأحسن إكرامه وولي قضاء البصرة. وهو أول من نقَّط المصاحف ووضع للناس علم النحو. وهو تابعي شيعي شاعر نحوي. توفي سنة ٦٩ هـ/ في الطاعون. (انظر: الوافي بالوفيات جـ ١٦/ ٥٣٣ ـ ٥٣٩، المؤتلف والمختلف ص ٢٢٤، ومعجم المزرباني ٦٧ والبيت مع القصيدة الميمية في خزانة الأدب جـ ٨/ ص ٥٦٧ ٥٦٩ وكذلك في شذور الذهب ص ٢٣٨) وله ترجمة ومنتخبات من شعره، بينها القصيدة الميميَّة التي تحتوي على البيت المذكور في النصّ، في المجلد السابع من «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين، ص ٤٠٣ ـ دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٨٦.

(٢) تمام الآية ٤٢ من سورة البقرة. والخطاب موجه إلى بني إسرائيل.

(٣) الآية الأولى من سورة النجم.

(٤) الآية الأولى من سورة البروج.

(٥) الآية الأولى من سورة الشمس، وهذه الآيات: أقسام لِلّه بكل من النجم والسماء والشمس، تدليلاً على عظمة المقسوم به من لدن العزيز الحكيم.

(٦) بعض من الآية ٩٢ من سورة التوبة، وتمامها: ﴿ولا على الذين إذا ما أَتَوْكَ لتَحْمِلَهُمْ قلْتَ لا=

وَقـاتِـم الأَعـمـاقِ خـاوِي الـمُـخْـتَـرَقْ[1]

أَيْ: وَرُبَّ قاتِمِ الأَعماقِ. ومنها «الوَاو» بمعنى مع، كَقَوْلِكَ: استوَى الماءُ والخشَبَةَ. أَيْ مَعَ الخشَبةِ. ولَوْ تركْتَ الناقةَ وَفصيلَها لرَضَعَها. أَيْ: مَعَ فصيلِها. ومنها «وَاوُ» **الصِّلَة، كقوله تعالى:** ﴿**إلاَّ وَلَها كِتَابٌ مَعْلُومٌ**﴾[2] وَالمعنى: إلاَّ لَها. ومنها «**الوَاوُ» بمعنى إذْ، كقوله عزَّ وَجلَّ:** ﴿**وَطائِفَةٌ قَدْ أَهمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ**﴾[3]. يُريد: إذْ طائفةٌ. كما تقولُ: جئتُ وَزَيدٌ رَاكِبٌ. تُريد، إذْ زيدٌ رَاكب. ومَنها «**وَاوُ» الثمانية**، كقولك: وَاحدٌ، اثنانِ، ثلاثةٌ، أَرْبَعة، خَمْسَةٌ، سِتَّةٌ، سَبْعَةٌ، وثمانيةٌ. **وفي القرآن:** ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾[4]. وكما **قال تعالى، في ذِكْرِ جَهَنَّم:** ﴿**حتى إذَا جَاؤُوهَا فُتِحتْ أَبْوَابُها**﴾[5]، بِلاَ «وَاوِ» لأنَّ أبوَابَها سَبْعَةٌ. وَلَمَّا ذَكرَ الجنَّةَ، قال: ﴿**حتَّى إذَا جَاؤُوها وَفُتِحتْ أَبْوَابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها**﴾[6] فأَلْحَقَ بها «الوَاو» لأنَّ أَبْوَابها ثمانيةٌ، وَ «وَاوُ» الثمانية مُستَعْمَلَة في كلاَمِ العَرَبِ.

٥٣ ـ فصل مجمل
في وقوع حرُوف المعنى موَاقِعَ بَعْض

(أَمْ) تَقَعُ مَوْقِعَ «بَلْ» كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿**أَمْ يَقُولونَ شَاعِرٌ**﴾[7] أَيْ: بَلْ، يَقُولونَ

= أجد ما أحملُكمْ عليه تولَّوا وأعينُهم تَفيضُ من الدمع حزناً لا يجدوا ما يُنفقون﴾ والضمير في الآية، يعود إلى سبعة إخوة من بني مُقرّن سألوا النبي ﷺ أن يؤمِّن لهم ما يركبونه ليصاحبوهُ في غزوة الخندق. فاعتذر إليهم. فتولَّوا وهم يبكون فسُمُّوا البكائين (تفسير القرطبي جـ ٨/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩).

(١) مطلع أرجوزة لرؤبة بن العجاج، قوامها ١٧١ شطراً من الرجز، وتتمته: «مُشتبه الأعلام لمَّاع الخَفَقْ». والقصيدة، . في وصف المفازة. . ديوانه، بعناية وليم بن الورد. دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط ـ أولى سنة ١٩٧٩. ص ١٠٤.

(٢) قسم من الآية الرابعة من سورة الحِجْر، وتمامها. ﴿وما أهلَكنا مِن قريةٍ إلاَّ ولها كتابٌ مَعْلوم﴾.

(٣) جزء من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران والمقصود هنا: إذْ طائفة من المنافقين كانوا يهتمّون بالغنائم يقتنصُونها عقب وقعة أُحُد.

(٤) قسم من الآية ٢٢ من سورة الكهف. والقائلون هنا هم أهل التوراة ومعاصرو النبي ذلك أنهم اختلفوا في عدد أهل الكهف (القرطبي جـ ١٠/ ٣٨٢).

(٥) جزء من الآية ٧١ من سورة الزمر والضمير فيها إلى الكافرين الداخلين إلى جهنم. ويليها الآية ٧٢ ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها﴾.

(٦) جزء من الآية ٧٣ من سورة الزمر، والضمير فيها، إلى المتقين الداخلين إلى الجنَّة وتتمة الكلام: ﴿وقال لهم خَزَنَتُها سَلامٌ عليكم طِبْتُمْ فادخلوها خالدين﴾.

(٧) مطلع الآية ٣٠ من سورة الطور. وتمامها: ﴿نَتَرَبَّصُ به رَيْبَ المَنُون﴾ والضمير هنا إلى النبي محمد=

شَاعِرٌ. قال سِيبويه «أَم» تأتي بمَعْنى الاسْتِفْهام. كقولهِ تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾[1]؟ أَيْ: أَتريدُون أَنْ تَسْأَلوا رَسُولَكُمْ؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (أَو) تأتي بمعنى «وَاو» العَطْفِ، كَمَا قال اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلا تُطِعْ مِنهُمْ آثِماً أَوْ كفُوراً﴾[2] أَيْ: آثِماً وكفوراً. وبِمَعْنى «بَلْ» كما قال تبارَكَ وتعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إلى مائةِ أَلْفٍ أَو يَزِيدُونَ﴾[3]. أَيْ: بَلْ يزيدون. وبمعنى «إلى»، كما قالَ امرؤُ القيس [من الطويل]:

فَقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً أَو نَمُوتَ فَنُعْذَرا[4]

وَبمعنى «حتّى» كما قال الرّاجز:

ضَرْباً وَطَعْناً أَو يَمُوتَ الأَعْجَلُ[5]

أَيْ: حتّى يموتَ. (أَن) بمعنى «لعلَّ»، كما قال عزَّ وَجلَّ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنونَ﴾[6]. وَالمعنى: لَعلَّها إذَا جاءَتْ؛ واللَّهُ أَعْلَمُ. (إِنْ) الخَفِيفَةُ بمَعْنى «إِذْ» كما قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِين﴾[7] أَيْ: إِذْ كُنْتُم مؤمنين. (إنْ) الخَفِيفَةُ بمعنى «لقدْ» كما قال جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾[8] أَيْ: وَلقد

= ﷺ الذي يقول عنه الكافرون إنه شاعر مجنون.

(١) جزء من الآية ١٠٨ من سورة البقرة. والضمير، لبعض من شكك برسالة محمد ﷺ والكلام للتوبيخ، وسؤالهم إياه نوع من التعجيز كما سُئل موسى من قبل.

(٢) الجزء الأخير من الآية ٢٤ من سورة الإنسان. وتمامها: ﴿فاصْبِرْ لحُكم رَبِّكَ ولا تُطِعْ منهم آثماً ولا كَفُوراً﴾ أي: اصبر على أذى المشركين.

(٣) تمام الآية ١٤٧ من سورة الصافات. والآية في يونس عليه السلام بعد أن طرحه الحوت: وقد أرسل إلى قوم يونس.

(٤) من قصيدته، وهو في طريقه إلى قيصر الروم مستنجداً به على بني أسد ومطلعها.

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بعدما كانَ أَقْصَرا ... وحَلَّتْ سُلَيْمى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرا

والبيت أعلاه، ردف لبيت مثله تناقلتهما الألسن على مر الأيام وهو:

بكى صاحبي لمّا رأى الدربَ دونَهُ ... فأَيْقَنَ أنّا لاحقانِ بقَيْصرا

(ديوانه ـ السندوسي/ ص ٤٤ و٤٨).

(٥) لم نتبيَّن صاحب الرجز.

(٦) جزء من الآية ١٠٩ من سورة الأنعام. وتمامها: ﴿وأقسَموا باللّهِ جَهْدَ أيمانِهِم لئن جاءتْهُم آيةٌ ليُؤمِنُنَّ بها قُلْ إنما الآياتُ عند الله وما يُشعِرُكُمْ أنها إذا جاءتْ لا يؤمنون﴾ الضمير في الآية، لكفّار قريش الذين لو نزلتْ عليهم الآيات، كما يزعمون، لا يؤمنون بها. (القرطبي جـ ٧/ ٦٤).

(٧) جزء من الآية ١٣٩ من سورة آل عمران وتمامها: ﴿ولا تَهِنُوا ولا تَحزنوا وأنتُمُ الأعلوْنَ﴾ يخاطب اللّهُ جل شأنهُ المؤمنين في يوم أُحد، بألا يضْعفوا ولا يَجْبنوا عن جهاد الأعداء وألاّ يحزنوا على ظهور هؤلاء وانهزامهم، فستكون العاقبة لهم بالنصر والظفر (القرطبي جـ ٤/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

(٨) جزء من الآية ٢٩ من سورة يونس وتمامها: ﴿فكفى باللّهِ شهيداً بيننا وبينَكُمْ إنْ كنا عن عِبادَتِكم=

كُنا. (إلى) بمعنى «مع» كما قال تعالى: ﴿مَنْ أنصارِي إلى اللَّهِ﴾[1] أيْ: معَ اللهِ. وكما قال: ﴿وَلا تأكُلوا أمْوالَهُمْ إلى أمْوالِكُمْ﴾[2]. أيْ: مَعَ أموالِكُم. وكما قال عزَّ ذِكرُهُ: ﴿فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إلى المَرَافِقِ﴾[3]، أيْ معَ المرافق. (إلاَّ) بمعنى «بَل» كما قال عزَّ وَجلَّ: ﴿طَهَ * ما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ القُرآنَ لِتَشْقَى * إلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشى﴾[4] والمعنى: بَلْ تذكرةً لِمَن يَخْشَى. واللَّهُ أَعْلَمُ. وكما قال عزَّ وَجلَّ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بعذَابٍ أليم * إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيرُ مَمْنُونٍ﴾[5]. معناهُ: بل الذِينَ آمَنوا وَعملوا الصالحات. (إلاَّ) بمعنى «لكن» كما قال الله عزَّ ذِكرُهُ: ﴿لسْتَ عَلَيهِمْ بمُصَيطِرٍ * إلاَّ مَنْ تَوَلَّى وكَفَر﴾[6] معناهُ: لكِنْ مَنْ تَوَلَّى وكَفَر. وَقيلَ في معنى قَولِ الشاعر [من الرجز]:

وَبلدَةٍ ليسَ بهَا أَنيسُ ... إلاَّ اليَعافِيرُ وَإلاَّ العِيسُ[7]

= لغافلين﴾ والخطاب من الله سبحانه وتعالى إلى المشركين الذين كانوا يعبدون الأوثان التي تَتَبرَّأُ من المشركين، وأنَّ هذه الأوثان كانت لا تسمع ولا تبصر ـ فهي غافلة عما كان المشركون يعبدونه (القرطبي ٨/ ٣٣٤).

(١) جزء من الآيتين ٥٢ من سورة آل عمران و١٤ من سورة الصف. والضمير لعيسى بن مريم عليه السلام سائلاً حواريه (أنصاره) من بني إسرائيل.

(٢) جزء من الآية الثانية من سورة النساء، والضمير للناس بعامَّةٍ ينهاهم، جَلَّ شأنه، ألاَّ يأكلوا أموال اليتامى، ولا يجمعوا بين أموالهم وأموال اليتامى.

(٣) جزء من الآية السادسة من سورة المائدة. والخطاب للمؤمنين الذين يقومون إلى صلاتهم. وفي هذه الآية معظم قواعد الوضوء والطهارة.

(٤) الآيات الثلاث الأولى من سورة طه. وفي «طه» أقوال كثيرة لا نكاد نحصيها. منها أنه من أسماء النبي ﷺ وأنه عنوان السورة وأنه صفة عامة للإنسان. ومنه فعل أمر؛ وَطأَ يَطَأُ، طَأْ، وخُفِّفَتْ للتسكين، وكان النبي ﷺ في بداية بعثته يقوم الليل مُصلِّياً فنزلت: ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ (أي لتتعب) بل تذكرةً وعبرة ـ (انظر تفاصيل ذلك في تفسير القرطبي جـ ١١/١٦٥ ـ ١٦٩).

(٥) الآيتان ٢٤ و٢٥ من سورة الانشقاق. والخطاب في الكافرين الذين يَنْتظرهم العذاب الأليم، إلاَّ الذيم آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون، أي لا ينقطع ولا ينقص (تفسير القرطبي جـ ٩٠/ ٢٨٠).

(٦) الآيتان ٢٢ و٢٣، من سورة الغاشية. والضمير لمحمد ﷺ يأمره الله عزَّ وعلا أن يكون على الناس مُذكِّراً لا يتسلَّط عليهم ـ إلاَّ المتولِّي المنقطع عن النصح والتذكير. وقد جاء في القراءات: (مُسَيْطر) و (مصيطر) بالسين والصاد.

(٧) البيت للشاعر الأموي جران العَوْد واسمه عامر بن الحارث بن كلْفَة وقيل: كلدة. سمي جران العود لبيت شعر قاله في امرأته. والبيت من قصيدة في امرأته لميس ومطلعها:

قدْ نَدَعُ المنزل يا لميسُ ... يَعْتَسُ فيه السَّبُعُ الجروسُ

(ديوانه بشرح محمد بن أبي القاسم بن عروة الأزدي. دار الكتب القاهرة ص ٥٣). واليعافير: واحدها، يغفور، الظبي. والبيت كذلك في (معاني القرآن) للفرّاء، عالم الكتب. بيروت سنة ١٩٨٠ ص ٤٧٩، وفي خزانة الأدب للبغدادي جـ ١٠/ ١٧ ـ ١٩ مع أبيات القصيدة.

أيْ: ولكِن الْيَعَافيرُ، على مذْهب من يُنْكِرُ الاسْتِثْناءَ مِنْ غَيْر الجِنْس. (إذْ) بمعنى «إذَا» كما قال عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ﴾[1] ومَعناهُ: إذَا فَزِعوا. وقَال عزَّ وَجلَّ: ﴿إِذْ قال اللَّهُ يا عيسى﴾[2] والمعنى: إذَا قال الله: يا عيسى. لأنَّ «إذَا» و «إذ» بمعنى وَاحد في بعض المَوَاضع كما قال الرَّاجزِ:

ثُـمَّ جَـزَاهُ الـلَّـهُ عـنِّـي إذْ جَـزَى   جَنَّـاتِ عَـدْنٍ في الـعَـلالَـيِّ الـعُـلَـى[3]

وَالمعنى: إذا جزى؛ لأنهُ لم يَقعْ بعدُ. فأمَّا قوله عزَّ وَجلَّ: ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفوا عَلى النَّارِ فَقَالوا يَا لَيتَنا نُرَدُّ﴾[4] «فَترى» مُسْتَقْبَلٌ، و «إذْ» لِلْماضي. وإنَّما قال كَذلكَ، لأنَّ الشَّيءَ كائنٌ، وَإن لم يَكُنْ بَعْدُ. وهُوَ عِنْدَ اللَّهِ: قد كانَ لأنَّ عِلْمَه به سَابِقٌ، وقَضاءَهُ نافذٌ، فهو لاَ مَحالَةَ كائنٌ. «أنَّى» بِمَعْنى: (كَيف) كما قال عزَّ وجل: ﴿أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها﴾[5]. أيْ كيف يُحيي؟ وكما قال سُبحانهُ، حكايةً عَنْ مَرْيَمَ ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلدٌ وَلم يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[6] أيْ: كَيْفَ يكونُ؟ «أيانَ» بمعنى «متى» كقول الله سبحانه ﴿وما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبعَثُونَ﴾[7] أيْ: مَتَى؟ وقال بَعْضُ أَهلِ العَرَبيَّةِ: أَصْلُها: أَيُّ أَوَانٍ. فحُذِفتْ الهَمْزَةُ، وجُعِلَتْ الكلمتان، كلمةً وَاحدَة، كقولهم: أيْش! وَأَصْلُهُ: أَيُّ شيْءٍ!

---

(١) جزء من الآية ٥١ من سورة سبأ. الكلام في فزع الكفار، والفَوت: النجاة.

(٢) جزء من الآية ٥٥ من سورة آل عمران.

(٣) البيت للراجز الإسلامي المخضرم الأغلب العجلي المتوفى سنة ٢١ هـ/ ٦٤١. والبيت في لسان العرب [طها] ١٥/ ص ١٧٥. وفيه:

جَـزاهُ عـنَّـا رَبُّـنَـا، ربُّ طَـهَـا   خَـيْـرَ الـجـزاء فـي الـعَـلالـيِّ الـعُـلاَ

ولم نقع عليه في شعر الأغلب الذي جمعه نوري القيسي في كتاب خاص، «الشعراء الأمويون»، وقد سبقت ترجمته، كما ورد كما هو في اللسان ١٥/ ٤٦٣ (تفسير إذْ وإذا).

(٤) القسم الأول من الآية ٢٧ من سورة الأنعام، وتمامها: ﴿ولا نُكَذِّبَ بآيات ربِّنا ونكونَ من المؤمنين﴾ الخطاب للكفّار الذين يتمنون العودة إلى الدنيا والإيمان بآيات الله بعد أن وُقفوا (حُبسوا) بقرب النار وهم يعاينونها (القرطبي جـ ٦/ ٤٠٨).

(٥) جزء يسير من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة والضمير فيها هو للذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه، وهو النمرود المشار إليه في الآية السابقة، شَبَّهه المولى عزّ وجلّ بأحد علماء بني إسرائيل وقد غزاها بُخْتنصَّر، فوقف الرجل على قرية خرج منها أهلها فهي خاوية فتساءل: كيف لِلّهِ أن يحيي عظام أهلها بعد موتها؟ ومعناه: من أي طريق وبأي سَبب (تفسير القرطبي جـ ٣/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠).

(٦) جزء من الآية ٤٧ من سورة آل عمران. والضمير لمريم بنت عمران وقد بشَّرتها الملائكةُ (بكلمة من الله اسْمُه عيسى بن مريم)، فقالت: أنّى يكون لي ولد؟

(٧) الجزء الأخير من الآية ٢١ من سورة النحل. وتمامها: ﴿أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يَشعرونَ أيّانَ يُبْعَثُون﴾ والكلام هنا في الأصنام التي يدعوها عَبَدتُها آلهةً وهي جماد لا تسمع ولا تبصر ولا تدري متى تُبْعث ـ (القرطبي جـ ١٠/ ٩٤).

«بل» بمعنى «إنَّ» كقوله تعالى: ﴿صۤ والقُرآنِ ذي الذِّكْر * بَلِ الَّذينَ كَفَروا في عِزَّةٍ وشِقَاقٍ﴾[1]. معناهُ: إنَّ الذِين كَفَروا في عِزَّة وَشقاق، لأن القَسَم لا بدَّ لهُ مِنْ جَوَاب. «بعد» بمعنى «مع». يقالُ: فلانٌ كريمٌ، وَهُوَ بَعْدَ هذَا أديبٌ، أيْ: معَ هذا. وَيُتَأَوَّلُ قولُ اللّهِ عزَّ وَجل: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنيم﴾[2]. أيْ: معَ ذلك. وَاللّهُ أَعْلَمُ. «ثم» بمعنى «وَاوِ» العطف كما قال اللّهُ تَعالى: ﴿فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّهُ شَهيدٌ عَلَى ما يَفْعَلُونَ﴾[3]. أيْ: واللّهُ شَهيدٌ على ما يَفْعلون. «عن» بمعنى «بعد» كما قال امرُؤُ القيس [من الطويل]:

نَؤومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[4]

أيْ: بَعْد تَفضُّلٍ. «كأَيِّنْ» بِمَعْنى: «كم، فيها لُغَتَانِ (بالهَمْزِ والتَّشْدِيد) و (بالتخفيف) قال اللّهُ جلَّ وعلاَ: ﴿وكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾[5] أيْ: وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أمر رَبِّها وَرُسلهِ! «لو» بمعنى «إنْ» الخفيفة. قال الفَرّاءُ: «لَوْ» تَقُومُ مَقَامَ (إنْ) الخفيفة، كما قال عزَّ وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[6] وَلَوْلاَ أنَّها بِمَعْنى «إنْ» لاقْتَضَتْ جوَاباً، لأَنَّ «لَوْ» لاَ بُدَّ لها مِنْ جَوَابٍ ظاهرٍ، أوْ مضْمُونٍ مُضْمَرٍ، كَقَوْلهِ تَعَالى: ﴿وَلَوْ نزَّلْنا عَلَيْكَ كِتَاباً في قِرْطاسٍ فَلَمسُوهُ

---

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة ص، وفيها قَسَمٌ بالقرآن وشرح لمضمونه بأنه المُبَيِّنُ، الرفيعُ ـ ذكرُهُ. و «بل» أداة انقطاع عما قبله و «الذين كفروا في عزّة وشِقاق» أي في تكبُّر وامتناع من قبول الحق. وفي القَسَم الأول معنى محذوف تقديرهُ: والقرآن: لتُبْعَثُنَّ.

(٢) تمام الآية ١٣ من سورة القلم. وهي معطوفة على قوله تعالى لنبيِّه المصطفى بعدم طاعته، وسماعه للحلاّف، المشّاء المنّاع للخير، العُتُلّ: وهو الجافي الغليظ الشديد في كفره، والزنيم: المُلْصَق بالقوم الدَّعيُّ. وقيل هو ولد الزِّنا. (القرطبي جـ ١٨/ ٢٣٤).

(٣) جزء من الآية ٤٦ من سورة يونس. وتمامها: ﴿وإمّا نُرِيَنَّكَ بعْضَ الذي نَعِدُهُمْ أو نتوفَّيَنَّكَ فإلينا مَرْجِعُهُم...﴾ الكلام في الكافرين الذين يَغْتَرُّون في الدنيا، وأنّه تعالى يُري رسوله أنواعاً من ذُلّ الكافرين وخِزيهم في الدنيا في حياته، وبعد مماته وفي يوم الحساب. وهذا تنبيه على أن عاقبة المُحقِّينَ محمودة وعاقبة المذنبين مذمومة (تفسير الفخر الرازي جـ ٩/ ص ١١٠).

(٤) تمام البيت:

وتضحي فتيتُ المِسْكِ فوق فراشها

(ديوانه/ ص ٩٩).

(٥) الجزء الأول من الآية الثامنة من سورة الطلاق، وتمامها: ﴿فحاسَبْنَاها حِساباً شَديداً وعذَّبْناها عَذاباً نُكْراً﴾ عَتَتْ: عَصَتْ.

(٦) الجزء الأخير من الآية ٣٣ من سورة التوبة (براءة) وتمامها: ﴿هو الذي أرسَلَ رسوله بالهدى ودينِ الحقّ ليُظهِرَهُ على الدين كلّه...﴾. وقوله: «على الدين كله» أي شاملاً، وغالباً مشتملاً على كل الشرائع). (تفسير الفخر الرازي جـ ٨/ ٤١ ـ ٤٢).

بأيديهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إنْ هذا إلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[1]. «لَولاَ» بمعنى: «هلاَّ» كقولهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَوْلا إذْ جاءَهُمْ بأْسُنا تَضَرَّعُوا﴾[2]. أيْ: فَهَلاَّ وقولُهُ تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بالمَلائِكَةِ إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[3]. أيْ: تأْتينا. و «ما» زيادةٌ وَصِلَةٌ. «لمَّا» بمعنى «لم» لا تَدْخُلُ إلاَّ عَلَى المُسْتَقْبل، كما تقول: جئْتُ ولَمَّا يَجِيءْ زيدٌ؛ وكما قال عزَّ ذكرُهُ: ﴿بلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ﴾[4]. أيْ: لَمْ يذُوقُوا. وكما قال عزَّ ذِكْرُهُ: ﴿كَلاَّ لَمَّا يقْضِ مَا أَمَرَه﴾[5]. أيْ لم يَقْضِ. فأمَّا «لمَّا» التي للزمَّان، فتَكُونُ لِلْماضي، نحْو: قَصَدْتُكَ لمَّا وَرَدَ فلانٌ. «لاَ» بمعنى «لم» كَقَوْلِه عَزَّ اسْمه: ﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾[6]. أيْ: لَمْ يُصَدِّقْ ولم يُصَلِّ. وَيُنْشَدُ [من الرجز]:

إنْ تَغْفِرِ اللَّهم تَغْفِرْ جَمَّا ... وَأيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ أَلَمَّا[7]

أيْ: وَأيُّ عبدٍ لَكَ لَمْ يُلِمَّ بالذَّنْبِ؟ «لدن» بمعنى «عِنْد» كقولهِ تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ

---

(1) تمام الآية السابعة من سورة الأنعام. الخطاب موجه إلى محمد ﷺ أي لو أنزل اللّهُ كتاباً في صحيفة، على الكافرين المشكِّكين ولمسوه بأيديهم كما اقترحوا وبالغوا في مَيْزهِ وتقليبه بأيديهم، لعاندوا فيه وتابعوا كفرهم وقالوا: إنْ هذا إلاَّ سحر مبين. (تفسير القرطبي جـ ٦/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣).

(2) جزء من الآية ٤٣ من سورة الأنعام أي: فهلاَّ تضرَّعوا بعد نزول العذاب فيهم. وهذا عتاب وإخبار عنهم أنهم لم يتضرَّعوا حين نزول العذاب (نفسه/ ص ٤٢٥).

(3) تمام الآية السابعة من سورة الحجر. الخطاب من كفّار قريش إلى سيدنا محمد ﷺ على جهة الاستهزاء. أي لولا أو: هَلاَّ، أتيْتنا بالملائكة. . (نفسه/ جـ ١٠/ ص ٤).

(4) جزء من الآية الثامنة من سورة: ص. والضمير للكافرين من أهل قريش الذين أنكروا ما جاء به محمد ﷺ من توحيد الآلهة. . (ولمّا يذوقوا عذابِ) أي إنما اغترُّوا بطول الإمهال. ولو ذاقوا عذابي على الشرك لزال عنهم الشك ولما قالوا ذلك. (القرطبي جـ ١٥/ ١٥٢).

(5) تمام الآية ٢٣ من سورة عبس. والضمير في الإنسان بعامة. أي لم يُنَفِّذ ما أُمر به وبخاصة الكافر الذي يدَّعي أنه فعل ما أُمر به، فيجيب الحقُّ تبارك: كلاَّ، لم يَقْض شيئاً، بل هو كافر بي وبرسولي (القرطبي جـ ١٩/ ٢١٧).

(6) تمام الآية ٣١ من سورة القيامة، ومعناها: لم يصدِّقْ أبو جهل ولم يُصَلِّ، وقد يكون المقصود بذلك: الإنسان بعامة (نفسه/ ص ١١١).

(7) تنازع البيت شاعران، الأول أمية بن أبي الصلت. والثاني أبو خراش الهذلي. و الراجح لدينا هو أُميَّة، لأنه في ديوانه تحقيق عبد الحفيظ السَّطْلي، دمشق، ط. ثانية ١٩٧٧، ص ٤٩١، ولم نجده في ديوان الهذليين، القسم الخاص بأبي خراش. وفي حاشية البيت في ديوان أبي الصلت موضع تخريج البيت ص ٦٠٠، مصادر كثيرة، أوردت البيت ونسبته إلى أمية، ومصادر أخرى نسبتْه إلى أبي خراش. والجَمُّ: الكثير. و «ألمَّا» وقع في صغار الذنوب. ومعنى البيت: إنَّ غفرانَكَ يا الله كثير لا حدود له. ومَنْ ذا الذي لم يقع في الأخطاء والذنوب؟ وأمية شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يُسْلم. كان مثقفاً كبيراً لدرجةٍ حسبَ أنه هو الذي سيبعث نبيًا مكان النبي محمد. . (معجم الشعراء في لسان العرب ص ٧٢).

مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾[1] أيْ: مِنْ عندي. وكقولهِ عزَّ وجلَّ ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَها لدَى البَابِ﴾[2]. أيْ: عِنْدَ البابِ. «لَيْسَ» بمعنى «لا». تَقُولُ العَرَبُ: ضَرَبْتُ زَيداً، لَيْسَ عمراً أيْ لاَ عَمْراً. وكما قال لَبيد [من الرمل]:

إنَّمـا يُجـزَى الـفتـى لـيـسَ الـجَـمَـل[3]

أيْ: لا الجَمَل. «لعلَّ» بمعنى «كي»، كما قال تعالى: ﴿وأَنْهاراً وَسُبُلاً لعلَّكم تَهْتَدُون﴾[4] يُرِيدُ كَيْ تهتدُوا. «ما» بمعنى «مَنْ». كقولهِ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنْثَى﴾[5]. أيْ وَمَنْ خَلَقَ. وكذلك قولهُ تعالى: ﴿والسَّماءِ وما بَناها﴾ إلى قولِه: ﴿وَنَفْس وَمَا سوَّاها﴾[6]. أي: ومَنْ سوَّاها. وَأَهلُ مكَّةَ يَقُولونَ، إذَا سمعوا صوتَ الرَّعد: سُبْحَان ما سَبَّحَتْ لهُ الرَّعدُ. أَيْ مَن سبحَّت لهُ الرَّعدُ. «في» بمعنى «عَلَى» كقولِه تعالى: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوعِ النَّخْل﴾[7]. لأنَّ الجِذْع للمصْلوب بِمَنزِلة القبْر للمقْبُور ويُنْشَدُ [من الطويل]:

هُمُ صَلَّبُوا العبْدِيَّ في جِذْعِ نخلةٍ فـلاَ عَـطِـشـتْ شَـيـبـانُ إلاَّ بـأَجْـدَعـا[8]

---

(١) آخر الآية ٧٦ من سورة الكهف. والكلام من موسى عليه السلام للخضر الذي رافقه موسى لكنه لم يصْبر على سلوكه، فأنذره الخَضرُ بالفراق، فقال موسى لن أسألكَ عن شيء بعد الآن. وإذا فعلتَ فقد بلغتَ مني مبلغاً تُعْذر به في ترك مصاحبتي (القرطبي جـ ١١/ ص٢٢).

(٢) جزء من الآية ٢٥ من سورة يوسف، والضمير، للمرأة التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه. (ألْفيَا سيدها) أي زوجها العزيز عند الباب.

(٣) عجز بيت حكمي، أنشده الشاعر في سياق قصيدة لاميّة طويلة في رثاء أخيه، ومطلعها:

إنَّ تـقـوى ربـنـا خَـيْـرُ نَـفَـلْ وبـإذن الـلّـهِ رَيْـثـي وعَـجَـلْ

وصدر البيت:

فـإذا جُـوزيـتَ قَـرْضـاً فـاجْـزِهِ

(ديوانه/ ص ١٤٢ و١٤٥). والجَمل هنا، معناه) الجهل.

(٤) جزء من الآية ١٥ من سورة النحل، تمامها: **﴿وَأَلْقى في الأرض رواسي أن تميدَ بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون﴾**.

(٥) تمام الآية ٣ من سورة الليل. وهي قَسم أقْسَمه اللّهُ بنفسه.

(٦) الآيتان الخامسة والسابعة من سورة الشمس. وهما من أقسام الله عزّ وجلّ، الأولى بالسماء والذي بناها، والثانية بالنفس (الروح) وبخالقها.

(٧) جزء من الآية ٧١ من سورة طه، والضمير لفرعون ينذر السحرة.

(٨) نُسب البيت، في كل من «الخصائص» جـ ٢/ ٣١٣، و «شرح المفصل» لابن يعيش جـ ٨/ ٢١ ـ على شيء من التغير ـ وغيرهما، إلى امرأة من العرب، لم يُعرف اسمها ولا زمانها. أما اللسان [عبد] ٣/ ٢٧٧ و [شمس] ٦/ ١١٥ فقد نَسَبه إلى الشاعر الجاهلي سويد بن أبي كاهل اليشكري، كنيته أبو سعد، من فحول الطبقة السادسة كما صنفه ابن سلام. توفي سنة ٦٠٠ م (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص ١٩٣) وقد ورد في اللسان [فيا] ١٥/ ١٦٨، منسوباً إلى امرأة من العرب. وقوله «بأجدعا»=

«مِنْ» بمعنى «على» قال تَعالى: ﴿ونَصَرْناهُ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبوا بِآياتِنا﴾[1] أيْ: على القَوْم. «حتى» بمعن «إلى» كما قال تعالى: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾[2].

٥٤ ـ فصل

في الاثنين يُنسَبُ الفعلُ إليهما وَهو لأَحَدِهما

وقَدْ تَقدَّم في بَعْضِ الفُصولِ ما يُقارِبُهُ. قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهما نَسِيا حُوتَهُما﴾[3]. وكانَ النِّسْيانُ مِنْ أَحَدِهِما، لأنَهُ قال: ﴿فإنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وما أَنْسانِيهُ إلاَّ الشَّيطانُ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿مَرَجَ البَحْرَينِ يَلْتَقِيانِ﴾[4]. أيْ: كلاهُما، يَجْتمعان؛ واحدُهُما عَذْبٌ والآخرُ مِلْح، وبينَهُما بَرْزَخٌ، أيْ حاجِزٌ. ثُم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُما اللُّؤلؤُ وَالمَرْجانُ﴾[5]. وَإنما يَخْرُجُ مِن المِلْح لا مِنَ العَذْب.

٥٥ ـ فصل

في إِقامة الإنسان مَقامَ مَنْ يُشْبِهُهُ ويَنُوب مَنَابَهُ

مِنْ سنُن العَرَب أنْ تَفْعَلَ ذلك، فتقول: زيدٌ عمرٌو، أيْ: كَأنَّهُ هوَ، أو يقومُ مَقامَهُ، وَيَسُدُّ مَسَدَّهُ. وَتَقُولُ: أبو يُوسُفَ أبو حنيفةَ، أيْ في الفِقْه. والبحتُريُّ أبُو تَمَّام، أي: في الشعر. وفي القرآن ﴿وأَزْوَاجُهُ أُمَّهاتُهُم﴾[6]. أيُ: هُنَّ مِثْلُهُنَّ في التَّحرِيم، وَليسَ المُرَادُ أنَّهنَّ وَالِداتٌ، إذ جاءَ في آية أُخرى ﴿إنْ أُمَّهاتُهُمْ إلاَّ اللاَّئي وَلَدْنَهُم﴾[7] فنَفَى أَن تكون الأمُّ غَيْرَ الوَالِدَةِ.

= أي بأنف أجدع، وقوله «في جذع نخلة» أي على جذع نخلة». وقد ورد البيت نفسه في مغني اللبيب/ ص ٢٢٤ وقد نسبه المحققان إلى سويد أو إلى قراد بن حنش.

(١) القسم الأول من الآية ٧٧ من سورة الأنبياء وتتمتها: ﴿إنهم كانوا قَوْمَ سَوْءٍ فأغرَقْناهُم أجمعين﴾ والضمير فيها إلى نوح عليه السلام وقومه المُكَذِّبين بآياتِ الله.

(٢) الآية الأخيرة من سورة القدر، والضمير فيها لِليلة القَدْر.

(٣) جزء من الآية ٦١ من سورة الكهف. و «بينهما» أي البحرين. والضمير في الآية لموسى عليه السلام وفتاهُ أو صاحبه والآية التالية، من سورة الكهف، آية ٦٣.

(٤) تمام الآية ١٩ من سورة الرحمن ومعناها: أن الله جلَّ شأنه قد أرسل البحرين بحر الأرض وبحر السماء: البحر العذب الفرات والبحر المالح الأُجاج، ومنعهما من الالتقاء فجعل بينهما برزخاً شاسعاً (تفسير ابن كثير، جـ ٦/ ٤٨٨. وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦٢).

(٥) تمام الآية ٢٢ من سورة الرحمن ـ و «منهما» أي من البحرين.. أو من الماء الذي يخرج من أحدهما وهو البحر المالح. واللؤلؤ والمرجان من اللآلىء، كبيرها وصغيرها (القرطبي ١٧/ ١٦٣).

(٦) جزء من الآية السادسة من سورة الأحزاب، و «أزواجه أمّهاتهم» أي أزواج النبي ﷺ هُنَّ أمّهات المؤمنين رجالاً ونساء. وقصدَ (بالأمومة) التحريم على الرجال.

(٧) جزء من الآية الثانية من سورة المجادلة. أي ليستْ أمهّاتهم إلاّ الوالدات اللائي أنْجبنَهنّ من أصلاب أزواجهم.

٥٦ فصل

في إضافة الفعل إلى ما ليس لفاعل على الحقيقة

من سُنَن العَرَب أن تُعَبِّرَ عن الجَمَاد، بِفِعلِ الإنسان، كما قال الرَّاجز:

امْتَلأَ الحَوْضُ وقال قَطْني[1]

وَليسَ هُناك قَوْلٌ. وكما قال الشَّمَّاخ [من الطويل]:

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحلَ أَخقَبَ سُوقَها أَطاعَ لهُ مِرزَامَتَينِ حَدِيقُ[2]

فَجَعَل الحَدِيقَ مُطِيعاً لهذا العَير، لمَّا تَمكَّنَ مِنْ رَعْيِهِ. والحَدِيقُ لا طاعةَ لهُ وَلا معصيةَ. وفي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَوَجَدَا فيها جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾[3]؛ ولاَ إرادَةَ لِلْجِدَارِ، ولكنَّه مِنْ تَوَسُّعِ العرَبِ في المجاز وَالاسْتعارة[4]. قال الصُّولي:[5] ما رَأَيْتُ

(١) الرجز بلا نسبة في «الخصائص» جـ ١/ ٢٣، وفي «الكامل» جـ ٢/ ٩١، وتمامه في المصدر الأخير:

قَدْ خَنق الحوضُ وقال قَطْني سَلاً رُوَيْداً قد مَلأْتُ بطني

ولم يكن كلام.. إنما وُجد ذلك فيه.. وانظر اللسان [قطن] ١٣/ ٣٤٤، وفيه:

امْتلأَ الحوضُ وقال قَطْني سَلاً رُوَيْداً، قَدْ مَلأْتُ بَطني

و «قَطْني» بمعنى حَسْبي، أي يكفيني.

(٢) البيت في ديوانه، من قصيدة وصفية لرحلة طويلة ضمَّنها كلاماً كثيراً في الناقة والبعير، ومطلعها:

نظرتُ وسَهْمٌ مِن بُوانَةَ بيننا وأفْيَحُ من روض الرُّبابِ عميقُ

ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي. دار المعارف بمصر ١٩٦٨ ص ٢٤١ و٢٤٥. وفيه: في رامَتَيْن» وورد صدر البيت:

«كأني كسَوْتُ الرَّجلَ أحقَبَ سَهوقاً»

والسهوق: الطويل الساقين. والحديق: المُعْشب الملتفُّ من الرياض. والشماخ لقب، واسمه معقل بن ضرار بن سنان من بني ثعلبة. شاعر مخضرم. كان أوصف الشعراء للقوس والحُمُر، وأرْجَزَ الناس على البديهة. أدرك الإسلام وله صحبة. توفي سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٣ م (انظر معجم الشعراء في لسان العرب/ للأيوبي، وخزانة الأدب (بولاق) جـ ١/ ٥٢٦ وانظر الموشح للمرزباني ص ٩٤ ـ ٩٥).

(٣) جزء من الآية ٧٧ من سورة الكهف وتمام المعنى: ﴿فأقامَهُ﴾ والضمير في الآية لموسى عليه السلام وصاحبه الخضِر.

(٤) المجاز، مصطلح بلاغي يستخدم فيه اللفظ في غير معناه الأصلي الذي وضع له، لعلاقة تمنع من استخدام المعنى الأول.

والاستعارة شكل من أشكال المجاز يقوم على المشابهة بصورة لطيفة يغيب فيها أحد ركني التشبيه: المشبه والمشبه به.

(٥) العلاَّمة الأديب ذو الفنون أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي البغدادي. حدّث عن رجال كثيرين وروى عنه عدد آخر، منهم: الدارقطني. توفي في البصرة سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦ م، تاركاً عدداً كبيراً من التصانيف (سير أعلام النبلاء جـ ١٥/ ٣٠١).

أحداً أشدَّ بَذَخاً بالكُفرِ من **أبي فرَاس** ولا أكْثَرَ إظهاراً لهُ منهُ وَلا أدْوَمَ تعبُّثاً بالقرآن؛ قالَ لي يوماً، وَنَحنُ في دار الوزير أبي العبَّاس **أحمد بن الحسين** نَنْتَظِرُ مَجيئَهُ: هل تَعْرِفُ للعرب إرادةً لِغَيْر مُميِّزٍ؟ فقلتُ: إنَّ العربَ تُعَبِّر عَن الجَمادَاتِ بقَوْلٍ وَلاَ قَوْلَ لها، كما قال الشاعر:

امْـتَـلأَ الـحَـوْضُ وقـال قَـطْـنِـي[1]

ولَيس ثَمَّ قَوْلٌ. قال: لم أُرِدْ هذَا، وإنَّما أُريدُ في اللُّغة إرادةً لغيرِ مميِّزٍ، وإنَّما عَرَّض **بقولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فوَجدَا فيها جدَاراً يُريدُ أن يَنقضَّ فأقامهُ﴾**[2] فأيَّدَني اللَّهُ عزَّ وجلَّ بأن تذَكَّرتُ قَولَ **الرَّاعي** [من الكامل]:

فـي مَـهْـمَـهٍ فُـلِـقَـتْ بِـهِ هـامَـاتُـهـا ... فَـلْـقَ الـفُـؤُوس إِذَا أَرَدْنَ نُـصُـولا[3]

فكأَنِّي أَلْقَمْتُهُ الحَجَر؛ وسُرَّ بذَلكَ مَنْ كان صَحيحَ النيَّة، وَسوَّد اللَّهُ وَجْه **أبي فرَاس!** وَالعَرب تُسَمِّي التَّهَيُّأَ[4] للفعل وَالاحتياج إليهِ، إرادةً. قال **أبو محمدٍ اليَزيدي**[5]: كُنتُ وَ**الكسائي**[6] عند **العباس بن الحسن العَلَوي**[7]، فجاءَ غُلامٌ لهُ وقال: يا مَوْلاَيَ،

---

(١) انظر تخريج الرجز في الفصل السابق.

(٢) انظر الآية ٧٧ من سورة الكهف وقد سبقت الإشارة إليها أعلاه.

(٣) البيت من قصيدة لاميَّة طويلة تعدادها اثنان وتسعون بيتاً. وهي في مدح عبد الملك بن مروان ومطلعها:

مـا بـال دَفِّـكِ بـالـفـراش مَـذِيـلا ... أَقَـذًى بـعـيـنـك أم أردت رحـيـلا

ودفُّك: جنبك. المذيل: المريض. انظر ديوانه ـ تحقيق نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ـ بغداد ـ المجمع العلمي سنة ١٩٨٠ ص ٤٦ ـ ٥١. وفيه:

ذي نَـفْـنَـفٍ قَـلِـقَـتْ بـه هـامـاتُـهـا ... قَـلَـقَ الـفـؤوسِ إذا أرَدْنَ نُـصـولا

النفنف: المفازة أو المَهْواة بين جبلين.

(٤) قوله «التهيّأ» هكذا وردتْ في أصل النسخة المطبوعة، وصوابها التهيُؤ (على كرسي الواو ـ مناسبة للضم الذي قبلها).

(٥) شيخ القرّاء، يحيى بن المبارك بن المغيرة العدَوي البصري النحوي ـ عُرف باليزيديّ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي: حدَّث عنه ابنه محمد وإسحاق الموصلي، له كتب في اللغة ونوادرها ومنها: «كتاب النوادر» وكتاب «نوادر اللغة» و «كتاب النحو» (سير النبلاء جـ ٩/ ٥٦٢) توفي ببغداد سنة ٢٠٢ هـ/ ٨١٧م.

(٦) الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة الكوفي، العالِم اللغوي، مات في الريّ. وقد أدَّبَ الرشيد وابنه الأمين، توفي سنة ١٨٩ هـ.

(٧) العباس بن الحسن بن عُبَيْد الله بن علي بن أبي طالب. قدم بغداد في دولة الرشيد.. كان شاعراً بليغاً مفوَّهاً. وقيل إنه أشعر آل أبي طالب. توفي سنة ١٩٣ هـ/٨٠٨م «الوافي بالوفيات» للصفدي، جـ ١٦/٦٤٨.

كنتُ عندَ فُلان، فإذَا هُو يُرِيدُ أنْ يَموتَ؛ فضحِكْنا، فقال مِمَّ ضحِكْتُما؟ قلنا: مِنْ قوله: يُرِيدُ أن يموت. وهل يُريد الإنسان أنْ يَموتَ؟ فقال العباس: قد قال الله تعالى: **﴿فَوَجدَا فيها جدَاراً يُرِيدُ أنْ يَنقضَّ فأَقامه﴾**[1]. وإنَّما هذا مكانُ (يكَادُ)[2] فتَنَبَّهنا، والله أعلم.

٥٧ ـ فصل
في المَجاز

قال الجَاحِظُ: للعرب إقدامٌ على الكَلاَم، ثقةً بفَهْم المُخاطَبِ من أَصحابهم، عَنهمْ كما جوَّزوا قولَهُ: أَكَلَهُ الأسْوَدُ. وَإنَّما يذْهَبُونَ إلى النَّهْشِ واللَّدْغِ والعضّ. وَأُكِلَ المالُ، وَإنَّما يَذْهَبُون إلى الإفْناءِ. كما **قال الله عزَّ وجل: ﴿إنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامى ظُلْماً إنَّما يَأْكُلُونَ في بُطُونِهِمْ ناراً وسَيَصْلَوْن سعيراً﴾**[3]. ولَعَلَّهم شَرِبوا بِتِلْكَ الأَموَالِ الأَنْبِذَة، ولَبِسُوا الحُلَلَ، وَرَكِبُوا الهَمَالِيجَ[4]، ولم يُنْفِقُوا منها دِرْهماً في سَبيلِ اللَّهِ، إنما أُكِلَ. وجَوَّزوا: أكلَتْهُ النارُ. وَإنَّما أبطلتْ عينَهُ. وَجوَّزُوا أَيضاً، أنْ يَقُولوا: «ذُقتُ» لما ليس يُطْعَمُ، وهوَ قوْلُ الرَّجُل، إذَا بالغَ في عقوبة عبدِهِ: «ذُقْ، وكَيْفَ ذُقْتَهُ»؟ أيْ: وَجَدْتَ طعمَهُ. **قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ذُقْ إنكَ أَنْتَ العزيزُ الكَرِيم﴾**[5]. **وقالَ عزَّ مِنْ قائل: ﴿فأذَاقَها اللَّهُ لِباسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كانوا يَصْنَعون﴾**[6]. وقال تعالى: **﴿فذَاقُوا وبَالَ أَمْرِهِم﴾**[7]. قالوا: «طَعِمْتُ»، لغير الطعام، كما قال **العَرْجِيُّ** [من الطويل]:

فإنْ شِئتُ حَرَّمتُ النساءَ سِوَاكُمُ ... وإنْ شِئتُ لم أَطْعَمْ نُقَاخاً ولا بَرْدَا[8]

---

(١) أشرنا إلى الآية وموضعها في حاشية سابقة.

(٢) أراد بـ «يكاد» تأويلاً لما جاء في الآية: يُريد أنْ يَنْقَضَّ» أي يكاد يَنقضُّ.

(٣) تمام الآية العاشرة من سورة النِّساء. و (يَصْلَون سعيراً) بمعنى: التسخُّنُ قرب النار أو مباشرتها ـ والسعير: الجمر المشتعل.

(٤) الهماليج، واحدها: الهِمْلاج: الدابَّةُ الحَسَنَةُ السير في سرعة وبَخْترة. (اللسان [هملج] ٢/ ٣٩٣).

(٥) تمام الآية ٤٩ من سورة الدخان. والخطاب موجَّهٌ إلى أبي جَهْل الذي كان يتحدَّى النبي بالعِزَّة، والمنعَة، فقُتل يوم بدْر، فقال له الملك: ذُقْ إنَّكَ أنتَ العزيزُ الكريم، بزَعْمك. أي: أنت الذليلُ المهان ـ (تفسير القرطبي جـ ١٦/ ١٥١).

(٦) الجزء الأخير من الآية ١١٢ من سورة النحل. والضمير فيها إلى القرية المطمئنة التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف.

(٧) جزء من الآية الخامسة من سورة التغابن وتمامها: **﴿ألَمْ يأتِكُمْ نَبأُ الذين كفروا من قَبْلُ فذاقوا وبَالَ أمْرِهم ولهمْ عذابٌ أليمٌ﴾**.

(٨) العرجي: هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه. سُمِّي كذلك لأنه كان ينزل=

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ منهُ فَلَيْسَ مِنّي ومَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فإنَّهُ مِنّي﴾[1] يُريدُ: وَمنْ لم يَذُقْ طعْمَهُ! ولمَّا قال خالد بن عبد الله[2] في هَزِيمة لهُ: «أطْعِمُوني مَاءً». قال الشاعر [من البسيط]:

بَلَّ السَّرَاوِيلَ من خَوْفٍ ومن دَهَشٍ وَاسْتَطْعَمَ الماءَ لما جَدَّ في الهَرَبِ[3]

فَبَلَغَ ذلكَ الحَجَّاجَ[4]، فقال: «ما أَيْسَرَ ما تَعلَّق، فيه يا ابْنَ أخي، أَلَيْسَ الله تعالى يقولُ: ﴿فَمَنْ شَرِبَ منهُ فَلَيْسَ مِنّي ومَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فإنَّهُ منّي﴾[1] قال الجاحظ، في قول الله عزَّ وجل: ﴿إن الله لا يَستَحيي أنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَها﴾[5] يريد: فما دُونَها. وهو كقول القائل: فُلاَنٌ أَسْفَلُ الناسِ، فتقول: وَفَوْقَ ذلك! تضع قولَك «فوْق» مَكانَ قولِهِمْ: هُو شرٌّ من ذلك. وقال الفرّاءُ «فَمَا فَوْقَها» في الصِّغَرِ، والله أعْلَمُ. قال المُبرّدُ مِنَ الآياتِ التي رُبَّما يغْلطُ في مَجازها النحويُّون، قولُ اللّهِ تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[6]. والشَّهْرُ لا يَغِيبُ عَنْ أحدٍ، ومَجَازُ الآية: فمن كان مِنْكُم شاهِدَ بلدَةٍ في الشَّهرِ فَلْيَصُمْهُ! والتَّقديرُ: فَمَنْ كان شاهداً في شَهْرِ رَمَضانَ، فليصُمْهُ. ونَصَب «الشَّهر» للظَّرْفِ لا نَصْب المفعول.

= بمَوْضع قِبَل الطائف يقال له: العَرْجُ. من أشهر وأشعر بني أُميَّة. حَبَسه إبراهيم بن هشام المخزومي والي مكّة بسبب هجائه له، وهو صاحب البيت الوجداني المأثور:

أضاعوني وأيَّ فتى أضاعُوا ليَوم كريهةٍ وسدادِ ثَغْرِ

توفي نحو سنة ١٢٠ هـ/ ٧٣٨ م. (انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ٢/ ٥٧٨ والأغاني (دار الكتب) جـ ١/ ٣٨٣ ـ ٤١٤ ومعاهد التنصيص ٣/ ١٧٢ ـ ١٨٠). والبيت في لسان العرب [نقخ] ٣/ ٦٤ ـ ٦٥. وفيه البَرْدُ: الريق. والنُّقاخ: الماءُ العَذْب. وفيه أيضاً: أحْرَمْتُ النساءَ: بمعنى: حرَّمْتُ (سير النبلاء جـ ٥/ ٤٢٥) وهو في ديوانه، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي، بغداد سنة ١٩٥٦، ومطلع القصيدة:

لقد أرسلتْ في السِّرِّ ليلى تلومني وتزعمني ذا مَلَّةٍ طرفاً جَلْدا

(ص ١٠٧، ١٠٩).

(١) جزء يسير من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.
والخطاب من طالوت إلى جنوده، ابتلاءً لهم واختباراً لطاعتهم وصبرهم، و «منه» أي من النهر (القرطبي جـ ٣/ ٢٥٠).

(٢) هو خالد بن عبد الله بن يزيد القسْري الدمشقي له بعض الأحاديث، وله صحبة. جواد مُمَدَّحُ مُعظَّم، قتله الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ/ ٧٤٣م.

(٣) لم نهتد إلى صاحب البيت ولا إلى موضعه.

(٤) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أمير العراق. روى عنه ابن عبّاس وأسماء بنت الصدّيق وابن عمر وكان مثقفاً على جانب كبير من الفصاحة وقراءة القرآن. توفي سنة ٩٥ هـ/ ٧١٣م. وفي سجونه ثمانون ألفاً، منهم ثلاثون ألف امرأة. وكانت وفاته بداء الآكلة (الوافي بالوفيات جـ ١١/ ٣٠٧ ـ ٣١٥).

(٥) جزء من الآية ٢٦ من سورة البقرة.

(٦) جزء من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

٥٨ ـ فصل
في إقامة وصْف الشيء مقام اسمهِ

كما قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿وحَمَلْنَاهُ على ذَاتِ أَلوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[(١)]. يعني السَّفِينة. فَوَضَعَ صِفَتها مَوْضِعَ تَسْمِيتها. وقال تعالى: ﴿إذْ عُرِضَ عَلَيه بالعَشِيّ الصَّافِنَاتُ الجِيادُ﴾[(٢)]، يعني الخيلَ. وقال بعضُ المتقدِّمين [من الكامل]:

سأَلَتْ قُتَيْبَةُ عَنْ أبيها صَحْبَهُ ... في الرَّوْعِ، هَلْ رَكِبَ الأغرَّ الأشْقَرا[(٣)]؟

يعني: هل قُتِل؟ والأَغرُّ الأشقَر: وَصفُ الدَّمِ. فأَقامَهُ مقام اسْمهِ. وقال بعض المُحدَثين [من الخفيف]:

شِمْتُ بَرْقَ الوَزِير فانْهَلَّ حتى ... لم أَجِدْ مَهْرَباً إلى الإعْدَام
فَكَأنّي وَقد تَقَاصَرَ باعي ... خَابِطٌ في عُبَابِ أخْضَرَ طَامي[(٤)]

يَعْني البَحْرَ. وقال الحَجَّاجُ لابن القَبَعثَرَى[(٥)]، «لأَحْمِلَنَّكَ على الأدْهَم». يعْني القَيْدَ، فَتجاهَلَ عليهِ. وقال: مِثْلُ الأَمير يَحْمِلُ على الأَدْهَمِ والأَشْهَبِ.

٥٩ ـ فصل
في إضافة الشيءِ إلى الله جَلَّ وعَلاَ

العَربُ تُضيفُ بَعْضَ الأَشياءِ إلى الله عزَّ ذِكرُهُ، وإنْ كانتْ كُلُّها لهُ. فتقولُ: بَيْتُ

---

(١) تمام الآية ١٣ من سورة القمر. والضمير فيها لنوح عليه السلام الذي اضطهده قومه فدعا ربَّهُ الخلاص فأجابه ربُّه. فأنزل من السماء أمواهاً فاضت منها الأنهر والبحار، فغمرت اليابسة، فَحمَلَهُ على سفينة ذات ألواح شُدَّت بالمسامير (الدُسُر) والدسر، صدر السفينة، سميت بذلك لأنها تدْسِر الماء أي تدفعه (تفسير القرطبي جـ ١٧/ ١٣٢).

(٢) تمام الآية ٣١ من سورة ص، الصافنات، الجياد: الخيل وُصِفَتْ بوصفَيْن:
أولهما: الصافنات، من الصُفُون، وهو قيام الحصان على ثلاث قوائم، أو أن يكون واقفاً صافاً قوائمه بعضها إلى بعض. وثاني الصِّفتَيْن: الجياد. ج: جواد: وهو الشديدُ الجري. والمقصود وصفها بالفضيلة والكمال في حالتي وقوفها وحركتها. (انظر تفسير الفخر الرازي. المجلد الثالث عشر ص ٢٠٤، واللسان [صفن] ١٣/ ٢٤٨).

(٣) لم نهتد إلى صاحب البيت ولا إلى مصدره.

(٤) الخابط، الذي يضرب بيديه أو بيديه ورجليه على غير هدى. وفلان يَخْبطُ إذا رَكبَ ما رَكِبَ بجهالة (اللسان [خبط] ٧/ ٢٨١) و «عباب أخضر طامي» العُباب: ارتفاع الموج. والطامي: المرتفع الممْتلىء الغزير. ووصفه بالخضرة ليؤكد عمقه وسعته فَبَدا أخضر مِن شِدَّة زرقته وطُمُوِّه.

(٥) جاء في تاج العروس [قَبَعْثَر] جـ ١٣ ص ٣٦٠ و٣٦١: القَبَعْثَرُ: العظيم الخَلْق. والقبعثرى (مقصور) الجَمَل الضخم. ثم يذكر: و «الغَضْبان بن القَبَعْثرى، من بني همَّام بن مُرَّة، مشهور» ولم يزد شيئاً. =

اللَّهِ، وظلُّ اللَّهِ، وناقةُ اللَّهِ؛ قال الجاحظُ: كُلُّ شيءٍ أضَافهُ اللَّهُ إلى نفسِه، فقد عَظَّمَ شأنَهُ، وفخَّمَ أمرَهُ[1]. وقد فعل ذلك بالنَّار فقال: ﴿نارُ اللَّهِ المُوقَدَةُ﴾[2]. ويُروَى أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قال لعُتَيْبَة بْنِ أَبي لَهَب[3]: «أَكَلَكَ كلبُ الله». فأكلَهُ الأَسَدُ[4]. ففي هذا الخبرِ فائدتان: إحداهُما أنه ثَبَتَ بذلك أنَّ الأَسَدَ كلبٌ، والثانية أن لا يُضاف إليه إلاَّ العظيمُ مِنَ الأَشياءِ، في الخيرِ وَالشرِّ. أمَّا الخَيْرُ فكقَوْلِهِمْ: أرضُ اللَّهِ؛ وَخليلُ اللَّهِ، وَزُوَّارُ اللَّهِ، وأما الشَّرُّ، فكقولهم: دَعْهُ في لَعْنَةِ اللَّهِ، وسُخْطِهِ، وَأَليمِ عَذَابِهِ، وَإِلى نارِ الله وَحرّ سَقَرِهِ.

٦٠ ـ فصل
في تسمية العرب أَبناءَها بالشَّنيع مِنَ الأَسماءِ

هيَ من سُننِ العرَبِ، إذْ تُسَمّي أبناءَها بحَجَرٍ، وكَلْبٍ، وَنَمِرٍ، وذِئبٍ، وَأَسَدٍ، وَما أَشْبهَها. وكان بَعْضُهم إذَا وُلِدَ لأَحدِهِمْ وَلدٌ، سمَّاهُ بما يَراهُ ويسمَعُهُ، مما يَتَفَاءَلُ بِهِ. فإنْ رَأى حَجَراً أوْ سَمعهُ، تأوَّلَ فيهِ الشِّدَّةَ، والصَّلاَبَةَ، والصَّبْرَ، والبقاءَ. وإنْ رَأى كلْباً تأوَّلَ فيه الحِرَاسة، وَالأُلْفَة، وَبُعْدَ الصَّوْتِ. وإنْ رَأى نَمِراً، تأوَّلَ فيه المَنْعَةَ والتِّيهَ والشَّكاسَةَ. وإنْ رَأى ذِئباً تأوَّلَ فيه المَهَابَةَ، والقُدْرَةَ، والحِشْمَةَ. وقال بعضُ الشُّعوبيَّةِ لابن الكَلْبي[5]: «لمَ سَمَّتْ العرَبُ أبناءَها بكَلْبٍ، وَأَوْسٍ، وَأَسَد، وَما شاكلَها، وسَمَّتْ

= ولم نَهْتَد إلى هويته وزمانه.

(١) جاء قول الجاحظ في حديث بعنوان: «أكَلكَ كَلْبُ الله» كتاب «الحيوان» جـ ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(٢) الآية السادسة من سورة الهُمَزة ومعناها: «النار التي أوقدَ عليها ألفَ عام وألفَ عام وألف عام» وأظنها تعني بترقيمنا الحالي ألف مليون سنة، أو مليارا من السنين. فهي غير خامدة وقد أعدَّها الله للعصاة.. (القرطبي جـ ٢٠/ ١٨٥).

(٣) صوابُ الاسم هو عُتبة، أحد كُفّار قريش، الذي دعا عليه النبي ﷺ ـ بعد أن أعلن كفره (برب النجم إذا هوى) فقال النبي عليه السلام «اللَّهُمَّ أرسلْ عليه كلباً من كلابك» فما كان من عُتبة ـ وهو في طريقه إلى الشام مع ركب من صَحْبه ـ إلاّ أن وقع عليه سبْع وافترسه، فصاح: أيْ قوم· قتلتْني دعوةُ محمد». «الحيوان» جـ ٢/ ١٨١.

(٤) المصدر نفسه ص ١٨١.

(٥) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ الكوفي الحافظ النسّابة.. هو من الحفاظ والنسّابين والرواة الذين ذكرهم المؤرخون وأسندوا إليهم رواياتهم. تصانيفه تزيد على ١٥٠ تصنيفاً، أحسنها وأنفعُها: كتابُه المعروف «بالجمهرة في معرفة الأنساب» ولم يصنف في بابه مثله ـ اتُّهِمَ هو وأبوه بعدم الأمانة في أحاديثه ورواياته، ومنشأ التهمة أنه رافضي، توفي سنة ٢٠٤ هـ وقيل بعد ذلك بقليل ٨١٩ م. (انظر «أعيان الشيعة» للسيِّد محسن الأمين تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات. بيروت سنة ١٩٨٦ المجلد العاشر، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ وسير أعلام النبلاء جـ ١٠/ ١٠١ ـ ١٠٣).

عبيدَها بيُسْرٍ، وسَعْدٍ، وَيُمْنٍ؟ فقال وَأَحْسَنَ: لأنها سمَّت أبناءَها لأَعْدَائِها. وسمَّتْ عبِيدَها لأنفُسها.

ثم نبتدِىءُ بأَبنية الأَفعال فنَقُول:

٦١ ـ فصل
في أبنية الأَفعال

في الأَكْثَر الأَغْلَب «فعّلَ» يَكونُ بمعنى التكْثير، كقولهِ عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ﴾[1] وقولِهِ: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبناءَكُمْ﴾[2]. و «فعَّلَ» يكونُ بمَنى (أَفْعَل) نَحو خَبَّرَ وَأَخْبَرَ، وكَرَّمَ وَأَكْرَمَ، وَنزَّلَ، ويكونُ مُضادًا لهُ نحو: أَفرَطَ: إذَا جاوَزَ الحدَّ، وفرّط: إذَا قصَّر. قالَ الشَّاعرُ [من الرجز]:

لاَ خَيـرَ فـي الإِفـرَاط وَالتَّـفْـرِيـطِ   كِـلاَهُـمـا عِـنْـدِي مـن الـتـخْـلـيـطِ[3]

وقلتُ في كتاب «المُبْهِج»[4]: إياكَ والإفراطَ المُمِلَّ، والتَّفريطَ المُخِلَّ. ويكونُ فعَّلَ بِنْيةٍ، لا لِمَعْنى، نحو: كَلَّمَ. ويَكونُ بِمَعْنى: نَسَبَ. نحو: ظَلَّمَهُ، إذَا نَسَبهُ إلى الظُّلم، وَجَهَّلهُ، إذَا نَسَبهُ إلى الجهل.

«أَفْعَل» يَكُونُ بمعنى: (فَعَل) نَحو: أَسْقَى، وَسَقَى، وَأَمْحَضَهُ الوِدَّ، وَمَحضَهُ. وَقَدْ يتَضَادَّان، نَحو: نَشَطَ العُقْدَةَ إذا شَدَّها؛ وَأَنْشَطها إذَا حَلَّها.

---

(١) جزء من الآية ٢٣ من سورة يوسف، وتتمة المعنى: ﴿وراوَدَتْهُ التي هُوَ في بَيْتها عن نَفْسِهِ وغَلَّقَتِ الأبوابَ وقالتْ هَيتَ لكَ﴾. والمرأة هنا هي امرأة العزيز طلبَتْ منه أن يُواقعها، وغلّقت الأبواب التي يقال إنها كانت سبعة، غلّقتْها ثم دعته إلى نفسها، وقالت: هيْتَ لكَ: أي: هلمّ وأقبِلْ وتعال (القرطبي جـ ٩/ ١٦٢).

(٢) جزء من الآية ٤٩ من سورة البقرة. وتمام المعنى. ﴿وإذْ نَجَّيْنَاكُمْ من آل فرعون يَسُومُونكم سوءَ العذاب يُذبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ والذي قام بذلك جنْدُ فرعون الذين كانوا يذبحون الذكور خوفاً من تحقّق رؤيا رآها الملك بأن ناراً تخرج من بيت المقدس وتحرقُ بيوت مصر، من خلال مولود من بني إسرائيل يكون خرابُ ملكه على يديه (القرطبي جـ ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(٣) لم نهتد إلى صاحب الرجز ولا إلى مصدره. والتخليط في الأمر: الإفسادُ فيه. ومثله الخُلَّيْطى.. اللسان [خلط] ٧/ ٢٩٢.

(٤) كتاب المبهج، ألّفه الثعالبي للأمير شمس المعالي قابوس، أوله: بسم الله استفتاحاً واستنجاحاً. ذكر فيه أنه أهداه إلى شمس المعالي حين ورده ثُم زاد فيه ونقص وبدل، فأنشاه نشأة أخرى ورتبه على سبعين باباً. (كشف الظنون/ جـ ٢/ ١٥٨٢ ـ ١٥٨٣) وقد طبع الكتاب في مصر سنة ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤م.

«فاعَل» يَكونُ بين اثْنَينِ. نَحو: ضارَبَهُ، وبَارَزَهُ، وخاصَمَهُ، وحارَبهُ، وقاتَلهُ. ويكونُ بِمَعْنى **(فَعَلَ)** **كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قاتَلَهُمُ اللّهُ﴾**[1] أيْ: قتلَهُم. وسافَرَ الرَّجلُ. ويكونُ بمَعْنى: **(فعَّل)** نَحْو: ضَاعَفَ الشيْءَ، وَضَعَّفَهُ.

«تفاعَلَ» يكون بَيْنَ اثْنَيْنِ وبَيْنَ الجماعةِ؛ نحْوَ: تَجادَلاَ، وتَنَاظَرَا، وتحَاكما؛ ويكونُ **مِنْ وَاحِدٍ**، نَحْوَ: تَرَاءَى لَهُ. ويكونُ بِمَعْنَى: **(أظْهَرَ)** نَحو: تَغافَلَ، وتَجَاهَلَ، وتَمارَضَ، وتَساكرَ، إذَا أظْهرَ غَفْلةً، وَجهلاً، وَمَرَضاً، وَسُكراً، وليسَ بِغافلٍ وَ لاجاهلٍ وَلا مَرِيضٍ وَلا سَكْرَانَ.

«تَفَعَّلَ» يكونُ بمعنى **(فَعَّل)** نَحْو: تَخَلَّصَهُ، إذَا خَلَّصهُ. كما قال الشاعر [من الطويل]:

تَخَلَّصَني مِنْ غَفْلةِ الغَيّ مُنعِماً　　　وكُنْتُ زَماناً فِي ضَمانِ إسَارِهِ[2]

وكما قال **عمرو بن كلثوم** [من الوافر]:

تَهَدَّدَنَا وأوْعَدَنَا رُوَيْداً　　　مَتى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينَا[3]

ويكون **بمعنى التَّكلُّف**، نحو: تَشَجَّع، وَتَجَلَّدَ، وتَحَكَّم. **ويكون لأَخْذ الشيْءِ**، نحو تأدَّب، وَتَفَقَّهَ، وتَعَلَّم. **ويكون تَفَعَّل بمعنى أفْعَلَ**، نحو: تَعَلَّمْ، بمعنى: إعْلَمْ. كما قال **القَطامي** [من الوافر]:

تَعَلَّمْ أنَّ بَعْضَ الشَّرِّ خَيْرٌ　　　وأنَّ لِهذِهِ الغُمَمِ انْقِشَاعَا[4]

---

(١) جزء من الآية ٣٠ من سورة التوبة. وأول الآية: **﴿وقالت اليهودُ عُزَيرُ ابنُ الله وقالت النصارى المسيحُ ابنُ الله ذلك قولُهُمْ بأفواههم. . قاتلهُمْ اللّهُ أنّى يؤفكون﴾** ومعنى «قاتلهم الله» أي هم أحقَّاء بأن يقال لهم هذا تعجّباً من شناعة قولهم، قاتلهم الله، ما أعجبَ فِعْلهم (الكشاف، للزمخشري جـ ٢/ ص ١٨٥).

(٢) لم نهتد إلى صاحب البيت ولا إلى مصدره.

(٣) عمرو بن كلثوم: الشاعر الجاهلي التغلبي المعروف، صاحب النونيّة، المعلقة:

ألا هُبّي بصَحْنِكِ واصبحِينا　　　ولا تُبقِي خُمورَ الأنْدرِينا

والبيت أعلاه، من المعلقة. ومعناه: يخاطب عمرو بن هند قائلاً له: هدَّدْتنا وأوعدتنا، والأصح أن يكون الكلام بصيغة الأمر: تهدَّدنا وأوعدْنا قليلاً فمتى كنا خدماً لأمك، حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك، «شرح المعلقات العشر» عالم الكتب، ص ٣١٥ وهو في ديوانه.

(٤) هو عُمَيْر بن شُيَيْم التغلبي. لقِّب القُطامي (بضم القاف وفتحها، وطاء مشدَّدة ومخففة) لبيت شعر قاله. وهو مشتقٌ من القَطَم: شهوة النكاح. كان نصرانياً فأسلم: قَسّم شعره بالغزل الرقيق والمهاجاة القاسية والمديح الموفق، وتوفي سنة ١٠١ هـ/ ٧١٩ م. (معجم الشعراء في لسان العرب، للأيوبي ـ ص ٢٨٠) وقد أورد له ابن منظور ١٧٨ بيتاً) والبيت من قصيدة يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابي=

أيْ: إعْلَمْ!

«اسْتَفْعَلَ» يكون **بمعنى التَّكَلُّف**، نحو: اسْتَعْظَمَ، أي: تعظَّمَ، واسْتَكْبَرَ، أَيْ: تكبَّر. **ويكون اسْتَفعل** بمعنى **الاسْتِدْعاءِ والطَّلب**، نحو: اسْتَطْعَمَ، واسْتَسقى، واسْتَوهَب. ويكون **بمعنى فَعل**، نحو: اسْتَقَرَّ، أَيْ: قرَّ. ويكونُ بمعنى صارَ نحو: اسْتَنْوقَ الجَملُ، واستَنْسر البُغَاثُ. وقد تَقَدَّم في باب: «السينات».

«افتعَلَ» يكون **بمعنى فَعل**، نحو: اشْتَوى، أي شَوَى، واقْتَنَى، أَيْ: قَنَى. واكتَسَبَ، أيْ: كسَبَ. ويكونُ الحُدُوث صِفَةً نحو: افْتَقَرَ، وافْتَتَنَ.

وأمَّا: انفعلَ، فهو فِعْلُ المُطَاوعَةِ، نحو: كَسَرْتُهُ، فانْكَسر؛ وجبَرتُهُ فانجبَرَ، وَقَلَبْتُهُ فانقلَب؛ وقد تَقَدَّم لهُ ذِكرٌ في باب «النُّونات».

٦٢ ـ فصل

في أَبنيةٍ دالَّةٍ على معانٍ في الأغْلب الأكْثر وقد تَخْتَلِف

ما كان على **(فَعَلاَن)** دَلَّ على **الحرَكةِ والاضطراب**: كالنَّزَوَان[(١)]، وَالغَلَيانِ، والضربَان والهَيَجَان. وما كان على **(فَعْلاَن)** دَلَّ على صِفَاتٍ تقَعُ منْ أَحْوالٍ كالعَطْشَان، وَالغَرْثَان[(٢)]، وَالشَّبْعَان، وَالرَّيَّان، والغَضْبَان. وَما كان على **(أَفْعَلَ)** دَلَّ على **صِفَاتٍ بالألْوَانِ**، نَحْو: أَبْيَضَ، وَأَحْمَر، وَأَسْوَد، وأَصْفَر، وَأَخْضَرَ؛ وكذلك **العيُوبُ** تكون على **(أَفْعَل)** نحو: أَزْرَق، وَأَحْوَل، وَأَعْوَر، وَأَقْرَع، وَأَقْطَع، وَأَعْرَج، وَأَخْيَف. وَتكون **الأَدْوَاءُ** على **(فُعَال)** الصُّداعِ، والزُّكامِ، وَالسُّعَالِ، وَالخُناق، وَالكُبَاد. **وَالأَصْوَاتُ أَكْثَرُها** على هذا: كالصُّرَاخِ، وَالنُّبَاحِ، وَالضُّبَاحِ، وَالرُّغاءِ، وَالثُّغَاء، وَالخُوَارِ. وفَصْلٌ آخرُ منها على **(فَعِيل)**: كالضَّجيجِ، وَالهَرير[(٣)]، والهَدِير، وَالصَّهيل، وَالنَّهيق، والضَّغيب[(٤)]،

= الذي منعه من بني أسد، ومطلع القصيدة وهي طويلة جداً:

قفي قبل التفرُّق يا ضُبَاعا ... ولا يَكُ موقفٌ منك الوداعا

وضباعُ. اسم مرخَّمٌ لمحبوبته واسمها ضباعة.. (انظر ديوانه المنشور في ليدن سنة ١٩٠٢ بتحقيق جاكوت پارت ص ٣٧ و٤٠) والبيت في خزانة الأدب للبغدادي مكتبة الخانجي القاهرة جـ ٩ ص ١٢٩ ـ ١٣٠؛ وفيه «الغُبر» بدلاً من «الغُمَم» ومعناهما الظلمة الشديدة.

(١) النزوان، مصدر نَزَا يَنْزو نَزْواً ونَزَواناً: الوثوبُ، أو الوَثَبان، ولا يقال إلاّ للشّاء والدوابّ. والنزوان. التفلُّتُ والسَّورة. والنازيّة: الحِدَّة والتسرُّع إلى الشر (لسان العرب [نزا] ١٥/٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٢) الغرثان: الجوعان.

(٣) الهرير: صوت الكلب دون النباح.

(٤) الضغيب: صوت الأرنب والذئب.

وَالزَّئِير، وَالنَّعيق، وَالنَّعيب، وَالخَرير، وَالصَّرير. **وحكايات الأَصْوَات؛** على **(فَعْلَلَة)**: كالصَّرْصَرَة[1]، وَالقَرْقَرَة[2]، وَالغَرْغَرَة[3]، وَالقَعْقَعة[4]، وَالخَشْخَشَة[5]. **وَأَطْعِمة العَرَب** على **(فَعيلة)**: كالسَّخِينة[6]، وَالعَصِيدَة[7]، وَاللَّفِيتة[8]، وَالحَرِيرَة[9]، وَالنَّقيعة[10]، وَالوَلِيمَة، وَالعَقِيقة. وَأكثرُ **الأدوية** على **(فَعُول)** كاللَّعُوق[11]، وَالسَّعُوطِ[12]، وَالوَجورِ[13]، وَاللَّدُودِ[14]، وَالذَّرُود[15]، وَالقَطُورِ[16] وَالنَّطُول[17]. **وأكثر العَادَات في الاسْتِكْثَار** على **(مِفْعَال)** نحو مِطْعَان، وَمِطْعَام، وَمِضْرَاب، وَمضياف، وَمِكْثَار، وَمِذكار. وَامرَأَةٌ مِعْطَارٌ، وَمِذْكارٌ، وَمِئْنَاث، وَمِتْئَام.

٦٣ ـ فصل

في التشبيه بغير أداة التشبيه

وهذه طريقةٌ أَنِيقةٌ غَلَبَ عليها المُحْدَثون، المتَقَدّمينَ، فأَحْسَنُوا وَظَرُفُوا وَلَطُفُوا. وَأَرَى أَبا نُواس السَّابقَ إليها في قولِهِ [من السريع]:

---

(١) الصرصرة: صوت شديد متقطع.

(٢) القرقرة: الضحكُ إذا استُغرِبَ فيه ورُجِّع، وهي أيضاً الهديرُ، ودعاء الإبل (اللسان [قرر] ٥/ ٨٩).

(٣) الغرغرةُ والتغرغر بالماء في الحَلق: أن يتردد فيه ولا يُسيغُه. وتغرغرتْ عيناه: تردَّدَ فيهما الدمعُ. والغرغرةُ: تردُّدُ الروح في الحَلْق (اللسان [غرر] ٥/ ٢٠ ـ ٢١).

(٤) القَعْقَعَةُ: حكايةُ صوتِ السلاح.

(٥) الخشخشة صوتُ السلاح إذا حُرِّك. وخشخشَ الثوبُ الجديد. وكلُّ شيء يابسٍ إذا حُكَّ بَعْضُه ببعضٍ: صوَّتَ.

(٦) السخينة: طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحَسَاء.

(٧) العصيدة: دقيق يُلتُّ بالسمن ويطبخ.

(٨) اللَّفيتَةُ: العصيدةُ المُغلَّظة.

(٩) الحَريرةُ: دقيق يطبخ بلبنٍ أو دسم.

(١٠) النقيعةُ: الذبيحة التي تُذْبَح عن المولود يوم سُبوعه عند حلْق شعره.

(١١) اللَّعُوقُ: كلُّ ما يُلعَقُ، كالدواء والعسل وغيرهما.

(١٢) السَّعُوط: الدواء يُدخَل في الأنف.

(١٣) الوَجُورُ: الدواء يصبُّ في الحَلْق.

(١٤) اللَّدود: ما يُصَبُّ من الأدوية ونحوها بالمُسْعُط في أحَدِ شِقَّيْ الفم.

(١٥) ما يُذَرُّ في العين وعلى الجرح من دواء يابس، وعلى الطعام من ملح مسحوق.

(١٦) القَطُور: سائل يُقْطر في العين للعلاج أو الغَسْل.

(١٧) النطول: نَطَلْتُ رأس المريض بالنَّطُول: هو أن تجعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوز ثم تصبُّه على رأسه قليلاً قليلاً (لسان العرب [نطل] ١١/ ٦٦٧).

تَبْكي فَتُلْقِي الدُّرَّ مِن نَرجِسٍ وَتَلْطُمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ[1]

فشَبَّهَ الدَّمعَ بالدُّرِّ، وَالعَينَ بالنَّرجِس، والخدَّ بالوَرْد، وَالأنامل بالعُنَّاب، مِنْ غير أنْ يذْكُرَ الدَّمْعَ، وَالعَيْنَ، والخَدَّ، والأنامِلَ، من غير اسْتِعَارَةٍ بأدَاةٍ من أدَوَات التَّشْبِيه وَهي: «كأنَّ» و «كافُ» التشبيه، وَحَسِبْتُهُ كذَا. وَفُلانٌ حسنٌ وَلا القَمَرُ، وَجَوَادٌ وَلاَ المَطَرُ. وقد زَادَ أبو الفَرجِ الوَأْواءُ[2]: على أبي نُواسٍ، فخمَّسَ ما رَبَّعَهُ بقولهِ [من البسيط]:

وَأَمْطَرَتْ لُؤلُؤاً من نَرجِسٍ وَسَقَتْ وَرْداً وَعَضَّتْ على العُنَّابِ بالبَرَدِ[3]

وَالزّيادَةُ في تشبيه الثَّغر بالبَرَدِ. ومِنْ هذا الباب قَوْل أبي الطيب المُتَنَبي [الوافر]:

بَدَتْ قَمراً وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَراً وَرَنَتْ غَزَالاً[4]

وَقول أبي القاسم الزَّاهِي [من الطويل]:

---

(١) البيت من مقطَّعة غزلية من خمسة أبيات، مطلعها:
يا قَمراً أبرزَهُ مأتَمٌ يَنْدُبُ شَجواً بين أترابِ
ديوانه: تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي - بيروت سنة ١٩٨٢. ص ٢٤٢.
وأبو نواس، هو الشاعر العباسيّ المولّد واسمه الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن الصبّاح (أبو علي الحَكَميّ) ولد في البصرة ونشأ فيها ثم خرج إلى الكوفة مع والبة بن الحباب، ثم صار إلى بغداد. لقّب أبا نواس لذؤابتين كانتا تنوسان عاتقيه. وهو في الطبقة الأولى من المولّدين، شعره عشرة أنواع وهو مجيد في العشرة أي في الخمريات والغزل والمدح والهجاء والعتاب والرثاء.
(الوافي بالوفيات جـ ١٢/باعتناء رمضان عبد التواب. فرانز شتاينر. بڤسبادن سنة ١٩٧٩/ص ٢٨٣ - ٢٨٩).

(٢) الوأواء الدمشقي واسمه محمد بن أحمد الغسّاني الدمشقي. كان منادياً في دار البطيخ بدمشق، ينادي على الفواكه، ترجم له كلٌ من ابن شاكر الكتبي في «الفوات» جـ ٣/ ٢٤ - ٢٤٥، صلاح الدين الصفدي في «الوافي» جـ ٢/ ٥٣ - ٥٧، والثعالبي في «اليتيمة» جـ ١/ ٢٨٨ - ٢٩٨) والبيت في الفوات ص / ٢٤٢ واليتيمة ص ٢٩١ مع أبيات أخرى... وكانت وفاة الوأواء سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥م.

(٣) ذكر الثعالبي أبياتاً ثلاثة غير ما ذكر ههنا وأولها:
قالتْ وقد فَتكَتْ فينا لواحظُها كم ذا؟ أمَا لقتيلِ الحُبِّ من قَوَدِ
وأسْبَلَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ وسَقَتْ .... بالبَرَدِ
(اليتيمة ١/ ٢٩١).
وذكر الصفدي أن البيت الثاني ذا التشبيهات البديعة، قد بنى الحريريّ مقامته الثانية عليه.

(٤) من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمّار، ومطلعها:
بقائي شاءَ ليسَ هُمُ ارتحالا وحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمالا
(ديوانه بشرح البرقوقي جـ ٣/ ٣٣٧ و٣٤٠) وخوط البان، غصن البانِ المعروف بطراوته ورخاوته.

سَفَرْنَ بُدُوراً وانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً ... وَمِسْنَ غُصُوناً والتَفَتْنَ جَآذِرَا[1]

وقول أبي الحسن الجوهريّ الجُرْجَاني في الشَّرَاب [من الطويل]:

إِذَا فُضَّ عنهُ الخَتمُ فاحَ بَنَفْسَجَا ... وأَشْرَقَ مِصْبَاحاً وَنَوَّرَ عُصْفُراً[2]

وقولُ مؤلِّف الكتاب [أي أبي منصور الثعالبي، من الوافر]:

رَنَا ظَبْياً وَغَنَّى عَنْدَلِيبا ... وَلاَحَ شَقَائِقاً وَمشَىٰ قَضِيبا[3]

وقولهُ أيضاً [من المتقارب]

وفِيكَ لَنَا فِتَنٌ أَرْبَعٌ ... تَسُلُّ علينا سُيُوفَ الخَوَارِجْ

لِحَاظُ الظِّبَاءِ وطَوْقُ الحَمَام ... وَمَشْيُ القِبَاج وَزِيُّ التَّدَارِجْ[4]

ومن هذا الباب قول ابن سُكَّرَة [من المنسرح]

الخَدُّ وَرْدٌ وَالصُّدْغُ غَالِيَةٌ ... وَالرِّيقُ خَمْرٌ وَالثَّغْرُ من بَرَدِ[5]

---

(١) البيت للشاعر المحسن المُجوِّد أبي القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي. عاش ثلاثاً وثلاثين سنة وتوفي سنة ٣٥٢ هـ/٩٦٣ م. مدح الوزير المهلبي وسيف الدولة الحمداني. كان قطّاناً ودكانه في قطيعة الربيع في الكرخ ببغداد (سير أعلام النبلاء جـ ١٦/ ص ١١١، والنجوم الزاهرة لابن تغري بَرْدي جـ ٤/ ص ٦٣ ـ ٦٤). والبيت في المصدرين المذكورين وفي «النجوم»، إضافةً لأبياتٍ أربعة عليه. وهو كذلك في «يتيمة الدهر» جـ ١/ ٢٤٩ وفي «وفيات الأعيان» لابن خلكان جـ ٣/ ٣٧١.

(٢) العُصْفُر: نبات يستخرج منه صبْغ أحمر يُصْبغ به الحرير ونحوه. والشاعر هو أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري، نجم جرجان في صنائع الصاحب بن عباد. وكان يشغل الحِسْبَة، وعاش في نيسابور وروى «الصحيح». أعجب الصاحب بحسنه وجماله وحسن شعره ونثره. توفي سنة ٣٦٦ هـ وفي مصدر آخر بعد سنة ٣٧٧ هـ (انظر سير أعلام النبلاء جـ ١٦/ ٢٤٧ و١٧/ ٢٢ ويتيمة الدهر جـ ٤/ ص ٢٧). والبيت من قصيدة عرَّضَ فيها بقوم أساءوا المَحْضَر، له بجرجان. ومطلعها:

قَلِيلٌ لِمِثْلِي أن يقالَ تَغَيَّرا ... وفارقَ مُخْضَلاً من العَيْش أَخْضَرا

اليتيمة ٤/ ٣٣ و٣٤. أورد الثعالبي من القصيدة سبعةً وعشرين بيتاً.

(٣) البيت في ديوانه المنشور في بغداد: مجلة المورد مجلد ٦، العدد الأول ١٩٧٧، ص ١٤٥، مع ثلاثة أبيات أخرى مدحيَّة.

(٤) المصدر نفسه/ ص ١٥٢. والقباج، واحدته قَبَجة، الحجل. تطلق على المذكر والمؤنث. والتَّدارج، واحدُه: تُدْرُج، وهو طائر من فصيلة الدجاجيّات.

(٥) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد، ابن سكَّرة الهاشمي. شاعر بغدادي متّسع الباع في أنواع الإبْداع. له ديوان شعر كبير يزيد على الخمسين ألف بيت، منها عشرة آلاف بيت في قينة سوداء يقال لها خمرة. توفي ابن سكرَّة سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م. والبيت: في سياق مقطع غزلي من ثلاثة أبيات، أوردها الثعالبي في اليتيمة جـ ٣/ ص ٧. وفي هذا المصدر قرابة الثلاثين صفحة من مختار شعره. والغالية: ضرب من الطيب كالمسك والعنبر.

وقول القاضي عبد العزيز في المَدْح [من الطويل]:

لِحاظُكَ أَقْدارٌ وكَفُّكَ مُزْنَةٌ وَعَزْمُكَ صَمْصَامٌ وَرِيقُكَ غَيْلُ[١]

٦٤ ـ فصل

في إقامة العَمِّ مقامَ الأَبِ والخالة مكانَ الأُمِّ

قال اللَّهُ تَعَالى، حكايةً عن بَني يَعْقُوبَ ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعقُوبَ المَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبراهيمَ وَإسماعِيلَ وَإسْحاقَ﴾[٢]. وإسْمَاعِيلُ عَمُّ يَعْقوبَ، فَجعَلَهُ أَباً. وَقال في قِصَّةِ يُوسُفَ ﴿ورفَعَ أَبَويهِ على العَرْشِ﴾[٣] يَعْني أَباهُ وَخالَتَهُ، وكانتْ أُمُّهُ قد ماتَتْ، فَجَعلَ الخَالَةَ أُمًّا.

٦٥ ـ فصل

في تقارب اللفظين واختلافِ المعنَيَيْن

حَرِجَ فُلانٌ، إذَا وَقَعَ في الحَرَجِ؛ وتَحَرَّجَ: إذَا تَبَاعَدَ عَنِ الحَرَجِ. وكذلك أَثِمَ وتَأَثَّمَ؛ وَهَجِدَ: إذا نام، وَتَهَجَّدَ: إِذَا سَهِرَ. وفزِعَ فلان، إِذَا أَتاهُ الفَزَعُ، وَفُزِّعَ عنهُ: إِذَا نُحّيَ عنهُ الفَزَعُ. وفي كتاب الله ﴿حَتّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلوبِهِمْ﴾[٤] أَيْ: أُخرِجَ الفَزَعُ عنها. ويقال: امرأَةٌ قَذُورٌ، أَيْ مُتَصَوِّنَةٌ عَن الأَقْذارِ، واللَّفظُ يُشبِهُ ضدَّ ذلك.

٦٦ ـ فصل

في وُقوعِ فِعْلٍ واحدٍ على عدَّةِ معانٍ

مِنْ ذَلك، قولُهم: «قَضَى»، بمعنى: خَتَمَ. كقولِهِ تعالى: ﴿فلما قَضَينا عَلَيْهِ المَوْتَ﴾[٥] وَقَضَى، بمعنى: أَمر. كقَولِهِ تعالى[٦]: ﴿وقَضى رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ

---

(١) لم نهتد إلى صاحب البيت تماماً ولا إلى موضعه.

(٢) معظم الآية ١٣٣ من سورة البقرة.

(٣) مطلع الآية المائة من سورة يوسف.

(٤) جزء يسير من الآية ٢٣ من سورة سبأ. وتمام الآية: ﴿ولا تَنْفَعُ الشَّفاعةُ عنده إلاَّ لِمَنْ أَذِنَ له حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال رَبُّكُم قالوا الحقَّ وهو العَليُّ الكبيرُ﴾ وفُزِّع عن قلوبهم: أخرج ما فيها من الخوف وكشف عن قلوبهم الغطاء. والضمير في الآية هو لأهل سَبأ... (القرطبي جـ ١٤/ ٢٩٥).

(٥) جزء من الآية ١٤ من سورة سبأ. والضمير فيها يعود إلى سليمان عليه السلام.

(٦) مطلع الآية ٢٣ من سورة الإسراء وتتمة المطلع: ﴿وبِالوالدَيْن إحْسَانا﴾.

أيْ أمَرَ. ويَكُونُ قضى، بمعنى: صنعَ. كقولِهِ تعالى: ﴿فاقْضِ مَا أَنْتَ قاضٍ﴾[1] أيْ: فاصْنَعْ ما أَنْتَ صانعٌ. ويكون قَضى بمعنى: حكَمَ كما يُقالُ للحاكِمِ: قاضٍ. وَقضى، بمعنى أعْلَمَ. كقولِهِ تعالى: ﴿وَقَضَينا إلى بَني إسْرائيلَ في الكِتَابِ﴾[2] أيْ: أعْلَمْناهُمْ. وُيقالُ لِلْمَيِّت، قضَى: إذَا فَرغَ من الحياة. وَقضَاءُ الحاجة، معروف. ومنهُ قولُهُ تَعالى: ﴿إلاَّ حَاجَةً في نَفس يَعْقوبَ قضَاها﴾[3] * ومن هذا الباب قولُهُ تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ﴾[4] أيْ: الصلاةَ المعروفة. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَصلِّ عَلَيْهِم إنَّ صلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾[5] أي: أُدْعُ لَهُمْ. وقولُهُ: ﴿إنَّ الله ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عليهِ وسَلِّموا تَسْليماً﴾[6]. فالصَّلاةَ مِنَ الله، الرَّحمةُ، ومِنَ الملاَئكة الاسْتِغْفارُ، ومنَ المؤمنينَ الثَّناءُ والدُّعاءُ * والصلاةُ: الدِّينُ. من قَوْلِهِ تعالى: في قِصَّةِ شُعَيْب[7]: ﴿أَصَلاتَكَ تأمُرُكَ﴾[8] أيْ: دِينُكَ * والصَّلاةُ: كنائسُ اليَهُود. وفي القرآن: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾[9].

---

(١) جزء من الآية ٧٢ من سورة طه. والضميرُ فيها من السَّحَرةِ إلى موسى عليه السلام ومعنى الكلام: إصْنَعْ ما أنتَ صانع من القَطْع والصَّلْب.

(٢) مطلع الآية الرابعة من سورة الإسراء. وتمامها: ﴿وقَضَينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتُفْسِدُنَّ في الأرض مرَّتَين وَلتَعْلُنَّ عُلوّا كبيراً﴾.

(٣) جزء من الآية ٦٨ من سورة يوسف. وتمام الجزء. ﴿ولَمّا دخلوا مِنْ حيثُ أمَرهُمْ أبوهُمْ ما كانَ يُغْني عَنهُمْ مِنَ الله من شيءٍ إلاّ حاجةً في نَفْس يَعْقوبَ قضاها. .﴾ الحاجة هنا الخاطر أو الوصيَّة التي جعلت يعقوب يطلب من أولاده أن يتفرّقوا خَشْية العين. أو لئلاّ يرى المَلكُ عدَدَهم وقوَّتَهم فيبطش بهم حسَداً أو حذراً. (تفسير القرطبي جـ ٩/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩).

(٤) تمام الآية الثانية من سورة الكوثر.

(٥) جزء من الآية ١٠٣ من سورة التوبة وتمام الكلام: ﴿خُذ من أمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بها وصَلِّ عَلَيْهِم﴾ (أي: أدْعُ لهمْ بالبَرَكة. والضمير إلى النبي ﷺ يأمر المسلمين أن يتصدَّقوا. لأنهم حينما يتصدَّقون، وتَدْعو لهم بالبركة والرحمة تفرح قلوبهم وتَطْمئن. (تفسير القرطبي جـ ٨/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

(٦) تمام الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٧) شُعَيْب، من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قال الصاغاني، هو اسم عربيٌّ يمكن أن يكون تصغيراً لِشَعْب أو أشْعَب؛ كما قالوا في تصغير أسْوَد: سُويد. . (تاج العروس [شعب] ٣/ ١٤٥).

(٨) جزء من الآية ٨٧ من سورة هود. وتمامها: ﴿قالوا يا شُعَيبُ أصَلاتُكَ تأمُرُكَ أنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُد آباؤنا أو أن نَفْعَل في أموالنا ما نَشاءُ إنَّك لأَنْتَ الحَليمُ الرشيدُ﴾ وكان شعيب كثير الصلاة فَرْضَها ونافِلَها. ورأوا في نهيهم عن الصلاة التي كانوا يمارسونها تناقضاً مع صلاته وتقواه ورشده. . (تفسير القرطبي جـ ٩/ ٨٦، ٨٧)

(٩) جزء من الآية ٤٠ من سورة الحج. وتمام الجزء: ﴿ولَوْلا دَفْعُ اللهِ الناس بَعْضَهم ببَعْض لَهُدِّمَتْ صوامِعُ وبِيَعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذْكر فيها اسمُ اللهِ كثيراً﴾ والصوامع بيوت النصارى للعبادة قبل الإسلام ثم استعملت للمآذن. البيع: كنائس النصارى. الصلوات: كنائس اليهود (تفسير القرطبي جـ ١٤/ ٧١).

٦٧ ـ فصلٌ

في كَلِمَة واحدة من الألفاظ تَخْتلفُ مَعانيها باختلافِ مصدرها

(وليسَ للعَرَب كلمةٌ مِثْلها)

هيَ قَوْلُهُمْ: (وَجَدَ) كلمةٌ مُبْهَمَة؛ فإذَا صُرِّفَتْ قيل في ضدِّ العدَم: وُجُوداً، وفي المالِ وُجْداً، وَفي الغَضَبِ: مَوْجِدَةً، وفي الضَّالَّة: وُجْدَاناً، وفي الحُزْن، وَجْداً.

٦٨ ـ فصل

في وقوع اسْم واحدٍ على أَشياء مُخْتَلِفَة

من ذَلك: «عينُ الشَّمْسِ» و «عَينُ الماءِ»، ويقال لكُلِّ وَاحدٍ منهما: العَيْنُ * و **العينُ**: النقدُ مِنَ الدَّراهِم * **والعَيْنُ**: الدَّنَانيرُ * **والعَيْنُ**: السَّحابةُ مِنْ قِبَل القِبْلة * **والعينُ**: مَطَرُ أيامٍ لا يُقْلِع * **والعَيْنُ**: الدَّيْدَبانُ، وَالجاسُوس، والرَّقِيب، وكلُّهُمْ قَريبٌ مِنْ قَريبٍ * ويُقال في الميزان **عينٌ**، إذَا رجَحَتْ إحدَى كَفَّتيهِ على الأُخرَى * **والعَيْنُ**: عَينُ الرَّكِيَّةِ * **وعينُ الشيءِ**: نَفْسُهُ * **وَعينُ الشيءِ**: خِيارُهُ * **والعينُ الباصِرَةُ**، والعَيْنُ: مصدَرُ: عَانهُ عَيْناً *

ومِنْ ذلك «**الخالُ**» أَخو الأُمِّ، ونوعٌ من البُرُودِ، والاخْتِيالُ، والغَيْمُ، وَوَاحِدُ الخِيلاَنِ * .

ومِنْ ذلك «**الحَمِيمُ**» يَقَعُ على الماءِ الحَارِّ، والقرآنُ ناطقٌ بهِ[1] * قال **أبو عَمرو**[2]، والحميمُ: الماءُ الباردُ وأنشد [من الوافر]:

فَساغَ ليَ الشَّرَابُ وكنتُ قَبْلاً ... أَكَادُ أُغَصُّ بالمَاءِ الحَمِيمِ[3]

---

(١) وردت «الحِمَيمُ» مرّاتٍ عدة في القرآن الكريم. وهي في معظم المواضع إنْ لم يكن جميعها: بمعنى الماء الحارّ. ومع ذلك فقد تَعْني الماءَ الباردَ، فهي من الأضداد: الماء الحار والماء البارد: (لسان العرب [حمم] ١٢/ ١٥٤). ومثالها في القرآن: **﴿لَهُمْ شَرابٌ من حَميم وعذابٌ أليمٌ بما كانوا يَكْفرونَ﴾** سورة الأنعام الآية ٧٠.

(٢) هو إمام عصره في اللغة والأدب أبو عمرو بن العلاء، المعرَّف به سابقاً.

(٣) هذا البيت للشاعر الجاهلي يزيد بن عمرو بن نُفَيْل الكلابي. لُقِّب بالصَّعِق لأن صاعقة نزلتْ عليه وأحرقته. ولُقِّب بقتيل الريح. . وقيل سمِّي بذلك لأن بني تميم ضربوه على رأسه فأمُّوهُ، فكان إذا سمع الصوتَ الشديد، صُعِقَ وذهَبَ عقله (معجم الشعراء في لسان العرب، ص ٣٨٦) والبيت آخر أبيات خمسة أوردها البغدادي في خزانة الأدب (الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٧٩ جـ ١/ ٤٢٦، وأولها:

ألا أبلغ لديكَ أبا حُرَيثٍ ... وعاقبةُ المَلاَمَةِ للمُلِيمِ

والبيت أيضاً في «شذور الذهب»، ص ١٠٤ وفيها: «أكادُ أغَصُّ بالماء الفرات» وفي ذلك تأكيدٌ على برودة الماء والحميم.

والحميمُ: الخاصُّ. يُقال: دُعِينا في الحَامَّةِ لا في العامَّة * **والحَميم**: العَرَقُ * **والحَميمُ**: الخِيارُ من الإبلِ. ويقال: جاءَ المُصَدِّقُ فأخذ حَمِيمَها، أيْ: خِيارَها.

ومن ذَلك **«المَوْلَى»**. هو السَّيِّدُ، وَالمُعْتِقُ، والمُعْتَقُ، وابْنُ العَمِّ، والصِّهرُ، والجارُ، وَالحَلِيفُ.

ومن ذلك **«العَدْلُ»** هو الفِدْيةُ؛ مِنْ **قوله تَعَالى: ﴿لا يُؤخذُ منها عَدْلٌ﴾**[1] أي فِدْيةٌ * **والمِثْلُ**، مِنْ قَوْلِه تعالى: **﴿أَوْ عَدْلُ ذلكَ صِيَاماً﴾**[2] * والعَدْل: القِيمَةُ، وَالرَّجُلُ الصَّالحُ، والحقُّ، وَضدُّ الجَوْر.

ومن ذلك **«المَرَضُ»** المَرَضُ في القَلب، هُوَ الفُتُورُ عَن الحَقِّ، وفي البَدَن فُتُورُ الأَعضاءِ، وفي العَيْن فُتُورُ النَّظَرِ.

٦٩ ـ فصلٌ
في الإبدال

مِنْ سُننِ العَرَب، إبدَالُ الحرُوفِ وإقامَةُ بَعْضها مكانَ بعضٍ، في قَوْلِهِمْ: مدَحَ، ومَدَهَ، وَجَدَّ، وَجَذَّ، وَخَرَمَ، وَخَزَمَ، وصَقَعَ الدِّيكُ[3]، وسَقَعَ، وفَاضَ: أيْ مَاتَ، وَفَاظَ، وَفلقَ اللّهُ الصبْحَ، وفرَقَهُ * وفي قَوْلهم: صِرَاطٌ وسِرَاطٌ، ومُسَيْطِرٌ ومُصَيطِرٌ، ومكَّةُ وَبَكَّةُ.

٧٠ ـ فصل
في القَلْب

من سُنن العَرَب، القَلْبُ في الكَلِمَةِ، وفي القِصَّة * أمَّا في الكَلِمةِ، فَكَقَوْلِهمْ: جذَبَ وجَبَذَ، وضَبَّ وبَضَّ، وبَكَلَ وَلبكَ، وطَمَسَ وَطَسَمَ * وأمَّا القِصَّةُ، فكقولِ **الفرَزْدَقِ** [من الوافر]:

كما كان الزِّناءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ[4]

---

(١) جزء من الآية ٤٨ من سورة البقرة وتمامها: ﴿واتَّقُوا يوماً لا تجزِي نَفْسٌ عن نَفْسٍ شيئاً ولا يُقْبَلُ منها شَفاعةٌ ولا يؤخذ منها عَدْلٌ ولا هُم يُنْصَرون﴾.

(٢) جزء يسير من الآية ٩٥ من سورة المائدة. وتمام المعنى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقْتلوا الصَّيدَ وأنتُمْ حُرُمٌ ومَنْ قَتَلَهُ منكم مُتَعمِّداً فَجزاءٌ مِثْلُ ما قَتَل من النَّعَم... أو عَدْلُ ذلكَ صِياماً ليذوق وَبالَ أمْرِه..﴾ والعَدْلُ (بفتح العين وكسرها) لغتان، وهما المِثْل. عِدْلُ الشيء، مثْله من جنسه، وعَدْلُه، مثله من غير جنسه.

(٣) صَقَع الديكُ وسَقَعَ: صوَّتَ وصاحَ.

(٤) لم نعثر على تتمة البيت ولم نجد له أثراً في ديوانه.

أيْ: كما كان الرَّجْمُ فَرِيضَةَ الزِّنا. وكما قال: [من الطويل]:

وتَشقَى الرِّمَاحُ بالضَّيَاطِرَةِ الحُمْرِ[1]

أيْ: وتَشقى الضَّيَاطِرَةُ الحُمرُ بالرِّماح. وكَما يُقال: أَدْخلْتُ الخاتَمَ في إصبَعي، وإنَّما هُو إدْخَالُ الإصْبَعِ في الخَاتَم. **وفي القرآن: ﴿ما إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ﴾**[2] وإنَّما العُصْبةُ، أُولُو القُوَّةِ، تَنُوءُ بالمفَاتِيحِ.

٧١ ـ فصل

في تسمية المتضادَّيْن باسم واحدٍ

هي مِنْ سُننِ العَرَب المشهُورَة. كقولهم: **الجَوْنُ**، للأبْيَضِ والأَسْوَدِ * **والقُرُوءُ**، للأَطْهارِ والحَيْضِ * **والصَّرِيمُ**، لِلَّيلِ والصُّبْحِ * **وَالخيلُولَةُ**، للشَّكِّ واليَقِين. قال أبو ذُؤَيب الهذلي، [من الكامل]:

فَبقيتُ بعدَهُمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ وإخالُ أنِّيَ لاَحِقٌ مُسْتَتْبَعُ[3]

أيْ: وأتيقَّنُ * **والنِّدُّ**: المِثْلُ والضِّدُّ. **وفي القرآن: ﴿وتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً﴾**[4] على المعْنَيَيْنِ. **والزَّوجُ**: الذَّكَرُ والأُنثى * **والقانِعُ**: السَّائلُ والذي لا يَسأَلُ * **والنَّاهِلُ**: العَطْشَانُ والرَّيَّان.

---

(١) البيت في لسان العرب [ضطر] جـ ٤/٤٨٩ منسوباً لحداش بن زهيرالهذلي، وتتمته:

ونَرْكَبُ خَيْلاً لا هوادةَ بَيْنَها وتَشقَى الرماحُ بالضَّياطِرَةِ الحُمْرِ

والضياطِرةُ: الضخامُ الذينَ لا غناءَ عندهم، الواحد: ضَيْطارٌ. ومعنى البيت: إنَّ الرجال الضخام، الجسامَ، لا يُحسنون حمل الرماح ولا الطعنَ بها؛ أو: أنَّ الضَّيَاطرةَ تشقى بالرماح الحمر، أي يُقتلون بها (اللسان ـ ضطر .) والشاعر خداش، جاهلي مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم وقيل إنه جاهلي. شهد حروب الفجار وسجَّل الكثير من وقائعها وبطولاتها. . . فضله بعضهُم على لبيد في متن الشعر (انظر خزانة الأدب للبغدادي جـ ٣٤٨/١٠، ١٩٦/٧، ومعجم الشعراء في لسان العرب ص ١٢٨) وقد أورد البغدادي بضعة أبيات من القصيدة التي ينتهي إليها البيت.

(٢) جزء من الآية ٧٦ من سورة القصص. وتمام الجزء: **﴿وآتيناهُ من الكُنوز ما إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبة أولي القُوَّة. . .﴾** الضمير فيها لقارون، الذي كنز ـ وهو من أقرباء موسى عليه السلام ـ أموالاً طائلة لم تنفعه ولم تُنَجِّه من العذاب الأليم ـ والعصبة جماعة ما بينَ الخمسة إلى السبعين. وتَنُوءُ. بمعنى مقلوب. أي تنوءُ بها العُصبَةُ أي تنهض بها (القرطبي جـ ١٣/٣١٢ ـ ٣١٣).

(٣) البيت من العينيَّة التي نظمها بعد هلاك أبنائه في الطاعون. ومطلعها.

أمِنَ المنونِ ورَيْبِها تَتَوجَّعُ والدهرُ ليس بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

شرح أشعار الهذليين، صنعة السكّري، جـ ٤/١ و ٨ وديوانه (المكتب الإسلامي، ص ١٤٧).

(٤) من الآية ٩ من سورة فصلت، وتمامها: **﴿قُلْ أئِنَّكُم لتكفُرونَ بالذي خلَقَ الأرض في يَوْمَيْن وتَجعلون له أنداداً ذلك ربُّ العالمين﴾** والأنداد. الأضدادُ والشركاء.

٧٢ ـ فصلٌ
في الإتْباع

هو من سُننِ العرَب. وذلكَ أنْ تَتْبَعَ الكَلِمةُ الكَلِمةَ على وَزْنِها وَرَوِيِّها، إشْباعاً وَتوكيداً واتّساعاً، كقولهم: جائعٌ نائعٌ * وَساغِبٌ لاَغِبٌ * وعَطْشانُ نَطْشانٌ * وصَبٌّ ضبٌّ * وَخَرَابٌ بِبَابٌ. وقد شارَكَتِ العَرَبُ العَجَمَ في هذا الباب.

٧٣ ـ فصل
في اشتقاق نعْتِ الشيْءِ من اسْمِه عند المُبَالغة فيهِ

ذلكَ من سُنَنِ العرَب، كقولهم * يَوْمٌ أيْوَمُ * ولَيْلٌ ألْيَلُ * وَرَوْضٌ أرِيضٌ * وَأَسَدٌ أَسِيدٌ * وصُلْبٌ صَلِبٌ * وَصَدِيقٌ صَدُوقٌ * وظِلٌّ ظَلِيل * وَحِرْزٌ حَرِيزٌ * وَكِنٌّ كَنِين * وَدَاءٌ دَوِيٌّ.

٧٤ ـ فصل
في إخرَاج الشيْءِ المحمود بلَفظٍ يُوهِمُ ضِدَّ ذلك

كما يُقال: فلانٌ كريمٌ غَيْرَ أنَّهُ شَرِيفٌ * ولَئيمٌ غَيْرَ أنّه خَسِيسٌ. وكما قالَ **النابغةُ الذُّبْيَاني**: [من الطويل]:

وَلاَ عَيبَ فيهم غَيرَ أنَّ سيُوفَهُم ... بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ[1]

وكما قالَ **النَّابغةُ الجَعْدِي** [من الطويل]:

فَتَى كَمُلَتْ أخلاقُهُ غَيرَ أنَّهُ ... جَوَادٌ فَمَا يُبْقي مِنَ المالِ باقيا[2]

---

(١) البيت من بائيته التي مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج، ومطلعها:

كِليني لِهمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ ... ولَيْلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

والبيت من جملة أبيات يمدح فيها قوم الممدوح. وقد اعتمد التمويه المعكوس لإثبات النقيض وهو أقوى وأشدُّ تأثيراً. والفُلول، واحدها فَلٌّ وهو التكسُّر والتثلُّم. والقراع: المضاربة والمجالدة. وقوله: «لا عيبَ فيهم غير...» أي: لا عَيْبَ فيهم أصلاً... وهو النهاية في امتداح المناقب. (ديوان النابغة/ ص ٤٠ و ٤٤).

(٢) البيت من قصيدة يائية قوامها واحد وخمسون بيتاً من النسيب والفخر الذاتي والأُسَرِيّ، ومطلعها:

أَلَمْ تَسْأَلِ الدارَ الغَداةَ متى هِيَا ... عَدَدْتُ لها من السِّنينَ ثمانيا

ديوانه بعناية عبد العزيز رباح. المكتب الإسلامي، دمشق بيروت سنة ١٩٦٤ ص ١٦٦ و ٢٧٣. والنابغة الجعدي، هو عبد الله، وقيل قيس بن عبد الله، وقيل حَبَّان، وقيل: حسّان بن قيس من جَعْدة. تكنيته أبو ربيعة ـ جاهلي إسلامي، أقدم من النابغة الذبياني، وعاش حتى أدرك الأخطل. أكثر=

وقال بعضُ البلغاءِ: فلانٌ لاَ عيبَ فيهِ، غَيْرَ أنْ «لاَ عيبَ فيهِ» يرُدُّ عَيْنَ الكَمالِ عن مَعَاليهِ.

٧٥ ـ فصلٌ
في الشيْءِ يأتي بلفظ المفعول مَرَّةً، وبلفظ الفاعل مرَّة، والمعنى وَاحدٌ

تقولُ العرَب: مُدَجَّجٌ ومُدَجِّجٌ * وعبدٌ مُكَاتَبٌ وَمُكَاتِبٌ * وَشأْوٌ[1] مُغَرَّبٌ وَمُغَرِّبٌ * ومكانٌ عامرٌ ومعمورٌ * وَآهِلٌ وَمأهولٌ * ونُفِسَتِ المرأةُ وَنَفِسَتْ[2] * وَعُنِيتُ بالشيْءِ، وَعَنَيْتُ بِهِ * وَسَعِدَ فُلاَنٌ، وَسُعِدَ. وزُهِيَ علينا وَزَها.

٧٦ ـ فصل
في التكْرير والإعادة

هي مِنْ سُنُن العَرَب في إظهار العِناية بالأَمر، كما قال الشاعر [من مجزوء الرجز أو من مجزوء الكامل، أو البسيط]:

مَهلاً بَني عَمِّنا مهلاً موالينا[3]

وكما قال الآخر [من مجزوء الرجز أو الكامل]:

كَمْ نعمةٍ كانتْ لكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ[4]

فكرَّر لَفْظَ «كَمْ» للعناية بتكثير العَدَد * ومنهُ قولهُ تعالى: **﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾**[5] ولهذا جاءَ في كتاب اللّهِ، التكريرُ، **كقوله تعالى: ﴿فبأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾**[6] **وَقولِهِ عزَّ وَجلَّ: ﴿وَيْلٌ يومئذٍ للمُكَذِّبينَ﴾**[7].

= ما شاع في أشعاره هو تهجاؤه لليلى الأخيلية بعدما رفضَتْ حبَّه وزواجه. توفي ٦٥هـ/ ٦٨٤ م. (انظر معجم الشعراء في لسان العرب، وفيه جملة مصادر ومراجع ص ٣٥٢).

(١) الشأوُ: الشوط، وهو أيضاً: الأمَدُ والهِمَّة.

(٢) نَفِسَتِ المرأةُ ونُفِسَتْ: وَلَدتْ، فهي نُفَساءُ، ج: نِفَاسٌ ونُفَّاسٌ.

(٣) و (٤) لم نهتد إلى تتمة الشطرين الشِّعريَّيْن ولا إلى صاحبيهما أو مَصْدَرَيْهما. وقد ورد الشطر الثاني (الرجز) غير منسوب في تفسير القرطبي جـ ١٧/ ١٦٠.

(٥) تمام الآية ٣٤ من سورة القيامة. والخطاب إلى أبي جَهْل وفيه تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد

(٦) تكررت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، وكلها خطاباتٌ للإنس والجن كونهما مكلَّفَيْنِ معاً بما أنزل الله من فرائض وشرائع ومعنى الآية المتكررة على التوالي: بأي قُدْرةِ ربكما تُكذِّبان؟. فالتكريرُ في هذه الآيات للتأكيد والمبالغة في التقرير واتخاذ الحجَّة عليهم بما وقفهم على خلقِ خَلْقٍ. (تفسير القرطبي ج ١٧/١٥٨ ـ ١٥٩).

(٧) تمام الآيات ١٥ و ١٩ و ٢٤ و ٢٨ و ٣٤ و ٣٧ و ٤٠ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٩ من سورة المرسلات. =

٧٧ ـ فصلٌ
في إجرَاءِ غَيرِ بَني آدَمَ مجْرَاهُم في الإخبار عنهُ

مِن سُننِ العرَبِ، أَنْ تُجريَ الموَاتَ وَما لا يَعْقِلُ، في بَعْضِ الكلاَمِ، مجرَى بَني آدَم، فتقول، في جَمْعِ أَرَضٍ: أَرْضُون * وتقولُ لَقِيتُ منهم الأَمَرَّيْنِ، ورُبَّما يتعَدَّى هذا إلى أَكْثَرَ منهُ، كما قالَ الجَعْدِي [من الطويل][1]:

تَمزَّزْتُها والدِّيكُ يدْعو صبَاحَهُ ... وأما بنو نعْشٍ دَنوا فتَصَوَّبُوا

وكما قال اللّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[2] وقال جلَّ اسْمُهُ: ﴿إنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كوكباً والشَّمْسَ والقمرَ رَأَيتُهُم لي سَاجِدِين﴾[3] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يا أَيُها النَّمْلُ ادْخلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيمانُ وجنُودُهُ وهُمْ لاَ يَشعرُون﴾[4] وقال سبحانَهُ: ﴿لقد عَلِمْتَ ما هؤُلاَءِ يَنطِقُونَ﴾[5] وأَكْبَرُ مِنْ قَوْل الجَعْديِّ، قولُ عبْدَةَ بنِ الطَّبيب [من البسيط]:

إِذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يدْعُو بَعْضَ أُسْرَتِهِ ... إلى الصَّبَاحِ وهُمْ قومٌ مَعَازِيلُ[6]

= ومعنى «الويل» في اللغة: وادٍ في جهنم فيه ألوان العذاب.
وقوله تعالى المتكرر ﴿وَيْلٌ يومئذٍ للمكذبين﴾ أي العذابُ والخزي لمن كذَّبَ بالله وبرسله وكتبه وبيوم الفصل.. (تفسير القرطبي جـ ١٩/١٥٦).

(١) البيت من قصيدة بائية قوامها اثنان وثلاثون بيتاً، مطلعها:
وَمَوْلًى خَفَتْ عنهُ الموالي كأنّما ... يُرى وهوَ مَطْليٌّ بهِ القارُ أَجْرَبُ
وتمزّزْتُها (والكلام في الخمرة وشربها) تَمَصَّصْتُها. بنو نَعْش وبنات نَعْش: سبعة كواكب ـ وقيل هي من منازل القمر الثمانية والعشرين. وصف خمراً باكرها بالشراب عند صياح الديك (ديوان الجعدي/ ص ٣ و ٤).
(٢) تمام الآية ٤٠ من سورة يس.
(٣) من الآية الرابعة من سورة يوسف. وتمامها: ﴿إذْ قال يوسفُ لأبيهِ يا أبتِ إنّي رأيتُ أحَدَ عَشَر كوكباً والشَّمسَ والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لي سَاجدين﴾.
(٤) من الآية ١٨ من سورة النمل.
(٥) جزء من الآية ٦٥ من سورة الأنبياء، وتمامها: ﴿ثمَّ نُكِسُوا على رُؤوسِهِمْ لقد عَلِمْتَ ما هؤلاءِ يَنْطِقون﴾ والضمير في الآية يعود إلى قوم إبراهيم الذي أفحمهم بوهميّة الآلهة الأصنام التي يعبدونها. «نكسوا على رؤوسهم» أي عادوا لجهلهم وعنادهم وكفرهم.
(٦) البيت من قصيدة طويلة قوامها واحد وثمانون بيتاً، مطلعها:
هَلْ حَبْلُ خَوْلةَ بعد الهَجْرِ مَوْصولُ ... أم أنت عنها بَعيدُ الدار مشغولُ؟
والبيت في سياق بكور الشاعر إلى الشراب، في وقتٍ تصايح فيه الدِّيَكَةُ. وهم (هي) قوم لا سلاح لهم إلاّ صياحهم (انظر «المفضليات» لأبي العباس الضَّبّيِّ ص ٢٦٨ و ٢٩٠. والقصيدة كلها في المصدر المذكور) ـ وعبدة بن الطبيب شاعر جاهلي مخضرم أدرك الإسلام وأسلم (معجم الشعراء في لسان العرب ص ٢٤).

فجعل لِلدِّيكِ أُسْرَةً، وسمَّاهُم قَوْماً.

٧٨ ـ فصل
في خصائصَ مِنْ كلامِ العَرَب

لِلْعَرَبِ كَلامٌ تَخُصُّ بِهِ معانيَ في الخَيْرِ والشَّرِّ، وفي اللَّيْلِ والنَّهارِ، وغيرِهما. فمِنْ ذلكَ: **التَّتابُعُ والتَّهافُتُ**، لا يَكونانِ إلاَّ في الشَّرِّ، **وهاجَ** الفَحْلُ، والشَّرُّ، والحَرْبُ، والفِتْنَةُ. ولاَ يقالُ: **«هاجَ»** لِمَا يُؤَدِّي إلى الخَيْرِ؛ **«وَظلَّ» يَفعَلُ** كذا، إذَا فَعَلهُ نهاراً؛ وَ **«باتَ» يَفعَلُ** كذا، إذَا فَعَلهُ ليلاً. و **التَّأْوِيبُ**: سَيْرُ النَّهار، لاَ تَعْرِيجَ فيهِ. **والإِسْآدُ**: سَيْرُ اللَّيْلِ، لا تعريسَ فيهِ. ومِنْ ذلك **قولُهُ تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾**(١) أيْ: مَثَّلْنا بِهِمْ. ولا يُقالُ: **«جُعِلوا أَحَادِيثَ»** إلاَّ في الشَّرِّ. ومِنْ ذلكَ: **التَّأْبِينُ**: لا يَكُونُ إلاَّ مَدْحاً لِلْمَيِّتِ. **والمُسَاعاةُ**(٢): لا تَكُونُ إلاَّ لِلزِّنا بالإماءِ، دُونَ الحَرائِرِ. ويُقال: **نَفَشَتِ**(٣) الغَنَمُ لَيْلاً، **وَهَمَلَتْ**(٤) نهاراً، **وَخُفِضَتِ** الجاريةُ. ولا يقال: خُفِضَ الغُلاَمُ. **ولقَعَهُ** بِبَعْرَةٍ: إذَا رَماهُ بها. ولا يقالُ ذلك في غيرِها.

٧٩ ـ فصلٌ
يناسبهُ في الرِّيح والمَطَر

لم يأتِ لفظُ **الرِّيح** في القرآن إلاَّ في **الشَّرِّ**، **والرِّياحِ** إلاَّ في **الخَير**. **قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿وفي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ * ما تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إلاَّ جَعَلَتْهُ كالرَّمِيمِ﴾**(٥). **وقال سبحانهُ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً في يَوْم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾**(٦). **وَقال جلَّ جلالُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذي يُرسِلُ الرِّياحَ**

---

(١) جزء من الآية ١٩ من سورة سَبأ. والضمير في الآية، يعود إلى قوم سبأ. ذلك أنهم كفروا بنِعم ربهم وظلموا أنفسهم.

(٢) السَّعْيُ يكون في الصلاح، ويكون في الفساد. وسَعَتِ الأَمَةُ: بَغَتْ. وساعى الأَمةَ: طَلَبَها للبغاء. (لسان العرب [سعا] ١٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧).

(٣) نفشتِ الغنمُ: إذا تَفرّقتْ ورَعتْ من غير عِلْم صاحبها. ولا يكون النَّفَشُ إلاَّ بالليل.

(٤) هَمَلَتْ: رَعتْ إذا كان ذلك نهاراً. ويقال: الهَمَلُ يكون ليلاً ونهاراً (لسان العرب [نفش] ٦/ ٣٥٧).

(٥) تمام الآيتين ٤١ و ٤٢ من سورة الذاريات. وعاد: قبيلة وهم قوم هود عليه السلام وهم: عادان، عادٌ الأولى أي: عادُ بن عاد بن سام بن نوح الذين أهلكهم الله. وعاد الأخيرة ـ هم: بنو تميم ينزلون رمال عالج، عَصُوا اللَّهَ فمُسِخُوا نَسْناساً (اللسان [عود] ٣/ ٣٢٢). والريحُ العقيمُ: التي لا تُلقح سحاباً ولا شجراً، ولا رحمةَ فيها ولا بركة ولا منفعة. والرميمُ: الهشيمُ، الهالك، البالي (تفسير القرطبي جـ ١٧/ ٥٠).

(٦) تمام الآيتين ١٩ و ٢٠ من سورة القمر. والريحُ الصرصرُ: الشديدة البرد والشديدة الصوت، ويوم=

بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[1]. وقالَ: ﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ولِتَجْرِيَ الفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]. وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَر: الرِّياحُ ثمانٍ: فأَرْبَعٌ رَحْمةٌ، وَأَرْبَعٌ عذابٌ. فأمَّا التي للرَّحْمةِ: فالمُبَشِّرَاتُ، والمُرسَلاتُ، وَالذَّارياتُ، والنَّاشراتُ[3]. وَأَمَّا التي لِلْعذَابِ: فالصَّرْصَرُ، وَالعَقِيمُ؛ وهُما في البَرِّ، والعاصِفُ والقاصِف وهما في البحر. ولم يأتِ لَفْظُ «الأَمطارِ» في القرآن إلاَّ لِلْعذَاب. كما قالَ عزَّ من قائلٍ: ﴿وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ المُنْذَرِينَ﴾[4] وقال عزَّ وَجلَّ: ﴿ولَقَد أَتَوْا عَلى القَرْيَةِ الَّتي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ هُوَ ما اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فيها عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6].

٨٠ ـ فصلٌ

في اقتصارِهم على بعض الشيْءِ وهُمْ يُرِيدُون كُلَّهُ

ذَلك مِنْ سُنَنِ العَرَب، في قَوْلهم: قعَدَ على ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ. وقول الشاعر [من الكامل]:

= النحس: المشؤوم، وقيل في يوم أربعاء، وكانوا يتشاءمون به، استمرَّ عليهم فيه العذاب إلى نار جهنم (القرطبي جـ ١٧/ ١٣٥).

(١) قسم من الآية ٥٧ من سورة الأعراف. و «بشرى» فيه سبع قراءات (عُدْ إلى تفسير القرطبي جـ ٧/ ٢٢٩) والرياحُ جمعُ كثرةٍ، والأرواح: جمعُ قِلَّة. وأصلُ الرِّيح: الرَّوْحُ.

(٢) تمام الآية ٤٦ من سورة الروم.

(٣) المُبشِّرات: الرياحُ التي تسوقُ معها المُزْنَ الممطر. والمُرسَلاتُ في القرآن: الرياحُ، أو الملائكة أو الخَيْلُ. والذاريات: الرياح التي تَذرو التراب، وفيه تذْرِيةُ الناسِ الحنطةَ، وهي تَنْقيتُها في الريح بالمِذراة. (اللسان [ذرا] ١٤/ ٢٨٣). والناشرات، من النَّشْر: الريحُ الطيبة. والناشراتُ: هي الرياحُ التي تأتي بالمطر. وهي كذلك الرياح التي تَهبُّ في يومِ غيم (نفسه ـ [نشر] ٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٤) تمامُ الآية ١٧٣ من سورة الشعراء. والضمير فيها لقومِ لوطٍ. أمْطَر اللّهُ عليهم من الحجارة. إذْ خَسفَ جِبْرِيْلُ بقريتهم، وجعلَ عاليها سافِلَها، ثم أتْبعها بالحجارة (تفسير القرطبي جـ ١٣/ ١٣٣).

(٥) القسم الأول من الآية ٤٠ من سورة الفرقان لقد أتى مُشركو مكة على قرية قوم لوط وذلك في تجارة قريش التي كانت تَمرُّ بمدائن قومِ لوط، وهم في طريقهم إلى الشام. (تفسير القرطبي جـ ١٣/ ٣٤). وأراد بالقرية «سَدوم» وكانت قرَى قوم لوط خَمْساً، أهْلَكَ اللّهُ تعالى أربعاً، وبقيْت واحدة. ومطر السوء: الحجارة (تفسير الفخر الرازي مجلد ١٢/ ٨٣ ـ ٨٤).

(٦) من الآية ٢٤ من سورة الأحقاف، وأولها: ﴿فلَمَّا رأَوه عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيتهِمْ قالوا هذا عارضٌ مُمْطِرُنَا...﴾ والضمير في «رأوه» و «مُمْطرنا» يعود إلى قوم عاد الذين كفروا برسالة هود. والعارضُ هو السحاب الذي اعترض الأفق فاستبشروا به كما جرت العادة. «بل هو ما استعجَلْتُم به، ريح فيها عذابٌ أليمٌ». ومن السحاب هبَّتْ ريحٌ هوجاء تحمل الجِمال وظعائنها حَمْل الجراء، ثم تضرب بها الصخور، وكذلك الرجال والمواشي، تضربهم الريحُ ما بين الأرض والسماء مثل الريش.. (انظر التفاصيل في تفسير القرطبي جـ ١٦/ ٢٠٦).

الـوَاطِـئِـيـنَ عـلـى صُـدُورِ بِـغَـالِـهـم[1]

وَقول لبيد [من الكامل]:

أو يَـرْتَـبِـط بَـعْـضَ الـنُّـفُـوس حِـمَـامُـهَـا[2]

أَرَاد: كلَّ النفوسِ. وَفي القرآن: ﴿قُلْ لِلْمؤمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ﴾[3]. و «مِنْ» هذهِ: لِلتَّبعيض، والمُرَادُ: يَغُضُّوا أَبْصارَهم كُلَّها. وقال عزَّ ذكرُهُ: ﴿ويَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ﴾[4]. وقال الفرزدقُ [من الكامل]:

لـمَّـا أتـى خَـبَـرُ الـزُّبَـيْـرِ تَـوَاضَـعَـتْ ... سُـورُ الـمـديـنـة والـجِـبَـالُ الـخُـشَّـعُ[5]

يعني أَسْوَارَ المَدِينةِ.

٨١ ـ فصلٌ
في الاثْنين يُعبَّر عنهما مرَّةً، وبأَحَدهما مَرَّة

قال الفرَّاءُ: تَقوْلُ العرَبُ: رَأيتُ بِعَيْنِي، ورَأَيتُ بِعَيْنَيَّ. والدَّارُ في يَدِي، وفي يدَيَّ. وَكلُّ اثْنَيْنِ، لا يكاد أَحدُهما ينفرِدُ، فهُوَ على هذا المِثَالِ، كاليدَيْنِ وَالرِّجْلَين. قال الفرَزْدَقُ [من الوافر]:

ولـو بَـخِـلَـتْ يـدَايَ بـهِ وَضـنَّـتْ ... لـكـانَ عـلـيَّ لـلـقَـدَرِ الـخِـيـارُ[6]

---

(١) لم نعثر على تتمة البيت ولا على صاحبه.

(٢) الشطر الشعري هو عجز بيت من أبيات المعلقة التي مطلعها:

عَـفَـتِ الـديـارُ مَـحَـلُّـهـا فـمُـقَـامُـهـا ... بِـمِـنًـى تَـأَبَّـدَ غَـوْلُـهـا فَـرِجـامُـهـا

وهو هنا يعرض لحبيبته (نوار) مناقبه. وتمام البيت:

تَـرَّاكُ أمـكـنـةٍ إذا لـم أرْضَـهـا ... أو يَـعْـتَـلِـقْ بـعـضَ الـنـفـوس حِـمـامُـهـا

كناية عن بحثه الدائم عن الطمأنينة الكريمة («شرح المعلقات العشر» للأيوبي والهواري ـ ص ١٧٩ و ٢٠٩).

(٣) من الآية ٣٠ من سورة النور، وتمام المعنى: ﴿ويَحفَظوا فُروجَهُمْ ذلك أزْكى لهمْ﴾. وغضُّ البصر، إخفاضُه. ونقصانه وكفُّه عمَّا لا يَحِلُّ لصاحبه.

(٤) تمام الآية ٢٧ من سورة الرحمن، وهي جواب عن الآية السابقة: ﴿كلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ﴾ (ويبقى وجهُ ربِّك...).

(٥) وهِمَ الثعالبي في نِسْبة البيت للفرزدق، وهو لجرير، من قصيدة طويلة يهجو فيها الفرزدق ومطلعها:

بـانَ الـخـلـيـطُ بِـرامَـتَـيْـنِ فـودَّعـوا ... أو كـلَّـمـا رَفـعـوا لِـبَـيْـنٍ تـجـزعُ

(انظر ديوان جرير ـ ص ٣٤٠ و ٣٤٥). والبيت في خزانة الأدب/ القاهرة ١٩٦٩ جـ ٤/ ص ٢١٨ ـ الشاهد رقم ٢٨٧.

(٦) البيت من قصيدة يتندَّم فيها على تطليق زوجته ومحبوبته نَوَار، ومطلعها:

نـدمـتُ نـدامـة الـكُـسَـعِـيِّ لـمَّـا ... غـدَتْ مـنِّـي مـطـلَّـقَـةً نَـوَارُ =

فقال: «ضَنَّتْ» بعدَ قولِهِ: «يَدَايَ». وقال الآخرُ [من الكامل].

وكأنَّ في العَينَينِ حَبَّ قَرنفُلٍ ... أوْ سُنبُلٍ كُحِلَتْ بهِ فانهَلَّتِ[1]

فقال: «كُحِلَتْ بهِ» بعد قوْلِهِ: «في العَينَين» وقال: «بهِ» وَقد ذكر (القَرَنْفُلَ والسُّنْبُلَ). وقال آخر [من الطويل]:

إذَا ذكَرَتْ عَيْني الزَّمانَ الذِي مَضَى ... بِصَحْرَاءِ طَلْحٍ ظَلَّتَا تَكِفَانِ[2]

وقال بعضُ المُحْدَثِين [من الطويل]:

فَدَتكَ بعَينَيها المَعَالي فإنَّها ... بمَجْدِكَ والفَضْلِ الشَّهيرِ كَحِيلُ[3]

ويُقالُ: وَقعَتْ عينُهُ عليهِ، أيْ: عَيناهُ. وفُلانٌ حَسَنُ الحاجِب، أيْ: الحاجِبَيْنِ. وَأَخَذَ بيدِهِ، أي: بيدَيْهِ. وقام على رِجْلهِ، أي: رِجْلَيهِ.

٨٢ ـ فصلٌ
في الجمع الذِي لا وَاحدَ لهُ من لفْظِهِ

النِّساءُ، والنَّعَم، والغنَم، والخَيْل، وَالإبل، والعَالَم، والرَّهْطُ، والنَّفَرُ، والمَعْشَرُ، والجُنْدُ[4]، والجَيْشُ، والثُّلَّةُ، والعُوذُ، والمَساوِي، وَالمَحاسِن، ومَرَاقُّ البَطْن، والمَسَامُّ، والحَوَاسُّ[5].

= ديوانه (صادر) بيروت جـ ١/ ٢٩٤. وفيه: «ولو رَضيتُ يدايَ به وضنَّتْ».

(١) والبيتُ ـ كما ينسبه كل من البكري والمرزوقي وابن منظور ـ لسُلْمى بن ربيعة (قال ابن منظور: سلمى بنت ربيعة).
وهذا البيت هو ثاني أبيات قصيدة أورد منها المرزوقي أحد عشر بيتاً مشروحة شرحاً أدبياً ممتازاً. والقصيدة منظومة في امرأةٍ تدعى تماضر، هي زوجة الشاعر التي فارقته عاتبة عليه في استهلاكه المال وتعريضه النفس للمعاطب؛ فَلحِقَتْ بقومها تاركةً إياه يتلهَّف ويتحسر على فراقها هو وأولاده منها. . وأولى الأبيات:
حَلَّتْ تُماضِرُ غَرْبةً فاحْتَلَّتِ ... فَلْجاً وأهْلُكَ باللِّوىَ فالحِلَّتِ
ومعنى البيت في النَّص: أَلِفَتُ البكاءَ لتباعدها. فجادت العينان بالدموع الغزيرة المتحلّبة كأنّ في إحداهما القرنفل أو الكحل اللذين يُهيِّجان العين على الدمع. (انظر «سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي» جـ ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨. وشرح الحماسة للمرزوقي جـ ٢/ ٥٤٦ ـ ٥٥٣، لسان العرب [خلل] ١١/ ٢١٥. والشاعر هو سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر من بني ضبّة شاعر جاهلي).

(٢) البيت غير منسوب في عدد من المصادر ذكر منها صاحب كتاب «معجم شواهد العربية» ثلاثاً هي. أمالي الشجري، وهمع الهوامع، والدرر اللوامع. وتكفان: تسيلان تقطيراً.

(٣) لم نهتد إلى صاحب البيت أو إلى مصدره.

(٤) في تاج العروس [جند]: الجُنْدُ (بالضمّ) العسكر والأعوانُ والأنصار، والجمعُ: الأَجْناد والجُنُود، والواحد: جُنديٌّ. . .
وفي المعجم الوسيط: الجنديُّ، واحد الجنود.

(٥) في تاج العروس [حسس] ١٥/ ٥٣٧ الحوَاسُّ: (هي مشاعرُ الإنسان الخمْس: السمعُ والبصرُ والشَّمُّ=

٨٣ ـ فصلٌ
في الإثنين اللَّذَيْن لاَ وَاحدَ لَهُما من لفظِهما

كِلاَ، وكِلْتَا، واثنَان، واثنَتَان، والمَذْرَوَان، والمَلَوَان، وَجاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ، وَلبَّيكَ، وَسَعْدَيكَ، وَحَنَانَيْكَ، وحَوَالَيْكَ[١]. وَقدْ قيل إنَّ وَاحِدَ «حَنَانَيْكَ»، حَنَان.

٨٤ ـ فصلٌ
في «أَفْعَلَ» لاَ يُرَادُ بِهِ التَّفْضِيلُ

جرَى لهُ طائرٌ أَشأَمُ. وقال الفرزدق [من الكامل]:

بَــيــتٌ دَعَــائِــمُــهُ أعَــزُّ وَأَطْــوَلُ[٢]

وفي القرآن: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[٣] والله أَعْلَمُ.

٨٥ ـ فصلٌ
للعَرَبِ فِعْلٌ لاَ يقولهُ غيرُهم

تَقولُ: «عادَ فلاَنٌ شَيخاً» وَهُو لم يَكُنْ قَطُّ شَيخاً. و«عادَ المَاءُ آجناً» وهُوَ لم يَكُنْ كذَلك. قال الهُذَلي [من الوافر]:

أَطَعْتُ العِرْسَ في الشَّهوَاتِ حتَّى ... أعَادَتْنِي أَسِيفاً عَبْدَ غَيرِي[٤]

= والذوقُ واللمسُ جمع حاسَّة). وفي المحاسن قال الجوهري: «الحُسْنُ والحَسَنُ، جمع مَحَاسِن، على غير قياس، كأنه جمع مَحْسَن» لسان العرب [حسن] ١٣/ ١١٤. ونرى أن ما أورده الثعالبي ليس دقيقاً؛ فهناك ما رأينا له واحداً من لفظه ممَّا ذكره ممَّا لا واحدَ له.

(١) يقول الثعالبي: إنّ حَوالَيْكَ لا واحد لها من لفظها، وقد رأينا في المعجم: يقال: رأيتُ الناسَ حَوَالَهُ وحَوَالَيْه وحَوْلَهُ وحَوْلَيْه، (فَحَوَالَهُ) وُحْدانُ (حَوَالَيْه)، وأما حوليْه، فهي تثنيةُ (حَوْلَهُ). ومثل ذلك قول امرىء القيس: «ألسْتَ تَرى الناسَ أحوالي» فعلى أنّه جعل كلَّ جزء من الجِرْم المحيط بها حَوْلا. (اللسان [حول] ١١/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

(٢) شعر الفرزدق، عجز مطلع قصيدة لامية قوامها سبعة وسبعون بيتاً متعدِّدة الموضوعات ما بين فخارٍ جماعي وهجاءٍ وخصال ذاتية. وهذا المطلع هو:

إنَّ الـذي سَـمَـكَ الـسَّـمـاءَ بـنـىٰ لـنـا ... بَـيْـتـاً دعـمـائُـمُـه أَعَـزُّ وأطـوَلُ

(ديوان الفرزدق جـ ٢/ ١٥٥).

(٣) جزء من الآية ٢٧ من سورة الروم، وأوّلُ الآية: ﴿وهو الَّذي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثم يُعيدُه وهو أَهْوَنُ عَلَيه﴾.

(٤) الأسيفُ: السريعُ الحزن والكآبة، الرقيقُ. وقد نقَّبْنا عن البيت في «ديوان الهذليين»، وفي «شرح أشعار الهذليين» وفي لسان العرب، من خلال «فهارس لسان العرب» المجلد الخامس، الخاصّ بقوافي (الراء) حتى (العين) فلم نجده.

وهو لم يكن قبلُ أسيفاً حتى يعُودَ إلى تلك الحال * وفي كتاب الله: ﴿يُخرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُماتِ﴾. وهُمْ لم يَكونوا في نُورٍ مِنْ قَبْلُ * ومِثْلُهُ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ومِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ﴾. وهُمْ لم يَبْلُغوا أرْذَلَ العُمْرِ فيُرَدُّوا إليهِ.

٨٦ ـ فصلٌ
في النَّحْت

العَربُ تَنْحِتُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَثلاثٍ، كلمةً واحدَةً، وهُوَ جِنْسٌ مِنَ الاخْتِصارِ، كَقَوْلِهِمْ: رَجُلٌ عبْشَمِيٌّ، مَنسوبٌ إلى عَبْدِ شَمْسٍ * وأنشد الخليلُ [من الوافر]:

أقُولُ لها ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ ... ألَمْ يحزُنْكِ حَيْعلةُ المُنادِي[1]

مِنْ قَوْلِهِمْ: حَيَّ على الصَّلاةِ. وقد تَقَدَّم فَصْلٌ شافٍ في حِكايةِ أقْوَالٍ مُتَدَاوَلَةٍ من هذا الجنْس[*] وَأمَّا قَوْلُهُمْ: صَهْصَلِق، فهو مِنْ: [صَهَلَ] و [صَلَقَ]. والصَّلْدَم: مِن الصَّلْدِ، والصَّدْمِ.

٨٧ ـ فصلٌ
في الإشْباع والتأْكيد

العربُ تقول: عَشَرةٌ وعَشَرةٌ، فتِلكَ عِشرُونَ كاملةٌ * ومنهُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿فَصِيامُ ثَلاثَةِ أيام في الحَجِّ وَسَبعةٍ إذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾[2] ومنهُ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ولاَ طائرٍ يَطيرُ بِجَناحَيهِ﴾[3]. وَإنَّما ذكَرَ الجَناحَيْن لأن العرَبَ قد تُسَمِّي الإسْرَاع طيرَاناً، كما قال النبي ﷺ: «كُلَّما سَمِعَ هَيْعةً طارَ إليها»[4]. وكذلك قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿يَقُولُونَ بِألْسِنَتِهِمْ

---

(١) لم نهتد إلى صاحب البيت. وقد أشار صاحب «معجم شواهد العربية» إلى أنه مذكور في لسان العرب [جعل] وفي «شرح المفصل» لابن يعيش. وفي اللسان [جعل] ١١/١٥٦ و[هلل] ٧٠٨ والبيت غير منسوب. ولكنه في شرح المفصّل، بيت مختلف تماماً عمّا هو في اللسان، ونصُّهُ:

تَقَبَّل عِذْرتي وحبا بِذُهمِ ... يُصِمُّ حنينُها سَمْعَ المنادي

(ابن يعيش جـ ٨/ ١١٤).

(*) عد إلى الفصل السّابع من الباب العشرين من هذا الكتاب.

(٢) جزء من الآية ١٩٦ من سورة البقرة. وفريضة صيام الأيام العشرة، قررها الله تعالى للمعتمر بأن يقدّم بين يدي الله ذبيحة هي الهَدْي، إمّا ناقة أو بقرة أو شاة. ﴿فَمَنْ لم يَجدْ فَصِيامُ ثلاثة أيام...﴾ تفسير القرطبي جـ ٢/ ٣٧٨).

(٣) جزء من الآية ٣٨ من سورة الأنعام. وتمام المعنى: ﴿وما مِن دابّةٍ في الأرْضِ ولا طائر يَطيرُ بجَناحَيه إلاّ أُمَمٌ أمْثالُكُمْ﴾.

(٤) الحديث في كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير جـ ٥/ ٢٨٨ وفيه: «خيرُ الناس رجلٌ=

ما لَيسَ في قُلُوبِهِمْ﴾[1]. فذكَرَ الألْسِنةَ، لأنَّ النَّاسَ يقولون: قال في نَفْسِهِ، وقُلْتُ في نَفْسِي * وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ في أَنفُسِهِمْ لَوْلاَ يُعَذِّبُنا اللَّهُ بِما نَقُولُ﴾[2] * فاعْلَمْ أنَّ ذَلكَ القَولَ باللِّسانِ دُون كلاَمِ النَّفْسِ.

٨٨ ـ فصل

في إضافة الشيْءِ إلى مَنْ ليسَ لهُ لكِنْ أُضيفَ إليهِ لاتِّصالهِ بهِ

هوَ من سُنَنِ العَرَب، كَقَوْلِهِمْ: سَرْجُ الفرَسِ، وَزِمَامُ البَعيرِ، وَثَمَرُ الشَّجرِ، وَغَنَمُ الرَّاعي قال الشاعر [من الوافر]:

كـمـا يَـحْـدُو قـلائِـصَـهُ الأَجِـيـرُ[3]

٨٩ ـ فصل

في الفَرْق بين ضِدَّين بحَرْفٍ أَوْ حَرَكة

ذَلكَ مِنْ سُنَن العرَبِ، كَقَوْلِهِمْ: دَوِيَ، من الدَّاءِ. وَتدَاوَى، من الدَّوَاءِ * وَأَخْفَرَ، إذَا أَجَارَ، وَخَفَرَ، إذَا نَقَضَ العَهْدَ * وَقسَطَ، إذَا جارَ، وَأَقْسَطَ، إذَا عَدَلَ * وأقْذَى عينَهُ، إذَا ألقى فيها القَذَى، وَقَذَاها، إذَا نَزَع عنها القَذَى * وما كان فَرْقُهُ بحرَكةٍ كما يقالُ: رَجُلٌ لُعَنَةٌ، إذَا كان كَثيرَ اللَّعنِ. ولُعْنَةٌ إذَا كان يُلْعَنُ. وكذلك ضُحَكَةٌ وضُحْكَةٌ.

٩٠ ـ فصلٌ

في زِيادة المعنى حُسْناً بزيادة لفظٍ

هي مِنْ سُنَن العَرَبِ، كما تقول: زَيدٌ لَيثٌ. إنَّما شبَّهْتَهُ بلَيثٍ في شَجاعَتهِ. فإذَا قالَ: زيدٌ كاللَّيثِ الغَضْبانِ، فَقَدْ زَادَ المَعْنى حُسْناً، وكَسَا الكَلاَمَ رَوْنَقاً، كما قال الشاعر [من الهزج]:

= مُمْسِكٌ بعِنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هَيْعَةً طار إليها» والهيعة الصوتُ الذي تفزع منه وتخافه من عَدوٍّ. والهيعة والهُيوع: الجُبْن.

(١) جزء من الآية ١١ من سورة الفتح. والضمير في الآية، للأعراب المتخلِّفين عن النبي ﷺ في سفره من المدينة إلى مكة عام الفتح.

(٢) جزء من الآية الثامنة من سورة المجادلة. والضمير فيها لليهود والمنافقين الذين كانوا يستخفون مقدرة النبي ﷺ على تنفيذ وعيد الله. (فيقولون في أنفسهم لولا يُعذِّبُنا اللَّهُ بما نقول) أي: لو كان محمدٌ نبياً لعذبنا اللَّهُ بما نقولُ فهلاَّ يُعذِّبنا الله. . . (تفسير القرطبي جـ ١٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(٣) القلائص: ج: قلوص، وهي الفتيَّةُ من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء (اللسان [قلص] ٧/ ٨١) ولم نهتد إلى تتمة الشطر الشعري ولا إلى صاحبه.

شَـــدَدْنَـــا شَـــدَّةَ الـــلَّـــيْـــثِ   عَـــدَا وَالـــلَّـــيْـــثُ غَـــضْـــبَـــانُ[1]

وكما قال امرؤُ القيس [من الطويل]:

تَـرَائِـبُـهـا مَـصْـقُـولـةٌ كـالـسَّـجَـنْـجَـلِ[2]

فلم يَزِدْ على تشبيهها بالمرآة. وذكرَ ذُو الرُّمة أُخْرَى، فزَادَ في المعنى حيثُ قالَ [مـن الـطـويـل]:   وَوَجْـهٍ كـمِـرآة الـغَـرِيـبـةِ أَسْـجَـحُ[3]

لأنَّ الغَريبةَ لا يَكُونُ لها من يُعْلِمُها مَحَاسِنَها مِنْ مَسَاوِيها، فهي تحتاجُ إلى أن تَكُونَ مِرْآتُها أَصْفَى وَأَنقى، لِتُرِيَهَا ما تَحتاجُ إلى رُؤْيتهِ، من مَحَاسِنِ وَجْهِهَا ومساوِيهِ، ومن هذا المعنى قول الأعشى [من الطويل]:

تَـرُوحُ عـلـى آلِ الـمُـحَـلَّـقِ جَـفْـنَـةٌ   كـجابِـيـةِ الـشَّـيـخِ الـعِـرَاقيِّ تَـفْـهَـقُ[4]

فَشَبَّهَ الجَفْنَةَ بالجابِيةِ، وهيَ الحَوْضُ؛ وَقيّدَها بِذِكْر العِرَاقيِّ، لأَنَّ العِرَاقيَّ إذَا كانَ بالبَرِّ، ولم يَعْرِفْ مَوَاضِعَ الماءِ، وَمَوَاقعَ الغيث، فُهوَ على جَمْعِ الماءِ الكَثير أَحْرَصُ من البَدويِّ العارِفِ بالمَنَاقِعِ والأَحْساءِ. وقال ابنُ الرومي [من الخفيف]:

مـن مُـدَامٍ كـأَنـهـا دَمْـعَـةُ الْـمَـهْـــ   ــجُـورِ يَـبْـكـي وَعَـيْـنُـهُ مَـرْهَـاءُ[5]

---

(١) الليثُ: الشِّدَّةُ والقوّة. والليث: الأسَدُ، ج: ليوث. المصدر: لُيوثَةٌ. وشِدَّةُ الليثِ: قوّتُهُ وشجاعته.

(٢) تتمة البيت:

مُـهَـفْـهَـفـةٌ بـيـضـاءُ غـيـرُ مـفَـاضـةٍ   تَـرائـبُـهـا مَـصْـقـولـةٌ كـالـسَّـجَـنْـجَـلِ

المهفهفة: الضَامرة البَطْن (وهي من صفات الحُسن في المرأة عند العرب) المفاضة: الكبيرةُ البطن: الترائب. النَّحْر، وهو موضع القلادة ـ مصقولة: مجلوّةٌ، السجنجل: المرآة. (ديوانه ـ السندوبي/ ص ٩٩).

(٣) من قصيدة مطلعها:

أَمَـنْـزِلَـتَـيْ مَـيٍّ سـلامٌ عـلـيـكُـمـا   عـلـى الـنَّـأْيِ والـنَّـائـي يَـوَدُّ وَيَـنْـصَـحُ

وصدْرُ البيت أعلاه: «لها أُذُنٌ حَشْرٌ وَذِفرىً أَسيلةٌ»   / ديوانه ص ١٠٧ و١٢٢.

(٤) البيت من قصيدة يمدح فيها المُحَلَّق بن حَنْتَم بْن شَدَّاد بْن ربيعة: ومطلعها:

أَرِقْـتُ ومـا هـذا الـسُّـهـادُ الـمُـؤَرِّقُ   ومـا بـيَ مـن سُـقْـمٍ ومـا بـيَ مَـعْـشَـقُ

وصـدْرُ الـبـيـت الـشـاهـد: نَـفَـى الـذَّمَّ عـن آلِ الـمُـحَـلَّـقِ جَـفْـنَـةٌ

الجفنة. القصعة الكبيرة. الجابية: الحوض الضخم. وقال ابن منظور: خصَّ الأعشى، العراقيَّ لجهله بالمياه لأنه حَضريٌّ. فإذا وَجَدها ملأ جابيتَهُ وأعدَّها، ولم يَدْرِ متى يجد المياه، أما البدوي فهو عالِم بالمياه، فهو لا يبالي ألاّ يُعِدَّها. (ديوان الأعشى، المكتب الإسلامي/ ص ٢٤٣ و ٢٥٢ ـ ٢٥٣). وسيعرض الثعالبيُّ لهذا المعنى في السطور الآتية.

(٥) البيت من قصيدة قصيرة (تسعة أبيات) نَظمها وهو يشكر ممدوحاً ويَسْتَسقي النبيذَ، ومطلعها:

عَـاقَـنَـا أنْ نَـعُـودَ أنّـكَ أَوْلَـيْـــ   ـتَ أُمـوراً يَـضِـيـقُ عـنـهـا الـجـزاءُ

ومعنى العين المَرهاء، في البيت الشاهد: التي أفسدها الدمع وكثرة البكاء ـ وأراد بالدمع المهجور: الحبيب=

فشبَّهَها بِدَمْعةِ المَهْجُورِ، في الرِّقَّةِ؛ وزَادَ في الرِّقَّةِ بأَنْ وَصَفَ عَيْنَهُ بالمَرَهِ، وهُوَ طُولُ العَهْدِ بالكُحْلِ، ليَكُونَ الدَّمْعُ مَعَ رِقَّتِهِ أَصْفَى وأَسْلَمَ مِمَّا يَشُوبُهُ. وهذا مِنْ لَطَائِفِ الشُّعراءِ.

٩١ ـ فصل

في الجَمْعِ الذي ليسَ بينهُ وبينَ واحِدِهِ إلاَّ (الهاءُ)

هذا الجَمْعُ يُذَكَّر ويُؤَنَّثُ. وهُوَ كقولهم: تَمْرٌ وَتَمْرَة، وسحَابٌ وسحَابَةٌ، وصَخْرٌ وَصَخْرَةٌ، ورَوضٌ وروضة، وشجَرٌ وشجَرَة، ونَخْلٌ ونَخْلة. وفي القرآن العزيز: **﴿والنَّخْلَ باسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾**[1]. وقال تعالى: **﴿إنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾**[2] وقال: **﴿والسَّحابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[3]؛ فَذَكَّرَ. وقال في مكانٍ آخر: **﴿حتَّى إذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً﴾**[4] فأَنَّثَ. ثُمَّ قال: **﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾**[5] فردَّهُ إلى أَصْلِ التذكير.

٩٢ ـ فصل

في التصغير

مِنْ سُنَنِ العَرَب: تَصْغيرُ الشيءِ على وُجُوهٍ: فمنها: **تَصْغيرُ تَحقيرٍ**؛ كَقَوْلِهِمْ: رُجَيْلٌ وَدُوَيْرَة. ومِنْها **تَصْغِيرُ تَكْبيرٍ**؛ كَقَوْلِهِمْ: عُيَيْرُ[6] وحْدِهِ، وجُحَيْشُ وَحْدِه. وَكَقَوْلِ الأَنْصارِيِّ: أنا جُذَيْلُها[7] المُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُها[8] المُرَجَّبُ. وكقول **لبيدٍ** [من الطويل]:

= المهجور. وفي الديوان: «من عتيق» بدل: «من مدام» (ديوانه دار ومكتبة الهلول، جـ ١/ ٥٤، ٥٥).

(١) تمام الآية العاشرة من سورة قٓ. وهي متعلقة بالآية السابقة: **﴿ونَزَّلْنا من السماء ماءً مباركاً فأَنْبَتْنا به جَنَّاتٍ وحَبَّ الحَصيد﴾**.

(٢) جزء من الآية ٧٠ من سورة البقرة. وأول الآية: **﴿قالوا ادْعُ لنا ربَّك يُبَيِّن لنا ما هيَ إنَّ البَقَرَ تشابَهَ علينا...﴾** والضمير في الآية لقوم موسى يسألونه عن البقرة التي أمرهم الله بذبحها. فقالوا إن البقر يشبه بعضُه بعضاً، ووجوهه تشابه.

(٣) جزء من الآية ١٦٤ من سورة البقرة ـ ومَطلعها: **﴿إنَّ في خَلْقِ السَّمواتِ والأَرضِ واختلاف الليل... وتَصْريف الرياح والسَّحاب المُسَخَّرِ بين السماء والأرض﴾** فقد عدَّد اللَّهُ عز وجل من آياته جملةً، بدأها بخلق السماوات والأرض ثم اختلاف الليل والنهار، والفلك، والماء المُنْزَلِ من السماء، وتصريف الرياح، والسحاب... وتسخيرُ السحاب: تذليله وبَعْثه من مكان إلى آخر (القرطبي جـ ٢/ ٢٠٠).

(٤) جزء من الآية ٥٧ من سورة الأعراف. وقبلها: **﴿وهو الذي يُرسل الرياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رحمته..﴾** معنى أَقَلَّتْ: حَمَلَتْ.

(٥) **﴿سُقناه لبلد ميِّتٍ﴾** تتمة للآية السابقة.. أي وجَّهناهُ لبلد لا حياة فيه ـ وتتمَة الآية: **﴿فأنزلْنا به الماءَ فأخرَجْنا به من كلّ الثمراتِ﴾**.

(٦) العَيْرُ: الحِمَار. والعِير (بالكسر) قوافل الإبل والبغال والحمير.

(٧) الجذَيْل، تصغير الجِذْل، وهو أصل الشجرة بعد ذهاب الفَرْع.

(٨) العِذْق: قِنْو النخلة، وعنقود العنب.

وَكَـلُّ أُنـاسٍ سَـوْفَ تَـدْخُـلُ بَـيْـنَـهُـم دُوَيْـهِـيَـةٌ تَـصْـفَـرُ مـنـهـا الأَنَـامِـلُ[1]

ومنها: **تَصْغيرُ تَنْقيصٍ**، كما يُقالُ: لَمْ يَبْقَ مِنْ بَيْتِ المَالِ إلاَّ دُنَيْنِيرَاتٌ. وَمِنْ بَنِي فُلاَنٍ إلاَّ بُيَيْتٌ. ومنها **تصغير تقريب**، كَقَوْل **امْرِئِ القَيْس** [من الطويل]:

بِـضَـافٍ فُـوَيْـقَ الأَرْضِ لـيْـسَ بِـأَعْـزَلِ[2]

وكقولِكَ: أنا رَاحِلٌ بُعَيْدَ العِيد. وَجاءَني فُلاَنٌ قُبَيْلَ الظُّهْرِ. ومنها **تصغير إكْرَامٍ ورَحْمةٍ**، كَقَوْلِهِمْ: يا بُنَيَّ، ويَا أُخَيَّ، ويا أُخَيَّةُ، ويا بُنَيَّةُ. وكقول **النَّبيِّ ﷺ**، لعائشة: «يا حُمَيْرَاءُ». ومنها **تَصْغيرُ الجَمْعِ**، كقولكَ: دُرَيْهِماتٌ، وَدُنَيْنِيرَاتٌ، وأُغَيْلِمةٌ. وكَقول **عِيسَى بن عُمَر**: «واللَّهِ إنْ كانَتْ إلاَّ أُثَيَّاباً في أُسَيْفَاطٍ».

٩٣ ـ فصل
في الاستعارة

ذلك مِنْ سُنَنِ العَرَب. هيَ أنْ تسْتَعيرَ لِلشَّيْءِ ما يَليقُ بهِ، ويَضَعُوا الكَلِمَةَ مستعارَةً لهُ مِنْ مَوْضعٍ آخر؛ كَقَوْلِهِمْ، **في اسْتِعارَةِ الأَعْضاءِ**، لِمَا لَيْسَ من الحَيَوَانِ: رأس الأَمْرِ * رَأْسُ المَالِ * وَجْهُ النَّارِ * عَيْنُ الماءِ * حاجِبُ الشَّمسِ * أَنْفُ الجَبَلِ * أنفُ البابِ * لِسَان النَّارِ * ريقُ المُزْنِ * يدُ الدَّهْرِ * جَنَاحُ الطَّريق * كَبِدُ السَّماءِ * ساقُ الشجرَةِ * وكَقَوْلِهِمْ، **في التَّفَرُّق**: انْشَقَّتْ عَصَاهُمْ(*) * شالَتْ نعَامَتُهُمْ(*) * مرُّوا بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وبَصَرِها * فَسَا بَيْنَهُم الظَّرِبَانُ[3](*) وكَقَوْلِهِمْ، **في اشْتِدَادِ الأَمْرِ**: كَشَفَتِ الحَرْبُ عَنْ ساقِها * أَبْدَى الشَّرُّ عَنْ ناجِذَيْهِ * حَمِيَ الوطيسُ(*)[4] * دَارَتْ رَحَى الحرْبِ * وكَقَولِهِمْ، **في ذِكْرِ الآثارِ العُلْوِيَّة**:

---

(١) البيت من قصيدة يرثي بها النعمان بن المنذر ومطلعها:

أَلاَ تَـسْـأَلانِ الـمـرْءَ مـاذا يُـحـاوِلُ أَنَـحْـبٌ فَـيُـقْـضَى أَمْ ضَـلالٌ وبـاطِـلُ

(ديوانه ص ١٣٠ و ١٣١).

والنَّحْب: النذر. وقصد بالدويهية: الدهاء والمكر الذي تحار منه النفوس وتضطربُ الأيادي فتصفرُ أصابعها من هول ما تصادف.

(٢) من معلّقة امرىء القيس الشهيرة: «قفا نبك» وتمام البيت هنا:

ضَـلِـيـعٌ إذا اسْـتَـدْبَـرْتَـهُ سَـدَّ فَـرْجَـهُ بِـضَـافٍ فُـوَيْـقَ الأرض لـيـس بـأعـزلِ

والضافي: الذيل الطويل الغزير الشعر. والأعزل: المائلُ الجانبِ، خلْقةً (ديوانه ـ السندوبي/ ص ١٠٢).

(٣) الظربان: حيوان شبيه بالسِّنّور أصلم الأذنين، مجتمع الرأس، طويل الخطم، قصيرُ القوائم، مُنْتِن الرائحة. جمعه: ظِرْبى، وظَرِبينُ، وظَرابيُّ.

(٤) الوطيس، في الأصل: حُفَيْرة يُخْتَبَز فيها ويُشوى. ومجازاً، هي المعركة.

(*) إن الجمل والعبارات التي وضع فوقها نجمة، هي من الأمثال العربية التي ردَّدتْها الألسن قديماً وتناقَلتْها كتب الأمثال وحفظتها الذاكرة العربية. كذلك هي معظم التعابير الواردة في النصّ.

افترَّ الصُّبْحُ عَنْ نواجذِهِ * ضَرَبَ بِعَمُودِه * سُلَّ سَيْفُ الصُّبح من غِمْدِ الظَّلاَمِ * نَعَر الصُّبْحُ في قَفَا اللَّيل * باحَ الصباحُ بسرِّهِ * وهي نِطَاقُ الجَوزَاءِ * انْحَطَّ قِنْدِيلُ الثريَّا * ذَرَّ قَرْنُ الشَّمس * ارْتفَعَ النهارُ * تَرَحَّلتِ الشَّمْسُ * رمَتِ الشَّمْسُ بِجَمَراتِ الظَّهيرةِ * بَقَلَ[1] وَجْهُ النَّهار * خَفَقَتْ راياتُ الظَّلامْ * نَوَّرَتْ حَدَائِقُ الجَوِّ * شابَ رَأْسُ اللَّيلِ * لبِسَتِ الشَّمْسُ جِلْبَابَها * قامَ خَطيبُ الرَّعْد * خفقَ قَلْبُ البَرْقِ * انحلَّ عِقْدُ السماءِ * وَهَىٰ عِقْدُ الأَنْدَاءِ * انقطعَ شَرَيانُ الغَمام * تَنَفَّسَ الرَّبيعُ * تَعَطَّرَ النَّسيمُ * تَبَرَّجَتِ الأَرْضُ * قوِيَ سُلْطانُ الحَرِّ * آنَ أَنْ يَجِيشَ مِرْجَلهُ وَيَثُورَ قَسْطَلُه * انْحَسَرَ قِنَاعُ الصَّيف * جاشَتْ جُيوشُ الخريف * حلَّت الشَّمسُ الميزانَ وَعَدَلَ الزَّمانُ * دَبَّتْ عَقَارِبُ البَرْدِ * أَقْدَمَ الشِّتاءُ كَلْكَلَهُ * شَابَتْ مفَارِقُ الجِبالِ * يومٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِير * كَشَرَ عَنْ نابِ الزَّمْهرِيرِ * وكَقَوْلِهِمْ، في مَحَاسِنِ الكَلاَمْ: الأَدَبُ غِذَاءُ الرُّوحِ * الشَّبابُ باكُورَةُ الحَيَاةِ * الشَّيْبُ عُنْوَانُ المَوْتِ * النَّارُ فاكِهَةُ الشِّتاءِ * العِيالُ سُوسُ المَالِ * النَّبِيذُ كيمياءُ الفَرَحِ * الوَحْدَةُ قبرُ الحَيِّ * الصبرُ مفتاحُ الفَرَجِ * الدَّينُ دَاءُ الكِرام * النَّمَّامُ جِسْرُ الشَّرِّ * الإِرْجَافُ[2] زَنْدُ الفتنة * الشُّكرُ نَسيمُ النَّعيم * الرَّبيعُ شبابُ الزَّمانِ * الوَلَدُ رَيْحانَةُ الرُّوح * الشَّمْسُ قَطِيفَةُ المَسَاكين * الطِّيبُ لسانُ المروءة.

٩٤ ـ فصلٌ
مِن اسْتِعارَات القُرآن

﴿وإنَّهُ في أُمِّ الكِتَابِ﴾[3]. ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[4]. ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[5]. ﴿وَالصُّبْحِ إِذا تنفَّسَ﴾[6]. ﴿فأَذَاقَها اللَّهُ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوْفِ﴾[7].

= (انظر مجمع الأمثال ٢/٢٣١ و ١/٣٧٩ و ١/٢٢٩ و ١/٢٢٤ و ١/٢٨٤.
وانظر لسان العرب [شول] و (نعم) و [سمع] و [عطس] و [وطس] وغيرها).

(١) بَقَل وجه النهار: ظهر. وبَقَل وجهُ الغلام: نَبَت شعره.

(٢) الإرجاف: اختلاف الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطربُ الناس. (اللسان [رجف] ٩/١١٣).

(٣) أول الآية الرابعة من سورة الزخرف والضمير فيها للقرآن. والمعنى هو في اللوح المحفوظ (القرطبي ١٦/٦٢).

(٤) جزء من الآية ٩٢ من سورة الأنعام وهو متعلق بالقرآن المُنْزَل، وأم القرى هي مكة ومن حولها أي جميع الآفاق.

(٥) جزء من الآية ٢٤ من سورة الإسراء والمقصود بذلك: الوالدان... أي على المرء أن يتذلَّل لوالديه تذلُّل الرعية للأمير، والعبيد للسادة. والذلُّ: هو اللينُ.

(٦) تمام الآية ١٨ من سورة التكوير.

(٧) جزء من الآية ١١٢ من سورة النَحل. والضمير فيها إلى القرية المطمئنة التي كفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع.

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرب أَطْفَأَها اللَّهُ﴾(١). ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُها﴾(٢). ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والأَرْضُ﴾(٣). ﴿وامْرَأَتُهُ حمَّالَةَ الحَطَبِ﴾(٤). ﴿واشْتَعَلَ الرَّأسُ شيباً﴾(٥). ﴿وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ﴾(٦). ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عذَابٍ﴾(٧). ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسىٰ الغَضَبُ﴾(٨).

ومن الاستعارَات في الأَشعار العَرَبيّة قوْلُ امرىء القيس [من الطويل]:

وَلَيلٍ كَمَوْجِ البحرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بأَنْوَاعِ الهُمومِ لِيَبْتَلِي
فقُلْتُ لهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ(٩)

وَقَوْلُ زُهير[من الطويل]:

وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُه(١٠)

وَقَولُ لبيد [من الكامل]:

---

(١) جزء من الآية ٦٤ من سورة المائدة وفي نسختَيْ دمشق وبيروت (٦٢) وهو خطأ بسبب النسخ الحاصل فيما بينهما... والضمير فيها يعود إلى اليهود الذين قالوا، في مطلع الآية: ﴿يد الله مَغْلولة﴾.

(٢) جزء من الآية ٢٩ من سورة الكهف. وتتمة المعنى: ﴿إنَّا أعْتَدْنا للظالمين ناراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرادقها﴾ والسرادق، واحد السُّرادقات التي تُمَدُّ فوق صَحْن الدار. وقيل. هو حائط من نار، أو عنقٌ تخرج من النار فتحيط بالكفار كالحظيرة (تفسير القرطبي جـ ١/ ٣٩٤).

(٣) معظم الآية ٢٩ من سورة الدخان. وتتمَّتها: ﴿ومَا كانوا مُنْظَرِينَ﴾ والضمير فيها لقوم فرعون الذين آذوا موسى عليه السلام وما كانوا مُنظَرين: أي مؤخرين بالغَرق (نفسه ١٦/ ١٣٩).

(٤) تمام الآية الرابعة من سورة المسد. والضمير فيها إلى أبي لهب وهو ابن عبد المطلب عمّ النبي ﷺ وامرأته العوراء أم جميل، أخت أبي سفيان بن حرب، وكلاهما كان شديد العداوة للنبي ﷺ. ومعنى «حمَّالة الحطب»: كانت تمشي بالنميمة بين الناس. لذلك قيل: نار الحقد لا تَخْبو. وقيل كانت أم جميل تأتي كل يوم بحرمة كبيرة من الحَسَك وهو نبات له ثمار شوكية تعلق بأصواف الغنم، فتطرحها على طريق المسلمين (نفسه ٢٠/ ٢٣٦ و ٢٤٠).

(٥) جزء من الآية الرابعة من سورة مريم، والضمير فيها لزكريّا الذي نادى ربّه مُتَضرّعاً أن يهب له ولداً وقد شابَ رأسه وبلغ من العمر عتيّاً.

(٦) من الآية ٣٧ من سورة يسّ: وتتمة الآية: ﴿فإذَا هُمْ مُظْلِمون﴾ و ﴿نسلخُ منه النهار﴾ أي يخرج النهار من الليل، فيبقى الظلام وحده.

(٧) تمام الآية ١٣ من سورة الفجر. والضمير فيها، لفرعون وقومه ﴿الذين طغوا في البلاد﴾.

(٨) من الآية ١٥٤ من سورة الأعراف، وتتمة المعنى: ﴿أخذَ الألواح﴾ وسكتَ الغَضَبُ: أي سكنَ. «وأخذ الألواح»: ألقاها.

(٩) البيتان من وسط معلقة امرىء القيس (قفا نبك) وفيها: «تمطَّى بحوزه» أي وسطه (ديوانه السندوبي) ص ١٠٠.

(١٠)عجز مطلع لاميته التي مدح فيها حصْنَ بن حذيفة الفزاري، وصدر البيت:

صَحَا القَلْبُ عن سَلْمى وأَقْصَرَ باطِلُه

(ديوانه/ ص ١٢٤).

إذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمَامُها[1]

فأمّا أشعارُ المُحْدَثينَ في الاستعارات فأكْثرُ مِنْ أَنْ تُحصَى.

٩٥ ـ فصلٌ
في التَّجنيس

هُو أَنْ يُجانِسَ اللَّفظُ اللَّفظَ، في الكَلَام، والمعنى مختلفٌ؛ كَقَوْلِ اللَّه عزَّ وَجلَّ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّه رَبِّ العَالَمِينَ﴾[2]. وكَقَوْلِهِ: ﴿يا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ﴾[3]. وكقولِهِ تعالى: ﴿فأَدْلَى دَلْوَهُ﴾[4]. وكقولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّين القَيِّمِ﴾[5]. وكقولِهِ تعالى: ﴿يَخافُونَ يوماً تَتَقَلَّبُ فيه القُلُوبُ وَالأَبْصارُ﴾[6]. وكقوله تعالى: ﴿فرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعيمٍ﴾[7]. وكقولِهِ تعالى: ﴿وَجَنى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[8]. وكما جاءَ في الخَبَرِ: «الظُّلْمُ ظُلُماتُ يَوْمِ القِيَامَةِ»[9]. «آمِنٌ مَنْ آمَنَ باللَّهِ»[10]. «إنَّ ذَا الوَجْهَيْنِ لا

---

(١) عجز البيت ٦١ من معلقته التي مطلعها:

«عَفَتِ الديارُ مَحلُّها فمُقامُها»

وصدر البيت:

«وغَداةِ ريحٍ قد كَشَفْتُ وقِرَّةٍ»

شرح المعلقات العشر/ ص ٢١١.

(٢) الجزء الأخير من الآية ٤٤ من سورة النمل. والضمير لبلقيس ملكة سبأ. وقد دخلت الصرح الذي هَيَّأه سليمان وجندُه، لها وهي في حضرته.

(٣) جزء من الآية ٨٤ من سورة يوسف. والضمير فيها ليعقوب عليه السلام الذي بُلِّغ أن ابْنَه بنيامين قد سَرَق، فتذكَّر مصيبته بيوسف، وقال: يا أسفي على يوسف. والأَسَفُ: شدَّةُ الحزن على ما فات (القرطبي جـ ٩/٢٤٨).

(٤) بعضُ الآية ١٩ من سورة يوسف. والضمير إلى القوم الذين نزلوا قريباً من الجُبّ الذي ألقي فيه. وأدلى دَلْوه: أرسلها ليملأها. (نفسه ٩/ ص ١٥٢ ـ ١٥٣).

(٥) بعض الآية ٤٣ من سورة الروم، والضمير للإنسان بعامّة.

(٦) بعض الآية ٣٧ من سورة النور. والضمير في الآية للرجال المسبِّحين، من أهل الأسواق، الذين إذا سمعوا النداء بالصلاة، تركوا كل شغل وبادروا. (تفسير القرطبي جـ ١٢/ ٢٧٥) واليومُ الذي يخافونه هو يوم القيامة ـ وتقلُّبُ القلوب، انتزاعها من أماكنها إلى الحَناجر، وهي قلوبُ الكفار وأبصارهم (نفسه/ ٢٨٠).

(٧) تمام الآية ٨٩ من سورة الواقعة والضمير فيها إلى «المُقَرَّبين» في الآية السابقة، هم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرَّمات.. فلهم الرَّوحُ: الفرح، والريحان أي الجنَّة ورياضها (تفسير ابن كثير جـ ٦/ ٥٤).

(٨) آخر الآية ٥٤ من سورة الرحمن. وتتمتها: ﴿متَّكئينَ على فُرشٍ بَطَائِنُها من اسْتَبرق وجنى الجنتَين دانٍ﴾ والجنى هو ما يُجْتَنى من الشجر. والداني: القريب. أيْ فتَدْنو الشجرةُ من ساكن الجنة كيفما يشاء.

(٩) الحديث في صحيح البخاري بشرح الكرماني. جـ ١١/ ٢٠ رقم الحديث ٢٢٨٤.

(١٠) لم أجد نص الحديث في مصادر كتب الحديث، وإن كان هناك ما يقرب منه.

يَكُون وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ»[1]. ولم أَجِدْ التجنيسَ في شِعْرِ الجاهليَّة إلاَّ قليلاً، كقول **الشَّنْفَرىٰ** [من الطويل]:

وبِتْنا كأنَّ النَّبْتَ حُجِّرَ فَوْقَنا بِرَيْحانَةٍ رِيحَتْ عِشاءً وَطُلَّتِ[2]

وقول **امْرِىء القَيْس** [من الطويل]:

لقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ رَأْيِهِ ما تَلَبَّسا[3]

وقولِهِ [من الطويل]:

وَلَكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أَمْثَالِي[4]

وفي شعر الاسلاَميين المتقدّمين؛ كقول **ذِي الرُّمَّة** [من الطويل]:

كأنَّ البرَى والعاجَ عيجتْ مُتُونُهُ[5]

وكقول رَجُلٍ من بَني عَبْسٍ [من البسيط]:

وذلِكُمْ أَنَّ ذُلَّ الجارِ حَالَفَكُمْ وأَنَّ أَنْفَكُمُ لاَ يَعْرِفُ الأَنَفَا[6]

فأما في شعر المحدثين فأكثر من أن يُحْصَى.

---

(١) لم نجد الحديث. وفي لسان العرب [وجه] ١٣/٥٥٧: ورجلٌ ذو وَجْهَين: إذا لقيَ بخلاف ما في قلبه.

(٢) البيت من تائيّته التي يستهلّها بقوله:

ألا أم عَمْرو أجمعَتْ فاسْتَقَلَّتِ وما ودَّعَتْ جيرانَها إذ تولَّتِ

وقوله «حُجِّرَ فَوْقنا بريحانة ريحتْ» أي شَكَّلتْ الريحانةُ بريحها العطر ما يُشْبه الحَدودَ للبيت. وطُلَّتْ: أصابها الندى (ديوان المفضليات/ ص ٢٠٢).

(٣) من قصيدة سينيّة من أربعة عشر بيتاً مطلعها:

أَلِمَّا على الرَّبْعِ القديم بِعَسْعَسَا كأنّي أنادي أو أكلِّمُ أخرسا

(ديوانه/ ص ٧٠ و ٧٢).

والطماح هو رجل من بني أسد، وشى بامرىء القيس عند قيصر، فبعث معه الحلّة المسمومة لينتقم بها من امرىء القيس وهو ما أشار إليه في بيته هنا.

(٤) البيت من لاميته الطويلة ذات المطلع: ألا عِمْ صباحاً... (ديوانه/ ص ١٠٥، ١١٣).

(٥) من قصيدته التي مطلعها:

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما على النَّأْيِ والنائي يَوَدُّ وينصَحُ

وتتمة الشاهد:

على عُشَرٍ نَهْىَ به السَّيْلَ أبْطَحُ

(ديوانه المكتب الإسلامي ص ١٠٥ و ١١٣).

(٦) لم نهتد إلى صاحب البيت ولا إلى مصدره و (الأنَفُ) الثانية، كره الشيء عُلوّاً واستكباراً.

٩٦ ـ فصلٌ
في الطِّبَاق

هو الْجَمعُ بَيْنَ ضِدَّين، كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قليلاً ولْيَبْكُوا كثيراً﴾[١]. وكما قال عزَّ وجلَّ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَميعاً وقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾[٢]. وكما قال عزَّ وجلَّ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾[٣]. وكما قالَ عَزَّ مِنْ قائل: ﴿وَلَكُمْ في القِصَاصِ حَياةٌ﴾[٤]. وممَّا جاءَ في الخَبَرِ عَنْ سَيِّدِ البَشَر ﷺ: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكَارِهِ والنَّارُ بالشَّهَوَاتِ»[٥]. «النَّاسُ نِيَامٌ فإذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا»[٦]. «كَفَى بالسَّلاَمَةِ دَاءً»[٧]. «إنَّ اللَّه يَبْغُضُ البَخيلَ في حَيَاتهِ والسَّخِيَّ بَعْدَ مَوْتِهِ»[٨]. «جُبِلَتِ القُلُوبُ على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إليها وَبُغْضِ مَنْ أَساءَ إلَيْها»[٩]. «إحْذَرُوا مَنْ لا يُرْجَى خَيْرُهُ ولاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ»[١٠].

وَمما جاءَ في الشِّعْر قولُ الأَعْشى [من الطويل]:

تَبِيتُونَ في المَشْتَى مِلاَءً بُطونكُم ... وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصا[١١]

---

(١) بعض الآية ٨٢ من سورة التوبة وتمامها: ﴿جزاءً بما كانوا يَكْسِبونَ﴾ ـ والضمير فيها للذين تخلَّفوا عن السفر مع رسول الله في غزوة تبوك.

(٢) جزء من الآية ١٤ من سورة الحشر. والضمير فيها: لليهود الدين يظنّهم الإنسان مجتمعين، وهم في الحقيقة متفرقو القلوب (القرطبي جـ ٣٦/١٨).

(٣) مطلع الآية ١٨ من سورة الكهف. والضمير فيها لأصحاب الكهف الذين قامت عليهم السورة بصورة رئيسيَّة.

(٤) قسم من الآية ١٧٩ من سورة البقرة ـ وتمامها: ﴿ولكُمْ في القصاص حياةٌ يا أُولي الألْبَابِ لَعلَّكُم تَتَّقون﴾ ومعنى الآية: إنَّ القصاص إذا أُقيم وتَحققَّ الحكمُ فيه ازدُجرَ من يُريد قَتْلَ آخر مخافة أنْ يقتصَّ منه، فَحَييَا معاً (القرطبي ٢٥٦/٢).

(٥) الحديث بنصّه كما هو في «سُنن الترمذي» الجزء الرابع/ ص ٩٧. رقمه ٢٦٨٤ (باب: الجَنَّة).

(٦) لم أجد أثراً لهذا القول لا في الأسانيد ولا في كتاب «النهاية» ولا في «فَهارِسَ لسان العرب» لكل من الأحاديث، والآثار والأقوال.
وذكر محقق الطبعة الدمشقية لكتاب الثعالبي ـ ص ٤٣١، الحاشية(* *) «هو من قول علي بن أبي طالب...».

(٧) لم أجده في كتب الأسانيد وفي غيرها مما ذكرناه.

(٨) رواه الخطيب في كتاب «البخلاء» عن الإمام علي بن أبي طالب (كتاب الثعالبي ـ المصدر الآنف الذكر) ص ٤٣٢ حاشية (*).

(٩) لم نجد الحديث في المصادر والأسانيد المذكورة آنفاً ـ (عد إلى حاشية الثعالبي ـ المصدر السابق. ص ٤٣٢ حاشية (* *).

(١٠) لم نجده في الكتب والمصادر المشار إليها في الحواشي السابقة.

(١١) البيت من قصيدة يهجو فيها علقمة بن عُلاثَة، ومطلعها:

لَعَمْري لَئِنْ أَمْسَى من الحيّ شاخصاً ... لقد نال خَيْصاً منْ عُفَيْرَة خائصا =

وَقولُ عبدِ بَني الحسْحاس[من البسيط]:

إن كُنتُ عَبْداً فنَفسِي حُرَّةٌ كرَماً ... أوْ أسوَدَ الخَلقِ إنّي أبيَضُ الخُلُقِ[1]

وَقولُ الفرَزْدَق [من الكامل]:

وَالشَّيبُ يَنْهَضُ في الشَّبابِ كأنهُ ... ليلٌ يَصيحُ بجانِبَيْهِ نَهارُ[2]

وكَقوْلِ البحتري [من البسيط]:

وَأُمّةٌ كانَ قُبحُ الجَوْرِ يُسْخِطُها ... دَهراً فأصْبَحَ حُسْنُ العَدْلِ يُرْضيها[3]

٩٧ ـ فصلٌ

في الكِناية عمَّا يُسْتَقْبَحُ ذِكرُهُ بما يُسْتحسَنُ لفظُهُ

هيَ مِنْ سُنن العرَب. وفي القرآن: ﴿وقَالوا لِجُلُودِهِم﴾[4] أيْ: فُرُوجِهم. وقالَ تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغائِطِ﴾[5]. فَكَنَّى عن الحَدَثِ. وقالَ عزَّ اسْمُهُ: ﴿فأْتُوا حَرْثَكُم أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[6]. وقالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿فلَمَّا تَغَشَّاها﴾[7]. فكنَّى عن الجِمَاعِ؛ واللَّهُ

= والخمائص في البيت، ج. خَميصة، الضامرة البطن ـ أي فَقَدْتُم المروءة عندما رضيتم المبيت شتاءً وقد ملأتُم بطونكم، في حين تبيت جاراتكم خاويات البطون، (ديوان الأعشى المكتب الإسلامي/ ص ٢١٣).

(١) البيت في ديوانه ـ إصدار القاهرة ١٩٥٠ شرح وتقديم عبد العزيز الميمني. والشاعر عبدٌ حبشيٌّ اشتراه بنو الحسحاس، هم بطن من أسد؛ وسمّي سُحَيْم، لشدة سواده. وهو شاعر مجيد عُرف بغزله وتشبيبه ببنات أسياده حتى كان مقتله على يد عمر بن الخطاب بسبب فعاله توفي سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م (معجم الشعراء في لسان العرب/ ١٨٠).

(٢) البيت من قصيدة يهجو فيها جريراً هجاء مرّاً ويستهلّ بمقدمة طلليّة غزلية على جانب من الخواطر والحكم ومطلعها: (ديوانه جـ ١/ ٣٧١ و ٣٧٢)

أعَرَفْتَ بَيْنَ رُوَيّتَيْنِ وحَنْبَلِ ... دِمَناً تلوحُ كأنها الأسْطارُ

(رُوَيّتَيْن وحنبل)، موضعان. والأسطار: السطور الممحوّة.

(٣) البيت من قصيدة يمدح فيها المتوكل، ومطلعها:

ميلوا إلى الدار مِنْ ليلى نُحَيّيها ... نعَمْ، ونسألها عن بعض أهليها

ديوانه (تحقيق الصيرفي ـ القاهرة. جـ ٢٤١٤ و ٢٤٢١).

(٤) جزء أول من الآية ٢١ من سورة: فصّلت. والضمير فيها «لأعداء الله» في الآية السابقة ـ وتتمة الجزء: ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ علينا﴾ في يوم الحساب...

(٥) جزء من الآية ٤٣ من سورة النساء والآية السادسة من سورة المائدة. والغائط منخَفِضٌ من الأرض كانت العَرب تقصده لقضاء حاجتها تَستُّراً من أعْين الناس.

(٦) جزء من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة. وتتمة المعنى: ﴿نساؤكم حَرْثٌ لكمْ فأتوا حَرْثَكُمْ أنّى شئتم﴾ ومعنى ذلك إتْيان الرجل امرأته بالمأتى الحَلال المباح. وشبّه المرأة بالحرْث، لأنها مزدرع الذريّة، ففرْجُ المرأة كالأرض، والنطفة كالنبت، والولد كالنبات. ووحّد الحرثَ لأنه مصدر (القرطبي جـ٣/ ٩٣).

(٧) جزء يسير من الآية ١٨٩ من سورة الأعراف والضمير في ذلك، لآدم وحواء. أي فلمّا واقعها وحَمَلَتْ منه...

كَرِيمٌ يُكَنِّي. وقال النبي ﷺ لِقائِدِ الإِبلِ التِي عليها نِسَاؤُهُ: «رِفْقاً بالقَوَارِيرِ»[١]. فكنَّى عن الْحَرَم. وقال عليه الصلاةَ وَالسلاَم: «إتَّقُوا المَلاَعِنَ»[٢]. أَيْ: لا تُحْدِثوا في الشوَارِع فَتُلْعَنوا. ومن كِناياتِ البُلَغاءِ «بهِ حَاجةٌ لا يَقْضِيها غيرُهُ»؛ كناية عن الحَدَث. وَذَكَرَ ابنُ العميد[٣]، مُحْتَشِماً حلَفَ بالطَّلاَق، فقال: آلَىٰ يَميناً ذَكَرَ فيها حرَائِرَهُ. وَذكرَ ابنُ مُكرَّم[٤]، سائلاً، فقال: هُوَ مِنْ قُرَّاءِ سورَة يُوسفَ. يَعْني: أنَّ السُّؤَّالَ يَسْتَكْثِرُونَ مِنْ قِرَاءَة هَذهِ السُّورَة في الأَسوَاق والمَجَامِع والجَوَامع. وكَنَّى ابنُ عَائشة[٥] عمَّنْ بهِ الأُبْنَةُ[٦] بقولِهِ: هو غُرَابٌ. يَعْني أَنَّهُ يوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ. وكَنَّى غيرُهُ عن اللَّقيط، بتَربية القاضي. وعن الرَّقِيب، بِثَاني الحَبيب. وكان قابُوسُ بن وَشْمَكير[٧] إذَا وَصَفَ رَجُلاً بالبَله، قال: هُو مِنْ أَهْل الجَنَّة. يعني قولَ النبي ﷺ: «أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ البُلْهُ»[٨]. ومِنْ

---

(١) ورد الحديث، على شيء من الاختلاف، مرتين في صحيح البخاري بشرح الكرماني. وهو: «ويْحَكَ يا أنجَشَة، رُوَيدَك بالقوارير» أو: رُوَيْدَكَ سَوْقاً بالقوارير. (انظر شرح الكرماني مجلد ٢١ ص ٢٢ وص ٥٩)، كما توسَّع ابن منظور في رواية الحديث والخبر، ذاكراً الحديث بنصه أعلاه [قرر] جـ ٥/٨٧).

(٢) الحديث في سنن ابن ماجه على شيء من التوسّع. ونصّه:
«واتَّقُوا الملاعِنَ الثلاث: البِرازَ في الموارِد، والظِّلّ، وقارعة الطريق» جـ ١/٥٩ رقم ٢٦٢ و ٢٦٣.

(٣) ابن العميد، هو الوزير الكاتب محمد بن الحسين بن محمد، وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي. الكاتب المترسل والمنشىء البليغ، الملقب بالجاحظ الثاني. حتى قيل بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمتْ بابن العميد. مدحه المتنبي، تعاطى الفلسفة والحذلقة الكتابية فعاب عليه ذلك أبو حيان التوحيدي، توفي سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م. وكان ابن عبّاد يصحبه ويلزمه حتى لقب بالصاحب. (انظر سير أعلام النبلاء جـ ١٦/١٣٧ و ١٣٨ والإمتاع والمؤانسة جـ ١/٦٦ وانظر يتيمة الدهر جـ ٣/١٥٨ ـ ١٨٥).

(٤) نُرجِّح أن يكون الإمامَ الحافظ، أبا بكر، محمد بن الحسين بن مُكْرم البغدادي، نزيل البصرة سمعَ وحدَّثَ، وقال عنه الدارقطني: ثقة. وتوفي ٣٠٩ هـ/ ٩٢١م.
(سير أعلام النبلاء جـ ١٤/٢٨٦ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي جـ ٢/٢٥٨).
وقصد بقرّاء سورة يوسف ـ على ما نرجِّح ـ التذكير بسنيّ القحط العجاف التي فسَّرها يوسف عليه السلام من خلال الرؤيا التي رآها الملك العزيز. وهناك حديث مرفوع للنبي ﷺ يدعو فيه نبيُّنا على كفّار مُضَر، ويدعو للمستضعفين في مكة، قائلاً: اللهمَّ اجْعَلْها عليهم سنين كسنيِّ يوسف! (انظر شرح الكرماني لصحيح البخاري جـ ٢١/٥٠ ـ ٥١).

(٥) لم نهتد إلى حقيقة اسمه.

(٦) الأُبْنَةُ: العيب في الخشب والعود. واستعير للإنسان فقيل: ليس في حَسَب فلان أُبْنَة أي وصْمَةُ عار (اللسان [أبن] ١٣/٤). وفي قول ابن عائشة تلميح مُباشر إلى منطوق الآية ٣١ من سورة المائدة: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحثُ في الأرض ليُريَهُ كيف يُوارِي سَوْءَة أخيه﴾.

(٧) قابوس بن وشمكير، هو شمس المعالي، أبو الحسن أمير جرجان. خاض حروباً مضْنكة مع ركن الدولة أبي عليّ بن بويه قرابة عشرين سنة، وعارضه خنزير فشبَّ به الفَرَس وهو غافل، فسقط على دماغه وهلك. وهو من الكتاب الشعراء المجيدين (توفي ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م). (انظر معجم الأدباء جـ ١٦/٢١٩ ـ ٢٣٣، ويتيمة الدهر جـ ٤/٥٩ ـ ٦١).

(٨) ورد الحديث في كتاب «النهاية» لابن الأثير جـ ١/١٥٥ وفيه: «الأَبلهُ هو الغافل عن الشر، المطبوعُ=

كِناياتِهِمْ، عَنْ مَوتِ الرُؤَساءِ والأَجِلَّةِ والمُلُوكِ: انتَقَلَ إلى جِوَارِ رَبِّهِ، اسْتَأْثَرَ اللّهُ بِهِ.

٩٨ ـ فصلٌ
في الالْتِفات

هو أن تَذْكُرَ الشَّيْءَ، وَتُتِمَّ مَعْنَى الكَلامِ بِهِ، ثُم تَعُودَ لِذِكْرِهِ كأنَّكَ تَلْتَفِتُ إليهِ. كما قالَ أَبُو الشَّعب [من البسيط]:

فَارَقْتُ شعْباً وَقدْ قُوِّسْتُ مِنْ كِبَرِي   لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ الثُّكْلُ والكِبَرُ(١)

فَذَكَرَ مصيبتهُ بِابْنِهِ، معَ تقوُّسِهِ من الكِبَر، ثم التفتَ إلى معنى كلاَمِهِ فقال: «لَبِئْستِ الخلّتان». وكما قال جَرير [من الوافر]:

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقُلُ عارِضَيْها   بِعُودِ بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ(٢)

وكما **قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقدْ خَابَ مَن افْتَرَىٰ﴾**(٣) فنَهىٰ عَنِ الافْتِرَاءِ، ثم وَعَدَ عليهِ فقال: **«وَقد خَابَ مَن افتَرَى»**.

٩٩ ـ فصلٌ
في الحَشْو

العرَب تقيم حَشْوَ الكلام، مَقَامَ الصِّلةِ وَالزِّيادَة، وَتُجْرِيهِ في نِظَامِ الكَلِمَة وَهوَ على **ثلاثةِ أَضْرُب: ضَرْبٌ منها رَدِيءٌ مَذْمُومٌ** كقول الشاعر [من مجزوء الوافر]:

ذَكَرْتُ أخي فَعَاوَدَني   صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصَبُ(٤)

= على الخير، فأقبلوا على آخرتهم فَشَغلوا أنفسهم بها مغفلين أمر دنياهم، فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة. فأما الأبله الذي لا عقل له، فغير مراد في الحديث».

(١) لم نهتد إلى ترجمة للشاعر. والخَلّة (بالفتح) الحاجة والفقر. والثُكل: فقد الأمّ ولدَها أو فقد الأمّ. .

(٢) من قصيدة في هجاء الأخطل، ومطلعها:

متى كان الخِيام بذي طُلوح   سُقِيتِ الغَيْثَ أيتها الخِيَامُ

وقد ورد البيت في الديوان على شيء من الاختلاف:

أتَنْسَى إذْ تُودِّعُنا سُلَيمى   بفَرْعِ بَشامةٍ سُقِيَ البَشَامُ

(٣) من الآية ٦١ من سورة طه، والضمير فيها لسحرة فرعون ومزاعمهم وافتراءاتهم على موسى عليه السلام. ومعنى «يُسْحِتَكم بعذابٍ» يستأصلكم بالإهلاك.

(٤) البيت لأبي العيال الهذلي من قصيدة يرثي فيها ابن عَمٍّ له. ومطلع القصيدة:

فَتىً ما غادَرَ الأَجْنَا   دَ لا نِكْسٌ ولا جَنِبُ

انظر كتاب الأغاني جـ ٢٤/١٩٦. والجنبُ والجانبُ معنى واحد. الأغاني ص ٢٤١.

=

فذَكَرَ «الرَّأسَ»، وهو حَشْوٌ مُسْتَغْنًى عنهُ، لأنَّ الصُّدَاعَ مُخْتَصٌّ بالرَّأسِ، فلا مَعْنىٰ لذِكرِهِ معهُ. وكقول الآخر [من المنسرح]:

صُدُودُكُمْ والدِّيارُ دَانِيَةٌ ... أَهْدَىٰ لِرَأْسِي ومفرقي شَيْبا[1]

فقولهُ: «مفرِقي» معَ ذِكْرِ «الرَّأسِ» حَشْوٌ بَغِيضٌ. وكقولِ الآخَرِ [من الطويل]:

إذَا لم يَكُنْ للمرءِ في دَوْلَةِ امْرِئٍ ... نَصِيبٌ وَلا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَها[2]

والنَّصيبُ، والحظُّ، بمعنى وَاحِدٍ.

وأَمَّا الضَّرْبُ الأَوْسَطُ، فكَقَوْلِ امرئِ القَيْسِ [من الطويل]:

ألاَ هَلْ أَتَاهَا والحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... بأَنَّ امْرَأَ القيسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا[3]

فقوله: «والحوَادِثُ جَمَّةٌ» حَشْوٌ مُسْتَغْنًى عَنه، ولكنْ، لا بأْسَ بهِ في مَوْضِعهِ.

وكَقَوْلِ النابغة [من الطويل]:

لَعَمْرِي وَما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقَارِعُ[4]

فقولُه: «وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ» حَشْوٌ يَتِمُّ الكلاَمَ بدُونهِ، ولكنهُ مَحْمُودٌ لِمَا فيهِ مِنْ تَفْخيمِ اللَّفْظ وتَأْكيدِ المُرَاد.

وَأَمَّا الضَّربُ الثالث فهُوَ الحَشْوُ الحَسَنُ اللَّطِيفُ كَقولِ عَوْفِ بن مُحلِّم [من السريع]:

إن الثَّمانِينَ وبُلِّغْتَهَا ... قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمانْ[5]

= وأبو العيال شاعر جاهلي مخضرم أدرك الإسلام وعاش حتى زمن معاوية.

(١) (٢) لم نهتد إلى صاحبي البيتين ولا إلى مصادرهما. والصدود، في البيت الأول، هو رفض مشاعر الحب والصبوة، والدانية: القريبة، المائلة للعين.

(٣) في كتب اللغة «بَيْقَرَ» هلك، وفسد، ومشى كالمتكبر، وخرج إلى حَيْثُ لا يدري. وخرج من الشام إلى العراق، وهاجر من أرض إلى أرض. والبيت من قصيدة نظمها وهو في طريقه إلى قيصر الروم مستنجداً به على بني أسد، ومطلعها:

سَمَا بكَ شَوْقٌ بعد ما كان أَقْصَرا ... وحلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فعَرْعَرا

ديوانه / ص ٤٤، ٦٤).

(٤) من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ومطلعها:

عَفَا ذو حُسىً من فرتَنَى، فالفَوارعُ ... فجَنْبَا أريك، فالتلاعُ الروافعُ

(ديوانه/ ص ٢٩، ٣٠، ٣٤).

(٥) البيت أنشده الشاعر في حضرة عبد الله بن طاهر بن الحسين بعد أن ثقل سمعه على الناس. ويقال إنه ارتجل الشعر ارتجالاً، مطلعه

يا ابْنَ الذي دان له المَشْرِقانْ ... طُرّاً وقد دان له المغربانْ =

فقولُه: «وبُلغَتَهَا» حَشْو مسْتَغْنَى عنه في نَظْم الكلاَم، ولكنَّهُ حَسَنٌ في مَكانِهِ، وأَوْقَعُ في المَعْنىٰ المَقْصودِ. وكان ابنُ عبَّادٍ يُسمِّي هذا الحَشْوُ، حشْوَ اللَّوْزِينَج[1]؛ لأنَّ حَشْوَ اللوزِينج خيرٌ من خُبزَتِهِ. ومِنْ هذا الضَّرْب قولُ طَرفَة [من الكامل]:

فَسَقَى دِيارَكِ غيرَ مُفْسِدِها ... صَوْبُ الرَّبيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي[2]

فقولهُ: «غَيْرَ مُفْسِدِها» حَشْوٌ، ولكِنْ مَا لِحُسْنِهِ نِهايةٌ. ومِنْ ذلك قَوْلُ عَدِيٍّ بن زَيْدٍ لأَبيهِ: زَيْدٍ، وَعَدِيٌّ في حَبْسِ النُّعْمان [من الوافر]:

فلَوْ كُنْتَ الأَسِيرَ وَلاَ تَكُنْهُ ... إذَنْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ مَا أَقُولُ[3]

فقولِهِ: «ولا تكُنْهُ» حَشْوٌ لاَ يَخْفَى حُسْنُهُ وَبرَاعَتُهُ. ومِنْ ذَلِكَ قولُ البحتري [من الكامل]:

إنَّ السَّحابَ أَخَاكَ جادَ بِمثْلِ مَا ... جَادَتْ يَدَاكَ لَوَ انَّهُ لم يَضْرُرِ[4]

فقولهُ «أَخاكَ» حَشْوٌ، ولكِنْ ما لحُسنهِ غايةٌ. ومِنْ ذلكَ قَوْلُ ابنِ المُعْتَزّ [من الخفيف]:

إنَّ يَحْيَى لا زَالَ يَحْيَا صَدِيقي ... وَخَلِيلي مِنْ دُون هٰذِي الأَنَامِ[5]

= وقد أورد منها أبو علي القالي عشرة أبيات كما أورد ابن تغري بردى في النجوم الزاهرة جـ٢/ ١٩٩، مع نتف من أخبار الشاعر ووجدنا البيت أيضاً في فوات الوفيات جـ/ ١٦٢ وقد أورد من القصيدة اثني عشر بيتاً. والشاعر محلم من بني خزاعة بالولاء صاحب الطاهر بن الحسين وابنه حتى قل سمعه؛ ومن العلماء والشعراء ورواة الأخبار. توفي الشاعر سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م (انظر سمط اللآلي ص ١٩٨ وأمالي القالي ١/ ٥٠ ـ ٥١. ومعاهد التنصيص جـ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧، ومعجم الأدباء جـ ١٦/ ١٣٩ ـ ١٤٥، وقد انفرد ياقوت بإيراد ثلاثة عشر بيتاً من القصيدة النونية التي فيها البيت الشاهد. . .)

(١) اللَّوْزِينج: من الحلواء شبه القطائف تؤدَمُ بدهن اللوز. (اللسان [لوز] ٥/٤٠٨).

(٢) من قصيدة يُهَدِّد فيها المسيَّب بن عُلس ويمدح قتادة بن مسلمة الحنفي، ومطلعها، وهي من اثني عشر بيتاً:

إنَّ امْرءاً سَرَق الفُؤادَ يَرى ... عَسَلاً بماء سحابةٍ شتمي

صوبُ الغمام: مطره. والديمة المطر الذي لا رعد فيه. وتَهْمي: تنصَبُّ. ومعنى البيت دعوة لبلاد قتادة بالسُّقيات (انظر شرح ديوان طرفة بن العبد دار الكتاب العربي ص ٢١٨، ٢٢٠).

(٣) البيت في ديوانه. وعدي بن زيد شاعر جاهلي مرموق على جانب كبير مِنَ الثقافة والموقع والجاه، ينتمي إلى بني تميم، وكان نصرانياً، ولكن لم يُعَدّ في الفحول، توفي نحو ٥٩٠ م (الأغاني (دار الكتب) جـ ٢/ ٩٧ ـ ١٥٦).

(٤) من قصيدة يمدح فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل، ومطلعها وهي من ستة أبيات:

بِسَماحِكَ المستَقْبَلِ المَسْتَدْبَرِ ... وصفاءِ وجهكَ في الزمانِ الأكْدرِ

ديوانه جـ ٢/ ٨٩٢. وقد فَكَّ إدغام الراء للضَّرورة الشعرية وصوابه: (لم يَضُرّ).

فقولهُ: «لاَ زَالَ يحيا» حَشو يُرْبي على حَشو اللَّوْزِينج. ومِنْ ذلك قَوْلُ أَبي الطَّيّب المُتَنَبّي [من الطويل]:

وَيحتَقِرُ الدُّنيا احتِقَارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَى كلَّ ما فيها وَحاشَاهُ فَانِيا[1]

فَقَوْلُهُ: «وحاشاهُ» حَشْوٌ يجْمَع الحُسْن وَالطَّيّب. ومِنْ ذَلك قولُ ابْنِ عَبَّاد [من السريع]:

قُلْ لأَبي القاسِمِ إنْ جِيتَهُ ... هُنِّيتَ ما أُعْطِيتَ هُنِّيتَهُ

كُلُّ جَمَالٍ فائقٍ رَائقٍ ... أنْتَ بِرَغْمِ البَذْرِ أُوتِيتَهُ[2]

فقَوْلُهُ «بِرَغْم البذْرِ» حَشْوٌ يَقْطرُ منهُ ماءُ الظَّرْفِ. ومن ذلك قول أَبي محمدِ الخازنِ الأَصبهاني رحمهُ الله للصاحب [من الوافر]:

فَإِيهِ طَرْبَةً لِلعَفْوِ إنَّ الـ ... ـكَرِيمَ وَأَنتَ مَعْنَاهُ طَرُوبُ[3]

فقولهُ: «وأَنتَ مَعْنَاهُ» حَشْوٌ يَعجَزُ الوَصفُ عن حُسْنهِ وحَلاَوَتِهِ. وكان ابنُ عَبَّادٍ يَقولُ، إذَا سَمِعَ قَوْلَ يَحْيىٰ بن أَكْثَم[4] للمأمون وقد سَأَلَهُ عن شيءٍ: «لاَ، وَأَيَّدَ الله أميرَ المؤمنين»! هٰذِهِ «الوَاوُ» أَحْسَنُ مِنْ وَاوَاتِ الأَصْدَاغ في خُدُود المُرْدِ المِلاَحِ.

---

(١) البيت أوّل بيتين اثنين قالهما ابن المُعتز في يحيى بن علي بن يحيى المنجم. والبيت الثاني هو:
زادَ وُدّي لــه صــفـاءً كَـمـا فـي ... كـلِّ يـومٍ يَـزدادُ صَـفْـوُ الـمُـدَامِ
(ديوانه، دراسة وتحقيق د. محمد بديع شريف. جـ ١/٥١٣).

(٢) البيت من يائيّته التي يمدح فيها كافوراً الأخشيدي، ومطلعها:
كـفـى بـك داءً أن تـرى الـموت شـافـيـا ... وحَـسْـبُ الـمـنـايـا أن يـكـنَّ أمـانـيـا
وفيه. «وتَحْتقر الدنيا... وحاشاك...» ديوان المتنبي بشرح العكبري جـ ٤/ ٢٨١ و ٢٩٠.

(٣) البيتان، كما هما، أوردهما أبو منصور الثعالبي في اليتيمة جـ ٣/ ٢٥٨ والشاعر هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد صاحب مؤيد الدولة منذ الصِّغَر، ولأجل ذلك لقّب بالصاحب. وقد أفرد له الثعالبي في اليتيمة قرابة المائة صفحة لأخباره ونوادره وأشعاره (من ص ١٩٢ ـ ٢٩٠) وكانت وفاة الصاحب سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م).

(٤) أشار الثعالبي مراراً إلى هذا الشاعر المصاحب لابن عباد، ولكنه لم يذكره مرّة واحد باسمه الحقيقي وكان يسميه دائماً أبا محمد الخازن الذي خدم في حاشية ابن عباد وشارك مع عدد كبير من الشعراء بمدح الصاحب والتّندُّر بأشيائه، ونَظْم ما يقترحه الصاحب من شعر.. (انظر اليتيمة ٣ ص ١٩٥ و ٢٢٤ و ٢٢٩ و ٢٣٦).

(٥) هو قاضي القضاة، يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن، أبو محمد التميمي البغدادي، حدّث عنه الترمذي والبخاري وآخرون له تصانيف منها كتابه: «التنبيه» ويعود نسبه إلى الحكيم الجاهلي أكثم بن صيفي. توفي سنة ٢٤٢ هـ/ ٨٥٧ م. (سير أعلام النبلاء جـ ١٢/ ٥ ـ ١٦).

بسم الله الرحمن الرحيم(*)

حَمداً لِمَنْ مَيَّز الأَفرَادَ الإنسانيَّة، باختلاَفِ اللُّغاتِ بغاية الإتقان والحكمة * وَشكْراً لَهُ على ما أَسدَاهُ مِنْ استخرَاجِ لآليها الجَوْهرِيَّة، وشذُورِ آياتِها العرَبيَّةِ، وكلِّ نِعْمةٍ * وصلاةً وسلاَماً على سَيِّدِنا **مُحمَّدٍ** السَّيِّد السَّنَدِ الأَعْظَم، والرَّسُولِ الأكبرِ الأَفْصَحِ الأَبلغِ الأَكرم * أَمَّا بعدُ، فَقدْ تَمَّ طَبْعُ نِبْرَاسِ المَعارِفِ وَسِرِّها اللاَّمعِ * وتَهْذِيبِ العُلوم العَربيَّة وَنُورِها الجامِعِ البارِع * أَلا وَهو الَّذِي «بِفِقْه اللُّغة وسرِّ العرَبيَّة» شَهيرٌ * وفي صِياغَة فرَائدِها، كوكبٌ مُنير * ولهُ الغايةُ القُصْوَى مِن التَّقرِيب والتَّحقيق * والنِّهايةُ العُليا من التَّهذِيب والتدقيق * ومن ثَمَّ اعْتَنى بِطَبعهِ حضْرةُ المُحترم (السَّيد **مصطفى البابي الحلبي**) طالباً من الله جزيلَ الثَّوَابِ * وذلك بالمَطْبعة العُموميَّة، ذَاتِ الأَدَوَات السامية، والتصحيحاتِ البهيَّة، إِدَارَة صاحبِها الأكرَم حضرة **إِسْكَنْدر بك آصاف**، موكولاً التصحيحُ إلى نَظَر الأُستاذِ الفاضل الشَّيخ **محمد الزهري** * ووافق طَبْعُهُ في أَوَاخر ذي الحِجَّة سنة ١٣١٨ هجريَّة على صاحبها أَفضل الصلاَةِ وَأزكى التحيَّةِ.

(*) آثرنا الإبقاء على هذه الصفحة الختامية التي ذُيِّلتْ بها النسخة الأصل التي اعتمدناها، أمانةً على جميع محتوياتها، وتأكيداً لقيمتها وقِدَمها.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

(١)

سورة البقرة

(٢)

سورة آل عمران

(٣)

سورة النساء

(٤)

سورة المائدة

(٥)

سورة الأنعام

(٦)

سورة الأعراف

(٧)

سورة الأنفال

(٨)

سورة مريم

(١٩)

سورة طه

(٢٠)

سورة النجم

(٥٣)

سورة القمر

(٥٤)

سورة الرّحمن

(٥٥)

سورة الواقعة

(٥٦)

فهرس الأحاديث النَّبوية

حرف الألف

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الظاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الياء

فهرس الشواهد الشعرية(*)

قافية الهمزة

قافية البَاء

(*) رتِّبت القوافي وفقاً للتسلسل التالي: «الساكن، فالمفتوح، فالمضموم، فالمكسور».

حرف التاء

قافية الرّاء

قافية الزاي

قافية السين

قافية الصاد

قافية الطاء

قافية العين

قافية الفاء

أوّل البيت	آخره	البحر	الشاعر	الصفحة
ـ فما جادت	ولا فوقَه	الهزج	مجهول	٢٢١

قافية القاف

أوّل البيت	آخره	البحر	الشاعر	الصفحة
ـ مشتبه الأعلام	الخَفَقْ	رجز	رؤبة بن العجاج	٣٩٥
ـ قائم	المخترقْ	رجز	رؤبة بن الحجاج	٣٩٥
ـ جرت الخيل	حبطِقْطِقْ	مجزوء الرمل	مجهول	٢٤٧
ـ ويأمر لليحموم	لا يسنقُ	الطويل	الأعشى	٥٤
ـ وندمان دعوت	العقيقُ	وافر	ابن المعتز	٣٥٨
ـ كأني كسرت	خديقُ	الطويل	الشماخ	٤٠٣
ـ نظرت	عميقُ	الطويل	الشماخ	٤٠٣
ـ تروح	تفهقُ	طويل	الأعشى	٤٣٠
ـ أرقت	معشقُ	طويل	الأعشى	٥٤، ٤٣٠
ـ إن كان إبراهيم	لمُخارِقِ	كامل	دعبل الخزاعي	٣٥٧
ـ علم وتحكيم	الرائقِ	كامل	دعبل الخزاعي	٣٥٧
ـ إن كنت عبداً	الخلقِ	البسيط	عبد بني الحسحاس	٤٣٨
ـ إن البلية	الوامقِ	كامل	جرير	٣٦٦

قافية اللام

أوّل البيت	آخره	البحر	الشاعر	الصفحة
ـ إن تقوى	وعجلْ	الرمل	لبيد	٢١٣
ـ يلمس	المصلْ	الرمل	لبيد	٢١٤
ـ فإذا جوزيت	الجملْ	رمل	لبيد	٤٠١
ـ أشتهي	الحَوَلاَ	المديد	مجهول	١٤٤
ـ إذا ما تأملته	مشعلَة	متقارب	مجهول	٣٨٦
ـ ما بال دفك	رحيلا	كامل	الراعي النميري	٤٠٤
ـ في همه	نصولا	كامل	الراعي النميري	٤٠٤
ـ ثم جزاه	العُلىٰ	رجز	الأغلب العجلي	٣٩٨
ـ إذا لم يكن	زوالها	طويل	مجهول	٤٤١
ـ الله حَسْبي	المولى	السريع	أبو إسحاق الصاوي	٣٣
ـ ولا تزل	الأولى	السريع	أبو إسحاق الصاوي	٣٣
ـ بدت	غزالاً	الوافر	المتنبي	٤١٣
ـ بقائي	الجمالا	الوافر	المتنبي	٤١٣
ـ إذا أشرف	معازيلُ	بسيط	عبدة بن الطبيب	٤٢٢

قافية النون

قافية الواو

فهرس أنصاف الأبيات وفقاً لأوائلها

حرف الألف

فهرس الأمثال

حرف الألف

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

فهرس الأعلام(*)

حرف الألف

(*) رتّبنا الأعلام وفقاً لألقابها المشهورة وما أشير إليه بحرف (ح) يعني أنه ورد في الحاشية ولم نعوّل على (ابن) و (أبو) وخلافهما..

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس القبائل والأقوام

فهرس البلدان والمواضع

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

فهرس الألفاظ المشروحة

١ ـ اعتمدنا في ترتيب الألفاظ المشروحة التسلسل الألفبائي المباشر لِلَّفْظَةِ كما وردت دون اعتماد الجذور والأصول.

٢ ـ ذكرنا بجانب كل لفظة رقم الباب الذي وردت فيه، فالفصل، فالصفحة.
مثال: لُباب: ١٠/ ٩/ ٩٧
أي أنَّ هذه اللفظة في: الباب العاشر، الفصل التاسع، الصفحة ٩٧.

٣ ـ ذكرنا الأفعال قبل الأسماء في غالب الأحيان:
مثال: ذَهَبَ: ١٥/ ١٢/ ١٤٥
الذَّهاب: ٢٥/ ١٠/ ٣٠٥

٤ ـ (م م) حيث وردت تدل على أن اللفظة مذكورة في (مقدمة المؤلف)
مثال: مطارف: م م/ ٣٣ = مقدمة المؤلف: ص ٣٣.

فهرس الألفاظ المشروحة

حرف الباء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المصادر والمراجع

أولاً ـ المراجع العامة وكتب التراجم والمعاجم

حرف الألف

١ ـ **الأعلام**: **للزركلي** ـ دار العلم للملايين ـ ط٧ ـ بيروت ـ ١٩٨٦.

٢ ـ **أساس البلاغة**: أبو القاسم **الزمخشري** ـ مطبعة دار الكتب ـ القاهرة ـ ١٩٧٢.

٣ ـ **أعيان الشيعة**: السيد **محسن الأمين** ـ حققه وأخرجه واستدرك عليه: حسن الأمين ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ ١٩٨٦.

حرف الباء

٤ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدين **السيوطي** ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر ـ ط٢ ـ ١٩٧٩.

حرف التاء

٥ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضى **الزبيدي** (أجزاء مختلفة) ـ الكويت ـ وزارة الإعلام ـ تواريخ مختلفة (بدءاً من ١٩٦٥).

٦ ـ **التكملة والذيل والصلة** (لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية) ـ الحسن بن محمد **الصاغاني** ـ تحقيق عبد العليم الطحاوي ـ راجعه: عبد الحميد حسن ـ دار الكتب ـ القاهرة ـ ١٩٧٠.

حرف الجيم

٧ ـ **جمهرة اللغة**: أبو بكر محمد بن **دريد** ـ دار صادر ـ بيروت ـ لا تاريخ.

حرف الدال

٨ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**: نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وآخرون ـ راجعها: محمد أحمد جاد المولى ـ القاهرة ـ ١٩٣٣.

٩ ـ **دائرة معارف القرن العشرين**: محمد **فريد وجدي** ـ ط٣ ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٧١.

١٠ ـ **دمية القصر وعصرة أهل العصر**: أبو الحسن علي بن الحسن **الباخرزي** ـ تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٧١.

حرف الذال

١١ ـ **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: **ابن بسام الشنتريني** ـ تحقيق: د. إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ ط١ ـ بيروت ـ ١٩٧٩.

حرف السين

١٢ ـ **سير أعلام النبلاء**: الحافظ شمس الدين **الذهبي** ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٥.

حرف الشين

١٣ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: **ابن العماد الحنبلي** ـ ط٢ ـ دار المسيرة ـ بيروت. طبعة ثانية، ١٩٧٩.

حرف الفاء

١٤ ـ **فهارس لسان العرب**: صنفه وقدم له: د. خليل أحمد عمايرة ـ أشرف على برامجه: د. أحمد أبو الهيجاء ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨٧.

١٥ ـ **فوات الوفيات**: **ابن شاكر الكبتي** ـ تحقيق: د. إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٣.

حرف الكاف

١٦ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: **حاجي خليفة** ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ـ لا تاريخ.

حرف اللام

١٧ ـ **لسان العرب**: دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٨.

حرف الميم

١٨ ـ **مجمل اللغة**: **ابن فارس** ـ تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٤.

١٩ ـ **معجم الأدباء**: **ياقوت الحموي** ـ مطبوعات دار المأمون ودار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لا تاريخ.

٢٠ ـ **معجم ألقاب الشعراء**: د. سامي مكي العاني ـ النجف ـ ١٩٧١.

٢١ ـ **معجم البلدان**: **ياقوت الحموي** ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٧.

٢٢ ـ **المعجم الذهبي**: د. **محمد التونجي** ـ المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية ـ دمشق ـ ١٩٩٣.
٢٣ ـ **معجم الشعراء في لسان العرب**: د. **ياسين الأيوبي** ـ ط٣ ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٨٧.
٢٤ ـ **معجم الشعراء**: أبو عبد الله محمد بن عمران **المرزباني** ـ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٦٠.
٢٥ ـ **معجم شواهد العربية**: محمد عبد السلام **هارون** ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٧٢.
٢٦ ـ **معجم المؤلفين**: **عمر رضا كحالة** ـ مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٥٧.
٢٧ ـ **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية ـ ط٢ ـ القاهرة ـ ١٩٧٢.
٢٨ ـ **مقاييس اللغة**: **أحمد بن فارس** ـ دار الكتب العلمية ـ إسماعيليان نجفي ـ تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ـ إيران قم ـ خيابان أرم ـ لا تاريخ.
٢٩ ـ **المؤتلف والمختلف**: أبو القاسم الحسن **الآمدي** ـ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٦١.
٣٠ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج٢ ـ باعتناء: س. ديدرينغ ـ بفيسبادن ـ ط٢ ـ ١٩٧٤.
٣١ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج٣ ـ باعتناء: س. ديدرينغ ـ بفيسبادن ـ ط٢ ـ ١٩٧٤.
٣٢ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج٤ ـ باعتناء: س. ديدرينغ ـ فرانز شتاينر ـ بفيسبادن ـ ط٢ ـ ١٩٧٤.
٣٣ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج٨ ـ بعناية: د. محمد يوسف نجم ـ بفيسبادن ـ ١٩٧١.
٣٤ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج١١ ـ باعتناء: شكري فيصل ـ بفيسبادن ـ ١٩٨١.
٣٥ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج١٢ ـ باعتناء: رمضان عبد التواب ـ فرانز شتاينر ـ بفيسبادن ـ ١٩٧٩.
٣٦ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج١٥ ـ باعتناء: بيرندراتكه ـ بفيسبادن ـ ١٩٧٩.
٣٧ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج١٦ ـ باعتناء: وداد القاضي ـ فرانز شتاينر ـ بفيسبادن ـ ١٩٨٢.
٣٨ ـ **الوافي بالوفيات**: **الصفدي** ـ ج١٧ ـ باعتناء: دوريتا كرافولسكي ـ فرانز شتاينر ـ بفيسبادن ـ ١٩٨١.
٣٩ ـ **وفيات الأعيان**: **ابن خلكان** ـ تحقيق: د. إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٨.

حرف الياء

٤٠ ـ **يتيمة الدهر**: **الثعالبي** ـ تحقيق وشرح: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط٢ ـ

المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ـ ١٩٥٦.

ثانياً ـ المصادر القديمة

حرف الألف

٤١ ـ **الاقتباس من القرآن الكريم**: أبو منصور **الثعالبي** ـ تحقيق د. ابتسام مرهون الصفار ـ بغداد ـ ١٩٧٣.
٤٢ ـ **أمالي الشجري**: في آداب اللغة العربية: هبة الله بن علي أبو السعادات المعروف **بابن الشجري** ـ عني بنشره وتصحيحه: عبد الخالق مصطفى محمد ـ القاهرة ـ ١٩٣٠.
٤٣ ـ **أمالي القالي**: **أبو علي القالي**: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لا تاريخ.
٤٤ ـ **الإمتاع والمؤانسة**: **أبو حيان التوحيدي** ـ صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين وأحمد الزين ـ دار ومكتبة الحياة ـ بيروت ـ لا تاريخ.
٤٥ ـ **الإعجاز والإيجاز**: **الثعالبي** ـ دار الرائد ـ ط٢ ـ بيروت ـ ١٩٨٣.
٤٦ ـ **إعراب القرآن الكريم وبيانه**: **محيي الدين الدرويش** ـ دار ابن كثير واليمامة ودار الإرشاد ـ حمص ودمشق ـ ١٩٨٨.
٤٧ ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف**: **ابن الأنباري** ـ القاهرة ـ ١٩٦١.

حرف التاء

٤٨ ـ **تحفة الوزراء**: أبو منصور **الثعالبي** ـ تحقيق: حبيب علي الراوي ود. ابتسام مرهون الصفار ـ بغداد ـ ١٩٧٧.
٤٩ ـ **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل **بن كثير** ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ لا تاريخ.
٥٠ ـ **تفسير القرطبي** (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد **القرطبي** ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ تصحيح وتحقيق: أبو إسحاق إبراهيم ـ القاهرة ـ ١٩٥٧.
٥١ ـ **تفسير الفخر الرازي**: (الإمام محمد **الرازي**) ـ دار الفكر ـ ط٣ ـ بيروت ـ ١٩٨٥.
٥٢ ـ **تفسير الكشاف**: أبو القاسم **الزمخشري** ـ انتشارات ـ آقاتاب تهران ـ لا تاريخ.

حرف الخاء

٥٣ ـ **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب** ـ ابن عمر **البغدادي** ـ بولاق ـ ١٢٩٩ هـ.
٥٤ ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ـ ابن عمر **البغدادي** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٨ ـ ومكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٨٦.
٥٥ ـ **الخصائص**: أبو الفتح **ابن جني** ـ تحقيق: محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٥٢

حرف الدال

٥٦ ـ **ديوان الأعشى الكبير**: شرح د. محمد أحمد قاسم ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٤.

٥٧ ـ **ديوان أبي الأسود الدؤلي**: صنعة: **أبي سعيد السكري** ـ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ مؤسسة إيف للطباعة والتصوير ـ بيروت ـ ١٩٨٦.
٥٨ ـ **ديوان أمية بن أبي الصلت**: تحقيق: عبد الحفيظ السطلي ـ ط٢ ـ دمشق ـ ١٩٧٧.
٥٩ ـ **ديوان البحتري**: تحقيق **حسن كامل الصيرفي** ـ ط٢ ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧٢.
٦٠ ـ **ديوان أبي تمام الطائي** ـ شرح وتعليق: د. شاهين عطيه ـ المطبعة الأدبية ـ بيروت ـ (١٨٨٩).
٦١ ـ **ديوان جران العود**: شرح محمد بن أبي القاسم بن عروة **الأزدي** ـ دار الكتب ـ القاهرة ـ عالم الكتب ـ ط٢ ـ بيروت ـ ١٩٨٠.
٦٢ ـ **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**: شرحه ووضع فهارسه: سوهام المصري ـ قدم له وراجعه د. ياسين الأيوبي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٨.
٦٣ ـ **ديوان حاتم الطائي**: دار بيروت ـ بيروت ـ ١٩٨٢.
٦٤ ـ **ديوان حسان بن ثابت**: تحقيق: د. سيد حنفي حسنين ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ـ ١٩٧٤.
٦٥ ـ **ديوان الحطيئة**: بشرح: **ابن السكيت والسكري والسجستاني** ـ تحقيق: نعمان أمين طه ـ مطبعة البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٩٥٨.
٦٦ ـ **ديوان حميد بن ثور الهلالي**: صنعة: الأستاذ عبد العزيز الميمني ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٥١.
٦٧ ـ **ديوان ذي الرمة** ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٦٤.
٦٨ ـ **ديوان الراعي النميري**: تحقيق: د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ـ بغداد ـ ١٩٨٠.
٦٩ ـ **ديوان رؤبة بن العجاج**: بعناية وتصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ طبعة ١٩٧٩.
٧٠ ـ **ديوان ابن الرومي**: شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٩٩١.
٧١ ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى**: **صنعة ثعلب** ـ مصور عن دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٤٤.
٧٢ ـ **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**: تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٦٨.
٧٣ ـ **ديوان عبد بني الحسحاس**: شرح وتقديم: عبد العزيز الميمني ـ القاهرة ـ ١٩٥٠
٧٤ ـ **ديوان العجاج**: رواية **الأصمعي** ـ تحقيق: د. عزة حسن ـ بيروت ـ ١٩٧١.
٧٥ ـ **ديوان العرجي**: تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ـ بغداد ـ ١٩٥٦.
٧٦ ـ **ديوان عمر بن أبي ربيعة**: شرح محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط٢ ـ القاهرة ـ ١٩٦٠.

٧٧ ـ **ديوان الفرزدق**: دار صادر ـ بيروت ـ لا تاريخ.
٧٨ ـ **ديوان القطامي**: تحقيق جاكوب بارت ـ ليدن ـ ١٩٠٢.
٧٩ ـ **ديوان لبيد بن ربيعة**: تقديم وشرح إبراهيم جزيني ـ دار القاموس الحديث ـ ومكتبة النهضة ـ بغداد ـ لا تاريخ.
٨٠ ـ **ديوان المتنبي**: بشرح **العبكري** المعروف: التبيان في شرح الديوان ـ شرحه وضبطه: مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ـ القاهرة ـ ١٩٧١.
٨١ ـ **ديوان ابن المعتز**: دراسة وتحقيق د. محمد بديع شريف ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٨.
٨٢ ـ **ديوان أبي فراس الحمداني**: دار كرم بدمشق ـ لا تاريخ.
٨٣ ـ **ديوان المفضليات**: أبو العباس **المفضل الضبي** ـ شرح ابن الأنباري ـ عني بطبعه: كارلوس يعقوب لايل ـ مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت ـ ١٩٢٠.
٨٤ ـ **ديوان النابغة الجعدي**: بعناية عبد العزيز رباح ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت ـ ١٩٦٤.
٨٥ ـ **ديوان النابغة الذبياني**: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧٧.
٨٦ ـ **ديوان أبي النجم العجلي**: صنعه وشرحه: علاء الدين آغا ـ النادي الأدبي ـ الرياض ـ ١٩٨١.
٨٧ ـ **ديوان أبي نواس**: تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٨٨٢.
٨٨ ـ **ديوان الهذليين**: نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ـ الدار القوميه للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٦٥.

حرف الزاي

٨٩ ـ **زهر الآداب وثمر الألباب**: أبو إسحاق إبراهيم **الحصري** ـ فَصَّلَه وضبطه وشرحه: د. زكي مبارك ـ حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الجيل ـ ط٤ ـ بيروت ـ ١٩٧٢.

حرف السين

٩٠ ـ **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**: أبو عبيد **البكري** الأونبي ـ تحقيق: عبد العزيز الميمني ـ ط٢ ـ دار الحديث ـ بيروت ـ ١٩٨٤.
٩١ ـ **سنن الترمذي** (الجامع الصحيح): محمد بن عيسى **الترمذي** ـ حققّه وصححه: عبد الوهاب عبد اللطيف ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة ـ ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م.

حرف الشين

٩٢ ـ **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لابن هشام المصري** ـ تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط٢ ـ القاهرة ـ ١٩٦٠.

٩٣ ـ **شرح أشعار الهذليين**: صنعة: **أبي سعيد السكري** ـ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ـ راجعه: محمود محمد شاكر ـ مكتبة دار العروبة ـ القاهرة ـ لا تاريخ.

٩٤ ـ **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط١ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٥٥.

٩٥ ـ **شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي** ـ مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ ١٢٩٦ هـ.

٩٦ ـ **شرح ديوان الحماسة**: أبو علي أحمد **المرزوقي** ـ نشره: أحمد أمين وعبد السلام هارون ـ ط٢ ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٣٤.

٩٧ ـ **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**: صنعة **ثعلب** ـ الدار القومية ـ القاهرة ـ ١٩٤٤.

٩٨ ـ **شرح ديوان طرفة بن العبد**: د. سعدي ضناوي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٩٤.

٩٩ ـ **شرح ديوان المتنبي**: عبد الرحمن **البرقوقي** ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٨٠.

١٠٠ ـ **شرح المعلقات العشر**: د. ياسين الأيوبي ود. صلاح الدين الهواري ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٩٩٥.

١٠١ ـ **شرح المفصل**: **ابن يعيش** ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ لا تاريخ.

١٠٢ ـ **شعر الأخطل**: تحقيق د. فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ ط٢ ـ بيروت ـ ١٩٧٩.

١٠٣ ـ **شعر دعبل بن علي الخزاعي**: صنعة د. عبد الكريم الأشتر ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٩٨٣.

١٠٤ ـ **الشعر والشعراء**: **ابن قتيبة** ـ تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ـ ط٣ ـ دار التراث العربي ـ القاهرة ـ ١٩٧٧.

١٠٥ ـ **شواهد الشعر في كتاب سيبويه**: د. خالد عبد الكريم جمعة ـ الدار الشرقيه ـ مصر الجديدة ـ ١٩٨٨.

حرف الصاد

١٠٦ ـ **الصاحبي في فقه اللغة**: أحمد بن فارس ـ تحقيق: مصطفى الشويمي ـ مؤسسة بدران ـ بيروت ـ ١٩٦٣.

١٠٧ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**: تأليف: محمد ناصر الألباني ـ إشراف: زهير الشاويش ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ ط٣ ـ ١٩٨٨.

حرف الفاء

١٠٨ ـ **فقه اللغة وسرّ العربية**: أبو منصور **الثعالبي**. مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣١٨ هـ ـ ١٩٠٠.

١٠٩ ـ **فقه اللغة وسر العربية**: أبو منصور **الثعالبي** ـ تحقيق: سليمان سليم البواب ـ دار الحكمة ـ دمشق ـ ١٩٨٩.

١١٠ ـ **فقه اللغة وسر العربية**: أبو منصور **الثعالبي** ـ تحقيق: ومراجعة: د. فائز محمد ود. أميل يعقوب ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٩٦.

حرف الكاف

١١١ ـ **كتاب التوفيق للتلفيق** ـ تحقيق: إبراهيم صالح ـ مجمع اللغة العربيه ـ دمشق ـ ١٩٨٣.

١١٢ ـ **كتاب الحيوان**: أبو عثمان **الجاحظ** ـ تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ـ المجمع العلمي العربي الإسلامي ـ ط٣ ـ بيروت ـ ١٩٦٩.

١١٣ ـ **كتاب خاص الخاص**: أبو منصور **الثعالبي** ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٩٦٦

١١٤ ـ **كتاب الخيل**: ابن جزي **الكلبي** ـ تحقيق: محمد العربي الخطابي ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٦.

١١٥ ـ **الكامل في اللغة**: أبو العباس **المبرد** ـ عارض أصوله وعلّق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ لا تاريخ.

حرف اللام

١١٦ ـ **لباب الآداب** (جزءان): **الثعالبي**: ـ تحقيق د. قحطان رشيد صالح ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ـ ١٩٨٨.

حرف الميم

١١٧ ـ **مجمع الأمثال**: أبو الفضل **الميداني** ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ـ ١٩٥٥.

١١٨ ـ **معاني القرآن**: أبو زكريا يحيى **الفرّاء** ـ عالم الكتب ـ ط٢ ـ بيروت ـ ١٩٨٠.

١١٩ ـ **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: عبد الرحيم بن أحمد **العباسي** ـ حققه وشرحه: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية ـ مصر ـ ١٩٤٧.

١٢٠ ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: **ابن هشام الأنصاري** ـ ط٥ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٧٩.

١٢١ ـ **المنتحل**: **الثعالبي** ـ عني به: أحمد أبو علي ـ الاسكندرية ـ ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م.

١٢٢ ـ **الموشح**: **المرزباني** ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٦٥.

١٢٣ ـ **موطأ الإمام مالك:** رواية يحيى بن يحيى **الليثي** ـ دار النفائس ـ ط١٢ ـ بيروت ـ ١٩٩٤.

حرف النون

١٢٤ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي.** مصورة عن دار الكتب ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي. القاهرة لا تاريخ.

١٢٥ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** ـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ـ المكتبة الإسلامية ـ القاهرة ـ ١٩٦٣.

حرف الواو

١٢٦ ـ **الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي الجرجاني** ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٦٦.

المراجع الحديثة

حرف الباء

١٢٧ ـ **البلاغة العربية وأساليب الكتابة: د. ياسين الأيوبي ود. محيي الدين ديب** ـ مكتبة السائح ـ طرابلس (لبنان) ـ ١٩٩٨.

حرف التاء

١٢٨ ـ **تاريخ الأدب العربي: د. عمر فروخ** ـ دار العلم للملايين ـ ط٤ ـ بيروت ـ ١٩٨٤.

١٢٩ ـ **تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان** ـ ترجمة: عبد الحليم نجار ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧٤ ـ ١٩٧٧.

حرف الخاء

١٣٠ ـ **الخيل في قصائد الجاهليين والإسلاميين ـ د. أحمد أبو يحيى** ـ راجعه د. ياسين الأيوبي ـ المكتبة العصرية ـ بيروت، ١٩٩٧.

حرف الشين

١٣١ ـ **شعراء أمويون:** دراسة وتحقيق (القسم الثالث) ـ د. **نوري حمودي القيسي** ـ المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٨٢.

١٣٢ ـ **شعراء أمويون: د. نوري حمودي القيسي** ـ عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨٥.

١٣٣ ـ **شعراء النصرانية قبل الإسلام: الأب لويس شيخو** ـ دار المشرق ـ ط٣ ـ بيروت ـ ١٩٦٧.

حرف الكاف

١٣٤ ـ **كوامن الفن والإبداع: د. ياسين الأيوبي** ـ الشركة العالمية للكتاب ـ بيروت ـ ١٩٩٧.

حرف الميم

١٣٥ ـ **مجلة كلية الآداب** ـ جامعة القاهرة ـ فرع بني يوسف ـ العدد الرابع ـ ١٩٩٦ ـ «دراسة معمقة لبائية «ذي الرمة» للدكتورة **نسيمة غيث الراشد.**

١٣٦ ـ **مجلة اللغة**: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٤.
١٣٧ ـ **مجلة المورد** (العراقية) ـ المجلد السادس ـ العدد الأول ـ بغداد ـ ربيع ١٩٧٧.
١٣٨ ـ **موسوعة الشعر العربي**: الشعر الجاهلي: بإشراف **خليل حاوي** ـ شركة خياط للكتب والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧٤.

حرف النون

١٣٩ ـ **النثر الفني في القرن الرابع**: د. **زكي مبارك** ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٣٤.

فهرس الموضوعات

القسم الأول: فقه اللغة

الباب الأول: في الكليات

الباب الثاني: في التنزيل والتمثيل

الباب الثالث

في الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها

الباب الرابع: في أوائل الأشياء وأواخرها

الباب الخامس: في صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضخامها

الباب السادس: في الطول والقصر

الباب السابع: في اليُبْس واللِّين

الباب الثامن: في الشدَّة والشديد في الأشياء

الباب التاسع: في القِلَّة والكَثْرة

الباب العاشر: في سائر الأوصاف والأحوال المتضادَّة

الباب الحادي عشر: في الملءِ والامتلاء والصُّفورة والخلاء

الباب الثاني عشر: في الشيء بين الشيئين

الباب الثالث عشر: في ضروب من الألوان والآثار

الباب الرابع عشر: في آسنان الناس والدواب وتنقل الأحوال بهما وذكر ما يتصل بهما وينضاف إليهما

الباب الخامس عشر: في الأصول والرؤوس
والأعضاء والأطراف وأوصافها وما يتولد منها وما يتصل بها ويذكر معها

الباب السادس عشر: في صفة الأمراض والأدواء وسوى ما مر منها في فصل أدواء العين وذكر الموت والقتل

الباب السابع عشر: في ذكر ضروب الحيوان

الباب الثامن عشر

في ذكر أحوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان

الباب التاسع عشر

في الحركات والأشكال والهيئات وضروب الرمي والضرب

الباب العشرون: في الأصوات وحكاياتها

الباب الحادي والعشرون: في الجماعات

الباب الثاني والعشرون

في القَطْع والانقطاع والقِطَع وما يقاربها من الشق والكسر وما يتصل بهما

الباب الثالث والعشرون: في اللباس وما يتصل به، والسلاح وما ينضاف إليه، وسائر الآلات والأدوات وما يأخذ مأخذها

الباب الرابع والعشرون: في الأطعمة والأشربة وما يناسبهما

الباب الخامس والعشرون

في الآثار العُلْويَّة وما يتلو الأمطار من ذكر المياه وأماكنها

الباب السادس والعشرون: في الأرضين،

والرمال، والجبال، والأماكن، وما يتصل بها وينضاف إليها

الباب السابع والعشرون: في الحجارة

الباب الثامن والعشرون: في النبت والزروع والنخل

الباب التاسع والعشرون

فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية

الباب الثلاثون

في فنون مختلفة الترتيب في الأسماء والأفعال والصفات

القسم الثاني

مما اشتمل عليه الكتاب وهو سر العربية

في مجاري كلام العرب وسنتها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها

الفهارس العامة